BOBST LIBRARY
3 1142 02748 6128

New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
http://library.nyu.edu
Circulation policies
http://library.nyu.edu/about

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

DUE DATE

DEC 2 8 2008

RETURNED

BOBST LIBRARY
CIRCULATION

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

al-Nuwayrī, Aḥmad ibn ʿAbd al-Wahhāb

/Nihāyat al-arab fī funūn al-adab/

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

السفر التاسع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٣ م

AE
90
.A7
N8
v. 9-10
c.1

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

عن الجزء التاسع من نهاية الأرب

فى دار الكتب من نسخ هـذا الجزء نسخةٌ واحدةٌ كاملةٌ مأخوذةٌ بالتصوير الشمسىّ ، وقطعةٌ من نسخة أخرى مأخوذةٌ بالتصوير الشمسىّ أيضا ، تبتـدئ من (الفن الثالث فى الحيوان الصامت) فى صفحة ٢٢٤ ، وقد شمـل التحريف والتصحيف ألفاظ هـذا الجزء فى كلتا النسختين بظلمة كثيفة لا يكاد يبدو فيها الصواب إلا بالتفكير الطويل والبحث المستقصى ، فما زلنا نستخرج الصحيح من المعتلّ ، ونتعرّف الصواب من الخطإ بما يجاوره ويتصل به من الألفاظ الصحيحة التى لم يمسَّها مسخٌ ولا تحريف ، مراعين فى ذلك سياق الكلام وما تقتضيه أساليب الكتّاب والشعراء فى مختلف العصور والبيئات ، مستعينين بعد ذلك بالمصادر الكثيرة التى بين أيدينا ، من دواوين الشعراء ورسائل الكتّاب وكتب المحاضرات والمنتخبات الأدبية ومصنّفات اللغة وغيرها من علوم العربية ، والمعجمات المختصّة بأسماء الرواة وأنسابهم ، وما ألّفه العلماء فى الأمكنة والبـلاد وضبط أسمـائها وتعيين مواقعها ، وغير ذلك من أنواع المؤلّفات التى تراها مفصّلة بعدُ فى بيان الكتب والمصادر التى رجعنا اليها فى تصحيح هـذا الجزء ، كلُّ نوع منها فيما يتعلّق به من أغراضـه وأبوابه ، غيرَ مكتفين من كلّ كتاب بنسـخة واحدة ، بل جمعنا ما ٱستطعنا جمعه من نُسَخِه لنتخيّر أصحَّها رواية وأقوَمَها لفظا ، منبّهين فى الحواشى على ٱختلاف

هذه النُّسَخ فى رواياتها وعلى ما نرجّحه منها ؛ وعسى أن نكون قد وفّقنا فى هذا الجزء الى ما نقصد إليه فى جميع أجزاء هـذا الكتاب من إصـلاح المحرّف من ألفاظها ، وتكميل ما نقص من عباراتها ، وتفسير غريبها ، وشرح ما أشكل من جُمَلِها وأبياتها ، وضبط ما التبس من ألفاظها ، وتحقيق ما اشتملت عليه من أسمـاء الأمكنة والبلاد والقبائل والأشخاص وضبطها على الوجه الصحيح ، والتنبيهِ على كثير مما ورد فيها من الألفاظ والصِّيَغ والعبارات الدّخيلة والعامّيّة ، وغير ذلك من الأغراض .

ومما ينبغى التنبيه عليـه فى هذا الموضع أننا لم نضع لفظا مكان لفظ آخر فى الأصل إلا إذا كان التحريف فى لفظ الأصل ظاهرا لايستقيم به المعنى على وجه من الوجوه ، بشرط أن يتقارب اللفظان فى رسم الحروف تقاربا يجعلهما كالمتّفقَين ، ليكون الظنُّ أرجحَ فى اشتباه اللّفظين على الناسخ ، والاحتمالُ أقربَ فى تحريف أحدهما عن الآخر ، مؤثِرين فى ذلك النقل عن المصادر الموثوق بمؤلّفيها ، منبّهين فى الحواشى على ما كان فى الأصـل من حروف هذا اللّفظ ووجه اختيار غيره والمصـدر الذى أخذناه عنه ؛ سواء أكان هـذا اللفظ منقولا عن كتاب ، أم كان من عندنا ؛ فاذا أفاد لفظ الأصل معنى يستقيم به الكلام على وجه من الوجوه ولو كان ضعيفا أبقيناه على حاله لم نغيّر منه حرفا ، وإن بدا لنا من الألفاظ ما هو أفضـلُ منه وأقربُ إلى السـياق أثبتناه فى الحواشى ، كما أننا لم نضبط علما من الأعلام المشتمل عليها هـذا الجزء إلا إذا ورد بضبطه نصّ صريح لا يحتمل التأويل فيما لدينا من الكتب الموثوق بمؤلّفيها ومصحّحيها ، فاذا ورد هـذا الاسم فى الكتب مضبوطا بالقلم ولم نجد من النصوص الدالّة على ضـبطه ما نطمئن إليه ، نبّهنا على ذلك فى الحواشى ، فنقول : « كذا ضبط هذا الاسم بالقلم لا بالعبارة فى كتاب كذا » .

وإنّ من النعم الكبرى على العلم والأدب التى لا يفى بحقّها شكر، ولا يقوم بحمدها نثر ولا شعر، تلك العناية العظيمة والرعاية الكبرى من مولانا مليك البلاد، وشبلِ إسماعيل (صاحبِ الجلالة فؤاد الأوّل) أيّد الله ملكَه، وأدام ظِلَّه، وحرس للبلاد ولىّ عهده (سموّ الأمير فاروق) فقد تمّ فى عهده السعيد طبعُ كثير من الكتب النافعة فى مختلِف الفنون، والكشفُ عن ثروة علميّة واسعة مما تركه السلف تذكرةً للخلف .

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر بالشكر والثناء هذا الجهد العظيم الذى بذله ويبذله المدير الحازم والمربّى الفاضل الأستاذ (محمد أسعد برّادة بك) مدير دار الكتب المصريّة ، وآهتمامَه الصادق باخراج هذه الكتب فى أقرب وقت ممكن على أحسن وجهٍ وأكملِه ، تحقيقا لما تَتُوق إليه الأمّة العربيّة جمعاءَ من إحياء لغتها وآدابها بنشر الكتب الثمينة فى الدين واللغة والأدب والتاريخ ، وغيرها من أنواع العلوم .

كما لا يفوتنا أن نثنى الثناء الجميل على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ (السيد محمد البيلاوى) مراقب إحياء الآداب العربية على ما يسديه الى مصحّحى هذه الكتب من الإرشادات القويمة، والآراء السديدة، ونسأل الله سبحانه التسديد فى القول، والتوفيق فى العمل .

مصحّحه
أحمد الزين

تحريرا بالقاهرة فى يوم الأربعاء { ١٥ محرّم سنة ١٣٥٢ / ١٠ مايو سنة ١٩٣٣ }

فهرس

السفر التاسع

من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى

صفحة

ذكر كتابة الحكم والشروط وما يتّصف به الكاتب ويحتاج اليه ١

أما اشتراط العدالة والديانة والأمانة ٢

وأما طلاقة العبارة وذلاقة اللسان... ... ... ٣

وأما حسن الخط ٣

وأما معرفة العربية ٤

وأما معرفة الفقه ٤

وأما علم الحساب والفرائض... ... ... ٥

وأما معرفة صناعة الوراقة... ... ... ٦

ذكر صورة ما اصطلح عليه الكتّاب من أوضاع الوراقة ٦

ذكر كيفية ما يصنعه الكاتب فى كلّ واقعة ٩

أما الإقرارات وما يتّصل بها من الرهن والضمان ١٠

وأما الحوالة... ... ... ١٧

فصل وأما الشركة ١٧

وأما القراض ١٩

صفحة

وأما العارية ٢٠

وأما الهبة والنحلة ٢٠

وأما الصدقة والرجوع ٢٢

وأما التمليك ٢٣

وأما البيوع ٢٤

وأما الرد بالعيب والفسخ... ... ... ٧٣

فى مقايلة تكتب على ظهر المبايعة ٧٣

وأما الشفعة ٧٤

وأما السلم والمقايلة فيه ٨٤

وأما القسمة والمناصفة ٨٥

وأما الأجائر ٨٨

وأما المساقاة ١٠٣

وأما الوصايا والشهادة على الكوافل بالقبوض ١٠٤

وأما العتق والتدبير وتعليق العتق ١١٠

وأما الكتابة ١١٣

وأما النكاح وما يتعلق به ١١٥

وأما أقرار الزوجين بالزوجية واعتراف الزوج بمبلغ الصداق وما يتصل بذلك
من فرض الزوجة والإشهاد عليها بقبض الكسوة ١٢٤

وأما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة ١٢٦

وأما تعليق الطلاق وفسخ النكاح... ... ... ١٣١

وأما نفى ولد الجارية والإقرار باستيلاد الأمة ١٣٤

صفحة
وأما الوكالات ١٣٥
وأما المحاضر على اختلافها ١٣٧
وأما الإسجالات ١٤٥
وأما الكتب الحكمية ١٥٢
وأما التقاليد الحكمية ١٥٥
وأما الأوقاف والتحبيسات ١٥٦
المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث ١٦٠
المؤتلف والمختلف من نسب رجال الحديث ١٧٩
وأما من ينسخ العلوم ٢١٤
وأما من ينسخ التاريخ ٢١٤
وأما من ينسخ الشعر ٢١٧
ذكر كتابة التعليم وما يحتاج من تصدّى لها إلى معرفته — فأما تعليم الأبتداء ٢١٨
وأما تعليم الأنتهاء ٢٢٠
الفن الثالث فى الحيوان الصامت ٢٢٤

القسم الأوّل

من هذا الفن فى السباع وما يتصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

فى الأسد والبر والنمر

أما أسماء الأسد... ... ... ٢٢٦
وأما أصناف الآساد وأجناسها ٢٢٧

*

صفحة
وأما عاداتها فى حملها ووضعها وحضانتها ٢٢٨
وأما عادتها فى وثباتها وثباتها وأفعالها وصبرها وسرعة مشيها وأكلها ٢٢٩
وأما ما فى الآساد من الجراءة والجبن ٢٣٠
ذكر شىء مما وصف به الأسد نظما ونثرا ٢٣٤
وأما البر وما قيل فيه ٢٤٢
ذكر ما قيل فى النمر ٢٤٣
ما قاله الشعراء فى وصف النمر ٢٤٥

الباب الثانى

من القسم الأول من الفن الثالث فيما قيل فى الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس — ذكر ما قيل فى الفهد

ما قيل فى وصف الفهود من النظم والنثر ٢٤٨
ذكر ما قيل فى الكلاب ٢٥٤
(فصل) قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٥
ذكر دلائل النجابة والفراهة فى كلاب الصيد ٢٦٠
ذكر شىء مما وصفت به كلاب الصيد نظما ونثرا ٢٦١
ذكر ما قيل فى الذئب ٢٧٠
ذكر ماوصف به الذئب ٢٧٢
ذكر ما قيل فى الضبع ٢٧٤
ذكر ما قيل فى النمس ٢٧٦

صفحة

الباب الثالث

من القسم الأول من الفنّ الثالث فيما قيل فى السنجاب والثعلب والدبّ والهرّ والخنزير — فأما السنجاب

ذكر ما وصف به السنجاب ٢٧٨
ذكر ما قيل فى الثعلب ٢٧٩
ذكر ما وصف به الثعلب ٢٨١
ذكر ما قيل فى الدبّ ٢٨٢
ذكر ما قيل فى الهرّ ٢٨٣
ذكر ما وصف به الهرّ ٢٨٥
ذكر ما قيل فى الخنزير ٢٩٩
ذكر ما وصف به الخنزير ٣٠١

القسم الثانى

من الفن الثالث فى الوحوش والظباء وما يتصل بها من جنسها وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

من هذا القسم فيما قيل فى الفيل والكَرْكَدَّن والزرافة والمها والإِيّل

ذكر ما قيل فى الفيل ٣٠٢
ذكر شىء مما وصف به الفيل نظما ٣٠٨
ذكر ما قيل فى الكَرْكَدَّن... ... ... ٣١٥
ذكر ما قيل فى الزرافة ٣١٧

صفحة

ذكر ما وصفت به الزرافة ٣١٨

ذكر ما قيل فى البقر الوحشية — وهى المها، والإُيَّل — أما سنّها ٣٢٢

وأما ما قيل فى المها ٣٢٢

ذكر ماوصفت به المها ٣٢٢

وأما ما قيل فى الإُيَّل... ... ... ٣٢٤

ذكر ماقيل فى امتناعه عن شرب المـاء مع حاجته إليه ٣٢٥

البـاب الثـانى

من القسم الثانى من الفن الثالث فيما قيل فى الحمر الوحشية والوعل واللمط

ذكر ما قيل فى الحمر الوحشية... ... ... ٣٢٦

ذكر ما وصفت به الحمر الوحشية من النثر والنظم ٣٢٧

ذكر ما قيل فى الوعل ٣٢٩

ذكر ما وصف به الوعل... ... ... ٣٣٠

ذكر ما قيل فى اللمط... ... ... ٣٣١

البـاب الثـالث

من القسم الثانى من الفن الثالث فى الظبى والأرنب والقرد والنعام

ذكر ما قيل فى الظبى ٣٣٢

فصل ومّمـا يلتحق بهذا النوع غزال المسك ٣٣٣

ذكر ما وصف به الغزال من الشعر ٣٣٣

ذكر ما قيل فى الأرنب ٣٣٤

منافع الأرنب ٣٣٥

صفحة

ذكر ما وصف به الأرنب ٣٣٦
ذكر ما قيل فى القرد ٣٣٦
ذكر ما قيل فى النعام ٣٣٩
ذكر ما وصفت به النعامة ٣٤٠

القسم الثالث

من الفن الثالث فى الدواب والأنعام ؛ وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

من هذا القسم فى الخيل

ذكر ما ورد فى آبتداء خلق الخيل ٣٤٣
ذكر ما ورد فى فضل الخيل وبركتها وفضل الإنفاق عليها ٣٤٦
ذكر ما جاء فى فضل الطَّرْق ٣٥٣
ذكر ما جاء من دعاء الفرس لصاحبه ٣٥٤
ذكر ما ورد من أن الشيطان لا يخبُل من فى داره فرسٌ عتيق ولا يدخل دارا فيها فرسٌ عتيق ٣٥٥
ذكر ما جاء فى التماس نسل الخيل والنهى عن خصائها والرخصة فيه والنهى عن هَلْبها وجزّ أعرافها ونواصيها ٣٥٦
ذكر ما قيل فى أكل لحوم الخيل من الإباحة والكراهة ٣٥٨
ذكر ما جاء فى النهى عن عَسْب الفحل وبيع مائه ٣٦٠
ذكر ما جاء فى إكرام الخيل ومنع إذالتها ٣٦٠
ذكر ما ورد من الأمر بارتباط الخيل وما يستحبّ من ألوانها وشياتها وذكورها وإناثها ٣٦١

صفحة

ذكر ترجيح إناث الخيل على فحولها وترجيح فحولها على إناثها وما جاء فى ذلك ٣٦٥

ذكر ما ورد فى شؤم الفرس وما يذمّ من عَصَمِها ورَجَلِها ٣٦٦

ذكر ما جاء فى سباق الخيل وما يحلّ منه وما يحرم ٣٦٨

وأما أسماء السوابق فى الحَلْبَة ٣٧٣

ومما يتصل بهذا الفصل ترتيب عدو الفرس ٣٧٥

كيفية تضمير الخيل ٣٧٥

ذكر ما يقسم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة والفرق فى ذلك بين العراب والهُجُن والبرَاذِين ٣٧٥

ذكر سقوط الزكاة فى الخيل ٣٧٨

تمّ الفهـــرس

بيان اهمّ الكتب والمصادر التى رجعنا إليها فى تصحيح هذا الجزء مرتبة على حروف المعجم

(إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى) لشهاب الدين القسطلّانى .

(الإرشاد الشافى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى) للدمنهورى .

(أساس البلاغة) للزمخشرى .

(أسماء الوحوش) للاصمعى .

(الإصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى .

(الأغانى) لأبى الفرج الأصفهانى .

(أقرب الموارد) لسعيد الخورى الشرتونى اللبنانى .

(الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والانساب) لابن ماكولا .

(الأنساب) للسمعانى .

(الأموال) لأبى عبيدة .

(بدائع الزهور فى وقائع الدهور) وهو تاريخ مصر لابن إياس .

(تاج العروس) وهو شرح القاموس للزبيدى .

(تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى .

(تاريخ ابن الأثير) .

(تاريخ الأدب او حياة اللغة العربية) للمرحوم حفنى بك ناصف .

(تاريخ بغداد) للخطيب .

(تاريخ الطبرى) .

(تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) لابن حجر العسقلانى .

(تقريب التهذيب فى أسماء الرجال) له أيضا .

(التبيان) وهو شرح ديوان أبى الطيب المتنبّى، للعكبرىّ .

(تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب) لابن خطيب الدهشة .

(تقويم البلدان) لأبى الفداء .

(تكملة القواميس العربية) لدوزى .

(تهذيب الكمال فى أسماء الرجال) لأبى الحجاج المزّى .

(جواهر العقود ومعين القضاة والموقّعين والشهود) لأبى عبد الله الأسيوطىّ .

(حاشية الصبّان) على شرح الأشمونى .

(الحيوان) للجاحظ .

(حياة الحيوان) للدميرى .

(الخطط) للمقريزى .

(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال) لصفىّ الدين الخزرجىّ .

ديوان أبى نواس .

ديوان ابن حمديس .

ديوان الحيوان، للسيوطى .

ديوان ابن هانئ الأندلسىّ .

ديوان عروة بن الورد .

ديوان الأخطل .

ديوان الأرّجانى .

ديوان ابن خفاجة .

ديوان ابن المعتزّ .

(ديوان المعانى) لأبى هلال العسكرى .

(الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام .

(رشحات المداد فيما يتعلّق بالصافنات الجياد) للبخشىّ الحلبىّ .

(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلى .

(شرح الأشمونى) على ألفية ابن مالك .

(شرح الرضى) على الكافية .

(شرح ابن هشام) على قصيدة بانت سعاد .

(شرح المنهج) لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

(شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى) للأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(شرفنامه — وهو كتاب باللغة الفارسية فى تاريخ الأكراد) — للأمير شرفخان البدليسى .

(شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجىّ .

(شرح النووى) على صحيح مسلم .

(صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء) للقلقشندى .

صحيح البخارى .

(طبقات الشافعية الكبرى) لابن السبكىّ .

(الطبقات الكبرى) لابن سعد .

(عقد الأجياد فى الصافنات الجياد) للسيد محمد الجزائرى الحسنى .

(العقد الفريد) لابن عبد ربه .

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان) لبدر الدين العينى .

(العمدة فى صناعة الشعر ونقده) لابن رشيق القيروانى .

(فتح العزيز وهو الشرح الكبير للرافعىّ على كتاب الوجيز) للغزالى .

(الفتاوى الهندية) لجماعة من أفاضل الهند رئيسهم الشيخ نظام الدين .

(فهرست ابن النديم) .

(فضل الخيل) للحافظ شرف الدين الدمياطى .

(القاموس المحيط) لمجد الدين الفيروزابادى .

(قوانين الدواوين) للأسعد بن مماتى .

(القانون) لابن سينا .

(قلائد العقيان) للفتح بن خاقان .

(كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) لحاجى خليفة .

(الكوكب المشرق فيما يحتاج اليه الموثّق) لمحمد بن عبد الله الحسن الجروانى .

(الكامل للمبّرد) .

(لب اللباب فى تحرير الأنساب) للجلال السيوطى .

(لسان العرب) لابن منظور .

(المصباح المنير) للفيومى .

(معجم ما استعجم) للبكرى .

(معجم البلدان) لياقوت الحموى .

(المشترك وضعا والمختلف صقعا) له أيضا .

(مختصر أخبار مصر) لعبد اللطيف البغدادى .

(محيط المحيط) لبطرس البستانى .

(مبادئ اللغة) لأبى عبدالله الخطيب الإسكافى .

(المخصّص) لابن سيده .

(المغرب فى ترتيب المعرب) للمطرّزى .

(المعرّب والدخيل) للشيخ مصطفى المدنى .

(المعرّب من الكلام الأعجمى) لأبى منصور الجواليقى .

(المعجم الفارسى الإنجليزى) لستاينجاس .

(المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث) للحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى .

(مشتبه النسبة) له أيضا .

(المشتبه فى أسماء الرجال) لشمس الدين الذهبىّ .

(المكتبة الأندلسية) طبع أسبانيا، وهى تشتمل على عدّة كتب، وهى (الصلة) لابن بشكوال ، (والتكملة لكتاب الصلة) للقضاعى، (والمعجم) لابن الأبار ، (وبغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس) للضبى، (وتاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضى .

(المكتبة الجغرافية) طبع ليدن، وهى تشتمل على عدّة كتب، وهى (مسالك الممالك) للإصطخرى ، (والمسالك والممالك) لابن حوقل ، (وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) للبشّارى المقدسى ، (ومختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه ، (والمسالك والممالك) لابن خرداذبة ، (والتنبيه والإشراف) للمسعودىّ .

(ما خالف فيه الإنسان البهيمة) لقطرب .

(المرصّع فى الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأدواء والذوات) لابن الأثير .

(مباهج الفكر ومناهج العبر) لجمال الدين الوطواط الورّاق .

(محاضرات الأدباء) للراغب الأصبهانى .

(مروج الذهب) للمسعودى .

(ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه) للمحبّى الحموى .

(مجمع الأمثال) للميدانى .

(المعجب فى تلخيص أخبار المغرب) لمحيى الدين عبد الواحد التميمى المراكشى .

(مطمح الأنفس ومسرح التأنّس فى مُلَح أهل الأندلس) للفتح بن خاقان .

(مسند الإمام أحمد) .

(نهاية الأرب) لشهاب الدين النويرىّ .

(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وهى سيرة السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبى) للقاضى ابن شدّاد .

(نسب عدنان وقحطان) لأبى العباس المبرّد .

(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقّرى .

(نكت الهميان فى نكت العميان) لصلاح الدين الصفدى .

(الوافى بالوفيات) له أيضا .

(النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير .

(وفيات الأعيان) لابن خلّكان .

(الوجيز) للغزالى .

(يتيمة الدهر) للثعالبى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر كتابة الحُكْم والشروط وما يتّصف به الكاتب ويحتاج اليه

(٦٥)

ينبغى أن يكون كاتبُ الحُكْم والشروط عَدْلا، دَيّنا، أمينا، طَلْقَ العبارة فصيحَ اللسان، حَسَنَ الخطّ؛ ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعدَ تُعينه على هذه الصناعة، لا بدّ له منها، ولا غُنْيَةَ له عنها: وهى أن يكون عارفا العربيّةَ والفقه متقِنا علمَ الحساب، محرِّرا القِسَمَ والفرائض، دَرِبا بالوقائع، خبيرا بما يَصدُر عنه من المكاتبات الشرعيّة، والإسجالاتِ الحُكْميّة على اختلاف أوضاعها، وأن يكون قد أتقن صناعة الوِراقةِ(١) وعَلِمَ قواعدَها، وعَرَف كيفيّةَ ما يكتب فى كلّ واقعة وحادثة: من الدّيون على اختلافها، والحَوالات، والشَّركات، والقِراض، والعارية، والهبةِ والنِّحْلة، والصدقةِ والرجوع، والتمليك، والبيوع، والردِّ بالعيب والفسخ، والشُّفْعة والسَّلَم، والمقايلة(٢)، والقِسمةِ والمناصفة(٣)، والأجائر على اختلافها، والمُساقاة، والوصايا

(٦٦)

(١) يريد بالوراقة مصطلح الكتّاب فى مكاتيبهم، كما يستفاد ذلك مما يأتى بعد فى صفحة ٦ من هذا السفر. وفى كتب اللغة أن الوراقة حرفة من يورّق ويكتب.

(٢) فى الأصل: «والمقابلة» بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف، صوابه ما أثبتنا، كما يدل على ذلك ما يأتى بعد عند الكلام على هذا الباب، ويريد بالمقايلة هنا: المقايلة الحاصلة فى السلم، اذ هى التى سيذكرها مع السلم بعد عند الكلام عليه.

(٣) فى الأصل: «والمواصفة» بالواو مكان النون؛ وهو تحريف، إذ المواصفة هى أن يبيع ما ليس عنده، ثم يبتاعه فيدفعه الى المشترى؛ وسمى بذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر. وهذا المعنى غير مراد هنا؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

والشهادةِ على الكوافل بالقُبوض(١)، والعتق، والتدبير، وتعليق العتق، والكتابة(٢)، والنكاح وما يتعلّق به، وإقرارِ الزّوجين بالزوجيّة عند عدم كتاب الصّداق، واعترافِ الزوج بمبلغ الصّداق، والطلاق، وتعليقِ الطلاق(٣)، وفسخِ النكاح، ونفيِ ولدِ الجارية والإقرارِ باستيلاد الأمة، والوكالات، والمحاضر، والإسجالات، والكُتُبِ الحُكْميّة والتقاليد، والأوقاف، وغيرِ ذلك، على ما نوضّحه ونبيّنه ان شاء الله تعالى. فنقول وبالله التوفيق :

أما اشتراط العدالة والديانة والأمانة — فلأنّه يتصرّف بشهادته فى الأموال والدّماء والفروج، فإذا لم يكن فيه من الدّيانةِ والعدالةِ والأمانةِ ما يستمسك به، ويقِفُ عند أوامرِ الشرع الشريف ونواهيه بسببه؛ تولّاه — والعياذ بالله تعالى — الشيطانُ بالغُرور، وأوقعه فى محظورٍ يُتوقّع فى الدار الآخرة منه وقوعُ المحذور؛ وربّما انكشفت فى الدّنيا عورتُه، وبَدَتْ سريرتُه؛ وإذَنْ هو المَعْنىُّ والمُشارُ اليه بقولهم: "شاهدُ الزور قَتَل ثلاثة : نفسَه والمشهودَ له والمشهودَ عليه" فلم يَفُزْ ممّا ارتكبه بطائل، بل جَمَع لنفسه بين نكالٍ عاجلٍ وعقابٍ آجل، ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

(١) القبوض : جمع قبض، وانما جاز جمع المصدر فى هذا الموضع لإرادة الوحدات، فان النحاة يمنعون جمعه، فاذا أريد به الوحدات أو الأنواع جاز ذلك.

(٢) اطلاق الكتابة على مكاتبة السيد لعبده اطلاق مجازىّ فيه تسامح واتساع؛ قال فى المصباح مانصه : « قيل للمكاتبة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتساعا، لأنه يكتب فى الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للمكاتبة كتابة وان لم يكتب شئ » ؛ ثم قال : « وشذ الزمخشرى فجعل المكاتبة والكتابة بمعنى واحد؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك » الخ.

(٣) ورد فى الأصل تعليق الطلاق بعد فسخ النكاح؛ وانما اخترنا العكس فى هذا الموضع لما سيأتى عند الكلام عليهما؛ فقد ذكر تعليق الطلاق قبل الفسخ.

وأما طلاقة[1] العبارة وذلاقة اللسان — فلأنه يَجلِس بين يدى ٱلحاكم فى مجلسه العام، ويَحضُره من يَحضُره: من العلماء والفقهاء، وذوى ٱلمناصب، وأصحاب الضرورات، وخصوم المحاكَمات على ٱختلاف طبقاتهم وأديانهم؛ وهو المتصدِّى لقراءة ما يَحضُر فى ٱلمجلس: من إسجالات حُكْميّه، ومَكاتيبَ شرعيّه؛ وكُتُبِ مبايَعات، ووثائِق إقرارات؛ وقصص وفَتاوَى، وغير ذلك مما يتّفق فى ٱلمجلس؛ فمتى لم يكن الكاتب طَلْق العبارة فصيحَ اللّسان، جيّدَ القراءة حَسَنَ البيان؛ تَعذَّرتْ قراءة ذلك عليه وَلكِنَ فى ٱلمجلس، فرمقَتْه العيون شَزْرا، وتَلمّظتْ[2] به الألسُن سِرّا؛ ونظر بعضُ القوم بسببه بعضا، وكان عندهم فى الرتبة سماءً فغدَا أرضا؛ ثم تتعدّى هذه المفسدةُ الى إفساد ٱلمكتوب، وٱلتباس ٱلمعنى المرادِ والأمرِ ٱلمطلوب؛ وذلك لأنّه إذا تَوقّف فى القراءة ٱحتاج إلى إعادة ٱللفظة وتكريرها، وترديد ٱلكلمة وتدويرها؛ فتُشكِل قراءتُه على سامعه ومستكتِبِه، ويكون قد أَخَلّ برتبته ومَنصِبِه.

وأما حسن الخطّ — فلأنه مندوب إليه فى مثل ذلك، وله من الفوائد ما لا يحصَى، ولأنّ المكتوبَ إذا كان حَسَنَ الخطّ قبلتْه النفوس، وٱنشرحتْ له ومالت إليه؛ وإذا كان على خلاف ذلك كرِهتْه ومَلّتْه وسئمتْه؛ وقد ذكرنا ما قيل

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل. والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا: "الطلوقة" أى الفصاحة، مصدر (طلق) بفتح أوّله وضم ثانيه لا "الطلاقة"، فقد وردت فى غير المراد هنا، وفى كتب القواعد أن (فعولة) بضم الفاء و(فعالة) بفتحها مصدران قياسيان "لفعل" مضموم العين، وأنه إذا ورد أحدهما ولم يرد الآخر اقتصر على ما ورد انظر حاشية الصبان ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بولاق.

(٢) «تلمظت به الألسن»، أى تحركت بالذم له والعيب فيه؛ وأصل التلمظ تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل، كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه.

فى حُسن ٱلخطّ وما وُصِفتْ به الكتابة عنـد ذكرنا لكتابة الإنشـاء[1]، فلا فائدة فى إعادته هنا .

وأما معرفة العربيّة — فلأنّه إنّما يَكتُب عن حاكم ٱلمسلمين فى الأمور الشرعيّة، فلا يجوز أن يَصدُرَ عنه لحن بلفظه، فكيف إذا سطّره بقلمه !؟ فإن وقع ذلك كان من أقبح العيوب وأَشْنَعِها، وربّما أَخَلّ بالمقصود، وحَرَّف المعـنى المراد وأَخرَجه عن وضعه، ونَقَله إلى غير ما أريدَ به، سِيَّما[2] فى شروط الأوقاف .

وأما معرفة الفقه — فلأنه يجلس بين يدى حاكم عالم، لا يكاد يخلو مجلسه غالبا من الفقهاء والعلماء، فيُوردون المسائل أو تُورَد عليهم، فيَحصُل البحث فيها فيتكلّم كلٌّ من القوم بما علمه بقدر ٱشتغاله ونقْلِه، فإذا كان الكاتب عاريا من الفقه والمدارسة ومطالعة كتبِ العلوم الشرعيّة ٱقتضَى ذلك عدمَ مشاركتِه لهم فيما هم فيـه فيَصير بمَثابة الأجنبيّ من المجلس، وهو فى ذلك بين أمرين : إمّا أن يسكت، فلا فرق بينه وبين جماد شُغِلتْ به تلك البقعةُ التى جلس فيها؛ أو يتكلّم بما لا يعلم، فيُرَدَّ عليه قولُه، فيَحصُلَ له الخجـلُ فى ذلك المجلس الحَفْل، ويستزريه القوم؛ هذا من هـذا الوجه؛ ثم هو فيما يكتبه عن ٱلحـاكم أو فى أصل[3] المكتوب بين أمرين : إمّا أن يُجيدَ ويُبرِزَ المكتوبَ وهو محرَّر على مقتضَى قواعد الفقه، فلا بدّ له فيه من الٱستعانة بالغير وتقليده، بحيث إنه لو سئل عن معنًى أجاد فيه وأَحسَنَ لعَجَز عن الجواب؛ وإمّا أن يَستقِلَّ بنفسه فيكتُبَ غيرَ الواجب، فيكونَ قد أفسد المكتوب على أهله

(٦٧)

(١) يشير بذلك إلى ما تقدم ذكره فى الجزء السابع صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٢) "سيما"، أى لا سيما، فحذف "لا" للعلم بها وهى مرادة، لكن هـذا الحذف قليل (التاج) مادة "سوا" .

(٣) يريد بأصل المكتوب : ما يكون أصلا لما يكتب عن القاضى، ككتب المبايعات والإقرارات وغيرها، فإنها أصل لما يكتب عن القاضى من الإسجالات ونحوها .

ولَزِمه غُرْمُ ما أفسد من القراطيس والرُّقوق[(١)]، وكلتاهما خُطَّةُ خَسْفٍ ما فيهما حظٌّ[(٢)] لمختار؛ وربّما اغترّ جاهل ممن تَلَبَّس بالكتابة لوُثوقه من نفسه بمعرفة مُصطلَح الوِراقة دون الفقه، فيَظُنُّ أنه استَغنَى بذلك عنه، وهذا غلطٌ وجهل، لأنه قد يقع له من الوقائع مالم يعلمْه، فلا يخلِّصه منه إلا تصريفُه على القواعد الشرعيّة؛ ولا يعتمد الكاتب على اطّراد قاعدة الأشباه والنظائر، فيَقيس الشيء على ما يظنّ أنّه شبهُه أو نظيرُه، وقد لا يكون كذلك، فإنّ الفقه أمرٌ نقليٌّ لا عقليّ، فلا بدّ للكاتب من معرفته؛ والله أعلم.

وأما علم الحساب والفرائض — فلأنه لو وقع فى المجلس قسمةٌ شرعيّةٌ بين وَرَثة أو شركةٍ[(٣)]، ولم تكن له معرفةٌ[(٤)] بهذا العلم، كان ذلك عجزاً منه وتقصيرا

(١) الرقوق : جمع رق بفتح الراء وتكسر، وهو الصحيفة التى يكتب فيها .

(٢) فى الأصل : «خط» ؛ وهو تصحيف ؛ ويشير بهذه الجملة الى ما ورد فى شعر الأعشى يمدح السموءل بن عادياء ويستجير بابنه شريح وهو :

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرّار
إذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار الخ الأبيات

انظر الأغانى ج ١٩ ص ١٠٠ طبع بولاق ؛ ويشير الأعشى بهذه الأبيات الى وفاء السموءل لامرىء القيس ابن حجر الكندى ؛ وذلك أن امرأ القيس كان قد أودع بنيه وأدراعه وماله عند السموءل ، فجاء الحارث بن ظالم وطلب من السموءل أن يسلم اليه مال امرىء القيس ، وخيره بين أن يسلم اليه المال أو يقتل ابنه ، فأبى السموءل الغدر بامرئ القيس ورضى بقتل ابنه وفاء بذمته انظر تفصيل ذلك فى الأغانى .

(٣) يريد بالشركة هنا : الشركاء، وهى تسمية بالمصدر ، ولهذا ضبطناه بالكسر عطفا على قوله : «ورثة» ؛ وقد ورد هذا اللفظ فى شعر عروة بن الورد مرادا به الشركاء كما هنا ، قال :

إنى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى إنائك واحد

انظر ديوان عروة بن الورد ص ٨٨ من المجموع المشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب طبع المطبعة الوهبية .

(٤) ضمّن المعرفة معنى العلم فعدّاها بالباء .

ونقصا فى صناعته ؛ ويَقْبُح به أن يَعتمِد على غيره فيه ويقلّده ، ويَرجِعَ اليه فى المجلس الذى هو ممّن يشار اليه فيه ، فيصيرَ فى ذلك المجلس تابعا بعد أن كان متبوعا ، ومقلِّدا لغـيره ، ومسطِّرا بقلمه ما لم يعرفْه وما هو أجنـبىٌّ عنه ؛ هذا إن ٱتّفق أن يَحضُرَ المجلس من له معرفةٌ بهذا العلم ؛ فأمّا إن خلا المجلس ممن يعـلم ذلك جملةً كان أشَدَّ لتوقيف(١) الأمر وتعطيلِه ، ودَفعِه من وقت الى آخر ، وفى هـذا من النقص والتقصير والإخلال برتبتِه ، وعدمِ الٱتصافِ بالكمال فى صناعتِه ، مالا يَخفَى على متأمّل .

وأما معرفة صـناعة الوِراقة فى الأمور التى ذكرناها — فلذلك من الفـوائد ما لا يَخفى على ذى لبّ ، لأنّ الكاتب إذا أخرج المكتوبَ من يده بعـد إتقانه وتحريرِ ألفاظه على ما ٱستقرّ عليـه الٱصطلاح : من التقديم والتأخير ومتابَعةِ الكلام وسِـياقتِه ، وترصيعِه وترصيفِه ، حَسُنَ مَوقعُـه ، وعَذُبتْ ألفاظُه ، وٱشرأبّت له النفوس ، ولو بلغ الكاتب فى الفقه والعربيّة واللغـة ما عساه أن يَبلُغَ (٦٨) ولم يدر المصطلَح ، وخرج الكتّابُ من يده وقد حرّره على قواعد الفقه والعربيّة من غير أن يسلك فيه طريقَ الكتّاب وٱصطلاحَهم ، مَجّتْه الأسماع ، ولم تقبله النفوس كلَّ القبول ، وثَقُل على قارئه وسامعِه ؛ والله أعلم .

* * *

ذكر صـورة ما اصطلح عليـه الكتّاب من أوضاع الوراقة

فهذه لُمْعةٌ كافيةٌ من فوائد ما قدّمناه ممّا يحتاج الكاتب الشُّروطىُّ الى معرفته ؛ فلنذكر الآن صورةَ ما ٱصطَلح عليه الكتّابُ من أوضاع الوِراقة فى الأمور التى قدّمنا ذكرَها على ما ٱستقرّ عليه الحال فى زماننا هـذا ، ممّا يُضطرّ إليه المبتدئ ، ولا يكاد يَستغنِى عنه المنتهِى ؛ فنقول :

(١) التوقيف : مصدر «وقفته» بتشديد القاف ؛ ونقل صاحب التـاج عن شـيخه أن «وقفته» بالتشديد «وأوقفته» قد أنكرهما الجماهير ؛ وقالوا : غير مسموعين ، وقيل : غير فصيحين .

أوّلُ ما ينبغى أن يبدأ به الكاتبُ فيما يَصدُر عنه من جميع المكاتيب الشرعيّة حين ٱبتدائه بكتابة شىء منها أن يَكتُب :

﴿بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يصلّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، ثم يَكتُب لقبَ المشهود عليه وكنيتَه وٱسمَه ، ولقبَ أبيه وجَدّه وكنيتَيْهما وٱسميهما ، إن كانوا ممّن يُلقَّبون ويُكنَّون ، وإلّا فأسماؤهم كافية ؛ ويَنسُب المشهودَ عليه إلى قبيلته ، أو صناعته وحرفته أو مجموع ذلك ؛ وذلك بحَسَب ما تقتضيه رتبتُه وحالُه فى علوِّ القدر والرفعة ؛ فإن كان من ذوى الأقدار المشهورين ذَكَرَ ألقابه وكُناه ، ونَسَبه إلى قبيلته وحرفته ، إن كانت ممّا تزيده رفعةً وتعريفا ؛ وإن كان غيرَ مشهورٍ برتبة أو مَنصِب لكنّه ممّن يعرفه الشهودُ بالحِلْية والنَّسَب قال : "وشهودُ هذا المكتوب به عارفون" وٱستَغنَى بذلكَ عن وصف حليته[1] ؛ وإن كان ممّن عَرَفه بعضُهم ولم يَعرِفه البعض قال : "وبعضُ شهوده به عارفون" وذَكَرَ حِلْيَته ؛ وإن كان ممّن لا يَعرِفه الشهود جملةً ذَكَرَ حُلاه وضَبَطَها على ما نشرحه عند ذكرنا للحُلَى ؛ ثم يَذكُر المشهودَ له ويَسلك فى ألقابه ونعوته وكُناه وتعريفه نحوَ ما تَقدَّم فى المشهود عليه بحَسَب ما تقتضيه حالُه أيضا ويَذكُر بعد ذلك ما ٱتفقا عليه . فاذا ٱنتهى الى آخر الكلام فيه أَرَّخ ٱلمكتوبَ باليوم من الشهر ، وبما مضى من سنين ٱلهجرة النبويّة ؛ ولا بأس بأن يؤرّخه بالساعة من اليوم ، لِٱحتمالِ تَعارُض مكتوبٍ آخَرَ فى ذلك اليوم يناقِض هذا ٱلمكتوب ، مثال ذلك أنّ ٱمرأةً طُلِّقتْ فى يومٍ قبل دخول الزوج المطلِّق بها ، فتزوّجتْ فى يومها ، وتمادَى الأمرُ على ذلك ، ثم ٱدَّعَى مُدَّعٍ أنها تزوّجتْ قبل وقوع الطلاق

(١) الحلية : الصفة والهيئة .

ولم يكن فى الكتاب ما يَمنع دعواه ؛ فانه يحتاج فى مِثل هذا ونحوِه إلى تحديد الطلاق والزواج بالساعات ، فإنّ فيه إزالةً للشكّ ، وحَسْما لمـادّة الالتباس ؛

(٦٩) فاذا كملتْ كتابة المكتوب استوعَبه الكاتب قراءة ، فإن كان على السَّداد والتحرير أشهَدَ فى ذيله عليهما بما اتّفقا عليـه ، أو على المُقِرِّ بمـا أقَرَّ به ، وذلك بحَسب ما تقتضيه الحال .

وإن احتـاج المكتوب إلى إصلاح : من كَشْـطٍ أو ضربٍ أو إلحـاقِ حَرَّره ، واعتَذَر فى ذيل المكتوب تِلْوَ التاريخ قَبْـل وضع رسم الشهادة عمّا أصلَحه فيقول فيه : "مُصْلَحٌ[1] على كَشْطِ كذا وكذا ، وفيه ضربٌ ما بين كلمة كذا الى كلمة كذا" إن كان الضرب قد أخفَى ما كان تحته ؛ وإن كانت الأحرف المضروبُ عليها ظاهرةً قال : "فيه ضربٌ على كذا وكذا ، وفيه ملحَقٌ بين سطوره أو بهامشه كذا وكذا" ويَشرح ذلك ، ثم يقول : "وهو صحيح فى موضعه ، معمولٌ به ، معتذَرٌ عنه بخطّ كاتبـــه" .

وإن كان المكتوب فى دَرْجٍ[2] موصولٍ بالإلصاق ، أو رَقٍّ[3] مخروزِ الأوصـال أشار على فواصـل الأوصال بقلمه إشـارةً له يعرفها وتُعرَف عنه : إمّا علامتَـه أو اسمَه ؛ ويكتُب فى آخر أسطره عددَ أوصال المكتوب ، وعدّة أسطره ؛ وقد أهمل الكُتّابُ ذلك فى غالب مكاتيبهم ، وهو زيادةٌ حسنةٌ فى التحرير ؛ والله أعلم .

---

(١) الظاهر أن «على» فى هـذا الموضع بمعنى «مع» ، أى أن هذا المكتوب مصلح مع كشط كذا وكذا ؛ ومن مجىء «على» بمعنى «مع» قوله تعالى : (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) .

(٢) الدرج بفتح فسكون وتفتح الراء أيضا : ما يكتب فيه .

(٣) يريد بالرق هنا : الجلد الرقيق الذى يكتب فيه .

وإن كان المكتوب نُسَخا متعدّدةً ككتب الأوقاف كتَبَ عند رسم شهادته فى كلّ نسخة عددَ النُّسَخ؛ والقاعدةُ عندهم فى هذه الصناعة أنّ الكاتب كلّما زادها عرفانا[1] زادته بيانا؛ فيكون هذا دأبَه فى كلّ مايكتبه أو غالبِه؛ والله أعلم بالصواب.

* * *

ذكر كيفية ما يصنعه الكاتب فى كل واقعة

ولنذكر كيفيّة ما يصنعه الكاتب فى كلّ واقعة على معنى ما أَورَده "أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الرحمن المخزومى"[2]، المعروفُ بآبن الصَّيْرَفىّ فى مختصره الذى ترجمه "بمختصر المكاتبات البديعة فيما يُكتَب من أمور الشريعة" الذى قال فيه إنه اختصره من كتابه المترجَم "بجامع العقود فى علم المواثيق والعهود".

(١) فى الأصل: «عفانا» بسقوط الراء؛ ولا معنى له.

(٢) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل؛ ولعل صوابه أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى، ويدل على ذلك أمور: أوّلها أننا راجعنا ترجمة محمد بن عبد الرحمن المخزومىّ فيما لدينا من كتب التراجم فلم نجد أنه يعرف بابن الصيرفى ولا أنه يكنى بأبى عبد الله، بل كنيته أبو عمر؛ ثانيها أننا لم نجد فى ترجمته ما يفيد أنه ألف كتبا فى الشروط والوثائق انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٠٩ طبع مصر وكتاب الأنساب للسمعانى ورقة ٥١٤ المحفوظ منه بدار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالزنكوغراف تحت رقم ٢٦٣٧ تاريخ؛ ثالثها أن صاحب كشف الظنون ذكر فى كتابه ج ١ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ طبع بولاق أسماء المؤلفين فى الشروط والسجلات وأورد فيهم محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى ولم يذكر محمد بن عبد الرحمن المخزومىّ؛ رابعها قول أبى بكر القفال عن محمد بن عبد الله الصيرفى: "إنه أوّل من انتدب من أصحابنا للشروع فى علم الشروط، وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان" اهـ كما نقل ذلك عنه ابن خلكان فى الوفيات ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق؛ ولم يذكر ابن خلكان اسم الكتاب الذى ألفه الصيرفىّ فى علم الشروط، فلعله أحد الكتابين الآتى ذكرهما بعد. والصيرفى هذا هو أبو بكر محمد بن عبد الله؛ كان من جملة الفقهاء الشافعية؛ أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج؛ واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الأصول؛ وله فى أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله؛ وحكى أبو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الأصول أن أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعى؛ وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة: انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق وطبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ١٦٩ طبع المطبعة الحسينية بمصر والوافى بالوفيات المأخوذ منه بالتصوير الشمسى بعض أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ؛ وفى كتاب الأنساب للسمعانى ورقة ٣٥٨ « المعروف بابن الصيرفى ».

أما الإقرارات وما يتصل بها من الرهن والضمان — فسبيل الكاتب فيها أنّه إذا أقرّ رجل لرجل بدين كَتَب : أَقَرَّ فلانٌ عند شهوده طوعا إقرارا صحيحا شرعيّا بأن فى ذمتـه بحقٍّ صحيح شرعىٍّ لفلان من الذهب المسكوك(١)، أو من الدراهم النُّقْرة(٢) المتعامَلِ بها يومئذ كذا وكذا، إن كان نقدا .

وإن كان غلّةً "أو صِنفا(٣) من الأصناف الموزونة أو المعدودة أو غير ذلك" قال : من الغلال الطيّبة النقيّة السالمة من العيوب والغَلَث(٤)؛ ويعيّن الغلّة، وينسُبها الى جهتها فيقول إن كان بالدّيار المصريّة : الصعيديّة، أو البحْريّة، أو الفيّوميّة؛ وإن كان بالشأم أو بغيره نسبها الى جهتها فيقول : البَلْقاويّة(٥)، أو « الحَوْرانيّة »(٦) أو السواديّة(٧)، أو الجَبَليّة(٨)، أو المَرْجيّة(٩)، أو غير ذلك من النواحى؛ يعيّنها بناحيتها

(١) المسكوك : المضروب بالسكة، وهى الحديدة المنقوشة التى تطبع بها الدراهم والدنانير .

(٢) المراد بالنقرة : ما سبك من دراهم الفضة التى يتعامل بها؛ وأصل النقرة ما سبك من الفضة والذهب مطلقا سواء كان دراهم أو غيرها .

(٣) وردت هذه العبارة فى الأصل بعد قوله فيما يأتى : « وبأكيالها »؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها فى هذا الموضع فان قوله : « صنفا » معطوف على قوله : « غلة » السابق قبله؛ والمكتوب الآتى يكتب للغلة والصنف؛ وإنما ذكرت الغلة فيه دون الصنف اكتفاء بها . والذى فى الأصل : «أو صنف» بدون علامة النصب؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) الغلث بالتحريك : ما تخلط به الحنطة مما ليس منها، كالشعير والمدر ونحوهما .

(٥) البلقاوية : نسبة الى البلقاء، وهى كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادى القرى؛ قصبتها عمان؛ وفيها قرى كثيرة، ومزارع واسعة؛ وبجودة حنطتها يضرب المثل انظر معجم البلدان لياقوت .

(٦) الحورانية : نسبة الى حوران بالفتح؛ وهى كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار؛ وقصبتها بصرى معجم البلدان .

(٧) الظاهر أن السوادية : نسبة إلى سواد العراق، وهو رستاقها وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، وحدّ السواد من (حديثة الموصل) طولا الى « عبادان »، ومن « العذيب » « بالقادسية » الى « حلوان » عرضا .

(٨) الظاهر أن الجبلية نسبة الى بلاد الجبل، وهى مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم، كما فى القاموس . ويحتمل أن يراد بالجبل هنا كورة من كور حمص كما فى معجم ياقوت .

(٩) المرجية : نسبة الى المرج، وهو يطلق على عدة مواضع ذكرت فى القاموس وشرحه ومعجم البلدان لياقوت؛ ولم نجد فى أحد هذه المواضع ما يفيد أنه معروف بزراعة الحنطة حتى تنسب اليه .

وبأصنافها، وبأكيالها؛ ويذكر الجملة وينصّفها فيقول: "النصف من ذلك تحقيقا لأصله وتصحيحا لجملته كذا وكذا"؛ ثم يقول: "يقوم له بذلك على حُكْم الحلول وسبيله، أو التنجيم"[1]؛ أو يقول: "على ما يأتى ذِكْره وبيانُه، فمن ذلك ما يقوم به على حُكْم الحلول كذا، وما يقوم به فى التاريخ الفلانى كذا" على حَسَب ما يقع عليه الاتّفاق؛ ثم يقول: "وأقرّ المُقِرّ المذكور بأنه مَلِىءٌ بالدَّين المعيَّن، قادرٌ عليه وأنّه قَبض العوضَ عنه"؛ فإن كان ذلك على حُكْم الحلول اكتفَى فيه بالشهادة على المقِرّ دون المقَرّ له؛ وإن كان لأجل فلا غُنْيَة عن الشهادة على المُقَرّ له بأنّه صدّقه على ذلك فإنه لو ادّعى الحلولَ فيما وقعت الشهادة فيه على المقِرّ بمفرده بأنّه إلى أجل، كان القول قوله مع يمينه[2]؛ وكذلك فى الشهادة بالغلّة أو الصنف، هل ذلك محمولٌ إلى منزل المقَرّ له، أو هو موضوعٌ بمكان آخر، فإنّ[3] فى الشهادة عليهما معًا قطعا للنزاع والاختلاف؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٧٠) ولا يجوز أن يُشهَد فى الإقرار إلا على حرٍّ بالغ عاقل، أو مريضٍ مع حضور حِسّه وفهمِه، ويجوز أن يُكتَب على العبد البالغ وتُتْبَع به ذمّتُه بعد عتقِه.

---

(١) تنجيم الدين: هو أن يقدّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فتقول: اذا طلع النجم حل عليك مالى، أى الثريا وكذلك باقى المنازل؛ وسمى ذلك بعد الاسلام تنجيما اعتبارا بالرسم القديم الذى عرفوه.

(٢) فى الأصل: «عينه»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا؛ أخذا من السياق ومن كتب الفقه؛ وفى هذه المسألة التى ذكرها المؤلف خلاف أورده الإمام الرافعىّ فى فتح العزيز ج ١١ ص ١٦٩ طبع مطبعة التضامن الأخوى بمصر وذكر: أن الظاهر قبول قول المقر فى دعوى الأجل — عكس ما هنا — وبه قال أحمد؛ وإذا قلنا: لا يقبل فالقول قول المقرّ له مع يمينه فى نفى الأجل وبه قال أبو حنيفة رحمه الله الخ وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف هنا.

(٣) فى الأصل: «قالا»؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه سياق الكلام.

وان كان الدَّين المقَرُّ به ثمنَ مَبيع كَتَبَ فى آخر المكتوب : وهـذا الدَّين هو ثمن ما ٱبتاعه المقِرُّ من المُقَرِّ له ، وتَسلَّمَه ، وهو جميع الشىء الفلانىّ ، أو جميع الحصّة التى مَبلغها كذا وكذا ، الجـارى ذلك فى يد البائع وملكِه وتَصرُّفه على ما ذَكَرا (١) — — ويَذكُر المَبيعَ ويصفه — وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمعاقَدةِ الشرعيّة ، والتفرّق (٢) بالأبدان عن تراض ، وضمـانِ الدَّرَك (٣) فى صحّة البيـع (٤) حيث يجب شرعا . ويؤرِّخ المكتوب ، ويُشهِد عليهما معا .

وإن كان الدَّين لرجلٍ واحدٍ [أو اثنين (٥) أو جماعة] على ٱثنين أو على جماعةٍ قال : أَقَرَّ كلُّ واحد من فلان وفلان وفلان إقرارا صحيحا شرعيّا بأن فى ذمّتهم بحقٍّ صحيح شرعىٍّ بالسويّة بينهم أو على مقتضى ما وجب عليهم ، لكلّ واحد من فلان وفلان ؛ ويعيِّن المُقَرُّ به نقدا كان أو صِنفا على حكمه فى ٱلحلول والأجَل والمُدَد ، ويعيِّن لكلِّ واحد من المُقَرِّ لهم ما يخصّـه ، إن كان بينهم تَفاوُت ، أو بالسويّة بينهم ؛ ويُشهِد على من أَقَرَّ بالمَلاءة (٦) وقَبْض العوض على ما تقدّم .

(١) ذكرا : اى المقر والمقر له .

(٢) هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) الدرك : العهدة والتبعة . وفى مستدرك التاج مادة (ضمن) أن ضمان الدرك هو رد الثمن للمشترى عنـد استحقاق المبيع . وفى كتب الفقه ما يفيد أن ضمان الدرك قد يكون ضمان الثمن للمشـترى أو ضمان المبيع للبائع إن خرج مقابله مستحقا أو معيبا انظر (شرح المنهج باب الضمان) .

(٤) فى الأصل : «المبيع» ، ولعل صوابه ما أثبتنا فان الصحة والفساد من أوصاف البيع لا المبيع .

(٥) هاتان الكلمتان لم تردا فى الأصل ، وسياق المكتوب الآتى يقتضى إثباتهما فقد ورد فيه ما يفيد أن الدين قد يكون لٱثنين إذ جاء فى سطر ٩ قوله : « لكل واحد من فلان وفلان » ؛ كما ورد فيه أيضا ما يفيد أنه قد يكون لجماعة ، فقد جاء فى سطرى ١٠ و ١١ قوله : «و يعين لكل واحد من المقر لهم ما يخصه ان كان بينهم تفاوت » .

(٦) الملاءة بفتح الميم : الغنى والاقتدار .

وإن تضامنوا وتكافلوا قال : وكلُّ واحد منهم ضامنٌ فى ذمّته ما فى ذمّة الآخر من ذلك للمُقَرِّ لهم بإذن كلِّ واحدٍ منهم للآخَر فى الضمانِ والأداءِ والرجوع ، وأقرّوا بأنهم مَليئون بما ضمنوه ، ويؤرِّخ .

وإن كان كلُّ واحد من المُقِرِّين يقوم بما عليه من الدَّين من غير ضمانٍ ولا كَفالةٍ لغيره فلا بأس بأن يبرهن الكاتب على ذلك بأن يقول : "من غير ضَمانٍ ولا كفالة" .

فصـــل

وان حضر من يَضمن فى الذمّة كَتَب بعد تمام الإقرار : "وحضر بحضور المُقِرِّ المذكورِ فلان ، وأَشهَدَ عليه طوعا منه أنّه ضَمِن ما فى ذمّة المُقِرِّ المذكورِ من الدَّين المعيَّن للمُقَرِّ له على حُكْمِه" .

وإن كان الدَّين على حُكْم الحلول فحضر من يضمنه فى ذمّتـه إلى أجل ، عيَّنه فى حقّ الضامن إلى الأجَل ، وأَشهَدَ عليه بالمَلاءة بما ضَمِنه ؛ فان كان بإذن المضمون قال : "بإذنه له فى الضمان والأداء والرجوع عليـه" ، وإن تَبرَّع الضامن بالضمان صحّ ضمانه ، ويقول الكاتب : "إنّه ضَمِن الدَّينَ المعيَّنَ تبرُّعا واختيارا ، من غير إذنٍ صادرٍ من المضمون ، وليس للضامن أن يَرجِعَ على ذمّة المضمون بما يَقُوم به عنه" .

وإن حضر من يضمن الوجهَ والبَدَنَ دون المـال فلا يجوز إلّا بإذن المضمون ؛ ومثـالُ ما يَكتُب فى ذلك أن يقـول : وحضر بحضـوره فلان ، وضَمِن وكَفَل إحضارَ وجهِ وبدَنِ المُقِرِّ المذكور للمُقَرِّ له المذكور ، متى التَمَس إحضارَه منه فى ليل أو نهار ، أو فى مدّة معلومة أَحضَره له ؛ وذلك بإذنه له فى ذلك .

ويحلّ هذا الضمان عن الضامن بموت المضمون دون سفره وغَيبته ؛ والله أعلم .

(١) فى الأصل : «تموت» بالتاء المثناة مكان الباء ؛ وهو تصحيف .

وإن رَهَن المُقِرُّ عنـد المُقَرِّ له رهنا على دَينه كَتَب ما مثالُه : وبعـد تمام ذلك ولزومه رَهَن المقِرُّ المذكورُ عند المُقَرِّ له توثِقةً[1] على الدَّين المذكور، وعلى كلِّ جزء منـه ما ذَكَر أنّه فى يده وملكه وتصرُّفه، وهو جميعُ الشىء الفلانىّ — ويُوصَف ويُحدَّد إن كان له حدود — رهنا صحيحا، شرعيّا، مقبوضا، مُسلَّما ليـد[2] المُقَرِّ له من المُقِرِّ (VI) الراهن بإذنه له فى ذلك، بعـد النّظر والمعرفة، والمعاقدةِ الشرعيّة، والإيجابِ والقَبولِ الشرعيَّين، والتسلُّم والتَّسليم[3].

فإذا آستعار الرهنَ بعد ذلك كَتَب ما مثالُه : ثمّ بعد ذلك آستعار الراهنُ من المرتهِن المذكورِ الرهنَ المذكورَ لينتفِع به، مع بقاء حُكْم الرّهن، إستعارةً شرعيّة، من غير فَسْخ شىءٍ من أحكامه، وصار ذلك بِيَدِ الراهن المذكور وقبْضه وحَوْزه.

فإن آستقرّ الرهنُ تحت يد المرتهِن كَتَب : وآعترَف المرتهِنُ بأنّ الرهنَ المذكورَ باقٍ تحت يده وحَوْزه، وعليه إحضارُه عند وفاء الدَّين؛ ويؤرِّخ.

فصـــل

وإن حضر من أعار المُقِرَّ شيئا ليَرهَنه على ما فى ذمّته كَتَب فى ذيل المسطور : وحضر بحضور المُقِرِّ المذكورِ فلان، وأشهَدَ عليه طائعا مختارا أنّه أعار المُقِرَّ المذكورَ جميعَ الشىء الفلانىّ — ويُوصَف ويُحدَّد إن كان له حدود — ليَرهَن ذلك عنـد المُقَـرِّ له على ما فى ذمّته له من الدَّين المُعيَّن أعلاه؛ ويُعيده[4] بسؤاله فى ذلك، عاريةً

(١) لم نجد "التوثقة" مصدر "وثق" بتشديد الثاء فيما راجعناه من كتب اللغة؛ كما أننا لم نجد فى كتب القواعد ما يفيد اطراد هذه الصيغة فى مصـدر هذا الفعل؛ ولعله من الألفاظ المصطلح على استعمالها بين كتاب الشروط والوثائق؛ أو لعله "توثيقا".

(٢) فى الأصل : «بيد» بالباء؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا، فان الذى يقال : «سلم له» «وسلم اليه».

(٣) لعله «والتسليم والتسلم» بتقديم التسليم على التسلم، لتقدّمه عملا.

(٤) فى الأصل : "ويعينه"؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

صحيحةً شرعيّةً مسلَّمةً مقبوضة ، وذلك بعد النظر ، والمعاقَدةِ الشرعيّة ، والإيجاب والقَبول ؛ وأَذِن المُعيرُ للمستعيرِ أن يَرهَن ذلك عند المُقَرِّ له على الدَّين المذكور ، ويُسلِّمَه له التسليمَ الشرعىّ ، ثم يستعيد ذلك منه ليُعيدَه إلى المُعِير المالك ليَنتفِع به ، مع بقاءِ عَينِه على حُكْم الرهن .

وإن كان المستعيرُ الراهنُ ينتفع بالرهن كَتَب : وأن يستعيدَ المستعيرُ الرهنَ ليَنتفِع به دون المُعِير (١) ، مع بقائه على حُكْم الرهن .

وان كان الرهنُ تحت يد المرتهِن كَتَب : وهذا الرهنُ المذكورُ تحت يد المرتهِن حفظا لمالِه ، وصيانةً لدَينِه ، وعليه أن يُعِيدَه عند وفاء الدَّين للمستعيرِ ليسلّمَه للمُعِير .

فإن وَكَّل الراهنُ وكيلا فى بيع الرهن عند استحقاق الدَّين و وفاءِ ما عليه كَتَب : ثمّ بعد تمام ذلك ولزومِه وَكَّل المُقِرُّ المذكورُ فلانَ بنَ فلان فى قبضِ الرهن المذكور ممّن هو تحت يده برضا المرتهِن (٢) ، و بيعِه ممّن يَرغب فى ابتياعِه بما يَراه من الأثمان وقَبْضِ الثمن ، وتسليم المَبيع لمُبتاعِه ؛ وكَتْب ما يجب اكتتابُه ، وقضاءِ ما عليه من الدَّين المعيَّن فيه للمُقَرِّ له وأَخْذِ الحُجّة منه ، والإشهادِ على المُقَرِّ له بقبْضِ الدَّين المذكور منه (٣) على المُقِر (٤) ؛ وَكالةً صحيحةً شرعيّة ، قَبِلَها منه قَبولا سائغا (٥) ، أقامه فى ذلك مُقامَ نفْسِه ، ورضِيه واختاره (٦) .

(١) فى الأصل : « نقائه » بالنون ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل : « وتبعه » ؛ وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) « منه » ، أى من الوكيل .

(٤) لعله : « عن » أى أن القبض من الوكيل نيابة عن المقر .

(٥) فى الأصل : « سابقا » ؛ وهو تصحيف .

(٦) فى الأصل : « ورضيته » ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

وإن أراد المرتهنُ أن يَنزِل عن الرهن كَتَب خلْفَ المسطور : أَقَرَّ فلان وهو المُقَرُّ له بالدَّين باطنَه ، اقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه نزل عن رهنيّة العين المعيَّنةِ باطنَه ، المرتهَنةِ عنده على دَينِه المعيَّن باطنَه ، نزولا صحيحا شرعيّا ، وأَبطَل حقَّه فى وثيقة الرهن المذكور ، وسَلَّم الرهنَ للراهن المذكور وهو على صفته الأُولى فتَسلَّمه منه بغير حادث غيَّره عن صفته ؛ وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطةِ بذلك علما وخِبْرة .

فصل

اذا أَقَرَّ ربُّ الدَّين أنّ الدَّين المُقَرَّ له به كان من مال غيره كَتَب : أَقَرَّ فلان وهو المُقَرُّ له باطنه ، عند شهوده طوعا إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه لمّا داين فلانا المقِرّ المذكورَ[1] باطنَه بالدَّين المعيَّن باطنَه — وهو كذا وكذا — كان ذلك من مال فلانٍ دون ماله ، وأنّ اسمَ المُقَرِّ له باطنَه كان على سبيل النيابة والوَكالة ، وأنّه كان أَذِن له فى معاملة المُقِرِّ المذكورِ باطنَه بالدَّين المذكور على حُكْمه ، ومداينته ؛ وصدّقه المُقَرُّ له[2] على ذلك تصديقا شرعيّا ؛ و بمقتضَى ذلك وجبتْ له مطالَبةُ المُقِرّ باطنَه بالدَّين المعيَّنِ فيه واستخلاصُ حقِّه منه ، وقبضُه على الوجه الشرعىّ .

فصل

فان أقَرَّ المُقَرُّ له بأنّ الدَّين أو ما بقِىَ منه صار لغيره كَتَب على ظهر المكتوب : أَقَرَّ فلان — وهو المُقَرُّ له باطنَه — إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّ الدَّين المعيَّنَ باطنَه ، أو أنّ الذى بقِىَ من الدَّين المعيَّن باطنه — وهو كذا وكذا — صار ووجب من وجهٍ صحيح

(١) فى الأصل : «الذكر» ؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) يريد بالمقرّ له هنا : الدائن الأصلى الذى أقرّ له رب الدين بأن الدين من ماله .

شرعى لا شبهة فيه لفلان ، وصدّقه على ذلك، وقَبِل منه هذا الاقرار لنفسه قَبولا سائغا؛ وبحُكْم ذلك وجبتْ له مطالَبةُ المُقِرِّ باطنَه بالدَّين المعيَّنِ على الوجه الشرعى .

وأما الحَوالة — فسبيل الكاتب فيما يَكتب فيها أنه اذا كان لرجل دَينٌ على آخرَ وأحال به كَتَبَ على ظهر مسطور الدَّين ما مثالُه : أَقَرَّ فلان — وهو المُقَرُّ له باطنَه — عند شهوده إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه أحال فلانا على ذمّة فلانٍ المقِرِّ المذكورِ باطنَه بما لَه فى ذمّته من الدَّين المعيَّنِ باطنَه، وهو كذا وكذا، على الحُكْم المشروح باطنَه، وذلك نظيرُ ما لفلانٍ المُحالِ فى ذمّة فلانٍ المُحِيلِ من الدَّين الذى اعترَف به عند شهوده، وهو نظيرُ المبلغ المُحالِ به فى القَدْرِ والجنسِ والصفةِ والاستحقاق حَوالةً صحيحةً شرعيّة، قَبِلها منه قبولا سائغا، ورضىَ بذمّة المُحالِ عليه؛ تعاقَدَا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّة، وافترَقَا عن تراضٍ؛ وبحُكْم ذلك بَرِئَتْ ذمّةُ المُحِيلِ المُبْدِئِ(١) بذكره من الدَّين الذى كان فى ذمّته، براءةً صحيحةً شرعيّة، وقَبِل كلٌّ منهما ذلك من الآخَر لنفسه قبولا شرعيّا ، وبه شُهِد عليهما ؛ ويؤرَّخ .

فصل (٢)

وأمّا الشَّرِكة — فهى تصحّ فى الذّهب والفضّة؛ وسبيل الكاتب فيها أنّه اذا اتّفق اثنان على الشَّرِكة، فأَخرَج كلُّ واحد منهما مالًا وخلطاه، وأرادا المكاتَبةَ بينهما

(١) المبدأ : من «أبدأت» بالألف فى أوّله ، وهى لغة فى «بدأت» ؛ يقال : أبدأت بالأمر ، أى ابتدأت به .

(٢) لم تجر عادة المؤلف فى جميع هذا الكتاب أن يترجم بكلمة « فصل » للأبواب التى يبتدئها بقوله : «وأما كذا» ؛ فلعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ فى هذا الموضع ؛ أو لعلها مؤخرة عن موضعها الذى كان ينبغى أن توضع فيه ؛ فقد كان الأولى أن يترجم بها للرهن ، أى قبل قوله السابق فى ص ١٤ س ١ : « وان رهن المقر عند المقر له » الخ كما ترجم بها للضمان فى ص ١٣ س ٦ ، ٧ : فقال : « فصل وان حضر من يضمن فى الذمة » الخ .

كَتَب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلان وفلان عند شهوده (١) إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّهما اشتَرَكا على تقوى الله تعالى، وإيثارِ طاعتِه، وخوفِه ومراقبتِه، والنصيحةِ من كلٍّ منهما لصاحبه، والعملِ بما يُرضِى اللهَ تعالى فى الأخذ والعطاء، وهو أنّ (٢) كلًّا منهما أخرَج من مالِه كذا وكذا، وخَلَطا ذلك حتى صار شيئا واحدا، لا يتميّز بعضُه من بعض وجملتُه كذا وكذا، ووَضعا أيديَهما عليه، وتَراضَيا على أنّهما يبتاعان به من المكان الفلانىّ أو المدينة الفلانيّةِ ما أَحَبّا واختارا من أصناف البضائع وأنواع المتاجر ويَجلِسان به فى حانوت بالبلد الفلانىّ، إن كان اتّفاقُهما على ذلك ؛ وإن كانا يسافران به كَتَب : ويسافران به الى البلاد الفلانيّة» فى البرّ والبحرِ العذب والملح أو أحدِهما دون الآخر على حَسَب اتّفاقِهما ، ويتولّيان معًا ذلك بأنفسهما ومن يختارانه من وُكَلائهما ونُوّابهما ، على ما يَرَيان فى ذلك من الحظّ والمصلحة ويبيعان ذلك بالنَّقْد دون النَّسيئة (٣) ، ويسلّمان المَبيع ، ويَتعوّضان بالثمن ما أَحَبّا واختارا ، ويديران هذا المالَ فى أيديهما على ذلك حالا بعد حال ، وفعلا بعد فعل، ومهما فتح الله فى ذلك من ربْح وفائدةٍ بعد إخراج رأس المال والمُؤَن والكُلَف وحقِّ الله تعالى إن وجب ، كان الربح بينهما مقسوما نصفين بالسويّة ؛ تعاقَدَا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّةً شِفاها بالإيجاب والقبول ؛ وأَذِن كلُّ واحد منهما لصاحبه فى البيع والشراء، والأخذِ والعطاء، فى غَيبة صاحبه وحضورِه، إذنا شرعيّا ؛ وعلى كلٍّ منهما أداء الأمانة، وتَجنُّبُ الخيانة، وتقوى الله فى السرّ والعلانية والنصيحةُ لصاحبه، ومعاملةُ شريكه بالمعروف والإنصاف .

(١) شهوده : أى شهود المكتوب .

(٢) الضمير هنا ضمير الشأن والحال ، أى والشأن أن كلا منهما الخ .

(٣) النسيئة فى البيع : تأخير الثمن .

وإن تَسلَّم أحدُهما المالَ دون الآخر كَتَب بعد ذكر جملته : تَسلَّمه جميعَه فلان، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، ليَبتاع به ما أراد من البلاد الفلانيّة من أصناف البضائع، وأنواعِ المتَاجر، ويَجلِس به فى حانوت أو يسافرَ به؛ ويُكمِّلُه على ما تقدَّم.

وأما القِراض[1] — فاذا دَفَع رجلٌ لرجل مالًا يعمل فيه، أو لجماعةٍ من الناس كَتَب ما مثالُه : أَقَرَّ فلان عند شهوده إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه قبَض وتَسلَّم من فلان من الذهب العَيْن كذا وكذا، أو من الدراهم الجيّدةِ المُتعامَلِ بها كذا وكذا — ولا يجوز فى الدراهم المغشوشة — وصار ذلك نقْدَه وقبْضَه وحَوْزَه، على سبيل القِراض الشرعىّ الجائزِ بين المسلمين ؛ وأَذِن ربُّ المال له أن يشترِىَ بذلك ما أَحَبَّه وآختاره من المدينة الفلانيّة من أصناف البضائع، وأنواعِ المتَاجر على آختلافها، وتَبايُنِ أجناسها ويسافرَ به أين شاء من بلاد المسلمين فى الطُّرُق المأمونة، أو فى البحر العذبِ والملح ويبيع ذلك بالنَّقْد دون النسيئة، ويَتعوّض بقيمته ما أراد من أنواع المَتاجر، ويعود به الى البلد الفلانىّ، ويبيعه بالنَّقْد دون النسيئة، ويدير هذا المال فى يده على ذلك حالا بعد حال، وفِعلا بعد فعل، ومهما أطلعه الله فى ذلك من ربح وفائدةٍ بعد إخراج رأس المال والوَزْن[2] والكُلَف وحقِّ الله تعالى إن وجب، كان الربح مقسوما بينهما نصفين، أو أثلاثا : لربّ المال الثلثان، وللعامل بحقّ عمله الثلث؛ تَعاقَدَا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول ؛ والتفرُّق بالأبدان عن تراض وقَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا، وعلى هذا العامل المذكورِ الأمانة وتجنُّبُ الخيانة، وتقوى الله فى السرّ والعلانية فى بيعه وآبتياعه وجميع أفعاله، وحِفْظُه هذا المال على عادةِ مِثله، وإيصالُه عند وجوب ردِّه؛ ويؤرِّخ .

(١) القراض : هو توكيل مالك يجعل ماله بيد آخر ليتجر فيه، والربح مشترك بينهما، كما عرّفه الفقهاء بذلك، ويقال له : (المضاربة) أيضا .

(٢) «والوزن»، أى وأجرة الوزن .

وإن كان القِراض بِيَدِ جماعة فلا يصحّ أن يتكافلوا فى الذمّة، و يصحّ ضمانُ الوجه.(١)

وأما العارية — فإنّ الرجل إذا أعار لابنته شَوْرةً(٢) تَتجمَّل بها، أو أعار لرجل دارا أو عبدا أو غيرَ ذلك كَتَب الكاتب ما مثالُه : أقرّ فلان بأنه أعار لابنته لصُلْبِه فلانةَ البكرِ البالغ، التى اعترَف برشدها عند شهوده، ماذَكر أنّه له وفى مِلكه ويده وتصرُّفه، وصدّقَتْه على ذلك، وهو جميعُ الشَّوْرة(٢) الآتى ذِكرُها فيه، وهى كذا وكذا — وتوصَف وتُذكر الأوزانُ والقِيَم، وإن كان المُعارُ دارا حَدَّها ووصَفَها — عاريةً صحيحةً شرعيّةً مسلَّمةً مقبوضةً بِيَدِ المستعيرة من المُعير، بإذنه لها فى ذلك وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقَدة الشرعيّة، وعلى هذه المستعيرة حِفظُ ذلك (٧٤) والانتفاعُ به فى منزلها بالموضع الفلانىّ، والتجمُّلُ به، وألّا تُخرِجَ ذلك من يدها إلى أن تعيدَه الى المُعير على الصفة المذكورة، وعَلِمتْ مقدارَ العارية وما يلزم فيها، ويؤرِّخ.

وأما الهبة والنِّحْلة — فإنّ الرجل اذا وهب لأجنبىّ دارا أو غيرَ ذلك أو وَهَب لولده لصُلبه فلانٍ(٤) الرجلِ الرشيدِ مالا أو غيرَه(٣) كتب الكاتب : أقرّ فلان

(١) تقدّم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه فى ص ١٣ من هذا السفر، فانظره.

(٢) فى الأصل : «سورة» بالسين المهملة ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ويريد بالشورة : الجهاز، كما فى جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الشورة : اللباس والزينة، فلعل تفسيرها بالجهاز تفسير بالمعنى العرفىّ.

(٣) فى الأصل : «لغيره» ؛ وهو تبديل وقع من الناسخ، صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله : «لصلبه» وما يأتى بعد فى أوّل المكتوب.

(٤) يلوح لنا أن قوله : «فلان» زيادة من الناسخ فى هذا الموضع، إذ ليس هنا محل تسمية الموهوب له، وانما محل ذلك فى عقد الهبة ؛ ويؤيد ذلك أيضا عدم ورود هذه الكلمة فى صفحة ٢١ سطر ٨ إذ قال : «فإن وهب الرجل دارا لولده الطفل أو لولده البالغ» الخ.

بأنّه وهب لولده لصُلبه فلانٍ الرجلِ الرشيد ، الذى ٱعتَرَف بأنّه لا حَجْرَ له عليه ما ذَكَر أنّه له وفى مِلكه ويده وتصرّفه ، وهو جميعُ الدّار التى بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — هِبةً صحيحةً شرعيّةً جائزةً ماضية ، بغير عوض عنها ولا قيمة قَبِلها منه قبولا شرعيّا ، وتَسلَّم الموهوبُ له من الواهب (١) ما وَهَب له فيه (٢) التسلّمَ الشرعىّ ، وصار بِيَده وقبضه وحَوْزه ، فبحكم ذلك وجب له التصرّف فيها تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم ، وذوى ٱلحقوق فى حقوقهم ، وأقرّا بأنّهما عارفان بذلك ٱلمعرفةَ الشرعيّةَ النافذة (٣) .

فإن وهب الرجل دارا لولده الطفلِ أو لولده البالغ الذى هو تحت حَجره كَتَب موضعَ القبول ما مثالُه : قَبِل الواهب ذلك من نفسه لولده المذكور ، بحكم أنّه تحت حَجْره وَوِلاية نظره قبولا صحيحا شرعيّا ، وتَسلَّم من نفسه لولده المذكورِ ما وَهَب فيه (٢) التسلُّمَ الشرعىّ ، ورَفَع عنه يدَ مِلكيّته ، ووَضَع عليه يدَ نظرِه وَوِلايته ، وأَقَرّ بأنه عارف بذلك المعرفةَ الشرعيّة .

فإن نَحَلَ الرجلُ ولدَه الطفلَ مالا أو غيرَ ذلك كَتَب ما مثالُه : أقرّ فلان بأنه نَحَلَ (أى دَفَع) لولدِه لصلبه فلانٍ الطفلِ ، أو المراهِق ، الذى تحت حَجْره وَوِلاية نظره ما ذَكَر أنّه له وفى يده ومِلكه وتصرُّفه ، وهو جميعُ الشىء الفلانىّ — ويوصَف بما يليق به — نِحْلةً صحيحةً شرعيّة ، جائزةً مرضيّه ، قَبِلها له من نفسه ، وصار ذلك بِيَده مِلكا لولده المذكور ، وأقرّ بأنّه عارف بما نَحَله .

---

(١) فى الأصل : «من الموهب» ؛ وهو تحريف ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا .

(٢) «فيه» ، أى فى المكتوب .

(٣) النافذة ، أى المقبولة المعمول بها ؛ على أن عادة المؤلف فى المكاتيب الآتية أن يقول : «المعرفة الشرعية النافية للجهالة» .

وإن نَحَل ولدَه البالغَ أو الأجنبيَّ كَتَب نحوَ ما تَقدَّم الّا القبولَ والتسلُّم فإنه يقول : قَبِل ذلك لنفسه قبولا صحيحا شرعيّا ، وتَسلَّم منه ما نَحَله إيّاه فيـه بإذنه وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، ومالًا من جملة أموالِه ، وأقرّا بأنهما عارفان بذلك المعرفةَ الصحيحةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة .

وأما الصدقة والرجوع — فإنّ الرجل إذا تَصدّق على ولده الطفلِ أو البالغ أو على أجنبيٍّ ، كَتَب ما مثالُه : أقـرّ فلان بأنه تصـدَّق على ولده الطفلِ الذى تحت حَجْره ووِلاية نظره فلان ؛ وان كان بالغا كَتَب : "البالغ الرشيدِ باعتراف والده" برًّا به ، وحُنُوًّا عليـه ، وابتغاءً بذلك وجهَ الله الكريم ، وطلبا لثوابِه الجسـيم بمـا ذَكَر أنه له وفى يده وتصرُّفه ، وهو جميعُ الدار الفلانيّـة التى بالموضع الفلانى — وتوصَف وتُحدَّد — صدقةً صحيحةً شرعيّةً جائزةً ماضيةً نافذة ، قَبِلها من نفسه لولدِه ، أو قَبِلها الولدُ البالغُ الرشـيدُ لنفسه ، على نحو ما تَقـدَّم فى الهبة والنِّحْلة من القبول والتسلّم .

واذا أراد الأبُ أوالجَدُّ و إن علا ، والأمّ والجَدّة و إن عَلَت الرجوعَ عن الصدقة والهبـةِ والتمليك اذا كان بغير عِوَض ، كتب الكاتب على ظهر المكتوب ما مثالُه : أشهَدَ فلان على نفسـه طائعا مختارا أنّه رَجَع فى الدّار المذكورةِ الموصوفةِ المحدودة باطنَه ، التى كان تَصدَّق بها على ولده المذكورِ باطنَه فلان ، رجوعا صحيحا شرعيّا ، وأعادها الى مِلكه ويده وتصرُّفه ، وأَبطَل حُكمَها ، ونَقَض شرطَها ، وتَسلَّمها تسلُّمَ مثلِه لمثلِها ، وأقرّ بأنّه عارف بها المعرفةَ الشرعيّة ؛ ويؤرَّخ .

(٧٥) وأما التمليك — فمنه ما هو بعوض، وما هو بغير عوض، فأما ما كان بعوض(١) فيكتب [فيه](٢) (٣) ما مثاله : مَلَّك فلانٌ لفلانٍ جميعَ الدار الفلانيّة الجارية فى يده وملكه وتصرُّفه التى بالموضع الفلانى — وتوصَف وتُحدَّد — تمليكا صحيحا شرعيّا ، بثمن مبلغُه كذا وكذا ؛ قَبض الفقيرُ المُمَلَّكُ ذلك من المملِّك له بإذنه ، وصار بيده وحَوْزه ومالا من جملة أمواله ، عوضا عما مَلَّكه فيه فتسلَّمه منه ، وصار بيده وقبضه وحَوْزه ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمُعاقَدة الشرعيّة ، والتفرّق بالأبدان عن تراض ، وضمانِ الدَّرَك(٤) فى ذلك .

وأما ما كان بغير عوض ، فيكتب [فيه](٥) : مَلَّك فلانٌ لفلانٍ جميعَ الدار — وتوصَف وتُحدَّد نحوَ ما تقدّم — تمليكا صحيحا شرعيّا ، جائزا نافذا مَرضيّا ، بغير عوضٍ عن ذلك ولا قيمة ، قَبِلها منه قبولا صحيحا شرعيّا ، وسَلَّم هذا المُمَلَّكُ لفلانٍ المملِّكِ ما مَلَّكه إيّاه ، فتسلَّمه منه ، وصار بيده وحَوْزه ، ملكا من جملة أملاكه ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وأنّهما نظراها وأحاطا بها

---

(١) عبارة الأصل : "بغير عوض" وقوله : "غير" زيادة من الناسخ والصواب حذفها ، كما يقتضيه ما يأتى فى المكتوب .

(٢) فى الأصل : "كتب" والقواعد تقتضى ما أثبتنا للزوم الفاء فى جواب أمّا وعدم جواز خلوّه منها إلا فى الضرورة ، كما فى مغنى اللبيب ج ١ ص ٥٣ ، على أن المؤلف قد عبر بما أثبتناه عند الكلام على القسم الثانى من التمليك ، وهو ما كان بغير عوض .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضى إثباتها ، فان الهاء هى الضمير العائد على الموصول السابق فى قوله : "ما كان" ولا يجوز حذف العائد فى مثل هذا الموضع الا شذوذا انظر كتب القواعد .

(٤) تقدم تفسير ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضى اثباتها كما سبق تعليل ذلك فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

علمـا وخِبْرة، تَعاقَدَا على ذلك معاقدةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول، ثم تَفرَّقا بالأبدان عن تراض؛ ويؤرِّخ .

وإذا أقر رجلٌ بأنّ دارَه مِلكٌ لغيره [كَتَب](١) : أقر فلان عند شهوده طوعا إقـرارا صحيحا شرعيّا بأنّ جميـعَ الدّار التى بِيَدِه وتصرُّفه — وتوصَـف وتُحدَّد — مِلكُ فلانٍ مِلكا صحيحا شرعيّا دونه ودون كلِّ أحد بسببه(٢)، وأنّ مِلكه لهـذه الدّار سابقٌ على هـذا الإقرار ومقدَّمٌ عليه؛ وصـدَّقه المُقَرُّ له على ذلك تصـديقا شرعيّا وقَبِل منه هذا الإقرارَ لنفسه قبولا شرعيّا، وأقر ابأنّهما عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة، وسَلَّم المقِرُّ المذكورُ للمُقَـرِّ له جميعَ الدار المذكورة، فتسـلَّمها منـه وصارت بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، وأقر المقِـرُّ المذكُور بأنّه لاحقّ له فى هـذه الدار ولا طلبَ بسبب ولا ملك ولا استحقاق منفعة بوجه من الوجوه الشرعيّة كلِّها على اختلافها، وتَصادَقَا على ذلك .

وأما البيوع — فإنّه إذا ابتـاع رجلٌ دارا أو حصّةً من دار أو غيرَ ذلك كتب الكاتب ما مثالُه : هـذا ما اشـتَرَى فلان بمالِه لنفسـه من فلان جميعَ الدّار الكاملة أرضا وبناءً، الآتى ذكرها ووصفُها وتحديدُها فيه، التى ذَكَر البائع أنّهـا له وفى مِلكه ويدِه وتصرُّفه؛ وإن كان عَمَرها كتب : "ومعروفة بإنشائه وعمارته".

وإن كان المَبيع حصّةً من دار كَتَب : جميعُ الحصّة التى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعـة وعشرين سهما شائعا غيرَ مقسوم من(٣) جميع الدار التى ذَكَر البائع أنّ

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) "بسببه" صفة لقوله : « أحد » ، أى كل أحد متصل به .

(٣) "من جميع" متعلق بقوله : "مقسوم" .

هذه الحصّة المذكورةَ له وفى يده وملكه وتصرُّفه بجميع حقوقها ومَرافقِها وما يُعرَف بها ويُنسَب إليها .

فإن ٱستثنَى البائعُ مكانا منها غيرَ داخلٍ فى ٱلبيع كَتَب بعد ذلك : خلا الموضعَ الفلانىّ ، فإنّه خارجٌ عن هـذا العَقد ، غيرُ داخلٍ فى هذا البيع ، وعَلِم به ٱلمشترِى ورضِىَ به . ثم يقول : شراءً صحيحا شرعيّا قاطعا ماضيا جائزا نافذا ، بثمن مبلغُه كذا وكذا ، تَقابَضا وتفرَّقا بالأبدان عن تراض ، بعد النظر والمعرفةِ والمعاقَدةِ الشرعيّة ، وضمانِ الدَّرَك[1] فى المَبيع حيث يجب شرعا .

وإن أراد الكاتب تحسينَ ألفاظه وتنميقَها وتكثيرَها فيما لا يضرّ بالعَقد ولا يُفسِد البيعَ كَتَب بعد تنصيف الثمن : دَفَعه ٱلمشترى المذكورُ للبائع المذكورِ من خالِص مالِه وصُلب حالِه ، تامّا وافيا ، وأقبَضه له بعد وزنِه ونقْدِه ، فقبَضَه البائع المذكورُ منه وتَسلَّمه بتمامِه وكمالِه موزونا منتقَدا ، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه مالًا من جملة أمواله ؛ وبحكم ذلك بَرِئَتْ ذمّةُ ٱلمشترِى ٱلمقبوضِ منه من الثمن المذكور براءةً صحيحةً[2] [شرعيّةً] براءةَ قبضٍ وٱستيفاء ؛ وسَلَّم البائع المذكورُ للمشترى ٱلمذكورِ ما باعه إيّاه ، فتَسلَّمه منه خاليا لا شاغلَ له ، ولا مانعَ له منه ، ولا دافعَ [له عنه][3] ، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، ملكا من أملاكه ، يتصرّف فيه تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم ، وذوى ٱلحقوق فى حقوقهم من غير مانع ولا معترِض ، ولا رافع ليد بوجه ولا سبب ، وذلك بعد نظرهما لجميع[4] ذلك ، ومعرفتِهما إيّاه ، وإحاطتِهما به علما وخِبْرة نافيَين للجهالة ، وتعاقُدِهما على ذلك كلِّه

(١) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) موضع هاتين الكلمتين فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى الأصل : «بجميع» بالباء ، والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

المُعاقَدة الصحيحةَ الشرعيّةَ المعتبرَةَ شِـفاها بالإيجاب والقبول، ثم تفرَّقا بالأبدان من مجلس العَقد التفرّق الشرعىّ عن تراضٍ منهما، وضمانِ الدَّرَك(١) فى صحّـة البيع(٢) حيث يوجبه الشرع الشريفُ وتقتضيه أحكامُه.

وإن اشترَط أحدهما الخيارَ لنفسه ثلاثةَ أيّام كَتَب بعد قوله: «عن تراض»: وانقضاءِ مدّةِ الخيار الشرعىّ الذى اشترطه البائعُ لنفسه خاصّة، أو المشترى، أو الذى اشترطاه لأنفسهما، وهو ثلاثة أيّام من تاريخ العَقد.

وإن كانا لم يتفرّقا من مجلس العَقد كَتَب عوض التفرّق بعد الإيجاب والقبول: واختـار كلٌّ من المتعاقدَين المذكورَين إمضاءَ البيع المذكورِ بينهما فى المَبيع المعيَّن وإلزامَه وإبرامَه وتمامَ إحكامِه ونفوذَه على الوجه الشرعىّ، والقانونِ المَرضىّ، وضمانَ(١) الدَّرَك على ما تقدّم.

وإن أحضَر البـائعُ من يده(٣) كتابا يَشهَد له بصحّة مِلكه للمَبيع كَتَب: وأحضَر(٣) هـذا البائع من يده كتابا يتضمّن ابتياعَه الدارَ المذكورة، وأصولا(٤) له، وسَطَّر(٥) عليها فصولا بهذه المبايَعة، وتسلَّم المشترى ذلك توثقةً(٦) له، وحُجّةً لليوم ولِما بَعده.

---

(١) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره.

(٢) فى الأصل: «المبيع»؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا فان الصحة مما يوصف به البيع لا المبيع.

(٣) ضمن «أحضر» معنى «سلم» بتشديد اللام، فسوّغ له هذا التضمين ذكر «من» فى هذا الموضع؛ وقد ورد التعبير بذلك فيما بين أيدينا من كتب الوثائق والشروط.

(٤) يريد بالأصول: الحجج والعقود التى كانت لمن ملك المبيع قبـل بيعه؛ وعبارة الأصـل: «وأصـلا له وأصولا»؛ ولا يخفى ما فيها من التـكرار؛ وما أثبتناه عن الكوكب المشرق المحفوظة منـه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعى؛ وعبارته: «وأصولا له عدّتها كيت وكيت».

(٥) فى الأصل: «وشطر» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف.

(٦) لم نجد التوثقة فيما راجعناه من كتب اللغة، كما أنه ليس مصدرا قياسيا "لوثق" بتشديد الثاء؛ ولعله من الألفاظ التى اصطلح كتاب المواثيق على استعمالها؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤ من هذا السفر.

وإن كان البائع «قد استعاد الحُكْمَ[1] على ما بقيَ» على ملكه منها أو من غيرها كَتَب عوض «وتسلَّم المشترى ذلك» : ثم بعد ذلك استعادها البائعُ بحكم ما بقيَ على ملكه منها أو من غيرها» .

وإن كان فى ملك المشترى حصّةٌ متقدِّمةٌ ثم ابتاع حصّةً أخرى كَتَب : وقد كَمُل للمشترى المذكورِ بما فى ملكه متقدِّما وبهذه المبايَعة ملكُ جميع كذا وكذا سهما أو ملكُ جميع الدار المذكورة، وصدّقه البائع على ذلك .

وإن كان فى المَبيع عيبٌ واشترطه البائعُ كَتَب بعد تمام العَقد ولزومه : أَعلَمَ البائعُ المشترىَ أنّ الدّارَ المَبيعةَ واقعةُ[2] الجدران، مختلّةُ[3] البنيان، سَيِّخةُ الأرض والحيطان مائلةُ الجُدُر والزُّروب[4]، مكسورةُ القوائم والأعراق[5]، مسوَّسةُ الأخشاب؛ الى غير ذلك ممّا لعلّه يكون فيها من عيب؛ ورضِىَ المشترى بذلك .

وإن كان وكيلا فى الشراء كَتَب : وعَلِم المشترى أنّ الدار المذكورةَ معيبة[6] — أو على ما يصفُها به من العيوب — وقال : إنه أَعلَمَ مُوكِّلَه بذلك ورضِىَ به .

وإن كان البيع بناءً دون الأرض كَتَب : جميعُ البناءِ القائمِ على الأرض المحتكَرة[7] دارا أو طاحونة أو غيرَ ذلك ، الجارى هذا البناءُ فى يد البائع وملكِه وتصرّفه على

(١) لعل صواب هذه العبارة : «قد استعادها بحكم ما بقى» الخ كما سيأتى التعبير بذلك فى سطر ٢ من هذه الصفحة أى استعاد البائع من المشترى هذه الأصول التى تشهد له بصحة ملكه للبيع بحكم ما بقى الخ .

(٢) فى الأصل : «واقفة» بالفاء، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : «مختلفة» ؛ والفاء زيادة من الناسخ .

(٤) الزروب : المداخل، واحده زرب بفتح فسكون .

(٥) يريد بالأعراق : قطعا طويلة من الخشب تسقف بها الدور، واحده عرق بكسر فسكون؛ واستعمال هذا اللفظ فى ذلك المعنى استعمال شائع فى مصر؛ ولم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٦) فى الأصل : «مقتة» ؛ وهو تصحيف .

(٧) المحتكرة، أى المحتبسة بفتح الباء .

ما ذَكر ؛ ويكمل المبايعة على ما تقدّم شرحه وبيانه ؛ ويكتب فى آخرها : وعلم المشترى المذكورُ أنّ الأرض الحاملةَ لهذا البناء المذكورِ محتكرة ، ومبلغُ الحِكْر(١) عنها فى كلّ سنة أو فى كلّ شهر كذا وكذا ، ورضِىَ بذلك .

وإن كان المشترى وكيلا كتب : وقال : إنّه أعلم موكّله بذلك ، ورضِىَ به .

وإن كان المَبيع أرضا دون البناء أو أرضا كَشْفا(٢) كتب : جميعُ قطعة الأرض الحاملةِ لبناء البائع ؛ أو جميعُ الساحة الكَشْف(٢) التى لا بناءَ عليها ، الجاريةِ فى يد البائع وملكه وتصرّفه ؛ ويذرع ويحدّد ، ويكمل المبايعةَ على ما تقدّم .

فصل

وان كان المبيع بئرا كتب : جميعُ بناء البئر المَعينة(٣) ومكانها من الأرض(٤) ، المبنيّةِ بالطوب الآجُرّ والطين والجير .

وإن كانت نَقْرا كتب : جميعُ البئر المنقورة للماء المَعين(٥) .

---

(١) الحكر بالكسر : ما يجعل من الأجور على العقارات ويحبس ؛ وهى مولدة انظر تاج العروس .

(٢) الكشف ، أى المكشوفة ؛ فالمراد بالمصدر اسم المفعول .

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا « المعيونة » أى التى لها مادة من الماء . وأما المعين فهو وصف للماء ، أى الجارى الظاهر على الأرض ، غير أن القواعد الصرفية لا تمنع أن يقال : « معينة » بالمعنى السابق المراد هنا ، بل هو الأصل .

(٤) فى الأصل : « والأرض » والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ ويدل على هذا أيضا تعبيره بذلك فى ص ٢٩ س ٣ من هذا السفر .

(٥) فى الأصل : « البناء » ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

و إن كان صهريجا كَتَب : جميعُ الصِّهريج المبنىِّ بالطوب الآجرِّ والطين والجير المُتَلَّص[1] المُبَيَّض بالخافقىّ[2] الذى برسم خَزْن الماء العذْب .

و إن كان بئرا همّاليّة[3] كَتَب : جميعُ بناء الهمّاليّة[3] ومكانها من الأرض، المبنيّة بالطوب الآجرِّ والطين والجير، الجارى ذلك فى يد البائع وملكه وتصرّفه، وهى فى الموضع الفلانىّ؛ ويَذْرَع ويحدِّد ذلك، إن أمكن ذلك .

و إن كان المَبيع نخلا دون الأرض كَتَب : جميعُ النخل القائم فى الأرض الوقف على الشىء الفلانىّ، الخارجةِ عن هذا البيع، ومكانُ[4] كلِّ نخلة من الأرض، الجارى النخلُ المذكورُ فى يد البائع وملكه وتصرّفه على ما ذَكَر، الذى ذلك فى الموضع الفلانىّ؛ ويَذكُر عددَها . (٧٧)

وإن كانت الأرض مملوكةً للبائع وأراد أن يبيع النخل بمَغارسها[5] كَتَب : جميعُ النخل النابتِ فى الأرض[6] الآتى ذكرُها فيه، وجميعُ أماكنها من الأرض، الجارى

(١) فى الأصل : «المتصل» وفى حروفه قلب لا يستقيم به معنى الكلام . والمتلص : من تلصت الشىء، اذا ملّسته ولّينته، والمراد هنا : المطلية حيطانه وأرضه بالجير والرمل ونحوهما حتى صارت ملساء .

(٢) يريد بالخافقىّ أخلاطا من الجص و الجير وغيرهما تطلى بها أرض الصهاريج ونحوها لئلا تتشرب الأرض ماءها ؛ ولم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة .

(٣) يريد بالهمالية : البئر المجاورة للأنهار وماؤها مستمدّ منها ؛ والاستعمال هذا اللفظ فى ذلك استعمال شائع بين العامة فى مصر؛ وقد ضبطناه بفتح أوله وتشديد ثانيه كما سمعناه منهم ، وكأن استعماله فى ذلك المعنى السابق مأخوذ من الهملان بمعنى الفيضان .

(٤) « مكان » معطوف على الضمير المستتر فى قوله : «الخارجة» أى الخارجة هى ومكانُ الخ ولهذا ضبطناه بضم آخره، لأن مكان كل نخلة خارج عن هذا البيع أيضا .

(٥) أنث الضمير العائد على النخل هنا، وأورده مذكّرا فى مواضع أخرى ، جريا فى التأنيث على لغة أهل الحجاز، وفى التذكير على لغة أهل نجد وتميم ؛ وقد جاء القرآن بكلتا اللغتين .

(٦) فى الأصل : « اللاتى » ؛ واللام الثانية زيادة من الناسخ .

النخلُ والأرضُ بكمالهما فى يد البائع المذكور وملكه وتصرّفه على ما ذَكَر، باع من ذلك النخلَ المذكورَ ومواضعَ مَغارسها، وتَبقَّى على ملكه بقيّةُ الأرض فإنها غيرُ داخلة فى هذا البيع؛ وهذه الأرض بالموضع الفلانىّ؛ وعدّةُ النخل كذا وكذا. ويحدِّد الأرض، ويكمِّل المبايَعة؛ ويَكتُب فى آخر المكتوب: ولهذا المشترى العبورُ فى الأرض المذكورة والاستطراقُ(١) فيها الى النخل المذكورِ بحقٍّ شرعىّ.

وان كان المَبيع ثمرا ونخلا كَتَب: جميعُ ثمر النخل الجارى ذلك فى ملكه ويده وتصرُّفه على ما ذَكَر، الذى ذلك بالموضع الفلانىّ؛ وعِدّتُها كذا كذا نخلة، إن أمكن؛ ويحدِّد الأرض، ثم يقول: التى بدا صلاحُها، وطاب أُكْلُها، واحمرّتْ واصفرّتْ، وجاز بيعُها بشرط القطع؛

وإن شَرَط التَّبقِيَةَ كَتب: بشرط التَّبقِيَة إلى أوان الجَذاذ(٢)، شراء صحيحا شرعيّا؛ ويكمِّل(٣) المبايَعة.

فصـــل

وان كان المَبيع مَرْكَبا كَتَب: جميعُ المَرْكَب العِشارىّ(٤)

(١) الاستطراق: سلوك الطريق؛ يقال: استطرقت الى الباب، اذا سلكت طريقا اليه، كما فى المصباح.

(٢) الجذاذ بفتح الجيم وكسرها: من جذذت النخل، اذا صرمته.

(٣) فى الأصل: «وبكل»؛ وهو تحريف.

(٤) (العشارى): مركب نيلى؛ ويعبر عنه فى بعض الكتب بالعشيرىّ؛ قال عبد اللطيف البغدادىّ فى مختصر أخبار مصر صفحة ١٧٢ طبع ليدن ما نصه: «وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه العشيرى، شكله شكل شبارة الا أنه أوسع منها بكثير، وأطول وأحسن هنداما وشكلا، قد سطح بألواح خشب ثخينة محكمة، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين، وبنى فوق هذا السطح بيت من خشب، وعقدت عليه قبة، وفتحت له طاقات وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته، ثم تعمل فى هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض، ثم يزوق بأصناف الأصباغ، ويذهب ويدهن بأحسن دهان، وهذا يتخذ للملوك والرؤساء، بحيث يكون الرئيس جالسا فى وسادته، وخواصه حوله والغلمان والمماليك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن، وأطعمتهم وحوائجهم فى قعر المركب، =

أو الحضارى (١) ، أو الدَّرمونة (٢) ، أو النارية (٣) ، أو الشَّختور (٤) ، أو الحَرّاقة (٥)

= والملاحون تحت السطح أيضا و فى باقى المركب يقذفون به ، لا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشتغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن الآخر ومشغول بما هو بصدده » الخ . والشبارة الواردة فى أول كلامه عند أهل الموصل : هى الحراقة عند أهل مصر ، كما فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٨٧ طبع بولاق . وورد لفظ « العشاريات » فى عدة مواضع من خطط المقريزى فى ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ، وفى الكلام على منظرة الصناعة ؛ و يؤخذ من كلامه ان هذا النوع من السفن كان يعدّ لركوب الخليفة يوم تخليق المقياس ، وان لولاة الأعمال عشاريات يقال لها : العشاريات الدواميس ، وللشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه فقد ذكر عن ابن الطوير أن العشاريات كانت تزيد على خمسين عشاريا و يليها عشرون ديماسا ، منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ، و بقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الأعمال المميزة ، فهى تجرّ لهم ، وتقيم مع أحدهم مدّة مقامه ؛ الى أن قال : « وللشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه » الخ . ولم نقف على وجه تسمية هذا النوع بهذا الاسم .

(١) لم نجد وصف هذا النوع من المراكب فيما راجعناه من المظان ، كما أننا لم نقف على ضبطه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالقلم فى الأصل وجواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى و يؤخذ من كلام المقريزى فى الخطط انها من سفن الروم البنادقة فقد ذكر فى الجزء الأول صفحة ٤١٩ طبع بولاق عند الكلام على وصف الفسطاط الكبير المعروف بالمدوّرة الكبيرة : أن عموده أطول ما يكون من صوارى درامين الروم البنادقة ، و يؤيد ذلك ما ورد فى تكمله القواميس العربية (لدوزى) فقد ذكر أن « الدرمونة » ضرب من السفن ، وهو يونانى اه . ولم نجد صفة هذا المركب فيما راجعناه من المظان ، غير أنه يؤخذ من جواهر العقود أن الدرمونة هى الباطوسىّ فقد قال فى كيفية ما يكتب فى بيع مركب ما نصه : « جميع المركب المورق أو الباطوسىّ الدرمونة » الخ ، والباطوسىّ هو الذى يعبر عنه فى بعض الكتب بالبطسة ؛ وهو مركب حربى عظيم يشحن بآلات الحرب والأسلحة والميرة والرجال والأبطال المقاتلة ، وهى كثيرة القلاع حتى إنها قد يكون فيها نحوا من أربعين قلعا ، كما يستفاد ذلك من سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بالنوادر السلطانية لابن شدّاد فى الكلام على غرق البطسة الاسلامية ص ١٤٨ طبع مطبعة الآداب بمصر . (٣) لا فائدة من ذكر النارية هنا مع ذكره للحرّاقة بعد فكلتاهما بمعنى واحد كما سيأتى فى تفسير الحراقة بعد فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة ؛ ولعل صوابه « النهرية » أى السفينة التى تسير فى النهر .

(٤) فى محيط المحيط أن الشختور سفينة صغيرة بصار واحد فى الوسط ، وهو من اصطلاح النوتية ؛ ولم نجد صفة هذا النوع من السفن فى غير هذا الكتاب بل إن مادة لفظه لم ترد فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وقد أنبأنا بعض من له علم بذلك من البحريين وأصحاب السفن أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ على مركب كبير لنقل البضائع فى البحر المالح ، وشراعه يتحرك صعودا وهبوطا على القرية و يكون له صار أو صاريان ؛ أما الآن فيطلق على المركب الصغير ؛ وقد ضبطناه بفتح الشين كما ينطق به أصحاب هذه الصناعة .

(٥) فى أساس البلاغة أن « الحراقة » سفينة خفيفة المرّ . وفى غيره من كتب اللغة أن الحرّاقة سفينة فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر .

أوالشلودة[1]، أو الدلاج[2]، أو الكبكة[3]، أو غيرذلك، وجميعُ عُدّتها المتّخَذة برسمها، الآتى ذِكرُذلك ووصفُه، الجارى ذلك فى يد البائع وملكه وتصرُّفه على ماذَكَر؛ وصِفةُ المَرْكَب أنّها طولُ كذا كذا ذراعا بالذراع النّجّارىّ[4]، ومَحْمَلُها كذا وكذا إردبّاً بالكيل المصرىّ[5]؛ وصِفةُ العُدّة أنها صارٍ قطعةٌ واحدة، و برأسه جامُور[6]، وقَرِيّةٌ[7] ثلاثُ قِطَع

(١) لعل صوابه : «الشلندى» بالنون إذ لم نجد «الشلودة» فيما راجعناه من المظان؛ وقد ورد لفظ الشلندى فى قوانين الدواوين المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٣٠١ أدب؛ وجاء فى هذا الكتاب « أنه مركب مسقف تقاتل الغزاة على ظهره ، وجذافون يجذفون تحتهم» اهـ. وورد لفظ «الشلنديات» فى عدّة مواضع من خطط المقريزى : منها ما جاء فى الجزء الثانى صفحة ١٩٣ و ١٩٧ طبع بولاق، ولم يذكر وصفها .

(٢) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا ، كما أننا لم نجد من يعرفه من البحريين وأصحاب السفن .

(٣) فى الأصل : « الكتكه » بالتاء المثناة؛ ولم نجده فيما راجعناه من الكتب ، وقد أثبتناه بالباء الموحدة نقلا عن قوانين الدواوين صفحة ١٨ طبع مطبعة الوطن فقد ورد فيه لفظ (الكبك) بالباء مرادا به المراكب؛ وفى جواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى (الككة) بسقوط الباء؛ وقال عنها : « انها سفينة عريضة السفل والعلو مقدّمها ومؤخرها حادّان، ذات طبقات : الطبقة السفلى منها للحديد والأثقال، والثانية للحريم والجوارى والرقيق؛ والعليا للرجال، ويشتمل علوّها على صار أو اثنين، وعلى مرساة أو اثنتين وصهريج برسم الماء الحلو» اهـ .

(٤) لم نجد من ذكر قدر الذراع النجارى فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا، غير أنه يستفاد من صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ فى الكلام على القصبة الحاكمية أن الذراع النجارى ذراع بذراع اليد وستة أعشار فانه نقل عن ابن مماتى ان طول القصبة الحاكمية خمسة أذرع بالذراع النجارى ، ثم نقل عن غيره ان طول هذه القصبة ثمانية أذرع بذراع اليد؛ فاذا قسمت ثمانية على خمسة كانت نتيجة ذلك ماذكرنا .

(٥) النجارىّ بتذكير الوصف لغة قليلة، فان الأكثر فى لغة العرب تأنيث الذراع؛ قال فى المصباح : ذراع القياس أنثى فى الأكثر .

(٦) الجامور : الخشبة المثقوبة فى رأس دقل السفينة المركبة فيه، كما فى مستدرك التاج .

(٧) القرية بفتح القاف وتشديد الياء : عود الشراع الذى يكون فى عرضه من أعلاه؛ والعامة ينطقونه بتخفيف الياء .

وقوسان ، وقِلْعٌ مزوًّى (١) من قماش القطن ، أو المُلْحَم (٢) ، أو غيره ، عِدَّتُه كذا وكذا بيلمانا (٣) أو قِلْعٌ ستارةٌ مكمَّلة حبال القُنَّب (٤) أو القطن ، ورِجْلٌ (٥) طويلةٌ قطعةٌ أو قطعتان ، وفِراش (٦) ، وكذا وكذا مِجْذافا (٧) ، وإسْقالةُ بَرٍّ (٨) أو أكثرُ من ذلك

(١) فى الأصل : « مزون » بالنون فى آخره ؛ ولم نقف على معنى له يناسب السياق فيما راجعناه من المظان ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، والمزوى بتشديد الواو المفتوحة : الذى له ثلاثة أطراف ؛ قال أبو الهيثم : كل شىء تام فهو مربع ، كالبيت والبساط له حدود أربع ، فاذا نقصت منها ناحية فهو أزور مزوى ، بتشديد الواو المفتوحة .

(٢) يريد بالملحم هنا : ما كان سداه من القطن ولحمته من غيره .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وجواهر العقود ؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة ؛ والظاهر من سياق الكلام هنا وفى جواهر العقود أن المراد به : الشقة من قماش القلع ، فقد ورد فى جواهر العقود فى الكلام على كيفية ما يكتب فى بيع المراكب مانصه : « وفى مراكب البحر العذب يذكر النوع والصوارى والجوامير والقرايا والقلاع ، وعدّة مفصلاتها و بيلماناتها » الخ فعطف البيلمانات على المفصلات — بتشديد الصاد المفتوحة — يدل على أن المراد بها ما ذكرنا .

(٤) عبارة الأصل : « الحب الى العتب » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين ؛ والقنب : نبات يؤخذ لحاؤه ، وتفتل منه حبال ، وله حب يسمى الشهدانج ؛ وقيل : هو فارسىّ قد جرى فى كلام العرب ، كما فى المغرب .

(٥) فى الأصل : « ورحل » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف ، ولم نجده فيما راجعناه من المظان كما أننا لم نجد من يعرف هذا اللفظ من الملاحين وأصحاب السفن .

(٦) يريد بفراش المركب : ألواحا غير مسمورة تفرش فيه ليجلس عليها الركاب وتوضع عليها البضائع وهى التى تعرف الآن عند الملاحين فى مصر (بالدوامس) كما أخبرنا بذلك من نثق به ممن لهم علم وخبرة بالسفن وآلاتها ، ولم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا .

(٧) المجذاف بالذال المعجمة أو الدال المهملة — كلتاهما لغتان فصيحتان — : خشبة فى رأسها لوح عريض يدفع بها الملاح السفينة (تاج العروس) مادة جدف بالمهملة .

(٨) الإسقالة : كلمة عامية يراد بها الألواح العريضة التى تمد على جانب السفينة ليعبر بها الى البر ، والذى ورد فى مستدرك التاج هو تفسير إسقالة البناء ، فقد جاء فيه مانصه : الإسقالة بالكسر : ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصلوا بها الى المحال المرتفعة ، والجمع أساقيل اه والعامة فى زماننا يسمونها « سقالة » بحذف الألف الأولى .

ومِذْراةً[1] أو أكثر، وعُرُوس[2]، وقُلُوس[3]، وقَرايا[4]، وغيرُ ذلك من آلات المَرْكَب وعُدده؛ فما زاد عن ذلك ذَكَره، وما نقص وصَفَه؛ ثم يقال[5]: "وهذا المَرْكَب مَدْسُورُ[6] السُّفْل والعُلْو، مسدودُ الشوبين[7]، مغطَّى الخِنَّين[8]"؛ وإن كان له مِرْساةٌ[9] من حديد وصَفَها وذكَرَ زِنَتَها؛ ويكمِّل المبايَعة.

(١) يريد بالمذراة: خشبة طويلة يدفع بها الملاح السفينة ورأسها فى الأرض؛ وهو بهذا المعنى عامى وعربيته: «مردى» بضم الميم وسكون الراء وتشديد الياء، فقد جاء فى مبادئ اللغة ص ١٩ فى تفسير المردى: أنه خشبة يدفع بها ورأسها فى الأرض الخ وهو من المرد بمعنى الدفع؛ والذى فى تاج العروس مادة «مرد» أن المردىّ هو المجداف، وهو مخالف لما نقلناه عن مبادئ اللغة.

(٢) العروس بضم العين: الحبال، واحده عرس، بفتح فسكون؛ ولم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أنه يجمع على عروس كما هنا، غير أن فى كتب القواعد ما يفيد أن هذا الجمع قياسى فى مثله.

(٣) فى الأصل: «وقلوس» والميم زيادة من الناسخ، والقلوس بضم القاف: جمع قلس بفتح فسكون، وهو حبل غليظ من حبال السفينة؛ ولعله هو المعروف عند الملاحين فى مصر الآن (باللبان) بكسر اللام، وهو الحبل الطويل الذى تجر به السفينة.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل؛ وهو تكرار مع «القرية» السابق ذكرها فى سطر ٤ من صفحة ٣٢ من هذا السفر.

(٥) لعل الأولى: «ثم يقول» بالبناء للفاعل، وذلك لموافقة قوله فيما سبق: «ذكره» «ووصفه» بصيغة الماضى المبنى للفاعل أيضا.

(٦) فى الأصل: «مدسو» بسقوط الراء؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا؛ والمدسور: الذى أصلح بالدسر بضمتين، وتسكن السين أيضا، وهى خيوط من ليف تشد بها ألواح السفينة، أو هى المسامير، واحده دسار بكسر الدال.

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وجواهر العقود؛ ولم نجده فيما لدينا من الكتب، كما أننا لم نجد من البحريين وأصحاب السفن من يعرفه، ولهذا لم نضبطه.

(٨) الخنان: تثنية خن بكسر الخاء وتشديد النون، وهو لفظ تطلقه العامة على موضع فارغ فى بطن السفينة يضع فيه النوتى متاعه، كما فى تاج العروس؛ وإنما ذكره بالتثنية لأن فى السفينة خنين: أحدهما جهة مقدمها، والثانى جهة مؤخرها، كما هو معروف فى السفن التى نشاهدها.

(٩) المرساة: أنجر السفينة التى ترسى بها، وهو أنجر ضخم يشد بالحبال، ويرسل فى الماء، فيمسك السفينة ويرسيها حتى لا تسير؛ وفى المخصص ج ١٠ ص ٢٧ أن تسمية المرساة بالأنجر تسمية عراقية.

و إن كان المَبيع بالغا عبدا أو أمةً "أو كانا غيرَ بالغَين"[1] كَتَب : جميعُ العبد ، أو الغلام ، أو الوَصِيف[2] ، أو المملوك ، أو الجارية ، أو الأمة ، أو الوَصِيفة[2] ، الجارى ، أو الجاريةِ فى يد البائع ومِلكِه ، المقِرِّ له[3] بالرِّق والعبوديّة ، المدعوِّ فلانا ؛ ويَذكُر جنسَه ودِينَه ، ثم يقول : وحِلْيتُه : ... ... ويَذكُرها .

و إن كان[4] دون البلوغ كَتَب : جميعُ الغلام الذى بِيَدِه وملكه وتصرُّفه على ما ذَكَر ، المُراهِق ، أو المُعْصِر[5] ، إن كانت جارية ؛ ويعيِّن البَكارة إن كانت ؛ ثم يقول : "شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مبلغه كذا وكذا" ؛ ويكمِّل المبايَعة .

و إن كان بالمَبِيع عيبٌ ذكَرَه ، فيكتُب : وعَلِمَ المشترى أنّ به أو بها المرضَ الفلانىّ — ويعيّنه ، ويعدِّد الأمراضَ والعيوبَ وآثارَ الكىّ وغيرَ ذلك إن كان — ورضِىَ به[6] ، ودخَل عليه .

(١) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ؛ وهى زيادة فى الكلام تتنافى مع قوله الآتى بعد فى المكتوب : « المقر له بالرق والعبودية » اذ أن ذكر الإقرار خاص بما اذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتى فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ؛ على أن المؤلف سيذكر بعد ذلك مكتوبا آخر يخص بيع الرقيق الذى هو دون البلوغ .

(٢) الوصيف والوصيفة : العبد والأمة ، ولا يجوز فى هذا الموضع تخصيص هذين الوصفين بما إذا كان الموصوف بهما دون المراهقة كما فى المصباح ، لأن هذا التخصيص ينافى قوله بعد : « المقر له بالرق والعبودية » اذ أن ذكر الإقرار خاص بما اذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتى فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ، فانظره .

(٣) « المقر له » ، أى للبائع ، وهذه العبارة خاصة بما اذا كان العبد المبيع بالغا فإن إقرار الصبى مسلوب مطلقا ؛ كما فى كتب الفقه ، وعبارة الكوكب المشرق فى الكلام على كيفية ما يكتب فى بيع الرقيق : وان كان المبيع بالغا يكتب : « المعترف لبائعه بسابق الرق والعبودية » .

(٤) « وان كان » ، أى وان كان المبيع .

(٥) يريد بالمعصر هنا : الجارية التى قاربت الحيض ؛ والإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام (تاج العروس) .

(٦) «ودخل عليه» أى أن المشترى دخل فى عقد البيع على هذا العيب ، أى على علمه به .

وإن كان المَبِيع عبدا بجارية أو العكسَ كَتَب : جميعُ العبـد الذى بِيَد البائع — على نحو ما تقدّم — بجميـع الجارية الفلانيّة الجنس، المسلمة، تَقَابَضَا(١) وتفرّقا بالأبدان، بعد النظر والمعرفة، والمعـاقَدة الشرعيّة، وضمانِ الدَّرَكِ(٢) فى ذلك حيث يجب شرعا ؛ وإن كان فى أحدهما عيبٌ ذكَرَه .

فصـــل

٧٨ وإن كانت الدار المَبيعة فى بلدٍ والمتبايعان فى بلدٍ آخَرَ كَتَب التخليةَ عوضَ التسليم، فيقول : وخَلَّى البائع المذكورُ بين المشـترِى وبين ما باعه إيّاه فيـه(٣) تخليةً شرعيّة، ووجب(٤) له بذلك قبضُ المَبِيع وتسـلُّمُه بمقتضى هذا الابتيـاع الشرعىّ ؛ وأقرّا(٥) أنهما عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّة قبل تاريخه، ونظراه النظرَ الشرعىّ، تَعاقَدَا(٦) هـذه المبايَعةَ بينهما معاقَدةً شرعيّةً مشافَهةً بالإيجاب والقبول .

(١) « تقابضا » ، أى البائع والمشترى .

(٢) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٣) « فيه » ، أى فى المكتوب ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك أيضا فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢١ من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : « وجب » بدون واو العطف ؛ والسياق يقتضيها .

(٥) « أنهما » ، أى بأنهما، فإن الإقرار بمعنى الإذعان والاعتراف انما يتعدّى الى مفعوله بالباء، كما فى كتب اللغة، وحذف الجار فى مثل هـذا الموضع للعلم به حذف قياسى، كما نص على ذلك فى كتب القـواعد .

(٦) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل، وطريقة المؤلف فى غير هذا الموضع أن يقول : « تعاقدا على كذا » فيعدّى الفعل إلى مفعوله بالحرف كما فى ص ١٧ س ٩ وص ١٨ س ١٥ وص ١٩ س ١٦ ؛ وفى أساس البلاغة مادة « قيـل » ما يفيد صحة تعدية « تعاقدا » إلى مفعوله بنفسه كما هنا ؛ وعبارته : « تقايلاه بعدما تعاقداه » اهـ . أى أن البائع والمشترى تقايلا البيع بعد ما تعاقدا عليه .

واذا دَفَع المشترى للبائع من الثمن جوهرةً، أو سيفا، أو خاتَمًا بفصٍّ[1] ثمين، أو غيرَ ذلك مِمّا[2] تُجهَل قيمتُه، كَتَبَ : شراء صحيحا شرعيّا، بثمنٍ مَبلغُه من الذهب، أو من الدراهم كذا وكذا، وبجوهرةٍ نفيسة، أو لؤلؤةٍ نقيّة، مجهولةِ القيمة، مَرْئيّةٍ[3] حالَ العَقد، تَقابَضا وٱفترقا، ويكمّل المبايَعة .

وإن حضر من يَضمَن دَرَكَ[4] البائع فيما باعه وقبَضَ ثمنَه كَتَب : وحضر بحضور البائع المذكورِ فلان، وضَمِن فى ذمّته دَرَكَ البائع فيما باعه وقبَضَ الثمنَ بسببِه[5]، ضمانا شرعيّا فى مالِه، بإذنه له فى ذلك[6]، وأقرّ أنه مليءٌ[7] بما فى ضمانه .

فصـــل

وإن أبرأ البائعُ ذمّةَ المشترِى من الثمن كَتَب : بثمنٍ مَبلغُـه كذا وكذا، أبرأ البـائع المذكورُ ذمّة المشترِى منه براءةً صحيحةً شرعيّـة، براءةَ إسقاط، قَبِلها منه قبولا شرعيّا، ولم تَبقَ للبائع المذكور قِبَل المشـترِى المذكور مطالبـةٌ بسبب الثمن ولا شىءٍ منه، ولا عوضٍ عنـه ولا عن شىءٍ منه، وسـلّم البائع المذكورُ للمشترى المذكور ما باعه إيّاه، فتَسلّمه بعد النظر والرضا والمعرفة والمُعاقَدة الشرعيّة .

(١) فى الأصل : «بعض» ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل : «فيما» ؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : «مزينة» ؛ وهو تصحيف .

(٤) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٥) فى الأصل : «بسنته» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) « أنه » ، أى « بأنه » وقد سبق توضيح ذلك فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هـذا السفر، فانظره .

(٧) الملىء : المقتدر الغنىّ .

وان كان البيعُ بثمن مؤجَّلٍ أو منجَّم(١) كَتَب : بثمن مبلغُـه كذا وكذا يقوم له بذلك جملةً واحدةً فى التاريخ الفلانىّ ، أو فى كلِّ شهر يمضى كذا وكذا ، على حَسَب ما يقع عليه الاتّفاق .

فصـــل

و إن اشـترى رجلٌ من رجلٍ دارا بمـالَه فى ذمّته من الدَّين كَتَب ما مثالُه : شراءً صحيحا شرعيّا ، بمـا للمشترِى فى ذمّـة البائع من الدَّين الحالِّ الذى اعترَف به البائعُ عند شهوده ، وهو كذا وكذا ، وصدّقه المشترِى على ذلك ، وسلَّم البائعُ للمشترى ما باعه إيّاه ، فتسلَّمه منـه ، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقَدة الشرعيّة ، والتفرُّقِ بالأبدان عن تراض ، وضمانِ الدَّرَك فى ذلك و بحكم ذلك برئَتْ ذمّة البائع من الدَّين الذى كان قِبَـله للمشترِى ، ولم تَبقَ للمشـترى عنده مطالَبةٌ بسبب ذلك ، وتَصادَقا على ذلك .

فصـــل

و إن كان لرجلٍ على رجلٍ دَينٌ فباعه دارا بثمنٍ معلوم ، ثم قاصَّه(٢) بمـالَه فى ذمّته من الدَّين ، أو امرأةٌ اشترت من زوجها دارا بثمن حالٍّ وقاصّته بصداقها ، كَتَب

(١) المنجم من الديون : هوالذى يقدّر أداؤه فى أوقات معلومة متتابعة ، مشاهرة أو مساناة ؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها ، فيقولون : « اذا طلع النجم حل عليك مالى » .

(٢) فى الأصل : « قاصصه » و إحدى الصادين زيادة من الناسخ ، فإن هذا مما يجب فيه الإدغام ؛ « وقاصه » من المقاصة ، وهى أن يكون لرجل دين على آخر مثل ما للآخر عليه ، فيجعل كل منهما ما له عند صاحبه فى مقابلة ما عليه .

ما مثالُه : اشترى فلانُ بن فلانٍ من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّة — كما تقدّم شرحُه — شراء[1] صحيحا شرعيّا ، بثمنٍ مَبلغُه كذا وكذا حالّ[2] ، وسلَّم البائعُ للمشترِى ما باعه إيّاه فتسلَّمه منه ، وصار بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، [ومالا][3] من جملة أموالِه ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمُعاقَدة الشرعيّة ، والتفرُّقِ بالأبدان عن تراض ؛ وضمانِ الدَّرَك[4] فى ذلك ؛ ثم بعد [تمام][5] ذلك ولزومِه قاصَّ[6] المشترِى المذكورُ البائعَ المذكورَ الثمنَ المذكورَ بمالَه فى ذمّة البائع من الدَّين الذى ٱعترَف به عند شهوده ، وهو نظيرُ الثمن المذكورِ فى القدر والجنس والصفة والٱستحقاق ، مُقَاصّةً[6] صحيحةً شرعيّة ، قَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا ، ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالَبةٌ قِبَل الآخَر بسبب ثمن ، ولا مثمَّن ولا دَين ، ولا غيرِه ، ولا حجّة ، ولا مسطور ، ولا ذهب ، ولا فضّة ، ولا حقٍّ من الحقوق الشرعيّة على ٱختلافها لِما مضى من الزمان وإلى يوم تاريخِه ، وتَصادَقا على ذلك .

---

(١) فى الأصل : «شرحا» ؛ وهو تحريف .

(٢) حال بكسر اللام : صفة لثمن .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ، وقد أثبتناها جريا على طريقة المؤلف فى التعبير بذلك فى عدّة مواضع من هذا الباب ، منها ما ورد فى صفحة ٢٢ سطر ٣ ، وصفحة ٢٣ سطر ٥ ، وصفحة ٢٥ سطر ١١ ، وغيرها من المواضع ، وإن كان الكلام يستقيم بدونها .

(٤) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها جريا على طريقة المؤلف فى التعبير بها فى عدّة مواضع من هذا الباب ، منها ما ورد فى صفحة ١٤ س ١ ، وصفحة ١٥ س ١٠ ، وغيرهما من المواضع .

(٦) انظر تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر .

وإذا اشترى جماعةٌ من جماعةٍ دارا ورثوها كَتَب ما مثالُه : هذا ما اشترى فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ بمالِهم لأنفسهم بالسويّة بينهم أثلاثا ؛ (٧٩)

وإن كانوا متفاوتين فى الابتياع كَتَب : "فمن ذلك ما اشتراه فلانٌ المُبدأُ[1] بذكره بمالِه لنفسه كذا ، وما اشتراه فلانٌ بمالِه لنفسه كذا ، وما اشتراه فلانٌ بمالِه لنفسه كذا" ؛

وإن كان منهم من اشترى حصّة لموكّله قال : "وما اشتراه فلانٌ لموكّله بإذنه وأمره وتوكيلِه ومالِه كذا حَسَبَ مَا وكّله فى ابتياع مايُذكَر فيه[2] ، وفى التسليم والتسلّم اللّذين يُشرحان فيه[2] ، على مايَشهد به من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه ، أو على ما ذَكَر الوكيلُ المشترِى" من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ الإخوةِ الأشقّاء ، أولأبٍ ، أولادِ فلانِ بن فلانٍ الفلانىّ ، جميع الدار[3] الكاملةِ الجاريةِ فى أيدى البائعين وملكِهم وتَصرُّفهم بالسويّة بينهم أثلاثا ، المنتقلةِ إليهم بالإرث الشرعىّ عن والدهم فلان المذكور ، بحكم أنّه تُوفّىَ إلى رحمة الله تعالى قَبْل تاريخه ، وخَلَّف من الورثة المستحقّين لميراثه المستوعبين جميعَه شرعا أولادَه لصلبه الإخوةَ الأشقّاء ، وهم البائعون المذكورون أعلاه الذين رُزِقهم من زوجته التى كانت فى عِصْمته وعَقدِ نكاحه فلانة ، بغير شريك لهم فى ميراثه ، ولا حاجب يحجُبهم عن استكماله بوجه ولا سبب ، وتَرَك من جملة ما خلّفه هذه الدار المذكورة ، قُسمتُ بينهم بالفريضة الشرعيّة أثلاثا بالسويّة بينهم ؛

(١) المبدأ : من أبدأت بالألف فى أوّله ، وهى لغة فى بدأت ؛ وقد تقدم التنبيه على ذلك أيضا فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) « فيه » ، أى فى المكتوب ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك غير مرة .

(٣) فى الأصل : « الأرض » ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا ، فإن المسألة مفروضة فيما اذا كان المبيع دارا لا أرضا ، كما يدل عليه ما سبق فى هذه الصفحة س ١ وما يأتى فى ص ٤١ س ١

وإن كانت وفاةُ والدهم ثابتةً عند حاكم ذَكَرها ، ثم يقول : وهذه الدار بالبلد الفلانىّ ، بالحارة الفلانيّة ، بالخُطّ الفلانىّ — وتُوصَف وتُحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مَبلغُه من الذهب أو من الدراهم كذا وكذا بين البائعين (١) بالسويّة ، من مال المشترين المذكورين على قدر ما ٱبتاعه كلٌّ منهم فيه (٢) ، تقابَضوا ، وتفرّقوا بالأبدان ، بعد النظر والمعرفة والمُعاقَدة الشرعيّة ، وضمانِ الدَّرَك فى ذلك .

وإن ضَمِن كلٌّ من البائعين دَرَكَ الآخَر كَتَب : "وكُلُّ واحد من البائعين ضامنٌ فى مالِه وذمّتِه دَرَكَ الآخَرين المذكورين فيما باعاه وقبضا الثمن بسببه ضمانا شرعيّا فى ماله وذمّته ، بإذن كلٍّ منهم للآخَرين فى الضمان والأداء والرجوع ، وأقرّ كلُّ واحد منهم أنّه (٣) مَلِىءٌ بما ضَمِنه ، وقادرٌ عليه" .

وإن صَدَّق كلٌّ منهم الآخَرَ على صحّة ملكه لما باعه كَتَب : "وصَدَّق كلُّ واحد منهم الآخَرَ على صحّة ملكه لما باعه فيه وقَبَض الثمن بسببه تصديقا شرعيّا" .

وإن حضر من يَضمَن فى الذمّة كَتَب : "وحضر بحضورهم فلان ، أو كلُّ واحد من فلانٍ وفلان ، وضَمِن كلٌّ منهم وكَفَل فى ذمّته دَرَكَ البائعين المذكورين فيما باعوه وقبضوا الثمن بسببه ، ضمانا شرعيّا ، بإذن كلٍّ منهم للآخَر فى ذلك ، وأقرّ كلٌّ منهم أنّه (٣) مَلِىءٌ بما ضَمِنه ، قادرٌ عليه" .

---

(١) «بين البائعين» ، أى مقسوم بين البائعين ، فحذف متعلق الظرف للعلم به .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر ، فانظره .

وإذا ٱبتاع رجلٌ لموكّله حَجَرَ طاحون[1] أو غيرها[2] كَتَب ما مثالُه : هـذا ما ٱشترى فلانٌ لموكّله فلانٍ بمـاله وإذنه وتوكيله إيّاه فى ٱبتياع ما يُذكَر فيـه[3] ، وفى التسليم والتسلُّم اللّذَين يُشرَحان فيه[3] ، بشهادة من يعيّنه فى رسم شهادته آخِره ؛ أو يقول : "على مَا ذَكر" ؛ وإن كان بيده وكالة كتب : "حَسَبَ ما تَشهَد به الوَكالةُ التى بِيَده ، الثابتةُ بمجلس الحُكْم العزيز بالمكان الفلانى" ، من فلان ، جميع حَجَر الطاحون[1] الفارسىّ[4] وعُدّتِها[5] ، الداخل ذلك فى عَقد هذا البيع ، الجارى ذلك فى يد البائع المذكور وملكه وتَصرُّفه على ما ذَكر ، وهى بالمكان الفلانى ؛ ويَصف الطاحونَ[1] والعُدّةَ التى بها ، وهى التوابيتُ[6] والحجارةُ النجديّةُ وقواعدُ الصَّوّان ، ويصف جميعَ العُدّة ، ويحدِّد الطاحون[1] ، ويَذكُر الثمن ، ويَكتُب : دفَعَه المشترى المذكورُ من مال موكّله للبـائع المذكور ، فتَسلَّمه منه ، وصار بِيَده وقبضه وحَوْزه ، وبُحكم ذلك برئَتْ ذمّةُ المشترى المذكورِ والمشتَرَى له فيه[3] من الثمن المذكورِ ومِن وزنِه ونقدِه ، براءةً صحيحةً شرعيّـة

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل بحذف التاء من آخره ، وقد ورد أيضا فى كتاب أقرب الموارد كما ورد فى شعر ابن هانىء الأندلسىّ ، قال من أبيات له يصف رجلا أكولا :

تبارك الله ما أمضى أسنته * كأنما كل فك منه طاحون

والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة الأخرى (طاحونة) لا (طاحون) .

(٢) « أو غيرها » الضمير يعود على الطاحون ، أى أو حجر غير الطاحون ، كحجر المعصرة ونحوها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٤) « الفارسى » صفة لحجر .

(٥) الضمير فى قوله : « وعدتها » يعود على الطاحون .

(٦) يريد بالتوابيت : الصناديق المعـدّة للدقيق بعد الطحن ، كما يستفاد من كتاب جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى ، فقد ورد فيه ضمن عقـد بيع طاحونة ما نصـه : « المشتملة على باب يدخل منه الى مسطاح به تابوت أو تابوتان معدّان للدقيق » .

براءةَ قبضٍ واستيفاء، وسلَّم البائعُ للمشترى ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه لموكّله المذكور، وصار بيَده وقبضه وحَوْزه ملكا لموكّله، وذلك بعد النظر والمعرفة الشرعيّة والمعاقدة والتفـرُّق بالأبدان عن تراض، وضمانِ الدَّرك(١) حيث يوجبه الشرع الشريف.

فصـــل

إذا باع الوكيل عن موكّله حمّاما كَتَب: هذا ما اشترى فلانٌ بمالِه لنفسه من فلانٍ القائم فى بيع ما يُذكَر فيه(٢) بالثمن الذى تَعيّنَ فيـه(٢)، وقبضِ الثمن، وتسليم المَبيع لمبتاعه، عن موكّله فلان، حَسَب ما يَشهد على موكّله بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخره؛ (٨٠) وإن كان بيَده وكالةٌ كَتَب: "حَسَبَ مَا يَشهد بذلك كتابُ الوكالة(٣) الذى بيَده، الثابتُ حُكمه بمجلس الحُكْم العزيز بالمكان الفلانى"؛ ويَشرح مَقاصدَ الثُّبوت، ثم يَكتُب: جميع الحمّام المعروفةِ(٤) بدخول الرجال والنساء، وقدورِها الرَّصاص الأربع، ومَيازيبِها(٥) النُّحاس والرَّصاص، ومستوقَدِها، وبيتِ نارِها، الآتى ذِكرُ جميع ذلك فيه(٢)، الجارى جميعُ ذلك فى يد البائع ملكا لموكّله المَبيع عنه، على ماذَكَر الوكيلُ البائع، وذلك بالبلد الفلانى، بالموضع الفلانى — ويوصَف ويحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه

(١) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٣) فى الأصل: «الوقف»؛ وهو تبديل من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٤) أنث الوصف هنا جريا على لغة من يؤنث الحمام، فقد ذكر فى المصباح أن تأنيثه أغلب، فيقال: هى الحمام، ويذكر، فيقال: هو الحمام؛ والذى فى القاموس أنه مذكر؛ وذكر شارحه أن الشهاب نقل عن ابن الخباز تأنيثه، وغلطوه، وقالوا: التأنيث غير مسموع.

(٥) فى الأصل: «ومبارنها»؛ وهو تصحيف؛ والمراد بالميازيب هنا: المزاريب التى تكون على أحواض الحمامات تصب فيها الماء الحار والبارد، واحده ميزاب، ويقال فيه أيضا (مِئزاب) بالهمز، وهو من أزب الماء ووزب، اذا جرى؛ وقيل: ان الميزاب فارسىّ معرّب.

كذا وكذا، ودَفَع المشترى الثمنَ من مالِه للبائع المذكور، فتسلَّمه منه لموكّله المذكور وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، وسلَّم البـائعُ(١) المذكورُ للمشـترى ما باعه إيّاه عن موكّله فتسـلَّمه منه، وصـار بيَدِه وملكِه وحَوْزِه، وذلك بعد النظر ... ؛ ويكمّل على ما تقـــدَّم .

واذا ٱبتاع الأخرسُ الأصمُّ دارا، كَتَب : اشترى فلان الأخرسُ اللسان، الأصمُّ الأُذنين، الصحيحُ البصر والعقل والبدن، العارفُ بمـا يَلزمه شرعا الخبيرُ بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنـه، المعلومةِ عند البائع وعند شهود هذا المكتوب، القائمةِ مَقامَ النطق، التى لا تُجهَل ولا تُنكَر من فلان الفلانىّ جميعَ الدار الفلانيّة ... ؛ ويكمل نحو ما تَقدَّم .

واذا ٱبتـاع رجلٌ من آخَرَ دارا بثمن معيَّنٍ مقبوضٍ وكُتب بينهما مكتوبٌ على ما تَقـدَّم، ثم حضر المشـترى وٱدَّعى أنه كان ٱبتـاع الدارَ لموكّله كتَب على ظهر المكتوب : أقرّ فلان — وهو المشترِى المذكورُ باطنَه — (٢)أنه لمَّا ٱبتاع الدارَ الموصوفةَ الحـدود فى باطنِه فى التاريخ الفـلانىّ من (٣)فلانٍ بالثمن المعيَّن وهو كذا وكذا، كان وكيلا فى ٱبتيـاعها عن فلانٍ بإذنِه وأمرِه وتوكيلِه إيّاه فى ذلك وأنّ ٱسمَه على سبيل النيابة والوَكالة(٤)، وأنّ الثمن المعيَّنَ باطنَـه من مال هذا المُقَرِّ له

(١) فى الأصل : «وتسلم» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

(٢) تقـدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشـية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : « ثمان » ؛ وهو تبديل من الناسخ، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

(٤) فى الأصل : «اليانه» ؛ وهو تصحيف .

فيه وصلْبِ حاله ، وصَدَّقه على ذلك تصديقا شرعيّا ، وقَبِل منه هذا الإقرار لنفسه وسلَّم له الدارَ المذكورة ، فتسلَّمها منه ، وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه ، ملكا له وأَقرَّ المُقَرُّ له أنه كان قد أَذِن له فى ذلك ووكَّله فى ابتياعها الوَكالةَ الشرعيّة ، وصَدَّقه المُقِرّ ، وأقرّا أنَّهما عارفان بالدار المذكورة المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وبحُكم هذا الإقرار صارت هذه الدارُ المذكورةُ ملكا للمُقَرِّ له دون المقِرّ ، ودون كلِّ أحدٍ بسببه ولم يَبقَ للمقِرّ فيها حقٌّ ولا طلب ، وتَصادقا على ذلك تَصادُقًا شرعيّا ، ويؤرَّخ .

وإذا ابتاع رجلٌ من آخَر دارا ، ومات البائع ولم يكن بينهما مكاتبة فأراد ورثتُه مكاتبةً ببراءة ذمّة مورِّثهم والإشهادَ له بذلك ، كَتَب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ [وفلانٍ] الإخوةِ الأشقّاء ، أو غيرِ الأشقّاء ، أولادِ فلان عند شهودِه طوعا إقرارا شرعيّا ، أنّ والدَهم المذكورَ تُوفِّىَ إلى رحمة الله تعالى فى التاريخ الفلانىّ ، وأنه كان قَبل تاريخ وفاته فى تاريخ كذا وكذا باع لفلان جميعَ الدار الفلانيّة ، الجاريةِ فى يده وملكه وتَصرُّفه — وتوصَف وتحدَّد — بما مَبلغُه كذا وكذا ، بيعا صحيحا شرعيّا قاطعا ماضيا جائزا نافذا ، وأنّ المشترىَ المذكورَ

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) «بسببه» : صفة « لأحد » أى كل أحد متصل به ؛ وقد سبق هذا التفسير أيضا فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤ .

(٣) فى الأصل : « تصديقا » ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه الفعل الذى قبله .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها ، فإن الأوصاف الآتية بعدها جموع ، فيقتضى أن يكون الموصوف بها جماعة لا اثنين .

(٥) «شهوده» ، أى شهود المكتوب .

(٦) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر ، فانظره .

دَفع إليه جميـعَ الثمن من ماله ، وصلْبِ حالِه ، بتمامه وكماله ، وسلَّم والدُهم البائعُ هذا
(٨١) المشـترىَ المذكورَ الدارَ المذكورة ، فتسلَّمها منه ، وصارت بيَـدِه وقبضه وحَوْزِه
وذلك بعـد النظر والمعرفة ، والمعاقَدة الشرعيّـة ، والتفـرّقِ بالأبدان عن تراض
وصدَّقهم المشترى المُقَرُّله على ذلك ، وٱعتَرَف كلٌّ من المقِرِّين والمشترى أنهم(١) عارفون
بالدار المذكورة المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وأقرّوا أنّ البائع المذكورَ كان عارفا
بهـا ، وتصادقوا على ذلك ، وٱعتَرَف المشـترِى المذكورُ أنّ الدار المذكورَة بيَـدِه
وتصرُّفه ، وجاريةٌ فى ملكه ، وأنّه سأل الورثةَ المذكورِين الإشهادَ على أنفسهـم
بذلك ، فأجابوا سؤالَه ، وأشهدوا على أنفسهم براءة لذمّة أبيهم ، ومُراعاةً لحقه عليهـم
وأقَرّ المقِرّون أنّهم(٢) لا يَستحِقّون فى هـذه الدار ملكا ، ولا يدا ، ولا إرثا ، ولا موروثا
ولا حقّا من الحقوق الشرعيّة ، وأنّ ٱلمشترىَ المذكورَ المُقَرَّله مالكٌ لهذه الدار دونهم
ودون كلِّ أحد بسببهم(٣) ، وتصادَقوا على ذلك ، وقَبِل منهم المشترِى هذا الإقرارَ قبولا
شرعيّا ، ويؤرِّخ .

(٤) إذا ٱبتاع رجلٌ من بائع قد ثبت رشدُه بعد الحَجْر عليه كَتَب ما مثالُه :
هـذا ما ٱشترى فلانٌ من فلانٍ البالِـغ الرشيد ، الثابتِ رشـدُه فى مجلس الحُكم
العزيز بالبلد الفلانىّ ، عند القاضى فلان ... ...(٥)

(١) «أنهم» ، أى «بأنهم» فإن «اعترف» بمعنى «أقر» إنما يتعدّى إلى مفعوله بالباء ، كما فى كتب اللغة ، وحذف الجارّ فى مثل هذا الموضع للعلم به حذف قياسىّ ، كما نص على ذلك فى كتب القواعد .

(٢) « أنهم » أى بأنهم ، وقد سبق توضيح ذلك فى الحاشـية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هـذا السفر ، فانظره .

(٣) تقدم تفسير هذه الكلمة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٤٥ من هذا السفر ، فانظره .

(٤) حذف واو العطف هنا وفى مواضع أخرى ستأتى للعلم بها .

(٥) بقية هـذا المكتوب ساقطة من الأصل ، ولم نقف عليها فيما راجعناه من كتب الوثائق والشروط التى بين أيدينا .

... ... من نفقةٍ ومؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة، ولكونه ليس له موجودٌ (١) غير ما يُذكَر فيه (٢)، وأنّ والدَه لا تلزمه نفقتُه بحُكم مالَه من هـذا الموجود، اشترَى من نفسه بقضيّة ذلك وحُكمِه جميعَ الحصّـة التى مبلغها كذا وكذا سهما من أربعةٍ وعشرين سهما شائعا فى (٣) جميع الدار الفلانيّـة التى بالمكان الفلانىّ، أو الدار الكاملة — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه كذا وكذا، وقبَضَه المشترِى من نفسه لولده المذكورِ المَبيع عليـه (٤)، من مال أخيه فلان الطفلِ المشترَى له فيـه (٢)، الذى تحت يده وحَوْطه، وصار ذلك فى حَوْزه لولده فلان المَبيع عليـه (٤) وتسلَّم من نفسـه الدارَ المذكورةَ لولده المشـترَى له، وذلك بعـد مشاهَدتِه لهـا ونظرِه إيّاها، ومعرفتِه بها المعرفةَ الشرعيّـة، كلُّ ذلك بالمعاقَدة الشرعيّة الجـائزة

(١) أول هذا المكتوب ساقط من الأصل كآخر المكتوب الذى قبله، وسياق ما بقى منه هنا يدل على أن المسألة مفروضة فيما اذا كان لرجل ولدان طفلان، وكان لأحدهما دار، فأراد الوالد أن يبيع حصة منها، أو أن يبيعها كلها لولده الآخر بحكم ولايتـه عليهما؛ وقد وقفنا على صورة مكتوب بهـذا المعنى فى الكوكب المشرق المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعى، وترجم صاحبه لهذا المكتوب بقوله: «فى بيع الحـاجر على محجوره لمحجوره الآخر» ثم أورد المكتوب، وأوله: «هـذا ما اشترى فلان لولده من صلبه الطفل الذى هو تحت حجره وولاية نظره بماله الذى له تحت يده، لما رأى له فى ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة وحسن النظر، من نفسه، ما هو جار فى ملك ولده الثانى فلان الفلانى شقيق ولده المذكور فيـه الذى هو تحت حجره وولاية نظره القائم فى البيع عليه لما رأى له فيـه من الحظ والمصلحة وحسن النظر، بحكم أنه يحتاج الى بيعها فيما يحتاج إليه من نفقة» الخ، ولم تثبت هـذا الكلام فى صلب الكتاب بين مربعين مكان ما سقط من الأصل لاحتمال أن يكون أحد المكتوبين مخالفا للآخر فى الألفاظ والعبارات، وإن اتحدا فى المعانى والأغراض.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٣) فى الأصل: «من»؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٤) يقال: «باع عليـه»، أى من غير رضاه (المصباح).

باع على ولده فلان المثنّى بآسمِـه المذكور، واشـترَى لولده فلان المُبْدِإ[1] باسمه فيـه من نفسـه على ما شرح أعلاه ، واعترَف أنّ الثمن[2] المذكورَ هو ثمنُ المِثل يومئذ لا حَيفَ فيه ولا شَطَط، ولا غَبِينةَ[3] ولا فَرْطَ[4] ولا بَخْسَ ولا وَكْس، ولا تفاوُتَ[5] فيه بوجه ولا سبب ، وقَبِل ذلك من نفسه لولده المشترَى له فيـه قبولا صحيحا شرعيّا وضَمِن الدَّرَكَ[6] حيث يوجبه الشرع الشريف .

اذا ابتاع رجلٌ دارا من نفسه لنفسه — وهو أن يكون له ولد تحت حَجْره، ولولدِه دار، فأراد أن يشتريَها لنفسه من ولدِه — كَتَب ما مثالُه : اشترى فلانٌ من مالِه لنفسه من نفسـه جميعَ الدار الكاملة، الجـاريةِ فى يده ملكا لولدِه لصلبِه فلان الطفل الذى تحت حَجْره وكَفالتِه وولاية نظرِه، لِمـا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة، والغِبطةِ[7] الزائدةِ على ثمن المِثل، أو لمصلحة اقتضت ذلك، وهذه

(١) المبدأ : من أبدأت ، وهى لغة بمعنى بدأت ؛ وقد تقدم ذلك أيضا فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « اعترف » فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٤٦ من هذا السفر، فانظره .

(٣) الغبينة : اسم من الغبن .

(٤) الفرط بفتح فسكون : اسم من الإفراط ، وهو مجاوزة الحدّ ؛ ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء ومعناه الظلم .

(٥) الظاهر أن معنى عدم التفاوت فى الثمن : أنه لا يختلف باختلاف المثمّنين — بكسر الميم المشدّدة — ولا يجاوز هذا القدر بزيادة ولا نقص .

(٦) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٧) صوّر الفقهاء هـذه الغبطة بأن يرغب فى المبيع بأكثر من ثمن مثله ، وهو — أى البائع — بحد مثله — أى مثل المبيع — ببعض ذلك الثمن ، أو خيرا منـه بكلّه انظر (شرح المنهج) (باب الحجر) .

الدارُ بالبلد الفلانىّ ، بالخُطّ الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مَبلغُه كذا وكذا ، قَبَضَ الثمنَ من نفسه لولده عن داره التى ٱبتاعها منه لنفسه وصار بيده وقبضه وحَوْزه ، ويصرفه فى مصالح ولده المذكور ، وتسلَّم من نفسه لنفسه الدارَ المذكورة ، وصارت بيده ملكا له ، ورَفَع عنها يَدَ نظره وولايته ، ووَضَع عليها يَدَ ملكه وحيازته ، وأَقَرَّ أنه عارفٌ (١) بالدار المذكورة ، وأنّه نظرها النظرَ الشرعىّ وأحاط بها علما وخِبرةً نافيةً للجهالة ؛ ويؤرِّخ .

(٨٣) اذا أراد أمين الحُكم — وهو الناظر على الأيتام من قِبَل الحاكم — أن يبيع دارا على يتيم محجور عليه (٢) كَتَب مَحضَرا بالقيمة ، وأَثبتَه عند الحاكم بشهادة شهود القيمة والمهندسين ، وأَشهَرَ (٣) الدارَ بحضرة عَدلَين ؛ وصفةُ المَحضَر فى فصل المَحاضر ؛ فإذا ثبت المَحضَرُ وأراد البيعَ وكَتَبَ كتابَ المبايَعة ، فسبيل الكاتب أن يكتُب : هذا ما ٱشترى فلانٌ من القاضى فلانٍ أمينِ الحُكم العزيزِ بالبلد الفلانىّ ، القائم فى بيع ما يُذكَر فيه على فلان بنِ فلان المحجورِ عليه من قِبَل الحُكم العزيز ، لِما دعت حاجتُه إليه : من نفقةٍ ومؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة ، وذلك بإذن سيّدنا قاضى ٱلقضاة فلان الحاكم المُشارِ اليه فى بيع الدار التى تُذكَر فيه ، بالثمن الذى تَعيَّنَ فيه وقَبْضِه ، وفى تسليم الدار لمبتاعها ، الإذنَ الشرعىّ ، يَشهَد عليه بذلك من يعيّنه فى رسم شهادتِه آخرَ هذا المكتوب ؛ ٱشترَى منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ الدار الفلانيّة

(١) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) يقال : « باع عليه » أى من غير رضاه انظر المصباح ؛ وقد سبق هذا التفسير أيضا فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٤٧ من هذا السفر .

(٣) كذا ورد هذا الفعل فى الأصل بالألف فى أوّله ؛ والذى فى (المصباح) « أن أشهره » بمعنى « شهره » غير منقول . وفى (المغرب) أنه غير ثبت .

الجارية فى يده ملكا لفلان المحجورِ عليه — وتُعيَّنُ فيه — وله بيعُها، وقبضُ ثمنِها وتسليمُها لمبتاعها بطريق شرعىّ؛ وإن صَدَّقه المشترِى قال: "وصدَّقه المشترى على ذلك تصديقا شرعيّا" وهى الدارُ التى بالبلد الفلانىّ، بالخُطّ الفلانى — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه كذا وكذا، دفعَه المشترى من مالِه لأمين الحُكم العزيز، فتسلَّمه منه وصار بيَدِه وقبضه لفلان المذكورِ المحجورِ عليه، وسلَّم أمينُ الحُكم العزيزِ المذكورُ للمشترى المذكور ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه، وصار بيَدِه وقبضه وملكه وحَوْزه وتصرُّفه، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقَدة الشرعيّة والتفرّقِ بالأبدان عن تراض.

وإن شرَطَ أمينُ الحُكم الخيارَ كَتَب: "وانقضاءِ مدّة الخيار الشرعىّ الذى اشترطه أمينُ الحُكم البائعُ لنفسه ثلاثةَ أيّام"، والسببُ فى هذه المبايَعة احتياجُ المبيع عليه إلى نفقةٍ ومَؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة، وثبوتُ ذلك عند الحاكم المذكور وثَبَت عنده أيضا — أيّد الله أحكامَه — أنّ قيمةَ الدّار المذكورةِ كذا وكذا وهو الثمن المعيَّنُ أعلاه، ثبوتا صحيحا شرعيّا، بشهادة ذَوَىْ عدل: هما فلانٌ وفلان ومهندسَيْن: هما فلانٌ وفلان؛ فحينئذ تقدّم إذنُ الحاكم المذكورِ بالنِّداء على الدّار المذكورة، وإشهارِها[1] بصُقْعها وغيرِه فى مَظانّ الرغبة فيها مدّةَ ثلاثةِ أيّام، آخرُها اليومُ الفلانىّ، فلم يسمعا[2] مَنْ بَذَلَ زيادةً على ذلك، وقد أقام كلٌّ من شاهِدَى القيمة والمهندسَين

(١) تقدم فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر أن الإشهار غير منقول كما فى (المصباح)؛ أو هو غير ثبت كما فى (المغرب).

(٢) « فلم يسمعا » أى الشاهدان بالنداء؛ والذى فى الأصل: « فلم يسمعان »؛ والنون زيادة من الناسخ.

وشاهـدَى النّداء شهادتَه بما يَشهَد به فيـه عنـد الحاكم المذكور، وأَعْلَمَ تحت رسم شهادتهم علامةَ الأداء على الرسم المعهود حَسَب ماتَضمَّنه المَحْضَرُ الشرعىّ المؤرَّخ بكذا وكذا، وبأعلاه علامةُ الثّبوت، ومثالُها كذا وكذا، فلمّـا تكامَل ذلك عنـد الحاكم المذكور، وسأله من جازت مسألتُه، وسوَّغت الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه الإذنَ لأمين الحُكم المذكورِ فى بيع الدار المذكورةِ بالثمن المذكور، والإشهادَ عليه بما ثَبتَ عنـده فأجاب الحاكم المذكورُ سؤالَه، وأَشهَدَ عليه بثبوت ذلك عنـده على الوجه الشرعىّ وأَذِن لأمين الحُكم فى بيع ذلك على ماشُرِح أعلاه، فشَهِد على الحاكم المذكورِ بذلك مَن يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه، فامتَثَل أمينُ الحُكم ذلك، وعاقَدَ المشترىَ المذكورَ على ذلك كذلك على ماشُرِح أعلاه، وبمضمونه شُهِد على المتعاقدَين بتاريخ كذا وكذا.

اذا مات رجلٌ وتَرَك دارا وفى ذمّتـه لزوجته صـداقٌ وأثبتته، واشـترت الدارَ من أمين الحُكم بمبلغ صداقها، فالذى يُفعل فى ذلك أنّ الزوجة تُحضِر عدلين [يَشهَدان] بشخصه وهو ميت، ويَكتُبان لهـا فى ذيل صداقِها أنّهما عايناه ميتا؛ وإن كانا شاهدَى الصداق كان ذلك أَجْوَد، وإن لم يكونا عايناه شَهِدا بالاستفاضة؛

---

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٢) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها؛ وقد أثبتنا هذه الكلمة مكان هذا الطمس أخذا مما يأتى، فقد عبّر بها المؤلف فى عدّة مواضع من هذا الباب.

(٣) فى الأصل: «احامته» بالحاء والميم؛ وهو تحريف.

(٤) «كذلك»، كما يقال: «هكذا»، وقوله بعد: «على ما شرح» الخ يفيد معناها أيضا.

(٥) لم ترد هـذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات مايفيـد معناها، إذ ليس فى الكلام السابق مايتعلق به قوله بعد: «بشخصه»؛ ومعنى شهادتهما بشخصه: أنهما يذكران ما يتعين به ويتشخص؛ وعبارة (الكوكب المشرق): «تشخصه الشهود».

(٦) «صداقها»، أى كتاب صداقها.

ثم يؤدى[(١)] شهودُ العَقد والتشخيص عند الحاكم، ثم تُحلَّف الزوجة، ويُكتَب الحَلف، وصورةُ ما يُكتَب : أُحلِفَت المشهودُ لها أعلاه، أو باطنَه، فلانةُ المرأةُ الكاملةُ ٱبنةُ فلان بالله الّذى لا إله إلّا هو، يمينا شرعيّة، مؤكَّدةً مستوفاةً جامعةً لمعانى الحَلف، إنّها مستحِقّةٌ فى تَركة المُصْدِق المسمَّى باطنَه فلانٍ مبلغَ صداقها عليه وإنّ الشاهدَين بذلك صادقان فيما شَهِدا لها [به][(٢)] من ذلك، وإنّ ذمّتَه لم تبرأ من الصداق المذكور ولا من شىءٍ منه، وإنّها ما قبضَتْه ولا شيئا منه ولا تَعوَّضَتْ عنه ولا عن شىءٍ منه، ولا أبرأتْه منه ولا من شىءٍ منه، ولا أحالت به ولا بشىءٍ منه، ولا ٱختَلَعتْ[(٣)] به ولا بشىءٍ منه، ولا بَرِئَ[(٤)] إليها منه، ولا من شىء منه بقولٍ ولا فعل، وإنّها تَستحِقّ قبضَ ذلك من تَركته حالَ حَلفِها، وإنّ من يَشهَد لها به صادقٌ فيما يَشهَد لها به من ذلك، فحَلَفتْ كما أُحلِفتْ بٱلتماسها لذلك، وحضورِ من يُعتَبر حضورُه [على][(٥)] الأوضاع الشرعيّة، بعد تَقدُّم الدّعوى المسموعة وما تَرتَّب

(٨٣)

(١) « يؤدى شهود العقد » الخ أى يؤدّون شهادتهم، فالمفعول محذوف للعلم به، وسيأتى حذفه من مثل هذه العبارة أيضا فى ص ٥٧ س ٧

(٢) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإن الضمير فى قوله : « به » عائد الموصول السابق فى قوله : «فيما شهدا»؛ على أن هذه الكلمة ستأتى أيضا فى مثل هذه العبارة فى سطر ١٠ من هذه الصفحة ومواضع أخرى.

(٣) اختلعت المرأة، أى طلقت من زوجها ببذل منها له، والاسم الخلع بضم الخاء، وعلة هذه التسمية أن الله تعالى جعل النساء لباسا للرجال والرجال لباسا لهنّ فقال : (هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ) فاذا افتدت المرأة بمال تعطيه لزوجها ليبينها منه فأجابها الى ذلك فقد بانت منه، وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه.

(٤) فى الأصل : «يرى»؛ وهو تصحيف.

(٥) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها، وما أثبتناه هو المعبر به فى عدّة مواضع من هذا الباب.

عليها بتاريخ كذا وكذا . ويَشهَد شهودُ الحلِف فى آخره بما صورتُه : "حضرتُ الحلِف المذكورَ وشهدتُ به" .

وإن كان صداقُها لم يَثبُت إلا بشهادة عدلٍ واحدٍ أُحلفتْ على ذلك، ويُكتَب حلِفُها ، وهو : أُحلِفَت الزوجةُ، المشهودُ لها فيه، فلانةُ المشخَّصةُ لمستحلِفها بالله الّذى لا إله إلّا هو يمينين شرعيّتين(١) مؤكَّدتين مستوفاتين جامعتين لمعانى الحلِف معتبرتين شرعا : إحداهما أنّها مُحِقّةٌ فيما ادّعت به على زوجها المُصْدِقِ المذكورِ فلان، وهو مبلغُ صداقِها عليه، الشاهد به كتابُها ، وهو كذا وكذا ، وأنّ شاهِدَها بذلك صادقٌ فيما شَهِد لها به من ذلك، واليمينُ(٢) الثانيةُ أنّها تَستحِقّ قبضَ المبلغ المذكورِ من تَرِكته ، وأنّها ما قبَضتْ ذلك ولا شيئا منه ، كما تقدّم ذكرُه فى الحلِف الأوّلِ إلى التاريخ . ثم يكتب بعد ذلك إسجال الحاكم ، ومثالُه : هذا ما أشهَدَ عليه سيّدنا ومولانا العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، أو أقضَى القضاة فلان، الحاكمُ بالمكان الفلانىّ، مَن(٣) حضَر مجلسَ حُكمه ومَحلَّ قضائه وولايته، فى اليوم الفلانىّ من الشهر الفلانى، من السَّنة الفلانيّة(٤) ... بعد صدور دعوى محرَّرة، مقابَلةٍ بالإنكار

(١) فى الأصل : «شرعيين مؤكدين» بالتذكير فى هذين الوصفين وما بعدهما من الأوصاف ، واللغة تقتضى ما أثبتنا ، فإن اليمين مؤنثة . (٢) فى الأصل : «والهين» ؛ وهو تحريف .

(٣) «من» مفعول قوله فيما سبق : « أشهد » .

(٤) الظاهر أن فى موضع هذه النقط كلاما ساقطا من الأصل ، فقد ورد بعد ذكر التاريخ فى أكثر الإسجالات التى ذكرها المؤلف فى هذا الجزء قوله : « انه ثبت عنده وصح لديه — أحسن الله اليه — فى المجلس المذكور» الخ وكذلك فى الإسجالات الواردة فى (جواهر العقود) (والكوكب المشرق) وغيرهما من كتب الوثائق ؛ وفى إسجالات أخرى قوله : «انه ثبت عنده فى مجلس حكمه ومحل نيابته فى اليوم الفلانى» ؛ وعلى كل حال فإنه لم يخل إسجال من عبارة تفيد هذا الغرض ، وأيضا فانه لا يتم الكلام بدون ما يفيد هذا المعنى ، وذلك لأمرين : أولهما أن قوله فيما سبق فى أول الإسجال : «هذا ما أشهد عليه» يقتضى =

على الوجه المعتـبَر الشرعىّ ، بشهادة العُدول الذين أُعلِم تحت رسم شهادتهـم بالأداء فى باطنه ، ويمينِ المشهودِ لها فيه فلانَةَ[1] على آستحقاقها فى ذمّة المُصدِق المسمَّى باطنَه فلان[2] مَبلغَ صداقِها عليـه ، وهو كذا وكذا ، على ما تَضمَّنه الصداقُ باطنَه ، أو على ما تَضمَّنه فصـلُ الآسترجاع[3] المسطَّرُ باطنَه ، المؤرَّخُ بكذا ، [وقال[4] كلٌّ منهم : إنّه عارفٌ بالمُصـدِق والزوجةِ المذكورَين ، وما عَلِمَ مغيِّرًا لشهادته إلى أن أقامها عنده] بشروط الأداء المعتبَرةِ شرعا ، وشَخَّص له الشهودُ المشهودَ لها تشخيصا معتبرًا ، وقبِل ذلك منهم القبولَ السائغَ فيه ، وسَطَّر ما جرت العادةُ به مِن علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهودِ فى مِثله ، وذلك بعد ثبوتِ وفاةِ المُصدِقِ المذكورِ الثّبـوتَ الشرعىّ وأُحلِفت الزوجةُ المشهودُ لها المذكورةُ على آستحقاقها ذلك بالله العظيم الّذى لا إله

= ذكر مشهود عليه بعد ذلك ، أى أشهد عليه أنه ثبت عنده الخ وليس فى الكلام ما يصلح جعله مشهودا عليه غيره ؛ ثانيهما أن قوله بعد : « بشهادة » الخ متعلق بقوله فى هـذه الجملة : « ثبت » أى ثبت بشهادة الخ ، ولم نثبت إحدى هاتين العبارتين فى صلب الكتاب بين مربعـين لاحتمال أن يكون المؤلف قد عبر عن ذلك فى هذا الموضع بالعبارة الثانية التى لم نثبتها ، أو بعبارة أخرى غير هاتين العبارتين .

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) فى الأصل : « خلاف » ؛ وهو تحريف .

(٣) الاسترجاع ، أى مراجعة الرجل زوجته المطلقة طلاقا غير بائن الى النكاح من غير استئناف عقد جديد ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : استرجع الرجل مطلقته ، والذى وجدناه أنه يقال : ارتجعها وراجعها .

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها لأمرين : أولهما ورود هذا الكلام بنصه فيما سيأتى فى صفحة ٥٨ سطر ١١ من هذا السفر ضمن عقد بيع دار هذا الزوج المتوفى نفسه لأجل وفاء الصداق المذكور فقد ذكر فى هذا العقد أن هذه الزوجة المذكورة أثبتت صداقها بشهادة العدول المشار اليهم فى هذا الإسجال الذى نحن بصدده ، ثم ذكر بعد ذلك نص شهادتهم ، وهى هذه التكملة التى أثبتناها ؛ الأمر الثانى أن قوله بعد : « بشروط » متعلق بقوله فى هذه التكملة : « أقامها » اذ ليس فى الكلام السابق ما يصلح جعله متعلقا للجار والمجرور غيره .

إلّا هو، اليمينَ الثابتةَ[1] الشرعيّةَ المسطَّرةَ فى فصل الحَلِف باطنَه على ما نُصَّ وشُرِح فيه، فحَلَفَتْ كما أُحلِفتْ بالتماسها لذلك، وحضورِ من يُعتبَر حضورُه على الأوضاع الشرعيّةِ فى تاريخ الحَلِف المذكور؛ ولما تكامَل ذلك كلُّه عنده وصحّ لديه — أحسن الله إليه — سأله مَن جاز سؤالُه الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك عنده، فأجابه إلى سؤاله، وتقدَّم بكتابة هذا الإسجال، فكُتِب عن إذنه الكريم، وأَشهَدَ على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأَبقَى كلَّ ذى حجّةٍ معتبَرةٍ على حجّته إن كانت، وهو فى ذلك نافذُ القضاء والحُكْم ماضيهما، بعد تقدُّم الدّعوى الموصوفةِ[2] وما تَرتَّب عليها، وحضر سماعَ الدّعوى وإقامةَ البيّنةِ القاضى فلانٌ أمينُ الحُكم العزيز، واعتَرَف بأنّه لا مَطعَن له فى ذلك، فحينئذ أَذِن الحاكمُ فى إيصال الحقّ لمستحِقّه[3] شرعا، ووقع الإشهادُ فيه بتاريخ كذا وكذا.

ثم يكتب ابتياعها من أمين الحكم فى ذيل الإسجال[4] ... : هذا ما اشترت فلانةُ المرأةُ الكاملةُ ابنةُ فلان — وهى المشهودُ لها باطنَه المستحلَفةُ فيه —

---

(١) هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) لعله « المسموعة » كما هو تعبير المؤلف فى جميع الإسجالات التى أوردها فى هذا الجزء ماعدا إسجال واحد عبر فيه بقوله : « المحرّرة ».

(٣) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : « أوصل الشىء للشىء »؛ والذى وجدناه أنه يقال : « أوصله اليه »، إلا أنه ضمن الايصال هنا معنى التسليم، فسوّغ له هذا التضمين ذكر اللام مكان « الى ».

(٤) الظاهر أن موضع هذه النقط كلمة ساقطة من الأصل؛ وهى قوله : « ومثاله » أو « وصورته » أو « وهو » ونحو ذلك، فقد جرت عادة المؤلف أن يعبر بإحدى هذه الكلمات الثلاث فى مثل هذا الموضع من هذا الباب؛ ولم نثبت إحداها فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون المؤلف قد ترك ذلك اختصارا للعلم به من السياق، أو أن يكون قد عبر بكلمة أخرى غير التى أثبتناها.

لنفسها من القاضى فلانٍ أمين الحُكم العزيز بالجهـة الفلانيّة، القائم فى بيع ما يُذكَر فيـه على المُصدِق المسـمَّى المحلَّى[1] باطنَـه فلان[2]، فيما ثبت عليه من صداق زوجته المشـتريةِ المذكورةِ بمجلس الحُكم العزيز بالجهـة الفلانيّة، وهو كذا وكذا، وفى المُقاصّة[3] الشرعيّةِ على الأوضاع الشرعيّـة المعتبَرة، بإذنٍ صحيحٍ شرعىٍّ مِن يدِ قاضى القضاة فلانٍ الحاكم بالجهـة الفلانيّة لأمين الحُكم المذكورِ فى ذلك، اشـترتْ منه بقضيّة ذلك وحُكمِه جميعَ الدّار الكاملة الجاريةِ فى يده وتصرُّفه منسوبةً لملك فلانٍ المتوفَّى إلى رحمة الله تعالى، وهى[4] بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مَبلغُه كذا وكذا حالٌّ[5]، وسَلَّم البائعُ أمينُ الحُكم المذكورُ للمشتريةِ المذكورةِ ما ابتاعتْه منـه فيه، فتسلَّمتْه منه، وصار بيَـدِها وقبضِها وملكِها وحَوْزِها، ومالًا من جملة أموالها، وذلك بعـد النظر والرِّضا والمعرفةِ والتفـرُّقِ بالأبدان عن تراض وأقرّت المشتريةُ المذكورةُ أنّ[6] الدّارَ المذكورةَ جاريةٌ فى ملك زوجها المـذكور، ثمّ بعد تمام ذلك ولزومِه قاصّ القاضى فلانٌ أمينُ الحكم العزيز البائعُ المذكورُ المشتريةَ بما فى ذمّتها مِن الثمن المذكور ما ثبت لها على المَبيع عليه من الصداق المذكور، وهو كذا وكذا، وهو قدرُ الثمن المذكور وصفتُه وجنسُه وحلولُه[7]، مُقاصّةً[8] شرعيّـةً برَّأتْ

(١) المحلى، أى الموصوف، من «حليته»: إذا ذكرت حليته، وهى صفته وهيئته.

(٢) «فيما» متعلق بقوله فيما سبق: «بيع» أى أن البيع فيما ثبت، أى بسبب ما ثبت، فالفاء هنا سببية.

(٣) «فى المقاصة» معطوف على قوله: «فى بيع»؛ والمعنى أن أمين الحكم قائم فى البيع وفى المقاصة وقد تقدم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره.

(٤) فى الأصل: «وهو»؛ والسياق يقتضى تأنيث الضمير كما أثبتنا.

(٥) «حال» بكسر اللام المشدّدة: صفة «لثمن».

(٦) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٧) «حلوله»، أى أن حلول الصداق واستحقاق دفعه كحلول الثمن واستحقاق دفعه.

(٨) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره.

ما فى ذمّة المَبيع عليه من الصداق، و برَّأتْ ما فى ذمّة المشتريةِ من الثمن براءةً صحيحة (٨٤)
شرعيّة، براءةَ إسقاط، وذلك بعد أن ثبت عند سيّدنا قاضى القضاة فلان بشهادة من يضع خطّه آخرَه، من العدول والمهندسين المندوبين لتقويم الأملاك أهلِ الخبرة بذلك، أنّ قيمةَ الدار المذكورة جميعُ الثمن المذكور، وأنّه قيمةُ المِثل يومئذ، لا حَيْف فيه ولا شَطَط، ولا غَبِينة ولا فَرْط، وأنّ الحظّ والمصلحةَ فى البيع بذلك؛ و يؤرّخ. ثم يَكتُب شهودُ القيمة والمهندسين خطوطَهم أنّ الثمن المذكورَ هو ثمن المِثل يومئذ، و يؤدّون عند الحاكم، و يُعلم تحت رسم شهادتهم، ثم يَكتب شهودُ المعاقَدةِ الشهادةَ عليهما بالابتياع [وأنّه] قد تمّ ذلك.

وإن كانت الزوجة لم تَشترِ بل اشترَى غيرُها لنفسه كتب مامثالُه:

هذا ما اشترَى فلانٌ من القاضى فلانٍ أمينِ الحُكم العزيز، القائم فى بيع ما يُذكر فيه على فلانٍ المُصدقِ فيما ثبت عليه من صداق زوجته فلانة بمجلس الحكم العزيز

(١) الظاهر أن قوله «ما فى» زيادة فى كلا الموضعين، وأن الصواب: «برأت ذمة المبيع عليه من الصداق، و برأت ذمة المشترية» الخ فإن التبرىء انما يقع على الذمة لا على ما فى الذمة؛ وقد جاء فى مستدرك التاج أنه يقال: «أبرأته مالى عليه»؛ ولا يدل ذلك على أن التبرىء يقع على ما فى الذمة، فإنه خطأ مطبعى صوابه: "مما لى عليه"، كما فى اللسان مادة (برأ).

(٢) الغبينة: اسم من الغبن.

(٣) الفرط بفتح فسكون: اسم من الإفراط، وهو مجاوزة الحدّ، ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء، ومعناه الظلم.

(٤) «و يؤدّون عند الحاكم»، أى يؤدّون شهادتهم، فالمفعول محذوف من هذه الجملة للعلم به؛ وقد سبق حذفه من مثل هذه العبارة فى صفحة ٥٢ سطر ١ من هذا السفر، ونبهنا عليه هناك فى الحاشية رقم ١

(٥) «عليهما»، أى على المتعاقدين.

(٦) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٥٦ من هذا السفر.

ـــ وهو كذا وكذا ـــ وفى[1] وفاء الصّداق المذكورِ للزّوجة المذكورة، وذلك بإذنٍ صحيح شرعىٍّ من سيّدنا العبدِ الفقيرِ إلى الله تعالى قاضى القضاة فلان الحاكم بالجهة الفلانيّة وشَهِد عليه بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه؛ اشترَى منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ الدّار الكاملة[2] الجاريةِ فى يده وتصرُّفه ملكا لفلان المتوفَّى المَبيعِ عليه. وتوصَف وتحدَّد، ويُذكَر الثمن، ويقال: قَبَضه أمينُ الحُكم من المشترى المذكور، وصار بيَده وحَوْزه، وسلَّم البائعُ للمشترى المذكورِ ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه، وصار بيَده وقبضه ومالا من جملة أمواله، بعد النظر والمعرفة والمعاقَدةِ الشرعيّة، والتفرّق بالأبدان عن تراض؛ والسببُ فى هذه المبايعة أنّ فلانةَ زوجةَ فلان المتوفَّى المذكورِ أثبتت صداقَها فى مجلس الحُكم العزيز عند الحاكم المذكور على زوجها المذكور، بشهادة العُدول المشارِ إليهم فى الإسجال المذكور، الذين أُعلِمَ تحت رسم شهادتهم علامة الأداء آخرَه، وقال كلٌّ منهم: إنّه عارفٌ بالمُصدِق والزوجةِ المذكورَين، وما عَلِمَ مغيِّرا لشهادته إلى أن أقامها عنده بشروط الأداء. وشَخَّص الزوجةَ المذكورة، وقَبِله[3] فى ذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء والتعريف بالتشخيص على الرسم المعهودِ فى مِثله

(١) فى الأصل: «فى وفاء» بدون واو العطف؛ والسياق يقتضى إثباتها، فان قوله: «فى وفاء» معطوف على قوله: «فى بيع»؛ والمعنى أن أمين الحكم قائم فى البيع وفى وفاء الصداق.

(٢) فى الأصل: «الكائنة» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وكما هو المعبر به فى عدة مواضع من هذا الباب.

(٣) «قبله فى ذلك»، أى أن القاضى قد قبل الشاهد فى شهادته؛ على أن عبارة المؤلف فى جميع المواضع الأخرى: «وقبل منه ذلك»؛ وكل من التعبيرين مفيد للمعنى المقصود مع استقامة التركيب.

وأحلَف الزوجةَ المذكورةَ بالله الذى لا إله إلّا هو اليمينين[1] الشرعيّتين، الجامعتين لمعانى الحَلف، المشروحتين فى مسطور الحلف بكذا وكذا، وذلك بحضور من يُعتبَر حضورُه؛ فلما تكامل ذلك عند الحاكم المذكورِ سألت الزوجةُ الحاكمَ المذكورَ إيصالَها إلى[2] مبلغ صداقها المشهودِ لها به من موجود زوجها المذكور، فأَذِن الحاكمُ لأمين الحُكم العزيز فى بيع ذلك، وقبضِ ثمنه، و إيصالِ الزوجةِ المذكورةِ إلى[2] ما ثبت لها فى ذمّة زوجها من الصّداق المذكور، والإشهادِ عليها بقبض ذلك، إذنا شرعيّا، فشَهِد عليه بذلك من يضع خطّه آخرَه، وذلك بعد أن ثبت عند الحاكم المذكورِ أنّ هذه القيمةَ المَبيع بها قيمةُ المِثل يومئذ، وأنّ الحظّ والمصلحةَ فى البيع بذلك، يَشهَد به المحضرُ المؤرَّخُ بكذا وكذا، وفيه خطُّ جماعةٍ من العُدول والمهندسين أربابِ الخِبرة بالعقار وتقويمِه وذلك بعد أن شَهِد أمينُ الحُكم المذكورُ أنّ الدار المذكورةَ أقامت[3] بيَدِ الدّلّالين على العقار ليشهروها فى الشوارع والأسواق الجاريةِ بها العادةُ أيّاما متواليةً بحضرة عدلين :

(١) قوله : «اليمينين» بلفظ المثنى غيرظاهر، فانه قد سبق فى صفحة ٥٣ من هذا السفر ما يفيد أن الزوجة انما تحلف يمينين اذا لم يثبت صداقها إلا بشهادة عدل واحد فقد ورد فى هذه الصفحة ما نصه : و إن كان صداقها لم يثبت إلا بشهادة عدل واحد أحلفت على ذلك و يكتب حلفها . وهو : «أحلفت الزوجة المشهود لها فيه فلانة المشخصة لمستحلفها بالله الذى لا إله الا هو يمينين شرعيتين» الخ والصداق فى هذا المكتوب ثابت بشهادة عدول، لا عدل واحد، كما يدل عليه ما سبق فى السطر التاسع من صفحة ٥٨ و إذن فالظاهر أنه لا مقتضى هنا لأن تحلف الزوجة يمينين .

(٢) كذا ورد فى الأصل هاتان العبارتان اللتان تحت هذا الرقم، وكان الأنسب أن يقول فى العبارة الأولى «إيصال مبلغ صداقها إليها» وفى العبارة الثانية «و إيصال ما ثبت للزوجة المذكورة فى ذمة زوجها من الصداق المذكور إليها» فان الصداق واصل إلى الزوجة لا موصول إليه كما لا يخفى، إلا أن الزوجة لما سلكت لاثبات صداقها الطرق السابقة الذكر كان تمكنها من قبضه بعد ذلك كوصولها إليه .

(٣) فى الأصل : «اقامته» ؛ والهاء زيادة من الناسخ .

هما فلانٌ وفلان، فكان الّذى آنتهى [إليه](١) البذلُ فيها من هذا المشترى كذا وكذا، وهو الثمن المذكور؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع الإشهادُ على الحاكم المذكور وأمين الحُكم والمشترِى بما نُسِب الى كلٍّ منهم فيه بتاريخ كذا وكذا .

ثم يكتب خلفَ الصـداق قبْضَ الزوجة، ومثالُ ذلك : أقرّت فلانةُ المـرأةُ الكاملةُ عند شهوده طوعا أنّها قبضتْ وتسلّمتْ من القاضى فلان أمينِ الحُكم العزيز جميعَ مبلغ صداقها الذى فى ذمة زوجها فلان المتوفَّى المذكور، وهو كذا وكذا، وصار بيَـدِها وقبضِها وحَوْزِها، وهو ثمنُ الدّار التى باعها أمينُ الحُكم العـزيز على زوجها فلان لأجل وفاء صـداقها المذكور، فبحكم ذلك بَرِئتْ ذمّةُ المُصدِق من الصـداق المذكورِ براءةً صحيحة شرعيّة، براءةَ قبضٍ وآستيفاء؛ ويؤرّخ . ٨٥

إذا باع الوصىُّ دارا بالغبطـة(٢) الزائدةِ على ثمن المِثـل بغـير حاجة لمن هو تحت الحَجْر فالطريق فى ذلك أن يَكتُب محضرا بالقيمة يَشهَد فيه شهودُ القيمة والمهنـدسون وينادَى عليها بحضرة عدلين، ويُثبتَ ذلك عنـد الحاكم؛ وصورةُ المَحضَر فى باب المحاضر؛ ثم يَكتُب المبايعة، وصورةُ ما يكتب : هـذا ما آشترى فلانٌ لنفسه من فلانٍ القائِم فى بيع مايُذكَر فيه على فلان بن فلان الذى هو تحت وَلاية نظره بمقتضَى الوصيّة المفوَّضة اليه من والدِه، الثابتـةِ بمجلس آلحُكم العزيز وعدالته، ونُسختُها ... وأَرْخُها(٣) ... وأسماءُ شهودِها ... والحاكم الّذى ثبتت عنده ... وصورةُ علامتِه ... —

(١) لم ترد هـذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإنه ليس فى هذه الجملة ضمير يصلح جعله عائدا على الموصول، وليس العائد فى هذا الموضع مما يجوز حذفه .

(٢) تقدّم تفسير الفقهاء للغبطة فى الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره .

(٣) فى الأصل : «وأرضها»؛ وهو تحريف؛ والأرخ : التاريخ، يقال : أرخت الكتاب بتخفيف الراء أرخا : اذا جعلت له تاريخا .

وإن اختصر ولم يذكر نسختها فذلك كاف — لما رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة، وحسن النظر، والغبطة(١) الزائدة على ثمن المثل، حسب ما يشهد بذلك محضر القيمة والغبطة(١) المشروح آخره، الثابت بمجلس الحكم العزيز الثبوت الشرعىّ يشهد على الحاكم بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخره؛ اشترى منه بقضيّة ذلك وحكمه جميع الدّار الفلانيّة — وتوصف وتحدّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مبلغه كذا وكذا، تقابضا وتفرّقا بالأبدان عن تراضٍ، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة؛ والسبب فى هذه المبايعة أنّ الوصىّ البائع المذكور نجّز محضرا يتضمّن مسير أرباب الخبرة بالعقار وتقويمه والعدول والمهندسين المندوبين من مجلس الحكم العزيز لذلك — وهم فلانٌ وفلانٌ شاهدا القيمة، وفلانٌ وفلانٌ المهندسان(٢) — الى الدّار المذكورة، وشاهدوها، وأحاطوا بها علما وخبرة، وذكروا أنّ القيمة عنها كذا وكذا، وأنّها قيمةُ المثل يومئذ، لا حيف فيها ولا شطط(٣)، ولا غبينة(٣) ولا فرط(٣)، وأنّ الحظّ والمصلحةَ فى بيع الدار المذكورة بزيادة كذا وكذا لتتمّة كذا وكذا، وهو الثمن المعاقَد عليه، وأقام كلٌّ منهم شهادته عند القاضى فلانٍ بذلك، وأعلم تحت شهادتهم ماجرت العادةُ به من علامة الأداء والقبول، ثم أُشهرت(٤) الدارُ المذكورةُ بحضرة عدلين: هما فلانٌ وفلان، فى صُقْعها وغيره من الأصقاع ومظانّ الرّغبة مدّةَ ثلاثة أيّام فلم يحضر مَنْ بذل زيادةً على ذلك، وقد أقام كلٌّ من شاهدَى النداء شهادته عند الحاكم المذكور بذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء حسب ما تضمّنه

(١) تقدّم تفسير الفقهاء للغبطة فى الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره.

(٢) «إلى الدار» متعلق بقوله فيما سبق: «مسير».

(٣) تقدّم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٢، ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر.

(٤) قد سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر التنبيه على أن «أشهره» بمعنى «شهره» غير منقول، كما فى (المصباح)؛ أو غير ثبت، كما فى (المغرب).

المَحضرُ المذكورُ المؤرَّخُ بكذا وكذا، الذى بأعلاه علامةُ الثبوت، ومثالُها كذا وكذا وشَهِد على الحاكم بثبوت ذلك عنده من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَ هذا المكتوب؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع الإشهادُ[1] على الوصىِّ البائعِ والمشترِى بما نُسِب إلى كلٍّ منهما بعاليه بتاريخ كذا وكذا.

وإن كان الوصىّ باع بإذن الحاكم كتب ذلك كما تقدّم فى حقّ أمين الحُكم؛ ويجوز أن يبيع الوصىُّ[2] بغير محضَر، وإنّما المَحضَر أقطعُ للتنازع، وأدفعُ للطاعن.

اذا باع الوصىّ دارا على يتيم للحاجة من غير أن يُثبِت الحاجة ولا القِيمةَ فذلك جائز، وإنّما يُخاف من التنازع؛ فإذا أراد ذلك كَتَب ما مثالُه: هـذا ما اشترى فلانٌ بمالِه لنفسه من فلانٍ وصىِّ فلان بن فلان على ولدِه لصلبه فلان الطفلِ الّذى هو تحت حَجْره وولاية نظره، متصرِّفا فيما له وعليه بمقتضى الوصيّة التى بيَدِه، الثابتةِ فى مجلس الحكم العزيز بالجهة الفلانيّة، القائمِ فى بيع ما يُذكَر فيه على فلان الطفل الذى تحت حَجْره وولاية نظره، لِما دعت اليه الحاجة من نفقتِه وكُسوتِه ولوازمِه الشرعيّة، وأنّه ليس له موجود غير هـذه الدار المذكورة، وليس منها أجرةٌ تكفيه، ولما رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر؛ اشترَى

---

(١) عبارة الأصل: «وقع الوصى على اشهاد البائع والمشترى» الخ وفى ألفاظ هذه العبارة تقديم وتأخير لايستقيم بهما المعنى، فإنها تفيد أن الوصىّ غير البائع، وليس كذلك، بل الوصىّ هو البائع؛ كما يدل على ذلك ما سبق؛ والسياق يقتضى ما أثبتناه أخذا من عبارات المؤلف فى مواضع أخرى، فقد ورد فى ص ٧٠ س ١ ضمن عقد مبايعة — والبائع وكيل بيت المال — ما نصه: فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد على القاضى فلان وكيل بيت المال المعمور والمشترى بمانسب الى كل منهما»؛ وجاء بعد ذلك أيضا فى ص ٧١ س ٤: «فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد». وقوله: «وقع» يجوز أن يضبط بفتح الواو والقاف، أى حصل الاشهاد الخ وان يضبط بضم الواو وتشديد القاف المكسورة، من التوقيع.

(٢) فى الأصل: «يتبع»؛ وهو تصحيف.

منه بقضيّة ذلك وحكمه جميعَ الدّار الفلانيّة، الجاريةِ فى يده وتصرُّفه ملكا لفلان المَبيع عليه — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه كذا وكذا، دفعَه المشترى المذكورُ من مالِه للبائع المذكور، فقبضه منه وتَسلَّمه، وصار بيَده وقبضه وحَوْزه لفلان المَبيع عليه، وسَلَّم الوصىُّ البائعُ المذكورُ للمشترى المذكورِ ما باعه إيّاه، فتَسلَّمه وصار بيَده وملكه وحَوْزه، ومالا من أمواله، وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة، والتفرّق بالأبدان عن تراضٍ، وضمانِ الدَّرَك فى صحّة البيع(١)، وبعد أن اعترف الوصىُّ البائعُ أنّ الثمن المذكورَ هو قيمةُ المِثل يومئذ، لاحَيفَ فيه ولا شَطَط ولا غَبِينة(٢) فيه ولا فَرْط(٢)، وصدَّقه المشترى على ذلك؛ ويؤرّخ. (٨٦)

إذا ابتاع الوصىُّ دارا ليتيم على يده كَتَب ما مثالُه:

هذا ما اشترَى فلانٌ لفلان بنِ فلان الطفلِ الذى فى حَجْره وكَفالته وولاية نظرِه، بمالِه الذى تحت يده، المنتقلِ إليه بالإرث عن والده المذكور، الذى كان فى حال حياته وصّاه عليه، وجعَله ناظرا فى مصلحته، وذلك بمقتضَى الوصيّة التى بيَده، الثابتةِ بمجلس الحُكم الشريف وعدالته، لما رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر؛ اشترَى له بقضيّة ذلك وحُكمه من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّة — وتوصَف وتحدَّد، ويكمِّل المبايعةَ على ما تقدَّم — وذلك بعد أن اعترَف الوصىّ بأن الثمن المذكورَ هو ثمنُ المِثل، لاحَيفَ فيه ولا شَطَط، وصدّقه البائع على ذلك؛ ويؤرّخ.

(١) فى الأصل: «المبيع»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، فان الصحة والفساد إنما يتعلقان بالبيع لا بالمبيع؛ وقد تقدّم التنبيه على مثل ذلك فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦ من هذا السفر.

(٢) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٢ و ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر.

إذا عَوَّض الرجلُ ابنته الطفلةَ دارا بِدارٍ[1] لها كتب ما مثاله :

حضر الى شهودِه فى يومِ تاريخِـه فلان، وأَشهَد على نفسـه طوعا أنه عَوَّض ابنتَه لصلبه فلانةَ الطفلة، التى تحت حَجْره وكَفالتِـه وولاية نظره — لِما رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر — جميعَ الدّار التى بِيَدِه وملكِه وتصرُّفه — على ما ذَكَر — بجميع[2] الدّار الّتى بِيَدِه وتصرُّفه ملكا لابنته المذكورة — وتوصَف وتحدَّد — لِما رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة والغِبطة، ولعلمِه أنّ الدّار الّتى عَوَّض ابنته بها[3] — وهى المبتدأُ بذكرها — أجوَدُ من الدّار الّتى تَعوَّضتْ منها وأَعْمَر، وأَكثَرُ أجرةً وقيمة، معاوَضةً صحيحةً جائزة، قَبِلها من نفسه لابنته، وسلَّمها من نفسه لنفسه لابنته المذكورة، ورَفَع عنها يدَ ملكِه، ووَضَع عليها يدَ ولايته ونظرِه، وأخرَجَ الدّار الفلانيّةَ المثنَّى بذكرها من ملك ابنته المذكورةِ إلى ملكِه، وسلَّمها من نفسه لنفسـه وصارت بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، ومالا من جملة أمواله، ورَفَع عنها يدَ نظرِه وولايتـه ووَضَع عليها يدَ ملكِه، كلُّ ذلك بحقِّ هـذا التعويض، وبحكم ذلك صارت الدّار المبتـدَأُ بذكرها ملكا لابنته المذكورةِ دونه ودون كلِّ أحد بسببه[4]، وصارت الدّار

---

(١) فى اللسان ما يفيد أن الباء « كمن » فى أنها تدخل على المعوّض منه، كما هنا، فقد ورد فى الأمثلة التى ذكرها : « عاضه منه وبه » أى عوّضه .

(٢) قد سبق التنبيه على أنه يستفاد من بعض الأمثلة الواردة فى اللسان مادة « عوض » أن الباء « كمن » فى أنها تدخل على المعوّض منه كما هنا انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٣) الباء هنا داخلة على المعوّض — بتشديد الواو المفتوحة — لا على المعوّض منـه، كما لا يخفى وقد ورد مثل ذلك أيضا فى شعر أبى العلاء المعرّى، فقد قال :

وقد تعوّضت من كل بمشـبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ولم نجد ذلك فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٤) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٤٥ من هذا السفر .

المثنَّى بذكرها ملكا له دون ٱبنته المذكورة ودون كلِّ أحدٍ بسببها، وأقرّ بأنه عارفٌ بذلك المعرفة الشرعيّةَ النافيـةَ للجهالة، وأنّه رآها الرؤيةَ المعتبَرة، وأحاط بهـا علما وخِبرة؛ ويؤرّخ.

[إذا](١) ٱعترف رجل بأنه كان من مدّة باع لرجل دارا كتب ما مثالُه:

أقرّ فلانٌ بأنه كان بتاريخ كذا وكذا باع لفلانٍ جميعَ الدّار الكاملة، الّتى كانت يوم تَعاقُدِهما عليهـا فى يدِه وملكه وتصرُّفه، على ما ذَكَرَ — وتوصَف وتحدَّد — بيعا صحيحا شرعيّا، بثمن مبلغُه كذا وكذا، وأنّه قبَضَ الثمنَ منـه لنفسه، وتَسـلَّمه وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، وأنّه(٢) من التاريخ المذكورِ ٱشتراها منه بالثمن المعيَّنِ أعلاه وسلَّمَه له، وتَسلَّم منه الدارَ المذكورةَ أعلاه، وصارت بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، ومالا من جملة أمواله؛ وأقرّا بأنّهما كانا تَعاقَدا على ذلك كذلك من التاريخ المذكورِ مُعاقَدةً صحيحة شرعيّةً شِـفاها بينهما بالإيجاب والقبول، ثم تَفرَّقا عن تراض؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها، وأنّهما نظراها قَبـل ذلك، وأحاطا بها علما وخِبرةً نافيةً للجهالة، وضَمِن البـائعُ المذكورُ دَرَكَ(٣) ماباعه فيه وقَبَضَ ثمنَه بسببه ضمانا شرعيّا، ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالَبةٌ قِبَل الآخَرِ بسبب من الأسباب، ولا حقّ من ٱلحقوق الشرعيّة، وأنّ الدّار صارت ووجبت بطريق الٱبتياع المذكور ملكا لفلان المقـرِّله ملكا صحيحا شرعيّا دون البـائع ودون كلِّ أحدٍ بسببه؛ ويؤرّخ.

(٨٧)

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها.

(٢) «وأنه» أى المشترى المقرّله، فمرجع الضمير هنا غير مرجعه فى قوله: «وأنه» السابق فى سطر ٧ من هذه الصفحة، فان المراد به المقرّ، وهو البائع، كما لا يخفى.

(٣) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره.

إذا كان البائع هو السلطان كتب ما مثالُه : هـذا كتابُ مبايعةٍ شرعيّه، جائزةٍ مَرضيّه ؛ أَمَرَ بكَتْبِه وتسطيرِه، وإنشائه وتحريرِه ؛ وٱستيفاءِ مقاصِده، وٱستكمالِ معانيـه وفوائِده ، المولى السـيّدُ الأجلُّ السلطانُ المـالكُ المـلكُ الفلانىُّ أبو فلان — وتُذكَر ألقابُه ونعوتُه الملوكيّةُ وساطنتُه على العادة، ويُدعَى له بما يُدعَى للملوك من النصر والٱقتدار وغيرِ ذلك — وأَشهَدَ على نفسه الشريفة مَن حضر مقامَه الشريفَ من العدول الواضعِى خطوطِهم آخرَه أنه باع لفلان جميعَ كذا ؛ ويكمِّل المبايعة .

إذا ٱشترى للسلطان وكيلُه قدّم ٱسم السلطان، وهو أن يكتب : هذا ما ٱشترَى للمولى السـيّدِ الأجلِّ السّلطانِ المـالكِ الملكِ الفلانىّ، وكيلُه فلان ، بماله المبـارك النّـامى، وتوكيلِه إيّاه فى ٱبتياع ما يُذكَر فيه بالثمن الّذى تَعيَّن فيه، والتسليم والتسلُّم اللّذَين يُشرَحان(١) فيـه، يَشْهَد عليـه — خلّد الله ملكَه — بذلك من يعيّنه فى رسم شهادتِه آخرَه، من فلان(٢) جميعَ الشىء الفلانىّ ؛ ويكمّل .

وان كان البائع وكيلَ بيت المـال كُتِب مشروحٌ على العـادة بالشهادة على بعض المهندسين، مثالُه : مشروحٌ رَفَعَه كلُّ واحدٍ من فلان وفلان ٱلمهندسَين على العَقار بالبلد الفلانىّ، بقضيّة حالِ الدّارِ الكاملة ، الجاريةِ فى ديوان المواريث الحَشْريّة(٣)

(١) فى الأصل : « الذى يشرح » ، بصيغة المفرد فى كلتا الكلمتين ؛ والسياق يقتضى التثنية كما أثبتنا .

(٢) « من فلان » متعلق بقوله : « اشترى » السابق فى نهاية السطر السابع من هذه الصفحة .

(٣) فى الأصل : الخيرية ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ والمواريث الحشرية : هى مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو الباقى بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ، ولا عاصب له انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٦٤ . وقال المقريزى فى خططه ج ٢ ص ١١٠ طبع المعهد العلمى الفرنسى : انها هى التى يستحقها بيت المال عند عدم الوارث . وقال قبل ذلك : إنها فى الدولة الفاطمية لم تكن كما هى اليوم، من أجل أن مذهبهـم توريث ذوى الأرحام، وأن البنت اذا انفردت استحقت المال بأجمعه ، فلما انقرضت أيامهم واستولت الدولة الأيوبيـة ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال المواريث الحشرية الخ .

التى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شاهدا[1] الدارَ المذكورةَ على الصفة المشروحةِ أعلاه، وأحاطا بها علما وخِبرة، وكُتِب هذا المشروحُ ليثبت علمُه بالديوان المعمور، ويؤرّخ .

ثم يُكتَب مكتوبٌ على المهندسَين، ويَشهَد فى آخره شهودُ القيمة، مثالُه : يقول كلُّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسَين على العَقار بالبلد الفلانىّ : إنّهما سارا[2] صحبةَ فلانٍ وكيلِ بيت المال المعمور الى حيث الدارُ الآتى ذكرُها ووصفُها وتحديدُها فيه، الجاريةُ فى ديوان المواريث الحَشْرية[3]، وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — وأحاطا بها علما وخِبرة، وقوّماها بما مبلغه كذا وكذا، وقالا : إنّ ذلك قيمةُ المِثل التى لا حَيف فيها ولا شَطَط، ولا غَبِينة[4] ولا فَرْط[4]، وأنّ الحظَّ والمصلحةَ فى البيع بذلك؛ ويؤرّخ .

وتُكتَب على ظهره[5] حُجّةٌ على سماسرة العَقار، صورتُها : يقول كلُّ واحدٍ من فلانٍ وفلانٍ المناديَين على العَقار : إنّهما أشهرا[6] ماذُكِر[7] باطنَه فى مَظانّ الرَّغَبات، ومواطنِ الطلبات، فى صُقْعها وغيرِه من الأصقاع دَفعاتٍ متفرّقة، وأوقاتٍ متعدّدة، فلم

(١) فى الأصل : «شاهدوا» ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، فان الضمير يعود على المهندسين السابق ذكرهما فى أوّل المشروح .

(٢) فى الأصل : «انهم ساروا» ؛ والسياق يقتضى التثنية كما أثبتنا .

(٣) فى الأصل : « الخيرية » ؛ وهو تحريف ؛ وقد سبق تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٤) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ ، ٤ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره .

(٥) فى الأصل : « ظهر » بدون هاء الضمير؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر .

(٧) فى الأصل : « على ماذكر » وقوله : « على » زيادة من الناسخ، فإن « أشهر » يتعدّى الى مفعوله بنفسه، لا بالحرف .

يَسمعا مَن بَذَل زيادةً على ما قُوِّم باطنَه؛ ويؤرّخ، ويُشهَد عليهما فيه. ثم تُكتَب قصَّـةٌ بٱسم المشترِى للمقام الشريف السلطانىّ، ويَكتُب عليهـا صاحبُ الدّيوان ويحاوِب وكيلُ بيت المـال المعمور، ويُخرِج ٱلحـالَ على ظهرِها، ثم يوقِّع[1] صاحبُ الدّيوان بحَمل المَبلَغ إلى بيت المـال المعمور، فاذا حُمِل وقَّع صاحبُ الدّيوان وتُلصَق الحجّةُ على القصّة، فاذا كَمُل ذلك عاقَد[2] وكيلُ بيت المـال، وصورةُ المكاتَبة: هذا ما ٱشـترى فلانٌ بمـالِه لنفسـه من القاضى فلان، وكيلِ بيت المـال المعمور والقائمِ فى بيع ما يُذكَر فيه بأحكام الوَكالة الّتى بِيَده، المفوَّضةِ إليه من المقام الشريف السلطانىّ الملكىّ الفلانىّ الذى جَعَل له فيها بيعَ ما هو جارٍ فى أملاك بيت المـال المعمـور، وغيرَ ذلك على ما نُصّ وشُرِح فيهـا، وما مآلُه الى بيت المـال المعمورِ بالقضايا الشرعيّة، الثابتةِ وَكالتُـه فى مجلس الحُكم العزيز الثبوتَ الشرعىّ، المتوّجة بالعلامة الشريفة، ومثالُها كذا وكذا؛ ٱشتَرى منـه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ الدّار الفلانيّة، الجاريةِ فى رباع المواريث[3] الحَشْريّة، الموروثةِ عن فلان المتوفَّى إلى رحمة الله تعـالى، أو الّتى أظهرها الكَشْف — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مبلغُه كذا وكذا دينارا أو درهما حالّة، وذلك محمولٌ الى بيت المـال المعمورِ [على ما شَهِد[4] به وُصولُ بيت المـال المعمور] المشروحُ فى آخره؛ وتَسلَّم المشترى

(٨٨)

(١) فى الأصل: «يدفع»؛ وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) مفعول «عاقد» محذوف للعلم به، وهو المشترى.

(٣) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره.

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصل؛ وقد نقلناها عما يأتى بعد فى ص ٧٠ س ٨ من هـذا السفر، إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتها؛ فان قوله بعد: «المشروح» صفة للوصول لا لبيت المـال؛ والمراد بالوصول: البطاقة التى تعطى للمشترى بأنه حمل الثمن الى بيت المـال؛ قال فى شفاء الغليل: الوصول — بصيغة المصدر —: بطاقة تعطى لرب الدين ونحوه، وهو تجوّز، لأنها يتوصل بها، لكنها مولدة عامّية الخ.

المذكورُ ما ٱبتاعه بعـد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّـة ، والتفرّقِ بالأبدان عن تراض ، وٱنقضاءِ أمد الخيار الشرعىّ الّذى ٱشترطه البائعُ على المشترى المذكور ، وهو ثلاثةُ أيّام ؛ وأقرّ المشترى المذكورُ أنّ ذلك صائرٌ فى أملاك بيت المـال المعمور ؛ والسببُ فى هـذه المبايعة أنّ المشـترىَ المذكورَ رَفَعَ قصّةً بٱسمه أَنْهَى فيهـا : ... — وتُنقَل الى آخرها — فَوُقِّع على ظهرها من جهة متولّى الدّيوان المعمور ما مثاله : "لِيُذْكَرْ ما بُذِل (١) عليـه (٢) للدّيوان المعمور" ؛ ... (٣) ومثاله : ... — ويُنقَل إلى عنـد (٤) الصفات المحدودة ، ويُكتَب تاريخُه — ثمّ تلاه توقيـعٌ كريم ، ومثـالُه : لِيتقدّم ٱلمجلس... — ويُنقَل جميعُ ما فيه — ثم تلاه جوابُ متولّى الوَكالة الشريفةِ بمامثالُه : "المملوكُ فلان ٱلوكيل" ... — ويُنقَل — ثم نَجّز المشترى المذكورُ وُصولا (٥) من بيت المـال المعمور شاهدا له بحَمْل الثمن المذكور ، ونُسختُه بعد البسملة ... — ويُنقَل ما فيه — ثم تلاه توقيعٌ كريم ، إذا كان — ويُنْقَل جميعُ ما فيه — وذلك كلُّه بعد أن أُخِذت الحجّـةُ الملصَقةُ بأعلى التوقيع الدّيوانىّ ، المتضمّنةُ الإشهادَ على كلّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسَين على العَقار أنّ القيمة المعيَّنةَ فيها — وهى كذا وكذا — قيمةُ المِثل يومئـذ — وتُشرَح الى آخر التـاريخ — بشهادة فلان وفلان سماسرة

(١) فى الأصل : «ما يدل» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٢) «عليه» ، أى على المبيع .

(٣) الظاهر أن هنا كلاما قد سقط من الأصل ، إذ ليس فى الكلام السابق ما يصح جعله مرجعا للضمير فى قوله بعد : «ومثاله» ، وسياق الكلام يدل على أن المراد بقوله : «ومثاله» ، مثال المكتوب بالقيمة ؛ ويؤيد ذلك أيضا ما يأتى فى صفحة ٧٣ س ١ إذ قال مانصه : «ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدم» .

(٤) كذا فى الأصل ؛ والذى فى كتب القواعد أن «عند» لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجرّ «بمن» ، أما جرّها «بإلى» كما هنا ، فهو لحن .

(٥) تقدّم بيان المراد بالوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر ، فانظره .

العَقار، بأنّهـما أَشهَرا[(١)] ذلك على ما تضمّنته[(٢)]؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع[(٣)] الإشهادُ على القاضى فلانٍ وكيلِ بيت المـال المعمور والمشترِى بما نُسِب إلى كلٍّ منهما؛ ويؤرّخ.

وان باع وكيلُ بيت المـال بغير توكيل بيع بل بحجّة قيمة كتب: هذا ما ٱشترَى فلانٌ من فلانٍ وكيلِ بيت المـال المعمور — كما تقدَّم — جميع قطعة الأرض الحاملةِ لبناء المشترِى، الآتى ذكرُها وذَرْعُها[(٤)] وتحديدُها فيه، الجاريةِ فى أملاك بيت المـال المعمـور، مضافةً الى ديوان المواريث[(٥)] الحَشْريّة، أو ديوان الأحكار، وهى بالمكان الفلانىّ — وتُذْرَع وتُحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مبلغُـه كذا وكذا الجميعُ حالٌّ محمولٌ إلى بيت المـال المعمور، على ما شَهِد به وُصول[(٦)] بيت المـال المعمور المشروحُ فى آخره، وتَسلَّم المشترى المذكورُ ما ٱبتاعه بعد النّظر والرّضا والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة، والتفرّقِ بالأبدان عن تراض، وٱنقضاءِ أمد الخيار الذى ٱشترطه البـائعُ على المشـترى، وهو ثلاثةُ أيّام؛ وأقرّ المشترى المذكورُ أنّ الأرض المذكورةَ جاريةٌ فى ديوان المواريث؛ وذلك بعد ٱكتتاب حجّةٍ تتضمّن الإشهادَ على كلِّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسَين على العَقار — وتُشرَح كما تقدَّم — والشهادةَ على

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر.

(٢) « على ما تضمنته »، أى على ما تضمنته الحجة السابقة الذكر؛ والذى فى الأصل: «تضمنه» بدون تاء التأنيث؛ والسياق يقتضيها كما أثبتنا.

(٣) قد سبق التنبيه فى آخر الحاشية رقم ١ من صفحة ٦٢ على أن هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح الواو وتخفيف القاف؛ وأن يقرأ بضم الواو وتشديد القاف المكسورة مبنيا للمجهول، من التوقيع؛ وكل من الوجهين يؤدّى معنى صحيحا.

(٤) الذرع: القياس بالذراع.

(٥) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره.

(٦) تقدّم تفسير الوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره.

السماسرة؛ فحينئذ استظهر[(١)] القاضى فلانٌ البائعُ على المشترى بكذا وكذا، فتكون جملةُ ما تقرَّر من القيمة[(٢)] والاستظهار ورسمِ الوكالة جميعَ الثمن المذكور أعلاه؛ ثم بعد ذلك حضر وُصولٌ[(٣)] من بيت المال المعمور شاهدٌ له بحَمْل الثمن المذكور، نُسختُه كذا وكذا، وعلى ظهره توقيعٌ كريم، مثالُه كذا وكذا[(٤)] ...؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع[(٥)] الإشهاد؛ ويؤرّخ.

وان كان المشترى أُجرِىَ باسمه[(٦)] الثمنُ من بيت المال وأُنعِمَ عليه به كتب ما مثالُه: هذا ما اشترى فلان بنُ فلان؛ ويذكر الثمن، ويقول: "وهو مُجرًى من بيت المال المعمور"؛ ويكمّل المبايعةَ نحوَ ما تقدَّم، ويكتب: "ثم أَحضَر المشترى توقيعا شريفا سلطانيّا بالإنعام عليه بالثّمن"؛ ويُنقَل إلى آخره؛ والله أعلم بالصواب.

إذا اشترت امرأةٌ من وكيل بيت المال دارا جاريةً فى رباع المواريث[(٧)] الحَشْريّة بما لها فى ذمّته[(٨)]، ثم قاصّت[(٩)] بما لها

(١) استظهر: من الاستظهار، وهو التحرى والاحتياط، والمراد أن القاضى زاد مبلغا على الثمن الذى قوّم به المبيع للاحتياط والوثوق بأن هذا الثمن هو ثمن المثل، وأن فى هذا البيع غبطة ومصلحة.

(٢) فى الأصل: «القسمة»؛ وهو تحريف.

(٣) تقدم تفسير الوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره.

(٤) ورد فى الأصل موضع هذه النقط كلمة «ويؤرخ»؛ وظاهر أنها زيادة من الناسخ لتكررها مع ما يأتى بعد فى آخر المكتوب، ولا مقتضى لها فى هذا الموضع.

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٧٠ من هذا السفر.

(٦) فى الأصل: «باسم» بسقوط الهاء؛ والسياق يقتضى اثباتها.

(٧) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره.

(٨) فى الأصل: «فى ذمتها» بتأنيث الضمير؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه السياق.

(٩) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره.

فى رباع ديوان المواريث ، يكتب : [هذا][(١)] ما ٱشترت [فلانة][(١)] من وكيل بيت المـال — كما تقـدَّم — جميـعَ الدار الكاملة الجـارية فى ديوان المواريث الحَشْريّة — على ماذكرت المشـترية — المقبوضةِ عن فلان المتوفَّى إلى رحمـة الله تعالى، وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مبلغه من الدراهم كذا وكذا، الجميعُ حالّ، وتسلّمت[(٢)] المشترية ما ٱبتاعته بعـد النظر والرّضا والمعرفة والمعاقدة — نحوَ ما تَقدَّم — ثم بعد ذلك قاصّ[(٣)] القاضى فلانٌ المشتريةَ المذكورةَ بالذى تَوجَّه على الديوان المعمور إيفاؤه من تَركة زوج المشـتريةِ المذكورةِ فلان وهو مبلغُ صداقها عليـه، الثابت لهـا بمجلس الحُكم العزيز، ومبلغُه كذا وكذا، وهو نظيرُ الثمن المذكورِ فى قدره وجنسه وحلولِه، مقاصّةً[(٣)] صحيحةً شرعيّة، برئتْ بها ذمّةُ المشترية من الثمن، وذمّةُ زوجها من نظير ذلك الصداق؛ والسببُ فى هـذه المبايعة والمقاصّة[(٣)] أنّ المشـترية المذكورةَ أثبتت صداقَها على زوجها فلانٍ فى مجلس ٱلحكم العزيز، ومبلغُـه كذا وكذا، المؤرَّخ الصـداقُ بكذا وكذا، وأسجل لهـا الحاكمُ على نفسه — وهو القاضى فلان — بثبوت ذلك عنده، والحُكم به، وأشهَدَ لها على نفسه بذلك، وذلك بعـد ٱستحلافها اليمينَ الشرعيّة، المؤرَّخ الحَلِفُ بكذا وكذا؛ ثم بعد ذلك رفعت المشتريةُ قصّـةً مترجَمةً بٱسمها، مثالُها : المملوكة ...؛ ويشرح ما فيهـا

(١) هاتان الكلمتان لم تردا فى الأصل ؛ وسـياق الكلام يقتضى إثباتهـما أخذا مما ورد فى المكاتيب السابقة .

(٢) فى الأصل : «وسلمت» ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

وما تضمّنه التوقيع[1] كما تقدّم، ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدّم .

هذا ما اتّفق إيرادُه فى البيوع على اختلاف[3] الوقائع[2]؛ والله أعلم .

وأما الردّ بالعيب والفسخُ — فإنه اذا اشترى رجل من آخَر دارا أو عبدا أو أَمَةً أو دابّة، واطّلع على عيب يوجب الردَّ بالعيب، وأراد الإشهاد بذلك، كتب ما مثالُه : حضر إلى شهوده فى يومِ تاريخه فلان، وأشهَدَ عليه أنه ابتاع[4] قبل تاريخه من فلانٍ جميعَ الشىء الفلانىّ، وأنّه اطّلع فى يومِ تاريخه على أنّ به عيبا قديما مزمِنا يوجب الردّ، وهو الشىءُ الفلانىّ — ويذكر العيب — وأنه حين اطّلاعه على العيب حضر إلى شهودِه على الفور، واختار فسخَ البيع وردَّ المَبيع على بائعه بالعيب المذكور، وأنّه باقٍ على طلب الردّ، واستعادةِ الثمن الذى أقبَضَه له، ورَفع يدَه عن التصرّف فى الشىء الفلانىّ رفعا تامّا؛ ويؤرّخ .

فى مقايلةٍ[5] تُكتَب على ظهر المبايَعة، ومثالُها : أقرّ كلُّ واحدٍ من فلان — وهو المشترِى باطنَه — وفلانٍ — وهو البائعُ باطنَه — بأنّهما تقايَلا أحكامَ

(١) فى الأصل : « التوكيل » ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا ، كما يرشد اليه ما سبق فى ص ٦٩ س ٥ من هذا السفر ، فانه يفيد أن الكاتب بعد أن ينقل القصة المرفوعة من المشترى ينقل ما تضمنه توقيع متولى الديوان ؛ وهذا هو الذى يشير اليه المؤلف هنا بقوله : « كما تقدّم » .

(٢) فى الأصل : «ما اختلف» ؛ وهو تبديل من الناسخ مفسد للمعنى .

(٣) فى الأصل : «على خلاف» بسقوط الألف والتاء ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) عبارة الأصل : «أنه لما ابتاع» ؛ وقوله : « لما » زيادة من الناسخ ، اذ ليس فى الكلام الآتى بعدها ما يصلح جعله جوابا لها إلا بإسقاط كلمة «وأنه» الآتية بعد ذلك فى قوله : «وأنه اطلع» ؛ وعلى كل حال فإنه لا يستقيم الكلام بدون إسقاط إحدى هاتين الكلمتين .

(٥) فى الأصل : «فى معاملة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق المكتوب الآتى .

المبايَعة المشروحةِ باطنَه، وهى [فى][1] جميع الدّار الموصوفة المحدودة، الّتى كان فلان المُبتدأُ[2] باسمه ابتاعها من فلان المثنّى باسمه بالثمن المعيَّن فى باطنِـه، وهو كذا وكذا مقايلةً صحيحةً شرعيّة؛ ودَفَع البائع المذكورُ للمشترى المذكورِ جميعَ الثمن بتمامـه وكمالِه فقبَضَه منه، وتسلَّمه، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه؛ ورَفَع المشترى يدَه عن الدّار المذكورة، وسلَّمها للبائع على صفتها الأولى، فتسلَّمها منه، وذلك بعـد النظر والمعرفة والتفرّق بالأبدان عن تراض.

وأما الشُّفعة[3] — فالذى يُكتَب فيها أنّه اذا اشترى رجل حصّةً من دار وحضَر مالكُ بقيّة الدار فطلَبَ الحصّةَ بالشُّفعة، وصدّقَه المشترى على ذلك، كتب ما مثالُه: حضر الى شهوده فى يومِ تاريخه كلُّ واحدٍ من فلان بنِ فلان، وفلان بنِ فلان — وهو المشترى المذكورُ باطنَه — وأعلَمَ فلانٌ المبتدأُ بذكره فلانا المشترى باطنَه — أنّ فى ملكه من الدّار الموصوفة المحدودة باطنَه كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى جميع[4] الدّار المذكورة، وأنّه يَستحِقّ أخْذَ الحصّة التى ابتاعها منها بالشُّفعة الشرعيّة، وأنّه قام على الفور[5] عند سماعِه بابتياع الحصّة المذكورة باطنَه

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضيها، إذ أن المبايعة ليست هى الدار.

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر.

(٣) عرّف الفقهاء الشفعة بأنها حق تملك قهرىّ يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض. انظر (شرح المنهج) (كتاب الشفعة). وفى اللسان أنها مشتقة من الشفعة بمعنى الزيادة، وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضمه الى ما عندك فتزيده وتشفعه به الخ.

(٤) فى الأصل: «من»؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٥) انما قيد القيام بأنه على الفور وبأنه من غير إمهال لأن طلب الشفعة يجب أن يكون على الفور على القول الراجح من مذهب الشافعى، وكذلك عند أبى حنيفة؛ فمن أخر المطالبة بالشفعة مع الإمكان سقط حقه تخيار الرد؛ وللشافعى قول آخر؛ وهو أنه يبقى حقه ثلاثة أيام انظر جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى.

من غير إمهال، وٱجتَمع بالمشترى المذكور، وأَعلَمَه بما ذُكِر؛ فحينئذ صدَّقه المشترى على صحّـة ذلك جميعِه تصديقا شرعيّا، وٱلتَمَس منه القيامَ له بنظير الثمن الّذى دفعه المشترى (١) المذكورُ باطنَه عن الحصّة المذكورة باطنَه؛ فأحضَرَه إليه بكماله، وهو كذا وكذا، وأقبضه له، فقبضه منه، وتسلَّمه، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه؛ وسلَّم المشترى المذكورُ باطنَه لفلان المبتدِإ بذكره المستشفِع (٢) المذكورِ الحصّـةَ المذكورة، ومبلغُها كذا وكذا سهما من أربعـة وعشرين سهما شائعا فى جميع الدّار الموصوفةِ المحدودةِ باطنَه، فتسلَّمها منه، وصارت بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه عن هذه الشُّفعة (٣)؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّـة، وبحكم ذلك كمل لفلان المستشفِع (٢) بما فى ملكه متقدّما وبهذه الحصّة مِلكُ جميعِ الدّار المذكورةِ بالشُّفعة المذكورة، ولم يَبقَ لفلان المشترى المذكورِ باطنَه فى الدّار المذكورة حقٌّ ولا طلبٌ بسبب ملك، ولا يد، ولا ٱبتياع، ولا حقٍّ من الحقوق الشرعيّة؛ وبمضمونه شُهِد؛ ويؤرّخ.

(٩٠)

إذا ٱدَّعى رجلٌ على رجلٍ أنّ الحصّة التى ٱبتاعها من شريكه يستحقُّها بالشُّـفعة ولم يصدّقْه على ذلك، وكلّفه إثبـاتَ الملك وقبولِ (٤) القسمة — فالذى يُفْعل فى ذلك أن يُثبِت المدّعى ٱبتياعَه عنـد الحاكم

(١) فى الأصل: «البائع»؛ وهو تبديل من الناسخ لا يستقيم به الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) يريد بالمستشفع هنا: طالب الشفعة؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن المستشفع هو طالب الشفاعة، لا طالب الشفعة؛ وأما طالب الشفعة فيقال له: شفيع؛ ولعل ما هنا من استعمالات الفقهاء.

(٣) «عن هذه الشفعة»، أى أن هذا التسليم والتسلم ناشئان عن هذه الشفعة.

(٤) وقبول — بكسر اللام — أى وإثبات قبول الخ وإنما يكلف طالب الشـفعة باثبات قبول القسمة لأن مذهب الشافعى أنه لا شـفعة فيما لا ينقسم، كالطاحونة والحمام وبئر الماء، وغير ذلك مما لا يقبل القسمة إلا بإبطال منفعته المقصودة منـه؛ وعلة ذلك دفع ضرر مؤونة القسمة والحاجة إلى إفراد الحصة الصائرة للشريك بالمرافق، كما هو مبين فى كتب الفقه.

ثم يُثبِتَ محضرا بقبول القسـمة ؛ فإن لم يكن معـه كتابُ ابتياعٍ كَتَب محضرا بأنّه مالكٌ لحصّته من الدّار ، وصيغةُ المحضَر : شَهِد الشهودُ الواضعون خطوطَهم آخرَه — وهم من أهل الخِبرة (١) الباطنةِ فيما شهدوا به فيه (٢) — أنّهم يعرفون فلانا معرفةً صحيحةً شرعيّـة ، ويشهدون أنّه مالكٌ لجميع الحصّة التى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعـة وعشرين سهما شائعا غيرَ مقسوم من جميع الدّار الفلانيّة ، الّتى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — ملكا صحيحا شرعيّا ، من وجهٍ صحيحٍ شرعىّ ، وأنّه متصرّفٌ فى الحصّة المذكورةِ بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة ، وأنّها باقيةٌ فى ملكِه ويدِه وتصرّفه إلى الآن ، ولم تَخرُجْ عنه بتمليك (٣) ، ولا بيع ، ولا هِبة ، ولا إقرار ، ولا صـدقة ، ولا غيرها ولا بوجهٍ من وجوه الأنتقالات (٤) كلِّهـا ، وهم بالدّار فى مكانها عارفون ، وأنّ تلك الحصّةَ الّتى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى الدّار المذكورةِ ابتاعها (٥) فلان بنُ فلانٍ من فلان بنِ فلان شريكِ فلانٍ متنجِّز (٦) هـذا المحضَر (٧) ، وأنّ متنجِّزَه قام فى طلب الحصّة المَبيعةِ وأَخْذِها من المشترى المذكورِ بالشُّفعة الشرعيّة بحكم أنّه مالكٌ للحصّة المشهودِ بها ملكا شرعيّا متقدّما على ابتياع المشترى المدّعَى عليه

(١) الخـبرة الباطنة ، أى الناشـئة عن معرفة واطلاع على ما خفى ودق من الأمور ولم يقتصر فيهـا على الظواهر .

(٢) «فيـه» ، أى فى المحضر .

(٣) فى الأصل : «بملك» ؛ وما أثبتناه هو المناسب لسياق الكلام ، فإن خروج الشىء وانتقاله من يد مالكه إلى يد آخر انما يكون بالتمليك ، أى بأن يملكه لغيره ، لا بالملك ، كما يتبين ذلك من معنى الكلمتين ؛ وقد سبق الكلام على التمليك بقسميه فى صفحة ٢٣ من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : «ملك» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٥) فى الأصل : "التى ابتاعها" ؛ وقوله : "التى" زيادة من الناسخ ، كما يتبين ذلك من سياق الكلام .

(٦) «متنجز هذا المحضر» ، أى الذى طلب إنجازه ؛ يقال : «تنجز الحاجة» ، إذا سأل إنجازها .

(٧) فى الأصل : «بهذا المحضر» ؛ والباء زيادة من الناسخ ، كما لا يخفى .

وأنّه قام على الفَوْر(١) فى طلب الحصّة المَبيعةِ من المشترى من غيرِ تأخيرٍ ولا عاقة(٢)، يعلمون ذلك ويَشْهَدون به بسؤال(٣) من جازت مسألتُه، وسَوَّغَت الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه؛ ويؤرّخ؛ ثم يشهد فيه الشهود عند الحاكم. ثم يكتب تحته محضَرا بأنّ الدّارَ المذكورةَ قابلةٌ للقسمة(٤)، وصيغتُه: شهد الشهودُ الواضعون خطوطَهم آخرَه — وهم من أهل الخِبرةِ بالعَقار وتقويمِه وقسمتِه — أنّهم ساروا بإذنٍ صحيحٍ شرعىٍّ من القاضى فلان الحاكم بالجهة الفلانيّةِ إلى حيث الدّارُ الآتى ذكرها فيه، الجاريةُ منها حصّةٌ مبلغُها كذا وكذا سهما فى ملك فلانٍ متنجزِ المحضَرِ الأوّل(٥) المستشفِع فيه(٦)، وحصّةٌ مبلغُها كذا وكذا سهما فى ملك المشترى المدّعَى عليه الشفيع(٧) المذكور، منتقلةٌ إليه بالابتياع الشرعىِّ [من شريك](٨) المستشفِع(٥) المذكور، لكشف حالها، ومعرفةِ جملتها وتفصيلها، وسببِ طلب الشُّفعة مَن متنجِّز هذا المحضَر(٩) فيها، بحكم ابتياعِ المشترى الشفيعِ(٧) لحصّته(١٠) فيها ودخولِه على المستشفِع(٥)، وأنّها هل تتهيّأ فيها قسمةُ التعديل بالأجزاء

(١) تقدم فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ وجه تقييده القيام بأنه على الفور وبأنه من غير تأخير، فانظره.

(٢) اطلاق العاقة على ما يعوق عن الحاجة كما هنا إطلاق عامىّ شائع الاستعمال بين العامة حتى اليوم؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا؛ أو لعل ما هنا تحريف صوابه: «عائقة».

(٣) عبارة بعض كتب الوثائق فى مثل هذا المحضر: «مسئولين بسؤال» الخ انظر جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعى. (٤) تقدم فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٧٥ وجه اشتراط الفقهاء قبول القسمة فيما فيه الشفعة، فانظره.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر. (٦) «فيه»، أى فى المحضر.

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى عدة مواضع من هذا الباب مرادا به الشخص المطلوبة منه الشفعة؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الشفيع هو طالب الشفعة، لا المطلوبة منه.

(٨) لم ترد هذه التكملة فى الأصل؛ ولا يستقيم الكلام بدون اثباتها أخذا من السياق ومما سبق فى ص ٧٥ س ١٢ وما يأتى فى ص ٧٩ س ٣ وص ٨٠ س ٤ من هذا السفر.

(٩) «فيها» متعلق بالشفعة، أى طلب الشفعة فيها من متنجز الخ.

(١٠) فى الأصل: «بحصته» بالباء؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا.

المقتضية(١) لخير الشّريك ؟ فألفَوها فى البلد الفلانىّ — وتوصَف وتُحـدَّد — وتأمّلوها وأحاطوا بهـا علما وخِبرة، فوجدوها قابلةً لقسـمة التعديل الموجبةِ لخير الشّريك وشهدوا أنّها تمكن قسمتُها جزأين، أو تمكن قسمتُها ثلاثةَ أجزاء، ومهما كان، على قدر ملك كلِّ واحد من الشركاء، كلُّ جزءٍ مسـاوٍ للجزء الآخرِ فى القيمة والانتفاع به؛ شهدوا بذلك بسؤال من جاز سؤالُه، وسَوَّغت(٢) الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه؛ ويؤرّخ، ويُشْهَد فيه عند الحاكم.

ثم يكتب إسجال الحـاكم، وصورتُه: هذا ما أَشهَد على نفسه سيّدُنا ومولانا قاضى القضاة فلانٌ مَن حضر مجلسَ حُكمِه ومحلَّ ولايته — وهو يومئذ نافذُ القضايا والأحكام، ماضى النقض والإبرام — أنّه ثبت عنده وصحّ لديه بمَحضَرٍ من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه، مسموعةٍ دعواه على الوجه الشرعىّ، مضمونُ المحضَرين المسطَّرين باطنَه: أحدُهما — وهو الأول — مضمونُه: أنّ فلانَ بنَ فلان المستشفِعَ المدّعى مالكٌ لجميع الحصّة التى مبلغُها كذا وكذا سهما شائعا غيرَ مقسوم(٣) فى جميع الدّار الموصوفة المحـدودة ملكا صحيحا شرعيّا، من وجهٍ صحيـح شرعىّ، وأنه متصرّفٌ فى الحصّة المذكورةِ بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة، وأنّهـا باقيةٌ على ملكِه وفى يده وتصرّفه إلى الآن، لم تَخرُجْ عنـه بتمليك(٤)، ولا بيـع، ولا هِبـة، ولا إقرار، ولا صـدقة (٩١)

(١) المقتضية بالرفع: صـفة لقسمة؛ والذى فى الأصـل: «المنصبة»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضـيه السياق، وكما يرشد إليه أيضا تعبيره بالموجبة فيما يأتى فى سـطر ٢ من هذه الصفحة وص ٧٩ س ٩: فانه بمعناه؛ وانما اخترنا هنـا لفظ المقتضية دون الموجبـة، لقربه فى رسم الحروف من اللفظ الوارد فى الأصل.

(٢) فى الأصل: «ومستوعبا»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما عبر به فى عدّة مواضع.

(٣) «فى جميع» متعلق بقوله: «شائعا».

(٤) فى الأصل: «بملك»؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، كما سبق تعليل ذلك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٧٦ من هذا السفر، فانظره.

ولا بوجه من وجوه الانتقالات كلِّها، وأنّ الشهودَ الواضعى رسمِ شهادتِهم آخرَ المحضَر المذكور بالدّار المذكورة عارفون[(١)] فى صُقْعها ومكانِها، وأنّ ملكَه للحصّة سابقٌ على ابتياع فلان المدّعَى عليه الشراءُ المذكورُ للحصّة التى ابتاعها من شريك فلانٍ المستشفِع المشروح فى المحضَر الأوّل، وأنّ متنجِّز[(٢)] المحضَر قام فى طلب الحصّة المبيعةِ وأخْذِها من المشترى بالشُّفعة على الفَوْر، بحكم[(٣)] أنّه مالكٌ للحصّة المشهودِ له بها، وأنّ ملكَه متقدِّمٌ على ابتياع الشفيعِ المشترى[(٤)]؛ وقد أقام كلٌّ من الشهود شهادتَه بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تضمّنه المحضَرُ الأوّلُ المؤرَّخُ بكذا وكذا، وقَبِل ذلك منه القبولَ السائغ، وأعلَمَ تحت رسم شهادته علامةَ الأداء والقبول على الرسم المعهود؛ والمحضَرُ الثانى يتضمّن أنّ الدّار المذكورةَ قابلةٌ للقسمة الموجبةِ لخير الشريك وأنّ القسمةَ تتهيّأ فيها على ما شُرِح فى[(٥)] المحضَر الثانى؛ وأقام كلٌّ من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تضمّنه المحضَرُ الثانى المؤرَّخُ بكذا وكذا، وقَبِل ذلك منه القبولَ السائغَ الشرعىّ، وسَطَّر ما جرت العادةُ به تحت رسم شهادته من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهودِ فى مثله؛ فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه — أحسن الله إليه — أشهد عليه بثبوت المحضَرين المذكورَين لديه على الوجه الشرعىّ؛ وحينئذ سأل فلانٌ متنجِّزُ[(٢)] المحضَرين المدّعِى الحاكمَ المذكورَ الحُكمَ بمقتضى ما ثبت

---

(١) عبارة الأصل : "عارفون بها"؛ وقوله : « بها » زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها فان قوله قبل : «بالدار» يغنى عنها .

(٢) تقدم بيان المراد بالمتنجز فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٧٦ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : « وبحكم »؛ والواو زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها هنا .

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر .

(٥) فى الأصل : « وفى »؛ والواو زيادة من الناسخ .

عنده ، فأجابه إلى سـؤاله ، وأَوجَبَ الشُّفعةَ المذكورة ، وألزَمَ الحاكمُ المشـارُ اليه المدّعِيَ بالقيام للمشترى (١) المدّعَى عليـه بالثمن الذى ٱبتاع به الحصّةَ من شريك المدّعى المذكور ، وهو كذا وكذا ، وحَكَمَ على فلان المشترى (٢) المدّعَى عليه بتسليم الحصّة التى ٱبتاعها من شريك المستشفِع (٣) — وهى كذا وكذا سهمـا — لفلان المـدّعى متنجّزِ المَحضَرين المذكورَين ، بحُكم ثبوتهما عنده ؛ فحينئذ أَشهَد فلانٌ المشترى الشـفيعُ (٤) عليه أنّه قبض من المستشفِع (٣) نظيرَ الثمن الذى قام به للبـائع (٥) — وهو كذا وكذا — عن الحصّة التى ٱبتاعها ، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، وسَلَّم للمدّعى المستشفِع (٣) المذكورِ الحصّة الثابتَ أخذُها منه بالشُّفعة — وهى كذا وكذا سهما — فتَسلَّمها منه ، وصارت بيَدِه وملكِه وحَوْزِه ، ملكا من جملة أملاكِه ، ومالا من جملة أمواله ، وأضافها الى ما يملكه من الدّار المذكورةِ من الحصّـة المشهودِ له بها ، فقد حل له جميعُ الدّار المذكورة ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّة ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه سأله مَن جاز سؤالُه الإشهادَ على نفسـه بذلك ... (٦) ... وأَبقَى كلَّ ذى حجّة على حجّته ، وهو

(١) عبارة الأصل : «بالقيام للدعى للمشترى» ؛ وقوله : «للدعى» زيادة من الناسخ ، كما لا يخفى .

(٢) فى الأصل : «للمشترى» ؛ وهو تحريف .

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر .

(٥) فى الأصل : «البائع» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٦) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل يفيد أن القاضى أجاب السائل الى ذلك ، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه ؛ و يدل على ذلك أمور : أوّلها ان عطف قوله بعد : « وأبقى » على ما قبله غير مستقيم ، فإن الإبقاء فعل القاضى ، وما قبله من السؤال فعل المدعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيها ان هذا المعنى هو مقتضى السؤال السابق قبله ؛ ثالثها ورود ما يفيد ذلك فى مثل هذا الموضع ضمن إسجال سابق انظر ص ٥٥ من سطر ٤ و ٥ من هذا السفر ، وكذلك فى غيره من الإسجالات التى أوردها المؤلف فى هذا السفر ؛ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون الكلام الذى قد سقط من الأصـل مخالفا فى العبارة لما أثبتناه ، و إن اتحدا فى المعنى .

فى ذلك كلّه نافذُ القضاء والحُكم ماضيهما ، بعد تقدُّم الدعوى المسموعةِ وما ترتَّبَ عليها ، وتقدَّم[1] — أدام الله أيّامه — بكتابة هذا الإسجال ، فكُتب عن إذنه متضمِّنا لذلك ، وذلك بعد قراءة ما تضمَّنه باطنا وظاهرا ، وأشهَد الشفيعُ[2] والمستشفِعُ[2] عليهما بما نُسب الى كلٍّ منهما فيه ، وذلك بتاريخ كذا وكذا .

وان كان بعض الثمن عُروضا[3] ، والمشترِى يعترِف بأنّ المستشفِعَ له حصّةٌ فى الدّار ، وأنّ الدّار قابلةٌ للقسمة ، ولم يَعترِف بقيمة العُروض[3] ، وطَلَب منه الثّمنَ وتحليفَه على ذلك ، فرَدّ عليه الثّمن[4] وأَخذ الحصّة بالشُّفعة بعد التّرافع إلى الحاكم — فسبيل الكاتب أن يكتب ما مثالُه : حضر الى شهودِه فى يومِ تاريخه مَن ذَكَر أنّه حضر الى مجلس الحُكم العزيز بالجهة الفلانيّة عند سيّدنا القاضى فلان الحاكمِ بها ، كلُّ[5] واحد من فلان ابن فلان ، وفلان بن فلان ، وهو المشترى باطنَه ، وذَكَر فلان المبتدأُ بذكره أنه يَستحِقّ أخذَ الحصّةِ المَبيعةِ بما طَلَب باطنَه — ومَبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى جميع الدّار الموصوفة المحدودة باطنه ، الّتى ابتاعها المثنّى[6]

(١) يقال : « تقدّم بكذا » ، أى أمر به .

(٢) انظر تفسير هاتين الكلمتين فى الحاشيتين رقم ٧ من صفحة ٧٧ و رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٣) العروض : الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا تكون حيوانا ولا عقارا ، كما فى المصباح نقلا عن أبى عبيد ؛ وقالوا : الدراهم والدنانير عين ، وما سواهما عرض ، بفتح فسكون .

(٤) فى الأصل : « الهين » ؛ وهو تحريف .

(٥) « كل » بدل من « من » السابقة فى قوله : « من ذكر » .

(٦) فى الأصل : « من » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

بذكرِه من شريك المبتدَإِ بذكره فلان البائع باطنَه — بحُكم ما يَجرِى فى ملكه من الدّار المذكورة ؛ وأنّه حين عَلِمَ بابتياع المشترى للحصّة المعيَّنة قام على الفور[1] فى طلب الشُّفعة ، وأَحضَر المشترىَ المذكورَ للحاكم المذكور ، وادَّعَى عليه هذه الدّعوى (٩٢) وأنّ الدّار قابلةٌ للقسمة ، وأنّ قيمة العُروض التى أخذها البائعُ باطنَه كذا وكذا درهما وأنّه لَم يكتم[2] قيمتَها إلّا تحيّلًا منه فى إقصاء[3] حقّه عن الشُّفعة ، وسأل سؤالَه عن ذلك ؛ فسأله الحاكم عن ذلك ، فصَدَّق المدّعِىَ [فى][4] صحّة ما ادّعاه ، وفى كلّ العُروض[5] الّتى سلّمها للبائع المذكورِ باطنَه ، وأنّه ما يعلم قيمتَها ؛ فطَلَب يمينَه على ذلك ، فأبى أن يحلف ، ورَدّ عليه اليمين ، فأَحلَف الحاكمُ المدّعِىَ على قيمة العُروض ، فحلف أنّ قيمتَها كذا وكذا درهما ، اليمينَ الشرعيّةَ المستوفاة ، بمَحضَر من خصمه المذكور ، وسأل المدّعِى الحاكمَ المذكورَ الحُكمَ له على خصمه بما يوجبه الشرع الشريف ، فأجابه الى سؤاله وحَكَم له بوجوب الشُّفعة على خصمه حُكما صحيحا شرعيّا ، وأَوجب عليه القيامَ بنظير الثّمن ، وهو كذا وكذا ، وقيمةِ العُروض ، وهى كذا وكذا ، وأَوجب على المشترِى تسليمَ الحصّة ؛ فحينئذ أَشهَد المشترى المذكورُ على نفسه أنّه تَسلَّم نظيرَ الثّمن ، وهو كذا

---

(١) قد سبق وجه تقييده القيام بأنه على الفور فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) فى الأصل : « يكفى » ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) فى الأصل : « اقضاء » ؛ وهو تصحيف .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٥) عبارة الأصل : « قيمة العروض » ؛ وقوله : « قيمة » زيادة من الناسخ منافية للمعنى المقصود فان المشترى صدّق طالب الشفعة فى كل العروض التى دفعها للبائع ، ولم يصدّقه فى قيمتها ، أى ثمنها ، كما يدل على ذلك سابق الكلام ولاحقه .

وكذا ... (١) ... وصار بيَده وقبضه وحَوْزه؛ وأشهد المدّعى المستشفِعُ (٢) أنّه تسلّم من المشترى الشفيع جميعَ الحصّة المعيَّنة باطنَه تسلُّما شرعيّا، وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه وملكه، وذلك بعد النظر والمعرفة؛ فقد كَمُل للمدّعى المستشفِع (٢) بما فى ملكه متقدِّما وبهذه الحصّة مِلكُ جميع الدّار المذكورة؛ ويؤرّخ.

فى آستشفاع الأب لآبنه (٤) المحجور عليه، وكذلك الوصىّ وأمينُ الحُكم، مع تصديق المشترِى له على دعواه، يكتب ما مثالُه: أقرّ كلُّ واحد من فلان — وهو كافلُ ولدِه فلان المراهق، أو الطفلِ الذى تحت حَجْرِه وكَفالتِه وولاية نظرِه —، وفلان — وهو المشترى المذكورُ باطنَه — عند شهوده طوعا بأنّ فلانا المبتدأ بذكره كافلَ ولده المذكور آجتمع بفلان المثنّى بذكره، وأعلَمَه بأنّ فى ملك ولدِه لصلبِه فلان المذكورِ جميعَ الحصّة التى مَبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى جميع الدّار المذكورة ..... (٥) بحُكم تقدُّم ملكِ ولدِه

(١) يلوح لنا أن موضع هذه النقط كلاما ساقطا من الأصل، وهو قوله: «وقيمة العروض، وهى كذا وكذا»؛ فان هذا هو مقتضى قوله السابق فى سطر ١١، ١٢ من صفحة ٨٢: «وأوجب عليه القيام بنظير الثمن، وهو كذا وكذا، وقيمة العروض، وهى كذا وكذا».

(٢) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر.

(٣) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر.

(٤) هذه اللام ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها.

(٥) يلوح لنا أن موضع هذه النقط جملة ساقطة من الأصل تفيد أنه — أى الوالد — طلب من المشترى أخذ الحصة لولده بالشفعة، فان قوله بعد: «بحكم تقدم ملك ولده» الخ إنما يصلح أن يكون تعليلا لطلب الحصة بالشفعة كما هو ظاهر، وكما يستفاد من قوله فيما سبق فى صفحة ٧٦ سطر ١٢، ١٣: «وأن متنجزه قام فى طلب الحصة المبيعة وأخذها من المشترى المذكور بالشفعة الشرعية بحكم أنه مالك للحصة المشهود بها ملكا شرعيا متقدما على ابتياع المشترى» الخ وورد أيضا ما يفيد هذا المعنى فى ص ٧٩ س ٤، ٥، ٦ من هذا السفر، فانظره.

للحصّـة المذكورةِ الّتى فى يد والده المذكور ، وبحُكم أنّ الدّار قابلةٌ للقسـمة وأنّ الثّمن الذى قام به المشترى المذكورُ للبائع المذكورِ(١) هو ثمنُ المثل يومئذ ، وقيمةُ العدل ، وأنّه قام فى طلبها على الفور ، لِمـا رأى لولدِه فى ذلك من الحـظّ والمصلحة وأنّ المشترىَ صدّقه على جميع ذلك تصديقا شرعيّا ، والْتَمَسَ منه القيامَ بنظير ما كان دفَعه ثمنا عن الحصّة ، وهو كذا وكذا ، وأنّه أجابه الى ذلك ، وسَلَّم له من مال ولدِه فلان نظيرَ الثّمن المذكور ، وهو كذا وكذا ، فقَبَض ذلك منه ، وتَسلَّمه ، وسَلَّم المشترى المذكورُ له الحصّةَ المذكورةَ بحقّ الاستشفاع(٢) ، فتَسلَّمها منه ، وصارت بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، ملكا لولدِه فلان ، وأضافها الى مافى يده من الحصّة الجاريةِ فى ملك ولدِه ؛ وبُحكم ذلك كُلّ لولدِه المذكورِ جميـعُ الدّار المذكورةِ باطنَـه ؛ وأقَرّا بأنّهما عارفان بها المعرفة الشرعيّة ؛ [ويؤرّخ] .

وأما السَّلَم(٣) والمقايَلة(٤) فيه — فاذا أَسلَم رجلٌ لرجلٍ ثمنا فى قمح أو حبوب(٥) أو غير ذلك كتب ما مثـالُه : أقرّ فلانٌ عند شهوده بأنّه أَسلَمَ الى فلان من الدراهم

---

(١) الظاهر أن قوله : «المذكور» زيادة من الناسخ ، اذ لم يتقدّم فى هـذا المكتوب ذكر البائع وهو شريك طالب الشفعة ، كما لا يخفى .

(٢) لم نجد الاستشفاع بمعنى طلب الشفعة فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذى وجدناه أن الاستشفاع هو طلب الشفاعة ؛ فلعل ما هنا من استعمالات بعض الفقهاء .

(٣) عرّف الفقهاء السلم بأنه بيع شىء موصوف فى ذمة بلفظ « سلم » . ويقال له : السلف أيضا ، وتسميته بالسلم هى الكثيرة المتعارفة بين الفقهاء ؛ وسمى هذا العقد بالسلم لتسليم رأس المـال فى المجلس ، وسمى بالسلف لتقديمه .

(٤) فى الأصل : «والمعاملة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى فى صفحة ٨٥ س ٦ من قوله : «فان تقايلا فى السلم» .

(٥) فى كتب اللغة ما يفيد أن الحبوب تعم القمح وغيره ، فعطفها عليه هنا من عطف العام على الخاص .

كذا وكذا، وسلّمها له، فتسلّمها منه فى مجلس العَقد، وصارت بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه على حُكم السَّلَم الشرعىّ فى كذا وكذا — ويعيِّن ذلك ويصفه — يقوم له بذلك فى التاريخ الفلانىّ، محمولا الى المكان الفلانىّ، أو موضوعا بالمكان الفلانىّ؛ تعاقَدا أحكامَ هذا السَّلَم بينهما معاقدةً صحيحةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول، ثم تفرّقا من مجلس العَقد بالأبدان عن تراض؛ ويؤرّخ.

فإن تقايلا فى السَّلَم كتب ما مثالُه: أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ [المسلِم][1] وفلانٍ المسْلَم اليه بأنّهما تقايَلا أحكامَ السَّلَم الذى كانا تعاقَدا عليه بينهما باطنَه مقايلةً صحيحةً شرعيّة، وفسخا أحكامَه فسخا شرعيًّا، وسَلَّم فلانٌ المسْلَمُ اليه لفلانٍ المسْلِمِ المبلغَ المذكورَ باطنَه، وهو كذا وكذا، فتسلّمه منه، وصار بِيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، ولم يبَقَ لكلٍّ منهما قِبَل الآخَر حقٌّ من الحقوق الشرعيّة بسبب السَّلَم المذكور، ولا بسبب شىءٍ منه، وتَصادَقا على ذلك؛ ويؤرّخ. (٩٣)

وأما القسمة والمناصفة[2] — فاذا كان بين شريكين دار، وحصل الاتّفاق بينهما على قسمتها، فالذى يكتب فى ذلك: أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ بأنّ لهما وفى ملكهما وتصرّفهما بالسوية بينهما — لا مزيّة لأحدهما على الآخَر — جميعَ الدّار الفلانيّة — وتوصَف وتُحدَّد — ملكا صحيحا شرعيّا؛ وأنّ ملكَهما لذلك سابقٌ لهذا الإقرار ومتقدّمٌ عليه؛ وأنهما عارفان بها المعرفة الشرعيّة، وأنّ يديهما فيها

(١) المسلم: الذى أسلم المال؛ وهذه الكلمة لم ترد فى الأصل؛ والسياق يقتضيها إذ لا وجه لتخصيص الثانى بالوصف دون الأول.

(٢) فى الأصل: «والمواصفة»؛ وهو تحريف، فان المواصفة عند الفقهاء هى أن يبيع ماليس عنده ثم يبتاعه فيدفعه الى المشترى؛ وقيل له ذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر؛ وهذا المعنى غير مراد هنا؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

متصرِّفتان تصرُّفَ المُلّاكِ فى أملاكهم، وذوى الحقوق فى حقوقهـم، من غير مانع ولا معترِض، ولا رافعٍ ليَدٍ بسبب من الأسـباب، وتَصادَقا على ذلك كلِّه تصادُقا شرعيّا؛ وأنّهما فى يومِ تاريخِه آتّفقا وتَراضَيا على قسمة ذلك جزءين: قِبْليّا، وبحْريّا، صفةُ القِبْلىّ كذا — ويحدَّد — وصفةُ البحْرىّ كذا — ويحدَّد —؛ ثم بعد تمام ذلك آشتَرَى فلانٌ من شريكه فلانٍ جميعَ النّصف الشائع فى جميع الجزء القِبْلىّ، وكَمَّل لفلان جميعَ الجزء البحْرىّ؛ وتصادقا على ذلك تصادُقا شرعيّا؛ ويؤرّخ.

وإن كانا أحضرا رجلين من المهندسين كتب فى ذيل المكاتبـة: وذلك كلُّه بعـد أن أحضرا رجلين من أهل الهندسـة والخِبْرة بمساحة الأراضى وذَرْعِها وقسـمتها، والآدُر وقيمتِها — وهمـا فلان وفلان — الى الموضـع المذكور وشاهداه، وأحاطا به علما وخِبْرة، وقسماه بينهما جزأين، لامزيّة لأحدهما على الآخر؛ وأنّهما آتّفقا وتراضيا على ذلك، ورضيا قولَهما، وأَمضَيا فعلَهما.

وإن كان بينهما قُرْعةٌ كتب ما مثالُه: وذلك كلُّه بعد قُرْعةٍ شرعيّةٍ رضيا بهـا وحصل الآتّفاق على ما ذكر أعلاه.

وإن كان بينهما حوانيت وآقتسماها بالتعديل على القُرْعة كتب ما مثالُه: أقَرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ بأنّ لهما بالسويّة بينهما جميعَ الحوانيت — ويذكر عددَها وصفتَها وتحديدَها نحوَ ما تقـدّم — وأنّهما فى يومِ تاريخِه رغبا فى قسمتها بينهما بالتعديل والقُرْعة الشرعيّـة، وأَحضرا رجلين من أهل الهندسـة والخِبْرة بالأراضى وذَرْعِها وقيمةِ العَقار وقسمتِه — وهما فلانٌ وفلان — الى الحوانيت

(١) فى الأصل: «تصديقا»؛ وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) الآدر: جمع دار.

المذكورة، وشاهَداها، وأحاطا بها علما وخِبْرة، وقسماها بينهما قسمةً عادلةً شرعيّةً بالذَّرع والقيمة والمنفعة، وأَقرعا[1] بينهما فى ذلك قُرْعةً شرعيّه، جائزةً مرضيّه؛ فكان الذى حصل لفلان المبتدإ بذكره جميع الحوانيت — وتُعَدُّ وتوصَفُ وتُحدَّد — التى قيمتُها كذا وكذا، الجميعُ حقُّه وحصّتُه من جملة الحوانيت المذكورة؛ والذى حصل لفلان المثنَّى بذكره جميع الحوانيت — ويَذكُر فيها ما تَقدَّم —؛ وسَلَّم كلُّ واحد منهما للآخر ما وجب عليه تسليمُه، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّة؛ تعاقَدا[2] أحكامَ هذه القسمة بينهما معاقَدةً صحيحةً شرعيّةً شِفاها بالإيجاب والقبول، ثم تَفرّقا بالأبدان عن تراض؛ وأقرّ كلُّ واحد منهما بأنّه لا حقَّ له ولا طلبَ فيما صار لصاحبه مما ذُكِر أعلاه بوجه من الوجوه الشرعيّة على آختلافها؛ وتصادقا على ذلك، ورضِىَ كلٌّ منهما بهذه القسمة وآعترفا بأنّ الذى قُوِّم به كلُّ موضع قيمةُ المثل يومئذ لا حَيفَ فيها ولا شطط.

فى صفة ميراث[3] — يكتب ما مثالُه: أَقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ الإخوةِ أولادِ فلانٍ بأنّ والدَهم المذكورَ تُوُفِّىَ ولم يُخلِّف من الورثة سواهم، وأنهم مستحقّون لميراثه، مستوعبون لجميعه، بغير شريكٍ لهم فى ميراثه، ولا حاجبٍ

(١) فى الأصل: «وقرعا»؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا؛ والذى وجدناه أنه يقال: أقرع بينهم، وقارع بينهم؛ والأوّل أعلى، كما فى مستدرك التاج؛ وأما «قرع»، فمعناه غلب بالقرعة؛ وليس ذلك مرادا هنا.

(٢) عادة المؤلف فى مواضع كثيرة من هذا الباب أن يعدّى هذا الفعل «بعلى» فيقول: «تعاقدا على كذا»؛ وقد ورد فى أساس البلاغة مادة «قيل» ما يفيد صحة تعديته بنفسه أيضا كما هنا؛ وعبارته: تقايلاه بعد ما تعاقداه اه أى أن البائع والمشترى تقايلا البيع بعد ما تعاقدا عليه.

(٣) «فى صفة ميراث»، أى فى صفة قسمة ميراث.

يحجبهم عنـه [بوجه](١) ولا سبب، وتَرَك لهم موروثا عنـه جميعَ الدّار الفلانيّة — وتوصَفُ وتُحدَّد — ؛ فلمّا كان فى يوم تاريخه تداعَوْا إلى قسمة ذلك، فقُسِم بينهم على الوجه الشرعىّ، فتميَّز لكلِّ واحد منهم الثلثُ شائعا فيهـا، ووضع كلُّ واحد منهم يَدَه على ما تَميَّز له منها بهذا الإرث وضعا تامّا، وعرَفَه وعرَف مقدارَه، وصار بِيَـده وتصرُّفه وملكه وحَوْزه بالإرث الشرعىِّ المشروح أعلاه، يتصرّف كلُّ منهم فيما صار إليـه تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم، وذوى الحقوق فى حقوقهم، من غير مانع، ولا دافع، ولا رافع لِيَد، ولا معترِض بوجهٍ ولا سبب؛ وأقرّوا بأنّهم عارفون بالدّار المذكورةِ المعرفةَ الشرعيّـة، ونظروها، وأحاطوا بها علما وخِبْرة، وتصادقوا على ذلك كلِّه، وقَبِـل كلُّ منهم هذا الإقرار لنفسـه من الآخر(٢) قبولا شرعيّا؛ والله مع المتّقين.

وأما الأجائر — فإذا آستأجر رجلٌ من رجلٍ دارا كتب ما مثالُه: استأجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الدّار الجـاريةِ فى يَدِه وملكِه وتصرُّفِه، على ماذَكَر وصدّقه المستأجر على ذلك، إن صدّقه.

وإن كانت الدار وقفا عليه كتب: الجـاريةِ فى يَدِه وتصرُّفِه وقفا عليه تناهت(٣) منافعُها إليه.

---

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى اثباتها أخذا مما سبق فى ص ٤٠ س ١٥ من هذا السفر وما يأتى بعد فى س ٧ من هذه الصفحة.

(٢) فى الأصل: «مع»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق.

(٣) «تناهت»، أى انتهت؛ وهذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها على هذا الوجه، وقد ورد فى الكوكب المشرق مكان هذه الكلمـة «الآئلة»؛ وهى وإن كانت مؤدّية للمعنى المراد هنا إلا أنها بعيدة فى الرسم عن الحروف الموجودة فى الاصل.

وإن كانت فى عَقد إجارته نبَّه على ذلك ، فيكتب : الجاريةِ فى يَده وتصرُّفه وعَقدِ إجارته بالإيجار الشرعىِّ من فلان .

وإن كان يؤْجِر عن موكّله كَتَب : الجاريةِ فى يَده وتصرُّفه ملكا لموكِّله فلان ، وله إيجارُها ، وقبضُ أجرتها عنه بطريق الوَكالة الشرعيّة التى بِيَده .

وإن كانت حصّةً من دار كتب : جميعَ الحصّة التى مَبلغُها كذا وكذا من جميع الدّار وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — لِيَنتفِع بها فى السكن والإسكان ، ووُقودِ النيران — إن أَذِن له فى ذلك — لمدّةِ كذا وكذا ، أوّلُ ذلك يومُ تاريخه ، أو اليومُ الفلانىُّ من الأشهر الماضية (١) ، بأجرة مَبلغُها فى كلِّ شهر من شهورها كذا وكذا قسطُ كلِّ شهر فى سلخه ، أو مستهَلِّه ؛ وتَسلَّم ما أستأجره بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ، والتفرّقِ بالأبدان عن تراض ؛ ويؤرِّخ .

وإن استأجر مدّةً كلَّ يوم بعضَ النهار بأجرة حالّة مقبوضةٍ أو أبرأه منها كتب ما مثالُه : استأجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الحانوت — ويوصَف ويحدَّد كما تقدّم — لمدّة سنةٍ كاملة ، أو أقلَّ أو أكثر ، لِيَنتفِع بذلك فى السكن والإسكان طولَ المدّة فى كلّ يوم من أوّل النهار إلى الوقت الفلانىِّ منه ، خلا بقيّةَ

(١) انما خص الأشهر الماضية ولم يقل بعدها : « أو المستقبلة » ، لأن مذهب الشافعى أنه لا يجوز إيراد إجارة العين على المنفعة المستقبلة ، كإجارة الدار للسنة القابلة ، كما فى جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى ؛ وجاء فى هذا الكتاب ايضا فى موضع آخر منه : « واختلفوا فيما إذا استأجر منه شهر رمضان فى شهر رجب ، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يصح العقد ؛ وقال الشافعى : لا يصح اه . وذكر شارح المنهج فى كتاب الإجارة أيضا أنه لا يصح فى اجارة العين الآكتراء لمنفعة قابلة ، كإجارة دار سنة أولها من الغد ، كبيع العين على أن يسلمها غدا .

النّهار واللّيل، فإنّ منفعتَه باقيةٌ فى يد الآجرِ وتصرُّفه، ينتفِـعُ بذلك كيف شاء، بأجرةٍ مَبلغُها عن جميع هذه المدّة كذا وكذا حالّة، قبَضَها الآجرُ من المستأجِر، وتَسلَّمها .

وإن كان أبرأه منها كَتَب : حالّة، أبرأه الآجِرُ منها براءةً صحيحةً شرعيّة، براءةَ إسقاط، قَبِلها منه؛ وتَسلم ما آستأجره بَعد النّظرِ والرّضا والمعرفة والمعاقدةِ الشرعيّة.

ان آستأجر من رجل بمالَه فى ذمّته من الدّين كتب: ... ... لمدّةِ سـنةٍ كاملة، أوّلُها يومُ تاريخه، بمـا للمستأجِر فى ذمّة الآجرِ من الدَّين الحـالِّ الّذى آعترَف به عند شهوده، وهو كذا وكذا؛ وتَسلَّم ما آستأجره ؛ ويُكمِّل .

فصـــل

وإن آستأجر من رجل دارا لمدّة، ثم آستأجر مدّة ثانية قبل آنقضاء المدّة الأولى كتب: ... ... لمدّةِ سنةٍ كاملةٍ مستأنفةٍ(١) على مدّته الأولى، أوّلُها اليومُ الفلانىُّ من الشهر الفلانىّ، بحُكم أنّ الدّار مستأجرةٌ معه على(٢) [مدّةٍ](٣) معلومة آخرُها اليومُ الفلانىّ، وقد آستؤنِفَتْ هـذه المدّةُ الثانيةُ زيادةً على تلك المدّة الأولى إجارةً صحيحةً شرعيّة، بأجرة مَبلغُها كذا وكذا ؛ [تعاقَدا على ذلك](٤) معاقدةً شرعيّـةً

(١) فى الأصل : «مسانقة» ؛ وهو تصحيف .

(٢) «على مدة» ، أى فى مدة ، «فعلى» هنا بمعنى فى ؛ وهذا كما قال أبو كبير الهذلى :

* ولقد سريت على الظلام بمغشم *

الخ البيت ، أى فى الظلام انظر اللسان .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتها إذ بها يستقيم الكلام .

(٤) لم ترد هذه العبارة فى الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى اثباتها أخذا مما ورد فى المكاتيب السابقة والآتيـة . انظر ص ١٧ س ٩ وص ١٨ س ١٥ وص ١٩ س ١٦ وص ٢٤ س ١ وغير ذلك من المواضـــع .

شِفاها بالإيجاب والقبول ؛ واعترف المستأجِرُ بأنّ الدّار المذكورةَ فى يَدِه وتصرُّفه وأنّه عارفٌ بها المعرفةَ الشرعيّة .

فصل

وإن استأجر بأجرة حالّة ثم قاصّه المستأجِرُ بمالَه فى ذمّته

كتب : .... بأجرةٍ مَبلغُها عن جميع المدّة كذا وكذا حالّة ـ ويُكمِّل الإجارة ـ ؛ ثم بعد ذلك قاصَّ المستأجِرُ المذكورُ الآجرَ المذكورَ بمالَه فى ذمّته من الدَّين الذى اعترف به عند شهوده — وهو نظيرُ الأجرة المذكورة فى القدر والجنس والصّفة والحلول — مقاصّةً شرعيّة ، قَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا ؛ ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالَبةٌ قِبَل الآخَرِ بسبب دَينٍ ولا أجرةٍ ولا حقٍّ من الحقوق الشرعيّة كلِّها .

وإن استأجر جماعة من رجل أرضا لبناء وغيره كتب ما مثالُه :

استأجر فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ من فلانٍ جميعَ قطعة الأرض الطين السواد ، الجاريةِ فى يَدِ المؤْجِر وملكِه ، وهى بالمكان الفلانىّ ، ومساحتُها كذا وكذا قصبةً بالقصبة الحاكميّة ، وذَرْعُها كذا وكذا ذراعا بذراع العمل ، ليبنوا عليها ما أرادوا بناءَه ، ويحفروا

(١) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) فى الأصل : « وبناء » بالواو ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه قوله بعد فى المكتوب : «ليبنوا» .

(٣) المؤجر اسم فاعل من آجرت وزان أفعلت ، وهى لغة نقلها صاحب المصباح عن الزمخشرى .

(٤) قال فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ عند الكلام على القصبة الحاكمية : كانها حررت فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فنسبت اليه ؛ وطولها ستة أذرع بالهاشمى ، وخمسة أذرع بالنجارى وثمانية أذرع بذراع اليد ؛ وقد تقدّر القصبة بباعين من رجل معتدل .

(٥) ذراع العمل ، هو ذراع اصطلح على أن تقاس به أرض البنيان ، وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ؛ ولعله هو الذراع الذى كانت تقاس به أرض السواد بالعراق ، فقد ذكر الزجاجىّ أنه ذراع وثلث بذراع اليد انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ .

فيهـا ما أرادوا حفرَه : من الآبار المَعِينةِ[(١)] وآبارِ السّراب[(٢)] والقُنِيِّ والمجَارِى ، ويُعلُّوا ما أرادوا تعليتَه ، ويزرَعوا ويغرِسوا ما أحبّوا زراعتَه وغرْسَه ، وينتفعوا بها كيف شاءوا على الوجه الشرعىّ ، لمدّةِ ثلاثين سنةً كوامل ، أوّلُها يومُ تاريخِه ؛ ويُكمل .

وإن كان كُلٌّ منهم يقوم بما عليه بَرْهَنَ[(٣)] على ذلك ، وكذلك إن تَضامَنوا .

وإن آستأجر وكيل دارا لموكله [من جماعة[(٤)]] كَتَب : استأجر فلانٌ لموكِّله فلانٍ بإذنه وتوكيله إيّاه فى آستئجار ما يُذكَر فيـه بالأجرة الّتى تُعيَّن فيه للمدّة الّتى تُذكَر فيه ، وفى تَسلُّم ما آستأجره له ، التوكيلَ الشرعىّ ، على ما ذَكَر ، أو على ما تشهد به الوَكالة الّتى بيَدِه ؛ من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ جميعَ الدّار الكاملة ، الجاريةِ فى ملكِهم ويَدِهم وتصرُّفِهم بالسويّة ، أو بقدر حصصهم — وتوصَـف وتُحـدَّد وتُذكَر المدّةُ والأجرة — ما هو لفلانٍ عن أجرة حصّته كذا ، وما هو لفلانٍ كذا ، [وما هو لفلانٍ كذا[(٥)]] ؛ وتَسلَّم ما آستأجره لموكِّله بَعد النظرِ والمعرفةِ والمعاقدةِ الشرعيّة .

(١) يريد بالمعينة هنا : الآبار التى لها مادة من الماء ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بهذا المعنى « معيونة » ؛ وأما المعين فهو وصف للماء ، أى الجارى الظاهر على الأرض ؛ غير أن القواعد الصرفية لا تمنع أن يقال : « معينة » بالمعنى السابق المراد هنا ، بل هو الأصل .

(٢) السراب : كلمة شاع استعمالها عند العامة فى مصر كناية عن البراز ؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بهـذا المعنى ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة ؛ ولعل عربيته (سارب) اسم فاعل من سرب سروبا ، وذلك لانسرابه فى جوف الأرض .

(٣) فى الأصل : « عن » ؛ وهو تحريف .

(٤) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها أخذا ممـا يأتى بعد فى السطر الثامن من هذه الصفحة وهو قوله : «من فلان وفلان وفلان» الخ .

(٥) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها فان المؤجر منهم ثلاثة كما سبق فى المكتوب فيقتضى ذلك ذكر نصيب الثالث من الأجرة .

وإن آجر رجل دارا عن موكّله كتب : استأجر [فلانٌ](١) من فلانٍ القائم فى إيجار ما يُذكَر فيه عن موكّله فلان، بالأجرة التى تُعيَّن فيه، للمدّة التى تُذكَر فيه؛ وفى تسليم ما يؤجِر لمستأجِره، حَسَبَ ما تشهد به الوَكالة التى بيَده؛ استأجر منه بقضيّةِ ذلك وحُكمِه جميعَ ... ويُكمِّل؛ والله أعلم بالصواب .

فصل فى معاقدة حَمولة(٢)

عاقد فلانُ بنُ فلان السَّيْرَوانُ(٣) فلانا على حَمله وحَمل محارمه وزاده(٤) — وهو كذا وكذا رطلا — من البلد الفلانىّ الى البلد الفلانىّ، على ظهر جماله التى بيَده وتصرُّفه، بما مبلغُه كذا وكذا، قبَضَه منه؛ تعاقَدا معاقدةً شرعيَّةً بعد النظر والمعرفة والإحاطة بذلك علما وخِبرة، وعليه الشروع فى ذلك من يوم كذا وكذا .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها فان قواعد العقود توجب ذكر المستأجر، كما نص على ذلك فى جواهر العقود ورقة ١٢٩

(٢) معاقدة حمولة، أى معاقدة صاحب حمولة، وهى بفتح الحاء : ما يحمل عليه؛ وتطلق الحمولة على الواحد فما فوقه . ويحتمل أن يراد بالحمولة هنا : الأحمال نفسها، وإذن فمعنى قوله : « معاقدة حمولة » : معاقدة على حمولة، أى على حمل أحمال؛ وضبطه الصاغانى والجوهرى بهذا المعنى بضم الحاء، وظاهر ما فى القاموس أنه بفتحها .

(٣) فى الأصل : «الستروان» بالتاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتاب المعرب والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وقد ورد فى هذا الكتاب أن السيروان كلمة أعجمية معناها الجمال — بتشديد الميم — ؛ وقد جاء هذا اللفظ فى شعر ابن مكانس، قال :

وسيروان قاد قلبى وقد * قطر دمعى هجره كالجمان
وكلما واصل قالت له * حواسدى قاطعه ياسيروان

وقد ضبطناه بفتح أوّله وسكون ثانيه نقلا عن ضبطه فى هذا الكتاب ضبطا بالقلم؛ على أن الذى وجدناه فيما لدينا من معجمات اللغة الفارسية بالمعنى السابق : « ساروان » و « ساربان » و « شتربان » بضم الشين والتاء وسكون الراء .

(٤) فى الأصل : «وداره»؛ وهو تحريف .

فصل

وإن استأجر دارا بدار كتب : استأجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّةِ الجاريةِ فى يَدِ الآجر، لمدّةِ كذا وكذا، بجميع الدّار الجارية فى يد المستأجِر — ويحدِّد كلًّا منهما — وتَسلَّم كلٌّ منهما ما وجب له تَسلُّمُه من الآخر(١) تسلّما شرعيّا وصار بيَدِه، وذلك بَعد النظر والمعرفةِ والمعاقدةِ الشرعيّة؛ ويؤرّخ .

فصل

وإن استأجر مركبا كتب طولَها ومحمَلَها وعُدّتَها(٢) ... ليَنتفِعَ بها فى حَمل الغلال والرُّكبان، فى البحر الفلانىّ؛

وإن كان فى بحر النيل قال : "مُصعِدا(٣) ومُنحدِرا"، ويُكمِّل كما تقدّم .

فصل

وإن استأجر بغلا أو حمارا كتب: ... جميعَ(٤) الحمار(٥)، ليَنتفِعَ به فى حَمله وحَمل قماشه(٦) من المكان الفلانىّ الى المكان الفلانىّ، أو فى حَمل مايختاره من القماش والأثاث، ونقلِ الحواصل على ظهره على قدر طاقته، لمدّةِ كذا وكذا؛ ويُكمّل .

---

(١) فى الأصل : «الآجر» بالجيم؛ وهو تصحيف .

(٢) يحتمل أن يكون موضع هذه النقط عبارة ساقطة من الأصل ، وهى : « ثم يقول » أو «ثم يكتب» أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى؛ كما أنه يحتمل أيضا أن يكون المؤلف قد ترك التعبير بذلك اختصارا للعلم به من السياق ؛ ويرجح الاحتمال الثانى ورود مثل هذا الحذف فى مواضع أخرى من هذا الباب؛ ولهذا لم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين .

(٣) فى الأصل : «مقلعا» ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد : «ومنحدرا» ؛ ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من معانى الإقلاع ما يضادّ الانحدار .

(٤) موضع هذه النقط محذوف للعلم به من المكاتيب السابقة ، وهو قوله فى أوّل العقد : «استأجر فلان من فلان» .

(٥) ضبط هذا اللفظ بالفتح لأنه مفعول لقوله : « استأجر » المحذوف للعلم به من العقود السابقة؛ وقد مرّ التنبيه على هذا الحذف فى الحاشية السابقة .

(٦) اطلاق القماش على الثياب كما هنا اطلاق عامى ، كما يستفاد من مستدرك التاج وكتاب المعرّب والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة .

فصـــل

إذا أَجَرَ رجل عبـده أو ولده كتب : أَجَرَ فلانٌ ولدَه لصـلبه فلانا المراهِقَ الّذى تحت حَجْره وولاية نظره، لفلان ، ليَعمَل عنـده فى صناعة كذا فى حانوته بالمكان الفلانىّ، لمـدّة كذا ، بأجرة مبلغُها فى كلّ يومٍ كذا من آستقبالِ تاريخه؛ تَعاقَدا [على] ذلك معاقدةً شرعيّـةً بالإيجاب والقبول والتسـليم الشرعىّ . (٩٦)

وان أَجَرَ نفسه كتب : أَجَرَ فلانٌ نفسَه لفلان، ليَعمَل عنده فى صـناعةِ كذا؛ ويُكمّل .

فصـــل

وإن أَجَرَت آمرأةٌ نفسَها لمطلّقها كتب : أَجَرَتْ فلانةُ نفسَها لمطلّقها الطلقةَ الأولى — أو مهما كان من عدد الطلاق — فلان، فى رضاع[(١)] آبنِها منـه وحَضانتِه وغسلِ خِرَقه، وتسريحِ رأسه، والقيامِ بمصالحه فى منزلها بالمكان الفلانىّ لمدّةِ كذا؛ ويُكمّل؛ والله أعلم بالصواب .

وإذا أَجَرَ رجل دارا على ولده الطفل أو أَجَرَ الوصىُّ أو أمينُ الحُكم كتب : استأجر فلان من فلان القائمِ فى إيجار ما يُذكَر فيـه على ولده لصـلبه فلان الطفلِ الّذى هو تحت حَجْره وكَفالتِه، لِمـا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة .

(١) «فى رضاع» ، أى "لرضاع" فالفاء هنا بمعنى اللام ؛ على أنه من المحتمل أيضا أن يكون قد سقط من الأصـل جملة أخرى قبل قوله : « فى رضاع » ، وهى قوله : "لينتفع بها" الخ ، كما يرشد الى ذلك ورودها ضمن المكاتيب السابقة فى الإجارة فى مثل هذا الموضع انظر ص ٨٩ س ٦ و س ١٣ و ص ٩٤ س ٧ و س ١١ .

وإن كان الاجر الوصىّ كتب : القائم فى إيجار ذلك على فلان المحجور[1] عليه بطريق الوصيّة الشرعية الّتى بيَدِه، وقَبْض الأجرة ، وتسليم ما يأجُره لمستأجره .

وإن كان أمين الحكم هو الآجر كتب : القائم فى إيجار ما يُذكَر فيه على فلان المحجورِ عليه من قِبَل الحُكم العزيز؛

فإن كان الحاكم أَذِنَ كتب : "وذلك بإذنٍ من سيّدنا القاضى فلان الدّين له فى ذلك"؛ جميعَ[2] الدّار؛ ويُكمّل .

وإن شُهِد بقيمة الأجرة شَرحه[3] فى ذيل الإجارة .

فصل

وإن استأجر رجل لولده دارا أو الوصىُّ أو أمينُ الحُكم كتب ما مثالُه : استأجر فلانٌ لولده الّذى تحت حَجْره وَولاية نظره ، لِما رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة .

وإن كان الوصىّ فكما تقدّم؛ أو أمين الحُكم فنحوه؛ ويذكر إذن الحاكم؛ والله أعلم .

إذا استأجر الوصىّ من يحجّ عن الميّت كتب ما مثالُه : أقرّ فلان ابنُ فلان بأنّه أَجَر نفسَه لفلانٍ وصىِّ فلانٍ المتوفَّى الى رحمة الله تعالى ، القائم

(١) فى الأصل : «الموجر» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ وأيضا فقد عبر به فيما يأتى بعد فى س ٤ من هذه الصفحة .

(٢) "جميع" : مفعول لقوله "استأجر" السابق فى ص ٩٥ س ١٤

(٣) "شرحه" ، أى شرح المشهود به .

فى معاقدته بالوصيّة الشرعيّة التى بيَده، الثابتةِ بمجلس الحُكم العزيز، لِأن يحُجَّ بنفسه عن فلان الموصى المذكورِ حِجَّةَ الإسلام الواجبةَ عليه ؛

وإن كانت غيرَ واجبة كَتَب : "لِأن يَحُجَّ عنه حِجّة تطوُّع" على أن يتوجّه من المكان الفلانىِّ فى عامِ تاريخه قاصدا لأداء حِجّة الإسلام وعُمرتِه فى البحرين (١) العذبِ والمِلح، أو فى البحر المِلح، أو فى البرّ، (١) ويُحْرِمَ من الميقات (٢) الذى يجب على مثله، فينوِىَ حِجّةً مفردةً كاملة، أو يدخلَ الى الحرم الشريف بمكّة — شرّفها الله تعالى — فينوِىَ عنه الحِجّة المذكورةَ كاملةً بأركانها وواجباتها وشروطها وسنِنِها ثم يَعتمِرَ عنه عُمرةً من ميقاتها مكمَّلةً فروضُها على الأوضاع الشرعيّة ؛ وهو بالخيار

---

(١) فى الأصل : "من" فى المواضع الثلاثة ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) ميقات الإحرام بالحج نوعان : ميقات زمانىّ، وميقات مكانىّ ؛ فالميقات الزمانىّ من أوّل شهر شوال الى فجر يوم النحر ؛ والميقات المكانىّ يختلف باختلاف المواطن . فمن كان بمكة، فميقاته مكة نفسها ؛ ومن توجه من المدينة فميقاته "ذو الحليفة"، وهو مكان على نحو عشر مراحل من مكة وستة أميال من المدينة ؛ قال ياقوت فى المعجم : وهو من مياه جشم ؛ ومن توجه من الشأم ومصر والمغرب فميقاته الجحفة، بضم فسكون، وكانت قرية كبيرة، وهى على طريق المدينة ؛ قال شارح المنهج نقلا عن الرافعى : ان المعروف المشاهد أنها على خمسين فرسخا من مكة ؛ وفى معجم البلدان لياقوت أنها على أربع مراحل منها ؛ وكان اسمها "مهيعة" وانما سميت الجحفة بعد ذلك لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها فى بعض الأعوام ؛ ومن توجه من تهامة اليمن، فميقاته "يلملم" ؛ ويقال فيه أيضا : "ألملم" وهو جبل من جُبال تهامة على ليلتين من مكة ؛ ومن توجه من نجد اليمن والحجاز فميقاته "قرن"، بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو مكان بينه وبين مكة مرحلتان ؛ وفى معجم البلدان لياقوت أنه هو الذى يقال له : قرن المنازل ؛ وذكر أنه من مكة على يوم وليلة ؛ ومن توجه من العراق فميقاته ذات عرق، وهى على مرحلتين من مكة، وهى الحدّ الفاصل بين نجد وتهامة انظر شرح المنهج كتاب الحج ومعجم البلدان لياقوت .

إن شاء أَفرَدَ، وإن شاء أَقرَنَ[1]؛ وينوى فى جميع أفعاله وقوعَ ذلك عن المتوفَّى الموصِى المذكور، وأجر ثوابِه[2] له ؛ ومتى وقع منه إخلال يَلزَمه فيه فداء، أو وجب عليه دم كان ذلك متعلّقا به وبمالِه، دون مال الموصِى المتوفَّى؛ المشروحُ جميعُ ذلك فى كتاب الوصيّة المذكورة؛ عاقده على ذلك معاقدةً صحيحةً شرعيّةً بالأجرة المعيَّنة أعلاه[3] وهى كذا وكذا ، قبَضَها منه وتَسلَّمها ، وصارت بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه، من مال الموصِى المذكور الّذى فرَضَه فى ذلك، وأَذِنَ فى تسليمه؛ وذلك بعد أن تَبيَّن أنّ الآجرَ المذكورَ حجّ عن نفسه الحِجّةَ الواجبةَ عليه؛ ويؤرّخ .

إذا استأجر رجل من وكيل بيت المال أرضا ليبنىَ عليها أو جُدُرا يَعمِد[4] عليها أو سَطْحا أو غيرَ ذلك، كتب مشروحا، وأَخذَ فيه خطَّ شهود القيمة والمهندِسين، ثم يكتب الإجارة، ويَشرح فى ذيلها المشروح؛ وإن كانت بتوقيع مثلَ توقيع المبايَعة كَتَب فى آخر الإجارة مثلَ ما يَكتُب فى المبايَعة وهو أن يقول : والسببُ فى هذه الإجارة أنّ المستأجِرَ المذكورَ رفَعَ قصّة... وتُشرَح.

(١) "أقرن" — بالألف فى أوّله — لغة قليلة أنكرها القاضى عياض، وأثبتها غيره ؛ والكثير فيه : قرن ، وهو أن يجمع بين الحج والعمرة بنية واحدة ، وتلبية واحدة ، وإحرام واحد ، وطواف واحد، وسعى واحد انظر شرح القاموس .

(٢) إضافة الأجر إلى الثواب من إضافة الشىء إلى نفسه ، وهى جائزة على مذهب الفراء، فانه يجيز إضافة الشىء إلى ما هو بمعناه لاختلاف اللفظين ؛ ونقل هذا المذهب فى كتاب النهاية عن الكوفيين أيضا وجعلوا منه « ولدار الآخرة » ، و « حق اليقين » ؛ وظاهر التسهيل وشرحه موافقته شرح الأشمونى ج ٢ ص ٢١٦ طبع بولاق . وقال الرضىّ فى شرحه على الكافية بعد أن أورد هذا المذهب ما نصه : والإنصاف أن مثله كثيرلا يمكن دفعه؛ ثم قال بعد ذلك : ولو قلنا إن بين الاسمين فى كل موضع فرقا لاحتجنا إلى تعسفات كثيرة .

(٣) لعل صوابه : «فيه» مكان قوله : «أعلاه» ؛ لأن الأجرة لم تعيّن فى أعلى المكتوب، أى فى أوائله، كما يتبين ذلك من مراجعته .

(٤) فى الأصل : «يعمل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وصيغةُ المشروح : مشروحٌ رفَعه كلٌّ واحد من فلان وفلان المهندسَين على (٩٧)
العَقار بقضيّة حالِ قطعةِ الأرض الآتى ذكرها وذَرْعُها وتحديدُها فيه ، الجاريةِ
فى ديوان المواريث الحشريّة (١) — وتُذْرَع وتُحدَّد — تأمّلاها (٢) بالنظر، وأحاطا بها علما
وخِبرة ؛ وقالا : إنّ الأجرة عنها لمن يَرغب فى ٱستئجارها ليَنتفِعَ بها كيف شاء
وأَحبّ وٱختار على الوجه الشرعىّ ، ويَبنىَ عليها ما أَحبَّ بناءَه ، ويعلِّىَ ما أراد تعليتَه
ويَحفِرَ الآبارَ المَعينةَ (٣) وآبارَ السراب (٤) والقُنىّ ، ويَشُقَّ الأساسات (٥) ، ويُخرِجَ الرّواشن (٦) .

وإن كان المؤجَر سطوحا أو جُدُرا أو عقودا (٧) كَتَب زِنةَ ما يبنيه ، وهو أن
يقول : "فتكون زنةُ ما يبنيه ويعلّيه عليها كذا وكذا قنطارا" لمدّةِ ثلاثين سنةً كوامل
ما مبلغُه (٨) كذا وكذا ، الحالّ من ذلك كذا ، وباقى ذلك — وهو كذا — يقوم به منجّما
فى سلخ كلِّ سنة تَمضى من تاريخه كذا ؛ وقالا : إنّ ذلك أجرة المثل يومئذ ، لا حَيفَ
فيها ولا شطط ، ولا غَبينة (٩) ولا فَرْط (٩) ، وإنّ الحظَّ والمصلحة فى إيجار ذلك بهذه الأجرة ،
ويؤرّخ .

ومن الكتّاب من يَكتُب أوّلَ المشروح ما صورتُه : لمّا رُسِم بعمل مشروح
بقضيّة حال الموضع الآتى ذكرُه فيه ، الجارى فى ديوان المواريث الحشريّة (١) ، امتثل

(١) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .
(٢) فى الأصل : « تأملوها » بضمير الجمع فى هذا الفعل وما بعده من الأفعال ؛ وهو خطأ من الناسخ ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .
(٣) تقدّم بيان المراد بالمعينة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
(٤) قد سبق بيان المراد بكلمة «السراب» فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
(٥) «ويشق الأساسات» ، أى يشق مواضعها من الأرض .
(٦) الرواشن : الرفوف ، وهى توضع عليها طرائف البيت .
(٧) العقود فى الأبنية معروفة ، واحدها عقد بفتح أوله .
(٨) هذه الجملة خبر «إن» السابقة فى قوله فى السطر الرابع من هذه الصفحة : « إن الأجرة » .
(٩) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ ، ٤ من صفحة ٤٨ من هذا السفر ، فانظره .

المرسومَ كلُّ واحد من فلان وفلان المهندسَين على العَقار ، وسارا الى الموضع المذكور ، فألفياه بالمكان الفلانىّ ؛ ويوصَف ويحدَّد ؛ ويُكمّل المشروح نحوَ ما تقدّم .

ثم يكتب الإجارة ، وصيغتُها : استأجر فلان من القاضى فلان وكيلِ بيت المال المعمور ، القائمِ فى إيجار ما يُذكر فيه بأحكام الوَكالة التى بيَده ، المفوَّضةِ اليه من المقام الشريف ، الّتى جعل له فيها إيجار ما هو جارٍ فى أملاك بيت المال المعمور وغير ذلك ، على ما نُصّ وشُرِح فيها ، وما مآلُه الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعيّة ، الثابتةِ وَكالتُه بمجلس الحُكم ، المتوَّجةِ وَكالتُه بالعلامة الشريفة ، ومثالُها كذا وكذا ؛ استأجر منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ قطعة الأرض الّتى لا بناءَ بها ، أو الحاملةِ لبناء المستأجِر ، الآتى ذكرُها وذَرْعُها وتحديدُها فيه ، الجاريةِ فى ديوان المواريث الحشريّة[(١)] ؛ أو جميعَ السَّطح ، أو الجُدُر ، ليبنىَ على ذلك ما أحبّ وأراد بالطوب والطين والجير والجبس وآلة العمارة ما زِنتُه كذا وكذا قنطارا — هذا يكون فى السَّطح أو فى الجدار ؛ وأمّا الأرض فلا — لمدّة كذا وكذا سنةً ، أوّلُها يومُ تاريخه ، بأجرة مبلغها عن جميع هذه المدّة كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا بما فيه من المستظهَر[(٢)] [به][(٣)] وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجّما ، فى سلخ كلِّ سنة من استقبالِ تاريخه كذا وكذا ؛ وتَسلَّم ما استأجره بَعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة ؛ وأقرّ المستأجِرُ

(١) تقدم بيان المراد بالمواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) «المستظهر به» ، أى المحتاط به ؛ والاستظهار : الاحتياط والتحرّى ؛ والمراد به المبلغ الذى زاده القاضى على الأجرة الأصلية للاحتياط فى أن يكون ذلك أجرة المثل ، وأن يكون فى الإيجار بهذه الأجرة غبطة ومصلحة لبيت المال .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

بأنّ الأرض جاريةٌ فى ديوان المواريث(١) الحشريّة ؛ وذلك بعد أن تَنجَّز(٢) المستأجِرُ المذكورُ مشروحا يتضمّن الإشهادَ على كلّ واحد من فلان وفلان المهندسَين على العَقار بأنّهما سارا إلى ماذُكِر أعلاه ، وذَكَرا من الذّرع والتحديد ماوافق أعلاه ، وقالا : "إنّ الأجرة فى ذلك عن كلّ سنة كذا وكذا" ؛ ويَذكُر ماتَضمّنه المشروح ، ورَسْمَ شهادةِ العدل فلانٍ والعدلِ فلانٍ بأنّ الأجرة المعيَّنةَ فيه أجرةُ المثل يومئذ ؛ ثم بعد تمام ذلك أحضر المستأجِرُ من يدِه وُصولات(٣) بيت المال شاهدةً له بحَمل المال المذكور ونُسخُها كذا وكذا ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع(٤) الإشهاد على القاضى فلانٍ الآجرِ والمستأجرِ بما نُسِب الى كلِّ واحد منهما فيه ؛ ويؤرّخ(٥) .

وإن أَجَرَ نائبُ وكيل بيت المال المعمور أرضا فى ديوان الأحباس

كتب ما مثالُه : استأجر فلان من القاضى فلان النائبِ عن القاضى فلان وكيلِ بيت المال المعمور ، القائمِ فى إيجار ما يُذكَر فيه عن مستنيبه المذكورِ بأحكام الوَكالة الّتى بيَدِ مستنيبه ، المفوَّضة اليه من المقام الشريف ، الّتى لمستنيبه فيها إيجارُ ما هو جارٍ فى أملاك بيت المال المعمور وأوقافِ الأحباس المعمورة ، وغيرُذلك ، على ما نُصّ وشُرِح فيها ، وما مآلُه الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعيّة ، وأن يستنيب عنه

(١) تقدم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر .

(٢) «تنجز مشروحا» ، أى طلب إنجازه ؛ يقال : تنجز الحاجة ، إذا سأل إنجازها .

(٣) « الوصولات » : جمع وصول ، وهو البطاقة المعروفة اليوم بالإيصال ؛ وذكر فى شفاء الغليل أن الوصول بصيغة المصدر : بطاقة تعطى لرب الدين ونحوه ؛ وهو مجاز ، لأنها يتوصل بها ، لكنها مولدة عامية .

(٤) يجوز أن يضبط هذا اللفظ بفتح الواو والقاف ، من الوقوع بمعنى الحصول ، كما يجوز أن يضبط بضم الواو وتشديد القاف المكسورة ، من التوقيع .

(٥) وردت هذه الكلمة فى الأصل مطموسة الحروف تتعذر قراءتها ؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه أخذا مما ورد فى المكاتيب السابقة والآتية .

فى ذلك من يراه، الثابتة وَكالتُه فى مجلس الحُكم العزيز الثبوتَ الصحيحَ الشرعىّ؛ ويَشهَد على وكيل بيت المـال المعمور بالإذن لنائبه المذكور فى ذلك من يعيّنه فى رسم شهـادته آخرَه ؛ استأجر منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ قطعة الأرض الآتى ذكرُها وذَرعُها وتحديدُها فيه، الجاريةِ فى ديوان الأحباس المعمور، الّذى صاحبُ الدّيوان[1] به يومئـذ فلان ، ومشارِفُ[2] الأحكار به فلان ، الاذنُ كلٌّ منهما للآجر فى الإيجار المذكور، يَشهَد عليهما بذلك شهودُه ؛ وهى بالمكان الفلانىّ ؛ وتوصَف وتُحـدَّد ويُكمَّل الإجارَة كما تقدّم .

إذا كان بستانا فأَجَرَ الأرض وساقَى[3] على الأنشاب[4] كتب ما مثالُه : استأجر فلان من فلان جميعَ قطعة الأرض السواد ، المتخلّلةِ بالأنشاب[4] الآتى

---

(١) صاحب الديوان : كانوا فى الزمن الأول يعبرون عنه بمتولى الديوان ، وهو ثانى رتبـة الناظر فى المراجعة ، وله أمور تخصه ، كترتيب الدرج ونحو ذلك انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وقال فى نهاية الأرب ج ٨ ص ٣٠٠ عنـد الكلام على صاحب الديوان : إنه يكتب على ما يكتب عليـه الناظر «وله زيادة على ذلك ، وهى الترجمة على التذاكر والاستدعاءات ، والكتابة على تواقيع المباشرين بأخذ خطوطهم عند استخدامهم» ؛ الى آخر ما أورده فى هذا الكتاب مما يلزم صاحب الديوان ، فانظره .

(٢) قال فى قوانين الدواوين ص ٩ طبع مطبعة الوطن عنـد الكلام على المشارف ما نصـه : من لوازمه أن يكتب على الوصولات وعلى الحساب ، ويكون له تعليق يخدمه ، ويقابل به المستخدمين معـه ولا يلزمه عمل حساب كما لم يلزم الناظر ، وينفرد عن الناظر بأنه مطلوب بالحاصل مخاطب عليـه اهـ وقد استوفى صاحب نهاية الأرب أيضا ج ٨ ص ٣٠٤ الكلام على المشارف وما يلزمه من الأعمال ، فانظره .

(٣) عرف الفقهاء المساقاة بأنهـا معاملة الشخص غيره على شجـر ليتعهده بسـقى وغيره والثمرة لهما . واشتقت من السقى مع أنها تحتاج الى أعمال كثيرة غيره لأن السقى أنفع أعمالها ، كما فى كتب الفقه ؛ وأهل العراق يسمونها المعاملة ، كما فى مستدرك التاج وغيره من كتب اللغة .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل فى عدّة مواضع من هذا الباب مرادا به الأشجار ، ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذى يلوح لنا أن ذلك استعمال عامىّ وان كنا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ العامية والدخيلة ؛ ويبعد تخريج ذلك على أن الأنشاب جمع نشب بمعنى المال شجرا كان أو غيره فيكون إطلاقه على الأشجار خاصة من إطلاق العام على الخاص .

ذكرُها فيه، ومساحتُها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكميّة[1]؛ الجاريةِ الأرضُ المذكورةُ فى يدِه وعَقد إجارتِه، أو فى ملكِه، وجميعَ بناء البئر المَعينة[2] والساقية المركَّبة على فُوَّهتها، المكمِّلةِ العُدّة والآلة، الذى ذلك بالموضع الفلانىّ؛ وصفةُ الأنشاب[3] أنّها النخل والكَرْم والتين[4] والزيتون والرمّان، وغيرُ ذلك، بحدود ذلك وحقوقه، خلا الأنشاب[3] ومواضعَ مَغارسها، فإنّها خارجةٌ عن عَقد هذه الإجارة، لمدّة ... ؛ ويُكمّل كما تقدّم .

وأما المساقاة — فإنّه إن كتبها فى ذيل الإجارة كتب ما مثالُه: ثم بعد ذلك ساقَى الآجرُ المستأجرَ ... ... ويُكمّل .

وإن لم يكتبها فى ذيلها كتب ما مثالُه : ساقَى فلان مالكُ الأنشاب[3] الآتى ذكرها فيه فلانَ بنَ فلان على الأنشاب[3] القائمة فى الأرض الآتى ذكرها فيه، الجارى ذلك فى يد فلان المبتدإ بذكره، وهى الأرض الّتى بالموضع الفلانىّ، ومساحتُها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكميّة[1]؛ وصفةُ الأنشاب[3] المُساقَى عليها أنّها النخل والكرم وكذا وكذا، بحَسَب ما يكون؛ ويحيط بذلك حدود أربعة — وتُذكَر — مساقاةً صحيحةً شرعيّةً جائزةً نافذة، لمدّة سنة كاملة، أوّلُها يومُ تاريخه، على أن يتولّى سقْىَ

(١) تقدّم تفسير القصبة الحاكمية فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٩١ من هذا السفر، فانظره .

(٢) تقدّم بيان المراد بقوله «المعينة» فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر، فانظره .

(٣) تقدّم بيان المراد « بالأنشاب » فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٠٢ من هذا السفر، فانظره .

(٤) جواز المساقاة فى غير النخل والكرم من الأشجار، كالتين والزيتون والرمان وغير ذلك، مذهب مالك وأحمد، وهوالقديم من مذهب الشافعى، واختاره المتأخرون من أصحابه؛ والجديد الصحيح من مذهب الشافعى أنها لا تجوز إلا فى النخل والعنب؛ وقال داود : إنها لا تجوز إلا فى النخل خاصة جواهر العقود ورقة ١٢٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى .

ذلك وتنظيفه وتأبيره[(١)] وغرْسه وإصلاحه بنفسه ، وبمن يستعين به ؛ ومهما أطلعه الله تعالى من ثمر كان مقسوما بينهما على ألف جزء ، جزءٌ واحدٌ لفلان[(٢)] المبتدإ بذكره مالكِ الأنشاب ، وباقى "الأجزاء"[(٣)] لفلان المثنَّى بذكره المُساقَى ؛ وذلك بعد إخراج المؤن والكُلَف وحقِّ الله تعالى إن وجب ؛ تعاقدا على ذلك معاقدةً شرعيّـة ، وسَلَّم فلان المالكُ لفلان المُساقَى جميعَ الأنشاب المذكورة ، فتسلّمها منه للعمل عليها ، وصارت بيَده وحَوْزه ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطة بجميع ذلك علما وخِبرة .

وفى المساقاة على اللّيف والسَّعف والكِرْناف[(٤)] خلاف : فإن كان يُعَـدّ من الثمرة جاز[(٥)] ، وإن لم يُعَدَّ منها لم يجز .

وأما الوصايا والشهادةُ على الكوافل بالقبوض[(٦)] وما يلتحق[(٧)] بذلك — فاذا أوصى رجل رجلا كتب ما مثالُه : هذا كتابُ وصيّة أكتبه فلان ، حذرا من

(١) التأبير : الإصلاح .

(٢) لم يظهر لنا وجه لأن يجعل للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ، إلا أنه يحتمل أن يريد أن المالك والعامل مهما اتفقا على شىء فى قسمة الثمار فاتفاقهما جائز نافذ ، حتى لو اتفقا على أن للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ؛ وقد ورد مثل ذلك أيضا فى جواهر العقود ورقة ١٢٤ ضمن عقد بإجارة ومساقاة ؛ وعبارته : «ومهما فتح الله فى ذلك عنـد إدراك غلاتها فللمساقى المالك سهم واحد من جملة ألف سهم بحق ملكه ، وللمستأجر المساقى تسعمائة وتسعة وتسعون جزءا بحق عمله» .

(٣) فى الأصل : «الهامة» ؛ وهو خطأ من الناسخ ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، كما أننا لم نجد من الألفاظ المؤدّية للمعنى المقصود ما هو قريب فى رسمه من الحروف الموجودة فى الأصل .

(٤) الكرناف بكسر الكاف وضمها : أصـول السعف الغلاظ العراض التى إذا يبست صارت أمثال الأكتاف ؛ أو هى أصول الكرب التى تبقى فى الجذع بعد قطع السعف .

(٥) "جاز" ، أى جاز عقد المساقاة عليه .

(٦) القبوض : جمع قبض ؛ وصح جمع المصدر هنا باعتبار عدد مرّاته .

(٧) يلتحق بمعنى يلحق كلمة مولدة ؛ قال الصاغانى : لم أجده فيما دوّن من كتب اللغة فليجتنب ذلك انظر تاج العروس مادة «لحق» .

هجوم الموت عليه،(١) وعملا بالسنّة النبويّة، وآمتثالا لأمر(٢) رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
فى الندب إلى الوصيّة ؛ وأشهد على نفسه فى حال عقله، وتوعُّك(٣) جسمه، وحضورِ
حسِّه، وثبوت فهمه، وجوازِ أمرِه ؛ وهو عالم بأركان الإسلام، عارف بالحلال
والحرام ؛ متمسّك بكتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ عالم بالموت وحقيقته (٩٩)
والقبرِ ومسألته ؛ متيقّنٌ بالبعث والنشور، والصّراط والعبور ؛ والجنّة والنّار، والخلودِ
والآستقرار، غيرُ محتاج الى تعليم ولا تكرار ؛ أنّ الذين له من الورثة المستحقّين
لميراثه المستوعِبين لجميعه(٤) : زوجتُه فلانةُ بنــةُ فلان، الّتى لم تزل فى عصمته وعَقدِ
نكاحه إلى الآن ؛ وأولادُه منها، وهم فلان وفلان [وفلان]، بغير شريك لهم فى ميراثه
ولا حاجبٍ يحجبهم عن آستكماله ؛ وأشهَد على نفسه أنّ الّذى عليــه لزوجته كذا وكذا
ولفلان كذا وكذا، وأنّ ذلك باقٍ فى ذمّته إلى الآن ؛ وأنّ الذى له من الدَّين على فلان
كذا وكذا، وعلى فلان كذا وكذا، وأنّ ذلك باقٍ فى ذمّتهما إلى الآن، وأنّ الجارى فى ملكه
كذا وكذا — ويعيِّن ماله إن كان — ؛ وأشهَد على نفسه أنّه دبّر(٥) مملوكه فلانا تدبيرا(٥) صحيحا
شرعيّا، وقال له : "أنت حرّ بعد موتى، تخرج من ثلث مالى المفسوح لى فى إخراجه" ؛
وأشهد على نفسه أنّه أوصى فلانَ بنَ فلان، وجَعَل له أنه اذا نزل به حادث الموت
الذى كتبه الله على خلقه، وساوَى فيه بين بريّته، يحتاطُ على جميع موجوده، ويَقبِضه

(١) فى الأصل : "به" ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .

(٢) يريد بهذا قوله صلى الله عليه وسلم "ما حق امرئ مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده" انظر شرح المنهج وغيره من كتب الفقه (كتاب الوصية) .

(٣) لم نجد التوعك بالمعنى المراد هنا فيما راجعناه من كتب اللغــة غير كتاب أقرب الموارد ؛ والذى وجدناه «الوعك» بالفتح ثم السكون، وهو أذى الحمى ووجعها .

(٤) فى الأصل : « له ولميراثه » ؛ وقوله "له" والواو التى بعدها زيادة من الناسخ .

(٥) التدبير : عتق العبد عن دبر، أى تعليق عتقه بموت سيده .

ويُحرِزه تحت يده، ثم يبدأ من ثلث ماله بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ومواراته فى قبره بمن يراه أهلا لذلك على الأوضاع الشرعيّة، والسنّة النبويّة؛ ثم يسارعُ الى قضاء ديونه (١) الواجبة عليه، وإبراءِ ذمّتــه؛ ثم يُفرِز من ثلث ماله كذا وكذا، ليَستأجرَ به رجلا مشهورا بالخير والصلاح، عارفا بأداء الحجّ، ممن حجّ عن نفسه، ليُحجَّ عنه، على أن ينشئ السفر من البلد الفلانىّ فى البرّ والبحر على ما يراه، بِنيّة الحَجّ عن هذا الموصِى المذكور، فيُحْرِم من الميقات (٢) الواجب عليه فى طريقه، ويؤدِّى عنه حِجّةَ الإسلام وعُمرتَه الواجبتين عليه شرعا، مكمّلتين بأركانهما وشروطهما وواجباتهما وسننهما على الأوضاع الشرعيّه، والسُّنن المرضيّه، وينوى فى جميع أفعاله وقوعَ ذلك عن الموصِى المذكور؛ وللوصىِّ الناظرِ أن يسلِّم اليه المبلغَ المذكورَ فى ابتداء سفره، ليكون عونا له على هذه العبادة؛ وعلى المؤجَر أن يُشهِد على نفسه بأداء ذلك عن الموصِى ليثبت علمه عند الوصىّ المذكور؛ كلُّ ذلك من رأس ماله؛ ثم يبيع ما يَرى بيعَه، ويَقبِض ثمنَه، ويَستخلِص ما لَه من دَين على أربابه، ويحرِّر جميع ذلك؛ ثم يعود فيفرِّق من ثلث مالِه المفسوح له فى إخراجه، فيقوِّم العبدَ المذكورَ ويُخرِج قيمتَه من ثلث ماله ويُثبِت عِتقَه؛

وإن تَصدّق بشىء يذكره فى هذا الموضع، وهو أن يقول: "ثم يُخرِج لفلان كذا، ولفلان كذا، ويَقِف عنه الموضعَ الفلانىّ" — كلُّ ذلك على ما يعينه (٣) —؛

(١) فى الأصل: "لمن" باللام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، أى بمباشرة من يراه الخ.

(٢) تقدم ذكر مواقيت الاحرام الزمانيــة والمكانية فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٧ من هــذا السفر، فانظرها.

(٣) «على ما يعينه»، أى على الجهات التى يعينها.

ثم يقسم ثلثى المال وما يَفضُل من الثلث المفسوح له فى إخراجه على ورثته بالفريضة الشرعيّة، فيسلِّم البالغَ الرشيدَ حصّتَه، ويُبقِى تحت يده للمحجور عليهم ما يتعيّن لهم من نقدٍ وعُروض(١) وعَقار وغيرِ ذلك، فيصرف لهم وعليهم على النظر والاحتياط إلى حين بلوغِهم وإيناس رشدِهم، ويُنفق عليهم بالمعروف، ويصرف عليهم ماتدعو الحاجة إلى صرفه؛ فمن بلغ منهم أشدَّه، وآنس الناظرُ عليه منه صلاحَه ورشدَه، سلَّم إليه ما عساه يَبقَى له تحت يده من ذلك، ويُشهِد عليه بقبضه؛ أَوصَى بجميع ذلك وصيّةً صحيحةً شرعيّةً ثابتةً فى حياته، معمولا بها بعد وفاته، أقامه فيها مُقام نفسه، لعلمه بدينه وعدالته وأمانته، وله أن يستنيب عنه فى ذلك من يراه؛ فإن تعذّر تصرُّف فلان الوصىِّ كان الوصىُّ فى ذلك فلانا، فإن تعذّر كان لحاكم(٢) المسلمين بالمكان الفلانىّ.

اذا عَزَل الموصِى وصيَّه بغيره كتب: هذا ما أَشهَد عليه فلانٌ أنّه عَزَل وصيَّه فلانا عن وصيّته التى كان وصّاه بها عزلا شرعيّا، ورجع عنها؛ وأَشهَد عليه أنّه أسند وصيّتَه إلى فلان، وجعله وصيّا، وأقامه مُقام نفسه؛ ويؤرّخ.

فصل

اذا كلّف الحاكم الوصىَّ بإثبات أهليّته كتب على ظهر الوصيّة ما مثالُه: شهد الشهود الواضعو خطوطِهم آخرَ هذا المحضر — وهم من أهل الخبرة الباطنةِ(٣) بما شهدوا به — أنّهم يعرفون فلانا الوصىَّ المذكورَ باطنَه معرفةً صحيحةً

(١) العروض: الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا تكون حيوانا ولا عقارا، كما فى المصباح نقلا عن أبى عبيد.

(٢) «كان لحاكم»، أى كان التصرف لحاكم الخ.

(٣) يريد بالخبرة الباطنة: العلم بما خفى ودق من الأمور ولم يقتصر فيه على الظواهر.

شرعيّة، ويشهدون أنّه أهل لما فوّضه إليه فلان الموصِى باطنَـه المتوفَّى الى رحمة الله تعالى من الوصيّة المشروحة باطنَـه، وأنّه كافٍ(١) للتصرّف، عدلٌ لهم وعليهم؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من جاز سؤالُه .

فصـــل

فى إسجال الوصيّة ومحضر الوصىّ

يكتب على ظهر الوصيّة : هذا ما أَشهَد عليه سيّدُنا القاضى فلان الحاكمُ بالعمل(٢) الفلانىّ على نفسه الكريمة مَن حضر مجلسَ حُكمه وقضائه [أنه ثبت عنده(٣) وصحّ لديه] بعـد صدور دعوى محرَّرة، مقابَلةٍ بالإنكار على الوضـع الشرعىّ، بشهادة من أَعلَم تحت رسم شهادته علامةَ الأداء، مضمونُ الوصيّة — ويذكر تاريخها — وبآخرها رسمُ شهادة العدلين المذكورَين؛ وقال كلُّ واحد من هذين العدلين : إنه شهد على الموصِى والوصىِّ بما نُسِب الى كلٍّ منهما فيه ، وهو بهما عارف، وإنّ الموصِىَ تُوفِّىَ الى رحمة الله تعالى فى اليوم الفلانىّ، وما علِم مغيِّرًا لشهادته الى أن أقامها عند الحاكم بشروط الأداء المعتبرة؛ وأَعلَم تحت رسم شهادة(٤) كل منهما علامةَ الأداء والتعريف

(١) فى الأصل : « كان » ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالعمل : الجهة والناحية .

(٣) هـذه التكملة لم ترد فى الأصـل ؛ والسياق يقتضى اثباتها لأمور : أوّلها ان قوله فيما سـبق فى أوّل الإسجال : « هذا ما أشهد عليه » يقتضى ذكر المشهود عليه بعد ذلك ، وهو قوله فى هذه التكملة : « أنه ثبت عنده » الخ أى أشهد عليه أنه ثبت؛ ثانيها أن قوله الآتى فى السطر الثامن من هذه الصفحة : « بشهادة » متعلق بقوله فى هـذه التكملة : « ثبت » أى ثبت عنـده بشهادة الخ ؛ ثالثها أن قوله : « مضمون » الآتى بعد فى قوله : « مضمون الوصية » فاعل لقوله فى هذه التكملة : « ثبت » ، أى ثبت عنده مضمون الخ ويرجح أن هـذه العبارة بنصها هى التى سقطت من الأصل دون غيرها مما يفيـد معناها ورودها بعد بنصها فى هذا الاسجال نفسه فى السطر الأول والثانى من صفحة ١٠٩

(٤) فى الأصل : «شهادته» ؛ والهاء زيادة من الناسخ .

على الرسم المعهود بما رأى معه قبولَ شهادتهما ؛ وأَشهَد عليه أيضا أنّه ثبت عنده وصحّ لديه ، بعد صدور دعوى محرَّرة ، مقابَلةٍ بالإنكار على الوضع المعتبَر الشرعىّ بشهادة عدلين ، هما فلان وفلان — عَرَفَهما فقَبِل شهادتَهما بما رأى معه قبولَها — جميعُ ما تَضمّنه المحضرُ المكتتَبُ فى ذيل هذه الوصيّة — وذكر مضمونه وتاريخه — وبآخره رسمُ شهادة الشاهدَين المذكورَين ؛ وقال كلٌّ منهما : إنه بما شهد عالم وبفلان الوصىِّ المذكورِ عارف ، وما عَلِم مغيِّرا لشهادته إلى أن أقامها بشروط الأداء ؛ وأَعلَمَ تحت رسم شهادة كلٍّ منهما علامة الأداء والتعريف على الرسم المعهود فى مثله ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه سأله من جازت مسألتُه ، وسَوّغت الشريعةُ إجابتَه الإشهادَ على نفسه الكريمة بثبوت ذلك لديه ، والحُكمَ به ، فأجابه إلى سؤاله ، وأَشهَد عليه بثبوت ذلك عنده على الوجه الشرعىّ ، وأطلق يدَ الوصىِّ فى تنفيذ الوصيّة المذكورة باطنه على الوجه المشروح فيها ، وحَكَم بذلك وأمضاه ، ونفّذه وارتضاه وهو فى ذلك كلِّه نافذُ القضاء والحكم ماضيهما ، وأَبقَى كلَّ ذى حُجّة معتبَرة فيه على حجّته ، وذلك بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها بتاريخ كذا وكذا .

فصل

إذا قبضت الكافلة نفقة ولدها كتب : أقرّت فلانة المرأة الكاملة ابنةُ فلان ، كافلةُ ولدها فلان بنِ فلان الطفل ، عند شهوده ، بأنها قبضت وتسلّمت من فلان وصىِّ زوجها فلان المذكورِ والدِ ولدها كذا وكذا ، وذلك عوضا عن نفقة ولدها لبطنها المذكور ، لمدّة كذا وكذا شهرا ، آخرُها يومُ تاريخه ؛ وصار ذلك بيَدِها وقبضِها وحَوْزِها ، من مال الموصى المذكور ؛ ويؤرّخ .

فصـــــــل

إذا خلف الموصِى زوجة مشتملة على حمل ، فوضعت وأراد الوصىّ إثبات ذلك كتب : شهد من أثبت اسمَـه آخرَه من الرجال الأحرار المسلمين ، شهدوا شهادة لا يشكّون فيها ولا يرتابون ، أنّ فلانة وضعت الحَمْل الّذى كانت مشتملة عليه من زوجها فلانٍ المتوفّى الى رحمة الله تعالى ولدا ذكرا — واسمُه فلان — فى اليوم الفلانىّ ، وهو فى قَيْد الحياة الى الآن ، وهم بها و بولدها عارفون ؛ ولمّـا سألهم من جاز سؤالُه أجابوا سؤالَه .

وأما العتق والتدبير وتعليق العتق — فإذا أعتق السيّد عبدَه كتب : هـذا ما أشهَد عليـه فلان أنّه أعتق فى يومِ تاريخه أو قبْـل تاريخه مملوكَه فلانا المقرّ له بالرّق والعبودية ، المدعوّ[1] فلانا ، الفلانىّ الجنس ، المسلم ؛

وإن كان دون البلوغ كتب : "مملوكَه المراهِق ، المـاسكَ بيَدِه عنـد شهوده المدعوّ فلانا" — و يذكُر حِلاه — عتقا صحيحا شرعيّا منجّزا ، لوجه الله الكريم وطلب ثوابِه العميم ، يوم يجزى الله المتصدّقين ، ولا يضيع أجرَ المحسـنين ، ولقول النبى صلّى الله عليه وسلّم : " من أعتق رقبةً[2] مؤمنةً أعتق الله بكلِّ عضو منها عضوا

---

(١) قد يتوهم أنه لا فائدة من قوله : «المدعو فلانا» بعد قوله فيما سبق «مملوكه فلانا» وان ذلك تكرار ؛ والذى يظهر لنا أنه لا تكرار فى ذلك ، إذ قد يكون العبد مسمى باسم ، و يدعى باسم آخر مشهور به ، فقد كانت العادة جارية بأن يسموا مماليكهم بأسماء غير أسمائهم للتفاؤل ونحوه .

(٢) فى شرح القاموس واللسان مادة «نسم» : «نسمة» مكان قوله : «رقبـة» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا . والنسمة بالتحريك فى العتق : المملوك ذكرا كان أو أنثى .

منه حتى الفرج بالفرج" صار[به](٢) فلان حرّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لاحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ، فإنه لمعتِقه، ولمن يستحقّه من بعده .

فإن أَعتَق نصف عبد وهو موسرٌ كتب : أَعتَق جميعَ النصف من جميع العبد المقِر له بالرّق والعبوديّة؛ ويُكمّل العتق، ثم يكتب : "وأقرّ المعتِق بأنه فى يومِ تاريخه موسرٌ بقيمة النصف الثانى" ؛ ويؤرّخ .

ثم يكتب خلفَ العتق تقويمَ حصّة الشريك وتكملةَ العتق، ومثال ما يكتب : أقرّ فلان بأن شريكَه فلانا أَعتق ما يملكه من العبد المذكور باطنَه، وهو النصف وهو موسر، وأنّهما أحضرا رجلين خبيرين بقيمة الرقيق، وهما فلان وفلان، وقوّما النصف من العبد المذكور يوم العتق بكذا وكذا، وأنّهما رضيا قولهما، وعَلِما أنّها قيمةُ المثل يوم ذاك، وأنّ فلانا المعتِقَ دفع ذلك لشريكه، فقبَضَه منه وتَسلّمه؛ وبحكُم ذلك عَتَقَ النصفُ الثانى من العبد على فلان عتقا شرعيّا، وصار العبد بكماله حرّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ .

---

(١) زاد فى جواهر العقود بعد قوله «عضوا منه» قوله «من النار» و رواية اللسان وشرح القاموس مادة « نسم » : وفى الله عز وجل بكل عضو منه عضوا من النار . و رواية هذا الحديث فى صحيح البخارى باب كفارات الأيمان : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه . وفى رواية أخرى : أيما رجل أعتق امرأ مسلما الخ الحديث انظر إرشاد السارى ج ٩ ص ٤١٥ طبع بولاق .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن جواهر العقود، فان سياق الكلام يقتضى إثباتها وقوله : « به »، أى بالعتق السابق فى س ١٢ من صفحة ١١٠ . وفى موضع آخر من جواهر العقود : «بذلك» . وفى الكوكب المشرق : «بهذا العتق» .

فصـــــل

اذا علّق رجل عتق عبـده على موته ليخرج من رأس ماله

كتب : أقرّ فلان بأنّه علّق عِتقَ عبـده فلانٍ على موته فى آخر يوم من أيام[(١)] حياته المتقدّمِ على وفاته، لاستكمال عِتقِ عبـده المذكورِ من رأس ماله ؛ تلفّظ بذلك بتاريخ كذا .

فصـــــل

اذا دبّر رجل عبدَه كتب ما مثاله : دبّر[(٢)] فلان مملوكَه فلانا ، الفـلانىَّ الجنس، المقرِّله بالرّقّ والعبوديّة، تدبيرا[(٢)] صحيحا شرعيّا، وقال له : "متى مِتُّ فأنت حرّ بعـد موتى، تخرج من ثلث مالى المفسوح لى فى إخراجه" ؛ فبحكم ذلك صار حكمه حكمَ المدبَّر ؛ ويؤرّخ .

فإن أقـر الورثةُ بخروج المدبَّر من ثلث المـال الموروث، أو أقرّ الوصىُّ بذلك

كتب ما مثالُه : أقرّ فلان وفلان [وفلان[(٣)]] أولادُ فلان بأنّ العبـد المسمَّى باطنَه ١٠٢ الّذى كان والدهم دبّره تدبيرا شرعيّا، قوّمَه أهلُ الخبرة والمعرفة بقيمة الرقيق، فكانت قيمتـه كذا وكذا ، وأنّها قيمة عادلة يكمل خروجها من ثلث مال متوفّاهم ؛ وبحكم ذلك صار العبد حرّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليـه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ ؛ ويؤرّخ .

---

(١) فى الكوكب المشرق وجواهر العقود : «صحته» .

(٢) التدبير : تعليق العتق من المـالك بموته .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها، إذ هو مقتضى قوله بعد ذلك : « أولاد» بصيغة الجمع .

وأما الكتابة[1] — فإذا كاتب رجل عبده كتب ما مثالُه : كاتب فلان مملوكه الذى بيده وملكه، المقرّ له بالرّق، المدعوّ فلانا، الفلانىّ الجنس، المسلم لِمَا علم فيه من الخير والديانه، والعفّة والأمانه؛ ولقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، على مالٍ جملتُه كذا وكذا، يقوم به منجّما، فى سلخ كلّ شهرٍ كذا وكذا من استقبال تاريخه، وأسقط عنه السيّدُ من ذلك قسطَ النّجم[2] الأخير، وهو كذا وكذا وأبرأه منه، لقول الله عزّوجلّ : ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ﴾؛ مكاتبةً صحيحةً شرعيّة؛ وأذن له سيّدُه فى التكسّب والبيع والشراء؛ فمتى أوفى ذلك كان حرّا من أحرار المسلمين، له مالهم، وعليه ما عليهم، لا سبيل لأحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ؛ ومتى ما عَجز ولو عن الدرهم الفرد كان باقيا على حُكم العبوديّة، لقوله صلّى الله عليه وسلّم: "المكاتَبُ قِنٌّ[3] ما بَقِىَ عليه درهم"؛ وبمضمونه شُهِد بتاريخ كذا وكذا .

فإن وفّى العبد مال الكتابة كتب ما مثالُه : أقرّ فلان بأنّه قبض وتسلّم من مملوكه فلان المسمّى باطنَه جميعَ المبلغ المعيّن باطنَه، وهو كذا وكذا، على حكم التنجيم باطنَه، وصار ذلك بيده وقبضه وحَوْزه، فبحكم ذلك صار فلان حرّا من أحرار المسلمين، على ما تقدّم؛ ويؤرّخ .

---

(١) اطلاق الكتابة على مكاتبة السيد لعبده كما هنا، اطلاق مجازىّ، فيه تسامح واتساع؛ قال فى المصباح مانصه : «قيل للكاتبة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتّساعا، لأنه يكتب فى الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للمكاتبة كتابة وان لم يكتب شىء»؛ ثم قال : «وشذ الزمخشرى فجعل المكاتبة والكتابة بمعنى واحد؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك» الخ .

(٢) النجم : الوقت الذى يحل فيه الأداء، وهو مجاز . و يطلق النجم أيضا على القسط الذى يؤدّى فى الوقت المضروب للأداء، وهو مجاز أيضا؛ والمراد هنا المعنى الأوّل، فان إرادة الثانى تقتضى إضافة الشىء الى نفسه .

(٣) القن : العبد .

فصـــــل

وإن عجز المكاتَب عن أداء ما كوتب عليه كتب ما مثالُه : حضر الى شهوده فى يوم تاريخه فلان ، وأشهدهم على نفسه أنه كان كاتب عبدَه المذكورَ باطنَه [المكاتَبةَ](١) المشروحةَ باطنَه الى المدّة المعيَّنة [باطنه](١)، وزادت مدّةٌ ثانية، وٱستحقّ عليه كذا وكذا عن قسط كذا وكذا شهرا ، ولم يَقُم له بها ، وصدّقه العبدُ على ذلك وٱعترَف بأنّه عاجز عن القيام بما حصل عليه، وأنّه سأله بعد الٱستحقاق الصبرَ عليه إلى يومِ تاريخه ليسعى فى تحصيل ما بقِىَ عليه ... ...(٢) لقوله صلّى الله عليه وسلّم : "المكاتَبُ قِنٌّ ما بقِىَ عليه درهم" ؛ وتَصادَقا على ذلك؛ ويؤرّخ .

وان كانا تَحاكَما عند حاكم كتب ما مثالُه : حضر إلى شهوده فى يومِ تاريخه مَن ذَكَرَ أنّه حضر الى مجلس الحُكم عند سيّدنا الفقيرِ الى الله تعالى فلان الحاكِم بالعمل الفلانىّ، كلُّ(٣) واحد من فلان بن فلان ومملوكه، وٱدَّعَى فلان المبتدأُ بٱسمه على مملوكه عند الحاكم المذكور أنّه كاتبه على مالٍ جملتُه كذا وكذا؛ فمتى أوفَى ذلك كان حرّا من أحرار المسلمين ؛ ومتى عجز عن أدائه ووفائه ولو عن درهم

---

(١) هاتان الكلمتان اللتان بين مربعين لم تردا فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتهما نقلا عن جواهر العقود والكوكب المشرق .

(٢) موضع هـذه النقط كلام ساقط من الأصـل يفيد أن السيد صبر على العبـد وأمهله الى الآن فلم يقدر على تحصـيل ما بقى عليه وعجز عن ذلك ، فبحكم ما بقى عليه فسخ السيد لمكاتبة فسخا شرعيا » ؛ فان هذا الكلام هو مقتضى الاستدلال بالحديث الآتى بعد ، كما لا يخفى ؛ وهذه العبارات بنصها هى الواردة فى هذا الموضع من جواهر العقود ؛ ولم نثبتها فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا لما فى جواهر العقود فى الألفاظ ، وإن اتحدا فى المعانى .

(٣) « كل » بدل من « من » السابقة فى قوله : « من ذكر » .

واحد كان قِنّا باقيا على العبوديّة ، وأنّ المدّة المذكورة[1] آنقضت ، فاستحقّ عليه كذا وكذا درهما ، ولم يَقُم له بها ؛ وأنه صَبَر عليه مدّة ثانية ، آخرُها يومُ تاريخه ، ولم يَقم له بشيء منها ؛ فسأل الحاكمُ المملوكَ عن ذلك ، فصدّق سيّدَه فى دعواه ، وٱعترَف بأنه عاجز عن الوفاء ، وأنّه لم يقدر على تحصيل ما بقِيَ ؛ فحينئذ سألا الحاكم المذكورَ الحكمَ لهما بما يوجبه الشرع الشريف ، فأَذِنَ[2] له الحاكم المذكورُ فى فسخ المكاتَبة المذكورة ، لقول النّبى صلّى الله عليه وسلّم : " المكاتَبُ قِنٌّ ما بَقِيَ عليه درهم " ؛ فحينئذ فسخ السيّدُ المكاتَبةَ المذكورةَ فسخا شرعيّا ، وأَبطَل حكمها ، وأُشهِد عليهما بذلك بتاريخ كذا وكذا .

وأما النكاح وما يتعلّق به — فاذا زوّج الوالد آبنتَه بإذنها أو زوّجها وهى غير بالغ كتب ما مثالُه : هذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ البكرَ البالغَ ابنةَ فلان ، صداقا تزوّجها به ، على بركة الله تعالى وعونه ، وحسنِ توفيقه ومنّه مَلَك به عِصمتَها ، وٱستدام به — إن شاء الله — صحبتَها ؛ مَبلغُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة وتسلّمتْه ، أو قبَضَه والدُ الزوجة لها بإذنها — وإن كانت تحت حَجْره كَتَب : «قبَضَه للزوجة والدُها ، ليصرفه فى مصالحها » — وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجّما ، فى سلخ كلِّ سنةٍ من آستقبال تاريخه كذا وكذا — وإن كان الصداق بكماله على حُكْم الحلول كَتَب : « عجّل لها الزوجُ من ذلك كذا وكذا ، وباقى ذلك فى ذمّته على حُكْم الحلول » — وَوَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك والدُها المذكور — ويحلّى[3] فى هذا الموضع إن كان ممّن لا يُعرَف —

(١) لم تذكر المدّة قبل ذلك فى هذا المكتوب ؛ فلعله يريد أنها مذكورة فى عقد المكاتبة ؛ أو لعل فى هذا المكتوب عبارة قد سقطت من الأصل بعد قوله فى السطر الثانى عشر من صفحة ١١٤ : « كذا وكذا » ، وهى قوله : « لمدة كذا وكذا » .

(٢) « له » ، أى للسيد .

(٣) يحلّى ، أى يوصف ؛ والحلية : الصفة والهيئة .

بحقِّ وَلايته عليها شرعا ، و بإذنها له فى ذلك و رضاها ، بشهادة من يعيّنه فى رسم شهادته ، أو على ما ذَكَر — وإن كانت دون البلوغ كَتَب : « بحقِّ وَلايتـه عليها شرعا ، لِما رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النّظر » — بعد أن وَضَح للقاضى فلانٍ عاقدِ الأنكحة بالمكان الفلانىّ بالتولية الشرعيّة عن القاضى فلانٍ أن الزوجةَ المذكورةَ بِكرٌ بالغ ، خاليةٌ من موانع النّكاح الشرعيّة ، وأنّها ممّن يجوز العَقـدُ عليها شرعا ، وأنّ أباها المذكورَ مستحِقُّ الوَلايةِ عليها شرعا بشهادة جماعةٍ[1] من المسلمين وهم فلانٌ وفلان ؛ فتقدّم[2] حينئذ بكتابتـه ، وزوّجها والدُها المذكورُ من الزوج المذكورِ على الصّداق المعيَّن ، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه ؛ والله تعالى مع المتّقين ؛ و يؤرّخ .

(١٠٣) وان اعترَف الأب برشدها كَتَب : واعترف والدُ الزوجة المذكورةِ بأنّ ابنتَه رشيدة ، جائزةُ التصرّف ، لا حَجْرَ عليها .

وان كان العقـد لم يَحضُره كاشفُ[3] حاكم كَتَب[4] إلى عنـد «و بإذنها[5] له فى ذلك و رضاها» و باشَرَ والدُها المذكورُ عقدَ النكاح بنفسه ، و زوّجها من خاطبها المُصْدِق على الصداق المذكور ، وقَبِله الزوجُ لنفسه ؛ و يؤرّخ .

(١) يريد بالجماعة هنا ما فوق الواحد ، اذ لم يذكر بعد غير اثنين .

(٢) يقال : « تقدّم بكذا » ، أى أمر به .

(٣) سياق الكلام يدل على أن المراد بكاشف الحاكم هنا : متولى عقد الأنكحة من قبل الحاكم ، وهو المعروف فى مصر الآن بالمأذون ؛ ولم يذكره صاحب صبح الأعشى ضمن أرباب الوظائف الذين ذكرهم فى الجزء الرابع ، كما أننا لم نجده بهذا المعنى فى الكتب الأخرى التى بين أيدينا ؛ ولعل هذه التسمية مأخوذة من من الكشف بمعنى الاظهار ، لأنه بمباشرته عقود الأنكحة يظهر صحتها أو فسادها من جهة الشرع .

(٤) فى كتب القواعد أن جرّ « عند » « بإلى » — كما هنا — لحن ، فان « عند » من الظروف التى لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجر « بمن » .

(٥) لم ترد هـذه الواو فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها لورودها فيما سبق فى هذه العبارة التى يشير اليها انظر السطر الأول من هذه الصفحة .

وان زوَّجها العاقد بإذنها وإذن أبيها، أو بإذنها خاصّةً إذا لم يكن لها ولىّ كَتَب : ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك القاضى فلانٌ عاقدُ الأنكحة الشرعيّة بالتولية الشرعيّة عن فلان (١)، بإذنها وإذن والدِها له فى ذلك ورضاهما، بعد أن وَضَح عند فلانٍ العاقدِ أنّها بِكْرٌ بالغ، كما تقدّم .

وإن كان الزوج ممّن مسّه الرِّقُّ وعَتَق كتب : وعَلِمَت الزوجةُ المذكورةُ ووالدُها أنّ الزوج المذكورَ مسّه الرقُّ وعَتَق، ورضيا بذلك .

وإن كانت الزوجة بِكرا وزوَّجها من له الوَلايةُ عليها شرعا، كالأبِ أو الجدِّ الأعلى، أو الأخِ، أو ابنِ الأخِ، أو العمِّ، أو ابنِ العمِّ، أو المعتِق، أو ابنِه أو وليِّه، كَتَب : ووَلِىَ تزويجَها بذلك فلان — ويَذكُر نسبتَه منها (٢) — بحقِّ وَلايته [عليها] شرعا، وبإذنها له فى ذلك ورضاها .

وإن كانوا جماعةً إخوةً كتب باسم أمثلِهم (٣)، بإذنها له، وإذنِ بقيّة إخوتها الأشقاء — وهم فلانٌ وفلان — له، وإذنِها لإخوتها فى هذا الإذن .

وإن زوَّجها الحاكمُ بإذنها وإذنِ أوليائها أو أحدِهم ذُكِر (٤)، بشهادة من يعيِّنه فى رسم شهادته آخرَه .

وان كانت الزوجة ثيّبا كتب كما تقدّم، ويكتب : بعد أن حضر الى العاقد المذكورِ من عرّفها عنده، وهما فلانٌ وفلان، شهِدا (٥) أنّهما يعرفان هذه الزوجةَ معرفةً

(١) « عن فلان » ، أى عن القاضى فلان ؛ فحذف هذا الوصف للعلم به من السياق، ومما سبق فى ص ١١٦ س ٤ .

(٢) «نسبته منها» ، أى قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذى سوّغ له ذكر «من» فى هذا الموضع .

(٣) الأمثل : الأفضل .

(٤) «ذكر» بالبناء للمجهول، أى ذكر هذا الإذن .

(٥) عبارة الأصل : « شهدوا أنهم يعرفون » بصيغة الجمع ؛ والسياق يقتضى التثنية، كما أثبتنا .

شرعيّـة، وأنّها خاليةٌ من جميع موانع النكاح الشرعيّـة، ومنذ طلّقها زوجُها فلانٌ الذى دخل بها وأصابها، الطلقةَ الأولى الخُلع[1]، أو الثانية، أو الثلاث، أو الرجعيّةَ الّتى انقضت عدّتُها ولم يراجعها، المسطَّرةَ على ظهر صـداقها أو حاشيته، المؤرَّخةَ بكذا وكذا، لم تتّصلْ بزوجٍ غيرِه الى يومِ تاريخه.

وإن طلّقها قبل الدخول والاصابة كُتِب ونُبِّه عليه.

وان كان زوجها تُوُفِّىَ عنها كتب: ومنذ تُوُفِّىَ عنها زوجها فلانٌ من مدّة تزيد على أربعة أشهر وعشرة أيام لم تتّصلْ بعده بزوجٍ إلى الآن.

وان طلقها ومات عنها وهى حامل ووضعت كتب: وإنّ زوجَها [طلّقها، و][2] تُوُفِّىَ عنها، وهى مشتملةٌ منه على حَمل، ووضعتْه، وانقضت عدّتُها بحُكْم وضعِها.

وان كان عن فسخٍ[3] كتب: ومنذ فَسَخَ الحـاكمُ فلانٌ نكاحَها من زوجها فلانٍ فى التاريخ الفلانىّ [و] انقضت[4] عدّتُها، لم تتّصلْ بزوجٍ إلى يومِ تاريخه.

---

(١) «الطلقة الأولى الخلع»، أى الحاصـلة بالخلع؛ والخلع طلاق بائن عنـد أبى حنيفة ومالك وعنـد أحمـد فى احدى الروايتين، وهو الصحيح الجديد أيضا عنـد الشافعى؛ وقال أحمـد فى أظهر الروايتين: هو فسخ لا ينقص عددا، وليس بطلاق، وهو القـديم من قولى الشافعى؛ واختاره جماعة من متأخرى أصحابه، انظر جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعى. والقول بأن الخلع طلاق بائن مذهب عمر وعثمان وعلى — رضى الله تعالى عنهم — كما فى كتاب الوجيز للغزالى جزء ٢ ص ٤١ طبع مطبعة المؤيد.

(٢) لم ترد هذه التكملة فى الأصل؛ والسياق يقتضى اثباتها أخذا من قوله السابق «وان طلقها» الخ.

(٣) «و إن كان عن فسخ»، أى وان كان الفراق عن فسخ.

(٤) فى الأصل: «انقضت» بغير واو العطف؛ والسياق يقتضى إثباتها.

وإن راجع رجل امرأته من طلقة أو طلقتين كتب : هذا ما أصدق فلانٌ مطلَّقتَه الطلقةَ الأولى الخُلْعَ ، أو الثانية ، المؤرَّخةَ قَرِينتَه[1] أو باطنَه ، أو المكتتَبةَ فى براءة محرَّرةٍ تاريخُها كذا وكذا .

وان زوّجها الحاكم عند غيبة وليِّها نبّه[2] عليها بأن يكتب : ووَلِىَ تزويجَها إيّاه فلان[3] ، بعد أن وَضَح عنده بشهادة فلانٍ وفلانٍ خلوُّها من الموانع الشرعيّة ؛ وأنّه لا ولىَّ لها حاضرٌ سوى الحاكم العزيز ، بحكم غيبة وليِّها فلان — ويعيِّن نسبتَه[4] منها — فى مسافة تُقصَر فيها الصلاة ، وأنّ هذا الزوجَ كفءٌ لها الكفاءةَ الشرعيّةَ فى الدِّين والنَّسب والحرّيّة ؛ فحينئذ زوّجها الحاكمُ المذكورُ من الزوج المذكورِ على الصداق المعيَّن ، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه ؛ ويؤرّخ .

وان زَوّج الحاكمُ امرأةً عَضَلها[5] وليُّها وقد دُعِيَتْ الى كفءٍ كتب : ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك القاضى فلان ، بإذنها له فى ذلك ورضاها وبحكم أنّ والدَها المذكورَ حضر إلى القاضى فلان ، وسألتْه ابنتُه المذكورةُ أن يزوّجها من الزوج المذكورِ لمّا ثبتت كفاءتُه عند الحاكم ، فامتنع ، فوعظه القاضى فلان وأعلمه بماله من الأجر فى تزويجها ، وما عليه من الإثم فى المنع ، فلم يرجع إلى عظته وأصرّ على الامتناع ، وعَضَلَها[5] العضْلَ الشرعىّ ؛ وقال بمحضر من شهوده : «عضلتُها[5] فلا أزوّجها » ؛ وبعد أن حضر إلى الحاكم المذكور كلُّ واحد من فلانٍ وفلان

(١) « قرينته » ، أى مقارنة لكتاب الصداق .

(٢) «عليها» ، أى على الغيبة .

(٣) «فلان» ، أى القاضى فلان ؛ فحذف الوصف للعلم به مما سبق فى ص ١١٦ سطر ٤ وما يأتى بعد فى س ١١ من هذه الصفحة .

(٤) «نسبته منها» ، أى قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذى سوّغ له ذكر «من» فى هذا الموضع .

(٥) «عضلها» ، أى منعها من التزويج ظلما .

وشهدا عنده أنّ الزوجةَ المذكورةَ خاليةٌ من جميع موانع النكاح الشرعيّة، وأنّ أباها المذكورَ عَضَلَها العَضْلَ الشرعىّ، وأنّ هذا كفءٌ لها الكفاءةَ الشرعيّةَ فى النَّسب والدِّين والصـناعة(١) والحرّيّة؛ فلمّا وَضَح له ذلك من أمرها أَذِنَ بكَتْبِـه فكُتِب وزوّجها من الزوج المذكورِ على الصداق المعيَّن، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه .

فصـــل

إذا زُوّج الصـغيرُ أو المراهِقُ للصغيرة [أو](٢) المعصِرةِ(٣) كتب ما مثالُه : هـذا ما أَصـدَق فلانٌ عن ولده لصلبه فلان — ويَذكُر سنَّه — الّذى تحت حَجْره وكَفالته وولاية نظرِه، لِمـا رأى له فى ذلك من الحظِّ والمصلحة فى دينـه ودنياه فلانةَ البِكر — ويعيِّن سنَّها — ابنةَ فلانٍ التى تحت حَجْر والدها المذكورِ وكَفالتـه وولاية نظرِه، لِمـا رأى لها فى ذلك من الحظِّ والمصلحة، صداقا مَبلغُـه كذا وكذا عَجَّل لهـا من ذلك من مالِه عن ولده المذكورِ كذا وكذا، قَبَضَـه منه والدُها لابنتِه المذكورةِ ليصرفه فى مصالحها — وإن كان من مال ولده [كتب(٤) : « من مالِ ولدِه المذكورِ] الّذى تحت يده وحَوْطِه(٥) » — وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به

(١) فى الأصل : « والصنعة » ؛ والسياق واللغة يقتضيان ما أثبتنا ، فان المراد هنا الحرفة ، وهى الصناعة ؛ وأما الصنعة فهى عمل الصانع .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٣) المعصرة بالتـاء فى آخره — كما قاله ابن دريد — والمعصر بدونها : هى التى قاربت الحيض لأن الإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام ؛ وقد اختلف اللغويون فى معنى هذا اللفظ ؛ والذى اخترناه هو المناسب لسياق ما هنا .

(٤) لم تردهذه العبارة فى الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى اثباتها اذلا يستقيم الكلام بدونها كما لايخفى ويؤيد ذلك أيضا قوله بعد فى صفحة ١٢١ س ٢ : «أو من مال ولده المذكور» الخ .

(٥) الحوط : الحفظ .

الولىُّ من مالِه عن ولده ، فى سلخ كلِّ سنةٍ من آستقبال العقد بينهما كذا وكذا ؛ أو من مالِ[(١)] ولده المذكورِ الّذى تحت يده وحَوْزِه ؛ ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك والدُها المذكور ، بحقِّ وَلايته عليها شرعا ، بعد أن وَضَح للقاضى فلانٍ أنّها بِكرٌ مُعصِر[(٢)] لم يُعقَد عليها عقدٌ إلى يومِ تاريخه ؛ أو يكتب : « خاليةٌ من جميع موانع النكاح الشرعية » ؛ وأنّ أباها مستحِقُّ الوَلاية عليها شرعا ، بشهادة فلانٍ وفلان ؛ فلمّا وَضَح ذلك عنده أَذِنَ بكَتْبه فكُتِب ، وزوّجها والدُها من الزوج المذكورِ على الصداق المعيَّن ، وقَبِله والد الزوج لولده قبولا شرعيّا .

(١٠٤)

وإن كان من مالِ الصغير كتب فى آخر الكتاب : « وشهِدتْ البيّنةُ أنّ المهر المذكورَ مهرُ مثلها[(٣)] على مثله ، لا حَيْفَ فى ذلك ولا شطط » ويؤرّخ .

فصل فى صداق المحجور عليه من قِبَل الحاكم

يكتب ما مثالُه : هذا ما أَصدَق فلان المحجورُ عليه من قِبَل الحُكم العزيز عند ما دعت حاجتُه إلى النكاح ، وتاقت نفسُه إليه ، وذَكَرَ ذلك للقاضى فلانٍ أمينِ الحكم بمحضرٍ من شهوده ، وسأله الإذنَ له فى ذلك ، فأَذِنَ له فيه بالصداق الآتى ذكرُه الإذنَ الصحيحَ الشرعىّ ، فلانةَ[(٤)] بنةَ فلان ، وتَزوَّجها به[(٥)] ؛ أَصدَقها على بركة الله تعالى صداقا مبلغُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة المذكورة

---

(١) فى الأصل : « ومن مال » ؛ والسياق يقتضى العطف « بأو » كما أثبتنا .

(٢) تقدّم تفسير المعصر فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢٠ ، فانظره .

(٣) عبارة الأصل : « مثله على مثلها » بتذكير الضمير فى الأوّل وتأنيثه فى الثانى ؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا .

(٤) « فلانة » بالنصب : مفعول لقوله : « أصدق » السابق فى السطر ١١ من هذه الصفحة .

(٥) « به » ، أى بالصداق .

من القـاضى فلانٍ أمينِ الحكم العزيز ، من مالِ هـذا الزوج الذى له تحت يده وصار بيَـدِها وقَبْضها وحَوْزِها ، وباقى الصـداق — وهو كذا وكذا — مقسَّط فى سلخ كلِّ سنةٍ كذا وكذا ، ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك ..... ويُكمّل ؛ ويكتب فى آخره : وشهدتْ البيّنة أنّ الصداق المذكورَ مهرُ مثلها[1] على مثله .

وإن تزوّج رجل امرأة محجورا عليها كتب فى القبض : « بيَدِ الوصىِّ أو أمينِ الحكم ، ليصرفه فى مصالحها » . ويكتب فى آخره : « وشهدت البيّنة أنّ هذا المهر مهرُ المثل » .

فصـــل

اذا أَصدَق رجلٌ عن موكِّله كتب ما مثالُه : هـذا ما أَصدَق فلانٌ عن موكِّله فلانٍ بإذنه له فى ذلك وتوكيله — ويشرح الوَكالةَ إن كانت مفوّضةً أو مقيّدةً على الزوجة بعينها — يشهد بذلك على الموكِّل من يعيِّنه فى رسم شهادتِه من شهود هذا العقد ، فلانةَ البِكرَ البالغ ؛ أو المرأةَ الكاملة ؛ ويُكمّل . ويكتب فى القبول : « وقَبِل هذا الوكيلُ المذكورُ عقدَ هذا النكاح لموكِّله فلانٍ على الصداق المعيَّن قبولا شرعيًّا » ويؤرّخ .

فصـــل

اذا تزوّج الحرّ أمةً كتب : هـذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ مملوكةَ فلان المقِرّةَ لسـيّدها بالرقّ والعبوديّة ، عند ما خشِىَ على نفسـه العنت[2] ، وخاف الوقوعَ فى المحظور لعدم الطَّول ، وأنّه ليس فى عصمته زوجة ، ولا يقدر على صداق حرّة على ما شَهِد له به من يعيّنه فى رسم شهادته ، صـداقا تَزوَّجها به ، مَبلغُه كذا وكذا

(١) فى الأصل : « مثله على مثلها » بتذكير الضمير فى الأول وتأنيثه فى الثانى ؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا . وقد سبق التنبيه على مثل هذا التبديل فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢١ من هذا السفر .

(٢) العنت : الفجور والزنا .

ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك سيّدُها المذكورُ بحقِّ وَلايته عليها شرعا — ولا يُفتقَر إلى إذنها — ويُكمّل الصداق . ويكتب : « وشهدت البيّنة أنّ الزوج المذكورَ فقير ليس له موجودٌ ظاهر، ولا مالٌ باطن، ولا له قدرةٌ على نكاح حرّة، ولا فى عصمته زوجة ، وأنّه عادمٌ للطَّولِ » .

وان تزوّج العبد حرّة كتب : هذا ما أَصدَق فلانٌ مملوكُ فلان، المقرُّ لسيّده بالرقّ والعبوديّة، بسؤال منه لسيّده، وإذنِ سيّده له فى ذلك الإذنَ الصحيحَ الشرعىّ ، وشَهِد عليه بذلك شهودُ هذا الكتاب ، فلانةَ بنةَ فلان ، صداقا تَزوَّجها به، جملتُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة من مالِ سيّده الّذى بيَدِه بإذن سيّده له فى ذلك، وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به سيّدُه لها عن عبده من مالِه ، فى ساخ كلِّ سنةٍ تمضى من تاريخ العقد كذا وكذا — وان كان من مالِ العبد من كسبِه ذَكَره — وأَذِنَ له سيّدُه فى السعى والتكسّب والبيع والشراء، والأخذِ والعطاء، ووَلِىَ تزويجَها ... ... ويُكمّل .

ويكتب فى آخره : « وعلمت الزوجةُ المذكورةُ أنّ الزوج مملوك ، ورضيتْ بذلك » . وان كان لها أولياءُ كُتِب رضاهم .

فصل

وان زوَّج السيّدُ جاريتَه لعبده كتب ما مثالُه : هذا كتاب تزويج أكتبه فلانٌ لعبده فلانٍ مِن أمَتِه[1] فلانةَ ، المقرُّ له كلٌّ منهما بالرقّ والعبوديّة ، وهو أنّه أَشهَدَ على نفسه أنّه زوَّج عبدَه المذكورَ لأَمَتِه المذكورةِ تزويجا صحيحا شرعيّا بسؤال كلٍّ منهما لسيّده المذكورِ فى ذلك، وقَبِل الزوج المذكورُ من سيّده عقدَ

(١) « من أمته » متعلق بـ« تزويج » .

هذا النكاح لنفسه قبولا شرعيّا . ولا يعيّن الصـداق ؛ ولا آعتبارَ بإذنها ؛ وإن كشفه عاقدٌ (١) كتب كما تقدّم (٢) .

فصـــل

وان تزوّج رجلٌ أخرسُ بامرأةٍ ناطقـةٍ كتب : هـذا ما أَصدَق فلانٌ الأخرسُ اللّسان، الأصمُّ الآذان (٣)، العاقل ، الذى يَفهـم ما يجب عليه شرعا ، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنـه ، يعلمها منه شهودُه، ولا ينكرها منه من يعلمها عنـه فلانةَ بنةَ فلان ، ويُكمّل على ما تقدّم .

ويكتب عندالقبول : « وقَبِل الزوجُ لنفسه هذا العقدَ بالإشارة المفهومةِ عنه » .

وان كانا أخرسين كتب : هذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ ، وكلٌّ منهما أخرس لا ينطق بلسانه ، أصمُّ لا يَسمع بآذانه (٣) ، صحيح العقل والبصر، عالمٌ بما يجب عليه شرعا ، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومةِ عنـه ، يفهمها مِن كلٍّ منهما شهودُ هـذا العقد (١٠٥) صداقا تزوّجها به ؛ ويُكمّل كما تقدّم .

وان كان الزوج مجبوبا كتب فى آخر الكتاب : «وعلمت الزوجةُ أنّ الزوج مجبوب، لا قدرةَ له على النكاح، ورضيتْ به» .

وأمّا إقرارُ الزوجين بالزوجيّـة واعترافُ الزوج بمبلغ الصـداق وما يتصل بذلك من فرض الزوجة والإشهادِ عليها بقبض الكسوة

(١) « كشفه عاقد » ، أى حضره متولى عقـد الأنكحة من قبـل الحاكم ليكشف عن صحة العقد أو فساده من جهة الشرع ، كما هو الظاهر لنا من معنى هذه العبارة ؛ وقد سبق هذا المعنى أيضا فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ فى بيان المراد بكاشف الحاكم ، فانظره .

(٢) يشير بقوله : « كما تقـدّم » الى ما سبق فى صفحة ١١٦ من هذا السـفر من قوله فى السطر الثالث : « بعد أن وضح » الخ مع تبديل بعض العبارات ، فيضع مكان قوله هناك : «وأن أباها المذكور» قوله فى هذا المكتوب : «وأن سيدها المذكور» الخ .

(٣) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ؛ وهو كثير فى كلام العرب .

فيحتاج فى إقرار الزوجين بالزوجيّة الى تسطير محضر بأنّهما زوجان متنا كان ويشهد فيه جماعة من المسلمين الذين يعلمون ذلك ، ثم يكتب كتاب الإقرار وصورتُه : أقرّ فلانٌ وفلانةُ بأنّهما زوجان متنا كان بنكاح صحيح شرعىّ ، وأنّ الزوج منهما دخل بالزوجة وأصابها ، وأولدها[1] على فراشه ولدا ذكرا يسمّى فلانا — إن كان[2] — وأنّ الزوجة المذكورةَ لم تَبِنْ من الزوج المذكورِ بطلاقٍ بائنٍ ولا رجعى ولا فسخ ولا غيرِه ؛ ومنذ تزوّجها إلى الآن أحكامُ الزوجيّة قائمةٌ بينهما ، وتصادقا على ذلك ، واعترف الزوج بأنّ فى ذمّته مبلغَ صداقِها عليه الذى عُدِم[3] ، وهو كذا وكذا .

وإن كشفه عاقدٌ[4] كتب : وذلك بعد أن وَضَح للعاقد فلانٍ بشهادة فلانٍ وفلانٍ مضمونُ ما أقرّا به فيه ؛ فحينئذ أَذِنَ فى كَتْبِه ؛ ويؤرّخ .

فصل فى فرض زوجة

إن فرض الرجل على نفسه كتب : فرضَ قرّره على نفسه فلانٌ لزوجته فلانةَ التى دخل بها وأصابها ، واستولدها على فراشه — إن كان ذلك — لِما تحتاج إليه من طعامٍ وإدامٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونِ حمّام[5] ، فى غرّة كلّ يومٍ كذا وكذا حَسَب ما اتّفقا على ذلك وتراضيا عليه ، وذلك خارجٌ عمّا يوجبه الشرع الشريف لها .

---

(١) فى المصباح المنير أن «أولدها» بالألف بمعنى استولدها ، غير ثبت ، وصرح بعضهم بمنعه اهـ . وفى كتاب المغرب أيضا أنه لا يقال : «أولد الجارية» بمعنى استولدها اهـ .

(٢) فى الأصل : «خفى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٣) «عدم» ، أى عدم كتابه الشاهد به ، كما يفهم من السياق ، وكما يدل على ذلك ما سبق فى ص ٢ س ٢ من هذا السفر .

(٤) تقدّم بيان المراد بهذه العبارة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٢٤ من هذا السفر ، فانظره ، وانظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦

(٥) فى الأصل : «وحمام» ؛ والواو زيادة من الناسخ .

وإن قرّره حاكمٌ كتب : هذا ما أشهدَ على نفسه القاضى فلانٌ أنّه فرَضَ على فلانٍ لزوجته فلانةَ لِما تحتاج إليه من نفقةٍ ومؤونةٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونٍ حمّام فى كلّ يومٍ كذا وكذا، وذلك خارجٌ عمّا يلزمه لها من اللوازم الشرعيّة غير ذلك ؛ قرّر ذلك الحاكمُ عليه، وأوجبه فى مالِه، ورضيت الزوجةُ به .

فصـــل

وإن قبضت المرأة كسوتَها كتب : أقرّت فلانةُ بأنّها قبضت وتسلّمت من زوجها فلانٍ كُسوتَها الواجبةَ عليه شرعا ، وهى ثوبٌ وسراويلُ ومِقْنَعة[1] ، وذلك عن فصل واحد، أوّلُه يومُ تاريخِه ، وصار ذلك بِيَدِها وقبضِها وحَوْزِها . وكذلك إن قبضت كُسوةَ ولدِها الطفل .

وأما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة — فإذا طلّق الرجل زوجته قبل الدخول كتب : طلّق الزوجُ المسمَّى باطنَه فلانٌ زوجتَه المسمّاةَ باطنَه فلانةَ قبل الدخول بها والإصابة ، طلقةً واحدة بانت منه بذلك، بحكم أنّه لم يدخل بها ولم يصِبْها، وبحكم ذلك تَشطَّر الصداقُ المعقودُ عليه باطنَه نصفين سقط عنه النصف، وبقِيَ النصف الثانى .

فإن طلّق الزوجُ الزوجةَ قبل الدخول بها على ما يَتشطَّر لها من الصداق كتب ما مثالُه : سألت الزوجةُ المسمّاةُ[2] باطنَه فلانةُ زوجَها فلانا

---

(١) المقنعة بكسر الميم : ما تقنع به المرأة رأسها ومحاسنها .

(٢) فى الأصل : «المسلمة» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

الذى لم يدخل بها ولم يصبْها — وتَصادَقا على ذلك — أن يخلعها من عصمته وعقدِ نكاحِه على ما يتشطّر[1] من الصداق باطنَه، أوعلى ما يتّفقان عليه، فأجابها إلى سؤالها وقَبِل منها العوضَ المذكور، وطلّقها عليه الطلقةَ المسئولة، بانت منه بذلك وملكت نفسَها عليه، وبحكم ذلك تَشطّر[1] الصداقُ المعقودُ عليه باطنَه نصفين سقط عنه النصف، وبرئت ذمّتُه من النصف الثانى بحكم هذا.

وإن سأل الأبُ[2] أوغيرُه الزوجَ أن يطلّق زوجته على نظير ما بذله له فى ذمّته[3]، ثم أحال المطلّقُ مطلَّقتَه بذلك كتب: سأل فلانٌ فلانا — وهو الزوج المسمَّى باطنَه — أن يخلع زوجتَه فلانةَ المسمّاةَ باطنَه التى لم يدخل بها ولم يصبْها؛ أو التى دخل بها وأصابها، بطلقة واحدة: أولى أو ثانية، أو ثالثة، على ما بذله[4] فى ذمّته، وهو كذا وكذا، من ذلك ما هو حالٌّ كذا وكذا، وما هو مؤجّلٌ كذا وكذا؛ فأجابه الى سؤاله، وقَبِل منه العوضَ المذكور وطلّق زوجته طلقةً واحدةً أولى خلعا[5] بانت بها منه، وملكت نفسَها عليه، وبحكم هذا الطلاق تَشطّر[1] الصداق المذكورُ نصفين، سقط عنه النصف، وبقِىَ فى ذمّته النصف الثانى، وأقرّ المطلّق بأنّه قبض من السائل مبلغَ الحالِّ الذى ٱختلَع له به

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال: «تشطر» مطاوع «شطره» بتشديد الطاء؛ والذى وجدناه أنه يقال: «شطر» بضم أوله وتشديد ثانيه، مبنيا للمجهول، أى صار شطرين.

(٢) «الأب»، أى أبو الزوجة، أخذا مما يأتى بعد.

(٣) «ما بذله له فى ذمته»، أى ما سماه الزوج من الصداق لأبى الزوجة ولم يدفعه، بل لا يزال فى ذمة الزوج؛ فالمراد بالبذل هنا: التسمية، بدليل قوله: «فى ذمته»؛ والضمير فى قوله «ذمته» يعود على الزوج، كما يفهم ذلك من سياق المكتوب الآتى.

(٤) «على ما بذله»، أى على نظير ما بذله؛ فحذف المضاف للعلم به مما سبق فى هذه الصفحة.

(٥) تقدّم فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٨ من هذا السفر بيان الخلاف فى أن الخلع طلاق أو فسخ فانظره.

واعترف أيضا بأنّه قبض نِصفَ المعجَّلِ باطنه، وصار بيَدِه وقبضه وحَوْزِه؛ ثم بعد تمـام ذلك ولزومه أحال المطلّقُ المذكورُ مطلَّقتَه المذكورةَ على أبيها بالمبلغ المؤجَّل وهو نظيرُ نصفِ مؤخَّرِ الصداق المعيَّنِ باطنَه فى قدره وجنسـه وصفته وٱستحقاقه حَوالةً شرعيّة، قَبِلها منه لهـا والدُها، بحكم أنّها تحت حَجْره وولايةِ نظرِه، قبولا شرعيّا، وبحكم ذلك وجبت لها مطالَبةُ أبيها.

فإن طلّق طلقة رجعيّة بعـد الدخول كتب: طلّق الزوج المسمَّى باطنَـه فلانٌ زوجتَـه المسمّاةَ باطنَه فلانة، التى دخل بهـا وأصابها، طلقةً واحدة أوثانيةً رجعيّة، يملك بها رجعتَها ما لم تنقضِ عدّتُها، فاذا انقضت فلاسبيل له عليهـا ولا رجعةَ إلّا بأمرها ورضاها وعقدٍ جديدٍ لها عليه، على مايوجبه الشرع الشريف.

(١٠٦) وإن ٱسترجعها[1] منهـا[2] كتب: ثم بعـد ذلك ٱسترجع[1] المطلّقُ المذكورُ مطلَّقتَه؛ أو أقرّ بأنه ٱسـترجع[1] مطلّقته من الطلقة الأولى، أو الثانيـة، استرجاعا[1] شرعيّا، وردّها، وأمسكها، وصار حكمها حكمَ الزوجات؛ ويؤرّخ.

فإن طلّقهـا ثلاثا كتب: طلّق فلانٌ زوجتَه فلانةَ الّتى دخل بهـا وأصابها طلاقا ثلاثا، حرمت عليه بذلك، ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾.

فإن ٱختلعت المرأة من[3] زوجها على أن يطلّقها كتب: سألت فلانةُ زوجَها فلانا الذى دخل بها وأصابها أن يخلعها من عصمته وعقدِ نكاحه على

(١) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال: «استرجع الرجل مطلقته»؛ والذى وجدناه أنه يقال: «ارتجعها وراجعها»؛ فلعل ما هنا من استعمالات كتاب الوثائق.

(٢) «منها»، أى من الطلقة. (٣) فى الأصل: «لزوجها» باللام مكان «من»؛ وما أثبتناه هو مقتضى السياق، وهو المعبر به فى كتب اللغة والفقه.

مؤخَّر صداقِها عليه ، الشاهدِ به كتابُه[1] المتعذِّرُ حضورُه ، وهو كذا وكذا ، فأجابها الى سؤالها ، وقَبِل منها العوضَ المذكور ، وطلّقها عليه طلقةً واحدةً أولى خلعا ، أو ثانيةً خلعا ، أو ثالثة ، بانت منه بذلك ، وملكت نفسَها عليه ، وأقرّت بأنّها لا تستحِقّ عليه صداقا ، ولا بقيّةً من صداق ، ولا نفقةً ولا كُسوةً ولا حقّا من حقوق الزوجيّة كلِّها .

والعبد لا يملِك إلّا طلقتين . واذا طلّق المحجورُ لا يُكتَب فى طلاقه إصابة .

وإن وكّل رجلا أن يطلّق عنه كتب : سألت فلانةُ فلانَ بنَ فلان الوكيلَ عن زوجها فلان ، القائمَ عنه فى طلاقها بالوَكالة الّتى جعل له فيها أن يطلّق عنه زوجتَه المذكورةَ طلقةً واحدةً أولى خلعا على مؤخَّر صداقِها عليه ، وهو كذا وكذا ، المشروح ذلك فى الوَكالة المؤرَّخةِ بكذا وكذا ، أن يطلّقها عن موكِّله فلان المذكورِ بطلقة واحدة أولى خلعا على جميع مؤخَّر صداقها ، وهو كذا وكذا ؛ فأجابها الى سؤالها ، وقَبِل منها العوضَ المذكور ، وطلّقها عن موكِّله طلقةً واحدةً أولى خلعا ، بانت منه بها ، وملكت نفسَها عليه ، فلا تحلّ له إلّا بعد عقد جديد وأقرّت بأنّها لا تستحِقّ عليه صداقا ، كما تقدّم .

فصل فى فرض امرأة مطلّقة ظهرت حاملا

يكتب ما مثالُه : فرضٌ قرّره على نفسه فلانٌ لمطلَّقته [الطلقةَ][2] الأولى أو الثانية ، أو الثلاث ، فلانةَ المرأةِ الكاملة ، المشتملة منه على حَمل ، وتَصادَقا على

(١) « تابه » ، أى كتاب الصداق .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

ذلك، عوضا عما تحتاج اليه من طعامٍ وإدامٍ وماء، فى كلِّ يوم من الأيّام كذا وكذا قسطُ كلِّ يوم فى أوّله من ٱستقبال تاريخه، حَسَب ما ٱتّفقا على ذلك وتراضَيا عليه وذلك خارج عمّا يوجبه الشرع الشريف لها، وأَذِنَ لها أن تقترِض على ذمّته بقدر ما قَرَّر لها عند تعذّر وصول ذلك اليها، وتنفقَه عليها، وترجعَ به عليه، إذنا شرعيّا قبلتْه منـــه.

فإن قرّر على نفســه لولده كتب: فرضٌ قرّره على نفسه فلانٌ لولده الطفل، الذى فى كَفالة والدته مطلّقتِه فلانة، لِمـا يحتاج اليه من طعامٍ وادامٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونِ حمّام، فى كلِّ يوم من الأيّام كذا وكذا من ٱستقبال تاريخه، حَسَب ما ٱتّفقا وتراضَيا عليه، وذلك خارج عمّا يوجبه الشرع الشريف، وأَذِنَ لها أن تقترِض على ذمّته، وتنفقَ على ولدها، وترجعَ به عليه، إذنا شرعيّا.

فان قرّر لوالده أو والدته كتب ما مثالُه: فرضٌ قرّره على نفســه فلانٌ لوالدته[1] فلانة، بحكم عجزها وفقرها وحاجتها، لِمـا تحتاج اليه من طعامٍ وإدامٍ وزيتٍ وصابون، فى كلِّ يوم كذا وكذا؛ ويُكمّل.

فصـــل

إذا قرّر القاضى للمحجور عليه من مالِه له ولزوجته كتب: هــذا ما أَشهَدَ على نفسه القاضى فلانٌ الفارضُ أنّه قرّر لفلان المحجورِ عليــه بِيَدِ الحُكم العزيز ولزوجته فيما لَه من أجرة العَقار المنسوبِ إليه، الّذى تحت نظر الحُكم العزيز، لِمـا يحتاجان إليه من طعامٍ وإدامٍ وماءٍ وزيت، فى كلِّ يومٍ كذا وكذا من ٱستقبال تاريخه، قسطُ كلِّ

(١) اقتصر فى هــذا المكتوب على ذكر الوالدة دون الوالد للعلم بما يكتب فى نفقته مما ذكره فى نفقة الوالدة.

يوم فى أوّله ، وقرّر له ولزوجته وللخادم عوضا عن كُسوتهم لفصل الصيف كذا وكذا ولفصل الشتاء كذا وكذا ؛ وبذلك شُهِد عليه ؛ ويؤرّخ .

وأما تعليق الطلاق وفسخ النكاح — فإذا علّق الزوج طلاقَ زوجته على سفره ، أو أنّه يسافر بها (١) ، كتب على ظهر كتابه ما مثالُه : قال الزوج المسمَّى باطنَه فلانٌ لزوجته فلانة ، التى دخل بها وأصابها : «متى سافرتُ عنكِ من البلد الفلانىّ ، واستمرّت غيبتى عنكِ شهرا واحدا ابتداؤه من حين سفرى ، أو متى سفّرتكِ إلى بلد من البلاد بنفسى أو وكيلى ، أو متى تسرَّيتُ عليكِ بأَمَةٍ فأنت طالقٌ ثلاثا» ؛ تلفّظ بذلك عند شهوده ؛ ويؤرّخ .

فصل

إذا سافر الزوج عن زوجته وتركها بغير نفقة ولا كُسوة ، وأرادت فسخَ نكاحها منه ، كُتِب محضرٌ بالغَيبة ، مثالُه : شَهِد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَ هذا المحضر — وهم من أهل الخِبرة (٢) الباطنةِ فيما شهِدوا به فيه (٣) — أنّهم يعرفون كلَّ واحد من فلانٍ وفلانةَ معرفةً صحيحةً شرعيّة ، ويشهدون أنّهما زوجان متناكحان بنكاح صحيح شرعىّ دخل الزوج منهما بالزوجة ، وأولدها (٤) على فراشه ولدا ذَكَرا ، أو أولادا — إن كان ذلك ؛ وان كان لم يدخل بها كتب : «وانّ الزوج لم يدخل بها ، ولم يصِبْها ، وأنّها

(١) «أو أنه يسافر بها» ، أى أو علّق طلاقها على أنه يسافر بها ؛ والذى فى الأصل : «لا يسافر بها» وقوله : «لا» زيادة من الناسخ ، والصواب حذفها ، كما يقتضيه قوله بعد : «أو متى سفّرتك» الخ بصيغة الإثبات ، فانه يفيد أنه علّق طلاقها على سفره بها لا على نفيه .

(٢) تقدّم بيان المراد بالخبرة الباطنة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٧٦ من هذا السفر ، فانظره .

(٣) «فيه» ، أى فى المحضر .

(٤) ذكر المطرّزىّ فى المغرب أنه لا يقال : أولد الجارية بمعنى استولدها . وفى المصباح أيضا أن أولدها بمعنى استولدها غير ثبت ، وصرّح بعضهم بمنعه .

عرضت نفسَها عليه ليدخل بهـا فامتنع من ذلك، وأخّره الى وقتٍ آخر» — وأنّه سافر عنها بعد ذلك من البـلد الفلانىّ، وتوجّه الى البلاد الفلانيّة، من مدّة تزيد على أشهُرِ سـنةٍ تتقدّم على تاريخـه، وهى مطاوعة له؛ وأنّه تركها معوِزةً عاجزةً عن الوصول إلى ما يجب لها عليـه، من النفقة والكُسوة واللّوازم الشرعيّة، بحكم أنّه ليس له موجودٌ حاضر، ولا مالٌ متعيّن، وقد تضرّرت[1] بسبب غَيبته عنها، وتعذّر وصولُ ما يجب لها عليه شرعا من جهته ومن جهة أحد بسـببه[2]، وأنّها لم تجد من يُقرضها على ذمّته، ولا من يتبرّع بالإنفاق عليها عنه، وأنّه مستمرُّ الغَيبة عنهـا الى الآن، وأنها مسـتمرّةٌ على الطاعة له؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسـؤال من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعة المطهَّرة إجابتَه؛ ويؤرّخ.

فاذا وضع الشهود رسم شهادتهم، وأدّوا[3] عند الحاكم، كتب على ظهره الحلف بعد حلفِها[4]، وصورتُه: أُحلِفتْ المشهودُ لهـا باطنه فلانةُ بالله العظيم الّذى لا إله إلّا هو، اليمينَ الشرعيّةَ المستوفاة، الجامعةَ لمعانى الحلف، المعتبَرةَ شرعا، أنّ الزوج المذكورَ معها باطنَه فلانا سافر عنها من البلد الفلانىّ، متوجّها إلى البـلد الفلانىّ من مدّة تزيد على سـنة كاملة تتقـدّم على تاريخه، وهى مطاوعة له، وانّه تركها معوِزةً عاجزةً عن الوصول إلى ما يجب لهـا عليـه، من النفقـة والكُسوة واللوازم الشرعيّة، بحكم أنّه ليس له موجود — ويصِفُ كلَّ ما فى المحضر الى عند[5] «وأنّها

(١) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال: «تضرر» غير كتاب (أقرب الموارد).

(٢) بسببه: صفة لأحد، أى أحد متصل به.

(٣) «وأدّوا عند الحاكم»، أى أدّوا شهادتهم، فالمفعول محذوف للعلم به؛ وقد تقـدّم مثل هذا الحذف فى هذا الكتاب ونبهنا عليه فى مواضعه، انظر ص ٥٢ س ١ و ص ٥٧ س ٧

(٤) «بعد حلفها»، أى بعد أن تحلف.

(٥) فى كتب القواعد أن جرّ «عنـد» بـ«إلى» كما هنا، لحن، فان «عند» من الظـروف التى لا تخرج عن الظرفية الّا الى الجرّ بـ«من».

مستمرّةٌ على الطاعة له » — وأنّ من شَهِد لها باطنَه صادقٌ فيما شَهِد لها به ؛ فحلفتْ كما أحلِفتْ ، بالتمامها لذلك على الأوضاع الشرعيّة ، وبحضور من يُعتبَر حضورُه شرعا ، بعد تقدّم الدّعوى وما تَرتّب عليها ؛ ويؤرّخ .

ثم يكتب الإسجال قرينَ الحلف أو تحته ، وهو : هذا ما أشهد على نفسه الكريمة سيّدُنا العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى فلان الحاكم ، مَن حضر مجلسَه من العدول الواضعِي خطوطِهم آخرَه ، أنّه ثبت عنده وصحّ لديه فى اليوم الفلانىّ ، بعد دعوى محرَّرةٍ مقابَلةٍ بالإنكار على الوجه الشرعىّ ، بشهادة (١) من أعلم تحت رسم شهادته باطنَه وزُكّىَ لديه التزكيةَ الشرعيّةَ على الوجه المعتبرَ الشرعىّ ، مضمونُ (٢) المحضر المسطَّرِ باطنَه « على ما نُصّ وشُرِح فيه بكذا وكذا » ثبوتا صحيحا شرعيّا ؛ وقد أقام كلٌّ من الشهود به (٤) شهادتَه عنده بذلك ، وأعلم تحت رسم شهادة كلٍّ منهم ما جرت به العادة ، وأُحلِفتْ الزوجةُ المذكورةُ الحلفَ المشروحَ فيه ؛ فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه وَعَظَها ، وأعلَمَها بما لها من الأجر فى الصبر على البقاء فى عصمة زوجها المذكور ، فأبت الصبر ، وذكرتْ أنّ ضرورتَها تمنعها من ذلك ، وسألت الحاكمَ المذكورَ الإذنَ لها فى فسخ نكاحها من زوجها المذكور ؛ فحين زالت الأعذار من إجابتها (٥) أَذِن لها الحاكمُ المذكورُ فى فسخ نكاحها من زوجها المذكور ؛ وأشهدتْ

(١) « بشهادة » متعلق بقوله : « ثبت » السابق فى السطر السادس من هذه الصفحة .

(٢) « مضمون » فاعل لقوله : « ثبت » السابق فى السطر السادس من هذه الصفحة .

(٣) الظاهر ان فى هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين تقديما وتأخيرا وقعا من الناسخ ولعل صوابه « المسطّر باطنه بكذا وكذا على ما نص وشرح فيه » .

(٤) « به » ، أى بمضمون المحضر .

(٥) « زالت الأعذار من إجابتها » ، أى لم يبق لدى القاضى من الأعذار ما يمنعه من أن يجيبها الى ما طلبت .

على نفسها شهودَ هذا الإسجال أنها فسخت نكاحها من زوجها المذكور، واختارت فراقه — وإن كان الحاكم هو الفاسخَ كتب: «فحينئذ سألتْ بِرِّ[1] الحاكم فسخَ نكاحِها من زوجها المذكور، وأصرّت على ذلك؛ فحين زالت الأعذار من إجابتها قدّم خِيرةَ الله تعالى، وأجابها الى ما التمسته، وفسخَ نكاحَها من زوجها المذكورِ الفسخَ الصحيحَ الشرعيّ، وفرّق بينهما» — فلمّا تكامل ذلك كلُّه سأله من جازت مسألتُه وسوّغت الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه، التقدّمَ بكتابة هذا الإسجال، والإشهادَ عليه بذلك، فأجابه الى سؤاله، وتقدّم بكتابته[2]، فكُتِب عن إذنه، وأشهد على نفسه بذلك فى مجلس حكمه وقضائه — وهو فى ذلك كلِّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما — وأبقى كلَّ ذى حجّة معتبَرةٍ فيه على حجّته ان كانت، وذلك بعد تقدّم الدعوى الموصوفة وما تَرتّب عليها. ويُشهد على الزوجة أيضا بما نُسِب اليها.

وأما نفىُ ولدِ الجارية والإقرارُ باستيلاد الأمة — فإنّه اذا أراد السيّد نفىَ ولدِ جاريته بعد الوطء والاستبراءِ على قول من قال به[3] كتب مامثالُه: أقرّ فلانٌ بأنّه كان قبل تاريخه وطئ مملوكتَه فلانة — ويذكر جنسها — المسلمةَ المقرّةَ له بالرقّ والعبوديّة، ثم استبرأها بعد الوطء استبراءً صحيحا شرعيّا، وأنّه لم يطأها بعد

---

(١) عبارة الأصل: «سأل رب» الخ؛ وهو تحريف لايستقيم به معنى الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) «تقدّم بكتابته»، أى أمر بها.

(٣) «من قال به» أى من قال بأن نسب ملك اليمين ينتفى بدعوى الاستبراء؛ فان فى ذلك خلافا بين الفقهاء؛ قال صاحب جواهر العقود فى كتاب الاستبراء مانصه: «اذا وطئ أمته ثم استبرأها بقرء، ثم أتت بولد لتسعة أشهر من حين الوطء، فانه لا يلحق عند الشافعى، وهذا مشكل من جهة أن الأمة فراش حقيق وهذه مدّة غالبة، فكيف لا يلحق الولد بفراش حقيقى مع غلبة المدة، ويلحق بإمكان الوطء من المزوّجة مع قلة المدّة وندرة الولادة فى مثلها؟! وقد قاله بعض الأصحاب؛ وهو متجه».

الاستبراء ، وأنّها بعد ذلك أتت بولد، وسمّته فلانا، وأنّه الان فى قيد الحياة، وأنّ هذا الولد ليس منه ولا من صلبه ، ولا نسبَ بينه و بينه؛ وحلف على ذلك بالله العظيم اليمين الشرعيّة، وأشهد عليه بحضورها بتاريخ كذا وكذا .

وان أقرّ بأنّه استولد جاريته كتب : أقرّ فلانٌ بأنّه كان قبل تاريخه وطئ مملوكتَه التى بيَدِه وملكه ، المقرّةَ له بالرقّ والعبوديّة، المدعوّةَ فلانة ، الفلانيّةَ الجنس؛ الوطءَ الصحيحَ الشرعىّ، فى حال مُلْكِيّته(١) لها على فراشه، واستولدها عليه ولدا ذَكَرا يسمّى فلانا، الطفلَ يومئذ، وهو الآن فى قيد الحياة، وأنه من صلبه ونسله، ونسبُه [لاحقٌ](٢) بنسبه، وصدّقتْه على ذلك .

وأما الوكالات — فاذا وكّل رجل رجلا وَكالةً مطلقة كتب : وكّل فلانٌ فلانا فى المطالبة بحقوقه كلّها ، وديونه بأَسْرها ، من غُرَمائه وخصومه قِبَل من كانت وحيث تكون، والمحاكمة بسببها عند القضاة والحكّام وخلفائهم وولاة أمور الإسلام، والدّعوى على غُرَمائه وخصومه، واستماع الدّعوى عليه وردّ الأجوبة عنها بما يسوغ شرعا ، والحبسِ(٣) والإطلاقِ والترسيمِ(٤) والملازَمةِ

(١) المملكة بضم اللام وفتحها : بمعنى الملك؛ وكسر اللام نادر .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وقد أثبتناها عن (الكوكب المشرق) إذ السياق يقتضيها .

(٣) يريد بالحبس والإطلاق : حبس من امتنع عن الأداء، و إطلاقه منه .

(٤) يريد بالترسيم : اعتقال الغريم؛ وقد ورد هذا اللفظ كثيرا فى كتب التاريخ مرادا به هذا المعنى ، فقد جاء فى تاريخ ابن إياس ج ٢ ص ٣٥٣ فى الكلام على سلطنة الملك الظاهر ابى سعيد قانصوه بن قانصوه الأشرفىّ ما نصه « وفيه قبض السلطان على الناصر بن خاص بك أخى خوند زوجة الأشرف قايتباى ، فأقام فى الترسيم مدّة» الخ وانظر صفحة ٣٦١ ، ٣٦٢ من هذا الجزء أيضا؛ ولم يرد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى؛ والظاهر أنه استعمال محدث .

والإفراج، وأخذ الكُفَلاء والضُّمَناء بالوجه (١) والمـال، وقبولِ الحَوالات على الأملئاء (٢) وإثباتِ حججه ومساطيره، وإقامةِ بيّناته، وقبضِ كلِّ حقٍّ متوجِّهٍ له قبضُـه بكلّ طريق شرعىّ، والإشهادِ على الحكّام والقضاةِ بمـا يَثبُت له شرعا، وطلبِ الحكم من الحكّام، وفى إيجار ما يجرى فى ملكه من العَقار الكامل (٣) والمُشاع (٤) لمن يرغب فى ٱستئجاره بمـا يراه من الأَجر: حالِّهـا ومنجَّمها ومؤجَّلها ومعجَّلها، لِمـا يراه من المُدد: قليلِها وكثيرِها، وقبضِ الأجرة، وٱكتتابِ ما يجب ٱكتتابُه فى ذلك، وتسليمِ ما يؤجره — ومهما وكّله فيه كَتَبه وعيّنه بما يليق تعيينُه (٥) —؛ ووكّله فى ذلك كلِّه وَكالة شرعيّةً قَبِلها منه قبولا شرعيّا، وأَذِنَ له أن يوكِّل عنه فى ذلك كلِّه وفيما شاء منه من شاء، ويعزِلَه متى شاء، ويعيدَه متى أراد. ١٠٨

فإن وكّله وأراد ألّا يعزِله كتب فى ذيل الوَكالة: ثم بعد تمام ذلك ولزومه قال الموكل لوكيله: «متى عزلتك فأنت وكيلٌ متصرّفٌ لا منصرف».

فاذا أراد عزله كتب على ظهر الوَكالة: قال الموكِّل لوكيله: «متى عدتَ وكيلى فأنت معزول»؛ وبحكم ذلك العزل بطل تصرّفُه فى الوَكالة المشروحةِ باطنَه؛ ويؤرّخ.

---

(١) تقدّم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه فى صفحة ١٣ من هذا السفر، فانظره.

(٢) «الأملئاء»: الأغنياء القادرون، واحده ملىء.

(٣) يريد بالعقار الكامل: المملوك له بأكمله، وليس مشاعا فى ملك غيره.

(٤) كذا فى كتاب الكوكب المشرق؛ والذى فى الأصل: «والمتاع»؛ وهو وإن صحّ معناه عطفا على العقار، إلا أن مقابلته بالكامل — أى المملوك بأكمله — تقتضى ما أثبتنا.

(٥) «بما يليق تعيينه»، أى بما يليق تعيينـه به، فالعائد هنا محذوف؛ وهذا من المواضع التى يجوز فيها حذف العائد.

واذا وكّل ذمّى مسلما قدّم اسم الوكيل، فيكتب : هذا كتاب وكالة اكتتبه لفلانٍ فلانٌ الذمّى، وأشهد على نفسه أنه وكّله فى كيت وكيت ؛ ويُكمّل كما تقدّم .

وأما المحاضر على اختلافها فسنذكرها، اذا أراد أمين الحكم أن يبيع على يتيم للحاجة كتب محضرا بالقيمة ، مثالُه : شهد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَه — وهم من أهل الخبرة بالعَقار وتقويمه — أنهم ساروا بإذنٍ شرعىٍّ الى حيث الدّارُ الكاملةُ الآتى ذكرُها ووصفُها وتحديدُها فيه، المقوّمةُ بكمالها، أو المقوّمُ منها حصّةٌ مبلغُها كذا وكذا سهما، ملك فلان المحجورِ عليه، لتباع عليه فى نفقته ومؤونته ولوازمه الشرعيّة، وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — وتأمّلوا ذلك بالنظر، وأحاطوا به علما وخبرة، وقوّموا الحصّة المذكورةَ بما مبلغُه كذا وكذا وقالوا : «إنّ ذلك قيمة المِثل يومئذ، لا حَيْفَ فيها ولا شطط ، ولا غبينةَ[1] ولا فرطَ[1] وإنّ الحظَّ والمصلحةَ فى البيع بذلك » .

فإن كان بالغبطة على القيمة[2] كتب كما تقدّم الى قوله : «لتُباعَ عليه» لما له فى ذلك من الحظّ والمصلحةِ والغبطةِ[3] الزائدةِ على قيمة المِثل، وهى الدّارُ [التى][4] بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — وتأمّلوا ذلك بالنظر ، وأحاطوا به

---

(١) تقدّم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ و ٤ من صفحة ٤٨ فانظرهما .

(٢) « بالغبطة على القيمة » ، أى الزائدة على القيمة ؛ فحذف متعلّق الجارّ والمجرور للعلم به من السياق .

(٣) صوّر الفقهاء الغبطة بأن يرغب فى شراء العقار بأكثر من ثمن مثله ، والبائع يجد مثله ببعض ذلك الثمن أو خيرا منه بكلّه . انظر شرح المنهج (كتاب الحجر) .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

علما وخبرة، وقوّموا الحصّة بكذا وكذا درهما، وقالوا : « إنّ ذلك قيمةُ المِثل — نحو ما تقـدّم — وإنّ الحظَّ والمصلحةَ والغبطةَ فى بيع الحصّة المذكورةِ بزيادة كذا وكذا» ؛ وبذلك وضعوا خطوطَهم ؛ ويؤرّخ .

فان قُوّمتْ لتُباعَ فيما ثبت على المتوفَّى من صـداق زوجته ، أو من دَين، كُتِب أوّلُ المحضر كما تقدّم، وقيـل : المنسوبة لفلان المتوفَّى الى رحمة الله تعالى ، لتُباعَ عليه فيما ثبت فى ذمّته من صـداق زوجته فلانة ، الثبوتَ الصحيحَ الشرعىّ ؛ أو فيما ثبت عليه من دَين شرعىٍّ لفلان، حَسَب ما يَشهَد بذلك مسطورُه الّذى بيَدِه، الذى ثبت بمجلس الحكم العزيز؛ ويُكمّل كما تقدّم .

فصل فى محضر وفاةٍ وحصرِ ورثة

يكتب : شهد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَ هذا المحضر — وهم من أهل الخِبرة الباطنةِ فيما شَهدوا به — أنّهم يعرفون فلانَ بن فلان ، وورثتَه الآتىَ ذكرهم فيه، معرفةً صحيحةً شرعيّة ؛ ويَشهدون أنّه تُوفِّىَ الى رحمة الله تعالى بالبلد الفلانىّ من مدّةِ كذا وكذا، وخلّف من الورثة المستحقّين لميراثه المستوعِبين لجميعه زوجتَه فلانةَ الّتى لم تزل فى عصمته وعقدِ نكاحِه الى حين وفاته ، وأولادَه منها أو من غيرها — ويذكُر أبويه إن كانا أو أحدَهما — بغير شريك لهم فى ميراثه، ولا حاجبٍ يحجبهم عنه بوجه ولا سبب ؛ يعلمون ذلك ويشهدون (١) به بسؤال من جازت مسألتُـه وسوّغتْ الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه؛ ويؤرّخ .

(١) فى الأصل : « ولا يشهدون » ؛ وقوله «لا» زيادة من الناسخ مفسدة للمعنى .

فصـــل

اذا مات رجل وخلّف أبوين وأخوين كتب ما مثالُه : شهد الشهود أنهم يعرفون فلانا ووالديه الآتَى ذكرُهما فيه، ويشهدون بالخِبرة الباطنة أنّه خلّف وارثَيه : والدَه فلانا، ووالدتَه فلانة، بغير شريك لهما فى ميراثه، ولا حاجبٍ يحجبهما حجْبَ حرمانٍ عن آستكماله ؛ ويشهدون أنّ المتوفَّى له أَخَوان، وهما فلانٌ وفلان ؛ وبحكم ذلك يكون للأب من ميراثه النصفُ والثلث ، وللأمّ السدس ، بحكم أنّ الأخوين حجباها عن الثلث الى السدس حجْبَ تنقيص[(١)] للفريضة[(٢)] الشرعيّة، لا حجبَ حرمان ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

وان مات رجل فى بلد بعيدة وآستفاض موته وشُهِد به بالآستفاضة كتب كما تقدّم[(٣)] ، [و][(٤)]: أنّهم يعرفون فلانا، ويشهدون بالآستفاضة الشرعيّةِ بالشائع الذائع ، والنقلِ الصحيحِ المتواتر ، أنّه مات الى رحمة الله تعالى من مدّةِ كذا وكذا بالمدينة الفلانيّة ؛ ويشهدون أنّه خلّف من الورثة ... ...ويُكمّل .

---

(١) فى كتب اللغة أن نقّصته — بتشديد القاف — تنقيصا، لغة ضعيفة ، ولم تأت فى كلام فصيح (المصباح) .

(٢) فى الأصل : « بالفريضة » ؛ وهو تحريف ، إذ لا مقتضى للباء فى هـذا الموضع ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا ، أى تنقيص ما فرضه الشرع للأمّ .

(٣) يشير بقوله « كما تقدّم » إلى ما سبق فى ص ١٣٨ س ١٠ ، وهو قوله : « شهد الشهود الواضعون خطوطهم آخر هذا المحضر » الخ .

(٤) لم ترد هذه الواو فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، أى وكتب أنهم الخ . وسيأتى مثل ذلك أيضا فى ص ١٤١ س ٤ فليتنبّه إليه .

فصـــل

(١)

إذا مات قوم بعـد قوم يكتب : ... ... أنّهـم يعرفون فلانَ بنَ فلان وورثتَـه الآتىَ ذكرُهم ، ومن تُوُفِّىَ منهم على الترتيب الآتى ذكرُه فيـه ، معرفةً صحيحة شرعيّـة ؛ ويشهدون أنّ فلانا المبتـدأَ بذكره تُوُفِّىَ إلى رحمـة الله تعـالى بالبلد الفلانىّ ، وخلّف من الورثة المسـتحقّين لميراثه المستوعِبين لجميعـه زوجتَه فلانةَ الّتى لم تزل فى عصمته وعقدِ نكاحِه إلى حين وفاته ، وأولادَه(٢) منها ، وهم فلان وفلان ، ثم توفّيت الزوجةُ بعدَه فى تاريخ كذا وكذا ، وخلّفتْ من الورثة المستحقّين لميراثه أولادَه لصلبه ، وهم — ويسمّيهم — يعلمون ذلك ويشهدون به ؛ ويُكمّل ، ويؤرّخ . وهذا مثالٌ فقِسْ عليه .

فصـــل

(١٠٩)

(٣)

إذا مات العبد وخلّف سيّدَه كتب : شهد من أثبتوا أسماءهم(٤) آخرَه — وهم من أهل الخبرة الباطنةِ فيما شهدوا به — أنّهـم يعرفون كلَّ واحد من فلان ومملوكِه [فلان](٥) ، الفلانىِّ الجنس ، المسلم ، ويشهدون أنّ فلانا المثنَّى باسمه تُوُفِّىَ إلى رحمة

---

(١) حذف المؤلف صدر هـذا المحضر كما حذف صدور بعض المحاضر الآتية ، وهو قوله : « شهد الشهود الواضعون خطوطهم » الخ للعلم بذلك مما سبق ؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف هنا وفيما يأتى بعد تنبيها على ذلك .

(٢) أراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ لم يذكر بعد غير اثنين .

(٣) عبارة الأصل : « من أشهد » ؛ وفيها زيادة من الناسخ لا يستقيم بها الكلام ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى الأصل : « اسمه » بصيغة المفرد ؛ والسياق يقتضى الجمع ، كما أثبتنا .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسـياق يقتضى إثباتها أخذا مما ورد فى كتب الوثائق من التصريح باسم المملوك فى صورة هذا المحضر انظر (جواهر العقود) و (الكوكب المشرق) ؛ وكما يقتضيه أيضا قوله بعد : « المثنى باسمه » .

الله تعالى، وخلّف سيّده المذكور، الذى لم يزل فى ملكه إلى حين موته؛ وأنّه مستحِقٌّ لجميع ما يخلّفه بغير شريك له فى ميراثه، ولا حاجبٍ يحجبه عنه.

وإن كان قد أعتقه ومات كتب كما تقدّم[1]، [و]: أنّهم يعرفون فلانَ ابنَ فلان، وعتيقَه فلانَ بنَ فلان، معرفةً صحيحةً شرعيّة، ويشهدون أنّه مات الى رحمة الله تعالى، وأنه كان مملوكا لفلان، وأنّه أعتقه عتقا منجّزا قبل موته، ولم يخلّف من الورثة سواه، بغير شريك له فى ميراثه؛ ويُكمّل.

فصل

إذا أراد إثبات ملكه لدار كتب ما مثالُه: ... ...[2] أنّهم يعرفون فلانَ بنَ فلان، ويشهدون أنّه مالك لجميع الدّار الفلانيّة — وتوصَف وتُحدَّد — ملكا صحيحا شرعيّا، وأنّه متصرّفٌ فيها بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة وقبضِ الأجرة، وأنّها باقيةٌ فى يدِه وملكِه وتصرُّفِه الى الآن، لم تخرج عنه بتمليك[3] ولا بيع ولا إقرارٍ ولا صدقة، ولا بوجه من الوجوه الشرعيّة كلِّها على آختلافها، وأنّها باقيةٌ على ملكه وتصرُّفِه وحيازتِه الى يومِ تاريخِه؛ وهم بالدّار المذكورةِ فى مكانها عارفون؛ يعلمون ذلك ويشهدون به.

---

(١) يشير بقوله: «كما تقدّم» الى ما سبق فى ص ١٤٠ س ١١ من قوله: «شهد من أثبتوا أسماءهم آخره وهم من أهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به».

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٠ من هذا السفر.

(٣) فى الأصل: «بملك»؛ وما أثبتناه هو المناسب لسياق الكلام، فان خروج الشىء وانتقاله من يد مالكه الى يد آخر إنما يكون بالتمليك — أى بأن يملكه لغيره — لا بالملك، كما يتبين ذلك من معنى الكلمتين؛ وقد سبق الكلام على التمليك بقسميه فى صفحة ٢٣ من هذا السفر.

فصـــــل

إذا أثبت رجلٌ أنّه باع بالإجبار والإكراه كتب : ... ... أنّهم يعرفون كلَّ واحد من فلانٍ وفلان ، ويشهدون أنّ فلانا المبتـدأَ باسمه جَبَرَ فلانا المثنَّى باسمـه وخوّفه واعتقله وضربه وأوجعـه ، وطَلَب منه بيعَ داره التى بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — بغير ثمن ، وأن يُشهِدَ عليه بالبيع وقبضِ الثمن ، وأنّه امتنع من ذلك ، فأعاد عليه الضرب ، وهدّده بالقتل ، وسَجَنَه ، ولم يزل على ذلك حتى جَبَره وأكرهه ، وابتاعها منه بكذا وكذا ، واعترَف بقبضها ، وأنّه وضع يدَه عليها ، وتَسلَّمها من مدّةِ كذا وكذا ، وهم بالدّار عارفون ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

وان كان جَبَره حتّى باعه بدون القيمة كتب صـدر المحضر كما تقدّم ؛ وطَلَب منه بيعَ الدّار بكذا وكذا ، وأنّ قيمتَها أزْيدُ من ذلك ، وأنّه امتنع من ذلك ، فضربه وسجنه ، وأعاد عليه العقوبة ، وأكرهه وجَبَره إلى أن باعه الدّار المذكورةَ بالثمن المذكور ، وقبَضَـه منه ، وأنّه دون قيمتها ، وأنّ قيمتَها أضـعافُ ذلك ، وأنه وضع يدَه عليها ، وتَسلَّمها من مدّة كذاوكذا ؛ يعلمون ذلك ... .

فصل فيما يكتب بعيب فى جارية

شهد الشهود المسمَّون آخرَه — وهم من أهل الخبرة الباطنةِ[1] بالرقيق وعيبِه[2] — أنّهـم نظروا الجاريةَ المدعوَّةَ فلانة ، الفلانيّةَ الجنس ، التى بِيَدِ فلانٍ متنجِزِ[3] هـذا

---

(١) يريد بالخبرة الباطنة : المعرفة بما خفى ودقّ من الأمور ولم يقتصر فيها على الظواهر .

(٢) فى الأصل : « وغيره » ؛ وهو تحريف صـوابه ما أثبتنا إذ لا مقتضى لأن تذكر الخبرة بغـير الرقيق فى هذا الموضع .

(٣) « متنجز هذا المحضر » ، أى الذى طلب إنجازه ؛ يقال : « تنجز الحاجة » ، إذا سأل إنجازها .

المحضر، الذى ذَكَر أنّه ابتاعها من فلان، نظرَ مثلِهم لمثلِها، بمحضر من الخصمين المذكورَين، فوجدوا بها من العيوب المرضَ الفلانىّ، وأنّ ذلك مرضٌ مزمنٌ متقدّمٌ على تاريخ العُهْدة[1] الّتى أظهرها المشترى من يده، المؤرَّخةِ بكذا وكذا؛ وأنّ ذلك عيبٌ منقِصٌ[2] للثمن؛ يعلمون ذلك و يشهدون به .

فصـــل

إذا شُهِد لإنسان أنه من أهل الخير كتب : ... ... و يشهدون أنّه من أهل الخير والصلاح، والعفّةِ والفلاح؛ والصِّيانة والأمانه، والثِّقةِ والدّيانه؛ محافظٌ على صلاته، أهلٌ لأن يَجلس بين أظهر المسلمين، وأنه [محقٌّ][3] فى جميع أفعاله، صادق فى جميع أقواله؛ يعلمون ذلك ... .

فصـــل

اذا شُهِد برشد إنسان كتب : ... ... و يشهدون أنّه رشيد، صالحٌ فى دِينه، مصلِحٌ لِمالِه، مستحِقٌّ لفكّ الحَجْر عنه، غيرُ مبذِّرٍ ولا مفرِّط، حسن[4] التصرّف؛ يعلمون ذلك ... .

---

(١) العهدة : وثيقة البيع؛ وأصله من قولهم : «فى الأمر عهدة» أى مرجع للإصلاح؛ وسميت وثيقة البيع بذلك لأنه يرجع اليها عند الالتباس انظر المصباح .

(٢) فى كتب اللغة أن «أنقصه» « ونقصه» — بتشديد القاف — : لغتان ضعيفتان؛ ولم يأتيا فى كلام فصيح المصباح .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها نقلا عن جواهر العقود وما سيأتى بعد فى ص ١٤٤ س ٨ من هذا السفر .

(٤) كذا فى الكوكب المشرق وجواهر العقود؛ والذى فى الأصل مكان هذه الكلمة : «مطلق»؛ وهو تبديل من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، فإن شهادة الشهود برشد المحجور عليه إنما تكون بأن حسن التصرف لا بأنه مطلقه .

فصل فى نسب رجل شريف

... ... ويشهدون بالاستفاضة الشرعيـة ، بالشائع الذائع ، والنقلِ الصحيح المتواتر، [أنّه](١) شريفُ النَّسب ، صحيحُ الحَسَب ، من ذريّة الحسين بنِ علىٍّ — رضى الله عنهما — من أولاد الصلب ، أبا عن أب ، إلى أن يرجع نسبُه إليه ، ويُدلى(٢) بأصله إلى أصل الحسين ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل فى عدالة رجل

... ... ويشهدون شهادة علموا صحّتَها ، وتيقّنوا معرفتَها ، لا يشكّون فيهـا ولا يرتابون ، أنه من أهل الصدق والوفاء ، والعفّـةِ والصّفاء ؛ صادقٌ فى أقواله ، مُحِقٌّ فى أفعاله ؛ حَسَنُ السيره ، طاهرُ السريره ؛ متيقّظٌ فى أموره ، سالكٌ شروطَ العدالة وأفعالَها ، صالحٌ لأن يكون من العدول المبرّرين(٣) ، والأعيانِ المعتبَرين ، مستحِقٌّ أن يضع خطّه فى مساطير المسلمين ، عدلٌ رضىٌّ لهم وعليهم ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل فى إعسار رجل

... ... ويشهدون أنّه فقيرٌ لا مالَ له ، معسِرٌ لا حالَ له ، عاجزٌ عن وفاء ما عليه من الدّيون ، أو عن شىء منها ؛ يعلمون ذلك ... .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) فى الأصل : «ويدل» ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .

(٣) المبرّرون : اسم مفعول من برّره ، أى زكاه ، كما فى أقرب الموارد ؛ ولم نجد هذه الصيغة فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا .

فصل فى إسلام ذمّىّ

(١١٠) يكتب : حضر الى شهوده فى يوم تاريخه مَن ذَكَر أنّه حضر الى مجلس فلانٍ — أدام الله أيّامَه — فلانُ(١) بنُ فلان الفلانىّ، وأشهدهم على نفسه أنّه تلفّظ بالشهادتين المعظّمتين، وهما شهادة أن لا إله الّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، أرسله بالهُدَى ودِينِ الحقّ ليظهره على الدِّين كلّه ولو كره المشركون، وأنّ عيسى عبدُ الله ونبيُّه، ومريمَ أَمَةُ الله، وأنّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم خاتمُ النبيِّين، وأفضلُ المرسلين، وأنّ شريعتَه أفضلُ الشرائع وملّتَه أفضلُ الملل، وأنّ ما جاء به عن الله حقّ؛ وقال : « أنا برئتُ من كلِّ دِين يخالف دينَ الإسلام»، ودخل فى ذلك طالبا(٢) مختارا؛ وأشهد عليه بذلك، وتلفّظ به بتاريخ كذا وكذا .

فإن أسلم يهودىّ كتب موضع عيسى : وأنّ موسى عبدُ الله ونبيُّه، وأنّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم أفضلُ الأنبياء، وشريعتَه أفضلُ الشرائع، وأنّ شريعة محمد صلّى الله عليه وسلّم نسخت شريعة موسى وجميعَ الشرائع؛ وقال : «أنا مسلم برئتُ من كلِّ دِين يخالف دين الإسلام، ومن كلِّ ملّة تخالف ملّةَ محمد صلّى الله عليه وسلّم»؛ وأشهد على نفسه بتاريخ ...(٣) .

وأما الإسجالات — فهى بحَسَب الوقائع، وقد ذكرنا منها فى أثناء ما قدّمناه ماهو وارد فى مواضعه، فلنذكر ما لم نوردْه هناك؛ فمن ذلك إسجال بثبوت العدالة.

(١) فلان بالرفع بدل من « من » السابق فى قوله : « من ذكر » .

(٢) فى بعض كتب الوثائق : « طائعا » مكان قوله « طالبا » ؛ والمعنى يستقيم على كلا اللفظين فإنه اذا كان طالبا للدخول فى دين الإسلام كان طائعا .

(٣) عبارة المؤلف فى مثل هذا الموضع من المكاتيب السابقة قوله : « بتاريخ كذا وكذا »، فحذف هنا قوله « كذا وكذا » للعلم به مما سبق؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف تنبيها عليه .

قد استقرّت القاعدة بين الناس فى إسجالات العدالة ان يبتدئ الكاتب بخطبة يذكر فيها شرفَ العدالة وعلوَّها، وارتفاعَ رتبتها وسموَّها؛ ويصف المعدَّلَ بأوصاف تليق به بحَسَب حاله ورتبتِه، وأصالتهوأبوّته؛ ولا حَجْرَ على الكاتب فيما يأتى به من القرائن والفِقَر والكلام المسجوع ما لم يتعدَّ به حقَّ المنعوت، أو يخرجْ به عن طوره ورتبته، ويراعِى مع ذلك قيودَ الشرع وضوابطَه؛ والكاتبُ فيها بحسب(١) قدرته وتصرّفه فى أساليب الكلام وبراعة الاستهلال واختيار المعانى؛ فاذا انتهى إلى آخر الخطبة وذِكرِ أوصافِ المعدَّل قال: فلذلك استخار الله تعالى سيّدُنا ومولانا العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، حاكمُ الحكّام؛ وينعته بنعوته، ويذكر مذهبه وولايتَه للدّولة القاهرةِ السلطانيّةِ الملكيّةِ الفلانيّة، بالولاية الصحيحة الشرعيّه، المتّصلةِ بالمواقف الشريفة النبويّه، الإماميّة العبّاسيّه، (المستكفِى) أميرِ المؤمنين — أعزّ الله به الدِّين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين — وأشهَدَ على نفسه مَن حضر مجلسَ حكمِه وقضائه، وهو يومئذ نافذُ القضايا والأحكام ماضى النقض والإبرام، وذلك فى اليوم المبارك؛ ويكتب الحاكم التاريخ بخطّه؛ ثم يكتب الكاتب: أنّه ثبت عنده وصحّ لديه بالبيّنة العادلة المرضيّه، التى ثبتت بمثلها الحقوقُ الشرعيّه، عدالةُ فلان — وينعته بما يستحقّه — ثبوتا ماضيا شرعيّا معتبرًا تامّا مَرضيّا؛ وحكَمَ بعدالته، وقبولِ قوله فى شهادته؛ وأجاز ذلك وأمضاه واختاره وارتضاه، وألزَمَ ما اقتضاه مُقتضاه؛ وأذِنَ سيّدُنا قاضى القضاة فلانٌ لفلان المحكومِ بعدالته فى تحمّل الشهادات وأدائها، لتُحفظَ الحقوقُ على أربابها وأوليائها؛

(١) «بحسب»، أى يكتب بحسب؛ فالمتعلّق محذوف للعلم به من السياق؛ وسيأتى التصريح بهذا المتعلّق فى مثل هذه الجملة انظر ص ١٥٢ س ٩ من هذا السفر.

وسمع شهادته فقبلها وأجازها، وأمره أن يرقم على حُلَل[1] الطروس طرازها؛ وبسط قلمه بسطا كليّا، ونصبه بين الناس عدلا مبرّرا[2] مرضيّا، وأجراه مُجرى أمثاله من العدول المبرّرين[2]، وسلك به مسلكَ الشهداء المتميّزين؛ وتقدّم — أدام الله تعالى أيّامه — بكتابة هذا الإسجال، فكُتِب عن إذنه الكريم فى التاريخ المقدَّم ذكرُه أعلاه المكتتَبِ بخطّه الكريم، شرّفه الله تعالى. والكاتب فى ذلك بحَسَب ما تُوصله إليه عباراتُه.

فصل فى ثبوت إقرار متبايعَين

يكتب: هذا ما أشهد على نفسه الكريمة سيّدنا ومولانا العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، حاكمُ الحكّام فلان — وتُستوفَى ألقابُه ونعوتُه وولايتُه، ويُدعَى له — مَن حضر مجلسَ حكمِه وقضائه، وهو نافذُ القضاء والحكم ماضيهما، أنه ثبت عنده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — فى المجلس المذكور، بمَحضَرٍ من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه، مسموعةٍ دعواه على الوجه المعتبَرِ الشرعىّ، بشهادة العدول الثلاثة — أو بحَسَب ما يكونون — الّذين أعلم تحت رسم شهادتهم بالأداء فى باطنه، إقرارُ[3] فلانٍ وفلانٍ بما نُسِب إلى كلٍّ منهما فى كتاب الإقرار باطنه على ما شُرِح فيه، وهو مؤرَّخٌ بكذا وكذا، وبآخره رسمُ شهادتهم، وقد أرّخ شاهدان منهم شهادتَهما بتاريخ الكتاب، والثالث أرّخ شهادتَه بكذا وكذا [و][4] جميعُ ما تضمّنه كتاب الابتياع المشروحُ باطنَه — ويذكر جميعَ ما فيه —

(١) فى الأصل: «خلل»؛ وهو تصحيف.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٤ من هذا السفر.

(٣) «اقرار» بالرفع، فاعل لقوله: «ثبت» السابق فى السطر الحادى عشر من هذه الصفحة.

(٤) هذه الواو ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإن ما بعدها معطوف على قوله فيما سبق: «إقرار»، أى وثبت عنده أيضا جميع الخ.

وقد أقاموها بذلك عنـد سيّدنا قاضى القضاة فلان الحاكم المذكور بشروط الأداء المعتبَرة فيما عيّنه كلٌّ منهم فى خطّه باطنَه فى التاريخ [المذكور](١) ، وقبِـل ذلك منهم (٢) القبولَ السائغَ فيه، وأَعلَمَ تحت رسم شهادتهـم فى باطنـه علامةَ الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مِثله، وثبت ذلك عنده ثبوتا شرعيّا ؛ فلمّا تكامل ذلك عند سيّدنا قاضى القضاة فلان الحاكم المذكور سأله من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعـةُ المطهَّرةُ إجابتَه، الإشهادَ على نفسـه بثبوت ذلك عنده ، والحكمَ بموجَبِه على الوجه (٣) المشروح فيـه ، ... ... وأَبقَى كلَّ ذى حجّة على حجّته (٤) ، وهو فى ذلك كلِّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما، بعد تقدُّم الدعوى المسموعة وما تَرتّب عليها، وتَقدَّم — أدام الله أيّامَه، وأعزّ أحكامَه — بكتابة هـذا الإسجال ، فكُتِب عن إذنه متضمنا لذلك وذلك بعد قراءة ما يحتاج الى قراءته فى كتاب الإقرار، ووقع الإشهادُ بذلك بتاريخ كذا وكذا .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) فى الأصل : « كل » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا أخذا مما سبق فى ص ٥٤ س ٧ وص ٧٩ س ٧ و ١٢ وما سيأتى أيضا فى ص ١٥٠ س ١ و ١٧ وص ١٥٢ س ١٩ وص ١٥٣ س ٥ وغير ذلك من المواضع .

(٣) فى الأصـل : « الحكم » ؛ وهو تبديل من الناسخ ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا أخذا مما ورد فى الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الوثائق .

(٤) موضع هذه النقط عبارات ساقطة من الأصل تفيد أن القاضى أجاب السائل الى سؤاله وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده ؛ وحكم بموجبـه على الوجه المشروح فيه » ويدل على ذلك أمور : أولها ان عطف قوله بعد : « وأبقى » على ما قبله غير مستقيم ، فإن الإبقاء فعل القاضى ، وما قبله من السؤال فعل المدّعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيها ان هذه العبارات هى مقتضى السؤال السابق قبله ؛ ثالثها ورود ما يفيد هذه المعانى فى مثل هذا الموضع من الإسجالات الواردة فى هذا السفر أنظر صفحة ٥٥ و ١٠٩ و ١٥١ و ١٥٢ وكذلك فى الإسجالات المذكورة فى الفتاوى الهنـدية وغيرها من كتب الوثائق ؛ ولم نثبت هـذه العبارات فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصـل مخالفا فى الألفاظ والعبـارات لما نثبته ، وإن اتحدا فى المعانى .

مثال إسجال بثبوت مبايعة بشهود الأصل[1] وشهود الفرع[1] على نائب الحكم

هذا ما أشهد على نفسه العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى أقضى[2] القضاة فلان، خليفةُ الحكم العزيز بالمكان الفلانى عن سيّدنا العبدِ الفقيرِ الى الله تعالى قاضى[2] القضاة فلان، مَن حضره من العدول، أنّه ثبت عنده فى مجلس حكمه ومحلّ نيابته فى اليوم الفلانى، بعد صدور دعوى محرَّرةٍ مقابَلةٍ بالإنكار على الوضع الشرعى بشهادة عدول الأصل الثلاثة، وهم — ويسمّيهم — وشاهَدى الفرع، وهما فلانٌ وفلان، وهم الذين أَعلَمَ الحاكمُ المذكورُ تحت رسم شهادتهم بالأداء آخرَ[3] الأبتياع المذكورِ باطنَه، إقرارُ[4] المتبايعَين المسمَّيين باطنَه بما نُسِب اليهما فيه، على ما نُصّ وشُرِح فيه، المؤرَّخُ بكذا وكذا، وبآخره رسمُ شهادة العدول الثلاثةِ المشارِ إليهم؛ [وقد أقام شهود الأصل][5] شهادتَهم بذلك عند الحاكم المذكورِ بشروط الأداء

---

(١) يريد بشهود الأصل : الشهود الأصليين، أى الذين حضروا مجلس العقد وشهدوا به عن رؤية لا عن سماع من غيرهم . وبشهود الفرع : الذين يشهدون بما سمعوا من شهود الأصل ولم يحضروا مجلس العقد؛ كما يدل على ذلك سياق ما يأتى بعد فى هذا الإسجال؛ ووجه التسمية فى كليهما ظاهر .

(٢) كان المناسب أن تكون صيغة التفضيل للثانى دون الأوّل، فيقول عن خليفة الحكم : «قاضى القضاة» وعن الثانى : «أقضى القضاة» إلا أننا وجدنا مثل ذلك أيضا فى كتاب جواهر العقود؛ فلعله اصطلاح لكتاب الوثائق تفاؤلا لخليفة الحكم بأن تعلو رتبته و يصير أقضى القضاة .

(٣) فى الأصل : «أو آخر»؛ وقوله : «أو» زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها فى هذا الموضع .

(٤) فى الأصل : «بإقرار»؛ والباء زيادة من الناسخ، فان قوله : «إقرار» فاعل لقوله : «ثبت» السابق فى السطر الخامس من هذه الصفحة، إذ ليس فى الكلام ما يصلح جعله فاعلا غيره .

(٥) هذه العبارة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها إذ لا يستقيم الكلام بدونها، و يؤيد إثباتها أيضا قوله بعد فى السطر الأوّل من صفحة ١٥٠ فى شاهدى الفرع : «وقد أقام شاهدا الفرع» .

وقَبِـل ذلك منهم القبولَ السائغَ فيه ؛ وقد أقام شاهدا الفرع المذكوران شهادتَهما على أصلهما العدلِ فلانٍ بما تحمّلاه عنه ، وهو أنّه شَهِد على المتعاقدَين المذكورَين باطنَه بمـا نُسِب الى كلٍّ منهما فيه ، وأنّه ذَكَر لهما ذلك ، وأشهدهما على شهادته به ، على ما تضمّنه رسمُ شهادتهما آخرَ الأبتياع باطنَه ، فى حال سَوْغ سماع شهادة الفرع على أصله ، عند سيّدنا القاضى فلان الحاكم المذكور ، وقَبِلها منهما القبولَ السائغَ فيـه وسَطَّر تحت رسم شهادة كلٍّ منهما ما جرت العادةُ به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله ؛ وانّه ثبت عنده — أعزّ الله أحكامَه — فى المجلس المذكور على الوضع الشرعىّ ، بشهادة عدلين من العدول الثلاثة الأصول ، وهما فلانٌ وفـلان أنّ البائع المذكورَ لم تزل يده متصرّفة فيما باعه الى حين انتقاله من يده الى يد هـذا المشترى المسمَّى باطنَه ؛ وقد أقام كلٌّ منهما شهادتَه بذلك عنده ، وقبلها منه القبولَ السائغَ فيـه ، وسَطّر ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله — وان كانت المبايعة ثبتت بعدلين وشُهد أنّ البائع مالكٌ لمـا باعه كتب : «أنّه ثبت عنده فى المجلس المذكور بمحضر من متكلّم جائزٍ كلامُه ، مسموعةٍ دعواه على الوضع الشرعىّ المعتبَر ، بشهادة عدلين ، هما فلانٌ وفلان ، إقرارُ المتبايعَين باطنَه ، وهو أنّ فلانا اشترى من فلان جميعَ كذا وكذا — ويشرح ما فى المبايعة — وبآخرها رسمُ شهادتهما ، وقد أقاماها عند الحاكم على المشترى والبائع بما نُسِب الى كلٍّ منهما باطنَـه وأنّ البائع المذكورَ مالكٌ لمـا باعه فيه ، وشخّصاه له ، فقَبِل ذلك منهما القبولَ السائغَ فيه ، وسَطّر ما جرت العادة به من علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهود» — فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه سأله من جاز سـؤالُه التقدّمَ بكتابة هـذا الفصل وتضمينَه الإشهادَ عليـه بثبوت ذلك لديه ، والحكمَ على المتبايعَين المذكورَين بمـا

نُسِب إليهما بأعاليه، وتضمينَه ملكَ البائع المذكور لِما باعه فيه[1]؛ فأعذَر — أعزّ الله أحكامَه — إلى البائع المذكور: هل له مطعنٌ فيما شُهِد [به][2] عليه فيه[1]، أو فى من شَهِد؟ فأفتر فى المجلس المذكور بأنّه لا مَطعَنَ له فى ذلك ولا فى شىء منه؛ فعند ذلك أجاب السائلَ الى سؤاله، فكُتِب عن إذنه، وحَكَم على المتبايعَين المذكورَين بما نُسِب إليهما بأعاليه، وبصحّة ملكِ البائع المذكورِ لِما باعه بعد قراءة ما تَضمّنه باطنُه[3] على شهود هذا الإسجال، وأبقَى كلَّ ذى حجّة معتبرةٍ فيه على حجّته، وهو فى ذلك كلِّه نافذُ القضاء والحكم ماضيهما، وذلك بعد تقدّم الدعوى المحرَّرة وما ترتّب عليها؛ ووقع الإشهاد بذلك بتاريخ كذا وكذا.

فصل فى ثبوت إسجال حاكم على حاكم

هـذا ما أشهد عليه سيّدُنا العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى قاضى القضاة فلانٌ من حضره من العدول، أنّه ثبت عنده وصحّ لديه فى مجلس حكمه ومحلّ ولايته، بعد صدور دعوى محرَّرة مقابَلةٍ بالإنكار على الوضع الشرعىّ، بشهادة العدول الذين أعلم تحت رسم شهادة كلٍّ منهم بالأداء فى باطنه، إشهاد قاضى القضاة فلان الحاكم بالعمل الفلانىّ بما نُسِب إليه فى إسجاله المسطَّر أعلاه، على ما نُصّ وشُرِح فيه، وهو مؤرَّخ بكذا وكذا؛ وقد أقام كلٌّ من الشهود شهادتَه بذلك عند القاضى فلان الحاكم

(١) «فيه»، أى فى المكتوب.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضيها؛ فان الضمير هو عائد الموصول السابق فى قوله: «فيما شهد» وليس فى الجملة ما يصلح جعله عائدا غيره؛ وليس هذا الموضع مما يسوغ فيه حذف العائد.

(٣) قوله: «باطنه» يحتمل ضبطين: الرفع على أنه فاعل لقوله: «تضمنه» أى ما تضمّنه باطن الإسجال؛ والنصب على الظرفية، أى ما تضمّنه الإسجال فى باطنه؛ وكلا الضبطين صحيح لا رجحان لأحدهما على الآخر، كما هو الظاهر لنا.

المبتدإ باسمه بشروط الأداء على الرسم المعهود عنده فى مثله؛ فلمّا تكامل ذلك عنـده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — سأله من جاز سؤالُه الإشهادَ على نفسـه بثبوت ذلك لديه ، وتنفيذَه و إمضاءَه والحكمَ به ، فأجابه الى سـؤاله ، وتقـدّم بكتابته فكُتِب عن إذنه الكريم، وأَشهَد على نفسه بثبوت ذلك لديه ، وتنفيـذِه و إمضائه وأنّه حكم به وارتضاه، وأَبقَى كلَّ ذى حجّة معتبَرة فيه على حجّته، وهو فى ذلك نافذ الحكم والقضاء ماضيهما، بعد تقدّم الدّعوى المسموعة وما ترتّب عليها — وإن حضر (١١٢) من أشهد عليه أنّه لا مَطعَنَ له فى ذلك كتب : «وحضر إقامةَ البيّنة فلان، وٱعترف بأنّه لا مَطعَنَ له فى ذلك ولا فى من شَهِد به » — ووقع الإشهاد به بتاريخ ... (١) .

فهذه أمثلة ذكرناها؛ والكاتب المُجيد المتصرّفُ يكتب بقدر الوقائع، ويتصرّف فى الألفاظ، ما لم يخلّ بالمقاصد، ولا يُدخِل عليها من الألفاظ ما يفسدها .

وأما الكتب الحُكميّة — فاذا ثبت عنـد حاكم من الحكّام أمرٌ وسأله المحكوم له كتابا حُكميّا لجميع القضاة كتب ما مثالُه بعـد البسملة : هـذه المكاتَبةُ الحُكميّةُ الى كلّ من تصل اليـه من قضاة المسلمين وحكامهم — ويدعو لهم — من مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ عن سيّدنا قاضى القضاة فلان، الحاكم بالعمل الفلانىّ — ويدعى له — أنّه ثبت عنـده وصحّ لديه فى مجلس حكمه وقضائه بمحضر من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه، مسموعةٍ دعواه على الوضع الشرعىّ، بشهادة عدلين، وهما فلانٌ وفلان، جميعُ (٢) ما تَضمّنه مسطورُ الدّين المتّصلُ أوّلُه بآخر كتابى هـذا ، الذى مضمونُه — ويُنقَل الى آخره — وبآخره رسمُ شهادة العدلين المشارِ اليهما ؛ وقد أقام كلٌّ منهما شهادتَه عنـده أنّه بالمُقِرّ المذكور عارف؛ وقَبِـل ذلك منهما القبولَ

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٥ من هذا السفر .

(٢) «جميع» بالرفع، فاعل لقوله : «ثبت» السابق فى السطر الخامس عشر من هذه الصفحة .

السائغَ، وسَطَّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله، وذلك بعد أن ثبتت عنده على الوضع الشرعىّ بشهادة عدلين — هما فلانٌ وفلان الواضعا رسمِ شهادتِهما[1] فى مسطور الدَّين المذكور — الغَيبةُ الشرعيّة وأقام كلٌّ منهما شهادتَه عنده بغَيبة المُقِرّ المذكور، وقالا: «إنّهما به عارفان»، وقبل ذلك منهما القبولَ الشرعىّ، وسَطَّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله، وأَحلَف المُقَرَّ له بالله العظيم، اليمينَ الشرعيّةَ المتوجِّهةَ عليه، المؤرَّخةَ فى مسطور الحلف المكتتَبِ على ظهر المسطور أو الملصَقِ بذيل مسطور الدين، بالتماسه لذلك على الأوضاع الشرعيّة، ثبوتا[2] شرعيّا معتبَرا؛ وأنّه حكم بذلك وأمضاه، وأَلزَم بمقتضاه، على الوجه الشرعىّ، مع إبقاء كلِّ ذى حجّة معتبَرة على حجّته، وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها؛ ولمّا تكامل ذلك كلُّه عنده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — سأله من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعةُ المطهَّرةُ أجابتَه، المكاتَبةَ عنه بذلك، فأجابه الى سؤاله، وتقدّم بكتابة هذا الكتاب الحُكمىّ فكُتِب عن إذنه؛ فمن وقف عليه من قضاة المسلمين وحكّامهم واعتمد تنفيذَه وإمضاءه حاز الأجر والثواب، والرضا[3] وحُسنَ المآب؛ وفّقه الله وإيّانا لِما[4] يحبّه ويرضاه؛ وكُتِب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ فى اليوم الفلانىّ — ويؤرّخ — مثالُ العلامة بعد البسملة كذا وكذا، وعددُ أوصاله كذا وكذا؛ ويختم الكتاب.

---

(١) فى الأصل: «الواضعى»؛ وهو تحريف؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا.

(٢) «ثبوتا» مفعول لقوله: «ثبتت» السابق فى السطر الثانى من هذه الصفحة.

(٣) فى الأصل: «والراى»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق.

(٤) فى الأصل: «لمن»؛ وهو تحريف.

ثم يكتب عنوانه، ومثال ما يكتب : «من فلانِ بنِ فلان الحـاكم بالعمل الفلانىّ» ويُشهِد عليه بثبوت ذلك عنده .

ويكتب أيضا فى مثل ذلك — وهو أبلغ — ما صورتُه : هـذا كتاب حُكمىّ محرَّرٌ مرضىّ؛ تقدّم بكتابته وتسطيرِه، وتنجيزه وتحريرِه، العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى قاضى القضاة فلان — ويدعَى له — الحاكمُ بالدّيار المصريّة، أو غيرِها، للدّولة الفلانيّة، بالوَلاية المتّصلة بالمواقف الشريفة — نحو ما تقدّم فى إسجال العدالة — الى كلّ من يصل اليـه من قضاة المسلمين وحكّامهم ونوابِهم وخلفائهم — ويدعو لهم — متضمّنا[1] أنّه ثبت عنده وصحّ لديه؛ ويُكمّل كما تقدّم .

فصـــل

اذا ورد مثل هـذا الكتاب من قاضٍ الى قاض — مثالُه من قاضى القضاة بدِمَشْقَ الى قاضى القضاة بمصر — كتب على ظهره ما مثالُه : هذا ما أشهد على نفسه سيّدُنا ومولانا قاضى القضاة فلان، الحاكمُ بالقاهرة ومصرَ المحروستين وسائرِ الدّيار المصريّة — ويدعى له — أنّه ورد عليه الكتاب الحُكمىّ الصادرُ عن مُصدره قاضى القضاة فلان الحاكمِ بدِمَشق — وهو الكتاب المشروحُ باطنَـه — ورودا صحيحا شرعيّا، موثوقا به، مسكونا اليه؛ وشهد بوروده عن مُصدره قاضى القضاة فلانِ الحاكمِ بدِمَشْقَ المحروسـةِ كلُّ واحد من العدول المستورين، أو المزكّين[2] وهم — ويسمّيهم — عند سيّدنا قاضى القضاة فلان، وقالا : «إنّ الحاكم المذكورَ

(١) «متضمنا» بالنصب، حال من الضمير فى قوله : «بكتابته» السابق فى السطر الرابع من هذه الصفحة .

(٢) فى الأصل : «المركبين»؛ وهو تصحيف .

أشهدهما على نفسه بما تَضمّنه الكتابُ الحُكمىُّ المسطَّرُ باطنَه، بعد قراءته على مُصدره بحضرتهما وحضور من يُعتبَر حضورُه » وانّ قاضىَ القضاةِ فلانا سمع شهادتهما فقَبِلها القبولَ السائغ ؛ ولمّا تكامل ذلك كلّه سأله من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعة المطهَّرة إجابتَه، الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأنّه قَبِله قبولَ أمثاله من الكتب الحُكمية قبولا شرعيّا، وحكم به وأمضاه، وألزَم بمقتضاه ؛ فأجاب السائل الى سؤاله، وأشهد على نفسه بذلك، وذلك كلّه بعد تقدّم الدعوى المسموعة فى ذلك وما ترتّب عليها، وأَبقَى كلَّ ذى حجّة معتبرَة فيه على حجّته، وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما ؛ وذلك بتاريخ ... .

وأما التقاليد الحُكميّة — فيبتدئ الكاتب فى صدرها بعد البسملة بخطبة يورد فيها ما تؤدّيه إليه عبارتُه، وتُبلّغه إيّاه فصاحته وبلاغتُه ؛ ثم يكتب : ولمّا (١١٣)
كنتَ (١) أيّها القاضى فلان — وينعته بما يستحقّه — ممّن اتّصف بكذا وكذا واشتغل بكذا وكذا، واستحقّ كذا وكذا، استخرتُ الله تعالى، واستنبتُك عنّى فى القضاء والحكم فى العمل الفلانىّ، فى جميع أعماله وبلاده وسائر أقطاره ؛ فتولَّ ما ولّيتُك، وباشرْ ما عذقتُه (٢) بك، وصُنْ أموال الناس عن الضّياع، وزوِّجْ من لاولىّ له عند (٣) الشروط المعتبرَة الأوضاع ؛ واضبِط الأحكامَ بشهادة الثِّقاة العدول وميِّزْ بين المردود منهم والمقبول ؛ وراعِ أحوالَ النوّاب فى البلاد، وأرِهم يقظةً تردع

(١) فى الأصل : « كيت » ؛ وهو تحريف .

(٢) « عذقته بك » ، أى علّقته وجعلت أمره منوطا بك كما يناط العذق — بكسر العين ، وهو القنو — بالنخلة ؛ وقد ورد هذا اللفظ فى الجزء الثامن من هذا الكتاب فى عدّة مواضع ، كما ورد فى مؤلفات أخرى كثيرة ؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى .

(٣) « عند الشروط » ، أى عند تحقق الشروط .

بها المفسدَ عن الفساد — ويَذكر غيرَ ذلك من الوصايا، ويوصيه فى آخرها بتقوى الله تعالى — وكُتب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ؛ ويؤرّخ .

وأمّا تقاليد قضاة القضاة فتتعلّق بكتّاب الإنشاء؛ وهذا مثال، والكاتب يتصرّف بحَسَب نباهته ومعرفته وعلمه .

وأما الأوقاف والتحبيسات[1] — فهى بحسب آراء أربابها فيما يوقفونه ويحبسونه على أبواب القُربات، وأنواعِ الأجر والمَثُوبات؛ وسنذكر منها قواعد يقاس عليها — إن شاء الله تعالى —

فمن ذلك ما إذا كان لرجل دارٌ وأراد أن يوقفها[1] عليه[2] وعلى أولاده من بعده ونسلهم وعقبهم، فسبيله فى ذلك أن يملِّك الدّارَ لغيره[3]، ويكتب التمليك على ما تقدّم[4]؛ ثم يقول : وبعد تمام ذلك ولزومه أشهد عليه فلان المقرُّ له فيه شهودَ هذا المكتوب طوعا منه واختيارا، أنّه وقَفَ وحبّس وسبّل وحرّم[5] وأبّد، وتصدّق

---

(١) فى المصباح أن قولهم «أوقفت الدار» بالألف لغة تميم، وأنكرها الأصمعىّ، وقال : الكلام «وقفت» بدون ألف .

(٢) فى الأصل : « يوقف عليها » ؛ وهو خطأ من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) هذه الطريقة التى ذكرها — وهى أن يملك الواقف ما يريد وقفه لشخص آخر، ثم يقفه هذا الشخص المملَّك بتشديد اللام المفتوحة على المملِّك بالكسر — مبنية على قول من يقول بعدم جواز وقف الإنسان على نفسه؛ قال الغزالىّ فى الوجيز ج ١ ص ٢٤٥ طبع مطبعة المؤيد ما نصه : «ولا يجوز الوقف على نفسه، إذ لا يتجدّد به إلا منع التصرف؛ وفيه وجه آخر أنه يجوز» اهـ . وفى فتح العزيز أن القول بجوازه هو قول أحمد وأبى عبد الله الزهرىّ — رضى الله تعالى عنهما — وينسب الى ابن سريج أيضا .

(٤) يشير بقوله : « على ما تقدّم » إلى ما سبق فى ص ٢٣ من هذا السفر .

(٥) «حرّم» ، أى منع من التصرّف فى الموقوف وجعله حراما .

بما هو له وفى يده وملكه وتصرّفه، ورآه وعرفه، وأحاط به علما وخبرة؛ وهو جميع الدّار الموصوفة المحدودة أعلاه، على فلان بن فلان المقرّ المملّك المذكور أعلاه أيّام حياته، ثمّ من بعده على أولاده، وأولاد أولاده، وأولاد أولاد أولاده أبدا ما تناسلوا دائما، وما تعاقبوا، للذّكر مثل حظّ الأنثيين، يتناقلونه بينهم كذلك الى حين انقراضهم، يحجب الآباءُ منهم والأمّهاتُ أولادَهم وأولادَ أولادهم وإن سَفُلوا؛ فإن لم يكن له ولدٌ[1] ولا ولدُ ولدٍ ولا أسفلُ من ذلك، كان نصيبُه لإخوته الموجودين حين موته، للذّكر مثل حظّ الأنثيين، يحجب الآباءُ منهم والأمّهاتُ أولادَهم وأولادَ أولادهم؛ فإن لم يوجد من أولاد الموقوف عليه وأولاد أولاده أحدٌ كان ذلك وقفا مصروفا ريعُه على مصالح المسجد الذى بالموضع الفلانىّ — ويوصف ويُحدّد — برسم عمارته ومرمّته وفرشه ووقود مصابيحه وشراء ما يحتاج اليه من الزّجاج والنّحاس والحديد، ومن يقوم بخدمته والأذان فيه، ومن يؤمّ فيه بالمسلمين فى الصلوات الخمس المكتوبة المفروضة على سائر المسلمين، على ما يراه الناظر فى ذلك؛ فإن تعذّر الصرفُ عليه بوجه من الوجوه كان ذلك وقفا على الفقراء والمساكين أينما كانوا وحيثما وُجدوا من الديار المصريّة أو الشأم، أو عملٍ من الأعمال، أو بلدٍ من البلاد، على ما يراه الناظرُ فى ذلك من مساواةٍ وتفضيل، وإعطاءٍ وحرمان؛ ومتى أمكن الصرفُ الى ما ذُكر من مصالح المسجد كان الوقفُ عليها والصرفُ إليها، يجرى الحالُ فى ذلك كذلك الى أن يرِثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ على أنّ للنّاظر فى هذا الوقف والمتولّى عليه أن يؤجره لمن شاء

(١) « له »، أى لأحد المستحقّين من الأولاد وأولاد الأولاد الخ كما يدل على ذلك سياق ما يأتى بعده من الكلام، فمرجع الضمير مذكور ضمنا وان لم يتقدّم ذكره تصريحا؛ وكان الأولى فيما يظهر لنا أن يقول : « فمن لم يكن له » لأنه أوضح فى المعنى، والوضوح أولى بالوثائق.

ماشاء من المُدَد: طوالها وقصارها، بما يراه من الأُجَر: المعجَّلة أو المؤجَّلة أو المنجَّمة؛ أو يكتب: «وعلى الناظر فى هذا الوقف أن يُؤجِره لسنة كاملة فما دونها، بأجرة المثل فما فوقها» ولا يتعجّل أجرة، ولا يُدخِل عقدا على عقد إلّا أن يجد فى مخالفة ذلك مصلحةً ظاهرة، أو غبطةً ظاهرة[1]، فيؤجِره لمدّة كذا وكذا ولمن شاء، ويستغلّ أجرَه بوجوه الاستغلال الشرعيّة، فما حصل من ريعه بدأ منه بعمارته ومرَمّته وإصلاحه وما فيه بقاءُ عينه ودوامُ منفعته، ثم ما فضَلَ بعد صَرفه لمستحقّه على ما شُرِح أعلاه؛ وجَعَلَ الواقفُ النّظرَ فى هذا الوقف والوَلايةَ عليه لفلان الموقوف عليه أوّلا، ثم من بعده لأولاده وأولادِ أولاده، يُنظَّر كلٌّ منهم على حصّته فى حال استحقاقه وعلى حصّة من تعذَّر نظرُه من المستحقّين لصغرٍ أو سفهٍ أو غيبةٍ أو عدمِ أهليّة، أو سببٍ من الأسباب، الى حين تمكُّنه من النظر، فيعود حُكمُه حُكمَ باقى المستحقّين فى النظر على حصّته وحصّة غيره؛ فإن تعذّر النظرُ من أحدهم أو من جميعهم بسببٍ من الأسباب، أو انقرضوا ولم يُوجد منهم أحد، كان النظرُ فى ذلك لحاكم المسلمين؛ وان عاد إمكانُ النظر الى مستحقّ الوقف أو إلى أحدٍ منهم قُدِّم فى النظر على غيره؛ ومن عُدِمتْ منهم أهليّتُه وكان له ولىٌّ ينظرُ فى ماله كان النظرُ له على حصّته فى هذا الوقف دون غيره من المستحقّين ومن الحاكم؛ يَجرى الحالُ فى ذلك كذلك وجودا وعدما، الى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ ولكلّ ناظر فى هذا الوقف أن يستنيب عنه فى ذلك من هو أهلٌ له؛ وعلى كلّ ناظر فى هذا

(١) قد يتوهّم أن هذه الكلمة مكررة مع ما سبق قبلها؛ وليس كذلك، فان المراد أن الكاتب مخيّر بين أن يقول: «مصلحة ظاهرة»، أو يقول: «غبطة ظاهرة»، وليس المراد أن يجمع بينهما فى مكتوب واحد، وإذن فلا تكرار، ويرشد إلى ذلك العطف «بأو» فى قوله: «أو غبطة»، اذ لو كان المراد الجمع بين العبارتين لعطف بالواو؛ على أنّ مثل هذا التكرار إن وجد لا يلزم منه محظور.

الوقف أن يتعهّد إثباتَه عند الحاكم بحفظه بتواتُرِ الشّهادات واتّصال الأحكام، وله أن يصرف فى كُلْفة إثباتِه ما جرت العادةُ به من رَيع هـذا الوقف؛ وَقَفَ فلانٌ المبتدأُ باسمِه جميعَ ذلك على الجهات المعيَّنة، بالشروطِ المبيَّنة، على ما شُرِح أعلاه؛ وقفا صحيحا شرعيّا مؤبَّدا، وحبسا دائما سرمدا، وصدقةً موقوفة، لا تباع (١١٤) ولا تُوهب، ولا تملَّك، ولا ترهَن، ولا تُتلَف بوجهٍ تلف، قائمةً على أصولها محفوظةً على شروطها، الى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ وقَبِل هذا الموقوفُ عليه ذلك لنفسه قبولا شرعيّا، وتَسلّم الموقوفُ عليه الدّارَ المذكورة وصارت بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه؛ وذلك بعد النظر والمعرفة، والإحاطة به علما وخِبْرة؛ فلا يَحِلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر إخراجُه عن أهله، وحرامٌ على من غيّره أو بدّله ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

فصل

اذا وقف رجل دارا على أولاده وعلى من يُحدثه الله من الأولاد، ثمّ على المسجونين ثمّ على فكّ الأسرى، ثمّ على الفقراء والمساكين، كتب ما مثالُه: هذا كتابُ وقفٍ صحيحٍ شرعىّ، وحبسٍ صحيحٍ مرضىّ[1]، تقرَّب به واقفُه الى الله تعالى رغبةً فيما لديه وذخيرةً له يوم العرض عليه؛ يوم يجزى الله المتصدّقين، ولا يضيع أجر المحسنين؛ اكتتبه فلان، وأشهد على نفسه أنّه وَقَف وحبّس وسبّل وحرّم وأبّد وتصدّق

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى الأصل؛ وهو مكرر مع ما سبق فى الجملة التى قبل هذه؛ فلعلّ صوابه: « صريح » على أن مثل هـذا التكرار لا يلزم منه فساد فى اللفظ ولا فى المعنى، إلا أن الأولى فى الكتابة عدم حصوله.

بما هو له وفى يده وملكه وتصرّفه ، وعَرَفه ورآه ، وأحاط به علما و [خِبرة](١) .

... ...

(وعُبَيْس) (وعَنْبَس)

عُبَيْس، هو ابنُ ميمونٍ أبو عُبَيدة، وأمُّ عُبَيْس، امرأةٌ كانت تعـذَّب فى الله أعتقها أبو بكر الصِّدّيق — رضى الله عنه —؛ وعَنْبَس، هو ابنُ عُقْبـة، وعَنْبَسُ ابنُ إسماعيلَ القزّاز، وغيرُهما.

(وعَبّاد) (وعُباد) (وعِياذ) (وعِباد)

فأمّا عَبّاد، فكثير؛ وعُباد بضمّ العين، هو قيسُ بنُ عُباد، تابعىٌّ كبير؛ وعِياذ بكسر العين وياء مثنّاة وذال معجمة، هو عِياذُ بنُ عمرو(٢)، له صحبة، وأُهْبانُ بنُ عِياذ(٣) مُكلِّم

(١) قال الزبير بن بكار فى قصة أم عبيس هذه: «إنها كانت أمة لبنى تميم بن مرة، فأسلمت أول الإسلام، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها، فاشتراها أبو بكر فأعتقها؛ وكنيت بابنها عبيس بن كريز. وذكر البلاذرىّ: «أنها كانت أمة لبنى زهرة، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها» اهـ (الإصابة فى تمييز الصحابة) ج ٨ ص ٢٥٨ طبع المطبعة الشرفية بمصر.

(٢) ذكر ابن حجر فى التبصير أنه قيل فيه: انه ابن عبد عمرو.

(٣) ذكر ابن سـعد خلافا فى مكلم الذئب، فروى عن هشام بن محمد أن مكلم الذئب هو أهبان بن الأكوع، وعن محمـد بن الأشعث أن مكلم الذئب هو أهبان بن عياذ — فى الطبقات «ابن عباد» وهو تصحيف —؛ وقال محمد بن عمر: «مكلم الذئب هو أهبان بن أوس الأسلمى، وذلك أنه كان يسكن (بين)، وهى بلاد أسلم، فبينا هو يرعى غنما له بحرّة الوبرة عدا الذئب على شاة منها، فأخذها أهبان منـه، فتنحى الذئب فأقعى على ذنبه، وقال لأهبان: ويحك، «لم تمنع منى رزقا رزقنيه الله»؟ فجعل أهبان الأسلمىّ يصفق بيديه ويقول: «تالله ما رأيت أعجب من هذا» فقال الذئب: «ان أعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات» وأومأ إلى المدينة؛ فخلّى أهبان غنمه الى المدينة، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثه؛ فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك، وأمره إذا صلى العصر أن يحدّث به أصحابه، ففعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق فى آيات تكون قبل الساعة" اهـ (انظر كتاب الطبقات الكبرى) جزء ٤ قسم ٢ صفحة ٤١ طبع ليـدن. (وبين) بفتح أوّله وثانيـه، وقيل: بفتح فسكون: ناحية من أعراض المدينـة على بريد منها، وهى منازل أسلم بن خزاعة، كما قاله نصر؛ وذكر صاحب تاج العروس فى تعيين هذا المكان أقوالا أخرى غير ذلك، فانظره.

الذئب، وعِياذُ بنُ أبى العَيْذ، وعِياذُ بنُ مَغْراء؛ وعِباد[(١)] بكسر العين و باء موحّدة : ربيعةُ بنُ عباد، له صحبة، وعِباد العَبْدىّ .

(وعُمارة) (وعِمارة)

عُمارة بالضم، كثير؛ وبكسر العين : واحد، هو أبىُّ بنُ عِمارة، له صحبة .

(وعابس) (وعائش)

عابس، كثير؛ وعائش، هو ابنُ أَنَس، وعبدُ الرحمن بنُ عائش الحَضْرَمىّ .

(وعُدْثان) (وعَدْنان)

أمّا عُدْثان، فهو فى نسب غافق[(٢)] بنِ العَتِيك[(٣)] بنِ عكّ[(٤)] بن عُدْثان؛ وعَدْنان، هو عَدْنانُ بنُ أحمدَ بنِ طُولون .

(١) كان الأنسب تقديم الكلام على « عباد » بكسر العين على «عياذ» السابق قبله، أى جعله بعد الكلام على « عباد » بضم العين، وذلك لاتفاقهما فى المادّة؛ وكما هو صنيع الذهبى فى المشتبه وابن حجر فى التبصير المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش .

(٢) فى الأصل : «عافق» بالعين المهملة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما فى مستدرك التاج وغيره.

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة وغيرها أن غافقا ليس ابن العتيك كما هنا، و إنما هو ابن الشاهد؛ وقيل : ابن الحارث بن عك بن عدثان، كما فى مستدرك التاج مادة « غفق » . وجاء فيه أيضا مادّة «عك» ضمن كلام نقله عن ابن حبيب ما نصه : «ثم إن عكا هذا عقبه فى فخذين : الشاهد والصحار بنى عك، ومن بنى الشاهد غافق» الخ والذى فى كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء : « فى العتيك » مكان « ابن العتيك » أى أن نسب غافق فى هذه القبيلة، وليس الأمر كما ذكر، فان غافقا من بنى الشاهد ابن عك، أو من بنى الحارث بن عك، وليس من بنى العتيك، كما يتبين ذلك مما نقلناه عن مستدرك التاج .

(٤) الذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة والأنساب أن العتيك ليس ابن عك بن عدثان كما هنا وكما فى المؤتلف والمختلف أيضا، و إنما هو ابن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء، كما فى شرح القاموس مادة « عتك » ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٥ طبع المطبعة الميمنية فى نسب المهلب بن أبى صفرة، وكتاب نسب عدنان وقحطان المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ١٨٣٩ تاريخ . والذى فى أنساب السمعانى ورقة ٣٨٣ أن العتيك هذا هو ابن النضر بن الأزد بن الغوث . والذى فى الأصل : « على » مكان « عك »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف وغيره .

(وعَلِيّ) (وعُلَيّ)

... ... (١) عُلَيّ بضم العين وتشديد الياء، هو عُلَيُّ بنُ رَباح، والأَصْبغُ بنُ عَلقَمةَ بنِ عُلَيّ .

(وعَيْشُون) (وعَيْسُون) (وعَبْسُون)

أمّا عَيْشُون، فهو عبدُ الله بنُ عَيْشُون (٢) الحَرّانيّ، ومحمدُ بنُ عَيْشُون؛ وأمّا عَيْسُون، فهو عبدُ الحميد بنُ أحمدَ بنِ عيسى، (٣) هذا يُعرَف بعَيْسُون، ومحمّدُ بنُ عَيْسُون الأَنْماطيّ؛ وأمّا عَبْسُون، فهو محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عَبْسُون البغداديّ .

(وعَتِيق) (وعُتَيْق)

الأوّلُ بالفتح، كثير؛ وعُتَيْق بالضم، هو عُتَيْق بنُ محمّد .

(وعُتْبة) (وعِنَبة) (وغَنِيّة) (وعُبَيّة) (٤)

أمّا عُتْبة بضم العين، فكثير؛ وأمّا عِنَبة بكسر العين وبعدها نون، فهو أبو عِنَبةَ الخَوْلانيّ، أدرك الجاهليّة والإسلام، والحارثُ بنُ عِنَبةَ الكوفيّ؛ وأمّا غَنِيّة بالغين

(١) لم يرد فى الأصل كلام عن « على » بفتح العين، فلعل المؤلف تركه لشهرته وكثرة من سمى به دون ما بعده لندرته واحتياجه الى التوضيح؛ وقد تكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب ونبهنا عليه فى مواطنه. وعبارة عبد الغنى فى المؤتلف والمختلف ص ٨٨ : «على بفتح العين وكسر اللام وتسكين الياء، كثير» .

(٢) عيشون هذا هو جدّ عبد الله، وأما أبوه فهو محمد بن عيشون انظر المؤتلف والمختلف ص ٨٩ والإكمال لابن ماكولا جزء ٢ ورقة ١٥٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح.

(٣) «هذا»، أى عيسى جدّ عبد الحميد، كما تدل على ذلك عبارة الذهبى فى المشتبه ص ٣٨١ طبع ليدن.

(٤) لم يرد هذا الاسم فى كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء؛ والذى فى مستدرك التاج مادة « عتى » أنه يقال فيه : « عتية » بالتاء و « عبية » بالباء . وذكره الذهبى فى المشتبه ص ٣٤٦ وابن حجر فى التبصير بالتاء المثناة .

المعجمة ونون وياء، فعبدُ الملك بنُ حُمَيْـدِ بنِ أبى غَنِيّةَ والدُ يحيى ؛ وأمّا عُبَيّـة ، فاسمٌ[(١)] مشهور .

(وعبّاس) (وعيّاش) (وعيّاس) (وعنّاس)

فأمّا عبّاس ، فكثير ؛ وأمّا عيّاش ، بجماعة ، منهـم عيّاشُ بنُ أبى رَبيعة ؛ وأمّا عيّاس بالياء المثنّاة من تحت والسين المهملة ، فهو أبو العَيّاس ، يَروِى عن سعيد بن المُسيِّب ؛ وأمّا عنّاس بالنون والسين المهملة ، فهو عنّاسُ بنُ[(٢)] خليفة .

(وعَبْدان) (وعَيْدان) (وعِيدان)

فعَبْدان ، اسمٌ مشهور ؛ وعَيْدان بفتح العين ، هو رَبيعةُ بنُ[(٣)] عَيْدان ؛ وأمّا عِيدان[(٤)] بكسر العين ، فهو واحد من المحدِّثين .

(وعَقِيل) (وعُقَيل) اسمان مشهوران .

(وعتّاب) (وغِياث) كذلك .

---

(١) قول المؤلف عن هـذا الاسم إنه مشهور يوهم أنّ المسمين به كثيرون ، ولم نجـد فيما لدينا من الكتب من سمى بعبية غير عبيـة بنت هلال العبدية ، وقيل : بنت ابراهيم بن على بن سـلمة بن عامر بن هرمة ، كما فى شرح القاموس مادة « عبى » . فلعـله يريد بقوله : « مشهور » أنه معروف وإن لم تكثر التسمية به ، إذ لا يلزم من معرفة الاسم كثرة التسمية .

(٢) كذا فى الأصل والمشتبه ص ٣٣٥ والمؤتلف والمختلف ص ٩٠ ، والإكمال جزء ٢ ورقة ١١٢ ؛ والذى وجدناه فى مسـتدرك التـاج مادة « عنس » : « أبو خليفة » وكذلك فى التبصير فى كلتا نسختيه المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٣ و ٤ مصطلح ش ؛ ولم نجـد ما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى .

(٣) قيل فيه أيضا : إنه ابن عبـدان بكسر العين وبعـدها باء موحدة ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ٩١ وغيره .

(٤) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل بالياء المثناة ، ونص على ذلك أيضا الحافظ عبد الغنىّ فى المؤتلف والمختلف ص ٩٠ والذى فى مشتبه الذهبىّ ص ٣٣٧ والتبصير ومستدرك التاج مادة « عبد » : « عبدان » بالباء الموحدة ، وهو جدّ عطاء بن نقادة ، حدّث عنه يعقوب بن محمد الزهرىّ .

(وعُلَيْم) (وعَلْثَم)

أمّا عُلَيْم، فهو الّذى يَروِى عن سَلْمانَ الفارسىّ؛ وأمّا عَلْثَم، فهو والدُ عَمّارِ ابنِ عَلْثَم.

(وعيسى) (وعَبْسىّ)

أمّا الأوّلُ، فاسمٌ مشهورٌ معروف؛ والثانى بفتح العين وتسكين الباء الموحّدة وكسر السين، فهو عَبْسىّ[1] بنُ قاشِىّ[2]، اجتمع بأحمدَ بنِ حنبل.

(وعُثَيْم) (وغُنَيْم)

الأوّلُ: اسمُ جماعة، منهم عُثَيْمُ بنُ نِسْطاس، روى عن سعيد المَقْبُرىّ؛ وغُنَيْم بالغين المعجمة والنون: غُنَيْمُ بنُ قَيْس، أبو العنبر، أدرك النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم ورآه.

(وعُتَيْبة) (وعُيَيْنة)

الأوّلُ: الحَكَمُ بنُ عُتَيْبة، وعُتَيْبة عن بُرَيد[3] بنِ أَصْرَم[4] عن علىّ؛ وأمّا عُيَيْنة، فكثير.

(١) «عبسىّ»: لقب له، أما اسمه فهو عيسى، أو العباس، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٥ طبع الهند.

(٢) فى المشتبه ص ٣٩٣ فى الكلام على الفرق بين (الفاسى) (والقاشى): «ابن القاشىّ» بزيادة ألف ولام.

(٣) فى الأصل والمشتبه ص ٣٤٩ «ابن» مكان «عن»؛ وهو تحريف فى كليهما، صوابه ما أثبتنا كما فى المؤتلف والمختلف ص ٩٥ وتبصير المنتبه؛ ونص عبارة التبصير: «عتيبة بالتصغير روى عن بريد».

(٤) فى الأصل ومشتبه الذهبىّ والمؤتلف والمختلف «يزيد» مكان «بريد» عند الكلام على الفرق بين «عتيبة» و«عيينة»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن المشتبه أيضا ص ٥٥٥ والتبصير عند الكلام على الفرق بين «يزيد» و«بريد» ومستدرك التاج مادة «برد»؛ بل ذكر فى التبصير: «أن بعضهم قال فيه: «يزيد»؛ وهو تصحيف.

(وعُدَيْس) (وعَدَبَّس)

عبدُ الرحمن بنُ عُدَيْس[1]، له صحبة؛ وعَدَبَّس بالباء الموحّدة، هو جدُّ عبدِ الله ابنِ أحمدَ بنِ وُهَيْب بنِ عَدَبَّس، وأبو العَدَبَّس مَنِيعُ بنُ سليمان.

(وعُفَيْر) (وغُفَيْر)

الأوّلُ بالعين المهملة: جماعة؛ والثانى بالإعجام، هو الحسنُ بنُ غُفَيْر.

(وعَدِىّ) (وعُدَىّ)

الأوّلُ بالفتح، كثير؛ والثانى بالضم، هو زيادُ بنُ عُدَىّ. ١١٥

(وعائذ) (وعابد)

الأوّلُ بالياء المثنّاة من تحت والذال المعجمة، كثير؛ والثانى بالباء الموحّدة والدال المهملة: حَبِيس[2] بنُ عابد، وعابدُ بنُ عُمر[3] بنِ مخزوم.

---

(١) مقتضى صنيعه فى الأسماء السابقة والآتية بعد أن يقول: «الأوّل: عبد الرحمن» الخ أو يقول: «أما عديس فهو عبد الرحمن»، فلعله خالف طريقته هنا للعلم بالمحذوف من السياق. ويرجحه أن عبارته هذه هى الواردة فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٥

(٢) كذا فى المؤتلف والمختلف ص ٩٧ وغيره من الكتب التى بين أيدينا؛ والذى فى الأصل: «بسر»؛ ولم نجد فيما لدينا من الكتب من اسمه «بسر بن عابد» إلا أنه قد ورد فى تقريب التهذيب ص ٢٣ طبع الهند: «بشر بن عائذ» بالياء المثناة والذال المعجمة؛ فلعل هذا الاسم هو الذى تصحف على المؤلف هنا فأورده فى الكلام على «عابد» بالباء الموحدة والدال؛ وهو خلاف الصواب.

(٣) كذا فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٧ وشرح القاموس مادة «عبد» وتبصير المنتبه المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٣ مصطلح ش؛ وزاد فى شرح القاموس والتبصير قبل قوله: «ابن عمر» قوله: «ابن عبد الله». والذى فى الأصل: «ابن عمران»؛ وهو تحريف، فإن ابن عمران هو عائذ بالياء المثناة والذال المعجمة؛ وأما «عابد» بالباء والدال فهو ابن عمر كما أثبتنا انظر مشتبه الذهبى ص ٣٣١ فى الكلام على الفرق بين العابدىّ والعائذىّ، وكذلك نص عليه فى التبصير فقال: «ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو «عائذ» يعنى بياء وذال معجمة» اهـ.

(وغَزْوان) (وعَزْوان)

الأوّلُ بالإعجام، كثير؛ والثانى بالعين المهملة، هو عَزْوانُ بن زيد[1] الرَّقاشىّ رَوَى عن الحسن[2] البَصْرىّ.

(وغَنّام) (وعَثّام)

الأوّلُ: غَنّام، بَدْرىّ، وتَسمَّى به غيرُه؛ والثانى: عَثّامُ بنُ علىّ.

(وغُرَيْر) (وعُزَيْز) و(عَزِين) (وعُزَيْر)

الأوّلُ بالغين معجمة وراء مهملة مكرّرة، هو غُرَيْرُ بنُ حُمَيْد[3] بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوف؛ والثانى عُزَيْز[4] بالعين المهملة مضمومة وزاى مكررة معجمة، هو محمّدُ ابنُ عُزَيْزِ الأَيْلىّ، ومحمّدُ بنُ عُزَيْز[5] السِّجِسْتانىُّ صاحبُ غريب القرآن؛ والثالث عَزِيز بفتح العين المهملة وكسر الزاى الأولى المعجمة، هو والدُ خَيْثَمة؛ قال خَيْثَمةُ بنُ عبدِ الرحمن: «كان اسمُ أبى فى الجاهليّة عَزِيزا، فسمّاه النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم

(١) كذا فى الأصل وكتاب المؤتلف والمختلف ومستدرك التاج مادة «عزا»؛ والذى فى المشتبه والتبصير: «يزيد».

(٢) كذا فى المشتبه ص ٣٨٦ ومستدرك التاج مادة (عزا) والتبصير؛ والذى فى الأصل وكتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٧ والإكمال: «عنه» بزيادة هاء الضمير؛ ولم نجد فيمن روى عنهم الحسن البصرىّ من اسمه (عزوان) انظر طبقات ابن سعد جزء ٧ قسم أول صفحة ١١٤، ١١٥ وتهذيب الكمال المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٥ مصطلح.

(٣) زاد فى التبصير والمشتبه ص ٣٦٢ قبل قوله: «ابن حميد» قوله: «ابن المغيرة».

(٤) فى الأصل: «بفتح العين»؛ وقوله: «بفتح» زيادة مخالفة للصواب، ومنافية لقوله بعد: «مضمومة».

(٥) أورد الذهبى هذا الاسم فى المشتبه ص ٣٦١ بالراء المهملة فى آخره مكان الزاى المعجمة، ونقل عن بعضهم أن من قاله بزايين معجمتين فقد صحف. وقد ذكر ابن حجر فى (التبصير) هذا الخلاف، وبسط القول فيه، ومال فى آخر كلامه إلى أنه بزايين معجمتين كما هنا.

عبـدَ الرحمن » . والرابع عُزَيْر بالزاى والياء المثنّاة تحت[1] : أحمـدُ بنُ عُبَيـد الله حمارُ العُزَيْر .

(وغَرُّون)[2] (و عَزُّون)[2]

الأوّلُ : من شيوخ المَوْصِل ؛ والثانى : بالعين المهملة ، هو جدُّ علىِّ بنِ الحسينِ ابنِ عَزُّون[3] .

(وغَنِيّ) (وعُتَيّ)

الأوّلُ : عطيّةُ بنُ غَنِيّ ؛ والثانى : عُتَيُّ بنُ ضَمْرة ، عن أُبَيّ بنِ كعب .

(وفُضَيْل) (وفَصِيل)

الأوّلُ ، كثـير ؛ والثانى بالفاء والصاد المهملة مكسورة : الحَكَمُ بنُ فَصِـيل يَروِى عن خالد الحذّاء ، عن نافع ، عن ٱبنِ عمر .

(وفَرِيس) (وقُرَيش)

الأوّلُ بفاء مفتوحة وسين مهملة ، هو فَرِيسُ بنُ صَعْصَعة ؛ والثانى ، كثير .

(وفَرَج) (وفَرَح) (وفَرْخ)

الأوّلُ بالجيم : جماعة ؛ والثانى بالحاء المهملة : قليل ، منهم فَرَحُ بنُ رَواحة ؛ والثالث بالخاء المعجمة والراء الساكنة ، هو جدُّ عبد الله بنِ محمّدِ بنِ فَرْخ[4] الواسطىّ .

(١) كان الأنسب أن يزيد بعد ذكر الياء المثناة الراء المهملة أيضا كما ذكرها صاحب كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٨ فانّ ذكر الراء المهملة فى تعيين هذا الاسم ألزم من ذكر الحرفين اللذين قبلها ، لأنه إنما يتميز عما سبقه بالراء المهملة فى آخره لا بالزاى والياء .

(٢) فى الأصل : «غزوان» و «عزوان» ؛ وهو تحريف فى كليهما صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب (المؤتلف والمختلف) ص ٩٩ وأيضا فقد تقدّم الكلام على غزوان وعزوان فى ص ١٦٧ س ١ من هذا السفر

(٣) فى الأصل : «ابن غزوان» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف .

(٤) فى المؤتلف والمختلف « ابن الفرخ » بزيادة « ال » .

(وفَتْح) (وفَنَّج)

الأوّلُ اسمٌ مشهور ؛ والثانى بالفاء والنون والجيم : واحد ، روى [عبدُ الله ابنُ][1] وهبِ بنِ منبِّهٍ عن أبيه، قال : « حدّثنى فَنَجّ »[2] ... .

(وقَهْم) (وفَهْم)

الأوّلُ بالقاف ، هو النَّهّاسُ بنُ القَهْم[3] ؛ والثانى بالفاء ، هو فَهْمُ بنُ عبدِ الرحمن، وغيرُه .

(وكَثِير) (وكَنِيز) (وكُثَيِّر)[4] (وكَبِير) (وكُنَيْز)[5]

(١) هذه التكملة ساقطة من الأصل ؛ وقد نقلناها عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٣ إذ بدونها يفيد الكلام معنى مخالفا للصواب ، فإن الذى روى عن أبيه الحديث المشار اليه إنما هو عبد الله بن وهب لا وهب .

(٢) لم يرد فى الأصل الحديث الذى حدّثه فنج لوهب بن منبه ؛ فلعل المؤلف قد تركه اختصارا واكتفى بالمقصود فى هذا الموضع ، وهو تعيين الاسم الذى هو بصدد تعيينه دون ما عداه ، كما هو دأبه فى جميع أبواب هذا الكتاب ؛ وقد أورده الحافظ عبد الغنى فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٣ ، ونصه : قال — أى فنج — : « كنت أعمل فى الدّينباذ أعالج فيها ، فلما قدم يعلى — وهو ابن أمية — أميرا على اليمن ، جاء معه برجال ، فجاءنى رجل ممن قدم معه وأنا فى الزرع أصرف الماء فيه ، معه فى كمه جوز فجلس على ساقية ، وهو يكسر من ذلك الجوز و يأكل ؛ قال : ثم أشار إلىّ فقال : « يافارسى هلم » فدنوت منه ، فقال لى : يافنج : أتأذن لى أن أغرس من هذا الجوز على هذا الماء ؟ فقال له فنج : ما ينفعنى ذلك ؟ قال الرجل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر ، كان له بكل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله" الخ . والدّينباذ المذكور فى كلامه ورد فى القاموس وشرحه باسم « نبذ الدّينباذ » بكسر الدال المهملة ، وهو موضع باليمن كثير الجوز .

(٣) فى المؤتلف والمختلف وغيره من الكتب التى بين أيدينا « ابن قهم » بغير « ال » .

(٤) كان الأنسب أن يذكر هذا الاسم تاليا « لكثير » بفتح الكاف ، وذلك لاتفاقهما فى المادّة ، وأيضا فذلك هو ترتيب الذهبى فى المشتبه ص ٤٣٩ وابن حجر فى التبصير .

(٥) كان الأنسب أن يذكر هذا الاسم تاليا « لكنيز » بفتح الكاف ، وذلك لاتفاقهما فى المادّة ، وكما أورده الذهبى فى المشتبه وابن حجر فى التبصير .

الأوّلُ بالفتح والثاء المثلّثة: اسمٌ مشهور؛ والثانى بالفتح والنون والزاى معجمة، هو بحرُ بنُ كَنِيز السّقّاء؛ والثـالث كُثير بضم الكاف وتشديد اليـاء، هو كُثَيِّرُ بنُ عبدِ الرحمن؛ والرابع كَبير بالفتح والباء الموحّدة والياء الساكنة، هو أبو أُمَيّةَ كَبـير والدُ جُنادةَ الأَزْدىّ؛ والخامس كُنَيْز بضم الكاف وفتح النون، هو كُنَيْز الخـادم كان يحدِّث بمصر.

(وكَبْشة) (وكَيِّسة)

الأوّلُ، كثير؛ والثـانى بالياء والسين، هو أبو كَيِّسةَ[1] البَراءُ بنُ قيس، وكيِّسةُ بنتُ أبى بَكْرةَ[2] الثَّقَفىّ.

(ومُسْلِم) (ومُسَلَّم)[3] ... ...

---

(١) قال أبو مسلم والدارقطنى فى هذا الاسم: إنه أبو كبشة بالباء الموحدة والشين المعجمة (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٣٧)

(٢) كذا فى القاموس مادّة «كيس» والمصباح مادّة «بكر» والمشتبه ص٤٣٧ وتبصير المنتبه؛ والذى فى الأصـل: «بكر» بلا تاء فى آخره؛ وهو خطأ من النـاسخ؛ «وأبو بكرة»، هو نفيع بن مسروح وكنى أبا بكرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا حاصر أهل الطائف قال: "أيما حرّ نزل إلينا فهـو آمن، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر"؛ فنزل إليه عدّة من عبيد أهل الطائف وفيهـم أبو بكرة هذا؛ وكان قد تدلى إليهم فى بكرة، فكنى بذلك (الطبقات الكبرى) لابن سعد ج ٧ قسم أول صفحة ٨ و ٩ طبع ليدن.

(٣) لم يرد فى الأصل تفصيل لهـذين الاسمين؛ وقد تكرر مثل هـذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب، منها ماسبق فى ص ١٦٣ س ٢، وما يأتى بعد فى ص ١٧٤ س ١ و ٢ وص ١٨٠ س ٥ وغير ذلك من المواضـع الكثيرة الآتية فى الكلام على مشتبه النسبة؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه؛ وتكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ؛ ولهذا لم نثبت هذا التفصيل فى صلب الكتاب بين مربعين، واكتفينـا باثبات ذلك فى الحاشية نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٩ فقد جاء فيه ما نصه: «فسلم ساكنة السين مكسورة اللام، كثير واسـع استغنى عن ذكره؛ ومسلم بفتح السين واللام وتشديدها، منهم مسلم بن محمد بن عوجر صنعانى، ويوسف بن سعيد بن مسلم روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى، والحسن بن أحمد بن مسلم، روى عن محمد بن عبد الرحيم بن شروس» الى آخر ما ورد فى هذا الكتاب من الأسماء، فانظره.

(ومَخْلَد) (ومُخَلَّد)

الأوّلُ بتسكين الخاء، كثير؛ والثانى بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام: مَسْلَمةُ ابنُ مُخَلَّد[1]، له صحبة، والحارثُ بنُ مُخَلَّد، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(ومُعاوية) (ومُغْوِية)

الأوّلُ، معروف؛ والثانى بالغين المعجمة ، هو أبو راشد الأَزْدىّ، وَفَدَ على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال له : "ما اسْمُك"؟ فقال : «عبدُ العُزّى»، قال : "أبو مَن"؟ قال : «أبو مُغْوِية» ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "كَلّا ، ولكنّك عبدُ الرحمن أبو راشد" .

(ومُبَشِّر) (ومُيَسِّر)

الأوّلُ، اسمٌ مشهور؛ والثانى، هو مُيَسِّرُ بنُ عمرانَ بنِ عُمَيْر، مولى عبد الله بن مسعود، وعلىُّ بنُ مُيَسِّر، كوفىّ .

(ومَعْمَر) (ومُعَمَّر) اسمان مشهوران .

(ومَعْبَد) (ومُعَيْد)

الأوّلُ، كثير؛ والثانى، هو أبو مُعَيْدٍ حَفْصُ بنُ غَيْلان .

(ومِسْوَر) (ومُسَوَّر)

الأوّلُ بكسر الميم وتسكين السين المهملة، كثير؛ والثانى، هو بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو، وهو مُسَوَّرُ[2] بنُ يزيد المالكىُّ الكاهلىّ، له صحبة .

(١) فى الأصل : «مسلم» بسقوط التاء؛ والصواب إثباتها، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٩ ومشتبه الذهبى ص ٤٧٠ وغيرهما .

(٢) فى الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٦ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح «المسوّر» بزيادة «ال» .

(وَمَرْثَد) (وَمَزْيَد) (وُمَرَيْد) (وُمَزْبَد)[1]

الأوّلُ بفتح الميم وسكون الراء المهملة والثاء المثلّثة، كثير؛ والثانى مَزْيَد بالزاى والياء، هو الوليدُ بنُ مَزْيَد [صاحبُ][2] الأَوْزَاعِىّ، ومَزْيَدُ بنُ هلال، «ووالدُ يزيد ابن مَزيد، [ومزيدُ][3] بنُ عبدِ الله»؛ والثالث مُرَيْد بضم الميم والراء المهملة والياء المثنّاة من تحت، هو مُرَيْد، روى عن أيّوب السَّخْتِيانى[4]؛ والرابع مُزْبِد[5]، هو [صاحب النوادر، بالزاى والباء المعجمة بواحدة].[6]

(١) فى الأصل : «مزيد» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يتبين ذلك من التكملة التى أثبتناها بعد فى السطر السادس من هذه الصفحة عن كتاب (المؤتلف والمختلف) المنقولة عنه هذه الأسماء وغيره من الكتب التى بين أيدينا. وقد اختلف العلماء فى ضبط هذا الاسم، فقال ابن حجر فى (التبصير) : «إن المحفوظ أنه بفتح الزاى وتشديد الموحدة وفتحها، كما أثبتنا. وقال قبل ذلك : «إنه رآه بخط الذهبىّ ساكن الزاى مكسور الموحدة». والذى وجدناه فى الإكمال لابن ماكولا ج ٢ ورقة ٢٥١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح أنه بتشديد الباء المكسورة.

(٢) هـذه الكلمة ساقطـة من الأصل؛ وقـد أثبتناها عن المؤتلف والمختلف ص ١١٦ والمشتبه ص ٤٧٥ وغيرهما من الكتب، اذ بدونها تفيد العبارة أنّ الوليد بن مزيد هو الأوزاعىّ، وليس كذلك.

(٣) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل مؤخرة عن موضعها، فقد ذكرت فى شرح «مزبد»، وهو الاسم الأخير من هـذه الأسماء الأربعة؛ وهو خطأ من الناسخ، والصواب وضعها هنا فى الكلام على «مزيد» بالياء المثناة كما أثبتنا، نقلا عن المؤتلف والمختلف ص ١١٦ وغيره من الكتب التى بين أيدينا.

(٤) هـذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل؛ وقـد أثبتناها عن كتاب (المؤتلف والمختلف) ص ١١٧ والمشتبه ص ٤٧٤ وغيرهما.

(٥) فى الأصـل : «مزيد» بالياء المثناة، وضبط بضم أوّله وفتح ثانيه ضبطا بالقلم؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف؛ وقد سبق أن نبهنا على مثل هذا الخطإ فى الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة، فانظره.

(٦) هذه التكملة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء؛ وقد ورد مكانها فى الأصل قوله : «والد يزيد بن مزيد بن عبد الله»؛ وهو خطأ من الناسخ؛ والصواب تقديم هذه العبارة الأخيرة ووضعها فى س ٣، ٤ من هذه الصفحة، كما أثبتنا، ونبهنا عليه هناك فى الحاشية رقـم ٣.

(ومُحْرِز) (ومُحَرَّر) (ومُجَزِّز)

الأوَّلُ : مُحْرِزُ بنُ زُهير ، له صحبة ؛ والثانى مُحَرَّر بالحاء والراءين المهملتين هو مُحَرَّرُ[1] بنُ أبى هريرة ، ومُحَرَّرُ بنُ قَعْنَب ؛ والثالث مُجَزِّز بالجيم وزايين معجمتين هو مُجَزِّز المُدْلِجِىُّ القائف ، وهو فى الصحابة .

(ومُغِيث) (ومُعَتِّب) (ومُعْتِب)

الأوَّلُ : مُغِيثُ بنُ بُدَيل ، ومُغِيثُ بنُ أبى بُرْدة ، ومُغِيثٌ[2] زوجُ بَرِيرة ، له صحبة وغيرهم ؛ والثانى مُعَتِّب ، هو ابنُ قُشَيْر ، ومُعَتِّبُ بنُ أبى مُعَتِّب ، وغيرُهما ؛ والثالث مُعْتِب ، تَسمَّى به جماعة[3] .

(ومُزاحِم) (ومُراجِم)

الأوَّلُ ، مشهور ؛ والثانى مُراجِم بالراء المهملة والجيم : عَوَامُ بنُ مُراجِم .

(ومُسْهِر) (ومُشَهَّر)

الأوَّلُ ، فيه جماعة ؛ والثانى [وَبَرُ بنُ][4] مُشَهَّر[5] ، له صحبة .

---

(١) فى المشتبه والتبصير : « المحرر » بزيادة « ال » .

(٢) قيل فى زوج بريرة : « معتب » بالتاء المشدّدة المكسورة انظر شرح القاموس مادّة (غاث) .

(٣) المسمون « معتبا » بتخفيف التاء ، هم المسمون « معتبا » بتشديدها ؛ فقد جاء فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢٠ بعد أن ذكر المسمين « معتبا » بالتشديد ما نصه : « وراقيل فى هذه كلها : « معتب ومعتب » مرة بفتح العين ، ومرة بتسكينها » اهـ . وورد فى المشتبه أيضا ص ٤٩٨ ما يفيد هذا المعنى .

(٤) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢١ ومشتبه الذهبى صفحة ٤٨٦ إذ بها يستقيم الكلام .

(٥) اختلف فى ضبط هذا الاسم ، فضبطه الذهبىّ فى المشتبه بسكون الشين المعجمة وفتح الهاء اسم مفعول ، ثم ذكر أن بعضهم يثقل الهاء . وذكر ابن حجر فى التبصير أن التثقيل هو المعتمد ، وبه جزم الجمهور .

(ومُشْكان) (ومُسْكان) ... ...[1]

(ومِشْرح) (ومُسَرَّح) ... ...[2]

(ومُسَبِّح) (ومُسَيْح) (ومَسِيح) (ومُسَنَّح)

الأوّلُ، هو مُسَبِّحُ بنُ حاتم العُكْلىّ، وغيرُه؛ والثانى مُسَيْح بفتح السين المهملة وسكون الياء، هو تميمُ بنُ مُسَيْح؛ وبكسر السين المهملة، هو عبدُ العزيز بنُ مَسِيح[3]؛ ٥

١١٦

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذين الاسمين؛ وقد تكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هـذا الباب، منها ما سبق فى ص١٦٣ س٢ وص١٧٠ س٩ وما يأتى بعد فى س ٢ من هذه الصفحة وص ١٨٠ س ٥ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية فى الكلام على مشتبه النسبة؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه، كما سبق التنبيه أيضا فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ، ولهذا لم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين، واكتفينا باثباته فى الحاشية، نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢١، فقد جاء فيه ما نصه: «مشكان» بالشين معجمة، هو معروف بن مشكان، ومحمد بن مشكان السرخسى؛ روى عنه الدغولى محمد بن عبد الرحمن. مسكان بالسين غير معجمة: عطوان بن مسكان، صاحب حديث حمزة، حديثه عند الحمانىّ» اهـ. ١٠

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذين الاسمين كسابقيهما، وقد أورد ذلك الحافظ عبـد الغنى فى كتابه (المؤتلف والمختلف) صفحة ١٢١ فقال: «مشرح» بالشين معجمة وكسر الميم: مشرح، له صحبة، روت عنه ابنته، واسمها «ميل» ... ... وأحنف بن مشرح والد فرات بن أحنف، ومشرح بن عاهان أبو مصعب البصرىّ، وسودة بنت مشرح، لها صحبة. مسرح بالسين المهملة وضم الميم: أبو وهب الوليد ابن عبد الملك بن مسرح، حرانى، حدّث عنه جعفر الفريابىّ، وغيره» اهـ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق ذكره فى الحاشية التى قبل هذه، فانظرها. ١٥ ٢٠

(٣) أورد ابن حجر فى التبصير هذا الاسم فى مسيح بضم الميم وفتح السين، وهى رواية فيه، كما أن ما هنا رواية أخرى فيه أيضا انظر الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح.

والرابع مُشَنَّج بالشين المعجمة والنون والجيم، هو سِمْعانُ بنُ مُشَنَّج[1]، روى عن سَمُرَةَ ابنِ جُنْدَب .

(ومُثَنَّى) (ومَيْثاء)

الأوّلُ، مشهورٌ كثير؛ والثانى مَيْثاء بالياء المثناة من تحت والثاء المثلثة، هو أبو المَيْثاء المستظِلُّ[2] بنُ حُصَين، وأبو المَيْثاء أيّوبُ بنُ قسطنطين، مصرىّ وأبو المَيْثاء، عن أبى ذَرّ .

(ومُنَبِّه) (ومُنْية)

الأوّل، كثير؛ والثانى، قليل، منهم يَعْلَى بنُ مُنْية، وهو ابنُ أُمَيّة، ومُنْيةُ بنتُ عُبيدِ بنِ أبى برزة .

(ونافع) (ويافع)

الأوّلُ بالنون، كثير؛ والثانى بالياء، هو يافعُ بنُ عامر .

(ونَصْر) (ونَضْر) اسمان معروفان .

(ونُمَيْل) (وثُمَيْل)

الأوّلُ بالنون : اسماعيلُ بنُ نُمَيْل؛ والثانى بالثاء المثلثة : ثُمَيْل الأشعرىّ، عن أبى الدَّرْداء .

(ونُعَيْم) (ويَغْنَم)

---

(١) كذا ضبط هذا الاسم بفتح النون المشدّدة فى خلاصة التهذيب ص ١٥٦ طبع بولاق ضبطا بالعبارة، فقد ورد فيه أنه كمعظم . وضبط بكسر النون المشدّدة ضبطا بالقلم فى مشتبه الذهبى ص ٤٨٢ طبع ليدن .

(٢) فى الأصل : «المستطيل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٢٣ وغيره . والذى فى المشتبه والتبصير : «مستظل» بدون «ال» .

الأوّلُ بالنون، كثير ؛ والثانى بالياء وغين معجمة، هو يَغْـنَمُ بنُ سالِمِ بنِ قَنْـبَرَ ضعيفٌ جدّا .

(ونزار) (وبَرّاز)

الأوّلُ بالنون، جماعة ؛ والثانى بالباء، هو أَشْعَثُ[1] بنُ بَرّاز، من أهل البَصْرة ، له مناكير .

(ونُصَيْر[2]) (ونُضَيْر) (ونَضير) (وبَصير[3])

الأوّلُ : نُصَيْرُ بنُ الفَرَج، وغيرُه ؛ والثانى : نُضَيْر بنون مضمومة وضاد معجمة هو نُضَيْر بنُ زياد ؛ والثالث نَضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة، هو نَضيرُ ابنُ قيس ؛ والرابع : [أبو][4] بَصير ، روى عنه أبو إسحاق السَّبيعىّ[5]، وأبو بَصير عُتْبَةُ بنُ أَسيد .

(والنّجّار) (والنَّحّاز)

---

(١) فى الأصل : «أشعب» بالباء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٢٦ والمشتبه ص ٥٢٥ وغيرهما .

(٢) فى الأصل : « نضير» بالضاد والزاى المعجمتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى بعد عند الكلام على هذا الاسم ، وكما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢٧ وغيره .

(٣) فى الأصل : «نصير» بالنون ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى بعد فى السطر السابع من هذه الصفحة عند الكلام على هذا الاسم ، وكما فى كتاب المؤتلف والمختلف وغيره .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (المؤتلف والمختلف) (والإكمال لابن ماكولا) وغيرهما .

(٥) تفيد عبارة الأصل هنا أن أبا بصير شيخ لأبى إسحاق السبيعىّ ؛ ويفيد ذلك أيضا كلام ابن ماكولا فى الإكمال جزء ورقة ٧١ ؛ والذى يستفاد من عبارة الذهبىّ فى المشتبه ص ٥٣٠ أن شيخ أبى إسحاق السبيعىّ هو عبد الله بن أبى بصير ؛ فلعل السبيعىّ روى عن عبد الله بن أبى بصير وعن أبيه .

الأوّلُ بالجيم والراء : أيّوبُ بنُ النّجّار، والنّجّارُ[١] جدُّ الأنصار ؛ والثانى النّحّاز بالحاء والزاى ، هو النّحّازُ[٢] بنُ جُدىّ[٣] .

(ونَجَبة) (وتِحْيَة)

الأوّلُ بالنون والجيم والباء، هو نَجَبةُ بنُ صَبِيغ[٤]، عن أبى هريرة، والمُسيّبُ ابنُ نَجَبة ؛ والثانى تِحْيَة بالتاء والحاء والياء، هو الحَكَمُ بنُ أبى تِحْيَة[٥] .

(ونائل) (ونابِل) (وناتِل)

الأوّلُ بالياء : نائلُ بنُ نَجِيح، ونائلُ بنُ مُطَرِّف ؛ والثانى بالباء الموحّدة هو نابِلٌ صاحبُ العباء[٦]، عن ابن عمر، وأَيْمَنُ بنُ نابِل ؛ والثالث ناتِل بالتاء المثنّاة هو ناتِل الشامىّ، وهو ناتِلُ بنُ قيس، عن أبى هريرة .

(ونَجِيب) (وبُحَيْت)

الأوّلُ بالنون والجيم ، هو أبو النَّجِيب ، عن أبى سعيد الخُدْرىّ — رضى الله عنه — واسمُه ظَلِيم ، والنَّجِيبُ بنُ السَّرِىّ ؛ والثانى بُحَيْت، هو أبو بكر بنُ بُحَيْت[٧] البغدادىُّ الدّقّاق .

---

(١) فى الأصل : « ضد » بالضاد ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا ضبط هذا الاسم فى الكتب التى بين أيدينا ؛ وقيل فيه أيضا «نحاز» بكسر النون وتخفيف الحاء، كما فى المشتبه ص ٥١٩

(٣) قيل فيه ايضا «ابن حوىّ» بالحاء والواووتشديد الياء، كما فى المشتبه .

(٤) فى الأصل : «ضبيع» بالضاد والعين ؛ وهو تصحيف صوابه ماأثبتنا ، كما فى (المؤتلف والمختلف) ص ١٢٩ (والمشتبه) ص ٧٢ وغيرهما .

(٥) ضبط هذا الاسم بالعبارة الحافظ عبد الغنىّ فى (المؤتلف والمختلف) ص ١٢٩ فقال : «بالتاء المكسورة معجمة من فوقها باثنتين، والحاء الساكنة» الخ .

(٦) لعله لقب بصاحب العباء لبيعه إياها، ويدل على ذلك ما ورد فى التقريب ص ٢١٩ وعبارته : « صاحب العباء والأكسية والشمال » .

(٧) زاد فى المشتبه ص ٢٨ قبل قوله : « ابن بخيت » قوله : « ابن عبد الله » ؛ وكذلك فى التبصير ؛ وإذن فبخيت هذا هو جدّ أبى بكر؛ لا أبوه .

(وواقد) (ووافد)

الأوّلُ بالقاف، كثير؛ والثانى وافد بالفاء، قليل، منهم وافدُ بنُ سلامة، ووافدُ ابنُ موسى .

(ووِقاء[1]) (ووفاء)

فأمّا وِقاء[1] بالقـاف ، فهو وِقاءُ[1] بنُ إياس ؛ وأمّا وفاء بالفاء ، فهو ابنُ شُرَيْح ، ووفاءُ بنُ سُهَيل .

(وهُدْبة) (وهَدِيّة)

هُدْبة بالباء الموحّدة، هو ابنُ المِهال ، وهُدْبةُ بنُ خالد أخو أميّة ؛ وأمّا هَدِيّة بالياء المثنّاة ، فهو هَدِيّةُ بنُ عبد الوهّاب ، ومحمـدُ بنُ هَـدِيّةَ الصَّدَفىّ ، ويقال : « ابن هُدَيّة » ، ويزيدُ بنُ هَدِيّة .

(ويَسَرة) (وبُسْرة)

الأوّلُ : يَسَرةُ بنُ صفوان ؛ والثانى بُسْرة بالباء الموحّدة ، هو أبو بُسْرة ، عن البَراء[2] ، وبُسْرةُ بنتُ صَفْوان، لها صحبة .

(وياسِر) (وباشِر) (وناشِر)

الأوّلُ ياسِر، كثير؛ وباشِر، هو أبو حازِم[3] باشِر؛ وناشِر بالنون ، هو والدُ أبى ثعلبة الخُشَنىّ جُرْثوم؛ وقيل فيه : « ناشِب » .

(١) فى الأصل : « رقا » بالراء فى الكلمات الثلاث؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٣٢ وغيره .

(٢) فى الأصل : «البزار» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٣٤ والمشتبه ص ٥٥٧

(٣) قيل فى هذا الأسم أيضا «بشر بن حازم» (المؤتلف والمختلف ص ١٣٥) .

هـذا ما آتفق إيراده من مؤتلِف الأسمـاء ومختلِفها على سبيل الآختصار ممّـا ألّفـه الشيخُ عبدُ الغنىّ بنُ سعيدِ بنِ علىّ بنِ سـعيدِ بنِ بشرِ بنِ مروانَ الأَزْدىّ[(١)]، الحافظُ المصرىّ — رحمه الله تعـالى — ؛ وقد ألّف أيضا كتابا آخرَ فى المنسوب من رجال الحديث الى قبيلة أو بلدة أو صنعة، ممّـا يأتلف فى صورة الخطّ ويختلف فى المعنى[(٢)]، لا بأس أن نورد منه نُبْذة .

المؤتلف والمختلف من نسب رجال الحديث

فمن ذلك الأُبُلِّىّ[(٣)] : نسبة إلى الأُبُلّة، واليها يُنسَب نهرُ الأُبُلّة الّذى هو أحدُ متنزّهات الدنيا الأربعـة[(٤)] . والأَيْلىّ : نسـبةٌ إلى أَيْلة، وأَيْلَة على شاطئ البحر[(٥)]، يمرّ عليها الحاجُّ المصرىُّ فى مسيرِه الى مكّةَ وعَودِه، وإليها تُنسَب العقَبة، وهى على عشر مراحلَ من القاهـرة . ولهم[(٦)] أيضا (الأبلىّ)[(٧)] : نسبة الى (أبلة)[(٧)] بالأندلس .

(١) يقال فيه : «الأسدى» أيضا بسكون السـين؛ وهو أفصح ، وبالزاى أكثر؛ وهو نسـبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان .

(٢) الاختلاف فى هـذه النسب الآتية لا يخص المعنى وحده، ولكن يشمل اللفظ والمعنى، وعبارة الحافظ عبد الغنى فى مقدّمة كتابه (مشتبه النسبة) : « ويفترق فى اللفظ والمعنى » .

(٣) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة (ياقـوت) .

(٤) هذه المتنزهات الأربعة هى غوطة دمشق، وصـغد سمرقند، ونهر الأبلة، وشعب بوّان (معجم البلدان) فى الكلام على الصغد ج ٣ ص ٣٩٤ طبع أوربا .

(٥) يريد شاطئ بحر القلزم . (٦) «لهم» ، أى لرجال الحديث من النسب .

(٧) لم نجد هـذه النسبة فيما راجعناه من الكتب المؤلفـة فى النسب والأسماء، (كأنساب السمعانى) (والمشتبه فى أسماء الرجال) (ومشتبه النسبة) (والتبصير) (ولب اللباب) وغيرها من الكتب، ولذلك لم نضبطها كما أننا لم نجد اسم هذا البـلد الذى ذكره ضمن بلاد الأندلس فيما راجعناه من الكتب، (كمعجم البلدان) (وتقويم البـلدان) (وتاج العروس) (والمكتبة الجغرافية)، وغيرها من الكتب، ولذلك لم نضبطه أيضا؛ والذى وجدناه فى بلاد الأندلس : « لبـلة » بالفتح ثم السكون، وقد ذكر ياقوت أن لبلة هذه ينسب اليها جماعة، ثم عدّهم؛ إلا أن النسـبة اليها لا تشتبه فى الكتابة بالنسـبتين اللتين قبلها، وذلك لبعد ما بين الألف فى أوّلها واللام فى أوّل هذه .

ومنه (الأَسِيدىّ)[1] والأُسَيِّدىّ)

فالأولى بالفتح : نِسبةٌ الى آل أَسِيد بنِ أبى العِيص ؛ والأُسَيِّدىُّ بالضم وتشديد الياء[2] : نسبة الى بطنٍ من تميم ، منهم حنظلةُ بنُ الرَّبيع[3] ، وأخوه رِياح ، لهما صحبـــة .

ومنه (البَصْرىّ)[1] (والنَّصْرىّ)[4] ... ... (والبَكْرىّ) (والنُّكْرىّ)

فالبَكْرىّ : نسـبة الى أبى بكر الصّـدّيق رضى الله عنه ، وإلى بَكْر ؛ والنُّكْرىّ بالنون ، يقال : إنّهم[5] من عبد القيس ، منهم عمرُو بنُ مالك .

(١) «منه» ، أى من المنسوب من رجال الحديث مما يأتلف فى صورة الخط و يختلف فى اللفظ والمعنى .

(٢) ذكر ابن خطيب الدهشـة فى (تحفة ذوى الأرب) ص ١٣٦ طبع ليدن أن المحدّثين يشدّدون ياءه — كما هنا — والنحاة يسكنونها تخفيفا .

(٣) هذا الاسم مختلف فيه ، فقيل فيه بالياء المثناة ، كما هنا ، وقيل فيه : « رباح » بالباء الموحدة (الإكمال جزء ١ ورقة ١٩) (ومشتبه الذهبى ص ٢١٢) .

(٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد تكرر حذف هـذا التفصيل فى مواضع كثيرة من هذا الباب ، منها ما سبق فى ص ١٦٣ س ٢ ، وص ١٧٠ س ٩ ، وص ١٧٤ س ١ ، ٢ وما يأتى بعد فى ص ١٨١ س ١ ، ٢ وغير ذلك من المواضع الكثيرة ؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه ؛ و يظهر لنا من تكرر هـذا الحذف أن ذلك مقصود من المؤلف اختصارا لا أن هـذا التفصيل قد سقط من الناسخ ؛ ولهـذا لم نثبته فى صلب الكتاب بين مربعين ، واكتفينا بذكر ذلك فى الحاشية ، نقـلا عن كتاب مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب ، فقد جاء فى صفحة ٥ من هذا الكتاب ما نصـه : « فأما البصرىّ بالباء المعجمة بواحدة والصاد التى لا تعجم ، فبابه أوسع ، واللسان إليـه أسرع ؛ وأما النصرى بالنون والصاد غير معجمة ، فنهم طلحة بن عمرو النصرىّ من أصحاب الصفة ، ومالك بن أوس بن الحدثان النصرىّ ، وهو من رهط مالك بن عوف النصرىّ ، من نصر سليم ، الى آخر ما ورد فى هذا الكتاب ممن تطلق عليهم هذه النسبة ، ولا نرى مقتضيا لإيراد جميعهم هنـا . وقد زاد مؤلف هـذا الكتاب بعـد هاتين النسبتين نسبتين أخريين ، وهما النضرىّ بسكون الضاد المعجمة ، والنضرىّ بفتحها . والنصرى بالصاد المهملة : نسبة الى نصر ، وهى قبيلة من هوازن ، وقبيـلة أخرى من بنى أسـد بن خزيمة ، وقد تكون هذه النسبة الى النصرية ، وهى محلة ببغداد انظر لب اللباب صفحة ٢٦٣ .

(٥) «إنهم» ، أى من تطلق عليهم هذه النسبة .

(والبَحْرانىّ) (والنَّجْرانىّ) (١) ... ...

(والبَشيرىّ) (والتُّسْتَرىّ) (٢) ... ...

(والبُسْتىّ) (والبُشْتىّ)

الأوّلُ : نسبة الى بُسْت، من سِجِسْتان ؛ والثانى : الى بُشْت، قريةٌ من قرى نَيْسابور .

(والبَلْخىّ) (والثَّلْجىّ)

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد جاء فى كتاب (مشتبه النسبة) الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب فى تفصيلهما ما نصه : «فأما الذى بالحاء التى لا تعجم بعد الباء المعجمة بواحدة، فمنهم محمد بن معمر البحرانىّ، بصرىّ ثقة، له حديث كثير حسن، حدّث عنه محمد بن إسماعيل البخارىّ فى الصحيح ؛ وأما الذى بالجيم بعد النون، فهو النجرانىّ الذى يروى عنه أبو إسحاق السبيعىّ، ومنهم جميل النجرانىّ، وبشر بن رافع النجرانى أبو الأسباط اليمانى، روى عنه حاتم بن إسماعيل وعبد الرازق» اه . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لتكرر حذف هذا التفصيل فى هذا الباب تكررا يشعر بأن المؤلف قد قصد ذلك للاختصار، لا أنه سقط من الناسخ ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرها من الحواشى، فانظره . والبحرانى : نسبة الى البحرين، وهو إقليم بين البصرة وعمان، كما فى لب اللباب ص ٣١ طبع ليدن . والنجرانى : نسبة الى نجران، وهى ناحية بين اليمن وهجر كما فى لب اللباب أيضا ص ٢٦٠ .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين كالتين قبلهما ؛ وقد جاء فى كتاب مشتبه النسبة ص ٦ فى تفصيلهما ما نصه : فأما البشيرى بالباء المعجمة بواحدة، والشين المعجمة، والياء بعدها معجمة بنقطتين من تحتها، فهو أحمد بن محمد بن عبد الله البشيرى ... ... ؛ وأما التسترى بالتاء مكررة معجمة من فوقها بنقطتين، فواسع» . ولم نثبت هذا الكلام فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ والحاشية رقم ١ من هذه الصفحة وغيرهما من الحواشى . وقال السيوطى فى (لب اللباب) ص ٣٩ طبع ليدن فى الكلام على البشيرى : «كأن هذه النسبة الى قلعة بشير بنواحى الزوزان من بلاد الأكراد، وإلى جدّ أيضا» اه وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى بيان المنسوب اليه فى أكثر النسب الواردة فى هذا الباب، فليتنبه اليه إذا لم نذكره اختصارا فى كثير من الحواشى الآتية بعد واكتفينا بذكر غيره من المصادر . والتسترى : نسبة الى تستر، وهى بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان كما فى (أنساب السمعانى) ورقة ١٠٦

البَلْخىّ : نسبة الى بَلْخ[(١)]؛ والثَّلْجىّ : محمّدُ بنُ شُجاع الثَّلْجىّ .

(والبزّاز) (والبزّار) [(٢)] ...

(والتَّيْمىّ) (والتَّيَمىّ)

فالتَّيْمىّ بتسكين الياء : نسبة الى تَيْم[(٣)] بنِ مُرّةَ بنِ كعب، وتَيْم الرّباب؛ وأمّا التَّيَمىّ بتحريك الياء، فهم بطنٌ[(٤)] من بنى غافق .

(والثّاتى) (والبانى) (والبابىّ)

أمّا الثّاتىّ، فهو ابراهيمُ بنُ يزيدَ أبو خُزيمةَ[(٥)] الثّاتىُّ قاضى مصر، وثاتُ : قبيلةٌ من حِمْير؛ وأمّا البانى، فهو محمّدُ بنُ إسحاق؛ وأمّا البابىّ، فمنهم زُهَيرُ بنُ نُعَيْم البابىّ وغيرُه، ولعلّها نِسبةٌ إلى الباب[(٦)] : قرية من قرى حلب .

(١) «بلخ» : مدينة بخراسان مشهورة .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد الحافظ عبد الغنى فى مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب تفصيل ذلك، فقال فى النسبة الأولى ما نصه : « فأما البزاز بالزايين، فهم كثير ؛ والتصحيف فيه أقل من التصحيف فى البزار . وذكر فى النسبة الثانية من الأسماء دينارا أبا عمرو البزار — وفى مشتبه الذهبى أبو عمر — ، وبشر بن ثابت البزار؛ وغيرهما من الأسماء التى لا نرى مقتضيا لاستيعابها هنا ؛ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ من هذا السفر وغيرها من الحواشى، فانظره .

(٣) فى الأصل : «تميم» ؛ وهو تحريف . وتيم بن مرة : رهط أبى بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه . ولم يذكر فى كتاب (مشتبه النسبة) تيم بن مرة، وإنما ذكر تيم الله بن ثعلبة ؛ وكلتاهما قبيلة مشهورة .

(٤) «فهم» ، أى من ينسبون إلى تيم بفتح أوّله وثانيه .

(٥) فى الأصل : «أخو» ؛ وهو تبديل من الناسخ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن (مشتبه النسبة ص ١١) والقاموس وشرحه مادة (ثات) .

(٦) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام ؛ وهو مخالف لما وجدناه فيما لدينا من الكتب، ففى (أنساب السمعانى) ورقة ٥٦ ان هذه النسبة الى باب الأبواب ، وهى مدينة دربند . وفى معجم ياقوت أن هذه المدينة على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزر ، وذكر أيضا أن ممن ينتسبون إليها زهير بن نعيم المذكور هنا ؛ وكذلك فى أنساب السمعانى .

(والثَّوْرىّ) (والتَّوَّزىّ) (والبُورىّ) (والنُّورىّ)

فالثَّوْرىّ : نسبة إلى ثَوْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أُدّ بنِ طابخة ؛ وأمّا التَّوَّزىّ [بالزاى بعد تاء معجمةٍ من فوقها بنقطتين ، فأبو يَعْلَى محمّدُ بنُ الصَّلْت التَّوَّزىّ ؛ وأمّا البُورىّ بالباء المعجمة بواحدة ، فمحمّدُ بنُ عمرَ بنِ حفص البُورىُّ البَصْرىُّ العَنَزىّ ، كان بمصر ... ؛ وأمّا النُّورىّ] ، فأبو الحَسَنِ النُّورىُّ الصوفىُّ البغدادىّ . (١١٧)

(والجُرَيْرىّ) (والحَرِيرىّ) [والجَرِيرىّ] (والحِزْيَزىّ) .

أمّا الجُرَيْرىّ بالجيم مضمومة ، فجماعة ، منهم سعيدُ بنُ إياس ، وأَبانُ بنُ تَغْلِب وعبّاسُ بنُ فَرّوخ ؛ وأمّا الحَرِيرىّ بالحاء المهملة ، فكثير ؛ وأمّا الجَرِيرىّ بالجيم المفتوحة ، فجماعةٌ يُنسَبون الى جَرِيرِ بنِ عبدِ الله البَجَلىّ ؛ وأما الحِزْيَزىّ بالحاء المهملة وزايين ، فنسبة إلى قرية اسمُها حِزْيز .

(والجُنْدَعىّ) (والحِبْذَعىّ)

---

(١) هذه التكملة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (مشتبه النسبة) الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب إذ لا يستقيم الكلام بدون اثباتها ، كما لا يخفى . والتوزى : نسبة الى توز وهو موضع عند بحر الهند مما يلى فارس ؛ وأما البورىّ ، فنسبة الى بورة ، وهى مدينة قرب دمياط وإلى « بورى » أيضا بفتح الراء ، وهى قرية قرب عكبراء ؛ وأما « النورى » بالنون ، فهى نسبة الى « نور » : بلد بين بخارى وسمرقند .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والتفصيل الآتى بعد يقتضى إثباتها انظر السطر الثامن من هذه الصفحة .

(٣) الجريرىّ بضم الجيم : نسبة الى جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٤) زاد فى مشتبه النسبة ص ١٢ بعد كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة قوله : « الجريرىّ » ؛ ولعل المؤلف قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق .

(٥) فى الأصل : « فروح » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . انظر مشتبه النسبة ص ١٢ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ١٠٦

(٦) هذه القرية من قرى اليمن ، بينها وبين صنعاء نصف يوم .

فالجُنْدَعىّ : نسبة إلى جُنْدَع ، من لَيْث ، وليث من مضر بن نِزار ؛ وأمّا الجِبْذَعىّ فهم بطنٌ من هَمْدان .

(والجُبَيْرىّ) (والحَبْتَرىّ) (والخَيْبَرىّ)

فالجُبَيْرىّ جماعة ، منهم سعيدُ بنُ عبد الله بنِ زيادِ بنِ جُبَيْر ، وغيرُه ؛ وأمّا الحَبْتَرىّ ، فنسبة إلى حَبْتَر ، وحَبْتَر من كعب ، ثم من خُزاعة ؛ وأمّا الخَيْبَرىّ ، فأظنّها نِسبةً إلى خَيْبَر[1] .

(والحنّاط) (والحيّاط) (والحبّاط) جماعة من المحدِّثين .

(والجِبَرىّ[2]) (والحِيرىّ) (والجِيزىّ) (والخَبْرىّ) (والحُتْرىّ)

فأمّا الجِبَرىّ[2] ، فهو الحسينُ بنُ الحَكَم الجِبَرىّ[2] ؛ وأمّا الحِيرىّ ، فنسبة إلى الحِيرة مَحَلّة بنَيْسابور ؛ وأمّا الجِيزىّ ، فنسبة إلى جِيزة فُسْطاط مصر ؛ وأما الخَبْرىّ ، فنسبة الى قرية من قرى شيراز ، منها الفضلُ بنُ حمّاد الخَبْرىّ ؛ وأمّا الحُتْرىّ ، فهو أبو عبدِ الله الحُتْرىّ .

(والحَرّانىّ) (والحِرابىّ)

فالحَرّانىّ : نسبة الى حَرّان ، من مُدُن الجزيرة[3] ؛ والحِرابىّ ، هو أحمدُ بنُ محمّد شيخُ البغداديّين .

(١) «خيبر» ، ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشأم ؛ والبريد فرسخان ؛ وقيل : أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال (شرح القاموس) .

(٢) فى الأصل : «الجبرى» بالجيم فى المواضع الثلاثة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى مشتبه النسبة ص ١٨ وغيره . «والحبرى» بكسر أوله وفتح ثانيه : نسبة الى الحبرة ، بفتح الباء ، وهى ثياب من اليمن .

(٣) يريد بالجزيرة : الجزيرة التى بين دجلة والفرات ، وتشتمل على ديار مضر وديار بكر ، وحران هذه فى ديار مضر ، وهى قصبتها .

(والحِنّائىّ) (والجَبَاىّ) (والجُبّائىّ) (والجَنّابىّ)[1]

أمّا الحِنّائىّ بالحاء المهملة والنون، فإبراهيمُ بنُ علىّ الحِنّائىّ؛ وأمّا الجَبَاىّ بالجيم والباء، فهو شعيب الجَبَاىّ، منسوبٌ إلى جبل[2] باليمن؛ وأمّا الجُبّائىّ بالجيم المضمومة والباء الموحّدة، فهو أبو علىّ الجُبّائىّ المتكلّم[3]؛ وأمّا الجَنّابىّ بالجيم والنون والباء الموحّدة، فهو محمّدُ بنُ علىّ بنِ عمرانَ الجَنّابىّ[4].

(والخَزّاز) (والخَرّاز) (والجَرّار) (والجَزّار)

أمّا الخَزّاز بالخاء والزايين المعجمات، فعددٌ كثير، منهم النَّضْرُ بنُ عبدِ الرحمن[5] وأحمدُ بنُ علىّ، وغيرُهما؛ وأمّا الخَرّاز بالخاء والراء والزاى، فجماعة، منهم عبدُ الله ابنُ عَون الخَرّاز، وغيرُه؛ وأما الجَرّار بالجيم والراء المكرّرة المهملة، فعبدُ الأعلى بنُ أبى المُساوِر الجَرّار، وعيسى بنُ يونس الرَّمْلىّ الجَرّار، وهو الفاخورىّ؛ وأما الجَزّار فنسبة إلى صنعة الجزارة.

---

(١) فى الأصل: «والخناى»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه ما يأتى بعد فى الكلام على هذه النسبة.

(٢) هذا الجبل يقال له: «جبأ» بالتحريك والهمز فى آخره؛ وقيل: إنه اسم بلدة باليمن قريبة من الجند، وصحح ذلك الصاغانى (تاج العروس).

(٣) «الجبائى» نسبة إلى «جباء» وزان رمّان، وهى كورة بخوزستان من نواحى الأهواز بين فارس وواسط والبصرة (تاج العروس) مادة «جبأ».

(٤) ضبط الأمير هذه النسبة بتثقيل النون، كما فى شرح القاموس؛ وذكر الذهبى فى المشتبه ص ٨٥ أنه بالتخفيف؛ وعلى الضبط الأول فهو نسبة إلى جنابة بالتشديد، وهى بلدة صغيرة بساحل بحر فارس منها أبو سعيد الحسن الجنابى القرمطى الذى أظهر مذهب القرامطة، انظر (معجم البلدان).

(٥) زاد فى مشتبه النسبة ص ٢٢ بعد كل اسم من هذين الاسمين قوله: «الخزاز»؛ ولعل المؤلف قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك أيضا فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٣ من هذا السفر.

(والخضْرِمىّ) (والحَضْرَمىّ)

فأمّا الخِضْرِمىّ بالخاء المعجمة المجرورة ، فهم عدّة يسكنون بأرض الجزيرة[(١)]؛ وأمّا الحَضْرَمىّ بالحاء المهملة، فخَلْقٌ كثير، يرجعون إلى حَضْرموت[(٢)] .

(والحِمْصىّ) (والحِمِّصىّ)

فالحِمْصىّ: منسوبٌ إلى حِمْص[(٣)]؛ والحِمِّصىّ قليل، وهو إبراهيمُ بنُ الحجّاج بنِ منير الحِمِّصىّ، كان يَقْلِي الحَمَص .

(والحُضْرىّ) (والحُصْرىّ) (والحضْرىّ)[(٤)]

فأمّا الحُضْرىّ بالحاء والضاد ، [فأبو][(٥)] شَيْبَةَ الحُضْرىّ[(٦)] ؛ وأمّا الحُصْرىّ فسعيدُ بنُ محمّد الحُصْرىّ، وغيرُه؛ وأمّا الحِضْرىّ، فهو فقيهُ أهلِ مَرْوَ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أحمد .

(١) يستفاد من تاج العروس مادة «خضرم» أن المقيمين بأرض الجزيرة إنما هم قوم من الخضارمة يقال لهم : الجراجمة ، لاجميع طوائفهم ؛ وعبارته : «الخضارمة قوم من العجم خرجوا فى بدء الإسلام فتفرّقوا فى بلاد العرب ، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأساودة ، ومن أقام منهم بالكوفة فهم الأحامرة ، ومن أقام منهم بالشأم فهم الخضارمة ، ومن أقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة ، ومن أقام منهم باليمن فهم الأبناء ومن أقام منهم بالموصل فهم الجرامقة » .

(٢) حضرموت : ناحية واسعة فى شرقىّ عدن ، بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف .

(٣) «حمص» : بلد مشهور بين دمشق وحلب فى وسط الطريق .

(٤) كان الأنسب تقديم الحضرىّ بالكسر على الذى قبله ، أى جعله تاليا للحضرىّ بالضم ، للاتفاق بينهما فى جميع الحروف ؛ وقد جمع بينهما الذهبىّ وابن حجر فى كتابيهما .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ولا فى كتاب مشتبه النسبة ؛ وقد اثبتناها عن المشتبه فى أسماء الرجال ص ١٦٥ طبع ليدن وتبصير المنتبه والقاموس وشرحه مادّة «خضر» .

(٦) الحضرىّ : نسبة الى الحضر بضم الحاء ، وهى قبيلة من قيس عيلان .

(١)
(والخُوزىّ) (والجُورىّ) (والجَوْزىّ) ... ...
(٢)
(والحَسَنىّ) (والخُشَنىّ) (والحَبَشىّ) (والخَيْشىّ) ... ...
(والخُتَّلىّ) (والجَبَّلىّ) (والجُبُّلىّ) (والخُتُلّىّ) (والجَبَلىّ)
(٣)
فأمّا الخُتَّلىّ بضم الخاء وتشديد التاء المثنّاة ، فنسبة الى خُتَّل „ من بلاد الدّيلم

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث ؛ وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ، فذكر فى الخوزىّ — وهى النسبة الأولى — ابراهيم بن يزيد الخوزى ، وغيره ؛ وفى الثانية — وهى الجورى — محمد بن يزداد شيخ أبى بكر أحمد بن عبدان الشيرازى ، وغيره ؛ وفى الثالثة — وهى الجوزى — ابراهيم ابن موسى الجوزى ، وغيره . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ من أنه قد تكرر حذف هذا التفصيل فى مواضع كثيرة من هذا الباب فمن هذه المواضع ماسبق فى ص ١٧٠ س ٩ و ١٧٤ س ١ ، ٢ و ١٨٠ س ٥ و ١٨١ س ١ ، ٢ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية بعد ؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه ، كما نبهنا أيضا على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا ، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ . والخوزىّ بضم الخاء : نسبة الى شعب الخوز بمكة . والجورىّ بضم الجيم : نسبة الى جور ، وهى مدينة بفارس ، وإليها ينسب الورد الجورىّ . والجوزى : نسبة الى الجوز و بيعه انظر أنساب السمعانىّ وغيره .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الأربع كالنسب الثلاث التى قبلها ؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ذلك التفيصل وزاد عليها نسبة خامسة ، وهى الخشبىّ ، فذكر فى الحسنى — وهى النسبة الأولى — جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسنى ، وغيره ؛ وفى الخشنىّ — وهى الثانية — أبا ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشب ، وغيره ؛ ثم تكلم بعد ذلك عن الخشبىّ ، وهى النسبة التى لم يوردها المؤلف هنا ؛ وذكر فى الحبشىّ — وهى الثالثة — بلال بن رباح الحبشىّ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره ؛ وفى الخيشىّ — وهى الأخيرة — احمد بن محمد بن دلان الخيشىّ . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما نبهنا عليه فى الحاشية التى قبل هذه والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى ، من أن تكرر مثل هذا الحذف فى هذا الباب يشعر بأن ذلك مقصود من المؤلف اختصارا لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ . ووجه النسبة فى الحسنىّ والحبشىّ ظاهر . أما الخشنىّ بضم الخاء — وهى النسبة الثانية — فهى نسبة الى خشين بضم الخاء ، وهو بطن من قضاعة ، كما فى أنساب السمعانى ورقة ٢٠٠ ؛ وأما الخيشى — وهى الأخيرة — فهى الى الخيش ، وهو ضرب من الكتان الغليظ .

(٣) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين فى تفسير ختل ؛ وهو خلاف الصواب ، فإن ختل ليست من بلاد الديلم ، ولا تنسب اليها الدولة الديلمية كما قال ، وإنما هى كورة واسعة =

وإليها تُنسَب الدّولةُ الدَّيلميّةُ الخُتَّليّة "؛ وأمّا الجَبُّليّ (١) بالجيم المفتوحة والباء الموحّدة المشدّدة (٢)، فنسبة الى جَبُّل : قريةٌ (٣) بين بغداد (٤) وواسط ؛ وأمّا الحُبُلّيّ بالحاء المهملة والباء الموحّدة، فهو أبو عبد الرحمن عبدُ الله بنُ يزيدَ الحُبُلّيّ (٥)، صاحبُ عبدِ الله ابن عمرو (٦)، رضى الله عنهما ؛ وأمّا الخُتُلّيّ (٧) «بضم الخاء وضم التاء المثنّاة وتشديد اللام» فنسبة الى خُتُلّ (٨) ؛ وأمّا الجَبَلّيّ (٩)، فنسبة إلى جَبَلةَ الشأم . ٥

= خلف نهر جيحون ، أى أنها من بلاد ما وراء النهر، وهى على تخوم السند ، كما فى معجم البلدان وغيره . والذى من بلاد الديلم إنما هو الجيل بكسر الجيم ، واليه تنسب الدولة الديلمية الجيلية لا الختلية ، وهى دولة بنى بويه التى ابتدأ ملكها فى سنة ٣٢١ هجرية . والجيل بالجيم المكسورة — ويقال : « جيلان » « وكيلان » أيضا — : صقع واسع مجاور لبلاد الديلم فيه قرى كثيرة . قال ابن حوقل : بلاد الديلم سهل وجبل ، فالسهل يسمى « الجيل » ، وهو ساحل على بحر الخزر تحت جبال الديلم انظر تقويم البلدان لأبى الفداء صفحة ٤٢٦ طبع باريس . والنسبة الى الجيل مما يشتبه فى صورة الخط بالنسب التى أوردها هنا أيضا . ١٠

(١) فى الأصل : «المضمومة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن أنساب السمعانى ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى صفحة ٨٩ ومعجم البلدان فى الكلام على (جبل) بتشديد الباء المضمومة .

(٢) فى الأصل : «الساكنة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن لب اللباب ص ٦٠ وأنساب السمعانى ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى ص ٨٩ ومعجم البلدان . (٣) فى الأصل : «من» ؛ وهو تحريف . ١٥

(٤) عبارة ياقوت : «بين النعمانية وواسط» ؛ وهذه العبارة لا تنافى ماهنا .

(٥) «الحبلى» بضمتين ، أو بضم أوله وسكون ثانيه : نسبة إلى بنى الحبلى ، وهم حىّ من الأنصار ثم من الخزرج انظر (تاج العروس) مادة «حبل» .

(٦) يريد عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما فى أنساب السمعانى . ٢٠

(٧) عبارة الأصل : « بفتح الخاء المعجمة وضم التاء المثناة وتشديدها » ؛ ولم نجد نسبة بهذا الضبط الذى ذكره فيما لدينا من الكتب ، كأنساب السمعانى ولب اللباب والمشتبه فى أسماء الرجال وتبصير المنتبه ومشتبه النسبة والقاموس وشرحه ، كما أننا لم نجد فى معجم البلدان اسم بلد بهذا الضبط أيضا ، وما أثبتناه عن لب اللباب ص ٨٨ طبع ليدن ومستدرك التاج مادة «ختل» .

(٨) «ختل» بضم أوله وثانيه وتشديد اللام : قرية على طريق خراسان لب اللباب ص ٨٨ ٢٥

(٩) «جبلة» : قلعة مشهورة بساحل الشأم من أعمال حلب قرب اللاذقية .

(والخَصِيبيّ) والحُصَيْنيّ[1] ... ...

(والحَرَقيّ) (والحُرَقيّ)

... ... الثانى[2] : نسبة الى الحُرَقة بنتِ النُّعمان[3] .

(والدُّهْنيّ) (والذَّهَبيّ)

الدُّهْنيّ بضم الدال المهملة وكسر النون[4] : نسبة إلى حىٍّ[5] من بَجِيلة ... ...

(والرَّهاويّ) (والرُّهاويّ)

بالفتح[6] : منسوبٌ إلى قبيلة[7] ، منهم مالكُ بنُ مُرارةَ الرَّهاويّ ، له صحبة ؛ وبالضم : نسبة الى بلد الرُّها ، من أرض الجزيرة .

---

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ص ٢٨ فذكر فى الخصيبيّ عبد الله بن محمد بن الخصيب الخصيبيّ قاضى مصر . وذكر فى الحصينى بالحاء المضمومة على بن محمد الحصينيّ الحرّانى . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى ، فارجع اليها .

(٢) لعله لم يذكر وجه النسبة فى الأوّل لشهرة أنه الى بيع الخرق والثياب ؛ والذى ورد فى (مشتبه النسبة) فى الكلام على الخرقىّ بالخاء قوله : « فأما الخرقى بالخاء المعجمة ، فجماعة ، منهم يحيى بن الفضل الخرقىّ » الخ .

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من الكتب أن من تطلق عليهم هذه النسبة إنما ينسبون الى الحرقات وهم بطن من جهينة ، والى الحرقة ، وهم بطن من غافق ، والى ناحية بعمان أيضا ، لا إلى بنت النعمان كما هنا وان كانت النسبة اليها حرقىّ أيضا بضم ففتح انظر (لب اللباب) ص ٧٨ طبع ليدن .

(٤) يريد بالحىّ : بنى دهن بن معاوية (مشتبه الذهبى صفحة ٢٠٢)

(٥) لعله لم يذكر فى هذا الموضع وجه النسبة فى الذهبىّ لشهرة أن هذه النسبة الى الذهب وسبكه ، أو بيعه .

(٦) ضبطه جماعة بضم الراء (تاج العروس) مادة (رها) .

(٧) يريد بالقبيلة : بنى الرهاء بن يزيد ، وهم بطن من مذحج ، كما فى لب اللباب ص ١٢٠ . وقيل : الرهاء بن منبه (تاج العروس) .

(والرِّياحىّ) (والرَّباحىّ)

فالرِّياحىّ بكسر الراء المهملة وفتح الياء المثنّاة من تحت : إلى بطنٍ[(١)] من تميم بنِ مُرّة ؛ والرَّباحىّ بفتح الراء والباء الموحّدة : منسوبٌ الى قلعةِ رَباح بالأندلس .

(والرَّبَذىّ) (والزَّيْدىّ)

فالرَّبَذىّ بالراء المهملة والباء الموحّدة المفتوحة والذال المعجمة : نسبة إلى الرَّبذة[(٢)] ؛ والزَّيْدىّ بالزاى المعجمة : نسبة إلى زيد العلوى ، و إلى مذهبه .

(والرِّفاعىّ) (والرِّقاعىّ[(٣)]) ... ...

(والزِّمّانىّ[(٤)]) (والرُّمّانىّ[(٥)])

فالزِّمّانى بكسر الزاى المعجمة : عبدُ الله بنُ مَعْبَد ؛ والرُّمّانىّ بالراء المهملة : جماعة ، منهم علىُّ بنُ عيسى النحوىُّ المتكلّم ، وغيرُه .

(والزَّينبىّ) (والزَّبيبىّ[(٦)]) ... ...

---

(١) يريد بهذا البطن : بنى رياح بن يربوع بن حنظلة (تاج العروس) .

(٢) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق .

(٣) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ، وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ٣٢ ذلك التفصيل فذكر فى الرفاعى — وهى النسبة الأولى — عقبة الرفاعى ، وعقبة بن عبد الله الرفاعى ، وغيرهما ؛ وفى الرقاعى — وهى الثانية — على بن سليمان الرقاعى ، و يعرف بابن الرقاع ، من أهل إخميم . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لتكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب تكررا يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا ، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ ؛ وقد نبهنا على ذلك فى عدّة من الحواشى السابقة . والرفاعى : نسبة الى جدّ اسمه رفاعة ، والى بطن من جهينة أيضا ؛ والرقاعى : نسبة الى الرقاع ، وهو بطن من جشم والى كتابة الرقاع ، والى جدّ أيضا اسمه الرقاع .

(٤) الزمانى : نسبة الى زمان بن مالك بن صعب ، ينتهى نسبه الى بكر بن وائل انظر (القاموس وشرحه) .

(٥) الرمانى : نسبة الى قصر الرمان بواسط .

(٦) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد صاحب كتاب مشتبه النسبة ص ٣٣ تفصيل ذلك ، فذكر فى النسبة الأولى على بن هارون الزينبى وغيره ، وفى الثانية ابراهيم بن عبد الله الزبيبى العسكرى .

(والزُّبَيْدى) والزَّبيدى

بالضم : نسبةٌ الى قبيلة[1]، منهم عمرو بن مَعْدِيكرِب، و بالفتح : نسبة إلى زَبيد، من أرض اليمن .

(والزَّبادى) (و الزِّيادى)

فالزَّبادى بفتح الزاى المعجمة، جماعة، منهم خالدُ بنُ عامر الزَّبادى[2][3]؛ والزِّيادى بكسر الزاى المعجمة : نسبة الى زياد .

(والسُّلَمى) (والسَّلَمى) بضم السين المهملة وفتحها[4] ... ...

(والسَّذابى)[5] (والشَّذانى)[6]

---

(١) يريد بالقبيلة : بنى زبيد بضم أوله، من مذحج، واسم زبيد هذا منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة، واليه ترجع قبائل زبيد (أنساب السمعانى) (وتاج العروس) .

(٢) كذا فى الأصل وأنساب السمعانى ورقة ٢٦٨ ؛ والذى فى مشتبه النسبة ص ٣٤ : « ابن عمران» .

(٣) « الزبادى » : نسبة الى زباد، وهم بطن من ولد كعب بن حجر بن الأسود بن الكلاع كما فى (مشتبه النسبة) ص ٣٥

(٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ٣٥ كثيرا من الأسماء فى كل منهما، فذكر فى السلمى بضم السين : مجاشع بن مسعود، وأخاه معبد بن مسعود وغيرهما ؛ وفى السلمى بفتح السين : ابا قتادة الحارث بن ربعى، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وغيرهما . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق أن نبهنا عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر فى مواضع كثيرة من هذا الباب تكرارا يشعر بأن المؤلف قد قصد ذلك اختصارا، لا أنه سقط من الناسخ . والسلمى بضم السين : نسبة الى سليم، وهى قبيلة من قيس عيلان . والسلمى بفتحتين : نسبة الى سلمة بفتح السين وكسر اللام، وهم بطن من الأنصار والمحدثون يكسرون اللام فى النسبة أيضا .

(٥) السذابى : نسبة الى السذاب، وهو نوع من البقول معروف .

(٦) الشذانى : نسبة الى شذا، وهى قرية بالبصرة ؛ وهذه النسبة المذكورة هنا على غير القياس، اذ مقتضى القواعد أن تكون النسبة اليها «شذوى» بقلب الألف واوا .

فالسَّذابىّ بالسين المهملة، هو عمرُ بنُ محمّد السَّذابىّ؛ وبالشين المعجمة والياء المثنّاة من تحت، هو أبو الطّيّب الشَّذائىُّ الكاتب، واسمُه محمدُ بنُ أحمد.

(والسَّبَإِىّ)[1] (والشَّنَإِىّ) (والسَّنائىّ)

فأما السَّبَإِى[1] بالسين المهملة والباء الموحّدة، فنسبة ترجع إلى سَبَإِ بنِ يَشْجُبَ ابن يَعْرُبَ بنِ قَحْطان؛ وأمّا الشَّنإِىّ بالشين المعجمة والنون، فنسبة إلى أَزْدِ شَنُوءه؛ وأمّا السَّنائى، فرجلٌ نعرفه، كان يلقّب[2] عزَّ الدّين السَّنائىّ؛ وقد أورد[3] فى هذا الموضع النَّسائىّ بتقديم النون على السين، نسبة إلى نسا[4] من خُراسان؛ والأفصح فيها النَّسَوىّ. ١١٨

(والسامَرِّىّ) (والسامِرِىّ)

الأول: نسبة إلى سامرّا[5]؛ والثانى: نسبة معروفةٌ إلى السامِرِىّ وفى المحدِّثين إبراهيمُ بنُ [أبى][6] العبّاس السّامِرِىّ.

(١) فى مشتبه النسبة ومشتبه الذهبىّ: «السبائى» بزيادة ألف بعد الباء، وهى نسبة صحيحة أيضا فقد ورد فى شرح القاموس مادة «سبأ» أن «سبأ» يمدّ ولا يمدّ.

(٢) فى الأصل «يبعث»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه سياق الكلام.

(٣) أورد، أى الحافظ عبد الغنى صاحب مشتبه النسبة.

(٤) كذا ورد هذا الاسم بقصر الألف فى الأصل ومعجم البلدان وشرح القاموس، والذى فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١ أن اسم هذا البلد نسأ بالهمز بعد السين، فقد قال فى النسائى: ان هذه النسبة الى نسأ بالهمز بعد السين.

(٥) سامرا: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة؛ وفيها لغات، وهى سامراء، وسامرا وسرّ من راء، وسرّ من را (ياقوت).

(٦) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) ص ٣٧ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٤٨ وتبصير المنتبه المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش.

(والسَّبْيِيّ[1]) (والشَّيْبيّ) (والسِّيبيّ) (والسَّبَنِيّ) (والسِّينيّ) (والسَّبْتيّ)

أمّا السَّبْيِيّ[1] بالسين المهملة والباء الموحّدة والياء بآثنتين من تحتها، فهو أبو طالب السَّبْيِيّ[1]، يُنسَب إلى قرية من قرى الرّملة، تسمّى سَبْية[1]؛ وأمّا الشَّيبيّ، فنسبة الى شَيْبَةَ بنِ عثمان، من بنى عبد الدّار بنِ قُصَىّ، من سَدَنةِ[2] الكعبة؛ وأمّا السِّيبيّ[3] بالسين مهملة، تليها ياء مثنّاة من تحتها، بعدها باء موحّدة، فهو صبّاحُ ابنُ هارون أبو مروان؛ وأمّا السَّبَنِيّ، بالسين المهملة والنون بعد الباء الموحّدة فهو أحمدُ بنُ إسماعيل السَّبَنِيّ[4]؛ وأمّا السِّينيّ، فقبيلٌ من الأكراد يُعرَفون بالسِّينيّة؛ وأمّا السَّبْتيّ[5]، فشيخٌ صالحٌ متأخّر، مدفونٌ بقرافة مصر؛ والسِّينيّ والسَّبْتيّ لم يذكرهما عبد الغنيّ.

(والشّامىّ) (والسّامىّ)

فالشّامىّ بالشين المعجمة: نسبة إلى الشأْم؛ والسّامىّ بالسين المهملة: قوم يُنسَبون إلى سامةَ بنِ لؤىّ بنِ غالب، منهم إبراهيمُ بنُ الحجّاج [صاحبُ الحمّادين[6]:

---

(١) ضبطنا هذا اللفظ بفتح السين وكسرها فى جميع مواضعه نقلا عن معجم البلدان فى الكلام على (سبية)؛ ولم يرد الفتح فى لب اللباب ص ١٣٣ ولا فى مشتبه الذهبىّ ص ٢٥١

(٢) السدنة محركة: جمع سادن، وهو من يخدم الكعبة ويتولى أمرها ويفتح بابها ويغلقه.

(٣) «السيبى» نسبة الى بلد «السيب»، وهو على الفرات بقرب الحلة، كما قاله الذهبى فى (المشتبه) ص ٢٥١. وذكر ياقوت أن السيب كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان: الأعلى والأسفل.

(٤) السبنىّ: نسبة إلى سبن، وهو موضع ذكره ياقوت ولم يعينه؛ وقال نقلا عن الحازمىّ: إنه الذى تنسب اليه الثياب السبنية، وهى ضرب من ثياب الكتّان أغلظ ما يكون.

(٥) السبتىّ: نسبة الى سبتة، وهى بلدة من قواعد بلاد المغرب على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس.

(٦) لم ترد هذه التكملة فى الأصل؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) ص ٣٨ إذ بدونها يفيد الكلام عطف حماد بن زيد الآتى بعد على إبراهيم بن الحجاج، وليس كذلك.

حَمّادِ بنِ سَلَمة] وحَمّادِ بنِ زيد؛ وعلىُّ[1] بنُ الحَسَن[2] السّامىّ، وعمـرُ بنُ موسى السّامىّ ومحمّـدُ بنُ عبـد الرحمن السّامىُّ الهَرَوىّ، ويحيى بنُ حجر، وبِشْرُ[3] بنُ حجر.

(والسَّجْزىّ) (والسِّحْرىّ) (والشَّجَرىّ)

فأمّا السَّجْزىّ[4] بفتح السين المهملة، وبالجيم والزاى المعجمة، فعـدد كبير يُنسَبون إلى سِجِسْتان[5]؛ وأمّا السِّـحْرىّ بكسر السين، وبالحاء والراء المهملات، فهو عبدُ الله بنُ محمّد السِّحْرىّ[6]؛ وأمّا الشَّجَرىّ بالشـين المعجمة والجيم والراء المهمـلة فإبراهيمُ بنُ يحيى الشَّجَرىّ[7].

(والشَّيْبانىّ) (والسَّيْبانىّ) (والسِّينانىّ)

أمّا الشَّيْبانىّ، فنسبٌ معروف؛ وأمّا السَّيْبانىّ بالسين المهملة، تليهـا ياء مثنّاة من تحتها وباء موحّدة، فهو يحيى بنُ أبى عمرو السَّيْبانىّ[8]، وأيّوبُ بنُ سُوَيد الرّملىّ؛

(١) فى الأصل: «ابن على» وقوله: «ابن» زيادة من الناسخ، والصواب حذفها، راجع (مشتبه النسبة) ص ٣٨ (وأنساب السمعانىّ) ورقة ٢٨٧

(٢) كذا فى الأصل؛ وشرح القاموس مادة «سوم» وأنساب السمعانى؛ والذى فى مشتبه النسبة: «ابن الحسين»؛ وهو تحريف.

(٣) فى الأصل: «وبشير» بزيادة الياء؛ وما أثبتناه عن مشتبه النسبة والإكمال المحفوظة منـه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح.

(٤) فى القاموس مادة «سجز» أنه بفتح السين وكسرها.

(٥) سجستان: إقليم بين خراسان والسـند وكرمان؛ واسم قصبته «زرنج» المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٥٨ طبع ليدن. وفى معجم البلدان أنه جنوبىّ هراة بينه وبين هراة عشرة أيام.

(٦) قال صاحب التاج مادة «سحر»: «لا أدرى هذه النسبة إلى أى شىء، ولم يبينوه».

(٧) الشجرىّ: نسبة إلى الشجرة، وهى قرية بالمدينة، كما فى لب اللباب ص ١٥٠. وفى معجم البلدان انها هى الشجرة التى ولدت عنـدها أسماء بنت أبى بكر بذى الحليفة؛ وذكر أن إبراهيم بن يحيى المذكور هنا ينسب إليها.

(٨) السيبانى: نسبة إلى سيبان، وهو بطن من حمير، كما فى أنساب السمعانىّ ورقة ٣٢١

وأمّا السِّينانىّ بكسر السين المهملة ، تليها ياء مثنّاة من تحتها ونون ، فهو الفضلُ بنُ موسى السِّينانىّ ، يُنسَب الى قرية من قرى مَرْوَ .

(والسَّبَخىّ) (والسِّنْجىّ) (والسُّبَحىّ) (والشَّيْخىّ)[1]

أمَّا السَّبَخىّ بالباء الموحَّدة والخاء المعجمة ، فهو فَرْقدُ بنُ يعقوبَ السَّبَخىُّ[2] العابد ؛ وأمّا السِّنْجىّ بالنون والجيم ، فهو أبو داودَ سليمانُ بنُ مَعْبَد السِّنْجىّ[3] ، خُراسانىّ ؛ وأمّا السُّبَحىّ بضم السين المهملة ، و بالحاء المهملة ، قبلها باء موحَّدة ، فهو أبو بكر السُّبَحىّ[4] ؛ وأمّا الشَّيْخىّ ، فجماعة نعرفهم من الأمراء يقال لهم : الشّيخيّة ؛ و يصلح أن يضاف الى هذه الترجمة السَّيْحىّ[5] والشِّيحىّ[6] .

(والشَّعْبىّ) (والشُّعْبىّ) [والشَّغْبىّ][7]

فالشَّعْبىّ بفتح الشين المعجمة ، هو عامرُ بنُ شَرَاحِيل الشَّعْبىّ[8] ؛ وأمّا الشُّعبىّ بضمّها ، فهو معاويةُ بنُ حفص الشُّعْبىّ[9] ؛ وأمّا الشَّغْبىّ بالشين والغين المعجمة

(١) لم ترد هذه النسبة فى كتاب مشتبه النسبة الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب .

(٢) السبخىّ : نسبة إلى السبخة : موضع بالبصرة .

(٣) السنجىّ بكسر السين : نسبة الى سنج ، وهى قرية بمرو .

(٤) «السبحىّ» : نسبة الى السبح التى يسبح بها .

(٥) السيحىّ بفتح السين : نسبة الى سيح ، وهو ماء بأقصى اليمامة ، ونسبة إلى سيح الغمر ، وهو باليمامة أيضا (مشتبه الذهبى) ص ٢٥٥ .

(٦) الشيحىّ بكسر الشين : نسبة إلى شيحة ، وهى قرية من قرى حلب (مشتبه الذهبىّ صفحة ٢٥٤) .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والتفصيل الآتى بعد يقتضى اثباتها انظر السطر الحادى عشر من هذه الصفحة .

(٨) الشعبىّ : نسبة الى شعب ، وهو بطن من همدان ؛ وقال ابن الأثير : « من حمير » انظر (لب اللباب) . وقال ابن سعد فى (الطبقات ج ٦ ص ١٧١) فى الكلام على عامر الشعبى : « هو من حمير ، وعداده فى همدان » .

(٩) الشعبىّ : نسبة الى شعب بضم الشين ، وهو اسم لأحد أجداده ، كما يستفاد من (مشتبه الذهبى) .

فهو زكريّا بنُ عيسى الشَّـغْبيّ، منسوب إلى شَغْب : مَنْهَلٌ[1] بين طريق مصر والشأم .

(والشُّعَيْثيّ) (والشُّعَيْبيّ)

فالشُّعَيْثيّ : نسبة الى شُعَيْثِ بَلْعَنْبر[2] من بنى تميم ؛ وأمّا الشُّعَيْبيّ، فنسبة الى من اسمُه شعيب .

(والشَّنّيّ) (والشَّبّيّ) (والسُّنّيّ) (والبَسّيّ)

[فأمّا[3] الشَّنّيّ بالشين المعجمة والنون ، فعِدّة، منهم عُقْبـةُ بنُ خالد الشَّنّيُّ البَصْريّ ، عن الحَسَن البَصْريّ ، رَوى عنـه مُسْلِمُ بنُ ابراهيم ؛ والعبّاسُ بنُ جعفرِ ابنِ زيدِ بنِ طَلْق العَبْدىُّ الشَّنّيّ ؛ وأمّا الشَّبّيّ[4]]، فهو محمّدُ بنُ هلالِ بنِ بلال الشَّبّيّ[5] ؛ وأمّا السُّنّيّ بالنون، فهو الحافظُ ابنُ السُّنّيّ[6] الدِّينَوَرىّ ؛ وأمّا البَسّيّ، فهو أبو مِحْجَن تَوْبةُ بنُ نَمِر قاضى مصر، بطنٌ[7] من حِمْير يقال لهم : «البَسّيّون» .

---

(١) فى (لب اللباب) ص ١٥٣ أنه واد خلف وادى القرى . وفى معجم البلدان « أنه ضيعة خلف وادى القرى كانت للزهرىّ ، وبها قبره » .

(٢) الإضافة فى هذه العبارة بمعنى «من» ، أى شعيث من بلعنبر، بمعنى أنه بطن من هذه القبيلة .

(٣) لم ترد هـذه التكملة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب مشتبه النسبة ص ٤٢ اذ السياق يقتضى إثباتها لأمرين : أولها أن مابعدها من الكلام لا يستقيم مع ماقبلها بدون إثباتها ، كما لا يخفى ؛ ثانيهما أننا لا نرى وجها لأن يغفل المؤلف الكلام عن هذه النسبة دون مابعدها من النسب الثلاث . والشنى بالنون : نسبة إلى شنّ ، وهو بطن من عبد القيس .

(٤) لم يرد قوله : « ابن بلال » فى كتاب مشتبه النسـبة ، وانمـا ورد فى الأصل هنا وفى المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٨٠ وأنساب السمعانى .

(٥) الشبى : نسبة إلى الشب المعروف الذى يدبغ به الجلد .

(٦) يريد بابن السنى : أبا بكر أحمد بن محمد بن إسحاق . (مشتبه الذهبى ص ٢٧٨)

(٧) «بطن» بالرفع ، خبر لمبتدإ محذوف معلوم من السياق ، أى المنسوب إليهم بطن الخ .

(والضَّبّيّ) (والضِّنّيّ)

فالضَّبّيّ : نسبة إلى «ضَبّة»[١]؛ وأمّا الضِّنّيّ بالنون وكسر الضاد، فهو أبو يزيد الضِّنّيّ[٢]، يَروِى عن ميمونةَ مولاةِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(والصِّرارىّ) (والضِّرارىّ) (والصَّرّارىّ)[٣]

فأمّا الصِّرارىّ، فهو محمدُ بنُ عبد الله الصِّرارىّ[٤]، يَروِى عن عطاء بنِ أبى رَباح؛ وأمّا الضِّرارىّ بكسر الضاد المعجمة، فهو محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارىّ[٥]؛ وأمّا الصَّرّارىّ بفتح الصاد المهملة والراء المهملة المشدّدة، فأبو القاسم بكرُ بنُ الفضل بنِ موسى النِّعالىُّ الصَّرّارىّ : نسبة إلى صنعة النّعال الصَّرّارة[٦] .

(والصّائغ) (والضّائع)

فالصائغ : نسبة إلى صنعة الصِّياغة؛ والضّائع، هو عثمانُ بنُ بَلْج[٧] الضّائع .

---

(١) ضبة، هو ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر (مشتبه الذهبى) ص ٣١٢ .

(٢) الضنىّ : نسبة إلى بنى ضنة، وهم خمس قبائل : ففى قضاعة ضنة بن سعد هذيم، وفى عذرة ضنة ابن عبد، وفى هذيل ضنة بن عمرو، وفى أسد ضنة بن الحلاف، وفى الأزد ضنة بن فلان (مشتبه الذهبى ص ٣١٢) .

(٣) كان الأنسب فيما يظهر لنا تقديم «الصرارى» بالصاد المهملة وتشديد الراء على «الضرارى» بالضاد المعجمة، أى جعل هذه النسبة تالية «للصرارى» بكسر الصاد، وهى النسبة الأولى، وذلك لاتفاقهما فى جميع الحروف .

(٤) الصرارى : نسبة الى صرار بكسر الصاد، وهو موضع بالمدينة .

(٥) الضرارى : نسبة الى جدّ من أجداده يسمى ضرارا .

(٦) الصرارة، أى التى لها صرير وصوت عند المشى .

(٧) فى الاصل : « بلح » بالحاء المهملة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا (انظر مشتبه الذهبى) ص ٣٠٩

(والصَّعْدى) (والصُّغْدى)

فالصَّعْدى، هو محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُسْلِم الصَّعْدى[١]؛ وأمّا الصُّغْدى بضم الصاد المهملة وتسكين الغين المعجمة، فهو أيّوبُ بنُ سليمانَ الصُّغْدى، و إسحاقُ[٢] بنُ إبراهيمَ بنِ منصور الصُّغْدى؛ أراها نِسبةً الى الصُّغْد[٣] بسَمَرْقَنْد، وهو أحد متنزّهات الدنيا الأربعة[٤].

(والصُّبَاحى) (والصَّبّاحى)

فالصُّبَاحى بضم الصاد، هو أبو خَيْرة[٥] الصُّبَاحى[٦]، له صحبة؛ وأمّا الصَّبّاحى بفتح الصاد وتشديد الباء الموحّدة، فهو يزيدُ بنُ سعيد الصَّبّاحى[٧]، يروى عن مالكِ ابنِ أَنَس حديثين.

(والطِّيبى) (والطِّينى) (والطُّبْنى) (والطَّيّبى)

---

(١) الصعدى: نسبة إلى صعدة، وهى بليدة باليمن، كما قاله الذهبى فى المشتبه ص ٣١٤.

(٢) ورد إسحاق بن ابراهيم فى الأصل هنا وفى تبصير المنتبه؛ ولم يرد فى مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب ولا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى؛ والذى ورد فى هذين الكتابين هو والده إبراهيم ابن منصور.

(٣) الصغد: كورة قصبتها سمرقند، وهى قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى؛ ومساحتها ستة وثلاثون فرسخا فى ستة وأربعين (ياقوت).

(٤) هذه المتنزهات الأربعة هى غوطة دمشق، ونهر الأبلة، وصغد سمرقند، وشعب بوّان (ياقوت).

(٥) ضبط هذا الاسم فى القاموس مادّة «خير» بكسر الخاء ضبطا بالقلم؛ ونص شارحه على ذلك أيضا ثم ذكر أنه فى التبصير بفتحها؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين.

(٦) الصباحى: نسبة الى بنى صباح بن لكيز، وهم بطن من عبدالقيس «مستدرك التاج مادّة صبح» وتبصير المنتبه.

(٧) الصباحى: نسبة إلى الصباح، وهو بطن من سهم.

فالطِّيبىّ بالطاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها وباء موحّدة ، هو أحمدُ بنُ إسحاقَ بن نِيخاب[1] الطِّيبىّ[2] ؛ وأمّا الطِّينىّ بالياء المثنّاة من أسفل والنون ، فهو عبد الله ابنُ الهَيْثَم الطِّينىّ[3] ؛ وأمّا الطُّبْنىّ بالباء الموحّدة والنون ، فنسبة الى مدينة[4] بالمغرب منها علىُّ بنُ منصور الطُّبْنىّ ، وغيرُه ؛ وأمّا الطَّيّبىّ ، فنسبة إلى الطَّيّبة : بلد بإقليم الغربيّة بمصر ، وبلد بالشرقيّة[5] ، وقرية بالسوداء[6] من الشأم تُسمَّى «طيّبةَ[7] الاسم» وهذه النسبة إلى الطّيّبة لم يذكرها عبدُ الغنىّ .

(والعابدىّ) (والعائدىّ[8]) (والعائذىّ)

فالعابدىّ بالباء الموحّدة والدال المهملة : نسبة إلى عابد بنِ عمرَ بنِ مخزوم منهم عبدُ الله بنُ المسيّب القرشىُّ العابدىّ ، وعبدُ الله بنُ عمرانَ العابدىُّ صاحبُ سفيانَ بنِ عُيَيْنة ؛ «وأمّا العائدىّ[9] ، فهم من ولد عائد بنِ عمرو بنِ مخزوم ، فقد

(١١٩)

(١) لم نجد فيما راجعناه من الكتب نصا على ضبط هذا الاسم ، وإنما ضبطناه بكسر النون تبعا لضبطه فى الإكمال بالقلم لا بالعبارة .

(٢) الطيبى : نسبة إلى طيب ، وهى بلدة بين واسط وكور الأهواز (أنساب السمعانى ورقة ٢٧٥)

(٣) الطينى : نسبة الى بيع الطين المالح الذى يؤكل ، وإلى بلدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر يقال لها : «طينة» .

(٤) هذه المدينة هى طبنة ؛ قال ياقوت : هى بلدة فى طرف افريقية مما يلى المغرب على ضفة الزاب .

(٥) هذا البلد هو المعروف الآن (بأمّ رماد) تاج العروس مادّة (طيب) .

(٦) السوداء : من كور حمص (ياقوت) .

(٧) لم يذكر ياقوت ولا البكرى فى كتابيهما اسم هذه القرية ، كما أنه لم يرد فى تاج العروس أيضا .

(٨) لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء من ذكر «العائدى» بالدال المهملة ؛ والذى يظهر لنا أن الصواب إسقاطها ، وسنوضح وجه ذلك فى الحاشية الآتية بعد هذه ، فانظرها .

(٩) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين ؛ وهو مخالف لما وجدناه فيما لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة فى النسب والأسماء ؛ والذى ورد فى هذه الكتب هو عابد بالباء الموحدة ابن عمر بن مخزوم المتقدّم ذكره ، وعائذ بالذال المعجمة ابن عمران بن مخزوم المذكور بعد ؛ ولم نجد عائدا =

آجتمع فى مخزوم عابد وعائذ» ؛ وأمّا العائذيّون بالذال المعجمة ، فهم من ولد عمرانَ ابنِ مخزوم أيضا .

(والقَيْنىّ) (والقُتَبىّ)

فأمّا القَيْنىّ بالياء المثنّاة من تحتها والنون ، فجماعة ، منهم عبدُ الله بنُ نُعَيْم القَيْنىّ[1] وغيرُه ؛ وأمّا القُتَبىّ بضم القاف وفتح التاء المثنّاة من فوقها وبالباء الموحّدة ، فهلالُ[2] ابنُ العَلاء ، وعبدُ الله بنُ مُسْلم بنِ قُتَيْبة ؛ وأضاف عبدُ الغنىّ إلى هذه الترجمة العُتْبىّ[3] ، وهو محمدُ بنُ عُبَيد الله العُتْبىُّ الأخبارىّ .

(والعَوَقىّ) (والعَوْفىّ)

أمّا بالقاف ، فهو أبو نَضْرةَ منذرُ بنُ مالك العَوَقىّ[4] صاحب أبى سعيد الخُدْرىّ ، ومحمدُ بنُ سِنان العَوَقىّ ؛ وأمّا العَوْفىّ[5] بالفاء ، فهو عطيّةُ العَوْفىّ ، وأحمدُ ابنُ إبراهيمَ العَوْفىّ .

= بالدال المهملة ابن عمرو بن مخزوم الذى ذكره المؤلف هنا ؛ وإذن فالصواب حذف هذه النسبة ، ووضع قوله : « فقد آجتمع فى مخزوم عابد وعائذ » — بالذال المعجمة لا بالمهملة كما فى الأصل — فى الكلام على العائذى الآتى بعد انظر مشتبه النسبة ص ٤٥ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٣١ ولب اللباب ص ١٧٣ وأنساب السمعانى والإكمال ، وغيرها من الكتب .

(١) القينى : نسبة إلى قين ، وهى قبيلة من قضاعة .

(٢) فى أنساب السمعانى ورقة ٤٤٣ «العلاء بن هلال» عكس ما هنا وعكس ما فى كتاب مشتبه النسبة ؛ وهذا منسوب إلى قتيبة ، وهو بطن من باهلة (أنساب السمعانى) ؛ وأما الذى بعده فالنسبة فيه الى جدّه قتيبة .

(٣) فى الأصل : « العينى » . بالياء المثناة التحتية والنون فى كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، انظر مشتبه النسبة ص ٤٦

(٤) العوقى : نسبة إلى العوقة بالتحريك ، وهو بطن من عبد القيس .

(٥) هذه النسبة فى بعض الأسماء إلى عبد الرحمن بن عوف ؛ وفى أسماء أخرى إلى عوف بن سعد وهو بطن من قيس عيلان .

(والعُتَقِيّ) (والغَيْفِيّ)

فالعُتَقِيّ بضم العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبالقاف، هو الحارثُ ابنُ سعيد العُتَقِيّ[1]، وأبو عبد الرحمن محمد بنُ عبد الله العُتَقِيّ[2] المقرئ، له تاريخ في المغاربة؛ وأما الغَيْفِيّ بالغين المعجمة والياء المثناة من تحتها والفاء، فالنسبة فيها إلى (غَيْفة): قرية من قرى مصر بقرب بُلْبَيْس مدينةِ الشرقيّة، منها الحسين بنُ[3] إدريسَ بنِ عبد الكبير الغَيْفِيّ.

(والعُودِيّ) (والعَوْذِيّ)[4] ... ...

(والعُمَرِيّ) (والعَمْرِيّ) (والغَمْرِيّ)[5] ... ...

(١) العتق: نسبة إلى العتقاء، وهم جماع فيهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر ومن غيرهم (القاموس).

(٢) كذا فى مشتبه النسبة ص ٤٨ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٤٨ وأنساب السمعانيّ ورقة ٣٨٣؛ والذى فى الأصل: «ابن سعيد»؛ وهو خلاف الصواب إذ لم نجده فيما لدينا من المظانّ.

(٣) الذى فى مشتبه النسبة «عمرو بن إدريس»، ولم يرد فيه الحسين بن إدريس؛ والحسين وعمرو أخوان، وقد أوردهما الذهبيّ فى المشتبه ص ٣٤٨

(٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين؛ وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ص ٤٨ فذكر فى «العودى» بالدال المهملة محمد بن أحمد بن هارون العودى، ومحمد بن عمر العودى. وذكر فى العوذى بالذال المعجمة أبا إدريس العوذى، وعبد الصمد بن حبيب العوذى، وحسين بن ذكوان العوذى اهـ. ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر فى مواضع كثيرة من هذا الباب تكررا يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أنه سقط من الناسخ. ولم يرد فى لب اللباب ولا فى أنساب السمعانى وجه النسبة فى العودى بالعين المضمومة والدال المهملة؛ وأما العوذى بالعين المفتوحة والذال المعجمة، فنسبة الى عوذ بن سود، وهو بطن من الأزد.

(٥) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالنسبتين اللتين قبلها والنسب التى بعدها؛ وقد زاد صاحب مشتبه النسبة ص ٥٠ على ذلك: (القمرى) بالقاف، وذكر فى النسبة الأولى — وهى «العمرى» بضم أوله — أنهم كثير، منهم ولد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، الى آخر ما قال، وذكر فى العمرى =

(والعِبادىّ) (والعُبادىّ) (والعَبّادىّ)[1] ... ...

(والعَبْدىّ) (والعَيْذىّ)[2] ... ...

(والعَبْسىّ) (والعَنْسىّ) (والعَيْشىّ)

فأمّا العَبْسىّ، فنسبة إلى عَبْس، منهم جماعة من الصحابة؛ وأمّا العَنْسى[3] بالنون فجماعة، منهم عمّارُ بنُ ياسر؛ وأمّا العَيْشىّ[4]، فجماعة كثيرة، منهم أُمَيّةُ بنُ بِسْطام وحمّادُ بنُ عيسى.

= بفتح أوّله وسكون ثانيه — وهى النسبة الثانية — جعفر بن عون بن عمرو بن حريث، نسب إلى عمرو بن حريث، وغيره من الأسماء. وذكر فى الغمرى بفتح الغين المعجمة وسكون الميم — وهى الثالثة — اسماعيل ابن فليح الغمرى، وغيره. وذكر أيضا أن الغمرى: نسبة إلى بطن من غافق.

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالنسب التى قبلها؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ٥١ النسبتين الأوليين، ولم يورد النسبة الأخيرة، وذكر فى النسبة الأولى — وهى العبادى بكسر العين — سليمان بن أبى صالح مولى الحصين بن عبد الرحمن التجيبى، ثم العبادى؛ وذكر أن العباد بكسر العين: بطن من تجيب. وذكر فى العبادى بضم العين عبد الله بن محمد العبادى اهـ والنسبة فى العبادى بضم أوّله قد تكون إلى عباد بن ضبيعة، وتكون إلى عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه، كما فى (لب اللباب)؛ وأما العبادى بفتح أوّله وتشديد ثانيه — وهى النسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى — فقد أوردها الذهبى فى المشتبه ص ٣٣٣، وقال: العبادى من فقهاء الشافعية أبو عاصم محمد بن أحمد الهروى، والمظفر بن أردشير العبادى الواعظ اهـ والنسبة فى هذه الأخيرة الى سنج عباد، وهى قرية بمرو، وإلى جدّ يسمى عبادا.

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين كالنسب السابقة؛ وقد زاد فى مشتبه النسبة عليهما نسبة ثالثة وهى «الفيدى» بالفاء الموحدة، وذكر فى النسبة الأولى — وهى «العبدى» بالباء الموحدة والدال المهملة — معبد بن قيس العبدى، له صحبة، وعبد الله بن جابر العبدى، وغيرهما؛ وذكر فى العيذى بالياء المثناة والذال المعجمة محمد بن سليمان العيذى، وبكار بن الأسود العيذى اهـ والنسبة فى «العبدى» إلى عبد القيس، وهو بطن من ربيعة بن نزار؛ وفى «العيذى» الى عيذ الله بن سعد العشيرة من مذحج (لب اللباب) ص ١٧٥ فى النسبة الأولى و ١٨٤ فى النسبة الثانية.

(٣) العنسىّ: نسبة إلى عنس، وهو حى من مذحج.

(٤) العيشى: نسبة الى عائش بن مالك، وهو بطن من تيم الله بن ثعلبة؛ ويقال فيه «العائشى» المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ص ٣٤٠

(والقَيْسىّ)[1] (والفِيشىّ)[1]

فالقَيْسىّ : نسبة إلى قَيْس[2]؛ والفِيشىّ بالفاء والشين : نسبة إلى قرية من قرى مصر يقال لها : فِيشة .

(والعَرَفىّ)[3] (والعِرْقىّ)[4] (والعَرُقىّ)[4]

فالعَرَفىّ[5]، هو أبو عبد الله العَرَفىُّ الحجازىّ؛ والعِرْقىّ[6]، هو عروةُ بنُ مروان الرَّقِّىُّ

العِرْقىّ « والعِرُقىّ[7] : نسبة الى (عِرْقة) ، من عمل طَرابُلُس الشأم ، لم يذكرها عبد الغنىّ » .

(١) كذا ورد فى الأصل هاتان النسبتان ضمن النسب التى أوّلها عين مهملة أو غين معجمة ، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب الآتية التى أوّلها فاء أو قاف ، كما يقتضيه ترتيب النسب بحسب ترتيب الحروف .

(٢) يريد بقيس : قيس عيلان ؛ أو قيس : بطن من بكر بن وائل ، أو بطن من النخع .

(٣) فى الأصل : «والعوقى» بالواو والقاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه التفصيل الآتى بعد ، وأيضا فقد تقدّم الكلام على العوقى فى ص ٢٠٠ س ٨ من هذا السفر .

(٤) كذا وردت هذه النسبة فى الأصل مضبوطة بفتح العين وسكون الراء ضبطا بالقلم ؛ ويظهر لنا أن الصواب إسقاطها لأمرين : أوّلهما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء كمشتبه النسبة وأنساب السمعانى ولب اللباب والمشتبه فى أسماء الرجال وتبصير المنتبه ، وغيرها من الكتب ؛ ثانيهما أن البيان الذى سيذكره المؤلف بعد لهذه النسبة مخالف للصواب ، إذ الصواب جعله بيانا للنسبة التى قبلها وهى «العرقى» بكسر أوّله وسكون ثانيه ، كما يتبين ذلك مما سنوضحه بعد فى الحاشية رقم ٧ من هذه الصفحة . ولا يتوهم أن فى هذه النسبة تصحيفا من الناسخ ، إذ البيان الآتى بعد فى السطر السادس من هذه الصفحة يمنع من توهم التصحيف .

(٥) العرفىّ : نسبة الى عرفة بالتحريك ، لأن أبا عبد الله المذكور — واسمه زنفل — كان ينزلها . (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٥٧) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ومشتبه النسبة ص ٥٦ ولم نجد فى غير هذين الكتابين من قال فى عروة بن مروان هذا : « الرقى » انظر مشتبه الذهبى ص ٣٥٨ وأنساب السمعانى ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان فى الكلام على (عرقة) بكسر العين .

(٧) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين فى بيان النسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى فى كتابه ؛ وهو خلاف الصواب ، إذ العرقة التى من أعمال طرابلس إنما هى بكسر العين وسكون الراء =

(والغُبَرىّ) (والعَنَزىّ) (والعِتْرى) (والعَنْزى)[1]

فأمّا الغُبَرىّ بالغين المعجمة المضمومة والباء المفتوحة بواحدة والراء المهملة فهم كثير، من بنى غُبر[2]، منهم عَبّادُ بنُ شُرَحْبِيل، وعَبّادُ بنُ قَبِيصة؛ وأمّا العَنَزىّ بالعين المهملة والنون والزاى، فنسبة الى عَنَزَة[3] : حىٌّ من رَبيعة؛ وأمّا العِتْرىّ بجماعة، منهم بكّارُ بنُ سلام العِتْرىّ؛ وأمّا العَنْزىّ بفتح العين وسكون النون وكسر الزاى، فمنهم عامرُ بنُ رَبيعةَ العَنْزى؛ وعَنْز من رَبيعةَ بنِ نزار.

(والفَزارىّ) (والقَرارىّ)

فالفَزارىّ: نسبة الى بنى فَزارة؛ والقَرارىّ بالقاف والراء المهملة المكرّرة، قليل منهم أبو الأَسَد سَهْل القَرارىّ؛ وقَرار[4] : قبيلة.

= واليها ينسب عروة بن مروان السابق ذكره فى النسبة الثانية ، وهى العرقى بكسر فسكون انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٥٨ والقاموس وشرحه مادة «عرق» وأنساب السمعانى ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان فى الكلام على (عرقة) بكسر العين ، وغير ذلك من الكتب ؛ واذن فالصواب جعل هذه العبارة من تتمة الكلام على النسبة السابقة ، لا أن تجعل بيانا للنسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى . وأما النسبة الثالثة التى زادها المؤلف على عبد الغنى ، وهى (العرقى) بفتح فسكون كما هو مضبوط فى الأصل ضبطا بالقلم ، فاننا لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء من أوردها ، كما سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٠٣ من هذا السفر؛ وقد أورد ياقوت فى معجمه «العرقة» بفتح فسكون ، اسم بلدة من نواحى الروم ؛ غير أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من انتسب إليها .

(١) كان الأنسب تقديم (العنزى) بفتح فسكون على (العترى) ، أى جعله تاليا (للعنزى) بفتح أوّله وثانيه ، وذلك لاتفاقهما فى جميع الحروف ، وكما هو صنيع الذهبى أيضا فى المشتبه ص ٣٧٧

(٢) بنو غبر ، هم بطن من بكر .

(٣) العترى فى بعض الأسماء : نسبة الى عتر بن جشم ، وفى بعضها الى عترة بن الحارث من هذيل وفى أسماء أخرى إلى عتر بن معاذ من هوازن انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٧٨ .

(٤) فى لب اللباب أن هذه القبيلة من بكر .

(والفَلّاس) (والقَلّاس)[1]

فالفَلّاس بالفاء، هو أبو حفص عمرُو بنُ علىّ الصيرفىُّ الفَلّاس؛ والقَلّاس بالقاف والسين المهملة[2]، هو أبو بكر محمدُ بنُ هارون القَلّاس.

(والقِتْبانىّ) (والفِتْيانىّ)

فالقِتْبانىّ بالقاف: جماعة، منهم عيّاشُ بنُ عبّاس القِتْبانىّ[3]، وأبو معاوية المفضَّلُ بنُ فَضالة بن عُبَيْد القِتْبانىّ قاضى مصر؛ وأمّا الفِتْيانىّ بالفاء، فبطن[4] من بَجيلةِ الكوفة، منهم رِفاعةُ بنُ[5] عاصم.

(والقُبائىّ) (والقُنّائىّ) (والقِيانىّ) (والقَبّانىّ) (والقِنائىّ) (والقَبّانىّ)[6]

---

(١) فى الأصل: «والقلاش» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما فى مشتبه النسبة ص ٦٠ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه.

(٢) عبارة الأصل: «والشين المعجمة»؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا انظر مشتبه النسبة ص ٦٠ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه ومستدرك التاج مادّة «قلس» وغير ذلك من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء.

(٣) القتبانى: نسبة إلى قتبان بكسر القاف ابن ردمان، وهو بطن من ذى رعين (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٩٨).

(٤) «فبطن»، أى فالمنسوب اليهم بطن الخ فحذف المبتدا العلم به من سياق الكلام؛ واسم هذا البطن «فتيان»، كما فى مشتبه النسبة؛ وفى القاموس وشرحه مادّة (فتى): «الفتيان» بزيادة «ال» وهم بنو فتيان بن معاوية بن زيد بن الغوث.

(٥) كذا فى الأصل ومشتبه النسبة ص ٦٠ وأنساب السمعانى ورقة ٤١٩؛ والذى فى تاج العروس مادة «فتى»: «أبو عاصم».

(٦) الصواب إسقاط هذه النسبة لتكررها مع النسبة الرابعة، كما هو ظاهر، وقد سرى ذلك إلى المؤلف من توهمه أنّ النسبة الرابعة إنما هى بكسر القاف، وهذه بفتحها؛ وهو خلاف الصواب، كما سنبه على ذلك فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر، فانظرها.

فالقُبائىّ بضم القاف : نسـبة لمن سكن قُباء[(١)][(٢)] ؛ وأمّا القُنّائىّ بضم القاف أيضا و بالنون، فهو [أبو][(٣)] إسحاق [ابراهيم][(٣)] بن أحمد بن علىّ القُنّائىُّ[(٤)] الكاتب[(٥)] ؛ وأمّا القِيانىّ بكسر[(٦)] القاف و بالياء المثنّاة من تحتها والنون[(٧)]، فهو عَبْدُوس بن المُعَلّى القِيـانىّ والقِيانة، بطنٌ من غافق ؛ وأمّا القَبّانىّ بفتح[(٨)] القاف و بالباء الموحّدة والنون، فهو علىٌّ

(١) فى الأصـل : « الى من سكن » ؛ وهو غير مستقيم ، اذ ليس القبائىّ نسبة الى من سكن قباء وانما هى نسبة إلى قباء نفسها ، كما لا يخفى ؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان «الى» ، ومعنى أنها نسبة لمن سكن الخ أن هـذه النسبة تقال له ، وتختص به ، فمعنى اللام هنا الاختصاص ، وسيأتى التنبيه على مثل ذلك أيضا فى موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « إلى » . وعبارة مشتبه النسـبة : « الى سكنى قباء » ؛ وهى أظهر .

(٢) قباء بالمدّ والقصر : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة .

(٣) هاتان التكلمتان اللتان بين مربعين لم تردا فى الأصل ، وقد أثبتناهما عن مشـتبه النسبة ص ٥٧ إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتهما .

(٤) قال الذهبى فى المشتبه ص ٤١٦ : كأنه من قرية «قنا» بالسواد . وقال فى لب اللباب : إنه موضع بالنهروان .

(٥) ورد فى الأصل بعد هـذه الكلمة قوله : « على بن الحسين القنائى » ؛ وهو خطأ من الناسخ فإن على بن الحسين هذا سيأتى ذكره فى القبانى بالقاف والباء المشدّدة والنون ، وهى النسبة الرابعة ؛ وانظر مشتبه النسبة ص ٥٧ ومشتبه الذهبىّ ص ٤١٥

(٦) فى مستدرك التاج مادّة « قين » أنه بكسر القاف وفتحها .

(٧) كذا فى الأصل ومشتبه النسبة ص ٥٧ والذى فى مستدرك التاج مادّة « قين » أن أئمة النسب ذكروه بالنون ، والصواب فيه بالفاء . وأورده صاحب لب اللباب بالفاء أيضا مكان النون .

(٨) فى الأصـل : بكسر القاف ، وهو خلاف الصواب ، فقد نص الحافظ ابن حجر فى التبصير على أنه بفتح القاف وتشديد الباء ، وانظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٠١٥ ؛ ولم نجد القبانى بكسر القاف فيما لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة فى النسب والأسماء ؛ واذن فهـذه النسبة مكررة مع النسبة السادسـة .

ابنُ الحسين القَبّانىّ ؛ وأمّا القِنائىّ (١)، فنسبة لمن يكون من قِنى من أعمال الدّيار المصريّة، على مرحلة من مدينة قُوص ؛ وأمّا القَبّانىّ (٢)، فنسبة لمن يَزِن (٣) بالقَبّان والقِنائىّ (٤) والقَبّانىّ لم يذكرهما (٥) عبد الغنىّ رحمه الله .

(والفِرْيابىّ) (والقَرْنانىّ)

فأمّا الفِرْيابىّ، فنسبة الى فِرياب (٦) من خراسان ؛ وأمّا القَرْنانىّ بالقاف والنونين فهو شَرِيكُ بنُ سُوَيد التُّجِيبىُّ ثمّ القَرْنانىّ، من بنى القَرْنان (٧) .

(١) فى الأصل : « إلى من يكون » ؛ وهو غير مستقيم، إذ ليست هذه النسبة الى من يكون من قنى، وإنما هى إلى قنى نفسها، كما هو ظاهر، واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « الى »، ومعنى قوله : « نسبة لمن يكون » الخ أنها نسبة تقال له وتختص به، فمعنى اللام هنا الاختصاص .

(٢) قد سبق التنبيه فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٥ والحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن هذه النسبة الأخيرة مكررة مع النسبة الرابعة، كما نبهنا أيضا على أن هذا الخطأ سرى إلى المؤلف من توهمه أن النسبة الرابعة انما هى بكسر القاف وهذه بفتحها ؛ فعدّهما نسبتين ؛ وقد نبهنا فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن ذلك خلاف الصواب، اذ النسبة الرابعة إنما هى بفتح القاف وتشديد الباء أيضا نقلا عن التبصير ومشتبه الذهبىّ .

(٣) فى الأصل : « الى من يزن » ؛ وهو غير مستقيم، إذ ليس القبانىّ نسبة إلى من يزن بالقبان وإنما هى نسبة إلى صناعة القبان، كما لا يخفى ؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « إلى »، ومعنى اللام هنا الاختصاص، أى أن هذه النسبة تقال لمن يزن بالقبان وتختص به ؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك فى موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « إلى » .

(٤) فى الأصل : « والفتانى » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يرشد اليه ما سبق فى السطر الأول من هذه الصفحة .

(٥) قد ذكر عبد الغنى « القبانى »، وهى النسبة الرابعة من هذه النسب الست، غير أن المؤلف توهم أن القبانى الوارد فى كتاب عبد الغنى مكسور القاف، فذكر هنا أنّ عبد الغنى لم يذكر القبانى بالفتح والتشديد، وقد سبق التنبيه على خطإ هذا الوهم فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر ؛ وإذن فهذه النسبة السادسة مكررة مع الرابعة .

(٦) يقال فيه : فرياب، كما هنا، وفاريا ب، وفيريا ب (القاموس) .

(٧) فى الأصل : « القرنا » بسقوط النون الأخيرة ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا، كما فى مستدرك التاج مادّة (قرن) ولب اللباب ص ٢٠٦ وغيرهما من الكتب . وبنو قرنان : بطن من تجيب .

(والقَرَنىّ) (والقِرَبىّ)

فأمّا القَرَنىّ، فنسبة إلى بطن من مراد، منهـم أُوَيس القَرَنىّ؛ وأمّا القِرَبىّ فالحَكَمُ بنُ سِنان .

(والغَزِّىّ)(١) (والغرّىّ)(٢)

فالغَزِّىّ: نسبة الى مدينة غَزّةَ بالشأم؛ «والغرّىّ(٣): طائفة من الأكراد يسمّون الغرّية»، لم يذكرهم عبد الغنىّ .

(والقَرَوىّ) (والفَرْوىّ)

فالقَرَوىّ بالقاف: نسبة إلى القَيْروان من المغرب؛ والفَرْوىّ بالفاء: هم رهطُ أبى عَلْقَمة عبدِ الله بنِ محمد الفَرْوىّ(٤) .

---

(١) كذا ورد فى الأصـل هاتان النسبتان ضمن النسب المبتدئة بفاء أو قاف، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب السابقة المبتدئة بغين معجمة، كما يقتضى ذلك ترتيب النسب على الحروف .

(٢) كذا وردت هـذه النسبة بالراء المهملة؛ ولعـل صوابها «الغزىّ» بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة، كما سنبين وجه ذلك فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة عند بيان هذه النسبة، فانظرها .

(٣) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين؛ ولعل صوابه «والغزى: طائفة من الأتراك يسمون الغزية» بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة مكان الراء فى كلا الموضعين ووضع لفظ «الأتراك»، مكان قوله «الأكراد»، ويرجح ذلك أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من طوائف الأكراد من يسمون الغرية بالراء المهملة ولا ما يقرب فى رسم الحروف من هذا اللفظ حتى يكون التصحيف محتملا انظر الكلام على طوائف الكرد وقبائلهم فى تاج العروس مادة (كرد)، والتنبيه والإشراف للمسعودى وكتاب شرفنامه فى تاريخ الأكراد للأمير شرف خان البدليسى، وغيرها من الكتب المؤلفة فى تاريخ الكرد وأيضا فقد سألنا عن هـذه الطائفة بعض من لهم علم بذلك من الأكراد الموجودين بمصر، فذكروا أنهم لم يعرفوا هذا الاسم فى طوائفهم . أما الغز بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة فقد ورد فى الكتب التى بين أيدينا أنهم جنس من الترك، انظر تاج العروس مادة «غزز» وصبح الأعشى ج ١ ص ٣٦٦، وهم الذين كان منهم ملوك السلاجقة .

(٤) ذكر السمعانى فى الأنساب أن هذه النسبة إلى الجدّ الأعلى .

(والقَبّاب) (والقَتّات)

فالقَبّاب بباءين موحّدتين ، هو عبدُ الله بنُ محمد بنِ محمد بنِ فُورَك[1] القَبّاب الأصبَهانيّ ، وقيل فيه : « القَتّات » ؛ والقَتّات بتاءين مثنّاتين من فوقهما ، هو أبو يحيى زاذان ، روى عن مجاهد ، وأبو عمرو محمدُ بنُ جعفر القَتّات .

(والقِطْريّ)[2] (والفِطْريّ)[3]

فالقِطْريّ بالقاف ، هو محمدُ بنُ [عبدِ][4] الحَكَم ؛ والفِطْريّ بالفاء ، هو محمدُ بنُ موسى ، روى عن سعيد المَقْبُريّ .

(والقُوصيّ) (والقَوَصيّ)

فالقُوصيّ بضم القاف وتسكين الواو : نسبة لمن يكون من أهل مدينة (قُوص) من الدِّيار المصريّة ؛ والقَوَصيّ بفتح القاف والواو : نسبة لمن يكون من قرية (القَوَصة) من إقليم مصر ، من مَرْج بنى هُمَيْم ، لم يذكرهما عبد الغنيّ رحمه الله .

(والكِسائيّ) (والكُشانيّ)

---

(١) يستفاد من مستدرك التاج « مادة فرك » أن هذا الاسم بضم الفاء وفتحها ، إذ قال : « كفوفل » ؛ والفوفل تضم فاؤه وتفتح ، كما فى القاموس (مادة فوفل) ، وضبط هذا الاسم فى مشتبه الذهبيّ ص ٤١٤ بضم الفاء ضبطا بالقلم لا بالنص .

(٢) هذه النسبة إما أن تكون الى القطر بمعنى النحاس ، أو إلى القطر بمعنى نوع من البرود ؛ ولم يذكر السمعانيّ فى الأنساب واحدا من هذين المعنيين ، كما أن القطريّ بكسر القاف لم يرد فى لب اللباب .

(٣) الفطريّ : نسبة إلى الفطريين ، وهم موالى بنى مخزوم ، كما فى لب اللباب ؛ والذى فى أنساب السمعانيّ : « من بنى مخزوم » .

(٤) فى الأصل : « ابن الحكم » بسقوط كلمة « عبد » وقد أثبتناها عن مشتبه النسبة ص ٦٦ وأنساب السمعانيّ ورقة ٤٥٧ وغيرهما .

(١٢٠) الأوّلُ بكسر الكاف وفتح السين المهملة، هو علىُّ بنُ حمزةَ الكِسائىُّ النحـوىّ أحدُ القـرّاء السبعة ؛ وأمّا الكُشانىّ[(١)] بضم الكاف و بالشين المعجمة والنـون، فهو محمدُ بنُ حاتم الكُشانىُّ[(٢)] النحوىّ .

(والكُلَيْبىّ) (والكُلِينىّ)

الأوّلُ : نسـبة معروفة إلى كُلَيْب ؛ والكُلِينىّ بالنون ، هو محمـدُ بنُ يعقوبَ الكُلِينىّ[(٣)] ؛ من الشِّيعة .

(والكِنَانىّ) (والكَنَّانىّ)

فالأوّلُ : نسبة إلى كِنَانة[(٤)] ؛ والثانى بالتاء المشدّدة ، هو محمدُ بنُ الحسـين الكَنَّانىّ وأحمدُ بنُ عبد الواحد الكَنَّانىّ ، وغيرُهما .

(والكَرَجىّ) (والكَرْخىّ) (والكُرْجىّ)

---

(١) يستفاد من (معجم البلدان) فى الكلام على (كشانية) أن فتح الكاف أظهر من ضمها .

(٢) الكشانىّ : نسبة إلى (كشانية) بضم الكاف ، وهى قلعة بصغد سمرقند ، على يومين من بخارى انظر (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٤٧) .

(٣) الكلينىّ : نسبة إلى (كلين) ، وهى قرية من قرى العراق ، كما فى (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٤٨) وضبط اسم هذه القرية فى هذا الكتاب بكسر اللام وفتحها ضبطا بالقلم لا بالعبارة ؛ واقتصر فى لب اللباب على ذكر الكسر ؛ ولم ينص يا قوت على ضبطه ، وذكر أن (كلين) هذه هى المرحلة الأولى من الرىّ لمن يريد (خوار) على طريق الحاج .

(٤) هو كنانة بن خزيمة بن مدركة ، وكنانة أيضا بطن من كلب (مشتبه الذهبىّ ص ٤٣٩) .

فالكَرَجىّ : نسبة إلى الكَرَج[1] ؛ [والكَرْخىّ[2] : نسبة إلى الكَرْخ] محلّة ببغداد ؛ والكُرْجىّ[3] : إلى الكُرْج، طائفة من الأكراد أتراك .

(واللَّهَبىّ) (واللِّهْبىّ)

فاللَّهَبىّ بفتح اللام : نسبة إلى أبى لَهَب ؛ وأمّا اللِّهْبىّ بكسر اللام وسكون الهاء فنسبة إلى قبيلة من الأَزْد .

(والمازِنىّ) (والمَأْرِبىّ)

فالمازِنىّ : نسبة إلى مازِنٍ أخى سُلَيم بن منصور بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفة[4] بنِ قيس عَيْلان بنِ مضر، وغيره ؛ وأمّا المَأْرِبىّ بالراء المهملة والباء الموحّدة، فهم جماعة من مَأْرِب باليمن، إليها يُنسَب سَدُّ مَأْرِب الّذى كان بُنِىَ بسبب سَيل العَرِم، وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) (الكرج) بفتحتين : مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان، و بلدة بالدينور أيضا (تاج العروس) .

(٢) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ واستقامة الكلام تقتضى إثباتها، إذ بدونها تفيد عبارة الأصل أن (الكرج) بالجيم محلة ببغداد، وليس كذلك، كما نبهنا عليه فى الحاشية التى قبل هذه ؛ والمحلة التى ببغداد إنما هى (الكرخ) بالخاء، وكانت سوقا لبغداد، وموضعها بين الصراة ونهر عيسى (ياقوت) .

(٣) عبارة الذهبىّ فى المشتبه ص ٤٤٢ «من الموالى الأجناد» وذكر ياقوت أن الكرج بضم الكاف : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون فى جبال القبق و بلد السرير، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس، ولهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة برأسها وشوكة وقوّة وكثرة وعدد ؛ ثم ذكر بعد ذلك عنهم أنهم صاروا فى زمانه ملوكا لهم شوكة وعدّة تملّكوا بها البلاد حتى أخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين الخ. وهذه النسبة لم يذكرها عبد الغنىّ فى (مشتبه النسبة) .

(٤) فى الأصل : «حفصة» وفى حروفه قلب وتصحيف، والصواب ما أثبتنا، كما فى (القاموس) (ومشتبه النسبة)، وغيرهما .

(والنّجّارىّ) (والبخارىّ)

فالنّجّارى : نسـبة إلى بنى النّجّار من الأنصار ؛ والبخارىّ : نسبة إلى مدينة بُخَارى بمـا وراء النّهر .

(والنّاجىّ) (والباجىّ) (والتّاجىّ)

فالنّاجىّ بالنون : نسـبة إلى بنى ناجية من سامةَ بنِ لُؤَىّ ؛ وأمّا الباجىّ بالباء الموحّدة ، فنسبة إلى (باجة)[1] من مدن المغرب ؛ وأمّا التّاجىّ ، فجماعة من الأتراك يُنسَبون إلى مواليهم ممّن لقبه تاجُ الدّين .

(والنّحّاس) (والنّخّاس)

فالنّحّاس بالحاء : الذى يصنـع أوانىَ النّحاس ؛ والنّخّاس بالخاء ، هو دلّال[2] الرقيـــق .

(والبَجَلىّ) (والبَجْلىّ) (والنَّخْلىّ)[3]

فالبَجَلىّ بالجيم المفتوحة : من بَجِيـلة ؛ وأمّا البَجْلىّ بسكون الجيم ، فهم رهط من سُلَيم بن منصور ، يقال لهم : بنو بَجْلة ، نُسِبوا إلى أمّهم[4] بَجْلَةَ بنتِ هَنْأةَ بنِ مالك

(١) ذكر فى لب اللباب باجات ثلاث : مدينة بالأندلس ، وقرية بافريقية ، وبأصبهان .

(٢) فى القاموس : « بياع الدواب والرقيق » .

(٣) كان المناسب تقديم هذه النسبة الأخيرة على النسبتين اللتين قبلها ، فإن المؤلف بصدد تمييز النسب التى أوّلها نون من النسب المبتدئة بحروف مشبهة لها فى الرسم ، كالباء ونحوها ؛ وهذا الترتيب الذى ذكرناه هو ما صنعه عبد الغنىّ فى (مشتبه النسبة) المنقولة عنه هذه النسب ؛ وأما الذهبىّ وابن حجر فقد قدّما الكلام على البجلىّ بالباء ، كما هنا ، إلا أنهما ذكرا هذه النسب كلها فى حرف الباء ، وهو ترتيب حسن أيضا . انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٤ وتبصير المنتبه .

(٤) كذا فى أنساب السمعانىّ ورقة ٦٦ ومشتبه النسبة ص ٧٦ ؛ والذى فى الأصل : « أبيهم » ؛ وهو خلاف الصواب ، كما أنه مناف لقوله بعد « بنت هنأة » ؛ أو لعله يريد بقوله : « أبيهم » ، الأصل الذى تنسب القبيلة اليه سواء أكان أبا أم أمّا .

ابنِ فَهْم الأَزْدىّ ؛ وأمّا النَّخْلىّ بالخاء المعجمة والنون قبلها ، فعمرانُ النَّخْلىّ[1] روى عنه شَريكُ بنُ عبد الله القاضى ، وابراهيمُ بنُ محمد أبو عبد الله النَّخْلىّ[2] صاحب التاريخ .

(والهَمْدانىّ) (والهَمَذانىّ)

فالأوّل : منسوب إلى هَمْدان ، قبيلة مشهورة من اليمن ؛ والثانى : نسبة إلى مدينة هَمَذان[3] .

(واليَزَنىّ) (والبِرْتىّ)

فأمّا اليَزَنىّ ، فنسبة الى سَيف بنِ ذى يَزَن الحِمْيَرىّ ؛ وأمّا البِرْتىّ بالباء الموحّدة والراء المهملة والتاء المثنّاة من فوقها ، فمنهم أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عيسى البِرْتىّ[4] . وذَكر عبد الغنىّ فى هـذا الموضع (البَزّىّ) (والبُرّىّ) (والبَرّىّ) فقال : أمّا البَزّىّ بالباء المعجمة بواحدة والزاى المعجمة ، فهو أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبد الله بنِ القاسم بنِ أبى بَزّة ، صاحبُ القراءة ، يروى عن ابنِ كَثير ؛ وأمّا البُرّىّ بالباء المضمومة الموحّدة والراء المهملة ، فمنهم عثمانُ بنُ مِقْسَم البُرّىّ[5] أبو سَلَمة[6] ؛ وأمّا البَرّىّ بباء مفتوحة موحّدة فهو علىُّ بنُ بَحْرِ [بنِ][7] بَرّىّ .

(١) النخلىّ بفتح النون : نسبة إلى النخلة ، وهى قرية عند مكّة (لب اللباب) وذكر السمعانىّ فى الأنساب ورقة ٥٥٧ أنها بضم النون ، وقال : ان هذه القرية على ستة فراسخ من مكّة .

(٢) فى الأصل : «ابن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا (مشتبه النسبة) ص ٧٦ وأنساب السمعانىّ ورقة ٥٥٧

(٣) همذان : بلد من كور الجبل ، بينه وبين الدينور أربع مراحل ، كما قاله شارح القاموس ، وقد نقل عن شيخه أن المعروف بين العجم أنه بالدال المهملة ، فكأن الذى بالذال المعجمة تعريب له .

(٤) البرتىّ بكسر الباء : نسبة إلى (برت) ، وهى قرية بنواحى بغداد (أنساب السمعانىّ) .

(٥) البرّىّ : نسبة الى بيع البرّ .

(٦) كذا ورد هـذا اللفظ فى الأصل ومشتبه النسبة ؛ والذى فى تاج العروس مادة «سلم» : «أبو مسلمة» بزيادة ميم ؛ ولم نقف فيما بين أيدينا من الكتب على نص يرجح إحدى الروايتين .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) .

هذا مختصرُ ما ألّفه عبد الغنىّ — رحمه الله تعالى — وفيه زيادةٌ فى مواضعَ نبّهنا عليها؛ ولم يكن الغـرضُ بإيراد ما أوردناه من المؤتلِف والمختلِف آستيعابَه وحصرَه وإنّما كان الغرضُ التنبيهَ على ذلك، وأنّ الناسخَ يحتاج إلى ضبط ما يَرِدُ عليه من هذه الأسماء وأمثالِها، وتقييدِها والإشارةِ عليها؛ وقد أخذ هـذا الفصل حقَّه، فلنذكرْ غيرَ ذلك من شروط الناسخ وما يحتاج إلى معرفته .

وأمّا من ينسخ العلوم، كالفقهِ واللّغةِ العربيّة والأصولِ وغيرِ ذلك، فالأولى له والأشبهُ به ألّا يتقدّمَ إلى كتابة شىءٍ منها إلّا بعد آطّلاعه على ذلك الفنّ وقراءته وتكرارِه، ليَسلمَ من الغلط والتحريف، والتبديل والتصحيف؛ ويَعلمَ مكانَ الآنتقال من بابٍ إلى باب، ومن سؤالٍ إلى جواب؛ ومن فصلٍ إلى فصل، وأصلٍ إلى فرعٍ أو فرعٍ إلى أصـل؛ ومن تنبيهٍ إلى فائده، وآستطرادٍ لم يَجْرِ الأمرُ فيه على قاعده؛ ومن قولِ قائل، وسؤالِ سائل؛ ومعارضةِ معارِض، ومناقضةِ مناقِض؛ فيَعـلم آخرَ كلامه، ومنتهى مرامه؛ فيَفصلَ بين كلِّ كلامٍ وكلامٍ بفاصلة تدلّ على إنجازه، ويُبرِزَ قولَ الآخرِ بإشارةٍ يُستدَلّ بها على إبرازه؛ وإلّا فهو حاطبُ ليلٍ لا يدرى أين يفجَأُه الصباح، وراكبُ سيلٍ لا يعرف الغدوَّ من الرّواح .

وأمّا من ينسخ التاريخ — فإنه يحتاج إلى معرفة أسماء الملوك وألقابِهم ونعوتِهم وكُناهم، خصوصا ملوكَ العجم والتّرك والخُوارَزْميّة والتّتار فإنّ غالبَ أسمائهم أعجميّةٌ لا تُفهَم إلّا بالنقـل، ويحتاج الناسخ إذا كتبها إلى تقييـدها بضوابطَ وإشاراتٍ وتنبيهاتٍ تدُلّ عليها؛ وكذلك أسماءُ المدنِ والبلادِ والقرى والقلاعِ والرّساتيقِ[1] والكُورِ

(١) الرساتيق : جمع رستاق بضم الراء؛ وهو السواد، أى الريف؛ وفى المصباح أنه يستعمل بمعنى الناحية التى هى طرف الإقليم؛ ومؤدّى العبارتين واحد؛ وهو فارسىّ معرّب، ويقال فيه أيضا «رزداق» «ورسداق» .

والأقاليم، فينبِّه على ما تَشابَهَ منها خطّا وٱختلف لفظا، وما تَشابَه خطّا ولفظا وٱختلف نِسبة، نحو (مَرْو)، (ومَرْو)؛ إحداهما (مَرْو الرّوذ)[1]، والأخرى (مَرْو الشّاهِجان)[2]؛ (والقاهرة)، (والقاهرة)؛ إحداهما (القاهرة المُعِزّيّة)[3]، والأخرى (القلعةُ القاهرة)[4] الّتى هى (بَزْوَزَن)[5] الّتى أنشأها مؤيّد المُلْك صاحبُ (كَرْمان)[6]، فإنّ الناسخَ متى أطلق ٱسمَ القاهرة ولم يميِّز هذه بمكانها ونسبتِها تَبادَرَ ذهنُ السامع إلى القاهرة المُعِزّيةِ لشهرتها دون غيرها؛

وأمّا فى أسماء الرجال، فمِثْلُ عُبَيْدِ الله بنِ زِياد، وعُبَيْدِ الله بنِ زِياد، فالأوّلُ عُبَيْدُ الله بنُ زِيادِ بنِ أَبيه، وزِيادٌ هذا، هو ٱبنُ سُمَيّةَ الّذى ألحقه معاويةُ بنُ أبى (١٢١)

(١) (مرو الروذ): مدينة بخراسان، بينها وبين (مرو الشاهجان) مسيرة خمسة أيام؛ وسميت بهذا الٱسم لأن الروذ بالفارسية معناه النهر، وهذه المدينة على نهر عظيم (ياقوت).

(٢) (مرو الشاهجان)، هى أشهر مدن خراسان، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخا، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخا، وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا؛ والنسبة اليها مروزىّ على غير قياس (ياقوت).

(٣) المعزية: نسبة الى المعز لدين الله أبى تميم معدّ — بتشديد الدال — ابن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدىّ العبيدىّ، لأنه هو الذى أنشأ القاهرة وعمرها، وكان تمام ذلك فى سنة ٣٦٢ (تاج العروس).

(٤) لم يذكر ياقوت هذه القلعة ضمن القلاع التى ذكرها فى كتابيه: «المعجم» «والمشترك»، كما أننا لم نجدها فى غيرهما من الكتب التى بين أيدينا، كمعجم البكرىّ وتاج العروس والمكتبة الجغرافية المطبوعة فى ليدن وغيرها.

(٥) «زوزن» بفتح أوّله، كما ضبطه بالعبارة صاحب التاج، فقال: «بجوهر»؛ وذكر ياقوت أنه بضم الأوّل، وقد يفتح، ثم قال بعد ذلك: «إن أكثر أهل الأثر والنقل على الفتح» وهى كورة واسعة بين نيسابور وهراة.

(٦) (كرمان)، ذكر ياقوت أنها بفتح الكاف، وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة، وهى ولاية كبيرة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيها مكران، وغربيها أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان؛ وجنوبيها بحر فارس.

سفيانَ بأبيه ، وٱعترَف بأخوته، وكان عُبَيْدُ الله هـذا يتولّى أمرَ العراق بعد أبيه إلى أيّام مروانَ بنِ الحَكَم ؛ والثـانى عُبَيْدُ الله بنُ زِيادِ بنِ ظَبْيانَ ؛ وخبرُهما يشبه مسائلَ الدُّوْر ، فإنّ عُبَيْدَ الله بنَ زيادِ بنِ أَبِيـه قتلَه المختارُ[1] [بنُ] أبى عُبَيْـد الثَّقَفىّ والمختار بن أبى عُبَيْدٍ قتلَه مُصْعَبُ[2] بنُ الزُّبير، ومُصْعَب بن الزُّبير قتلَه عُبَيْدُالله[3] بنُ زِيادِ بنِ ظَبْيان ؛ فإذا لم يميِّز كلَّ واحدٍ منهما بجَـدِّه ونَسبِه أَشْـكَل[4] ذلك على السامع وأَنكَره ما لم تكن له معرفةٌ بالوقائع، وٱطّلاعٌ على الأخبار ؛ فأمثالُ ذلك وما شاكله يتعيّن

(١) «قتله المختار» ، أى شيعة المختار وأصحابه ، لأن المختار لم يقتل ابن زياد بنفسه ، وإنما قتله إبراهيم ابن الأشتر النخعىّ ، وقيل : إن قاتله هو شريك بن جدير التغلبىّ ، وكلاهما من أصحاب المختار ؛ وكان قتل ابن زياد فى سنة سبع وستين على شاطئ نهر الخازر (كما فى تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سنة سبع وستين) . وفى معجم البلدان أن (الخازر) نهر بين أربل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل ، وعليه كورة يقال لها : (نخلا) .

(٢) «قتله مصعب» ، أى شيعة مصعب وأصحابه ، لأن مصعبا لم يقتل المختار بنفسه ، وإنما قتله رجلان أخوان من أصحابه ، هما طرفة وطراف بنا عبدالله بن دجاجة ، من بنى حنيفة ، وكان ذلك فى سنة سبع وستين كما فى تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سنة سبع وستين . وجاء فى كتاب (الكامل للمبرد) ص ٥٩٦ طبع ليبسك أنّ المختار بن أبى عبيد لم يكن يوقف له على مذهب ، كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار رافضيا فى ظاهره .

(٣) قيل أيضا : إن الذى قتـل مصعبا هو زائـدة بن قدامة الثقفىّ ، وقال حين قتـله : يالثارات المختار؛ ويريد بالمختار : المختار بن أبى عبيد الثقفىّ الذى قتله مصعب بن الزبير ، وكان قتل مصعب فى سنة إحدى وسبعين بدير الجاثليق عنـد نهر دجيل (تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سـنة إحدى وسبعين) .

(٤) فى الأصل : « وإلا أشكل » ؛ وقوله : «وإلا» زيادة من الناسخ يجب إسقاطها ، إذ هو تكرار فى المعنى مع النفى السابق فى جملة الشرط ، كما هو ظاهر .

على الناسخ تبيينُه ؛ وكذلك أسماءُ أيّام العرب ، نحو أيّامِ الكُلاب[1] بضمّ الكاف ، وأيّامِ الفِجار[2] بكسر الفاء وبالجيم[3] ، وغيرِ ذلك ، فينبِّـه على ذلك كلِّه ، ويشير إليه بما يدلّ عليـه .

وأمّا من ينسخ الشِّعر — فإنّه لا يَستغنِي عن معرفة أوزانه ، فإنّ ذلك يُعِينه على وضعه على أصله الذى وُضِع عليه ؛ ويحتاج إلى معرفة العربيّة والعَروض ليُقيمَ وزنَ البيت إذا أَشكَل عليـه بالتفعيل ، فيَعلَمَ هل هو على أصلِه وصفتِه

(١) فى الأصل : «الكلام» بالميم ؛ وهو تحريف ؛ والكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل : هو ماء بين جبلة وشمام ، على سبع ليال من اليمامة ، وفيه كان الكلاب الأول والكلاب الثانى من أيام العرب المشهورة . واسم الماء (قدة) بتخفيف الدال وتشديدها ؛ فأما الكلاب الأول فقد كان بين شرحبيل بن الحارث آكل المرار ، وأخيـه سلمة ، ومع شرحبيل بكر بن وائل وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومع أخيه سلمة بنو قيس ؛ وأما الكلاب الثانى فكان بين بنى سـعد والرباب ، وبين بنى الحارث بن كعب . وفى التاج واللسان مادة « كلب » : « كلاب الأوّل وكلاب الثانى : يومان كانا بين ملوك كندة وبنى تميم » .

(٢) الفجار : أربعة أفجرة ، وكلها بسوق عكاظ ، فأما الفجار الأوّل فقـد كان بين كنانة وهوازن ولم يقع بين الحيين قتال فى هذا اليوم ؛ وأما الفجار الثانى فقد كان بين قريش وهوازن ، ووقع بين القوم فيه قتال ودماء يسيرة ، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ؛ وأما الفجار الثالث فقد كان بين كنانة وهوازن ، ولم يقع بين القبيلتين قتال فى هذا اليوم ؛ وأما الفجار الرابع فقد كان بين قريش وكنانة كلها وهوازن ، وهـذا الأخير هو الذى كانت فيه الوقعة العظمى ، وهو خمسـة أيام : يوم نخـلة ، ويوم شمطة ، ويوم العبلاء ويوم شرب ، ويوم الحريرة ؛ وسميت هذه كلها بأيام الفجار لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وهى الشهور التى يحرمونها ، ففجروا فيها ، فلذلك سميت بفجارا . انظر تفصيل هذه الوقائع وأسبابها فى العقد الفريد ج ٣ ص ٨٦ طبع المطبعة الشرفية بمصر . وعبارة التاج «مادة فجر» «الفجار يوم من أيام العرب ، وهى أربعة أفجرة : فجار الرجل ، وفجار المرأة ، وفجار القرد ، وفجار البراض » إلى أن قال : « وكانت بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان فى الجاهلية ، وكانت الدبرة — أى الهزيمة — على قيس ، وقد حضرها النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة » الخ .

(٣) فى الأصل : «بفتح» ؛ وما أثبتناه عن القاموس وشرحه ، وغيرهما من كتب اللغة .

أو حصل فيـه زِحافٌ[1] من نقصٍ به أو زيادة[2]، فيثبتَه بعد تحريرِه، ويضعَ الضبط في مواضعه، فإنّ تغييرَه يُخِلّ بالمعنى ويفسده، ويحيله عن صفته المقصودة؛ فإذا عَرَف الناسخ هذه الفوائدَ وأتقنَها، وحرَّر هذه القواعد وفَنَّنها[3]، وأوضح هذه الأسماءَ[4] وبيَّنَها، وسَلْسَل هذه الأنسابَ وعَنْعَنَها؛ ... ...[5] والمرغوب في علمه وكتابته، فليبسُطْ قلمَه عند ذلك في العلوم، ويضعْ به المنثورَ والمنظوم؛ ولنذكرْ كتابةَ التعليم.

ذكر كتابة التعليم وما يحتاج من تصدّى لها إلى معرفته

وكتابة التعليم تنقسم إلى قسمين: تعليمِ ابتداء، وتعليمِ انتهاء

فأمّا تعليم الابتداء — فهو ما يعلّمُه الصبيانُ في ابتـداء أمرِهم؛ وأوّلُ ما يبدأ به المؤدِّب من تعليم الصبيّ أن يُكَتِّبَه حروفَ المعجَم المفردات؛ فإذا علِمَها

(١) الزحاف: تغيير مختص بثواني الأسباب الثقيـلة والخفيفة بلا لزوم، كما نص على ذلك في كتب العروض، وعبارة القاموس وشرحه: «الزحاف ككتاب في الشـعر، هو أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر، تختص به الأسباب دون الأوتاد».

(٢) «زيادة»: معطوف على قوله: «زحاف»، لا على قوله: «نقص»، إذ لو عطف عليـه لاقتضى ذلك أن يكون الزحاف نقصا أو زيادة، وليس كذلك، فإن الزحاف لا يكون إلا نقصا في الحروف أو الحركات؛ وأما التغير بالزيادة أو النقص، فذلك هو العلة، كما نص على ذلك في كتب العروض.

(٣) «فننها»، أي أخذ في جميع فنونها وأنواعها وأحاط بها، يقال: «فنن الكلام»، إذا أشتق في فنّ بعد فنّ منه؛ ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «فننها»، أن يجعلها فنونا وأنواعا، فيراعي الناسخ في نسخ كل شيء ما يختص به من القواعد ولا يخلط بينها؛ أخذا من قول اللغويين: «فنن الناس»، أي جعلهم فنونا.

(٤) في الأصل: «الأسباب»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق.

(٥) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل، كما هو واضح؛ ولم نجده فيما بين أيدينا من المظانّ.

الصبيُّ وعَرَف كيف يضعُها ، وميَّز بين المعجَم والمهمَل منها امتحنه[1] المؤدِّبُ بتقطيعها وسؤالِه عنها على غير وضعِها[2] ، مثل أن يسأله عن النون ، ثمّ الجيم ، والضاد ونحوِ ذلك ؛ فإذا أجابه عمّا فرّقه وعَكَسه عليه عَلِم من ذلك أنّه أتقن هذه الحروف فيهجِّيه الحروفَ بعد ذلك حرفا حرفا ، كلَّ حرف وهجاءه فى المنصوبِ والمجرورِ والمرفوعِ والمجزوم ، فإذا عَرَف هجاءَ هذه الحروفِ وأتقنه ، وامتحنه نحوَ ما تقدّم جَمَع له بعد ذلك كلَّ حرف إلى آخَر كتابةً ، من الباء والجيم والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والفاء والكاف واللام والميم ، يبدأ بالباء مع الألف وما بعدها ثم يُكتِّبه البسملة ، ويأخذ فى تدريجه فى الكتابة ، وتدريبِه فى استخراج الحروف بالهجاء وما يتولّد منها إذا[3] اجتمعت ، إلى أن يَقْوَى فيها لسانُه ويدُه[4] ، ويقرأَ ما يُكتَب له ، ويكتُبَ ما يُقترَح عليه من غير منبِّهٍ له ولا مساعد ؛ فهذه كتابةُ الابتداء ؛ ولا ينبغى أن يتصدّى لها إلّا من اشتهرت ديانتُه وحُسْنُ اعتقادِه والتزامُه طريقَ السنّة ، ومن كان بخلاف ذلك ، أو ممّن طُعِن فيه بوجه من وجوه المطاعن وجب على ناظر الحِسبة[5] منعُه .

(١) فى الأصل : «وامتحنه» ؛ والواو زيادة من الناسخ لا مقتضى لها فى هذا الموضع ، إذ قوله : « امتحنه » هو جواب الشرط ، كما هو واضح .

(٢) « على غير وضعها » ، أى على غير ترتيبها المعروف .

(٣) فى الأصل : «فاذا» ؛ والفاء زيادة من الناسخ .

(٤) فى الأصل : « زيده » بالزاى ؛ وهو تحريف .

(٥) ذكر فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٧ فى الكلام على وظيفة الحسبة « أنّ موضوعها التحدّث فى الأمر والنهى ، والتحدث على المعايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته » الخ وقال فى نهاية الأرب ج ٦ ص ٢٩١ نقلا عن الماوردىّ ما نصه : «الحسبة ، هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله» الخ .

وأمّا تعليم الانتهاء — فهو كتابة التجويد، وهى أصـلُ جميع ما قدّمناه من الكتابات، ويحتاج من تصدّى لهـا إلى إتقان أقلام الكتابة، ومعرفةِ أوضاعها على ما وضعه الوزير أبو علىّ بنُ مُقْلَةَ(١) حين عَرَّب الخطَّ ونقَلَه من الكوفيّة(٢) إلى التوليد، ثم عمدتُه على طريق علىِّ بنِ هلال الكاتب المعروفِ بابن البوّاب(٣) وما وضعه من أقلام الكتابة، ومعرفةِ الأقلامِ الأصولِ الخمسة، وهى قلم المحقّق، وقلمُ النَّسْـخ وقلمُ الرِّقاع، وقلمُ التّواقيع، وقلمُ الثُّلُث؛ فهذه الأقلامُ الخمسةُ هى الأصول؛ ثم تتفرّع عنها أقلامٌ أُخَرُ نذكرها بعـدُ إن شاء الله تعالى؛ وقد ذُكِر لهذه التسمية أسـباب واشتقاقات، فقالوا: إنّ قلمَ المحقّق إنّما سُمّىَ بذلك لأنّه أصل الكتابة، وهو يحتاج

(١) ابن مقلة، هو الوزير محمد بن علىّ بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان فى أول أمره يتولى أعمال فارس، ثم استوزره المقتدر بالله الخليفة العباسىّ، ثم نفاه بعد ذلك الى بلاد فارس، ثم استوزره القاهر بالله، واتهمه بعد ذلك بمعاونة من يريد الفتك به، وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر منه، ثم استوزره الراضى بالله، ثم جرى عليه بعـد ذلك كثير من المكاره والنكبات حتى قطعت يده ثم قطع لسانه؛ وكانت ولادته فى سـنة ثمان وستين ومائتين، وتوفى فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة اهـ ملخصا من وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦١ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٢) «من الكوفية»، أى من الصورة الكوفية؛ على أنه قد ورد فى صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥ نقلا عن صاحب كتاب (إعانة المنشئ) أن أوّل ما نقل الخط العربىّ من الكوفىّ الى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن، فى أواخر خلافة بنى أمية وأوائل خلافة بنى العباس؛ ثم ذكر أن الكثير من الكتاب يزعمون أن الوزير ابن مقلة رحمه الله تعالى هو أوّل من ابتدع ذلك؛ وهو غلط، فإنا نجد من الكتب بخط الأوّلين فيما قبل المـائتين ماليس على صورة الكوفىّ، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرّة، وإن كان هو إلى الكوفىّ أميل، لقربه من نقله عنه.

(٣) قيل له «ابن البوّاب» لأنّ أباه كان بوّابا؛ ويقال له: «ابن السترىّ» أيضا، لأنّ البوّاب يلازم ستر الباب؛ قال ابن خلكان فى ترجمته: إنه لم يوجد فى المتقـدّمين ولا المتأخرين من كتب مثـله ولا قاربه، وإن كان أبو علىّ بن مقلة أوّل من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة لكن ابن البوّاب هذب طريقته ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة؛ وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب؛ وتوفى ابن البوّاب فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد.

إلى التحقيق فى وضع الحروف وتركيبها ؛ وقلمَ النَّسْخ ، لأنه تُنسَخ به الكتب ولذلك وُضِع بحيث أنّ الكُتبَ لا تَحسُن كتابتُها بغيره ، لاعتدالِ أسطره ، ودقّةِ حروفه وٱلتئامِ أجزائه ؛ وقلمَ الرِّقاع لأنه وُضِع لكتابة الرِّقاع المرفوعةِ فى الحوائج ؛ ألا ترى ما على الرِّقاع به(١) من البهجة؟ ولو كُتِبتْ بغيره ما حَسُن مَوقعُها من النّفوس ؛ وقلمَ التواقيع(٢) لأنّه وُضِع لتُكتَبَ به التواقيعُ(٣) الصادرةُ عن الخلفاء والملوك ؛ وقلمَ الثُّلُث لكتابة المناشير التى تُكتَب فى قطع الثُّلُث(٤) ؛ هذا ماقيل فى سبب تسمية هذه الأقلام بهذه الأسماء .

وأمّا ما يتفرّع عن هذه الأقلام الخمسة الّتى ذكرناها — فلكلِّ قلمٍ منها غليظٌ وخفيفٌ ومتوسّط ، فقلمُ المحقّق يتفرّع عنه خفيفُه ، ويتفرّع

(١) « به » ، أى بسببه .

(٢) فى صبح الأعشى ج ٣ ص ١٦ ، ص ١٠٤ أن الذى اخترع هذا القلم هو يوسف أخو إبراهيم الشجرىّ ، وأنّ ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون أعجب بهذا القلم ، وأمر أن تحرّر الكتب السلطانية به ، ولا تكتب بغيره ، وسماه القلم الريامىّ .

(٣) جمع « توقيع » على « تواقيع » كما هنا شائع فى كتب المؤلفين ؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة غير كتاب « أقرب الموارد » ؛ والذى وجدناه فى هذه الكتب : « توقيعات » .

(٤) الذى وجدناه فيما لدينا من الكتب أن قلم الثلث يكتب به فى قطع الثلثين ، لا فى قطع الثلث ، كما هنا والذى يكتب به فى قطع الثلث إنما هو قلم التوقيع ؛ وأما تسمية قلم الثلث بهذا الاسم فقد آختلف الكتاب فى وجه ذلك على مذهبين ؛ أحدهما أن للخط الكوفىّ أصلين من أربع عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين ، وهما قلم الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ، ليس فيه شىء مستدير ؛ وقلم غبار الحلبة — بفتح فسكون و باء موحدة — وهو قلم مستدير كله ، ليس فيه شىء مستقيم ، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة ؛ فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمى قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين . المذهب الثانى أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار فى المساحة ، وذلك أن قلم الطومار مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمان شعرات (صبح الأعشى ج ٣ ص ٥١ و٥٢ و٦٢) .

عنه أيضا قلمُ الرَّيحان(١)، وقلمُ النَّسْخ يتفرّع عنه قلمُ المَتْن، وهو غليظُه، وقلمُ الحواشى وهو خفيفُه، وقلمُ المنثور، وهو الذى يفصل بين كلِّ كلمةٍ وكلمةٍ ببياض؛ وقلمُ الرِّقاع يتفرّع عنه قلمُ الغُبار(٢)، وهو خفيفُه، وينزل منه بمنزلة الحواشى من النَّسْخ، وهو الذى تُكتَب به المُلَطَّفاتُ(٣) والبطائق(٤)، ويتفرّع عنه أيضا قلمُ المقترِن، وهو ما يُكتَب سطرين مزدوجين، وقد يُكتب بغير قلم الرِّقاع، لكن لم تَجْرِ عليه هذه التسمية، وفى الرِّقاع مسلسَل؛ وقلمُ التّواقيع منه ما هو مسلسَل، وهو ما يتّصل بعضُ حروفه ببعضٍ بتَشْعيراتٍ رقيقةٍ تلتفّ على الحروف؛ وقلمُ الثُّلُث يتفرّع عنه وعن المحقّق جميعا قلمٌ يسمَّى قلمَ الأشعار(٥)؛ ولهم أيضا قلمُ الذّهب(٦)، وهو قد يكون تارةً ثُلُثا وتارةً تواقيع (١٢٢) إلّا أنه يكون خاليا من التشعير بسبب ترميكه باللّون المغايرِ للون الذّهب، والترميك هو أن يُحبَس الحرفُ بلون غيرِ لونه بقلمٍ رقيقٍ جدّا(٧)؛ ولهم أيضا قلمُ الطُّومار

(١) قال ابن الوحيد : قطة قلم الريحان أشدّ القطات تحريفا ، وقطة الرقاع أقلها تحريفا انظر تاريخ الأدب للمرحوم حفنى بك ناصف ج ٢ ص ١٢٧

(٢) سمى هذا القلم قلم الغبار ، لدقته ، كأن النظر يضعف عنه لضآلة حروفه كما يضعف عن رؤية الشىء عند ثوران الغبار وتغطيته له ، وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره ؛ وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢) .

(٣) الملطفات : جمع ملطفة بتشديد الطاء المكسورة ، وهى مكتوب صغير بعتاب أو شفاعة (شفاء الغليل) .

(٤) يريد بالبطائق : بطائق الحمام التى تحمل هذه البطائق على أجنحتها ؛ وبعضهم يسمى هذا القلم قلم الجناح لذلك (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢) .

(٥) لعل قلم الأشعار هذا هو المعروف بالمدوّر الصغير ، وهو قلم جامع يكتب به فى الدفاتر ، ويكتب به الحديث والأشعار (انظر فهرست ابن النديم ص ١٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

(٦) سمى قلم الذهب لأنّ كتابته بماء الذهب .

(٧) المراد بالطومار : الكامل من مقادير قطع الورق ، أى الورقة الكاملة التى يعبر عنها الكتّاب الآن (بالفرخ) ؛ وأضيف هذا القلم الى الطومار لأنه يكتب به فيه ، كما فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٣ . وفى كتب اللغة أن الطومار والطامور : الصحيفة مطلقا ، ولم يقيدوها بالكبيرة أو الصغيرة .

ومنه كاملٌ وغيرُ كامل، فالكاملُ : الذى إذا جُمعت الأقلامُ كلُّها كانت فى غلظه وهو الذى يُكتَب به على رءوس الدُّروج ؛ وغيرُ الكامل ، هو الطُّومار المعتاد ؛ فهـذه هى الأصول وما يتفرّع عنها . ولهم أيضا أسماءٌ أُخَر، منها قلمُ الطـور[1] وقـلمُ المَنهَج ، وقلمُ الطَّمْغاوات[2] ؛ وأسماءٌ غيرُ هـذه آصطَلَح عليها الكتّاب ؛ فإذا أتقن الكاتب ما ذكرناه من هذه الأقلام وحرّرها ، وعَرَف أوضاعَها وقواعدَها ، وكيفيّةَ وضع الحروف، وموضعَ ترقيقِها وتغليظِها، والمكانَ الذى تُكتَب فيـه بسنّ القلم وبصدره ، وأين يضـع الحرفَ الآخَرمنـه ، إلى غير ذلك من شروطِها وقواعدِها، وآتّصفَ بما قدّمناه فى المؤدِّب من الدّيانةِ والخـيرِ والعفّةِ وحُسْنِ الطريقة وصحّـةِ الآعتقاد والتزامِ السّنّة ، فقد آستحقّ أن يتصدّى للتعليم والإفادة، ويتعيّن على الطالب الرجوعُ إليه، والآقتداءُ بطريقته، والكتابةُ على خطّـه والتزامُ توقيفِه .

(١) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا ؛ ولعل صوابه : (الأسطور)، وهو المعبر عنه بقلم أسطورما رالكبير، كما فى كشف الظنون ج ١ ص ٣٥٧ طبع بولاق .

(٢) فى الأصل : « الطمغارات » بالراء مكان الواو ؛ وهو تحريف، اذ لم نجـده فيما بين أيدينا من المظان ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والطمغاوات : جمع طمغا، وهو لفظ فارسىّ يطلق على ما يعرف عندنا الآن (بالتمغة) (والدمغة)، كما يستفاد من المعجم الفارسىّ الإنجليزىّ تأليف (ستاين جاس) .

[الفنّ الثالث[1] فى الحيوان الصامت]

قد جمعتُ فى هذا الفنّ — أعزّك الله تعالى — من أجناس الحيوان بين الكاسِر والكاشر[2]، والنافِر[3] والطائر؛ والصائِد والصائل، والناهِق والصاهل؛ والحامِل والحالب، واللادِغ واللاسب[4]؛ والكانِس والسانح[5]، والراسخ والسائح[6]؛ فمن أسدٍ آنفرد عظما بنفسه، وترفّع عن الإلمام بما سواه من جنسه؛ إن وطئ أرضا مالت الوحوش عن آثاره، أو قصد جهةً نفرتْ من جِواره؛ وإن فغر[7] فاه أبرز المُدَى وإن مَدّ خُطاه قرّب المَدَى؛ ونَمِرٍ حديد النّاب، مُوَشّى الإهاب؛ وفَهْدٍ سريع الوُثوبِ والآختطاف، وكلبٍ إن طَفِئتْ النّيرانُ فهو الجالب للأضياف؛ وضَبُعٍ إن رأتْ قتيلا طافت به ومالت إليه، وذئبٍ ما رأى بصاحبه دما إلّا أغارَ عليه؛ إلى غير ذلك من أنواع الوحوشِ والآرام، والخيلِ والبغالِ والأنعام؛ وذواتِ السُّموم القواتلِ منها وغيرِ القواتل، وأصنافِ الطّير التى تكون تارة محمولةً وتارة حوامل؛ وآونةً تَختطِف من الهواء، وحالةً تقتنِص الوحشَ من البَيْداء؛ وما شاكل منها الكلب

(١) لم ترد هذه الترجمة فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب).

(٢) الكاشر، من قولهم: «كشر السبع عن نابه»، اذا هرّ للحراش.

(٣) يريد بالنافر: ما ينفر من الظباء ونحوها من أصناف الوحوش، إذ أن النفور وصف غالب عليها.

(٤) اللدغ واللسب كلاهما بمعنى واحد، إلا أن اللسب أكثر ما يستعمل فى العقارب، كما فى كتب اللغة؛ ولما كان العطف يقتضى المغايرة كان من المحتمل أن يريد باللادغ هنا: ما يعض من الحيات وباللاسب: ما يلسع من العقارب، إطلاقا للعام على الخاص فى كلا اللفظين.

(٥) الكانس، من «كنس الوحش»: إذا دخل فى الكناس، وهو موضع فى الشجر يكنّ فيه الوحش ويستتر. والسانح، من «سنح»: إذا عرض وظهر؛ والمراد به ما يظهر من الحيوان للمارّة ولا يستتر فى الأكنسة.

(٦) يريد بالراسخ: ما يثبت من الحيوان فى مكان ولا ينتقل منه. وبالسائح: الذاهب فى الأرض المنتقل من مكان إلى مكان.

(٧) فغر فاه، أى فتحه.

والبهيمه، وما حُبِس لسماع صوته فعلتْ قيمتُه كلَّ قيمه؛ وما ينوح ويغرّد، وما يتلو ويردّد؛ وميّزتُ كلَّ حيوانٍ منها بمحاسنه ومناقبِه، ونَبذتُه بمعايبِه ومثالبِه؛ ولولا خشيةُ الإطاله، لوصفتُ كلَّ حيوان منها برساله؛ لكنّى آستغنيتُ بما ألّفتُه من منقولى، عمّا أصنّفه من مَقُولى؛ وعلمتُ أنّى أَقْصُر عن حقّ هذه الرتبة فأَحجمْت وأَقِفُ دون بلوغ هذه الحَلْبة فأَمسكْت؛ وقد تقدّمنى مَن بالغ [فى] هذا وأَطنَب ووَجَدَ المقالَ [فبَسَطَ](١) القولَ وأَسهَب(٢)، وحاز المعانىَ فما ترك لسواه مذهب(٣)؛ فاختصرتُ عند ذلك المقال، وآقتصرتُ على هذه النُّبْذة الّتى أشبهتْ طيفَ الخيال؛ ووضعتُه على أحسن ترتيب، ورتّبتُه على أجمل تقسيم وتبويب؛ وهو يشتمل على خمسة أقسام.

القسم الأوّل من هذا الفنّ فى السباع وما يتّصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة [أبواب](٤)

الباب الأوّل فى الأسد والبَبْر والنَّمِر

ولنبدأْ بذكر أسماء الأسد، ثم نذكر ما قيل فى أصنافِ الآساد وأجناسِها وعاداتِها فى آفتراسها، وما فيها من الجراءة والجبن، وما وُصِف به الأسدُ نظما ونثرا ثم نذكر ما سواه، فنقول — وبالله التوفيق —:

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) وقد أثبتناها عن (أ) إذ لا يستقيم الكلام بدونها.

(٢) فى (ب): «وانتهب»؛ وهو تحريف.

(٣) مقتضى اللغة الفصحى أن يوقف على هذا اللفظ بالألف، فيقال: «مذهبا» كما هى قاعدة الوقف على المنصوب المنوّن، إلا أن المؤلف لما التزم السجع فى هذا الكلام اضطرّه ذلك إلى أن يقف عليه بالسكون، وهى لغة ربيعة، فإنهم يقفون على المنوّن بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقا، أى سواء أكان مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا (شرح الأشمونى ج ٤ ص ١٧١ طبع المطبعة الأميرية).

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب)، كما أنّ سياق الكلام يقتضى إثباتها أيضا.

أمّا أسماء الأسد — فقد بسط الناسُ فيها القولَ وزادوا، فمنهم من عدّ له ألفَ آسمٍ فما دون ذلك، وقد آقتصرنا منها على أشهرِها.

فمن أسمائه: الأَسَد، والأنثى أَسَدَةٌ ولَبُؤة؛ والشِّبْل والحَفَص: جِرْوُه؛ والشِّبْلة[1] والحَفْصة[1]: الأنثى؛ وكُناه: أبو الأشبال، وأبو الحارث؛ ومن أسمائه الأعلام: بَيْهَس[2]، وأُسامة، وهَرْثَمة، وكَهْمَس؛ ومن صفاته: الصِّمّ، والصِّمّة، والمَصَدَّر والصَّمْصامة[3]، والهِزَبْر، والقَسْوَرة، والدَّلْهَمَس، والضَّيْغَم، والغَضَنْفَر، والهُمام والدَّوْكَس[4]، والدَّوْسَك، والعَلَنْدَس[5]، والعُنابِس[6]، والسِّيد، والدِّرْباس، والفُرافِر

(١) كذا ورد هذان اللفظان فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافى ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة، وقد بحثنا عنهما فيما لدينا من كتب اللغة الأخرى فوجدنا الشبلة بهذا المعنى أيضا ضمن قطعة من كتاب (ما خالف فيه الإنسان البهيمة لقطرب) صفحة ٣٤ من النسخة المطبوعة فى فينا مع كتاب (أسماء الوحوش) للاصمعى؛ ولم نجدها فى غير ذلك من كتب اللغة الجامعة التى بين أيدينا، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص، وأما الحفصة فقد وردت فى هذه الكتب بعدّة معان ليس منها هذا المعنى المذكور هنا.

(٢) كذا فى (ب)؛ والذى فى (أ): «بهنس» وكلا اللفظين اسم للأسد، كما فى كتب اللغة.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة؛ وقد راجعنا اللسان والقاموس وشرحه والصحاح والمخصص، وغيرها من الكتب، فلم نقف فيها على أن الصمصامة من صفات الأسد ولا من أسمائه، وانما يقال هذا اللفظ للرجل والفرس والسيف، والذى وجدناه من صفات الأسد فى هذه المادّة «الصمصم» بضم أوّله وفتح ثانيه «والصماصم» بضم أوّله أيضا.

(٤) فى كلا الأصلين: «والروكس» بالراء؛ وهو تحريف.

(٥) فى كلا الأصلين: «العنكس»؛ وهو تحريف. والذى فى نسخ القاموس: «عكندس» بالكاف، وقال شارحه: «إنه غلط، والصواب باللام» كما أثبتنا انظر تاج العروس (مادّة عكندس).

(٦) فى كلا الأصلين: «والغنابس» بالغين المعجمة؛ وهو تصحيف.

[والقُصاقِص](١)، والقُضاقِض، والزِّئْبال، والضَّيْثَم، والخُنابِس، وعَثَمْثَم، والخُنابِش(٢): اللَّبُؤة إذا استبان حملُها، وكذلك الآفِل؛ والهَرِس(٣): الشديد المراس(٤).

وأمّا أصناف الآساد وأجناسُها — فالذى يعرفها الناس منها صنفان: أحدُهما مستديرُ الجُثّة، والآخَرُ طويلُها، كثيرُ الشّعر؛ وعَدَّ أرِسْطُو من هذا النوع ضروبا كثيرة، حَكَى عن بعض من تكلم فى طبائع الحيوان قبلَه أنّ فى أرض الهند سَبُعا — سمّاه باليونانية(٥) — فى عِظَم الأسد وخلقتِه، ما خلا وجهَه فإنّه شبيهٌ بوجه الإنسان ولونُه شديدُ الحمرة، وذَنَبُه شبيهٌ بذَنَب العقرب، وفى طَرَفه حُمَة(٦)(٧)، وله صوتٌ يُشبِه صوتَ الزَّمّارة [وهو قوىّ](٨)، ويأكل الناس؛ وذَكَر أنّ من السباع ما يكون فى عِظَم الثور وفى خلقته، له قرونٌ سود، طويلُها، فى قدر الشِّبر، إلّا أنّه [لا](٩) يحرِّك

(١) وردت هذه الكلمة فى (ا)؛ ولم ترد فى (ب).

(٢) كذا وردهذا اللفظ فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافى، ونص على أنه بالشين المعجمة؛ ولم نجد الخنابش بهذا المعنى ولا بغيره فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة الأخرى، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص وغيرها من الكتب؛ والذى وجدناه بالمعنى المذكور هنا: «خنابسة» بالخاء المضمومة والسين المهملة والتاء.

(٣) فى كلتا النسختين: «الهرش» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن المخصص ج ٨ ص ٦٢

(٤) كذا فى (ب) والذى فى (ا): «الراس» بسقوط الميم؛ وهو تحريف.

(٥) قال الدميرىّ فى (حياة الحيوان) ج ١ ص ٣ طبع المطبعة الخيرية عند الكلام على هذا النوع: «لعل هذا هو الذى يقال له: «الورد».

(٦) فى كلا الأصلين: «طرفيه»؛ والياء زيادة من الناسخ.

(٧) الحمة: الإبرة التى تضرب بها العقرب؛ والذى فى (ا) «خمة» بالخاء المعجمة؛ وهو تصحيف.

(٨) لم ترد هذه العبارة فى (ب).

(٩) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وسياق العبارة يقتضى إثباتها نقلا عن مباهج الفكر المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسىّ محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ علوم طبيعية.

الفكّ الأعلى كما يحرّكه[(١)] الثّور ، ولرجليه أَظْلافٌ مشقوقة، وهو قصيرُ الذَّنَب بالنسبة إلى نوعه، ويَحفِر الأرضَ بخُرطومه، ويَستّف التراب، وإذا جُرِح هَرَب، فإن طُلِب رَمَح[(٢)] برجليه، ورَمَى برجيعه على بعد .

وأما عاداتها فى حملِها ووضعِها وحِضانتِها[(٣)] — فقد قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر : إنّ أصحابَ الكلام فى طبائع الحيوان يقولون : إنّ اللَّبُؤَةَ لا تضع إلّا جِرْوا واحدا، وتضعُه بَضْعةَ[(٤)] لحمٍ ليس فيها حِسٌّ ولا حركة، فتحرُسُه من غير حِضانة[(٣)] ثلاثةَ أيّام، ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفُخ فى تلك البَضْعة المرّةَ بعد المرّةِ حتّى تتحرك وتتنفّس وتنفرجَ الأعضاءُ وتتشكّلَ الصورة، ثم تأتيه أمُّه فترضعه ولا يفتح عينيه إلّا بعد سبعة أيّامٍ من تخليقه[(٥)]؛ واللَّبُؤةُ مادامت تُرضِع لا يَقْرَبها الذَّكَر ألبتّة؛ فإذا مضى على الجِرْو ستّةُ أشهرٍ كُلِّفَ الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريج وطارد الذَّكَرُ الأنثى، فإن كانت صارفا[(٦)] أمكنتْه من نفسها ، وإن لم تكن كذلك منعتْه

---

(١) كذا ورد هذا الكلام فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ وهو خلاف الصواب؛ إذ الثور لا يحرّك فكه الأعلى، كما هو مشاهد معروف؛ وقد راجعنا الكلام على الثور والبقر فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوان فلم نجد نصا على أن الثور يحرّك فكه الأعلى، بل إنّ المؤلف نفسه لم يذكر ذلك فى الكلام على البقر فى السفر العاشر من هذا الكتاب؛ وقد ذكر غيره أنه ليس لجنس البقر ثنايا عليا؛ وإنما يقطع الحشيش بالثنايا السفلى انظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٩ طبع المطبعة الميمنية بمصر، وهذا الكلام يقتضى أنه لا يحرّك الفك الأعلى؛ وأيضا فمن المشهور أنه لا يحرّك فكه الأعلى من الحيوانات غير التمساح .

(٢) رمح، أى رفس .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الحاء وكسرها فى المصباح والأساس .

(٤) البضعة : القطعة؛ وفى مباهج الفكر : « مضغة » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) إضافة التخليق الى الهاء : من إضافة المصدر إلى مفعوله، كما هو واضح .

(٦) الصارف : التى آشتهت الفحل .

ودفعتْه عن نفسها ، وبقيتْ مع جَرْوها بقيّةَ الحول وستّةَ أشهرٍ من الثانى ، وحينئذ تألَف الذَّكَرَ وتُمكّنه من نفسها ؛ والله أعلم .

وأمّا عادتها [فى] وثباتِها وثِباتِها وأفعالِها وصبرها وسرعةِ مشيِها وأكلِها — فإنّ للأسَدِ [مِن] بُعْدِ الوَثْبة ، واللّصوقِ بالأرض ، والإسراعِ فى الحُضْر اذا هَرَب ، والصبرِ على الجوع ، وقلّة الحاجة إلى الماء ، ماليس لغيرِه من السّباع ؛ قالوا : وربّما سار فى طلب القوت ثلاثين فرسخا ، وهو لا يأكل فريسةَ غيرِه من السباع ، وإذا شبع من فريسته تَرَكها ، ولم يَعُدْ إليها ولو جَهَده الجوع ، وإذا أكل أكْلةً يقيم يومين وليلتين بلا طعامٍ لكثرة امتلائه ، ويلقيه بعد ذلك شيئا يابسا مثل جَعِرِ(١) الكلب ، وإذا بال رفع إحدى رجليه كالكلب ، وإذا فَقَد أكلَه صَعُب خُلقُه ، وإذا امتلأ بالطعام فهو وادع ، وأكلُ الجيفِ أحبُّ إليه من أكل اللّحم [الغَريضِ(٢) الغَضّ] ، وهو لا يفترس الإنسانَ للعداوة ولكن للطُّعْم ، فإنّه لو مرّ به وهو شبعانُ لم يتعرّض له ، وهو يَنْهِس(٣) ولا يَمْضُغ ، ويوصف بالبَخَر(٤) ، ولحمُ الكلب أحبُّ اللُّحمان إليه ، ويقال : إنّ ذلك لحَنَقِه عليه ، فإنه إذا أراد التّطوافَ فى جَنَبات القرى أَلَحَّ(٥) الكلبُ فى النُّباح عليه والإنذارِ به ، فينهَضُ الناسُ ويتحرّزون منه ، فيرجع

(١) فى (أ) : « جعفر » ؛ والفاء زيادة من الناسخ ؛ والجعر : ما يبس من العذرة فى المجعر أى الدبر .

(٢) لم ترد هذه التكملة فى كلتا النسختين ؛ وقد أثبتناها عن (مباهج الفكر) إذ لا تتم المقابلة بدونها كما لا يخفى . والغريض من اللحم : الطرىّ .

(٣) النهس بسكون الهاء وفتحها : الأخذ بمقدّم الأسنان .

(٤) البخر : نتن الفم .

(٥) فى (ب) : (إلى آخره) ؛ وهو تحريف .

بالخيبة، فهو إذا أراد ذلك بدأ بالكلب ليأمنَ إنذارَه؛ ومن شأنه أنّه إذا أكثر من أكل اللّحم وحَسْوِ الدَّمِ وحَلَتْ نفسُه منهما، طَلَبَ المِلْحَ ولو كان بينه (١) وبين عِرِّيستِه (٢) خمسون مِيلا .

وأمّا [ما] (٣) فى الاساد من الجراءة والجبن — فجراءتُه معروفةٌ مشهوره، غيرُ منكوره ، فمنها أنّه يُقْبِـل على الجمع الكثيرِ من غير فزعٍ ولا اكتراثٍ بأحد ولا مَهابةٍ له ، وقد شاهدتُ أنا ذلك عيانا ، وهو أنّنى ركبتُ ليلةً فى شوّال سنة اثنتين وسبعمائة من (بَيْسانِ (٤) الغَوْر) إلى (قَراوَى (٥)) فى نحو خمسةَ عشرَ فارسا وجماعةٍ من الرجال بالقسىّ والتَّراكيش (٦) — وكانت ليلةً مقمرة — فعارَضَنا أسد، ثمّ بارانا وسايَرَنا على يَمْنةِ طريقِنا عن غير بعد، بل أقربَ من رَشْقةِ حَجَر، لا أقول : مِن كفٍّ قوىّ فكان كذلك مقدارَ ربع ليـلة، فلمّا أَيِس من الظَّفَر بأحدٍ منّا لتيقُّظنا قصَّر عنّا، ثم تركنا إلى جهـة أخرى . قالوا : والأسـدُ الأَسْوَدُ أكثرُ جراءةً وجهالةً وكَلَبًا على الناس ؛ قالوا : وإن أُلجئ الأسدُ إلى الهربِ أو أحسَّ بالصيّادين تولّى وهو يمشى

(١) « بينه » ، أى بين الملح ، كما هو واضح ، وتذكير الملح كما هنا لغة قليلة ، والأكثر فيه التأنيث كما نقله صاحب المصباح عن الصاغانىّ .

(٢) العريسة : مأوى الأسد .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) ؛ ولا يستقيم الكلام بدون إثباتها .

(٤) بيسان : مدينة بالأردنّ بالغور الشامى ، وهى بين حوران وفلسطين .

(٥) قراوى : قرية بالغور من أرض الأردنّ .

(٦) التراكيش : جمع تركش بفتح التاء والكاف وسكون الراء ، وهو مقرّ السهام ؛ وقد عربه المولدون وتصرفوا فيه ، وهو عامىّ ، وقد ورد فى الشعر ، قال الشاعر :

ظبى من الترك أغتـره لواحظه * عما حوته من النبل التراكيش

انظر شفاء الغليل .

مشيا رفيقا ، وهو مع ذلك مُتَلَفِّتٌ[1] يُظهِر عدمَ الاكتراث ، فإن تمكّن منه الخوفُ هرب عَجِلا حتى يبلغَ مكانا يأمن فيه ، فإذا عَلم أنّه أَمِن مشى متئدا ، وإن كان فى سهلٍ وأُلجئ إلى الهرب جرى جريا شديدا كالكلب ، وإن رماه أحدٌ ولم يصبْه شدَّ عليه ، فإن أخذه لم يضرَّه ، وإنّما يخدِشه ثم يخلّيه ، كأنّه مَنَّ عليه بعد الظَّفَر به وهو إذا شَمّ أثرَ الصيّادين عفا أثرَه بذَنَبِه .

وأمّا جبنُه — فمنه أنّه يُذْعَر من صوت الدّيك ، ومن نقرِ الطَّسْت وحِسِّ الطُّنْبور[2] ، ويفزع من رؤية الحبلِ الأسودِ والديكِ الأبيضِ والسِّنَّوْرِ والفَأْرة ، ويَدْهَش لضوء النار ، ويعتريه ما يَعترِى الظِّباءَ والوحوشَ من الحَيْرة عند رؤيتها وإدمانِ النظر اليها والتعجّبِ منها ، حتى يَشغَله ذلك عن التحفّظ والتيقّظ . قالوا : والأسد لا يألَف شيئا من السِّباع ، لأنّه لا يرى له فيها كفؤا فيَصحَبَه ، ولا يطأ شيء منها على أثر مشيه ، ومتى وُضِع جلدُ الأسد مع سائر جلودها تساقطتْ شعورُها ؛ والأسُد لا يدنو من المرأة الطامث[3] ، وهو إذا مَسّ بقوائمه شجرَ البَلُّوط[4] خَدِر[5] ولم يتحرك من مكانه ، وإذا غمره الماء ضعف وبَطَلتْ قُواه ، فربّما ركب الصبيُّ على ظهرِه وقبض على أذنيه ولا يستطيع عن نفسه دفاعا ؛ وأخبرنى بعضُ من سكن

(١) عبارة مباهج الفكر : «وهو مع ذلك يضمر الخوف» الخ .

(٢) «الطنبور» بضم الطاء : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، وهو فارسىّ معرّب .

(٣) الطامث : الحائض .

(٤) شجر البلوط : شجر كبير يدبغ بقشره ، وكانوا يغتذون بثمره قديما .

(٥) الخدر بفتحتين : استرخاء الأعضاء وثقلها فلا يمكنها أن تتحرك .

غَوْرُ[1] الشأم أنّ بعض الغَـوارنة[2] رأى أسـدا فى بعض الأيام وهو رابضٌ على حافةِ نهرِ الأُرْدُنّ[3]، وظهرُه إلى المـاء، وذنَبُه فيـه، وهو يرُشّ على ظهره وجنبيه بذنَبـه وكان الغَوْرىُّ من جانب الشَّريعـة[4] [الآخَر[5]] فبادَرَ بعبور المـاء، وعدَى الى جهة الأسد برفقٍ وسكونٍ حتّى صار وراءه، ثم قبض الغَوْرىّ على مَرَقّ فَخِذَى الأَسـد وجذَبَه إلى المـاء، فهمّ الأسدُ بالوثوب وضرب الأرضَ بيديه، فانسَحل[6] الرملُ من

(١) غور الشأم : بين البيت المقـدّس ودمشـق، وهو منخفض عن أرض دمشـق وأرض البيت المقدّس، ولذلك سمى الغور، وفيه نهر الأردن، و بلاد وقرى كثيرة، وعلى طرفه طبرية و بحيرتها، وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية .

(٢) الغوارنة : جمع غورانىّ، نسبة إلى الغور، ولم نجد هذه النسبة فيما لدينا من كتب الفقه؛ فلعلها كانت مستعملة بين أهل تلك البلاد .

(٣) ذكر صاحب (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١) : أن أصل نهر الأردنّ من أنهار تصب من جبل الثلج إلى بحـيرة بانياس، ثم يخرج من البحيرة المذكورة و يصب فى بحيرة طبرية، و يمتـدّ جنوبا، وهناك يصب فى نهر اليرموك بين بحيرة طبرية المذكورة و بين (القصير)، و يمتدّ فى وسط الغور جنو با حتى يجاو ز (بيسان)، و يمتدّ فى الجنوب كذلك إلى (أريحا)، ولا يزال يمتدّ فى الجنوب حتى يصب فى بحيرة زغر، وهى البحيرة المنتنـة المعروفة ببحيرة لوط اه وفى معجم البلدان لياقوت نقلا عن أحمد بن الطيب السرخسىّ أنهما أردنان : الأردن الكبير، والأردنّ الصـغير؛ فأما الكبير، فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينـه و بين طبرية لمن عبر البحيرة فى ز ورق اثنا عشر ميلا، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون، فتجرى فى هـذا النهر، فتسقى أكثر ضياع جنـد الأردن ممـا يلى ساحل الشأم وطريق صـور، ثم تنصب تلك المياه الى البحيرة التى عنـد طبرية؛ وأما الأردن الصـغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية و يمر نحو الجنوب فى وسط الغور، فيسقى ضياع الغور؛ وعليـه قرى كثيرة، منها (بيسان)، و (قراوى) وغير ذلك الخ والظاهر من سياق الكلام أن المراد هنا الثانى دون الأوّل .

(٤) الشريعة : اسم لنهر الأردنّ، كما فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١، وهى أيضا مورد الشاربة من المـاء .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

(٦) فى كلا الأصلين : « فامسحل » بالميم مكان النون؛ وهو تحريف، إذ لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة؛ (وانسحل الرمل)، أى انجرف، وهو من قولهم : « سحلت الرياح الأرض »، أى كشطت =

تحتهما ، ولم يستطع إثباتَهما عليه ، فانحدر إلى الماء ، وركبه الغَوْرىّ ، وقبض على أذنيه ، وضربه بسكّين معه فقتله ؛ والغَوارنةُ[1] تتحيّل على قتل السباع بأمورٍ كثيرةٍ مواجَهةً ، والّذى وقع لهذا الرجل نادرُ الوقوع لم أسمع أنّه وقع لغيرِه ، وهو أمرٌ مستفاضٌ[2] عند الغَوارنة[1] .

قالوا : والأسدُ لا تفارقه الحمّى ، ولذلك الأطبّاءُ يسمّونها داءَ الأسد ، وعظامُه عاسيةٌ[3] جدّا ، وإن دُلك بعضُها ببعضٍ خرجت منها النّارُ كما تخرج من الحجارة وكذلك فى جلدِه من القوة والصّلابة ما لا يعمَل فيه السلاحُ إلّا من مَراقّ[4] بطنِه ؛ والأسدُ طويلُ العمر ؛ وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : إنّ شحم الأسد يحلّل الأورامَ الصُّلْبة .

= ما عليها ونزعت عنها أدمتها ، ومنه سمى ريف البحر ساحلا ، لأن الماء يسحله ، أى يجرفه ؛ أو لعله : « فانسحب » بالباء مكان اللام .

(١) تقدّم الكلام على هذا اللفظ فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٢ من هذا السفر فانظرها .

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : « حديث مستفاض فيه » « ومستفيض » ولا يقال : « مستفاض » كما هنا ، فانه لحن ، وقيل : إن « مستفاض » لغية ، من « استفاضوه فهو مستفاض » ، أى مأخوذ فيه ، ونقل صاحب التاج عن شيخه أن القياس لا ينافيه ؛ وقد استعمله أبو تمام ، كما فى موازنة الآمدىّ ؛ وفى المصباح أن منهم من يقول : « استفاض الناس الحديث » ؛ وأنكره الخذاق . وقال فى اللسان : « حديث مستفاض : ذائع ، ومستفاض ، قد استفاضوه » ، أى أخذوا فيه ، وأباها أكثرهم .

(٣) العاسية : الصلبة اليابسة .

(٤) مراق البطن : أسفله وما حوله مما استرق منه ، ولا واحد لها .

ذكر شىء ممـا وُصِف به الأسد نثرا ونظما

قال أبو زُبَيْد الطائىُّ يصفه لعثمانَ بنِ عفّان — رضى الله عنه — وكان قـد لقيه : أَقبَل يَتضالع (١) من بغيِه، ولصدره نَحيط (٢)، ولبَلاعيمه غَطيط (٣)؛ ولطَرْفـه وَميض ولأرساغِه نَقيض (٤)؛ كأنّمـا يَخبِط هشيما، أو يطأُ صَريما (٥)؛ وإذا هامةٌ (٦) كالمِجَنّ (٧)، وخدٌّ كالمِسَنّ؛ وعينان سَجْراوان (٨)، كأنّهما سراجان؛ وقَصَرةٌ (٩) رَبِله (١٠)، ولِهْزِمةٌ (١١) رَهِله؛ وساعدٌ

(١) يتضالع بالضاد المعجمة، أى يتمايل؛ وهو من ضلع فلان، اذا مال وجنف. والذى فى الأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق. «يتظالع»؛ وفى كتب اللغة ما يفيد أن ذلك ممـا يروى بالضاد والظاء؛ قال فى التاج (مادة ظلع بالظاء) : «والظالع : المـائل، وهذا يروى بالضاد أيضا» اهـ.

(٢) النحيط : الزفير. وفى (ب) : «مخيط»؛ وهو تحريف.

(٣) الغطيط : تردّد النفس صاعدا إلى الحلق حتى يسمعه من حوله (المصباح). وفى اللسان : الغطيط : النخير، وهو الصوت الذى يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا.

(٤) فى كلا الأصلين : «نفيض» بالفاء؛ وهو تصحيف. والنقيض بالقـاف : صوت المفاصـــل.

(٥) يريد بالصريم : ما جذ وقطع من الشجر، فعيل بمعنى مفعول.

(٦) كذا فى الأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبـع بولاق. والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «ذا هامة»؛ وهو تحريف، إذ لا يستقيم معه الإعراب بالرفع فى قوله بعد : «وعينان سجراوان».

(٧) المجنّ : الترس.

(٨) فى كلا الأصلين : «شجراوان» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف؛ والسجراوان : تثنية سجراء، وهى العين التى يخالط بياضها حمرة، والاسم السجرة بضم فسكون.

(٩) القصرة بفتح القاف والصاد : أصل العنق.

(١٠) فى كلتا النسختين : «زيله»؛ وهو تصحيف؛ والربلة بفتح فكسر : الغليظة السمينة، وهو من الربالة بفتح الراء، وهى كثرة اللحم.

(١١) الذى فى كلا الأصلين : «وهزمة دهلة»؛ وهو تحـريف فى كلتا الكلمتين؛ واللهزمة : واحدة اللهزمتين، وهما مضيغتان فى أصل الحنك؛ وقيل عند منحنى اللحيين أسفل من الأذنين، وهما معظم اللحيين. والرهلة : المسترخية، وهو من «رهل اللحم» وزان «فرح» : إذا اضطرب واسترخى.

مجدول، وعضدٌ مفتول؛ وكفٌّ شَثْنَةُ[1] البراثن، ومخالبُ كالمحاجن[2]؛ وفمٌ أشدَق[3] كالغار الأخرق[4]؛ يفترّ عن معاولَ مصقوله، غيرِ مفلوله؛ فهجْهجْنا[5] به فنفرفر[6] وبربر[7]، ثم زأر فجرْجر؛ ثم لَحَظ نخلتُ البرقَ يتطايرُ من جفونه، عن شِماله ويمينه؛ فأُرعشت الأيدى، واصطكّت الأرجل؛ وجحظت[8] العيون، وساءت الظنون، ولحِقت الظهورُ بالبطون.

ووصفَه بعضُ الأعراب[9] فقال: له عينان حمراوان مثلُ وَهَج الشَّرَر، كأنّما نُقِرتا بالمناقير فى عُرْض حَجَر؛ لونُه وَرْد، وزئيرُه رعد؛ هامتُه عظيمه، وجبهتُه

(١) فى كلا الأصلين: «تشبه»؛ وهو تصحيف. والشثنة: الخشنة الغليظة.

(٢) المحاجن: جمع محجن بكسر الميم، وهى العصا المعقفة الرأس كالصولجان.

(٣) الأشدق: الواسع الشدقين.

(٤) كذا ورد لفظ الأخرق بالراء فى كلا الأصلين ومباهج الفكر والأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق؛ والمراد به: الواسع، أخذا من سياق الكلام، ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من المظان، غير أنه ورد فى كتب اللغة أن الخرقاء هى الأرض الواسعة التى تخترق فيها الرياح؛ والذى يستفاد من المخصص ج ١٦ ص ٥٧ أن الخرقاء بهذا المعنى لا أفعل له، فقد وردت هذه الكلمة فى باب (فعلاء لا أفعل لها من جهة السماع)؛ واذن فلا يقال: «أخرق» بالمعنى السابق، فلعل ما هنا تحريف صوابه: «أخوق» بالواو مكان الراء، أى واسع، وهو من «الخوق» بالتحريك، أى السعة.

(٥) يقال: «هجهج بالسبع»، إذا صاح به وزجره ليكف.

(٦) «فرفر»: من الفرفرة بمعنى الصياح، يقال: «فرفره»، أى صاح به.

(٧) بربر، أى صوّت وصاح مع غضب، ومنه سمى الأسد مبربرا بكسر الباء لجلبته وتنمره وغضبه.

(٨) «جحظت العيون»، أى شخصت، وهو تفسير مجازىّ؛ قال فى اللسان فى تفسير قول عائشة — رضى الله تعالى عنها — تصف أباها: «وأنتم يومئذ جحظ تنتظرون الغدوة» ما نصه: «جحوظ العين: نتوءها وانزعاجها؛ تريد: وأنتم شاخصو الأبصار ترقبون أن ينعق ناعق» اه ويجوز أن يقرأ بضم الجيم وتشديد الحاء مع الكسر مبنيا للمجهول، وهو من التجحيظ بمعنى تحديد النظر، كما فى القاموس وشرحه.

(٩) هو أبو زبيد الطائىّ، كما فى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٩١ طبع جمعية المعارف.

شَتِيمه (١)؛ نابُه شديد، وشره عتيد (٢)؛ إذا آستقبلتَه قلتَ: أقرع، وإذا آستدبرتَه قلتَ: أفرع (٣)؛ لايَهاب إذا اللَّيلُ عَسْعَس (٤)، ولا يجبُن إذا الصبحُ تنفّس؛ ثم أنشد:

عَبوسٌ شَموسٌ مُصْلَخِدٌّ (٥) مُكابِرٌ (٦) * جريءٌ على الأقران للقِرْن قاهرُ

براثنُه شُثْنٌ (٧) وعيناه فى الدُّجى * كجمر الغَضَى فى وجهه الشرُّ طائرُ

يُدِلُّ بأنيابٍ حِدادٍ كأنّها * إذا قَلَّص الأشداقَ عنها خناجرُ

ومن التهويلات فى وصف الأسد قولُ الشاعر:

إيّاك لا تَستَوْشِ (٨) ليثا مُخْدِرا (٩) * للهولِ فى غسق الدُّجى دوّاسا

مَرِسا (١٠) كأمراس (١١) القَليب جُدولُه (١٢) * لا يستطيع له الأنامُ مِراسا

---

(١) الشتيمة: الكريهة المنظر.

(٢) العتيد: الحاضر المهيأ؛ والمراد أن شره لا تأخر فيه ولا آنتظار.

(٣) فى كلا الأصلين: «أقرع» بالقاف؛ وهو تصحيف كما لايخفى؛ والأفرع: الكثير الشعر، يريد لبدة الأسد، وهى الشعر المجتمع على كاهله.

(٤) عسعس الليل: أقبل بظلامه.

(٥) المصلخدّ: المنتصب قائما؛ والمراد أنه متهيئ للشر مستعدّ له.

(٦) كذا فى مباهج الفكر؛ والذى فى كلا الأصلين: «مكاثر» بالثاء المثلثة؛ وهو تصحيف، إذ المكاثرة هى المغالبة فى الكثرة، ولا تصح إرادتها هنا.

(٧) الشثن: الغليظة الخشنة.

(٨) «لا تستوش ليثا»، أى لا تستخرج ما عنده من البأس والقوة، وهو من الآستيشاء بمعنى الآستخراج؛ يقال «استوشى فلان فرسه»، اذا آستخرج ما عنده من الجرى.

(٩) المخدر: من أخدر الأسد، اذا لزم الأجمة وآتخذها خدرا، ويجوز أن يقرأ بفتح الدال على صيغة آسم المفعول، وهو من «أخدر العرين الأسد»، أى ستره وواراه؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين.

(١٠) المرس بفتح فكسر: الشديد المراس.

(١١) الأمراس: الحبال، وهو جمع جمع، فان الواحد «مرسة» بفتح أوله وثانيه، وجمعها «مرس» بفتح أوله وثانيه أيضا، وجمع الجمع «أمراس».

(١٢) الجدول: قصب اليدين والرجلين؛ أو هى الأعضاء، واحده جدل بفتح الجيم؛ يريد أن أعضاءه محكمة الفتل وثيقة كالحبال التى تجتذب بها الدلاء.

شَثْنَ البراثنِ كالمحاجنِ عُطِّفتْ * أظفارُه فتخالُها أقواسا

لان الحديدُ لِحِلْدِه فإهابُه * يكفيه من دون الحديد لباسا

مصطكّة أرساغُه بعظامِه * فكأنّ بين فصولِها(١) أجراسا

و إذا نظرتَ إلى وميض جفونِه * أبصرتَ بين شُفورِها(٢) مقباسا

وقال آخر :

توقَّ — وقاكَ(٣) ربُّ الناس — ليثا * حديدَ النّابِ والأظفارِ وَرْدا

كأنّ بُلتقَى اللَّحْيَين منه * مذرَّبةَ(٤) الأسنّةِ أو أَحَدّا

وتَحسَب لَمْحَ عينيه هُدوءا(٥) * ورَجْعَ زئيرِه برقا ورعدا

تَهاب الأُسْدُ حين تراه منه(٦) * اذا لاقَينه(٧) فى الغاب فَرْدا

تصُدّ عن الفرائسِ حين يبدو * وكانت قبلُ تأنَف أن تصُدّا

(١) الفصول : المفاصل .

(٢) كذا ورد هذا الجمع فى هذا الشعر؛ والذى فى كتب اللغة أن شفر العين يجمع على أشفار ولا يجمع على غير ذلك ، كما قاله سيبويه .

(٣) فى كلا الأصلين : «وقال» باللام؛ وهو تحريف .

(٤) المذربة : المحدّدة .

(٥) هدوءا ، أى فى وقت هدوء الليل وسكونه ، وذلك لأن هذا الوقت أشدّ لظهور البريق واللمعان .

(٦) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : « هاب منه » وانما يقال «هابه» إلا أن قد ورد تعدية هذا الفعل بـ «من» فى بعض عبارات اللغويين فى تفسير بعض الألفاظ ، لا أنه منقول عن العرب فقد جاء فى اللسان والتاج مادة «هيب» : «رجل هيوب» : جبان يهاب من كل شىء؛ فلعل هذا الفعل ضمن معنى الفزع ، فساغت تعديته بـ «من» .

(٧) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « لاقيته » بالتاء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما هو اهر .

وقال أبو الطّيّب المتنبّى — رحمه الله — :

وَرْدٌ إذا ورد البُحـــيرةَ(١) واردا(٢) * وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنِّيـــلا

متخضّب بدمِ الفوارسِ لابسٌ * فى غِيلِه(٣) من لِبْدتيـه غِيلا

فى وُحْدةِ الرُّهبانِ إلّا أنّه * لا يعرف التحـريمَ والتّحليلا

وقعتْ على الأُرْدُنّ(٤) منـــه بليّةٌ * نُظِمَتْ(٥) بها هامُ الرفاقِ تُلولا

يطأ البَرى(٦) مترفّقا(٧) مِن تيهِه * فكأنّه آسٍ يَجُسّ عليـــلا

ويُردّ غُفْـــرتَه(٨) إلى يافـوخه * حتّى تَصـــيرَ لرأســـه إكليلا

---

(١) يريد بالبحيرة : بحـيرة طبرية ، كما فى شرح العكبرىّ على ديوان المتنبى ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق ؛ وهذه البحيرة كالبركة ، تحيط بها الجبـال ، وتصب فيها فضلات أنهر كثيرة تجىء من جهة بانياس والساحل والأردن الأكبر ، وماء هـذه البحيرة عذب شروب ليس بصـادق الحلاوة انظر معجم البلدان

(٢) كذا فى كلا الأصلين ؛ والذى فى شرح العكبرىّ على ديوان المتنبى ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق «شاربا» ؛ وهو أنسب ، فانه يقل مجىء الحال المؤكدة موافقة لعاملها فى اللفظ والمعنى كما هنا ؛ ومنه قول الشاعر : «أصخ مصيخا لمن أبدى نصيحته» ، والكثير مجيئها موافقة لعاملها فى المعنى دون اللفظ ، كما نص على ذلك فى كتب القواعد .

(٣) الغيل : الأجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف الذى يستتر فيه الأسد .

(٤) الأردنّ : كورة بالشأم واسعة ، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك .

(٥) فى شرح العكبرىّ : «نضدت» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .

(٦) البرى : التراب .

(٧) فى (أ) : «مترفعا» ، وفى (ب) : «رقعا» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٨) فى شرح العكبرىّ على ديوان أبى الطيب ج ٢ ص ١٩٢ طبع بولاق أن «الغفرة» هى الشعر اجتمع على قفاه . والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال لشعر القفا «غفر» بالتحريك ، و «غفار» بالضم ، و «غفير» ، وأما «الغفرة» ، فهى ما يغطى به الشىء : فلعله سمى هذا الشعر «غفرة» ، لأنه يغطى القفا ؛ والمراد بهـذا البيت وصف شعر منكبيه بالعظم والطول حتى أنه يردّ ذلك الشـعر فيجتمع على هامته ويصير كالإكليل .

قَصرتْ مخافتُه الخُطا فكأنّما * رَكِبَ الكَمِيُّ جوادَه مشكولا

وقال عبد الجبّار بنُ حميدس :

وليثٍ مقيمٍ فى غياضٍ منيعةٍ * أميرٍ على الوحش المقيمةِ فى القفرِ
يوسِّد شِبليه لحومَ فوارسٍ * ويقطع كاللِّصّ السبيلَ على السَّفْرِ
هِزَبْرٍ له فى فيه نارٌ وشَفْرةٌ * فما يَشتوِى لحمَ القتيل على الجمرِ
سراجاه عيناه إذا أظلم الدّجى * فإن باتَ يَسْرِى باتت الوَحْشُ لا تَسرِى
له جَبْهةٌ مثلُ المَجَنِّ ومَعْطِسٌ * كأنّ على أرجائه صِبغةَ الحِبْرِ (١)
يصلصل (٢) رعدٌ من عظيم زئيره * ويَلمع برقٌ (٣) من حماليقه الحُمْرِ
له ذنَبٌ مستنبَطٌ منه سوطُه * تَرى الأرضَ منه وهى مضروبة الظهرِ
ويَضرب جنبيه به فكأنّما * له فيهما طبلٌ يُحَضّ على الكَرِّ
ويُضْحِك فى التّعبيس فكّيه عن مُدًى * نُيوبٍ (٤) صلابٍ ليس تَهتمّ بالفِهرِ (٥)
يصول بكفٍّ عَرْضُ شبرين عَرْضُها * خناجرُها أمْضَى من القُضُبِ البُتْرِ
يجرِّد منها كلَّ ظُفْرٍ كأنّه * هلالٌ بدا للعين فى أوّل الشهرِ.

وقال بشرُ بنُ عَوانةَ الفَقْعسى (٦) يصف ملاقاتَه الأسدَ وما كان بينهما :

أفاطمُ لو شهدتِ ببطن خَبْتٍ * وقد لاقَى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

(١) فى (أ) : «الخمر» ؛ وفى (ب) : «الجبر» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ والتصويب عن ديوان ابن حميدس ص ٤٨٦ .

(٢) الصلصلة : ترجيع الصوت .

(٣) الحماليق : جمع حملاق و ملوق ، وهو باطن الجفن الأحمر الذى اذا قلب للكحل رأيت حمرته .

(٤) فى كلتا النسختين : « ينوب » ؛ وهو تصحيف .

(٥) الفهر : الحجر ، وهو مؤنث .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلتا النسختين ؛ وفى رواية : «العبدى» كما فى شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى للشيخ محمد عبده ص ٢٤٧ طبع بيروت ؛ ولم نقف على مايرجح إحدى الروايتين ؛ وقد أورد =

إذًا لرأيتِ ليثا رام ليثا * هِزَبْرا أغلبا لاقَى هِزَبْرا
تبهنس(١) إذ تقاعس(٢) عنه مُهرى * محاذرةً فقلتُ : عُقِرتَ مُهرا
أَنِلْ قدمىَّ ظهرَ الأرضِ إنّى * وجدتُ الأرضَ أثبتَ منك ظهرا
وقلتُ له وقد أَبدَى نِصالا * مذرَّبةً(٣) ووجها مكفهِرّا
يُدِلّ بِمِخلَبٍ وبحدِّ نابٍ * وباللَّحَظات تحسَبهنّ جمرا
وفى يمناى ماضى الحدِّ أبقَى * بمَضرَبه قِراعُ الموت أُثْرا(٤)
ألم يُبلُغْك ما فعلتْ ظُباهُ * بكاظمةٍ(٥) غداةَ لقيتُ عمرا
وقلبى مثلُ قلبكَ لستَ أخشى * مصاولةً(٦) ولستَ أخاف ذُعْرا

= الهمذانىّ قصيدة بشر هذه وقصته مع ابنة عمه فى إحدى مقاماته ، وهى المقامة البشرية ؛ ولم نقف على ترجمة لبشر هـذا فيما لدينا من كتب الأدب على كثرتها ، كما أننا لم نجد اسمه فى معجمات الأسماء التى بين أيدينا ؛ وقال الشيخ محمد عبده فى شرحه على هذه المقامات ص ٢٥٠ طبع بيروت : « إن بعض الرواة قد نسب هذه الأبيات لعمرو بن معديكرب ، كتب بها إلى أخته كبشة ، ومطلع قصيدة عمرو :

أكبشة لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك عمـرا »

ثم قال : « والصحيح أن الواقعتين مختلفتان » . ولم يورد أبو الفرج فى الأغانى هـذه الأبيات فى أخبار عمرو بن معديكرب .

(١) تبهنس الأسد ، أى تجبّر .

(٢) تقاعس ، أى تأخر ورجع إلى الخلف .

(٣) المذرّبة : المحدّدة .

(٤) الأثر بضم الهمـزة : أثر الجرح ، وقد اسـتعاره هنا للندوب والثلوم التى تكون فى السـيف من مقارعة الأبطال .

(٥) كاظمة : جوّ — أى منخفض من الأرض — على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة ؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٦) فى رواية أخرى لهذا البيت : « ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف » الخ كما فى شرح مقامات بديع الزمان للشيخ محمد عبده ص ٢٥١ ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

وأنت تروم للأشبال قوتا * وأطلب(١) لابنة الأعمام مهرا
ففيم تروم مثلى أن يولّى * ويتركَ فى يديك النفسَ قَسْرا(٢)؟!
نصحتك فالتمس يا ليثُ غيرى * طعاما إنّ لحمى كان مُرّا
ولمّا ظنّ أنّ الغشّ نصحى * وخالفنى كأنّى قلت هُجْرا
دنا ودنوت من أسدين راما(٣) * مراما كان إذ طلباه وَعرا(٤)
يكفكف غِيلةً إحدى يديه * ويَبسُط للوثوب علىّ أخرى
هززت له الحسامَ فخلت أنّى * شققت به من الظلماء فجرا(٥)
حساما لو رَميتُ به المنايا * لجاءت نحوَه تعطيه عذرا
وجُدتُ له بجائفةٍ(٦) رآها * بمن كذَبتْه ما منّته غَدرا(٧)

---

(١) كذا ورد هذا الشطر فى مقامات الهمذانى؛ والذى فى كلا الأصلين : «ومطلبى لبنت العم»؛ وهو خطأ إذ لا يستقيم به الإعراب بالنصب فى قوله آخر البيت : «مهرا»، كما لا يخفى .

(٢) القسر : القهر .

(٣) فى رواية : « مشى ومشيت» . انظر شرح الشيخ محمد عبده على مقامات البديع الهمذانى ص ٢٥٢

(٤) «من أسدين»، أى فيا لهما من أسدين .

(٥) فى رواية : « سللت به لدى الظلماء » ؛ شرح الشيخ محمد عبده على مقامات الهمذانى ص ٢٥٢ .

(٦) الجائفة : الطعنة التى تخالط الجوف .

(٧) « غدرا » : مفعول لقوله : « رآها » ؛ وقوله : « بمن كذبته » متعلق بقوله : « غدرا »، و « ما » فى قوله : « ما منته » مفعول ثان لـ« كذبته » ؛ والمعنى أنّ هذا الأسد رأى إصابة الطعنة غدرا بالذى كذبته تلك الطعنة ما كانت قد منته من خيبتها وعدم إصابتها لاضطرابها فى كف ضاربها، فكأن الأسد قد ظن أنها ستخطئه وتمنى ذلك فكذبته الطعنة أمنيته وغدرت به . وروى هذا البيت فى مقامات الهمذانى : « وجدت له بجائشة أرته * بأن كذبته » الخ؛ وقال الشيخ محمد عبده فى تفسيره ما نصه : « الجائشة : النفس؛ يتهكم على الأسد ويقول : اننى تكرمت عليه بنفس قد أرته وأظهرت له انها قد غدرت به فيما منته وأطمعته فيها بثباتها بين يديه، اذ كذبته تلك الأمنية وفتكت به، وقد يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفى، أى بضربة هائجة وقد كانت تلك الضربة منته خيبتها لاضطرابها بهيجان ضاربها» اهـ .

بضربةٍ فَيْصَـلٍ تركتْه شَفْعا * وكان كأنّه الجُلمُـودُ وَتْرا
فخـرّ مضـرَّجا بدمٍ كأنّى * هـدمت به بناءً مشْـمَخِرّا
وقلت له : يَعِـزّ عـلىّ أنّى * قَتلت مناسـبى جَلَدا وقهـرا
ولكن رمتَ شـيئا لم يَرُمْه * سواك فلم أُطِقْ يا ليثُ صـبرا
تحاول أن تعلّمنى فِـرارا * لعمر أبيـك قد حاولتَ نُكْرا
فلا تَبْعَـدْ لقـد لاقاك حرٌّ * يحاذِر أن يعـابَ فِمتَّ حُرّا

وأمّا البَبْر [وما قيل(١) فيه] — فهو سَبُعٌ هنـدىّ ، ويقال : حبشىّ ؛ وهو فى صورة أسدٍ كبير ، أزبُّ(٢) ملمَّعٌ بِصُـفرة وسواد ، ويقال : إنّه متـولّدٌ بين الزّبرقان(٣) واللَّبُؤة ؛ وفى طبعِـه أنّه يسالم النَّمِرَ وغيرَه من السباع ما لم يَستكلِب ، فاذا استَكلَب خافه كلُّ شىء كان يسالمه ، وهو والأسـد متوادّان أبدا ، ومودّتُه معه كمودّة الخنافس والعـقارب والحيّات والوَزَغ ؛ ويقال : إنّ الأنثى منـه تَلْقَـح بالريح ، ولهـذا يقال : إنّ عَدْوَه يشـبه الرّيحَ سرعة ، ولا يقـدر أحدٌ على صيده ؛ وإنّما تُسرَق حِراؤه فتُحمَل فى مثـل القوارير من زجاج ، ويُرْكَض بهـا على الخيول السوابق ، فإن أدركهم أبوها رُمِىَ اليه بقارورة منها ، فيشتغل بالنظر إليهـا والفكرة(٤)

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

(٢) الأزب : من الزبب بالتحريك ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر للكتبىّ وحياة الحيـوان للدميرى ج ١ ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية وديوان الحيوان للسيوطى ؛ وهو سبع هندىّ أصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقتين ، سريع الوثبة انظر مروج الذهب للسعودى ج ١ ص ١٨٤ طبع بولاق ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة ما يسمى بهذا الاسم من السباع وغيرها من بقية الحيوانات ؛ ولهذا لم نضبطه .

(٤) فى كلا الأصلين : « والنكرة » بالنون ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السـياق ؛ والذى فى مباهج الفكر وحيـاة الحيوان ج ١ ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية : « والحيـلة » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

فى إخراج جَرْوِه منها ، فيَفُوتُه الآخذُ لها ؛ وزعم قومٌ أنه إذا ٱستكلَب ورآه الأسد رقد له حتّى يبـولَ فى أذنه خوفا منـه ورهبةً له ؛ هكذا نَقَـلَ صاحبُ مباهج الفكر ومناهج العبر، ولم أقف على شعرٍ فى وصف البَبْر ولا رسالةٍ فأُوردَها .

ذكر ما قيـل فى النَّمِـر

والنَّمِر له أسماء، منها السَّبَنْدَى والسَّبَنْتَى، والطرحُ (١) : [وَلَدُه] (٢)، وجمعُه طُروح؛ والتلوة (١) والخَتْعةُ (٢) : [الأنثى] .

وزعم أهلُ البحثِ عن طبائع الحيوان والٱطّلاعِ على أسرارِه أنّ النَّمِرةَ لا تضع ولَدها إلّا وهو مطوَّقٌ بأفعى، وهى تُعَيِّث (٣) وتنهَش (٤) إلّا أنّهـا لا تَقتُل؛ وفى طبعِ النَّمِـر وعادتِه أنّه يشـبع لثلاثة أيّام ، ويقطعها بالنـوم ، ثم يخرج فى اليوم الرابع ، ومتى لم يَصِدْ لم يأكل، ولا يأكل من صيد غيرِه كالأسد، ويتنزّه نفسَه عن أكل الجِيَف ولو مات جوعا؛ وهو لا يأكل لحومَ النـاس إلّا للتـداوى من داءٍ يصـيبُه؛ وفيه

(١) كذا ورد لفظ « الطرح » و « التلوة » فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة ص ١٤٨ طبع مطبعة السعادة بمصر ؛ ولم نجدهما بهـذا المعنى المذكور هنا فيما لدينا من كتب اللغـة الجامعة ، كاللسان والتاج والصحاح والتكملة والمخصص وغيرها ؛ ولهذا لم نضبطهما .

(٢) لم يرد فى الأصل هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم ؛ وقد أثبتناهما عن كتاب مبادئ اللغة ، وهو الذى نقل عنه المؤلف هذه الأسماء فيما يظهر لنا وإن لم يصرح بهذا النقل .

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر وحياة الحيوان وديوان الحيوان : « تعيش » بالشـين ؛ وهو تحريف فى جميع هـذه الكتب ، إذ لم نجد من معانيـه ما يناسب السياق ؛ ولعـل صوابه ما أثبتنا ؛ و « تعيث » بتشديد الياء، أى تؤثر ؛ يقال : «عيث فى السنام بالسكين» ، أى أثر فيه .

(٤) تنهش : من النهش، وهو تناول الشىء بالفم ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه .

زَعارَةُ[1] خُلق ، وحِدّةُ نفْس، وتجهُّمُ وجه ، وشـدّةُ غيظ ، ولهـذا يقال فى الرجل إذا آشـتدّ غضبُه وكثر غيظُه على عدوّه : "لَبِسَ له جِلْدَ النَّمِر"[2] ، أى تَخـلَّق بأخلاقه ؛ والنَّمِرُ بعيدُ الوثبـة ، وربّمـا وثب أربعين ذراعا صُعودا إلى مَجثَمِه الذى يأوى اليه ، وقد شوهد وهو يَثِبُ فى اللّيل فيصير فى داخل زَريبة الغنم فيأخذ الشاةَ فيحذفُها إلى خارج الزَّريبة، ثمّ يثبُ فيسبِقُها إلى الأرض، ويتناولُها من الهواء قبل أن تسقُطَ على الأرض؛ ومن خصائصه الغريبة أنّ المعضوض منه يطلبه الفأرُ حيث كان، ويقصده ليبول عليه، فإن ظَفِر به وبال عليه مات؛ والناس يَحترِزون على من يجرحه النَّمِرُ غايةَ الاحتراز، والفأرُ يطلُب المجروحَ كلَّ الطلب، ومن أعجب ما سمعتُ أنّ إنسانا جرحه النَّمِرُ فاحترَز على نفسه من الفأر، فرَكب فى مَرْكَب، ووقف به فى المـاء وقد وَثِق بذلك، وظَنّ أنّ الفأر لا يصل إليه ، فاتّفق لنفوذ القضاء المقـدّر الذى لا حيلةَ فى دفعه أنّ حِدَأَةً اختَطَفتْ فأرا من الأرض ، وطارت فحاذت المجـروح فلمّا سامتَه الفأرُ بال عليه فمات . وقد وُجد فى بعض الكتب القديمة : أنّ النَّمِر إذا عضّ إنسانا أُخِذَ زهرُ السَّمّاقِ[3] ودُلِكَ به الجُرح، فإنّ الفأرَ لا يقاربُه، ويكون فى ذلك شفاؤه؛ وأخبرنى من عاين ذلك عند التَّجْرِبة؛ والنَّمِرُ يحبّ شربَ الخمر، وبها يصاد ، فإنه اذا سَكِر نام ؛ وزعموا أنّه يتولّد بينه وبين اللَّبُؤة سَبُعٌ يسـمّى الذراع[4] على قَدْرِ الذئب العظيم، كثير الجراءة، لا يأوى معه شىءٌ من السباع والوحوش .

(١) الزعارة بتشديد الراء وتخفيفها : الشراسة وسوء الخلق .

(٢) فى كلا الأصلين : «وتخلق» ؛ وهو غير مستقيم ، فان هذه الجملة تفسير للمثل السابق ، لا من تتمته .

(٣) السماق بتشديد الميم : من شجر القفاف والجبال ، وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ ؛ قال أبو حنيفة : لا أعلمه ينبت بشىء من أرض العرب إلا ما كان بالشأم ؛ قال : وهو شديد الحمرة .

(٤) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ ولم نجـد سبعا بهذا الاسم فيما راجعناه من كتب اللغة ، كاللسان والتاج والمخصص وغيرها ، كما أننا لم نجد كلاما عن هـذا السبع فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوان ؛ ولهذا لم نضبطه .

ما قاله الشعراء فى وصف النمر

ووَصَفَ كُشاجِم النَّمِر من طَرَدِيّةٍ(١) فقال :

وكالحٍ كالمُغْضَبِ المَهِيجِ * جَهْمِ المُحَيّا ظاهِرِ النَّشِيجِ(٢)
يَكشِر عن مِثلِ مُدَى العُلوجِ(٣) * أو كَشَبَا أسِنَّةِ الوَشِيجِ
مدبَّجِ الجِلْدِ بلا تدبيجِ * كأنّه من نَمَطٍ(٤) منسوجِ
تريك فيه لُمَعُ التدريجِ * كواكبا لم تكُ فى بروجِ

ولم أقِفْ فى وصف النَّمِرِ على غير ذلك فأذكرَه .

---

(١) «طردية» ، أى أرجوزة طردية ، نسبة الى الطرد بالتحريك ، وهو مزاولة الصيد .

(٢) النشيج ، هو ترديد الصوت فى الصدر دون إخراجه .

(٣) لعل الوجه فى إضافة المدى إلى العلوج — وهم كفار العجم — اختصاصهم بصنعها ، أو بصنع الجيد منها .

(٤) النمط : ضرب من البسط .

البـاب الثـانى من القسم الأوّل من الفنّ الثالث
فيما قيل فى الفهد والكلب والذئب والضبع والنِّمْس

ذكر ما قيل فى الفهد

يقال للذَّكر : الفَهْد ، وللأنثى : فَهْدة «وهما البَنَّة ، ولذلك يُكنَى أبابَنَّة»[1] ، وجَرْوُه الهَوْبَر، والأنثى هُبَيْرة[2]؛ قال أَرِسْطو: إنّ الفَهْدَ متولِّدٌ بين أسدٍ ونَمِرة، أو لَبُؤةٍ ونَمِر؛ ويقال : إنّ الفَهْـدةَ إذا حَمَلَتْ وثَقُلَ حَمْلُها حَنـا عليها كلُّ ذَكَرٍ يراها من الفهود، ويواسيها من صيده ، فاذا أرادت الولادةَ هَرَبَتْ إلى موضعٍ قـد أعدّته لنفسِها ، حتى اذا علّمت أولادَها الصيدَ تركتْها ؛ وبالفَهْد يُضرَب المثلُ فى شـدّة النوم؛ قال بعضُ الشعراء :

رَقدتْ مقلتى وقلبىَ يقظـا * نُ يُحِسّ الأمورَ حِسًّا شديدا
يُحْمَـد النّومُ فى الجواد كما لا * يَمنع الفَهْدَ[3] نومُه أن يَصيدا

(١) كذا ورد فى كلا الأصلين وكتاب مبـادئ اللغة هـذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين ؛ والمراد أن الذكر والأنثى من الفهود يطلق على كل منهما لفظ « البنة » ؛ ولم نجد « البنة » ولا «أبابنة» بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة ، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص وغيرها ، كما أن ابن الأثير لم يذكر « أبابنة » فى كتابه (المرصع فى الآباء والأمهات) طبع أوربا ؛ ولم يورده المحبّى أيضا ضمن الكنى التى ذكرها فى كتابه (ما يعوّل عليـه فى المضاف والمضاف إليـه) المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٥٤ أدب ؛ وقد ضبطناه بفتح الباء وتشديد النون تبعا لضبطه فى مبادئ اللغة ضبطا بالقلم لا بالعبارة .

(٢) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة ؛ ولم نجد الهبيرة بهذا المعنى المذكور هنا فى غير ذلك من كتب اللغة الأخرى التى بين أيدينا ؛ والذى وجدناه أن الهبيرة : الضبع مطلقا ، وقيل : الضبع الصغيرة ؛ ويقـال لأنثى الضفادع : أم هبيرة ، وللذكر : أبو هبيرة ، كما فى تاج العروس .

(٣) فى (أ) : « يمنع النوم فهـده » بتقديم النوم على الفهد ؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا نقلا عن (ب) ومباهج الفكر .

وقال الجاحظ : قال صاحبُ[(١)] المنطق : والفَهْد إذا آعتراه الداء الّذى يقال له : (خانقة الفهود) أَكَل العَذِرةَ فبَرأ منه ؛ قال : والسباعُ تَشتهى رائحةَ الفهود ، والفَهْد يتغيّب[(٢)] عنها ، وربّما قَرُب بعضُها من بعضٍ فيُطمِع الفَهْدَ فى نفسه ، فإذا أراده الفَهْد[(٣)] وَثَب عليه السبُع فأكَله ؛ قالوا : وليس شىء فى الحيوان فى حِرْم الفَهْد إلّا والفَهْدُ أثقَلُ منه وأحطَمُ لظهر الدابّة ؛ والإناثُ أصعبُ خُلقا وأكثرُ جراءةً وإقداما من الذكور ؛ ومن خُلقِ الفهد الحياء ، وذلك أنّ الرّجلَ يمرّ بيَدِه على سائر جسدِه فيَسكُن لذلك ، فإذا وصلتْ يدُه إلى مكان الثُّفْر[(٤)] قَلِقَ حينئذ وغضب ؛ ويقال : أوّلُ من صاد بالفهد كُلَيْبُ وائل ، وقيل : هَمّامُ بنُ مُرّةَ ، وكان صاحبَ لهوٍ وطرب ؛ وأوّلُ من حمله على الخيل يزيدُ بنُ معاويةَ بنِ أبى سفيان ، وأكثرُ من آشتهرَ باللّعب بها أبو مسلم الخُراسانىُّ صاحبُ الدّعوة العبّاسيّة ، وأوّلُ من آستنّ حَلْقةَ[(٥)] الصيد المعتضِدُ بالله ؛ والمواضعُ الّتى توجَد فيها الفهودُ ما يلى بلادَ الحجاز إلى اليمن ، وما يلى

---

(١) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .

(٢) ورد هذا الكلام فى مباهج الفكر مع زيادات أخرى موضحة له ، فقد جاء فيه مانصه : « والسباع تشتهى رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه ، وتعجب بلحمه أشدّ العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك » .

(٣) ورد فى كلا الأصلين كل من هاتين الكلمتين اللتين تحت هـذا الرقم مكان الأخرى ؛ وهو خطأ من الناسخ مغير للمعنى المقصود ، والصواب ماأثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل : « فيطمع الفهد فى نفسه » ؛ ويؤيده أيضا ما ورد فى مباهج الفكر ، وعبارته : « فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله » .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « النفر » بالنون ؛ وهو تصحيف ؛ والثفر بفتح الثاء وضمها للسباع ولذوات المخالب : كالحياء للناقة .

(٥) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « خلقة » ؛ وهو تصحيف .

الحِجـازَ إلى العراق، وما يلى بلادَ الهند الى تُبَّت[1]، وتوجد أيضا فى بَرّيّة عَيْذاب من أعمال قُوص من الدّيار المصريّة .

ما قيل فى وصف الفهود من النظم والنـــثر

وقد وَلِـع الشعراء والفضلاء بوصف الفهود نظما ونثرا؛ فمن ذلك قول أبى إسحاق الصابى فى رسالةٍ طَرَدِيّة[2] جاء منها : ومعنا فهودٌ أخطَفُ من البُروق ، وأسرَعُ من السهم حين المُروق؛ وأثقَفُ[3] من اللُّيوث، وأجرَى من الغُيوث؛ وأمكَرُ من الثعالب وأدَبُّ من العقارب؛ خُمْصُ الخصور قُبُّ[4] البطون، رُقْشُ[5] المتـون ؛ حمـرُ الآماق خُزْرُ[6] الأحداق، هُرْتُ[7] الأشداق؛ عِراضُ الجباهِ غُلْبُ[8] الرِّقاب، كاشرةٌ عن أنيابٍ كالحِراب؛ تَلحَظ الظِّباءَ من أبعد غاياتِها، وتعرف حِسَّها من أقصى نهاياتِها ؛ تَتبَع مَرابضَها وآثارَها، وتَشُمّ روائحَها وأبشارَها .

(١) كذا ضبط هـذا اللفظ فى القاموس ومعجم البـلدان؛ وذكر ياقوت أيضا أن الزمخشرىّ كان يقوله بكسر ثانيه، وبعضهم يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوّله وضمّ ثانيه، وهو بتشديد الباء فى جميع هذه الروايات، وهو بلد بأرض الترك؛ ثم ذكر بعد ذلك : «أنه قرأ فى بعض الكتب أن تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهنـد، ومن جهة المشرق لبـلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك» الخ .

(٢) طردية، أى صيدية، نسـبة الى الطرد بالتحريك، وهو مزاولة الصيد .

(٣) أثقف : من «ثقفه»، اذا أدركه وأخذه، يريد أنها أشدّ إدراكا وأخذا للصيد من الليوث .

(٤) «قب البطون»، أى ضوامرها، الواحد أقب .

(٥) رقش المتون، أى أنّ فى متونها نقط سواد وبياض، واحده أرقش .

(٦) فى كلا الأصـلين : «جرد»، وهو تحريف؛ والخزر بضم فسكون : جمع أخزر، من الخزر بالتحريك، وقد اختلف اللغويون فى معناه، فقيل : هو النظر الذى كأنه فى أحد الشقين؛ وقيـل : هو إقبال الحدقتين إلى الأنف؛ وقيل : هو النظر كأنه يكون بمؤخر العين؛ والمعنى يستقيم على كل من هـذه التفســيرات .

(٧) «هرت الأشداق»، أى واسعتها، الواحد أهرت .

(٨) غلب الرقاب، أى غليظتها، من الغلب بالتحريك، وهو غلظ العنق وعظمه .

ومن رسالة طَرَدِيّةٍ لضياء الدِّين نصرِ الله بنِ الأثير الجَزَرِيّ يصف فَهْدا بعد أن ذَكَر ظبيا، قال : فأرسلنا عليه فَهْدا سَلِسَ الضَّريبه[1]، ميمونَ النقيبه، منتسبا إلى نجيبٍ من الفهود ونجيبه ؛ كأنما ينظر من جمره، ويسمع من صخره، ويطأ من كلِّ بُرْثُنٍ على شَفْرَه ؛ وله إهابٌ قد جُبِل[2] من ضدّين : بياضٍ وسواد، وصُوِّر على أشكال العيون فتطلَّعتْ إلى انتزاع الأرواح من الأجساد ؛ وهو يَبلُغ المَدَى الأقصى فى أدنى وثَباتِه، ويَسبِق الفريسةَ ولا يقبِضها إلّا عند التفاتِه .

وقال أحمدُ بنُ زِياد بنِ أبى كَريمةَ يصفُها بعد أن وصف الكلبَ من أبيات :

بذلك أبغى الصيدَ طورا وتارةً * بمُخْطَفةِ الأكفال[3] رُحْبِ التَّرائبِ

مرقَّقةِ الأذنابِ نُمْر[4] ظهورُها * مخطَّطةِ الاذان غُلْبِ[5] الغوارب

---

(١) الضريبة : الطبيعة والسجية .

(٢) جبل، أى خلق .

(٣) كذا فى (ا) والحيوان ج ٢ ص ١٣٤ طبع مطبعة السعادة ، والمراد أنها ضامرة الأعجاز صغيرتها ؛ وفى رواية أخرى «الأحشاء» انظر الحيوان أيضا ج ٦ ص ١٦٢ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا كما لا يخفى . وفى مباهج الفكر : « الأكفان » ، وهو مقلوب الأكناف، أى الجوانب، كما هو ظاهر .

(٤) « نمر ظهورها » أى أن فى ظهورها نمر بضم ففتح، أى نكت بيضاء وسوداء، الواحد أنمر .

(٥) فى (ا) : « صلب » وفى (ب) : «خلب» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ « وغلب الغوارب » ، أى غليظة الأعناق عظيمتها .

مـــدنَّرةٍ[١] وُرْقٍ[٢] كأنّ عيونَهـا * حواجلُ[٣] تستوعِى[٤] متونَ الرَّواكبِ

اذا قلّبتْهـا فى الحِجَاجِ[٥] حسِبتَهَا * سَنَا ضَرَمٍ فى ظلمة الليـــلِ ثاقبِ

مولَّعـــة[٦] فُطْس[٧] الأنوف عوابس * تَخـال على أشـداقِها خطَّ كاتبِ

---

(١) فى كلا الأصلين والحيوان « مدربة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى مباهج الفكر ، وكما يقتضيه قوله بعد : «ورق» ؛ والمدنرة : التى فى لونها سواد تخالطه شهبة ؛ وقال أبو عبيدة : المدنر : الذى فيه نكت فوق البرش .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « زرق » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٣٤ وكما هو المعروف المشاهد من ألوان الفهود ؛ والورق : جمع أورق وهو الذى فى لونه سواد و بياض كدخان الرمث .

(٣) الحواجل : القوارير الواسعة الرءوس ، واحده حوجلة ، يريد بهـذا التشبيه وصف عيونها بالغؤور ، كما قال العجاج :

كأن عينيه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور

(٤) فى كلا الأصلين : « تستدعى » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل : « حواجل » بالمعنى السابق فى الحاشية التى قبل هذه . « وتستوعى » ، أى تستوعب ، يريد أن هذه الحواجل ، أى القوارير تستوعب فيها متون الرواكب ، وهى الشحوم المتراكب بعضها على بعض فى مقدّم السنام ؛ هذا ما يظهر لنا من معنى هـذا الشطر ؛ وفى الحيوان للجاحظ « تستدمى » ؛ ولم نجد من معانى الاستدماء ما يناسب السياق .

(٥) الحجاج بكسر الحاء وفتحها : العظم المستدير حول العين .

(٦) كذا فى (ب) وغيرها من الكتب الأخرى ؛ والذى فى (أ) « براقة » ؛ وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به البيت ؛ والمولعة : من التوليع ، وهو التلميع من البرص وغيره ، و يقال : «فرس مولع» أى أن تلميعه مستطيل ، وهو الذى فى بياض بلقه آستطالة وتفرّق .

(٧) الفطس : جمع أفطس ، من الفطس بفتحتين ، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها ؛ وقيل : هو آنفراش الأنف فى الوجه .

نواصب للآذان حتّى كأنّها[(١)] * مَداهنُ، للإجراس[(٢)] من كلِّ جانبِ
ذوات[(٣)] أشافٍ[(٤)] ركّبتْ فى أكُفِّها * نوافذَ فى صُمّ الصخور نواشبِ
ذِرابٍ[(٥)] بلا ترهيف قَينٍ[(٦)] كأنّها * تَعقرُبُ اصداغِ الملاحِ الكواعبِ
فوارس ما لم تَلْقَ حربا، ورِجْلة[(٧)] * إذا آنستْ بالبِيدِ شُهْبَ[(٨)] الكثائبِ

(١) فى رواية أخرى لهذا الشطر : « نواصب آذان لطاف كأنها » انظر الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٣٤ .

(٢) « للإجراس » متعلق بقوله فى أوّل البيت : « نواصب » أى أن هذه الفهود ناصبة آذانها لأجل الإجراس، أى استماع الصوت، تقول : «أجرسنى السبع» إذا سمع صوتك؛ وليس وصفا لقوله : « مداهن » إذ لا يخفى فساده؛ والذى فى كلا الأصلين : « الأجرا » بسقوط السين، وفى مباهج الفكر والحيوان : « الأحراس » بالحاء المهملة؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٣) ورد هذا البيت فى كلا الأصلين بين البيت الحادى عشر والثانى عشر من هذه القصيدة، والسياق يقتضى وضعه فى هذا الموضع اذ لا يستقيم البيت الآتى بعد بدونه، وكما هو ترتيب الجاحظ فى الحيوان ج ٢ ص ١٣٤

(٤) الأشافى : جمع إشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء، وهى مثقب الإسكاف ومخيطه، استعارها لبراثن الفهود .

(٥) فى كلا الأصلين : «دواب» بالدال المهملة والواو؛ وهو تحريف؛ والذراب : الحداد .

(٦) القين : الحدّاد .

(٧) الرجلة بفتح الراء وكسرها : المشاة؛ وفى كلا الأصلين ومباهج الفكر والحيوان : «ورحله» بالحاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه المقابلة بقوله : « فوارس » وقد سبق فى ص ٢٤٧ س ٩ من هذا السفر ما يستفاد منه أن الفهود تركب الخيل كالفوارس من الناس، فقد ذكر المؤلف كما ذكر غيره أن أوّل من حمله على الخيل يزيد بن معاوية؛ ومعنى البيت أن هذه الفهود فوارس فى غير أوقات الصيد؛ ومشاة على الأقدام حين تصيد، لأنها تعدو خلف الوحش .

(٨) يريد بشهب الكتائب : أسراب الوحش التى تتصيدها الفهود من البيداء، لأن فى لونها شهبة .

تَرَوٍّ وتَسكينٌ يكون دَريئةً * لهنّ "بذى الأسراب"(١) فى كلِّ لاحبِ(٢)
تَضاءلُ حتّى ما تكاد تُبينُها * عيونٌ لدى الضَّبْرات(٣) غيرُ كواذبِ
حِراص يَفُوت البرقَ أمكَثُ جريها(٤) * ضِراء مُبِلّات(٥) بطول التّجارِبِ(٦)
تُوسِّدُ أجيادَ الفرائِسِ أذرعا(٧) * مرمَّلةً(٨) تَحكِى عناقَ الحبائبِ

وقال ابنُ المعتزّ :

ولا صيدَ إلّا بوثّابةٍ * تطير على أربعٍ كالعَذَبْ(٩)
ملمَّعةٍ(١٠) من نِتاجِ الرياح * تريك على الأرض شيئا عجبْ

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى (ا) والذى فى (ب) «بذى الأتراب» ؛ وفى الحيوان : « بذى الأسوار » ولم يتضح لنا المعنى المراد من هذه العبارات الثلاث ؛ والذى نرجحه أن فى جميعها تحريفا لم نقف على صوابه .

(٢) اللاحب : الطريق الواضح .

(٣) كذا فى كلتا النسختين ، ولعل المراد بالضبرات : الوثبات ، يقال : «ضبر الفرس ضبرا» إذا جمع قوائمه ووثب ، والمعنى ان عيون هذه الفهود لا تكذبها عند ما تريد الوثوب على فرائسها فلا يخطئها الصيد .

(٤) كذا فى (ب) والحيوان ؛ والذى فى (ا) ومباهج الفكر : «أنكث» بالنون ، وهو تحريف .

(٥) الضراء : المعتادة الصيد ، والواحد ضرو بكسر الضاد .

(٦) كذا فى الحيوان ج ٢ ص ١٣٥ ، والمراد بالمبلات : الغالبات ، يقال : « أبل عليه » أى غلبه ، والذى فى كلا الأصلين : «متلات» بالتاء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق .

(٧) فى كلا الأصلين والحيوان : « الفوارس » ، وهو تحريف ، اذ الفهود لا توسد الفوارس أذرعها ، كما هو ظاهر ، وإنما تفعل ذلك بفرائسها ، أى تمسكها بين أذرعها وتضمها إليها فلا تفلتها كما قال ابن المعتز فى أبياته الآتية بعد يصف فهدة : «تضم الطريد إلى نحرها» الخ البيت .

(٨) المرمّلة : الملطخة بالدم .

(٩) العذب : الخيوط التى ترفع بها الموازين ، واحدها عذبة ، شبه بها أرجل الفهدة فى الدقة والنحول .

(١٠) ملمعة : أى ذات لمع من ألوان مختلفة ؛ والذى فى مباهج الفكر : «معلمة» ؛ أى أنها مدرّبة على الصيد .

تضمّ الطريدَ إلى نحرِها * كضمّ المُحبّةِ من لا يُحِبْ
إذا ما رآى عَدوَها خلفَه * تناجت ضمائرُه بالعَطَبْ
لها مجلسٌ فى مكان الرَّديف * كتركيّةٍ قد سبتْها العربْ
ومقلتُها سائلٌ كحلُها * وقد حُلِّيَتْ سُبَحا من ذهبْ
متى أُطلقتْ من قلاداتها * وطار الغبارُ وجدّ الطلبْ
غدتْ وهى واثقةٌ أنّها * تقوم بزاد الخميس اللَّجِبْ

وقال محمدُ بنُ أحمدَ السَّرّاجُ يصفه :

وأَهْرَتِ(١) الشِّدْق فى فيه وفى يده * ما فى الصوارمِ والخَطّيّةِ الذُّبُلِ
تساهَمَ اللّيلُ فيه والنهارُ معا * فقمّصاه(٢) بجلبابٍ من المُقَلِ
والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة لم * تَطلُعْ لناظرِه إلّا على وَجَلِ

وقال آخر :

وأَهْرَتِ(١) الشِّدْقِ بادى السُّخْط مطّرِح الـ * ـحياء جَهْمِ(٣) المحيّا سيِّئ الخُلُقِ(٤)
والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة أعـ * ـطته الرِّشاء جَدًا من ثوبِها اليَقِقِ(٥)

(١) الأهرت : الواسع .
(٢) فى (أ) « فقمضاه » ؛ وهو تصحيف .
(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالرشاء : جمع رشوة ؛ ولم نجد الرشاء بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ والذى وجدناه أن جمع الرشوة رشا بالألف مقصورا ، وزان سدر ، جمع سدرة ؛ فلعل المدّ هنا لضرورة الوزن ؛ وقد أجاز الكوفيون مدّ المقصور محتجين بقول الشاعر :
* فلا فقر يدوم ولا غناء * .
(٤) فى (ب) ومباهج الفكر : « جسدا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق البيت .
(٥) اليقق بفتح القاف وكسرها : الشديد البياض .

ونقّطتْـه حِبـاءً[1] كى يسالمها * عـلى[2] المنـايا نِعاج[3] الرمل بالحَـدَقِ

وقال آخر :

تَغايَرَ اللّيلُ فيـه والنهـارُ معا * فحلَّياه بجلبـابٍ من الحَـدَقِ
والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة لم * تَطلُعْ على وجهه من شدّة الحَنَقِ[4]

ذكر ما قيـل فى الكلاب

يقال : إن بين الكلب والضّبُع عداوةً شـديدة، وذلك أنه إذا كان فى مكانٍ مرتفعٍ ووَطئت الضّبعة[5] ظلَّه فى القمر رمى نفسَه إليها مخذولا فأكلتْه؛ ويقال : إنّ الإنسان متى حَمَل لسانَ ضبُعٍ لم يَنبَحْ عليه كلب ؛ ومتى دُهِن كلبٌ بشحمها جُنّ؛ وفى طبع الكلب أنه يحمِى ربَّه، ويَحمِى حريمَه شاهدا وغائبا، ونائما ويقظانَ؛ والكلبُ أيقظُ الحيوان عينا فى وقت حاجتـه[6] الى النوم ، وأنومُها نهارا عنـد ٱستغنائهم عن حِراسته؛ ومن عجيب أمره أنه يكرِم الجِلّةَ من الناس وأهلَ الوجاهة؛ فلا يَنبَح على أحد منهم، وربّما حاد عن طريقهم [ويَنبَح][7] على الأَسْـوَد والوَسِخِ الثوب والزَّرىِّ الحال والصغير .

(١) فى كلا الأصـلين ومباهج الفكر « حياء » بالياء المثناة؛ وهو تصـحيف صـوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛ والحباء : العطاء .

(٢) « يسالمها على المنايا » ، أى على ألا يوقع بها المنايا .

(٣) فى (أ) : « تعالج » ، وفى (ب) : (بعاح)، وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٤) فى كلا الأصلين : « الحمق » بالميم ، وهو تحريف ، إذ لا يناسب معناه سياق البيت ، كما هو ظاهر ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، وكان الأنسب منه : « الفرق » بفتحتين ، أى الفزع والخوف من أن يصيدها ؛ ولم نثبته فى صلب الكتاب لبعده فى رسم الحروف ممـا فى كلتا النسختين .

(٥) الضبعة بالتاء : لغة حكاها ابن عباد فى المحيط ، وأنكرها الجوهرىّ انظر تاج العروس .

(٦) حاجته ، أى حاجة ربه ، كما يتضح ذلك من السياق .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

وأمّا ما فى الكلب من المنافع الطيّبة — فقد قال الشيخُ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا : إنّ بول الكلب يُستعمل على الثآليل[1] ، ودمَ الكلب لنُهوشِه[2] ولسَمِّ السهام[3] الأَرْمَنِيَّة[4] ؛ وقال إبراهيمُ بنُ هَرْمةَ — رحمة الله تعالى عليه — :

أوصيك خيرا به فإنّ له * سجيّةً لا أزال أحمَدُها
يَدُلّ ضيفى علىّ فى غَسَقِ الليـ * ـل إذا النارُ نام مُوقِدُها

وقال أيضا :

يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلا * يكلّمه من حبّه وهو أعجمُ

فصل

قال أبو عثمانَ عمرو بنُ بحر الجاحظُ فى كتاب الحيوان : وزعموا أنّ ولد الذئب [من الكلبة][5] يقال له : الدَّيْسَم ، ورُوىَ لبشّار بن بُرد فى دَيْسَم العَنَزِىّ أنه قال :

أدَيْسَمُ يا ابنَ الذئبِ من نسل زارعٍ * أتَروِى هجائى سادرا غيرَ مقصِرِ

قال : وزارع ، اسمُ الكلب ، يقال للكلاب : أولاد زارع ؛ قال : وزعم صاحب المنطق أنّ أصنافا أُخَرَ من السباع المتزاوجاتِ المتلاقحاتِ مع اختلاف الجنس والصورة[6]

---

(١) الثآليل : جمع ثؤلول . وهو بثر — أى خراج — صغير صلب مستدير على صورة ثدى ، فمنه منكوس ومتشقق ذو شظايا ، ومتعلق ومسمارىّ عظيم الرأس مستدق الأصل وطويل معقف ومنفتح .

(٢) «لنهوشه» ، أى لعضاته ، وإنما ساغ جمع المصدر هنا لإرادة أنواع النهش أو وحداته .

(٣) فى (ب) «النهار» ؛ وهو تحريف .

(٤) الأرمنية : نسبة الى أرمينية ، وهى بلاد معروفة ، وهذه النسبة على خلاف القياس ، وكان القياس «الأرمينية» إلا أنه لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء فى حنيفة ؛ حذفت الياء منها كما حذفت من حنيفة فى النسب ؛ وأجريت ياء النسبة فى أرمينية مجرى تاء التأنيث فى حنيفة .

(٥) لم ترد هذه العبارة فى (ا) .

(٦) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .

معروفةُ النِّتاج مثل الذئاب التى تَسفِد الكلابَ فى أرضِ رُومِيَة[1]؛ قال : وتتولّد أيضا كلابٌ سَلُوقيّـةٌ بين ثعالبَ وكلاب ؛ قال : وبين الحيوان الذى يسمَّى باليونانيّة "طاغريس"[2] والكلبِ تَحدث هذه الكلابُ الهنديّة؛ قال : وليس يكون ذلك من الولادة الأولى؛ هذا ماحكاه الجاحظ عن صاحب المنطق . وحَكَى الجاحظ عن بعض البصريّين عن بعض أصحابه، قال : وزعموا أنّ النِّتاج الأوّلَ يخرج صعبا وحشـيّا لا يلقَّن ولا يؤلَّف ؛ وزعم لى بعضُهم عن رجلٍ من أهل الكوفة من بنى تميم أنّ الكلبـةَ تَعرِض لهـذا السـبع حتى تَلْقَح، ثم تَعرِض لمثـله مرارا حتى يكون جِرْوُ البطن الثالث قليلَ الصعوبة يَقبَل التلقين، وأنّهم يأخذون إناثَ الكلاب ويربطونها فى تلك البرارىّ، فتجىء هذه السباع فتَسفِدها، قال: وليس فى الأرض أنثى يُجتَمَع على حبّ سِفادِها، ولا ذَكَرٌ يَجتمِـع له من النِّزاع[3] إلى سِفاد الأجناس المختلفة أكثر فى ذلك من الكلب والكلبـة ؛ وقال : اذا ربطوا هـذه الكلابَ الإناثَ فى تلك البرارىّ، فإن كانت هذه السباع هائجة سفِدتْها، وإن لم تكن السباع هائجةً فالكلبةُ مأكولة؛ قال الجاحظ : ولو تمّ للكلب معنى السّبُع وطباعُه ما أَلِف الإنسانَ وٱستَوحَشَ[4] من السّـبُع، وكَرِه الغِياض، وأَلِفَ الدُّور، وٱسـتَوحَشَ من البرارىّ

---

(١) ذكر ياقوت أن هذا الاسم بتخفيف الياء، وقال : « كذا قيده الثقات » .

(٢) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين والجزء الأول من كتاب الحيوان ورقة ٢١٦ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب، وهى أوثق النسـخ التى بين أيدينا من هذا الكتاب ؛ وفى النسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر ج ١ ص ٨٥ «طاعويس» ؛ والظاهر أنه تحريف ؛ ولم نجد الكلام على هذا الحيوان فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى هذا الفن .

(٣) النزاع : الاشتياق، كالنزوع .

(٤) « واستوحش » الخ أى وما استوحش ، فالنفى السابق مسلط على هـذا الفعل وما بعده من الأفعال أيضا، كما لا يخفى ؛ وبهذا التفسير يستقيم الكلام .

وجانَبَ القفار، وأَلِف المجالسَ والدِّيار؛ ولو تمّ له معنى البهيميّة فى الطبع والخُلق والغذاء ما أكل الحيوانَ، وكَلِبَ(١) على الناس، نَعَمْ حتّى ربّما وثب على صاحبه؛ وذَكَرَ من معايب الكلب وذمِّه، فقال: إنّه حارسٌ محترَسٌ منه، ومؤنِسٌ شديدُ الإيحاش من نفسه، وأليفٌ كثيرُ الجناية(٢) على إلفه، وانما قَبِلوه(٣) حين قَبِلوه على أن ينذرهم بموضع السارق، وتركوا طَرْدَه لينبِّههم على مكان المبيِّت(٤)، وهو أسرقُ من كلّ سارق، وأَدْوَمُ جنايةً من ذلك المبيِّت(٤)، فهو سرّاقٌ وصاحبُ بيات، وأكّالٌ للحوم الناس إلّا أنّه يَجمع(٥) سرقةَ الليل مع سرقة النهار، ثم لا تجده أبدا يمشى فى خِزانةٍ(٦) أو مَطبخٍ أو فى عَرْصةِ دارٍ أو فى طريقٍ أو برارِىَّ، أو على ظهرِ جبلٍ أو فى بطن وادٍ إلّا وخَطْمُه(٧) أبدا فى الأرض يشمّم ويَستروح؛ وإن كانت الأرضُ بيضاءَ حَصّاء(٨)، أو دَوِّيّةً(٩) ملساء، أو صخرةً خَلْقاء(١٠)، حِرصا وجَشَعا، وشرَهًا وطمعا، نَعَمْ حتّى

(١١)

(١) «وكلب»، أى وما كلب، فالنفى السابق مسلط على هذا الفعل أيضا، كما لا يخفى.

(٢) فى كلا الأصلين والحيوان ج ١ ص ٨٨ «الخيانة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه التعدية بـ«على» وأيضا فان الكلب يوصف بالوفاء لصاحبه، ويضرب به المثل فى ذلك، وهو ينافى وصفه بالخيانة.

(٣) فى احدى نسخ الحيوان مكان هذه العبارة: «وإنما آقتنوه»؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا.

(٤) المبيت: المغير على القوم الموقع بهم ليلا.

(٥) يريد بهذه العبارة أنه لص بالليل والنهار معا، فلا تختص سرقته بأحدهما، وذكره أداة الاستثناء فى أول الجملة تأكيد للذم بما يشبه المدح، وهو من مقاصد البلغاء، كما هو معروف.

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين والنسخ التى بين أيدينا من كتاب الحيوان، ولعله يريد بالخزانة: حجرة فى البيت يخزن فيها الطعام ونحوه، ويرجح هذا التفسير قوله بعد: "أو مطبخ".

(٧) الخطم بالفتح: مقدّم الأنف والفم.

(٨) الحصاء: الجرداء التى لا نبات فيها.

(٩) الدوّية: الفلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف.

(١٠) الخلقاء من الصخور: المصمتة الملساء التى لا يؤثر فيها شىء.

تجده أيضا لا يرى كلبا إلّا شمّ آسته، ولا يَشَمّ غيرها منه، ولا تراه يُرمَى بحَجَرٍ أبدا إلّا رجع إليه فعَضّ عليه، لأنه لمّا كان لا يكاد يأكل إلّا شيئا رَموا به اليه صار يَنسَى لفَرْط شَرَهه وغلبةِ الجَشَع على طبعه أنّ الرامىَ إنما أراد عقرَه أو قتْلَه، فيَظنّ لذلك أنه إنّما أراد إطعامَه والإحسانَ اليه، كذلك يخيَّل اليه فرطُ النَّهَم، وتُوهِمُه غلبةُ الشَّرَه، ولكنّه رمَى بنفسه على الناس عجزا ولؤما، وفُسُولةً ونقصا، وخاف السباع وآستوحَش من الصّحارى؛ وسمعوا بعضَ المفسّرين يقول فى قوله عزّوجلّ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: إنّ المحرومَ هو الكلب؛ وسمعوا فى المثل: "اِصنع المعروف ولو إلى كلب"، فلذلك عَطفوا عليه، وآتّخذوه فى الدُّور، على أنّ ذلك لا يكون إلّا من سَفِلتِهم وأغبيائهم، ومن قلّ تقزُّزُه، وكثر جهلُه، ورَدَّ الآثار إمّا جهلا وإمّا معانَدة؛ ووَصف فى ذمّه ومعايبِه ما ذكره صاحبُ الدّيك من ذمّ الكلاب، وتَعدادِ أصناف معايبِها ومثالبِها، مِن لؤمِها وخبثِها وضعفِها وشَرَهِها وغَدرِها وبَذائِها وجهلِها وتَسرُّعِها ونَتْنِها وقذَرِها، وما جاء فى الآثار من النَّهيِ

---

(١) فى كلا الأصلين: «الذى»؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا نقلا عن كتاب الحيوان ج ١ ص ٨٩.

(٢) فى كلا الأصلين: «لما رمى» وقوله «لما» زيادة من الناسخ لا يستقيم بها الكلام، كما هو ظاهر.

(٣) الفسولة: النذالة والخسة، والفعل ككرم وعلم.

(٤) التقزز: التباعد من الدنس؛ وفى الحيوان: «تقذره»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا؛ وهو من قولهم: «تقذرت الشىء»، إذا كرهته لوسخه.

(٥) «ووصف»، أى الجاحظ انظر (باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب) فى كتاب الحيوان ج ١ ص ١٠٤ طبع مطبعة السعادة.

(٦) فى نسخة الحيوان المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية: «وجبنها» والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين؛ ويرجح الرواية الثانية مناسبة الجبن للضعف المذكور بعده.

عن اتّخاذها وإمساكها، ومن الأمر بقتلها وإطرادها(١)، ومن كثرة جناياتها وقلّة وُدّها(٢)، وضرب المثل بلؤمها ونذالتها وقبحها وسماجة نُباحها وكثرة أذاها وتقذّر(٣) المسلمين من دنوّها(٤)، وأنّها تأكل لحوم الناس، وأنّها مطايا الجنّ، ونوعٌ من المَسْخ، وأنّها تنبُش القبور، وتأكل الموتى، وأنّها يعتريها الكَلَبُ من أكلِ لحوم الناس، إلى غير ذلك من مَساويها، ثم ذكَرَ قولَ من عدّد محاسنَها وصنّف مناقبَها وأَخَذَ فى ذكرِ أسمائها وأنسابها وأعراقها وتَفْدِيةِ الرجالِ لها، وذِكرِ كسبِها وحِراستِها ووفائها وإِلْفِها وجميعِ منافعِها، والمرافقِ الّتى فيها، وما أُودعتْ من المعرفة الصحيحة والفِطْنةِ العجيبة، والحِسِّ اللّطيف، والأدبِ المحمود، وصدقِ الاسترواح، وجَودةِ الشَّمّ، وذِكرِ حفظِها وإتقانِها واهتدائها، وإثباتِها لصُوَرِ أربابِها وجيرانِها، ومعرفتِها بحقوق الكرام، وإهانتِها اللّئام، وصبرِها على الجفاء، واحتمالِها للجوع، وشدّة مُنّتِها(٥) وكثرةِ يَقَظتِها، وعدمِ غفلتِها(٦)، وبُعدِ أصواتِها، وكثرةِ نسلِها، وسرعةِ قبولِها ولَقاحِها(٧) مع اختلاف طبائع ذُكورتِها(٨) والذُّكورةِ(٨) من غير جنسِها، وكثرة أعمامِها وأخوالِها

(١) «اطرادها»، أى جعلها طريدة، يقال: «أطرده» بالألف، اذا جعله طريدا ونفاه.

(٢) فى كلا الأصلين: «ردها» بالراء؛ وهو تحريف.

(٣) فى إحدى نسخ الحيوان: «وتقزز»؛ والمعنى يستقيم عليه ايضا انظر الجزء الأوّل ورقة ٢٦٥ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب.

(٤) فى إحدى نسخ الحيوان: «من درنها»؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا انظر الجزء الأوّل صفحة ١٠٥ من النسخة المطبوعة فى مطبعة السعادة.

(٥) المنة بالضم: القوّة.

(٦) فى الحيوان ج ١ ص ١٠٥: «وقلة»، والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا.

(٧) زاد فى الحيوان قبل هذه العبارة قوله: «وتصرف أرحامها فى ذلك مع اختلاف» الخ؛ ولم نثبتها فى صلب الكتاب بين مربعين لاستقامة الكلام بدون إثباتها.

(٨) الذكورة بالتاء: جمع ذكر بالتحريك، كالذكور.

وتَرَدُّدِها فى أصناف السِّباع، وسلامتِها من أعراق البهائم، وغيرِ ذلك من محاسنها؛ وأَوْرَدَ ذلك بألفاظٍ طويلة، وأدلّةٍ كثيرة، واستطراداتٍ يطول الشرحُ فى ذكرِها فأضربنا عن ذلك رغبةً فى الاختصار؛ فلنذكرْ ما يحتاج الكاتبُ الى الاطّلاع عليه ويَدُور فى ألفاظ الكتّاب من وصفِ كلاب الصّيد، الّتى لابدّ للكاتب من معرفة جيّدِها وأفعالِها، ليضمّنَه ما يَصدُر عنه من الرسائل الطَّرَديّة، فنقول: دلائلُ النّجابة والفَراهة فيها تُعرَف من خِلقتِها وألوانِها ومولدِها. (١)

ذكر دلائل النجابة والفراهة فى كلاب الصيد

أمّا فى الخِلقة — فقد قالوا: طولُ ما بين اليدين والرجلين، وقِصَرُ الظّهر وصِغَرُ الرأس، وطولُ العنق، وغَضَفُ (٢) الأذنين، وبعدُ ما بينهما، وزرقةُ (٣) العينين ونتوءُ الجبهة وعِرَضُها، وقِصَرُ اليدين.

وأمّا فى الألوان، فإنه يقال: السُّودُ أقلُّ صبرا على الحرّ والبرد، والبيضُ أَفْرَهُ اذا كنّ سودَ العيون؛ وقد قال قوم: إنّ السّودَ أصبرُ على البرد وأقوى.

وأمّا فى ولادتها — فإنه يقال: إذا ولدت الكلبة جِرْوا واحدا كان أفره (٤) من أبويه، وإن ولدتْ ذكرا وأنثى كان الذكرُ أفرهَ (٤)، وإن ولدتْ ثلاثةً فيها أنثى شِبْهُ الأمّ كانت أَفْرَهَ (٤) الثلاثة، وإن كان فى الثلاثة ذكرٌ واحدٌ فهو أَفْرَه (٤).

---

(١) الفراهة: النشاط والخفة والحذق.

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «وعصف»؛ وهو تصحيف، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق؛ والغضف بفتح أوله وثانيه: استرخاء فى الأذن على محارتها من سعتها وطولها.

(٣) فى (أ): «ورقة» وفى (ب): «وزنه»؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين.

(٤) أفره، أى أنشط وأخف وأحذق.

ذكر شيء ممّا وصفت به كلاب الصيد نثرا ونظما

قال أبو إسحاق الصّابى يصفها من رسالة طَرَديّة : ومعنا كلُّ كلبٍ عريقِ المناسب (١)، نَجيحِ المَكاسب، حلوِ الشمائل، نجيبِ المخايل، حديدِ الناظرَين، أَغْضَفِ الأذنين، أسيلِ الخدّين، مُخْطَفِ (٢) الجنبين، عريضِ الزُّور (٣)، متينِ الظّهر، أبيِّ النفس، مُلهِبِ الشدّ، لا يَمسّ الأرضَ إلّا تحليلا (٤) وإيماء، ولا يطؤها إلّا إشارةً وإيحاء .

وقال بعض الشعراء :

أَبعثُ كلبا يكسِر اليَحْمُورا (٥) * مجرَّبا مدرَّبا صبورا
يأنَف أن يشاكل الصُّقورا * منفردا بصيده مُغيرا
ذا شِيَةٍ تحسَبها حريرا * قد حُبِّرتْ نقوشُها تحبيرا
إذا جرى حسِبتَه المقدورا * يكاد للسرعة أن يطيرا
حَتْفا لما (٦) عنّ له مُبيرا (٧) * أعجزُ أن أرى له نظيرا

(١) الأغضف : من الغضف بالتحريك، وهو استرخاء أعلى الأذن على المحارة من اتساعها وطولها .
(٢) مخطف الجنبين، أى ضامرهما .
(٣) الزور بفتح الزاى وسكون الواو : الصدر، أو هو : وسطه .
(٤) « إلا تحليلا » ، أى إلا مسا خفيفا لا مبالغة فيه، وذلك لسرعته وخفته، ومنه قول كعب ابن زهير فى هذا المعنى يصف سير ناقة :

تخدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسهنّ الأرض تحليل

قال ابن هشام فى شرح قوله : « مسهن الأرض تحليل » إنه إشارة الى سرعة رفعها قوائمها، وذلك أن التحليل من تحلة اليمين، فالمعنى أن مسهن الأرض تحليل كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه، هذا أصله، ثم كثر حتى قيل لكل شيء لم يبالغ فيه الخ وفى تاج العروس مادة "حل" ما يفيد معنى هذا الكلام، فانظره .
(٥) اليحمور : حمار الوحش .
(٦) فى كلتا النسختين : « حيفا » بالياء المثناة؛ وفى مباهج الفكر : « حنقا » بالنون والقاف؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .
(٧) المبير : المهلك .

وقال أبو نُواس :

هِجْنا بكلبٍ طالما هِجْنا به (١) * يَنتسِف (٢) المقْوَدَ من جِذابِه
كأنّ متنيه لدى انسلابه (٣) * مَتْنَا شُجاعٍ (٤) لجّ فى انسيابه
كأنّما الأُظْفورُ فى قِنابِه (٥) * موسَى صَناعٍ (٦) رُدَّ فى نِصابِه
تَراه فى الحُضْر (٧) إذا هاهى به (٨) * يكاد أن يخرُجَ من إهابِه
تَرى سَوامَ الوحش إذ تُحْوَى به * يَرْحَن أَسْرَى ظُفْرِه ونابِه

وقال أيضا :

كأنّ لَحْيَيْه (٩) لدى افتِراره (١٠) * شَكُّ (١١) مسامير على طَواره (١٢)

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ومحاضرات الأدباء «ينشف» بالشين ؛ وهو تحريف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، وما أثبتناه عن ديوان أبى نواس ص ٢١٠ ، «وينتسف» ، أى ينتزع .

(٢) من جذابه ، أى بسبب مجاذبته المقود ، فـ«من» فى هـذا الموضع : تعليلية ، كما لا يخفى ، والذى فى ديوان أبى نواس : « من كلابه » والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا ، والكلاب بفتح أوله وتشديد ثانيه : صاحب الكلب .

(٣) الانسلاب : الاسراع فى السير جدا .

(٤) الشجاع بضم الشين وكسرها : الحية ، وقيل : الذكر منها .

(٥) القناب بكسر القاف : الغطاء الذى يستر به مخلبه من كفه ، كالمقنب انظر تاج العروس .

(٦) نصاب الموسى : مقبضه الذى نصب فيه .

(٧) الحضر : شدّة الجرى .

(٨) « هاهى به » ، أى زجره ؛ ومرجع الضمير فى قوله : « ها هى » معلوم من السياق وان لم يصرح به ، أى هاهى به صاحبه .

(٩) اللحيان : حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم .

(١٠) الافتراز : انكشاف الأسنان ، يقال : «افتر عن أسنانه» اذا كشر عنها وأبداها .

(١١) الشك : النظم .

(١٢) على طواره ، أى على طول فمه ، يقال : رأيت حبلا بطوار هذا الحائط ، أى بطوله ؛ ويحتمل أيضا أن يفسر الطوار بالحدّ والجانب ، أى أن هذه المسامير منتظمة على حدّ فمه ، وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان .

سِمْعٌ[1] إذا ٱستَروَح[2] لم تُمارِه * إلّا بأن يُطلَق من عِذارِه
فٱنصاع[3] كالكوكب فى ٱنحدارِه * لَفْتَ المُشيرِ مُوهِنا بنارِه[4]
شَدًّا[5] إذا أَخصَفَ[6] فى إحضارِه * خَرّق أذنيه شَبا أظفارِه .

وقال بعضُ الأندلسيّين[7] :

[وأَغْضَفَ[8] تلقَى أنفَه فكأنّما * يقود به نورٌ من الصبح أنوَرُ]
إذا أَلهبتْه شهوةُ الصّيد طامعا * رأيتَ عقيمَ الرّيح عنه تقصّرُ

---

(١) السمع بكسر السين : ولد الذئب من الضبع ، وفى المثل : "أسمع من سمع" وهذا الحيوان أخبث الحيوانات وأسرعها ، يقال : إن وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا ، والمراد تشبيه الكلب به .

(٢) استروح ، أى تشمم رائحة الصيد .

(٣) فانصاع ، أى ذهب مسرعا ، وهو معطوف على قوله قبل هذه الأبيات الواردة هنا : «عارضته فى سنن آمتياره» الخ انظر ديوان أبى نواس ص ٢١١

(٤) كذا فى ديوان أبى نواس ص ٢١٢ وغيره ؛ وضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الميم وكسر الهاء ضبطا بالعبارة ، فقال : «والموهن كمحسن» ، وهو نحو نصف الليل ، وضبط بفتح الميم ضبطا بالقلم لا بالنص فى نسخ القاموس واللسان وأساس البلاغة ؛ والذى فى (ا) «مرهبا» وفى «ب» «مزهبا» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٥) كذا فى كلا الأصلين وديوان المعانى المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٢٦٤ أدب ؛ والذى فى ديوان أبى نواس : «حتى اذا» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين كما هو ظاهر .

(٦) «أخصف» أى اشتدّ فى عدوه وأسرع ، ونقل صاحب التاج عن بعض اللغويين أنه يجوز فيه : «أحصف» بالحاء أيضا ، وقال الأزهرى : إن صوابه بالحاء المهملة لا غير .

(٧) هو ابن هذيل الأندلسىّ ، كما فى مباهج الفكر .

(٨) لم يرد هذا البيت فى (ا) وقد أثبتناه عن (ب) ومباهج الفكر . والأغضف من الغضف بالتحريك ، وهو آسترخاء أعلى الأذن على المحارة من آتساعها وعظمها ، وهو محمود فى كلاب الصيد .

وقال أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ خفاجة :

ومُورَّس(١) السربال يُخْلَع قِدُّه(٢) * عن نجمِ رَجمٍ فى سماء غبارِ

يستنّ فى سَنَن الطريق وقد عفا * قِدَما فيقرأ أحرفَ الآثارِ

عَطَفَ الضُّمورُ سَراتَه(٣) فكأنّه * والنَّقْعُ يحجُبه هلالُ سَرارِ(٤)

يَفترّ عن مثلِ النِّصال وإنّما * يمشى على مثل القَنا الخطّار

وقال آخر :

ومؤدَّب الآساد يُمسِك صيدَه(٥) * متوقِّفا عن أكله كالصائِمِ

صبٌّ(٦) اذا ما صاد عانَق صيدَه * طَرَبَ المقيمِ إلى لقاء القادمِ

---

(١) المورّس : المصبوغ بالورس ، وهو صبغ أصفر مثل اللطخ . يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأوّل الشتاء ، إذا أصاب الثوب لوّنه ، قال أبو حنيفة : الورس ليس ببرىّ ، يزرع سنة فيجلس عشر سنين ، أى يقيم فى الأرض ولا يتعطل ، قال : ونباته مثل نبات السمسم ، فاذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فتنفض فينتفض منها الورس .

(٢) القدّ بالكسر : سير يقدّ من جلد ، يريد أن هذا الكلب اذا انطلق من رباطه مضى مضىّ النجم ، ونفذ نفوذ الشهاب .

(٣) سراته ، أى ظهره ، والسراة من كل شىء : أعلاه .

(٤) السرار : الليلة التى يستسرّ فيها القمر آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين ، وهو بفتح السين وكسرها ، إلا أنّ الكسر لغة ليست بجيدة عند اللغويين ، كما قاله الأزهرىّ .

(٥) متوقفا : نصب على الحال .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : «طب» وهو بفتح الطاء : الماهر الحاذق بعمله ، وهذا اللفظ وإن استقام به المعنى إلا أنّ ما أثبتناه أولى بسياق البيت ، لذكره العناق بعده .

وقال آخر :

وما الظّبيُ منه فى حُشاشة[1] نفسه * ولكنّه كالطفل فى حِجر أمّه
يلازمه دون اختِرامٍ[2] كأنّما * تعلّق خصمٌ عند قاضٍ بخَصمه

وقال ابن المرغرىّ[3] النصرانىُّ الأندلسىُّ منشدا :

لم أر مَلهًى لذى اقتناصٍ * ومَكسَبا مُقنِعَ الحَريص
كمِثلِ خَطّلاءَ[4] ذاتِ جيدٍ * أَتْلَعَ[5] مصفرّةِ القميص
كالقوس فى شكلها ولكن * تَنفُذ كالسهم للقَنيص
لو أنّها تستثير برقا * لم يَجِد البرقُ من مَحيص
مَحْبُولة[6] الظهر لم يَخُنْه * لحوقُ بطنٍ به خميص
اتّخذتْ أنفَها دليلا * قاد إلى الكانِس العَويص

(١) الحشاشة بالضم : بقية الروح فى الجريح والمريض ؛ يريد أن هذا الظبى ليس فى آخر رمق من حياته من هذا الكلب حينما يتصيده ، فلا يودى بحياته ، بل يبقى عليه و يرفق به ، كما ترفق الأم بطفلها ، و يوضح هذا المعنى قوله فى البيت الثانى : « يلازمه دون اختِرام » .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « احترام » بالحاء ؛ وهو تصحيف ؛ والاختِرام : الإهلاك .

(٣) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣٥٠ طبع أوربا والذى فى (أ) « ابن المزعز » وفى (ب) : « ابن المزعر » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ، وقد ذكر صاحب نفح الطيب أن هذه القصيدة فى كلبة أهداها ابن المرغرىّ إلى المعتمد بن عباد .

(٤) الخطلاء من الكلاب : المسترخية الأذن لسعتها وطولها ، وهو محمود فى كلاب الصيد ، قال فى اللسان : « وكلاب الصيد خطل لاسترخاء آذانها » .

(٥) الأتلع : الطويل .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من معانيه ما يصح أن توصف به ظهور الكلاب ؛ فلعل صوابه : « مجبولة » بالجيم ؛ يريد وصف ظهرها بالقوة والاجتماع يقال : « رجل مجبول » أى مجتمع الخلق ، كما فى اللسان ؛ أو لعله « محبوكة » ؛ والمعنى فى كلا اللفظين واحد .

* * *

وكلبـــةٍ(١) تاهت على الكلاب * بجـلدةٍ صـــفراءَ كالزِّرياب(٢)
تنساب مثلَ الحيّـة المُنْسابِ(٣) * كأنّهـا تنظر من شهابِ(٤)

وقال أحمدُ بنُ زيادِ بنِ أبى كَريمَة يصف كلبَ صَيْدٍ من قصيدة طويلة، أوّلُها :

وغبَّ غمامٍ مَزَّقتْ عن سمائه(٥) * شآميةٌ حَصّاءُ جُونَ(٦) السحائبِ
مُواجِهِ(٧) طَلْقٍ لم يُردِّدْ جَهامَهُ * تَذاؤبُ(٨) أرواحِ الصَّبا والجنائبِ
بَعثتُ وأثواب الدّجى قد تقلّصتْ * بغرّة مشهورٍ من الصبح ثاقبِ

---

(١) لم يرد فى كلتا النسختين نسبة هذا الشعر الى قائله، فلعل قائله ابن المرغرىّ النصرانىّ السابق ذكره ولم يذكره المؤلف هنا اكتفاء بما سبق، ولم نقف على هذه الأبيات فيما بين أيدينا من الكتب الأخرى .

(٢) الزرياب : الذهب أو ماؤه، وهو معرّب .

(٣) تذكير الوصف هنا لأن الحية لا تختص بالأنثى، وإنما تطلق على الذكر أيضا . وإنما دخلته التاء لأنه واحد من جنس، فهى فيه للوحدة لا للتأنيث، كبطة ودجاجة .

(٤) فى كلا الأصلين : «تهاب» بالتاء؛ وهو تحريف .

(٥) «شآمية حصاء» صفتان للريح، والمراد بها ريح الشمال؛ وتزعم العرب أنها هى التى تمزق السحاب قال فى (شرح القاموس مادة صبا) : تزعم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه فى الهواء ثم تسوقه، فإذا علا كشفت عنه، واستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا، والجنوب تلحق روادفه به وتمدّه، والشمال تمزق السحاب اه والحصاء من الرياح : الصافية بلا غبار .

(٦) فى (أ) «جوز» وفى (ب) «جور» وهو تحريف؛ والجون جمع جون بفتح الجيم، وهو الأسود المشرب حمرة .

(٧) مواجه طلق : صفة للغمام السابق ذكره فى البيت الأوّل، أى أن هذا الغمام يواجه فى سيره جوّا طلقا، أى سهلا لينا لا حرفيه ولا برد ولا ريح ولا شىء يعوقه عن السير، وفى بقية البيت ما يوضح هذا المعنى .

(٨) فى كلا الأصلين : «تدادب» بدالين مهملتين؛ وفى الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ : «تذاب بأرواح» وهو تحريف فى هذه المصادر الثلاثة؛ والتذاؤب : اختلاف الرياح واضطرابها ومجيئها من هنا وهنا، وأصله من الذئب، لأنه إذا حذر من وجه جاء من آخر .

وقـــد لاح ناعى الليـــل حتّى كأنّه * لِسارى الدجى فى الفجر قنديلُ راهبِ
(١) (٢)
بَها ليـــلَ لا يَثنيهمُ عن عزيمةٍ * وإن كان جَمَّ الرُّشـــدِ لومُ الأقاربِ (١٣)
(٣) (٤)
لتجنيب غُضْفٍ كالقِـــداح لطيفةٍ * مشرَّطـــةٍ آذانُها بالمَخالبِ
(٥) (٦) (٧)
تَخال سياطا فى صَلاها منوطـةً * طوال الهوادى كالقـداح الشوازبِ
(٨) (٩) (١٠)
اذا ٱفترَشَتْ خَبْتًا أثارت بمتنـــه * عَجاجا وبالكَذّانِ نارَ الحُباحبِ

---

(١) بهاليـل بالنصب : مفعول لقوله فى البيت الثالث : « بعثت » والهاليل : الأعزاء الكرماء، واحده بهلول، والمراد بهم هنا أصحاب الكلاب المتصيدون بها والقائمون عليها .

(٢) «لوم» بالرفع، فاعل لقوله : «يثنيهم» .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين والحيوان للجاحظ؛ ولعل صوابه : « لتحريب » ؛ والتحريب : التحريش، كما فى اللسان ؛ يقول : بعثت هؤلاء الهاليل لتحريب هذه الكلاب الغضف ؛ أى لإغرائها بالصيد . والغضف من الكلاب : المسترخية الآذان من طولها وسعتها، واحده أغضف .

(٤) « مشرطة آذانها » الخ يريد وصف هذه الكلاب بالسرعة وشدّة العدو حتى انها تقطع آذانها بمخالبها حين ترفع قوائمها فى العدو .

(٥) الصلا : مغرز الذنب (المصباح) .

(٦) الهـوادى : الأعناق، واحده هاد، وأصل معناه : المتقدم من كل شىء، وسمى العنق هاديا لتقدمه على سائر البدن .

(٧) الشوازب : الضوامر، والذى فى كلا الأصلين « الشوارب » بالراء؛ وهو تصحيف .

(٨) الخبت : المطمئن من الأرض فيـه رمل ، وقيل : هو سهل فى الحزة؛ وفى كلا الأصـلين «جنبا» وفى الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « جبتا » ؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة؛ وسياق البيت يقتضى ما أثبتنا .

(٩) فى كلا الأصلين والحيوان : « وبالكدان » بالدال المهملة؛ وهو تصحيف، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا؛ والكذان بالذال المعجمة : حجارة كأنها المدر ليست بصلبة، واحده كذانة .

(١٠) نارالحباحب : ما آقتـدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة؛ وقيل : الحباحب بضم الحاء، هو ذباب يطير بالليل كأنه نار، له شعاع كالسراج .

تفوت خُطاها الطّرفَ سبقا كأنّها * سهامُ مُغالٍ (١) أو رجومُ الكواكبِ
طرادُ الهَوادِى (٢) لاحها (٣) كلَّ شَتوة * بطامسة الأرجاء مَرْتِ (٤) المَسارِبِ
تكاد من الأَحْراج (٥) تنسلّ كلّما * رأت شبحا لولا اعتراض المَناكِبِ
تَسُوفُ (٦) وتُوفِى (٧) كلَّ نَشْزٍ (٨) وفَدْفَدٍ * مَرابِضَ (٩) أبناءِ النِّفاق (١٠) الأرانبِ
كأنّ بها ذُعْرا يُطير قلوبَها * أنينُ المَكاكِى (١١) أو صريرُ الجنادبِ

(١) المغالى بالسهم : الرافع به يده يريد به أقصى الغاية .

(٢) هوادى الوحش وهادياتها : أوائلها .

(٣) لاحها ، أى غيرها وأضمرها .

(٤) المرت : القفر الذى لا نبات فيه .

(٥) فى كلا الأصلين والحيوان : « الاخراج » بالخاء المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، والأحراج : قلائد الكلاب ، واحده حرج بكسر فسكون ، و يقال : « كلاب محرّجة » ، أى مقلدة (اللسان) .

(٦) تسوف ، أى تشم .

(٧) « توفى كل نشز » أى تأتيه وتشرف عليه ، يقال : « أوفيت المكان » ، إذا أتيته ؛ والنشز : المكان المرتفع ؛ وفى (ا) « نشر » وفى (ب) « نسر » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٨) الفدفد : الفلاة التى لا شىء بها .

(٩) مرابض بالنصب : مفعول لقوله : « تسوف » .

(١٠) قيل للأرانب : أبناء النفاق ، لأنها تنافق ، أى تدخل النافقاء ، أى الجحر الذى تستتر فيه ، يقال : « نافق اليربوع نفاقا » ، اذا دخل نافقاءه ، ومنه سمى المنافق منافقا ، لأنه ينافق كاليربوع .

(١١) المكاكى : جمع مكاء بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو طائر فى ضرب القنبرة ، إلا أن فى جناحيه بلقا ، سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرا حسنا ، وجمعه مكاكىّ بتشديد الياء وإنما خففت هنا لضرورة الوزن .

تُدير عيـونا رُكِّبتْ فى بَراطِـلٍ (١) * كجمـر الغضى خُزْرًا (٢)، ذِرابُ الأنايبِ (٣)

إذا ما ٱستُحِثّتْ لم يُجِنَّ (٤) طريدَها * لهـنّ ضَراءٌ (٥) أو مَجارِى المَـذانبِ (٦)

وإن باصَها (٧) صَلْتًا (٨) مدى الطَّرف أَمسكتْ * عليـه بدون الجُهْدِ سُبلَ المـذاهبِ

تكاد تُفـرِّى (٩) الأُهْبَ عنها إذا ٱنتحتْ * لِنَبْأةِ (١٠) شَخْتِ (١١) الجِـرْمِ عارِى الرواجبِ (١٢)

---

(١) البراطل : حجارة مستطيلة صلبة تنقر بها الأرحاء، واحده برطيل بكسر الباء، شبه العظم المستدير حول العين الذى ينبت عليـه الحاجب بهذه الحجارة فى الصلابة ؛ كما قال بعض الأعراب يصف عينى الأسد : « كأنما نقرتا بالمناقير فى عرض حجر» انظر ص ٢٣٥ س ٦ من هذا السفر؛ وكان قياس جمعه براطيل، وانما حذفت الياء منه هنا جريا على لغة من يجوّز ذلك، ومنه قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب)، وهو مذهب الكوفيين .

(٢) الخـزر : من الخزر بالتحريك، وهو النظر كأنه فى أحد الشقين، وقيـل : هو ضيق العين وصغرها، وقيل غير ذلك .

(٣) ذراب الأنايب، أى حداد الأنياب، وقد نقل صاحب اللسان عن سيبويه أن الأنايب جمع أنياب، فهو جمع جمع كأبيات وأبايت اهـ وانما حذفت الياء الثانيـة هنا جريا على لغة من يجوّز ذلك، وهو مذهب الكوفيين، ومنه قوله تعالى : «وعنده مفاتح الغيب» .

(٤) فى كلا الأصلين والحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « لم يحن » بالحاء ؛ وهو تصحيف ؛ «ولم يجن»، أى لم يستر، يقال : «أجنه» (وجنه) من باب «نصر»، أى ستره .

(٥) الضراء بفتح الضاد : الشجر الملتف فى الوادى الذى يستتر فيه الصيد، يقال : توارى الصيد منه فى ضراء .

(٦) المذانب : مسايل الماء، واحده مذنب وزان منبر .

(٧) باصها، أى فاتها وسبقها ؛ وفى كلا الأصلين : « ناصها » بالنون ؛ وهو تصحيف .

(٨) صلتا، أى ركضا، يقال : « صلت الفرس »، اذا ركضته .

(٩) تفرّى الأهب، أى تشقق الجلود .

(١٠) النبأة : الصوت الخفىّ .

(١١) الشخت : الضامر الدقيق لا من هزال، ويريد به صاحب الكلاب المتصيد بها .

(١٢) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ؛ وقيل : هى قصب الأصابع ؛ وقيل غير ذلك ؛ واحدتها راجبة ورجبة بضم الراء .

كأنّ غصونَ الخَيزُران متونُهـا * إذا هى جالت فى طِراد الثّعالبِ
كواشر عن أنيابهـنّ كوالح * مذلَّقة الآذان[1] شُوس[2] الحواجبِ
كأنّ بنـات القفر[3] حين تفرّقتْ * غدون عليها بالمنايا الشواعبِ

ذكر ما قيل فى الذئب

والذئب له أسماءٌ نطقت بها العرب، ذَكَرُه ذئب، والأنثى ذئبة وسِلْقة وسِيدانة[4]، ويُكنَى أبا جَعْـدة، ومن أسمائه: نَهْشَل، وأُوَيْس، وذُؤالة، وأُشْـبَة، ونُشْبَة، وكَسـاب، وكُسَيْب[5]، والعَسْعاس، والعَسّـاس، والخَيْعل، والعَمَلَّس، والطِّمِلّ[6]، والشَّيْذَمان[7]، والشَّيْمُذان، والخَيْتَعُور، والقِلِّيب، والعِلَّوْش، ورِئبال، والسِّرحان

(١) مذلقة الآذان، أى محدّدتها.

(٢) الشوس: جمع أشوس، مشتق من الشوس بالتحريك، وهو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بهـا، يكون ذلك خلقة، ويكون من الكبر والتيه والغضب؛ وإسناد الشوس إلى الحواجب فى هذا البيت إسناد مجازىّ.

(٣) يريد ببنات القفر: الوحوش.

(٤) فى كتب اللغة ما يفيد أن بعض اللغويين يطلق السيدانة على الذكر والأنثى من الذئاب، وهو ما تفيـده عبارة القاموس، ومنهم من جعـل السيدانة أنثى السيد، كما هنا، وهو ظاهر سياق الصاغانىّ (انظر تاج العروس مادّة سود).

(٥) هذا الاسم ربمـا جاء فى الشعر، كما نص على ذلك فى اللسان والتاج.

(٦) يقال فيه أيضا: «الطمل» بسكون الميم وتخفيف اللام، كما فى المخصص ج ٨ ص ٦٧.

(٧) كذا ضـبط هـذا اللفظ بضم الذال وفتحها فى المخصص ج ٨ ص ٦٧ ضـبطا بالقـلم لا بالعبـارة.

ومصدَّر ، والعَسُول ، والنَّسُول ، والخاطف ، والأزَلّ ، والأَرسَح : القليلُ لحم الوركين ، والعَمَرَّد . ويقال لولد الذئب : جُرْمُوز ، والأنثى : جَعْدة[1] .

ويقال : إن الذئب إذا لم يجد ما يأكله آستعان بإدخال النسيم فى فيه ، فيَقتات به ؛ وجوفُه يذيب العَظْم ، ولا يذيب نوى التمر ؛ وقال بعض من آعتنى بسرّ طبائع الحيوان : إنه لا يَلتحم عند السِّفاد إلا الذئبُ والكلب ، وهو يَسفِد مضطجعا على الأرض ، وذَكَرُه عَظْم ؛ والذئبُ موصوفٌ بالآنفراد والوُحْدة وشدّةِ التوحّش ؛ وإذا خفىَ عليه موضع الغنم عَوَى ليؤذنهم بمكانه ، ويُعلِمَهم بقربه ، فاذا حضرت الكلابُ إلى الناحية التى هو فيها راغ عنها الى جهة الغنم التى ليس فيها كلب ؛ وهو لا يعود إلى فريسةٍ بعد أن يشبع منها ؛ وهو ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى ، فإذا آكتفت النائمةُ وأخذتْ حقَّها من النوم فتحها ونام بالأخرى ؛ فهذا أبدا دأبُه فى نومه ؛ وهو قوىُّ حاسّةِ الشّمّ ، قيل : إنه يَشَّمّ من فرسخ ؛ وأكثرُ ما يَعترِض الغنمَ وقت الصبح عند توقُّعِه فَتْرةَ الكلاب ونومَها ؛ ومن عادة الذئاب أنّه إذا آفترس ذئبان شاةً قسماها على شطرين بينهما بالسويّة ؛ والذئبُ إذا وطئ ورقَ العُنْصُل[2] مات لوقته ؛ وبينه وبين الغنم معاداةٌ عظيمة ، فمنها أنّه إذا جُمِع بين وَتَرٍ عُمِل من أمعاءِ ذئب وبين أوتارٍ عُمِلتْ من أمعاء الغنم وضُرِب بها

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة للإسكافى ص ١٤٨ ؛ والذى فى (اللسان والتاج مادة جعد) أنه ليس للذئب بنت تسمى (جعدة) ، فقد جاء فيهما أن الذئب يكنى (أبا جعدة) و(أبا جعادة) وليس له بنت تسمى بذلك ، قال الكميت يصفه :

ومستطعم يكنى بغير بناته * جعلت له حظا من الزاد أوفرا

وزاد فى التاج أن الذئب إنما كنى (أبا جعدة) لبخله ، من قولهم : فلان جعد اليدين ، إذا كان بخيلا ؛ وفى المخصص : للؤمه ، لأن الجعد اللئيم .

(٢) العنصل : البصل البرّىّ ؛ وقال أبو حنيفة : العنصل ورق مثل الكراث يظهر منبسطا سبطا ، وقيل أيضا فى تفسيره : إنه شجيرة سهلية تنبت فى مواضع الماء والندى نبات الموزة ، ولها نور كنور السوسن الأبيض .

لا يُسمع لها صوت ؛ واذا آجتمع جلدُ شاةٍ مع جلد ذئب تَمَعَّطَ[1] جلدُ الشاة ؛ والذئب إذا كدّه الجوعُ عَوَى ، فتجتمع له الذئاب ، ويقف بعضها إلى بعض ، فمن ولّى منها وثب الباقون عليه فأكلوه ، وهو إذا تعرّض لإنسان وخاف العجزَ عنه عَوَى ، فيسمعه غيرُه من الذئاب ، فتُقبِل على الإنسان ، فإذا أدمَى الإنسانُ منها واحدا وثب الباقون على المُدْمَى فمزّقوه وتركوا الإنسان ، ولذلك قال بعض الشعراء[2] يعاتب صديقا له أعان عليه فى مصيبة نزلت به :

(١٤)

وكنتَ كذئب السوء لمّا رأى دما * بصاحبه يوما أعان على الدّمِ

والذئبُ لا يواجه الإنسان ، وإنما يأتيه من ورائه ، فإن وجد الإنسانُ ما يُسنِد ظهرَه إليه عجز الذئبُ عن آفتراسه .

ذكر ما وصف به الذئب

وقد وصف الشعراء الذئبَ بما ذكرناه من عادته وطبعه ، فقال حُمَيْد بنُ ثَوْر :

ونمتُ كنوم الذئبِ عن ذى حفيظة * أكلتُ طعاما دونه وهو جائعُ
تَرَى طَرَفيه يَعسِلان[3] كِلَيْهما[4] * كما آهتزّ عُودُ النَّبْعةِ المتتابِعُ
ينام بإحدى مقلتيه ويَتّقِى * بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ

وقال إبراهيمُ بنُ خفاجة :

ولَرُبّ رَوْاغٍ هنالك أنبَطٍ[5] * ذَلِقِ[6] المسامعِ أطلسِ[7] الأطمارِ

---

(١) تمعط الجلد ، أى تساقط الشعر عنه . (٢) هو الفرزدق ، كما فى الحيوان ج ٦ ص ٩٧

(٣) يعسلان ، أى يضطربان ويهتزان ، يقال : عسل الذئب عسلا وعسلانا ، أى مضى مسرعا واضطرب فى عدوه وهز رأسه . (٤) كليهما بالنصب : تأكيد لقوله « طرفيه » ؛ ويجوز أن يقرأ كلاهما بالألف على أنه تأكيد للفاعل فى قوله : « يعسلان » .

(٥) الأنبط : من النبط بالتحريك ، وهو البياض الذى يكون تحت الإبط والبطن ، وربما عرض حتى يغشى البطن والصدر ، وقيل : الأنبط ، هو الذى فى بطنه بياض ما كان وأين كان منه ، وقيل غير ذلك . (٦) الذلق : من الذلاقة ، وهى الحدّة .

(٧) الأطلس ، هو الذى فى لونه غبرة إلى السواد ، وفعله ككرم وفرح ، قاله آبن القطاع .

يجرى على حذرٍ فيجمع بَسْطَه[1] * يَهوِى فينعطف انعطافَ سِوارِ

والعربُ تقول فى أمثالها : "أحمقُ من جهيزة" قالوا : وجَهيزة عِرْسُ الذئب، لأنّها تدع ولدَها وترضع ولدَ الضَّبُع[2]، وهو معنى قولِ ابنِ جِذْل[3] الطِّعان :

كمرضِعةٍ أولادَ أخرى وضَيّعتْ * بنيها ولم تَرقَع بذلك مَرقَعا

وقولِ الآخر :

كانوا كمُاركةٍ بنيها جانبا * سفها وغيرهمُ تَرُبّ وتُرضِعُ

ويقولون : إنّ الضَّبُع إذا قُتِلتْ أو صِيدتْ فإنّ الذئب يأتى أولادَها باللّحم وأنشدوا قولَ الكُمَيْت :

كما خامرتْ فى حِضْنِها[4] أمُّ عامرٍ * لَدَى الحَبْل[5] حتى عال[6] أوسٌ عيالَها

وأَوْس[7]، هو الذئب كما تقدّم فى أسمائه .

(١) يجمع بسطه، أى أنه يتقبض ويجمع ما انبسط منه لحذره .

(٢) هذا التعليل الذى ذكره لهذا المثل هو قول الجاحظ ؛ وقيل فى تعليله غير ذلك، وهو أن جهيزة اسم امرأة رعناء تحمق، وهى أم شبيب الخارجى، وكان أبوه من مهاجرة الكوفة، واشترى جهيزة هذه من السبى، وكانت حمراء طويلة جميلة، فأدارها على الإسلام فأبت، فواقعها فحملت، فتحرّك الولد فى بطنها فقالت : «فى بطنى شىء ينقز» فقيل : «أحمق من جهيزة» قال ابن برى : هذا هو المشهور من هذا المثل .

(٣) فى كلا الأصلين : «ابن حدل» بمهملتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما فى (اللسان مادّة جهـــز) .

(٤) الحضن : وجار الضبع .

(٥) لدى الحبل، أى عنـد الحبل الذى تصاد به، ويروى «لذى الحبل»، أى لصاحب الحبـل وقد أورد صاحب اللسان هاتين الروايتين مع التفسير الذى ذكرناه فى مادّة «حضن» .

(٦) فى رواية «غال» بالغين المعجمة، كما فى اللسان مادّة «حضن» وإذن فلا شاهد فيه لما ذكره المؤلف .

(٧) الذى تقدّم فى أسماء الذئب «أويس» لا «أوس» انظر ص ٢٧٠ س ٦ فمن المحتمل أن يكون المؤلف قد أورده ضمن أسماء الذئب وسقط من الناسخ .

ذكر ما قيل فى الضُّبُع

يقال : إنّ الضَّبُعَ كالأرنب، تكون مرّةً[1] ذكرا ومرّةً[1] أنثى، وهم يسمّون الذكر والأنثى : الضبُع[2] والذِّيخَ[3]، ومن أسمائها : حَضاجِر، وجَيْأل، وجَعار، وقَثَام، ونَقاث، والعَرْفاء، لطول عُرْفِها، والعَثْواء لنُفُول[4] شعرِها، والعَرْجاء، والخامعَـة، وأمُّ عامر وأمُّ هِنْبِر[5]، وأمُّ خَنُّور ؛ وولدُها الفُرْعل ؛ وجُحرُها الوِجار . والضبعةُ[6] مولَعـةٌ بنبش القبور، وإنّمـا ذلك لشهوتها فى لحوم الناس ؛ ومن عاداتها إذا كان القتيلُ بالعراء ووَرِم وانتفَخ ذَكَرُه تأتيه فتركبه وتقضى حاجتَها منـه، ثم تأكله ؛ وهى متى رأت إنسانا نائما حفرتْ تحت رأسِه، فاذا مال رأسُه وظهر حَلْقُه ذبحتْه بأسنانها، وشَربتْ دمه ؛ وهى فاسقة، لا يمرّ بها حيوانٌ من نوعها إلاّ تعرّضتْ له حتّى يعلوَها ؛

---

(١) فى صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٧ «سنة» مكان قوله «مرة» فى الموضعين .

(٢) إطلاق الضبع على الذكر والأنثى كما تفيـده عبارته قول لبعض اللغويين نقله صاحب المصباح ونقله أيضا صاحب اللسان عن الأزهرى، فارجع اليهما .

(٣) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الذيخ يطلق على الذكر والأنثى من الضباع كما تفيده عبارته، والذى وجدناه أن الذيخ إنما هو الذكر منها، ولا يطلق على الأنثى انظر اللسان والتاج والمخصص وغيرها، وعبارة مبادئ اللغة ص ١٤٩ : « والضبع : الأنثى، والذكر : الضبعان والذيخ » وفى كلا الأصلين : « والريح » ؛ وهو تحريف .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى (ب)؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا، وهو الزيادة والكثرة، والذى ورد بهذا المعنى إنمـا هو النفل لا النفول، وفى (ا) « لتعرك » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى اللسان مادة هنبر والمخصص ج ٨ ص ٧٠ : وغيرهمـا « أم الهنبر » بزيادة « ال » والهنبر : ولدها .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ بالتاء فى كلا الأصلين ، وقد أجازه بعض اللغويين، قال فى المصباح : « وربما قيل فى الأنثى ضبعة بالهاء، كما قيل سبع وسبعة بسكون الهاء للتخفيف » . وأنكره بعضهم، قال فى اللسان : « ولا تقل ضبعة » .

والعربُ تضرب المثـلَ بها فى الفساد ، فإنّها إذا وقعتْ فى الغنم عاثت ، ولم تكتف بمـا يكتفى به الذئب ؛ وإذا آجتمع الذئبُ والضَّبُع فى الغنم سَلِمتْ ، فإنّ كلَّ واحدٍ منهما يمنع صاحبه ، ولذلك تقول العرب فى دعائها للغنم : « اللّهمّ ضبعا وذئبا » ؛ والضبعُ إذا وطئتْ ظلَّ الكلب فى القمر وهو على سَطح وقـع فتأكله ؛ وإذا دخل الرجُل وَجارَها ولم يُسُدَّ منافذَ الضوء ، ثمّ صار إليها من الضياء ولو بقدر سَمِّ الخياط ، وثبتْ إليه فقتلته ؛ وان أخذ معه حَنَظلا أَمِنَ سطوتَها ؛ وتوصف بالحُمْق والمُوق(١) ، وذلك لأنّ من يريدون صيدَها يقفون على باب وَجارِها ويقولون : « أطرقى أمَّ طريق(٢) ، خامِرى أمَّ عامر(٣) » فاذا سمعت كلامَهم آنقبضتْ ، فيقولون : « اَبشرى بكَمِرِ(٤) الرِّجال ، اَبشرى بشاءٍ هَزْلَى وجرادٍ عَظْلَى(٥) » وهم مع ذلك يشدّون يديها ورجليها وهى ساكنةٌ لا تتحرّك ، ولو شاءت لأجهزت عليهـم وقتلتهم وخلّصت نفسَها ؛ وهـذا (١٥)

(١) فى (أ) «والموت» ؛ وهو تحريف ؛ ولم يرد هذا اللفظ فى (ب) . والموق : الحمق فى غباوة ، يقال : « أحمق مائق » .

(٢) أم طريق : من كنى الضبع .

(٣) خامرى ، أى آستترى ، وأم عامر : من كنى الضبع ، كما سبق ذلك فى هذا السفر ضمن اسمائها ؛ وهذا المثل يضرب لمن عرف الدنيا فى نقضها عقود الأمور بايراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن اليها مع ماعلم من عادتها ، كما تغتر الضبع بقول القائل : خامرى أم عامر .

(٤) الكمر : جمع كمرة ، وهى رأس الذكر ، يزعمون أن الضبع اذا وجدت قتيلا قد انتفخ جردانه ، — أى قضيبه — ألقته على قفاه ثم ركبته وقضت حاجتها منه ، قال العباس بن مرداس :

ولو بات منهم من جرحنا لأصبحت * ضباع بأعلى الرقتين عرائسا

انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية . وفى (أ) : « بكم » بسقوط الراء ؛ وفى ب : « بكر » بسقوط الميم ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٥) الجراد العظلى ، هى التى ركب بعضها بعضا كثرة ، وأصل معناه لزوم بعضها بعضا فى السفاد ، ورواه الميدانى : «عظال» انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية ، والذى فى كلا الأصلين : «وجرادة» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

القول فيما أظنّ من خُرافات العرب ؛ والضِّبْع تَلِد من الذئب جِرْوا[1] يسمَّى العِسْبارَ، ويكون منفردا بنفســه ، لا يألف السِّباع ، ويثب على الناس والدوابّ ؛ وهى توصف بالعرج، وفيها يقول بعض الأعراب[2] :

من العُثْو[3] لا يُدرَى أرِجْلُ شِمالِها * بها الظَّلْعُ[4] لمّا هرولتْ أم يمينُها

ذكر ما قيل فى النِّمِس

والعربُ تسمِّى النِّمِس الظَّرِبان، وسمّاه أبو عُبَيْد[5] الظَّرِباءَ[6]؛ وهو على قدر الهِرّ، وفى قدر الكلب القَلَطِىّ[7]؛ وهو منتنُ الرِّيح ظاهرا و باطنا، ولونُه إلى الشُّهبة، طويلُ الخَطْم[8] جدّا ، وليس له أذنان إلّا صِماخان، قصيرُ اليدين، وفيهما براثنُ حِداد، طويلُ الذَّنَب ، ليس لظهره فَقَار ، ولا فيه مَفْصِل ، بل عَظْمٌ واحدٌ من مَفْصِل

(١) فى كلا الأصلين : «خروفا» ؛ وهو تحريف ، إذ الخروف إنما هو للذكر من الضأن خاصة .

(٢) هو مدرك بن حصن ، كما فى (التاج مادّة ظلع) .

(٣) فى كلا الأصلين : «من العثر» بالراء، وهو تحريف ؛ والعثو : جمع عثواء، وهى الضبع، سميت بذلك لكثرة شعرها . وفى رواية : «من الملح» ، كما فى اللسان والتاج مادة ظلع ؛ والملح بضم فسكون : جمع ملحاء، وهى التى فى لونها بياض الى حمرة، وقال أبو عبيدة : هى بياض ليس بخالص فيه عفرة . ولم تثبت هذه الرواية فى صلب الكتاب مع استقامة المعنى بها لبعد حروفها فى الرسم عما ورد فى الأصول .

(٤) الظلع : العرج والغمز فى المشى ؛ وفى كلا الأصلين : «من الصلع» ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كلا الأصلين : «أبو عبيدة» والتاء زيادة من الناسخ، وما أثبتناه عن المخصص ج ٨ ص ٨٤، وأبو عبيد هذا، هو القاسم بن سلام صاحب كتاب الغريب المصنف .

(٦) كذا قال أبو عبيد الظرباء بالمدّ ، ونقل صاحب اللسان عن أبى الهيثم أنه الظربا بالقصر، والظرباء بالمدّ لحن .

(٧) القلطى : القصير جدّا، المجتمع .

(٨) الخطم : مقدّم الأنف والفم .

الرأس إلى مَفْصِل الذَّنَب، وربّما ضربه من ظفر به من الناس بالسيف فلا يعمل فيه حتى يصيبَ طرف أنفه، لأنّ جلده فى قوّته كالقِدّ، ولفسوِه ريحٌ كريهةٌ حتّى إنّه يصيبُ الثوبَ فلا تذهب رائحتُه منه حتّى يَبلَى، وهو يَفسو فى الهَجْمة[1] من الإبل فتتفرّق ولا تجتمع لراعيها إلّا بعد تعب؛ والعربُ تضرب المثَلَ فى تفريق الجماعات به، فيقولون: "فسا بينهم الظَّرِبان"؛ وهو لأهل مصرَ كالقنافِذ لأهل سِجِسْتانَ فى قتلِه الثعابين؛ قالوا: ولولاه لأكلتْهم؛ ومن عادتِه أنّه إذا رأى الثعبانَ دنا منه ووثب عليه، فاذا أخذه تضاءلَ فى الطول حتّى يبقى شبيها بقطعة حبل، فينطوى الثعبانُ عليه، فاذا انطوى نفخ الظَّرِبانُ بطنَه ثم زَفَر زَفْرةً فيتقطّع الثعبانُ قِطَعا؛ قال الجاحظ: وفسوُ الظَّرِبان أحدُّ أسلحتِه، لأنّه يدخل على الضّبّ فى جحرِه وفيه حُسولُه[2] وبَيضُه، فيأتى أضيقَ موضع فى الجحر فيسُدّه بيَدِه، ويحوّل دُبُرَه فلا يفسو ثلاثَ فَسَوات حتّى يَخِرَّ الضّبُّ سكرانَ مغشيّا عليه، فيأكلَه؛ وله جراءة على تسلُّق الحيطان فى طلبِ الطير، فان هو سقط نفخ بطنَه حتّى يمتلئ جِلدُه، فلا يضرُّه السقوط؛ قالوا: وهو يشبه السَّمُّور[3]، وذهب بعضهم إلى أنّه هو، وإنّما البقعةُ التى هو فيها غيّرتْ وَبَرَه.

(١) الهجمة من الابل: الجماعة منها، أوّلها أربعون الى مازاد، وقيل: هى ما بين السبعين الى المائة.

(٢) الحسول: أولاد الضب حين تخرج من البيض، واحده حسل بكسر أوّله وسكون ثانيه.

(٣) السمور: دابة ببلاد الروس، تشبه النمس، منها أسود لامع وأشقر، يتخذ من جلدها فراء غالية الأثمان.

البـاب الثـالث من القسم الأوّل من الفنّ الثالث

مما قيل فى السِّنجاب والثعلب والدُّبّ والهرّ والخِنزير

فأما السِّنجاب — فهو حيوانٌ معروفٌ، حَسنُ الوَبَر، ظهرُه أزرقُ اللّون، وبطنُه أبيضُ، ومنه ما يكون ظهرُه أحمرَ، وهو رديءُ الجنس، مبخوسُ الثّمن؛ وهذا الحيوان سريعُ الحركة، فاذا أبصر الانسانَ صَعِد الشجرةَ العالية، وهى مأواه؛ وهو كثير ببلاد الصَّقالبة والخَزَر، "ومِزاجُه باردٌ رَطب، وقيل[1] : حارٌّ رَطبٌ لسرعة حركته"؛

ذكر ما وصف به السنجاب

قال أبو الفرج البَبْغاء :

قد بلونا الذَّكاءَ فى كلِّ نابٍ[2] * فوجدناه صنعةَ السِّنجاب

حركاتٌ تأبى السكونَ وألحا * ظُ حِدادٌ كالنار فى الالتهاب

خفَّ جدّا على النفوس فلوشا * ء ترامَى مجاورا للتصابى[3]

وآشتهت قربَه العيونُ إلى أن * خِلتُه عندها أخًا للشباب

لابسٌ جلدةً إذا لاح خلنا * ه بها فى مُزرّةٍ[4] من سحاب

لو غدا كلُّ ذى ذكاءٍ نَطوقا * رَدّ فى ساعة الخطاب جوابى

---

(١) عبارة مباهج الفكر : «ومزاجه بارد رطب بالإضافة إلى مزاج السباع ، وبالإضافة إلى مزاج الإنسان حار رطب، لسرعة حركته على حركة الإنسان» .

(٢) «فى كل ناب» ، أى فى كل ذى ناب، وفى كلا الأصلين «باب» بباءين؛ وهو تصحيف .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ وهو وإن صح معناه إلا أننا نلمح فيه شيئا من الضعف، ولعل صوابه «تراءى» كما لا يخفى؛ ولم نجد هذه الأبيات ضمن ما آختاره الثعالبى من شعر أبى الفرج البيغاء فى يتيمة الدهر .

(٤) المزرّة : اسم مفعول من أزرّه، أى جعل له أزرارا، يريد جبة ذات أزرار .

ذكر ما قيـــل فى الثعلب

هو ذو مكرٍ وخديعةٍ وتحيُّلٍ فى طلب الرزق، فمن تحيُّله أنّه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه، حتّى يُظَنَّ به أنه قد مات، فاذا قرب منه حيوانٌ وثب عليه فصاده؛ ومنه أنه إذا دخل بُرْجَ الحمام وكان شبعانَ قتلَها ورمَى بها، فاذا جاع عاد[1] إليها (١٦) فأكلها، وكذلك يفعل مع الدَّجاج؛ وهو أيضا من الحيوان الذى سِلاحُه سُلاحُه، وهو أنتنُ من سُلاح الحُبارَى[2]، فاذا تعرّض للقُنفُذ لقيه القُنفُذ بشوكه وآستدار كالكُرة، فيَسلَح الثعلبُ عليه، فلا يتمالكُ القُنفُذ أن ينسدخ[3]، فيقبِض الثعلبُ على مَراقِّ[4] بطنِه؛ ومن ظريف ما يُحكَى عنه أنّ البراغيث إذا كثرتْ فى فروته تناول صوفةً بفمه، ثم يدخل النهرَ برفقٍ وتدريج، والبراغيثُ تَصعَد إذا قاربَها الماءُ حتّى تَجتمعَ فى تلك الصوفة التى فى فيه، فعند ذلك يلقيها فى الماء ويخرجُ منه؛ والذئبُ يطلب أولادَ الثعلب، فإذا وُلِد له وَضَع ورقَ العُنْصُل[5] على باب وِجارِه فلا يصل الذئبُ إليه، لأنّه متى وطئ العُنْصُل[5] مات لوقته؛ ويقال: إنّ قضيب الثعلب فى خلقة الأُنبوب، وأحد شطريه عَظْم، والآخر عصبٌ ولحم؛ وربّما

---

(١) فى (أ) «وعاد» والواو زيادة من الناسخ، كما هو ظاهر.

(٢) الحبارى: طائر طويل العنق، رمادى اللون، فى منقاره طول، وهو على شكل الإوزة، ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد؛ ويضرب بها المثل فى السلح فيقال: "أسلح من حبارى" و"أذرق من الحبارى" قال الشاعر:

وهم تركوه أسلح من حبارى * رأى صقرا وأشرد من نعام

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «ينشدخ» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛ والانسداخ: الانبساط على وجه الأرض، كالانسداح بالحاء المهملة أيضا.

(٤) مراق البطن: أسفله وما حوله مما استرق منه، ولا واحد له.

(٥) العنصل: البصل البرى، وقال أبو حنيفة: العنصل هو ورق مثل الكراث يظهر منبسطا سبطا.

يَسـفَد الثعلب الكلبةَ فتأتى منه بولدٍ فى خلقة السَّلُوقىّ الذى لا يُقـدَر على مِثـله ؛ وفروُ الثعلب من أجودِ الأوبارِ وأفضلِها ، ومنه الأسودُ والأبيضُ والخَلَنْجىّ (١) ، وأدونُه الأعرابىّ لقلّة وَبَره ، وما كان منـه ببلاد الترك يسمَّى البُرْطاسىّ (٢) لكثافة وَبَرِه وحُسنِ لونِه ، ووَبَرُه أنواع ، منهـا السارسينا (٣) [والبُرْطاسىّ (٢) والغبب (٣) والنيفق (٣) ؛ قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا (٤)] : والثعلب فيه تحليل ، وفراؤه أسخَنُ الفراء ، تنفع المرطوبين لتحليلها [آلاتِ المفاصل (٥)] ؛ قال : واذا طُبِخ الثعاب فى المـاء وطليتْ به المفاصلُ الوَجِعَـةُ نفع نفعا جيّدا ، وكذلك الزيتُ الّذى يُطبَخ فيـه حيّا أو مذبوحا فإنّه يحلّل ما فى المفاصل ، وشحمُه يُسكّن وجعَ الأذن إذا قُطر فيها ؛ ورئتُه المجفَّفـةُ نافعةٌ لصاحب الرّبو جدّا ، والشَّربةُ منها وزنُ درهمين (٦) [والله أعلم بالصواب (٧) ، وإليه المرجع] [والمآب] .

---

(١) الخلنجى : نسبة الى الخلنج ، وهو خشب ذو طرائق وأساريع موشاة ، وهذا الخشب تتخذ منه الأوانى ؛ وهو فارسىّ معرّب .

(٢) البرطاسىّ : نسبة الى برطاس بضم الباء ، وهواسم لأمة ذات ولاية واسعة تعرف بهم ، تنسب اليها الفراء البرطاسية ، وهم متاخمون للخزر ، ولأهل برطاس لسان مفرد ليس بتركىّ ولا خزرىّ ولا بلغارىّ ، وهم مسلمون ؛ وبين (إتل) مدينة الخزر وبين برطاس مسيرة عشرين يوما (ياقوت) .

(٣) كذا ورد فى إحدى النسختين هذه الألفاظ الثلاثة التى تحت هذا الرقم ؛ ولم نقف عليها فيما راجعناه من كتب اللغـة ولا فيما بين أيدينـا من الكتب الكثيرة المؤلفـة فى الحيوان ، كما أننا قلبنا حروفهـا على وجوه كثيرة ممـا يحتمله الرسم الموجود فى الأصل فلم نقف على وجه منها فى هذه الكتب .

(٤) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (١) .

(٥) لم ترد هـذه التكملة فى كلا الأصلين ، وقـد أثبتناها عن القانون لابن سينا ج ١ ص ٤٥١ طبع بولاق .

(٦) فى القانون ج ١ ص ٤٥١ طبع مطبعة بولاق : «درهم» .

(٧) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (ب) .

ذكر ما وصف به الثعلب

قال أبو الفرج الببغاء يصفه :

وأعفرِ المَسْـك تلقاه فتحسَـبه * من أَدْكَنِ[1] الخَزِّ مخبوءٍ بخَيْفانِ[2]

كأنّ أذْنيه فى حسن آنتصابِهما * إذا هما آنتصبا للحِسّ[3] زُجّانِ[4]

يَسْرى ويتبعه من خلفـه ذنَبٌ * كأنّه حين يبدو ثعلبٌ ثانى

فلا يشُـكّ الّذى بالبعـد يبصره * فردا بأنّهما فى الخلقـة آثنانِ

وقال آخر :

جاؤا بصـيدٍ عَجَبٍ من العَجَبْ * أُزَيرِقِ العينين طُوَالِ[5] الذّنَبْ

* تبرُق عيناه إلى ضوء الشُّهُبْ *

---

(١) الادكن من الخز وغيره ، هو الذى يضرب لونه الى الغبرة بين الحمرة والسـواد ؛ والفعل كفـرح .

(٢) فى كلتا النسـختين : «محبو بجفتان» ؛ وفى مباهج الفكر : «لخفتان» ؛ وفى كلتا العبارتين تحريف لايتضح به المعنى ، ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والخيفان : حشيش ينبت فى الجبل ، وليس له ورق ، وهو يطول حتى يكون أطول من ذراع صعدا ؛ يريد أن الثعلب مختبئ فى هذا الحشيش ؛ ولم يورد الثعالبى هذه الأبيات ضمن ما اختاره من شعر أبى الفرج الببغاء فى يتيمة الدهر .

(٣) فى كلا الاصلين ومباهج الفكر : « للحسن » ؛ وهو تحريف صـوابه ما أثبتنا كما هو ظاهر ، والحس : الصـوت الخفى ، أو هو الاحساس ، يقال : حس بالشىء حسا بفتح الحاء وكسرها بمعنى أحس به ؛ والأسم من ذلك الحس بالكسر .

(٤) فى كلتا النسختين : «رجان» وفى مباهج الفكر : «دخان» ؛ وفى كلتا الكلمتين تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق ؛ والزجان : تثنية زج ، وهو الحـديدة التى تركب فى أسـفل الرمح يركز بها فى الأرض .

(٥) الطوال بضم الطاء وتشديد الواو : الزائد فى الطول .

ذكر ما قيـــل فى الدُّبّ

والدُّبُّ مختلفُ الطبـائع ، يأكل ما تأكله السّباع ، ويَرعَى ما ترعاه الدوابّ ، ويتناول ما يأكله الناس ؛ وفى طبعه أنّه إذا كان أوانُ السِّفاد خلا كلُّ ذكرٍ بأنثاه ، والذكرُ يَسفِد أنثاه مضطجعةً على الأرض ، وهى تضـعُ جِروَها فِدْرَة لحمٍ غيرَ مميَّزِ الجوارح ، فتهرُب به من موضعٍ إلى آخرَ خوفا عليه من النمّل ، وهى مع ذلك تلحَسه حتى تتفرجَ أعضاؤه ويتنفّس ، وفى ولادتها صـعوبة ، فيزعم بعضُ مَن فَحَص عن طبائع الحيوان أنّ الدُّبَّةَ تَلِدُ من فيها ، وأنّها إنّما تَلِدُه ناقصَ الخَلق شوقا إلى الذَّكَر وحرصا على السِّفاد ، وهى لشدّة شهوتِها تدعو الآدميَّ الى وطئهـا ؛ وفيما حُكِى لى أنّ إنسانا كان سائرا فى بعض الغِياض لمقصده ، فصادف دُبَّة ، فأخذتْه وأومأتْ إليه بالإشارة أن يواقعَها ، ففَهِم عنهـا وفعل ، فلمّا فرغ عَمَـدتْ الى أقدامِه فلَحَستْ مَواطئَها حتى نَعُمتْ[1] ، ولم تزل تكرّر لحسَها وتمرّ بلسانها عليها حتّى بقِىَ الرجلُ يَعجِز عن الوطء بها على الأرض ، فعند ذلك أَمِنتْ هَرَبه وتركتْه ، فكانت تغدو وتتكسّب وترجع إليه بما يأكله وهو يواقعها ، وهى تتعاهد[2] لحسَ رجليه ، فلم يزل كذلك حتّى مرّ عليه جماعةٌ من السَّفْر ، فناداهم ، فأتَوه وحملوه على دوابّهم وساروا به . قالوا : والأنثى اذا هَرَبتْ من الصيّادين جعلتْ جِراءَها بين يديها ، فإذا اشتدّ خوفها عليهم بأن أدركها من يطلبها صَعِدتْ بأولادها إلى الأشجار ؛ وفى الدُّبّ من القوّة والشـدّة ما يقطع العُودَ الضخمَ من الشجرة العاديّة[3] التى لا تقطعها الفأسُ إلّا بعـد تعب ، (١٧)

(١) كذا ضبط هذا الفعل فى اللسان ضبطا بالعبارة .

(٢) فى كتب اللغة أن قولهم : «يتعهد» بدون ألف أفصح من «يتعاهد» بل إن بعض اللغويين قد أنكر قولهم «يتعاهد» ، وأجازه بعضهم .

(٣) العادية ، أى القديمة .

ثم يأخذه بيديه، ويقف على قدميه كالإنسان، ويشُدّ به على الفارس، فلا يصيب شيئا إلا أهلكه[1]؛ وفى طبع هذا الحيوان من الفطنة العجيبة لقبول التأديب والتعليم ما هو مشاهَدٌ لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، هـذا مع عظم جثّته، وثِقَل جسمه، لكن لا يطيع معلّمَه إلّا بعُنْف وضربٍ شديد وتعميةٍ لذُكوره؛ وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا: إنّ دمَ الدُّبّ يُنضِج الأورامَ الحارّةَ سريعا؛ والله أعلم بالصواب.

ذكر ما قيل فى الهـرّ

والهـرّ ضربان: وحشىّ وأهلىّ، وهو يشبه الأسـدَ فى الصورة والأعضاء والوثوبِ والافتراس والعـدوِ، إلّا أنّه أقلُّ جراءةً من الأسـد وأكثرُها من سائر الحيوان؛ وهو يناسب الانسانَ فى أحوال، منها: أنّه يَعطس ويتثاءب ويتمطّى، ويتناول الشىءَ بيَـده، ويغسل وجهَه وعينيه بلعابه؛ وفيـه[2] أنّ الأنثى تَحدُث لهـا قوّةٌ وشجاعةٌ عنـد السِّفاد، ولهذا فإنّ الذكرَ يَهرُب منها عند فراغه، وتكون هـذه الشجاعةُ فى الذَّكر قبـل السِّفاد، فاذا سَفَد انتقلتْ إلى الأنثى، والذَّكرُ إذا هاج صرخ صُراخا منكرا يؤذى به من يسمعه لبَشاعته؛ والأنثى تَحمِل فى السـنة مرتين، ومدّةُ حَملِها خمسون يوما، وفى أخلاقِ بعضِها أنّها اذا وَلدتْ تأكل أولادَها، ويقال: إنّها إنّما تأكلهم لفرط حبِّها لهم؛ وقيل: بل من جنونٍ يَعرِض لهـا عند الولادة وجوع؛ والله أعلم؛ وفى هـذا الحيوان من الأخلاق الحميدةِ أنّه يَرعى حقَّ

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «هتكه»؛ وهو تحريف اذ الهتك انما يكون للستر؛ وما أثبتناه هو ما يستفاد من عبارة صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٨.

(٢) وفيه، أى فى طبعه، أو عادته، أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى.

التربية والإحسانِ إليه، ويَقبَلُ التأديب، وربّما رُبِّيَ فى حانوت السَّمّان[1] والجزّار وفى الدُّور بين الدَّجاج والحمام وغيرِ ذلك من المطاعم التى يحبّها الهرّ ويأكلها فلا يتعرّض لها بفساد، ولا يأكل منها ما لم يُطعَمْه، وربّما حفظها من غيره، وقاتل دونها، مع مافيه من الافتراس والاختلاس؛ وفى طبع الهرّ وعادتِه أنّه إذا أُطعِم شيئا أكلَه فى موضعه ولم يهرُب، واذا خطِفه أو سرَقه هرَب به، ولا يقف إلّا أن يأمن على نفسه؛ وفى بعضها من الجراءة مايقتل الثعبانَ والعقرب؛ وإذا أرادت الهرّةُ مايريد صاحبُ الغائط أنت موضعَ ترابٍ فى زاويةٍ من زوايا الدّار، فتبحث حتّى تجعلَ لها حفرة، ثم تدفن فيها ما تلقيه، وتغطّيه من ذلك التراب، ثم تَشَمّ أعلى التراب، فإن وجدتْ رائحةً زادت عليه ترابا حتى تعلَمَ أنّها أخفت المرئىَّ والمشموم، فإذا لم تجد ترابا خمَشتْ وجهَ الأرض، وزعم بعض الأطبّاء أنّ سَتَرَ الهرّةِ لذلك لحدّة رائحتِه، فإنّ الفأرة إذا شمّته نفرتْ منه الى منقطَع تلك الرائحة؛ وهو يقبل التعليمَ ويؤدَّب حتى يألَف الفأرَ مع ما بينهما من شدّة العداوة، فيحصل بينهما من المؤالَفة الظاهرةِ والملاءمةِ ما إنّ الفأرَ يصعَد على ظهر الهرّ، وربّما عَضّ أذنَه، فيصرُخ الهرُّ ولا يأكله، ولا يخدِشه لخوفِه من مؤدِّبه، فإذا أشار إليه مؤدِّبُه بأكله وثب عليه على عادته وأكَلَه، وهذا أمرٌ مشاهَدٌ غيرُ منكور يفعله الطُّرُقيّة[2] ويفرِّجون[3] الناسَ[4] عليه؛

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين، والمعنى يستقيم عليه، كما أنه من المحتمل أيضا أن يكون محرّفا عن لفظ « السماك » فان حب الهرّ للسمك وحرصه على طلبه معروفان .

(٢) الطرقية : نسبة الى الطرق، يريد الذين يلعبون فى الطرق ويأتون بأمور غريبة تعجب الناس فيجتمعون عليهم .

(٣) استعمال التفريج بمعنى اجتماع الناس على اللاعب ومشاهدة ما يأتى به من الأمور العجيبة كما هنا استعمال شائع فى كلام العامة؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة على كثرتها، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ الدخيلة؛ ولعله أخذ من تفريج الهم، فان فى مشاهدة ذلك تفريجا للهم وتسلية للنفس .

(٤) ضمن « يفرّجون » معنى « يجمعون » فسوّغ له هذا التضمين تعديته بـ« على » .

وفى طبع الهـرّ أنّه لا يأكل السُّخْنَ ولا الحامضَ، ومتى دُهن أنفُـه بدهن الورد مات سريعا ؛ وهو إذا قاتل الثعبانَ يضع يدَه على أنفه، ويقاتل بيَـدِه الأخرى ، وإنّما يفعل ذلك حذرا على نفسه، فإنّ الثعبان متى ضربه فى أنفِه مات ، ويضربه فى سائر جسده فلا يضرّه ذلك، بل يلحَس مكانَ نَهْش الثّعبانِ بلسانه وهو يقاتله .

ذكر ما وصف به الهـرّ

وقد وصفه الشعراء والأدباء برسائل وأبيات .

فمن ذلك رسالةٌ أنشأها أبو [جعفر](١) عمرَ الأوسىُّ الأندلسىُّ المعروفُ بآبن صاحب الصَّلاة(٢) — ونُسبتْ هـذه الرسالةُ لأبى [نصر](٣) الفتحِ بنِ خاقانَ صاحبِ قلائد العقيان — يخاطب بها بعضَ اخوانه ويوصيه على كُتُبه(٤)، وهى : وفى علمك — أعزّك الله — ما آستودعتُه ديانتَك، وآستحفظتُه أمانتَك؛ من كُتبى الّتى هى أنفسُ ذخائرى وأَسْراها(٥)، وأحقُّها بالصيانة وأحراها ؛ وما كنتُ أرتضى فيهـا بالتّغريب،

(١) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليدن ؛ والذى فى كلا الأصلين : «أبو عمر» ولم نجد أبا عمر هـذا فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا ، كقلائد العقيان والمعجب ومطمح الأنفس والمكتبة الأندلسية المطبوعة فى اسبانيا والذخيرة .

(٢) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليـدن ؛ والذى فى كلا الأصلين : «الصلات» ؛ وهو تحريف .

(٣) لم ترد هـذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصـلين ، وقد أثبتناها عن وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر .

(٤) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغـة أنه يقال : «اوصى على كذا» ؛ والذى وجدناه أنه يقال : «اوصى بكذا» ولم نثبت الباء مكان «على» جريا على مقتضى اللغة لأمرين : أولهما عدم توهم التحريف ، لبعد ما بين الكلمتين فى الرسم ؛ ثانيهما أن تعدية «أوصى» «بعلى» مما يستعمله المؤلف كثيرا فى هذا الكتاب جريا على استعمال العامة فمن ذلك ما ورد فى ج ٨ ص ٧٥ س ١١ وغير ذلك من المواضع .

(٥) أسراها ، أى أشرفها والفعل منه (ككرم) (ودعا) (ورضى) ثلاث لغات .

لولا التّرجّى لمعاودة الطلبِ عن قريب؛ ولا شكّ أنّها منك ببال، و بمكان تهمُّم(١) واهتبال؛ لكن ربّما طرقَها من مَرَدَة الفِئرَةِ طارق، وعاث فيها كما يعيث الفاسق المارق؛ فيتزلّ(٢) فيها قرْضا، و يفسدها طولا وعَرْضا؛ إلّا أن يطوفَ عليها هرٌّ (١٨) نبيل، يَنتمِى من القِطاط إلى أنجَبِ قَبيل؛ له رأسٌ كُمْع(٣) الكفّ، وأُذنان قد قامتا(٤) على صفّ؛ ذواتا لطافةٍ ودقّه، وسَباطةٍ ورِقّه؛ يقيمهما عند التشوّف، و يُضجعهما عنـد التخوّف؛ ومقلةٌ مقتطَعةٌ من الزجاج المجزّع(٥)، وكأنّ ناظرَها من العيون البابليّة منتزَع؛ قد استطال الشعرُ حول أشداقه، وفوقَ آماقه؛ كإبرٍ مغروزةٍ على العيون، كما أحكمتْ(٦) بَرْدَ أطرافها القُيون(٧)؛ له نابٌ كحَدِّ المِطْرد(٨)، ولسانٌ كظهرِ المِبْرَد؛ وأنفٌ أخنَسُ(٩) وعنقٌ أوقَص(١٠)، وخَلْقٌ سـوىٌّ غيرُ منتقَص، أهرتُ(١١) الشِّـدْقين، موشّى

---

(١) التهمم: التطلب والتحسس. والاهتبال: الاغتنام.

(٢) كذا فى (ب)؛ وعليه فقوله «قرضا» حال من الضـمير فى قوله: «ينزل»، أى فينزل فيها قارضا؛ والذى فى (ا): «فيترك» والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) جمع الكف بضم الجيم؛ هو حين تقبضها.

(٤) كذا فى مباهج الفكر؛ والذى فى كلا الأصلين: «قلبتا»؛ وهو تحريف.

(٥) يريد بالمجزع: المختلف الألوان؛ وقد ذكر صاحب التاج مادة جزع أنه يقرأ بفتح الزاى المشدّدة وكسرها.

(٦) عبارة مباهج الفكر: «قد حدّدت أطرافها» الخ.

(٧) القيون: الحدّادون، واحده قين بفتح فسكون.

(٨) المطرد: رمح قصير تطعن به حمر الوحش.

(٩) الأخنس: من الخنس بالتحريك، وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة، وقيل: هو لصوق قصبة الأنف بالوجنة مع ضخم الأرنبة؛ وقيل غير ذلك، والفعل منه وزان "فرح".

(١٠) الأوقص: من الوقص بالتحريك، وهو قصر العنق.

(١١) أهرت الشدقين، أى واسعهما.

الساعدين والساقين [مُلَمْلَمُ[1] اليدين] والرجلين ؛ يرجِّل بهـا وبَرَه[2][3] ترجيلَ ذوى الهِمم، لِمـا شَعِث[4] من اللَّمم ؛ فينفض ما لَصِق به من الغبار ، وعَلِق من الأوبار ، ثم يجلوه بلسانه جِلاءَ الصَّيقَلِ للحسام ، والحمّامِ للأجسام ؛ فَينفِى قذاه ، ويوارِى أذاه ؛ ويُقعِى إقعاءَ الأسد إذا جلس ، ويَثب وثبةَ النَّمر[5] إذا آختَلَس ؛ له ظهرٌ شديد ، وذَنَبٌ مديد ؛ يَهُزّه هزَّ السَّمهرىِّ المثقَّف ، وتارةً يلويه لىَّ الصَّولج المعقَّف ؛ تجول يداه فى الخشب والأرائك ، كما تجول فى الكُسا يدُ حائك[6] ؛ يُكبّ على المـاء حين يَلِغه[7] ، ويُدنِى منه فاه ولا يبلُغه ؛ ويتخذ من لسانه رِشـاءً ودَلوا ، ويعلم به إن كان المـاء ملحا أو حُلوا ؛ فتَسمع للمـاء خَضخَضةً من قَرْعه ، وترى للِّسان نَضنَضةً[8] من جَرْعه ؛ يَحمِى داره حمايةَ النَّقيب ، ويحرسها حراسةَ الرقيب ؛ فإن رأى فيها كلبا ، صار عليه إِلْبا[9] ؛ وصـعَّر خدَّه

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) وقد أثبتناها عن (ا) ومباهج الفكر ، والمملم : المجتمع ؛ أو لعـله «منمنم» ، أى منقوش ، كما يقتضيه الوصف قبله .

(٢) «بهـا» أى بيديه ورجليه .

(٣) فى كلا الأصلين «دبره» بالدال ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى مباهج الفكر : «تشعث» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٥) فى مباهج الفكر : «الذئب» وهو أنسب لقوله بعد : إذا آختلس ، فان الآختلاس انما يناسب الذئب لا النمر .

(٦) فى كلتا النسختين : «شايك» ، وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق ، ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر .

(٧) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة تعدية هذا الفعل بنفسه ، وانما يتعدّى بالحرف ، فيقال : «ولغ فيه وبه ومنـه» .

(٨) النضنضة : تحريك اللسان .

(٩) الإلب بالفتح والكسر : العدوّ ، والفتح أعرف .

وعَظْم قَدَّه، حتّى يصير نِدَّه(١)؛ أنفةً من جنابه(٢) أن يُطرَق، وغيرةً على حجابه أن يُخرَق؛ وإن رأى فيها هِرّا، وَجَف(٣) اليه مكفهِرّا؛ فدافَعَه بالساعد الأشَدّ، ونازَعَه منازعةَ الخصم الألدّ؛ فإذا أطال مفاوَضَته، وأدام مراوَضَته؛ أبرز بُرُثُنَه(٤) لمبادَرته، وجَوشنه لمصادَرته؛ ثم تَسلَّل إليه لِواذا، واستَحوَذ عليه آستحواذا؛ وشَدَّ عليه شَدَّه، وضمّه من غير مودّه؛ فأنسَل(٥) وَبَره إنسالا، وأرسَل دمَه إرسالا؛ بأنيابٍ عُصْل(٦)، أمضَى من نَصْل؛ ومِخْلَب(٧) كمِنقار الصَّخر، دَرِبٍ بالاقتناص والعَقْر؛ فيُصَيِّر قِرْنَه(٨) ممزَّق الإهاب، مستبصِرا(٩) فى الذَّهاب، قد أفَلَت من بين أظفارٍ وأنياب، ورضِىَ من الغنيمة بالإياب؛ هذا وهو يخاتله دون جُنّه، ويقاتله بلا سيوفٍ ولا أسنّه؛ وإنّما جُنّته، مُنّته(١٠)؛ وشِفارُه،

(١) فى كلا الأصلين: «قده» بالقاف، وهو تحريف.

(٢) فى مباهج الفكر: «من حماه»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) وجف، أى أسرع.

(٤) الجوشن: الصدر.

(٥) فى كلا الأصلين: «فنسل وبره نسالا» بسقوط الألف فى الفعل والمصدر؛ والصواب إثباتها فيهما إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن «النسال» مصدر لـ «نسل» المتعدّى، والذى وجدناه أن مصدره النســـل.

(٦) العصل: جمع أعصل، وهو المعوج فى صلابة، والفعل منه وزان «فرح».

(٧) يريد بمنقار الصخر: الحديدة التى ينقر بها، وهى حديدة كالفأس مستديرة لها خلف يقطع به الحجارة والأرض الصلبة؛ يريد تشبيه مخلب الهرّ بها فى الحدّة والصلابة، والذى فى مباهج الفكر «صقر» مكان قوله: «صخر».

(٨) فى مباهج الفكر: «ففر».

(٩) مستبصرا فى الذهاب، أى مستوضحا أى طريق يفر منها؛ أو لعله «مسبطرا» بتشديد الراء، أى مسرعا.

(١٠) فى (ا) ومباهج الفكر: «متنه» بالتاء والنون؛ وفى (ب) «متبه» بالتاء والباء؛ وهو تحريف فى جميع هـذه المصادر؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السجع الذى التزمه الكاتب فى جميع هـذه الرسالة؛ والمنة بضم الميم وتشديد النون: القوّة.

أظفارُه ؛ وسِنانُه ، أسنانُه ؛ إذا سَمعتْ الفِئرَةُ منه مُغاء[١] ، لم تستطع له إصغاء ؛ وتصدّعتْ[٢] قلوبُها من الحَذَر ، وتفرّقتْ جموعُها شَذَرَ مَذَر ؛ تَهجَع العيونُ وهو ساهر ، وتَستتر الشخوصُ وهو ظاهر ؛ يَسرِى من عينيه بنيِّرَين وضّاحَين ، تخالهما فى الظلام مصباحين ؛ يسُوف[٣] الأركان ، ويطوف بكلّ مكان ؛ ويَحكِى فى ضِجْعته السِوارَ تَحنّيا ، وقضيبَ الخَيْزُران تَثنّيا ؛ ثم يَغِطّ إذا نام ، ويتمطّى إذا قام ؛ ولا يكون بالنار مستدفئا ، ولا للقِدْر مُكفئا ؛ ولا فى الرَّماد مضطجِعا ، ولا للجارِ منتجِعا ؛ بل يدبِّر بكيده ، ويَنتصر على صيده ؛ قد تمرّن[٤] على قتلِ الخِشاش[٥] ، وافترَس الطيرَ فى المسارح والأعشاش ؛ يستقبِل الرياحَ بشَمِّه ، ويجعل الاستدلالَ أكبرَ همِّه ؛ ثم يكُن للفأر حيث[٦] يَسمع لها خَبيبا[٧] ، أو يَلمَح من شيطانها[٨] دَبيبا ؛ فيلصَق بالأرض ، وينطوى بعضُه فى بعض ، حتى يستوى[٩] منه الطُّولُ والعَرْض ؛ فاذا تَشوَّفتْ الفأرةُ من جحرِها ، وأشرفتْ بصدرِها ونحرِها ؛ دَبّ اليها دبيبَ الصِّلّ

---

(١) المغاء : صياح الهر ، كالمغو .

(٢) فى كلا الأصلين : «وتصعدت» بتقديم العين على الدال ؛ وهو تحريف .

(٣) يسوف ، أى يشم .

(٤) فى كلا الأصلين ؛ « تمرق » بالقاف ؛ وهو تحريف ؛ ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر .

(٥) الخشاش بالكسر ، وقد يفتح : الهوام والحشرات وما أشبهها .

(٦) فى مباهج الفكر زيادة على ما هنا ، فقد جاء فيه : « حيث يجد لها عبثا ، أو يعلم لها لبثا أو يسمع » إلى آخر ما هنا .

(٧) الخبيب : المشى السريع ؛ والذى فى كلا الأصلين «صيبا» ؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق .

(٨) فى مباهج الفكر : «من شياطينها» بصيغة الجمع .

(٩) فى كلا الأصلين : «يستوفى» ؛ والفاء زيادة من الناسخ .

وٱمتدّ إليها ٱمتـدادَ الظِّلّ ؛ ثم وَثب فى الحِين عليها [وجَلَب(١) الحَيْنَ اليها] ؛ فأثخنها جراحا ، ولم يعطِها بَراحا ؛ فصاحت من شـدّة أسره ، وقوّةِ كسره ؛ وكلّمـا كانتْ صيحتُها أمدّ ، كانت قبضتُه عليها أشَـدّ ، حتّى يستأصِلَ أوداجَها فَـرْيا ، وعظامَها بَرْيا ، ثم يدعُها مُخرجةَ الذِّماء(٢) ، مضرَّجةً بالدّماء ؛ وان كان جُرَذا مُسِنّا ، لم يضع عليه سِنّا ؛ وإن كان دِرصا(٣) صغيرا فَغَرَ عليه فاه ، وقَبَض مترفِّقا على قفاه ؛ ليزدادَ منه تشهّيا وبه تلهّيا ؛ ثم تلاعَبَ به تلاعبَ الفُرسانِ بالأعنّه ، والأبطالِ بالأسنّه ؛ فإذا أَوجعه عضّا ، وأَوعبه(٤) رَضّا ؛ أَجهز فى الفَورِ عليه ، وعَمد بالأكل اليه ؛ فٱزدَرد منه أطيبَ طُعْمَه ، وٱعتدّه أهنأَ نعمَه ؛ ثم أَظهَرَ بالٱلتعاق(٥) شكرَه ، وأَعمَلَ فى غيره فكرَه ؛ فرجع إلى حيث أثارَه ، ويتبع(٦) فيه آثارَه ؛ راجيا أن يجدَ فى رِباعِه ، ثانيا من أتباعِه ، فيُلحقَه بصاحبه فى الرّدَى ، حتّى يفنىَ جميع العُـدى ؛ وربّمـا ٱنحرف عن هـذه العوائد(٧) ، وٱلتقط فُتاتَ الموائد(٨) ، بِلاغا(٩) فى الآحتماء ، وبِرًّا بالنّعماء ، فمـالَه على خصـالِه ثمن(١٠) ، ولا جاء

(١) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٢) الذماء بالفتح : بقية الروح ، وفى كلتا النسختين « الدما » بالدال ؛ وهو تصحيف ؛ ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر . (٣) الدرص بالكسر — وهى اللغة الفصحى — : ولد الفأر .

(٤) أوعبه ، أى عمه وٱستقصاه .

(٥) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة : « التعقه التعاقا » ؛ والذى وجدناه : « لعقه لعقا » .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : « وسمع » ؛ وهو تحريف ، إذ الآثار لاتسمع وإنما تتبع .

(٧) أورد صاحب المصباح هذا الجمع ضمن الجموع التى تجمع عليها « عادة » ؛ ولم نجـده فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٨) فى كلا الاصلين : « الوائد » بسقوط الميم ؛ وهو تحريف .

(٩) البلاغ بكسر الباء : مصدر « بالغ فى الامر » ، اذا اجتهد فيه ولم يقصر .

(١٠) يريد بهذه العبارة أن الخصال المحمودة التى فيه انما يدعوه اليها البرّ والوفاء لمن هو عندهم ، لا يأخذ عليها جزاء .

بمثاله زمن؛ وقد أوردتُ — أعزّك الله — من وصفه فصلا مُغرِبا، وهَزْلا مُطرِبا؛ إخلاصا من الطويّة وآسترسالا، وتسريحا للسجيّة وإرسالا، على أنّى لو آستعرت فى وصفه لسانَ أبى عُبَيْد[1]، وأظهرتُ فى نعته بيانَ أبى زُبَيْد[2]؛ ما آنتهيتُ فى النطق إلى خطابك، ولا آحتويتُ فى السّبقِ على أقصابك؛ والله يبقيك لثمر النُّبْل جانيا، ولدَرَج الفضل بانيا.

(١٩)

وقال آبن طَباطَبا يصف هرّةً بلقاء:

فتنتْنى بظلمةٍ وضياءٍ * إذ تبدّت بالعاج والآبنُوس
تتلقّى الظلامَ من مقلتيها * بشعاعٍ يَحكى شعاعَ الشُّموس
ذاتُ دَلٍّ قصيرةٌ كلّما قا * مت تهادت، طويلةٌ فى الجلوس
لم تزل تُسبِغ الوضوءَ وتُنْقِى * كلَّ عضوٍ لها من التنجيس
دأبُها ساعةَ الطهارة دفنُ الـ * ـعنبر الرَّطبِ فى الحَنوط اليَبيس[3]

(١) لعل المراد بأبى عبيد هنا: القاسم بن سلام اللغوى المعروف، وقد اشتغل أبو عبيد هذا بالحديث والأدب، وكان متفننا فى أصناف علوم الاسلام من القراءات والعربية والأخبار وحسن الرواية صحيح النقل، وله كتاب (الغريب المصنف) (والأمثال) (ومعانى الشعر)، وغير ذلك من الكتب النافعة؛ و يقال: إنه أول من صنف فى غريب الحديث؛ وكانت ولادته فى سنة خمسين ومائة؛ وقيل فى سنة أربع وخمسين ومائة، وكانت وفاته فى المحرّم سنة اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين، اه ملخصا من وفيات الأعيان ج ١ ص ٤١٩ طبع المطبعة الميمنية. أو لعل صوابه «ابن عبيد» والمراد به عمرو بن عبيد بن وهب، و يعرف بالحزين من بنى نانة، وهو شاعر حجازىّ مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان ذرب اللسان يتكسب بالشر وهجاء الناس، ولبس من لحول طبقته، وكان خبيثا ساقطا، يرضيه اليسير انظر ترجمته فى الأغانى ج ١٤ ص ٧٦ طبع بولاق والوافى بالوفيات جزء ٥ قسم ٣ ورقة ٥٢٦

(٢) يريد أبا زبيد الطائى، وهو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة، وهو شاعر معروف من مخضرمى الجاهلية والاسلام، وكان نصرانيا، ومات على دينه، وهو معروف بوصف الآساد ونعتها فى شعره.

(٣) يريد بهذا البيت: أنها تدفن رجيعها فى التراب إخفاء لرائحته؛ وقد تقدّم فى ص ٢٨٤ من هذا السفر أن ذلك من عادات الهرّة وطبائعها.

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىُّ من أبيات — وذَكَرَ الجُرْذان[1] — :

ذاد همّى بهنّ[2] أَورقُ[3] تُركىُّ[4] السِّبالَين أنمَرُ[5] الجلبابِ
ليثُ غابٍ خَلْقا وخُلْقا فمن عا * ينَه قال : إنّه ليثُ غابِ
قنفُذٌ فى آزبرارِه[6] وهو ذئبٌ * فى اغترارٍ[7] وحيّةٌ فى انسيابِ
ناصب طرفَه إزاءَ الزّوايا * وإزاء السّقوفِ والأبوابِ
يَنتضِى الظُّفْرَ حين يَظفَر فى الحر * ب وإلا فظُفْرُه فى قِراب
يسحب الصّيدَ فى أقلّ من اللَّـ * ـح ولو كان صيدُه فى السحابِ

ومنها[8] :

قرَّطُوه[9] وقلَّدوه وعالَو[10] * ه أخيرا وأوّلا بالخضاب

---

(١) ضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الجيم ضبطا بالعبارة، ثم نقل عن الزمخشرىّ أنه بالكسر ؛ وضبطه صاحب المصباح بالكسر أيضا ؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(٢) بهن، أى بالجرذان .

(٣) الأورق ، هو الذى فى لونه سواد فى غبرة كلون الرماد ؛ وفى كلا الأصلين « أزرق » ؛ وهو تحريف .

(٤) تركى السبالين ، أى أبيضهما ، والسبالان : تثنية سبال ، والسبال : جمع سبلة بالتحريك ، وهى ما على الشارب من الشعر، أو هى طرفه .

(٥) الأنمر، هو الذى فى لونه نمر، أى نكت من ألوان مختلفة .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : « فى ازبواره » بالواو ؛ وهو تحريف ، والمراد بالآزبرار : الازبرار و إنما حذف الهمزة هنا لضرورة الوزن ، إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : « ازبرّ ازبرارا » ، والذى وجدناه : الآزبرار، وهو انتفاش الشعر حتى تظهر أصوله .

(٧) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « فى افترار » بالفاء ؛ وهو تحريف ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ؛ والاغترار : الإتيان على غرة ، أى غفلة .

(٨) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) .

(٩) قرّطوه ، أى ألبسوه القرط ، وهو معروف ؛ والذى فى كلا الأصلين : «قرطقوه» ؛ والقاف الأخيرة زيادة من الناسخ .

(١٠) فى كلا الأصلين : « وغالوه » بالغين المعجمة ؛ وهو تصحيف ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

فهو طورا يبدو بنحر عروس * وهو طورا يمشى على عُنّابِ
حبّذا ذاك صاحبا فهو فى الصحـ * ـبة أوفَى من سائر الأحبابِ

وقال أبو بكرِ بنُ العلّاف يرثى هرّا — ،وقد قيل: إنما رثى بها ابنَه، لأنّه تعرّض إلى حريم بعض الأكابر فاغتالوه وقتلوه؛ وقيل: بل رثى بها عبدَ الله بنَ المعتزّ، وورّى بهرٍّ خوفا من المقتدر[1] بالله، فقال:

يا هرُّ فارقتنا ولم تَعُدِ * وكنتَ منّا بمنزل الولدِ
وكيف ننفكّ عن هواك وقد * كنتَ لنا عُدّةً من العُدَدِ
تمنع عنّا الأذى وتحرسُنا * بالغَيب من خُنفُس[2] ومن جُرَدِ[3]
وتخرج الفأرَ من مكامنها * ما بين مفتوحِها إلى السُّدُدِ[4]
يلقاك فى البيت منهمُ عَدَدٌ[5] * وأنت تلقاهمُ بلا عَدَدِ
وكان يجرِى — ولا سَدادَ لهم — * أمرُك فى بيتنا على سَدَدِ
حتى اعتقدتَ الأذى لجيرتِنا * ولم تكن للأذى بمعتقِدِ
وُمْتَ حول الرّدى بظلمهمُ * ومن يَحُمْ حول حوضه يَرِدِ
وكان قلبى عليك مرتعِدا * وأنت تنساب غيرَ مرتعِدِ

(١) ذكر الصفدىّ فى «نكت الهميان» ص ١٤٢ بعد ان أورد هذه القصيدة أنه شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هرّ .

(٢) فى رواية «من حية» انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضا .

(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالجرد : الجرذ بالذال المعجمة، وهو الذكر من الفئران، فأبدل أحد الحرفين من الآخر لضرورة القافية؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة نصا على هذا الإبدال فى هذه الكلمة .

(٤) « إلى السدد » ، أى إلى المكامن ذوات السدد، والسدد بضمتين : جمع سداد بكسر السين ككتب وكتاب، وهو ما يسدّ به الشىء .

(٥) فى رواية « مدد » بالميم فى كلتا الكلمتين ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضا .

تـدخُل بُرجَ الحمـام متئـدا * وتُخرِج الفـرخَ غيرَ متئـدِ
وتطرح الرِّيشَ فى الطريق لهم * وتبلـعُ اللّحـمَ بلعَ مُزدرِدِ
أطعمـك الغىُّ لحمَهـا فـرأى * قتلَك أربابُهـا من الرَّشَـدِ
كادُوك دهـرا فما وقعتَ وكمْ * أفلتَّ من كيـدهم ولم تُكَدِ (١)
حـتى إذا خاتلوك وٱجتهـدوا * وساعدَ النفسَ كيـدُ مجتهِـدِ (٢)
صادوك غيظا عليك وٱنتقموا * منك وزادوا ومن يَصِدْ يُصَدِ
ثم شـفَوا بالحـديد أنفسهم * منـك ولم يَرْبعـوا (٣) على أحدِ
لم يَرحموا صوتَك الضعيفَ كما * لم تَرثِ منها لصوتهـا الغَـرِدِ
فحين كاشـفتَ (٤) وانتهكتَ وجا * هرتَ وأسرَفتَ غيرَ مقتصِـدِ
أذاقك الموتَ من أذاق كما (٥) * أذقتَ أطيـارَه يـداً بِيَـدِ
كأنّهـم يقتـلون طاغيـةً * كان لطاغُوتِه (٦) من العُبُـد (٧)

(١) هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح التاء، أى ولم تكد تفلت؛ والمعنى أنه كان يوشـك أن يقع فى مكايدهم؛ وبضم التاء، أى ولم يكيدوك .

(٢) فى رواية « النصر » مكان قوله : « النفس » ، وهى أظهر انظر حياة الحيوان ووفيات الأعيان .

(٣) لم يربعوا، أى لم ينتظروا ولم يتمهلوا .

(٤) كاشفت، أى كاشفتهم بالعداوة؛ وقد ورد هذا البيت فى وفيات الأعيان قبل قوله : « صادوك » وهو البيت الخامس عشر من هذه القصيدة، وهو مستقيم الوضع فى كلا المكانين؛ ورواية وفيات الأعيان : « فحين أخفرت وانهمكت وكاشفت » الخ وأخفرت، أى نقضت العهد .

(٥) فى رواية « ربهن » ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع بولاق .

(٦) فى كلا الأصلين « كانت لطاغوتها » بصيغة المؤنث؛ والصواب ما أثبتنا، إذ التاء فى الطاغية ليست للتأنيث، وانما هى للمبالغة فى الوصف بالطغيان .

(٧) العبد بضمتين : جمع عبد .

فلو أَكبّوا على القَرامِطِ[1] أو * مالوا على زكرويه[2] لم يَزِدِ
يا من لذيذُ الفراخ أَوقعَه * ويحك هلّا قنعتَ بالقِدَدِ[3]
ما كان أغناك عن تَسوُّرِك الـ * بُرجَ ولو كان جنّةَ الخُلُدِ
لا بارك الله فى الطعام إذا * كان هلاك النّفوس فى المَعِدِ
كم أُكلةٍ داخلتْ حَشا شَرِهٍ * فأَخرجتْ روحَه من الجسدِ
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكلَ مضطهِدِ
هذا بعيدٌ من القياس وما * أعزّه[4] فى الدّنُوِّ والبُعُدِ

(١) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك ومانى ؛ وكانوا يبيحون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم فى سنة مائتين وثمان وسبعين راجع عقد الجمان للعينى فى حوادث هذه السنة ، ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى ، وهو الذى أظهر مذهبهم ؛ وكان دقاقا فنفى عن بلده (جنابة) ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجرا ، وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلثمائة ؛ ثم ولى الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام وانقطاع طريق مكة فى أيامه بسببه والتعدّى فى الحرم وانتهاب الكعبة ونقله الحجر الأسود الى القطيف والأحساء من أرض البحرين ما قد اشتهر ذكره ، وقد بقى الحجر الأسود عندهم إحدى وعشرين سنة ، ثم ردّ ببذول بذلت لهم . وقد استوفى الطبرى وابن الأثير وغيرهما أخبار هذه الطائفة فى كتبهم فارجع اليها وانظر معجم البلدان فى الكلام على «جنابة» بتشديد النون ، وتاج العروس (مادة جنب) .

(٢) كذا فى تاريخ الطبرى قسم ٣ ص ٢١٢٧ ، ٢١٣٠ ، ٢٢١٧ وغيرها من المواضع ، والذى فى كلا الأصلين : «ذكرويه» بالذال ؛ وهو تحريف ؛ وزكرويه هذا ، هو ابن مهرويه ، كان من دعاة قرمط .

(٣) يريد بالقدد : القطع اليسيرة التى تلقى إليه من فضول الطعام من اللحم وغيره ، واحدها قدّة بكسر أوله وتشديد ثانيه ؛ والذى فى كلا الأصلين ووفيات الأعيان : «الغدد» بالغين ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٤) كذا فى وفيات الأعيان ؛ والمعنى ما أقل حصوله ؛ والذى فى كلا الأصلين «أقربه» ؛ وهو تحريف اذ لا يناسب معناه سياق البيت .

ولم تكن لى بمن دهاك يدٌ * تَقوَى على دفعه يدَ الأبدِ (١)
ولا تَبيَّنَ حَشْوُ جلدك عِنـ * ـد الذّبح من طاقةٍ ومِن جَلَدِ (٢)
كأنّ حبلا حَوَى — بجوزته (٣) — * جِيدَك للذّبح (٤) كان من مَسَدِ
كأنّ عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رُغْوةُ الزَّبَدِ
وقد طلبتَ الخلاصَ منه فلم * تقدرْ على حيلةٍ ولم تَجِدِ
فجُدتَ بالنفسِ والبخيلَ بها * كنتَ ومن لم يَجُدْ بها (٥) يُجِدِ
عشتَ حريصا يقوده طمعٌ * ومِتَّ ذا قاتلٍ بلا قَوَدِ
فما سمعنا بمثلِ موتك إذ * مِتَّ ولا مِثلِ عيشك النَّكِدِ
عشنا بخير وكنتَ تكلَؤنا * ومات جيرانُنا من الحسدِ
ثمّ تقلّبتَ فى فراخهمُ * وانقلب (٦) الحاسدون بالكمدِ
قد انفردنا بأتمٍ ولهم * بعدك بالعُرْسِ أىُّ منفردِ
قد كنتَ فى نَعمةٍ وفى سَعةٍ * من المليكِ المهيمنِ الصّمدِ

---

(١) يد الأبد، أى الدهر كله .

(٢) فى كلا الأصلين « بعد » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، إذ الطاقة والجلد إنما يتبينان عند المصيبة لا بعدها .

(٣) فى كلا الأصلين : « بجدته » وفى وفيات الأعيان وحياة الحيوان وغيرهما : « بجودته » ؛ وهو تحريف فى جميع هذه المصادر ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ، أو لعله : « بجوذته » بالذال ، أى بضمته ، يقال : « أمر محوذ » ، أى مضموم ، كمحوز ؛ و يقال : « أحوذ ثوبه » ، أى ضمه إليه ، انظر اللسان مادة « حوذ » .

(٤) فى رواية : « للخنق » ، وهى المناسبة للحبل انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع المطبعة الأميرية .

(٥) يريد بهذه العبارة أن من لم يجد بنفسه طائعا جاد بها كارها .

(٦) فى كلا الأصلين « وانفلت » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، ولم يرد هذا البيت فى وفيات الأعيان .

تأكل من فأر بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين[1] للرغدِ
قد كنتَ بدّدتَ شملَهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البَدَدِ
وفتّتوا الخبزَ فى السِّلالِ[2] فكمْ * تفتّتتْ للعيال من كبِدِ
فلم يبقُّوا لنا على سَبَدٍ * فى جوف أبياتنا[3] ولا لَبَدِ
وفرّغوا قعرَها وما تركوا * ما علّقتْه يدٌ على وَتِدِ
ومزّقوا من ثيابنا جُدُدا * فكلُّنا فى مصائبٍ جددِ
فاذهب من البيت خيرَ مفتقَدٍ * واذهب من البُرج شرَّ مفتقِدِ
ألم تَخَفْ وثبةَ الزمانِ وقد * وثبتَ فى البُرج وثبةَ الأسدِ؟
أخنَى على الدار فيه بالأمسِ[4] * ومن قبلها على لُبَدِ[5]

(١) كذا فى وفيات الأعيان وغيره، وقوله: «وأين بالشاكرين»، أى أين نعثر بالشاكرين، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف كما هو ظاهر؛ ولا يجوز أن تكون الباء هنا زائدة، اذ لم نجد فيما راجعناه من الكتب ان هذا الموضع مما تجوز فيه زيادة الباء، بل إنه يستفاد من مغنى اللبيب ج ١ ص ١٠٢ أن زيادة الباء فى الخبر الموجب كما هنا موقوفة على السماع. والذى فى كلا الأصلين «وكنت للشاكرين بالرغد»؛ وهو تحريف إذ لا يظهر له معنى.

(٢) كذا فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٦ وحياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢١ والذى فى كلا الأصلين: «فى التلال» بالتاء؛ وهو تحريف.

(٣) فى كلا الأصلين: «أبوابنا»؛ وهو تحريف.

(٤) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين؛ وهو غير مستقيم الوزن، كما لا يخفى؛ ولم نجده فى المصادر التى وردت فيها هذه القصيدة، (كوفيات الأعيان) (ونكت الهميان) فى ترجمة أبى بكر بن العلاف (وحياة الحيوان) فى الكلام على الهرّ (وعقد الجمان) (وشذرات الذهب) فى الكلام على وفيات سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وغير ذلك من المصادر الكثيرة؛ ولم نوفق إلى إصلاحه إصلاحا يقرب فى رسم ألفاظه من هذا الرسم الوارد فى كلا الأصلين على أن الشعر من الأمور التى يجب الاعتماد فيها على الرواية المنقولة، لا على الظن.

(٥) لبد: اسم نسر من نسور لقمان، وهى سبعة، ولبد هذا آخرها، وكان كل نسر منها يعيش ثمانين سنة، وعاش لقمان مقدار أعمار هذه النسور جميعها.

ولم يدعْ فى عِراصِـها أحدا * ما بين عَليائها إلى السَّنَدِ (١)
عاقبـةُ البغِى لا تَنام وإن * تأخّرتْ مدّةً من المُـدَدِ
من لم يمُت يومَـه يمُتْ غدَه * أو لا يمُتْ فى غدٍ فبعـدَ غدِ
والحمـد لله لا شريك لـه * فكلُّ شىءٍ يُرَى إلى أمـدِ

وفيـه أيضا (٢) :

ياهرُّ بعتَ الحـقَّ بالباطلِ * وصرتَ لا تُصـغِى إلى عاذلِ
إذا أتيتَ الـبرجَ من خارجٍ * طارت قلوبُ الطّير من داخلِ
علما بما تَصنع فى بُرجِها * فهى على خوفٍ من الفاعلِ
قد كنت لا تَغفُل عن أكلِها * ولم يكن ربُّك بالغافلِ
فانظر إلى ما صنَعتْ بعد ذا * عقـوبةُ المأكول بالآكلِ
مازلتَ يا مسكينُ مستقتلا * حتّى لقـد مُنّيتَ (٣) للقاتلِ
قد كنتَ للرحمـة مستأهِلا * إذ لم أكن منك بمستاهِلِ

وقال أيضا :

يا رُبَّ بيـتٍ ربُّـه * فيـه تَضايَق مستقَرُّه
لمّا تَكاثَرَ فـأرُه * وجفاه بعد الوصل هِرُّه

---

(١) العلياء والسند : موضعان ورد ذكرهما فى شعر النابغة الذبيانى ، قال :

يا دار ميـة بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

والسند بالتحريك : ماء لبنى سعد ، كما فى معجم البلدان ؛ ولم يرد فيه تعيين لموقع العلياء .

(٢) كذا فى (أ) والذى فى (ب) : « وقال » ؛ ولعل صواب العبارة « وقال فيه أيضا » ، جمعا بين ما ورد فى كلتا النسختين .

(٣) منيت للقاتل : أى جعل قتلك أمنية له ، يقال : «مناه الشىء ومناه به» : اذا جعله أمنية له والذى فى الأصول : «عينت» ؛ وهو تحريف .

وسَعى إلى بُرجِ آمرئٍ * فيه الفراخُ كما يسرُّه
ظَنّ المنافعَ أكلَها * فإذا منافعُها تضرُّه

ذكر ما قيل فى الخنزير

والخنزيرُ مشتركٌ بين السَّبُعيّة والبهيميّة، فالذى فيه من السَّبُعيّة الناب، وأكلُ الجِيَف؛ والذى فيه من البهيميّة الظِّلْف، وأكلُه العشب والعَلَف؛ والخنزيرُ موصوفٌ بالشَّبَق وكثرةِ السِّفاد، حتى إنّ الأنثى يركبها الذّكر وهى تُرْجِع[1]، فربّما قطعتْ أميالا وهو على ظهرِها، ويَرَى الرائى أثرَ ستّةِ أرجلٍ ممّن لا يَعرِف ذلك، فيَظُنّ أنّ فى الدّوابّ ماله ستّةُ أرجل؛ والخنزيرةُ تضع عشرين خِنّوصا[2]، وتَحمِل من ماء واحد[3]، وتضع لمضىّ ستّةِ [أشهرٍ][4] من حَمْلِها؛ وقال الجاحظ: إنّها تضع فى أربعة أشهر؛ والخنزيرُ ينزو إذا تمّت له ثمانيةُ أشهر، والخنزيرةُ إذا تمّت لها ستّةُ أشهرٍ اشتهت السِّفاد، ولكن لا تجىءُ أولادُها كما يريدون[5]؛ وأجودُ النزوِ أن يكون ذلك منه وهو ابنُ عشرة أشهرٍ إلى ثلاثِ سنين[6]؛ وإذا كانت الخنزيرةُ بِكرا ولَدتْ جِراءً ضِعافا

(١) ترجع، أى تروث.

(٢) فى (ا) «حنوصا» بالحاء وفى (ب) «جنوصا» بالجيم؛ وهو تصحيف فى كلتا النسختين.

(٣) عبارة مباهج الفكر «من نزوة واحدة».

(٤) فى كلا الأصلين: «لمضىّ سنة من حملها»؛ وفى هذه العبارة تصحيف ونقص؛ وما أثبتناه عن مباهج الفكر وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٦٣ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٥) يريدون، أى يريد أصحابها.

(٦) كذا فى الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ٩١ طبع مطبعة السعادة؛ والذى فى كلا الأصلين: «صغارا»؛ وهو تحريف، فان هذا الوصف وإن استقام معناه، إلا أنه غير مفيد، إذ الجراء حين الولادة لا تكون إلا صغارا.

وكذلك البِكْرُ من كلِّ شيء، وإذا بلغت الخِنزيرةُ خمسةَ عشرَ سنةً لا تلد بعدها، وهى أنسلُ الحيوان، والذَّكرُ أقوى الفحول على السِّفاد، وأطولُها مكثا فيـه؛ ويقال : إنه ليس شيء من ذوات الأنياب ما للخِنزيرِ من القوّة فى نابِه، وربّما طال ناباه[1] حتّى يلتقيا، فيموتَ عند ذلك جوعا، لأنّهما يمنعانه من الأكل، وهو متى عضّ كلبا سقط شعرُ الكلب، وإذا أراد محاربةَ الأَسَـدِ جرّب نفسَه قبل الإقدام عليه بأن يضرب شجرةً بنابِه، فإن قطعها حارب الأسدَ، وإلا هرب منه ولم يقاتلْه؛ وأخبرنى من رآه وقد جرّب نفسَه فى شجرةٍ وضربها بأنيابِه، فتمكّنتْ أنيابُه منها وثبتتْ فيهـا، فأراد الخلاص فعجَز، فجاء الأسدُ إليه وهو على تلك الحالة فافترسه؛ قالوا: ويَعترِى ذكورَه داءُ الخُلاق[2] واللِّواط، فربّما يُرَى الخِنزيرُ وقد ألجأه أكثرُ من عشرين خِنزيرا (٢٢) إلى مضيق، ثم يتزو عليه الأمثلُ فالأمثل، إلى أن يبلغَ آخرهم؛ والخِنزيرُ إذا قُلعتْ إحدى عينيه هلك عاجلا؛ ويقول الأطبّاء : إنه متى فسد من عظامِ الإنسان عظمٌ ووُضِع فى مكانه عظمٌ من عظام الخِنزير قبلتْه الطبيعةُ ونبت عليه اللّحم؛ وحَكى أَرِسطو أنّ عُمرَ الخِنزيرِ من خمسةَ عشر سنةً إلى عشرين سنة؛ وقلّما ذَكَر الفضلاءُ والشعراءُ الخِنزيرَ فى رسائلهم وأشعارِهم، وسأثبت فى هذا الموضع ما وقفتُ عليـه فى هذا المعنى .

(١) فى كلا الأصلين «أنيابه» بصيغة الجمع؛ وهو تحريف؛ والكلام الآتى بعد يقتضى صيغة التثنية كما أثبتنا وانظر مباهج الفكر .

(٢) فى كلتا النسختين : « الخلاف » ؛ وفى مباهج الفكر : «الخلاق» ؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة، إذ لم نجد من معانى هاتين الكلمتين ما يناسب السياق؛ والحلاق : صفة سوء يدل سياق الكلام الآتى بعد على المراد بها .

ذكر ما وصف به الخنزير

فمن ذلك ما كتب به عطاء بنُ يعقوبَ الغَزْنوىُّ يعرِّض فيها بقاض، قال منها: وما مَثَلُ فلانٍ فى آستنابته (١) إلا كمَثَلِ رجلٍ رأى فى المنام أنّه يضاجع خِنزيرا، فبكَر إلى المعبِّر ليعبِّر منامَه تعبيرا؛ فقال المعبِّر: يابرذعة الحَمير، ما غرّك بالخنزير؟ أَلِينُ مَلْمَسه، أم حسنُ (٢) مَعْطِسه؛ أم شَكْلُه الرّشيق، أم طَرْفُه العشيق (٣)؛ أم لقاؤه البَهِج، أم قِباعُه (٤) الغَنِج؛ أم شعرُه الرَّجِل، أم ثغرُه الرَّتِل (٥)؟.

وقال القاضى [محيى الدّين بنُ] عبد الظاهر فى الخنزير:

وخــنزيرٍ له نابٌ تــراه * اذا عَنّ آفتراسٌ غيرَ نابِى
كمثلِ الكلبِ لا بلْ منه أجرا (٦) * ويحقر أن يشبَّه بالكلابِ
فذاك لنَخوةٍ يُعزَى وهــذا * يقلِّل نَخوةَ الرجلِ المُهابِ
بنَصٍّ للكتاب غدا حــراما * وحَلَّل أكلَه أهلُ الكتابِ

(١) استنابته، أى جعله نائبا فى القضاء.

(٢) فى كلا الأصلين: «أو»؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا.

(٣) يريد بالعشيق: المعشوق، فعيل بمعنى مفعول.

(٤) فى كلتا النسختين ومباهج الفكر: «قناعه» بالنون؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، والقباع بكسر القاف: نخير الخنزير.

(٥) الرتل بفتح التاء وكسرها من الثغور: الحسن التنضد، الشديد البياض، الكثير الماء، المستوى نبات الأسنان.

(٦) أجرا، أى أجرأ.

القسم الثـانى من الفنّ الثـالث فى الوحوش والظّباء وما يتّصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل من هـذا القسم فيما قيـل فى الفيـل والكَرْكَدَنِ والزَّرافة والمهَا والأُيَّل

ذكر ما قيل فى الفيل

يقال : إنّ الفيلَ مولَّدٌ بين الجاموس والخنزير، ولذلك يزعم بعضُ من بحث عن طبائع الحيوان أنّ الفِيَلةَ مائيّةُ الطباع بالجاموسيّة والخنزيريّة اللّتين فيها، وبعضُها يسكن الماء، وبعضُها لا يسكنه؛ ويقال : إنّ الفِيَلةَ صنفان : فيل، وزَنْدَبِيل[1]، وهما كالبُخْت والعِراب، والبقرِ والجاموس، والخيلِ والبَراذين، والفَأْر والجُرْذان، والنملِ والذَّرّ؛ وبعضُهم يقول : إنّ الفيلَ الذّكَر، والزَّنْدَبِيلَ[1] الأنثى؛ وقال بعضهم : إنّ الزَّنْدَبِيلَ[1] هو عظيم الفِيَلةِ والمقدَّمُ عليها فى الحرب، وفيه يقول بعض الشعراء :

ذاك الذى مِشفَرُه طويلُ * وهو من الأفيال زَنْدَبِيلُ[1]

وقال آخر :

* وفيلُه كالطَّودِ زَنْدَبِيلُ[1] *

وقال آخر :

* من بين أفيالٍ وزَنْدَبِيلِ[1] *

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « وزندفيل » بالفاء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتب اللغة .

وخُرطومُ الفيل أنفُـه، وبه يوصل الطعامَ والشرابَ إلى فيـه، وبه يقاتِل وبه يَصيح، وليس صوتُ الفيل على مقدارِ جثّته؛ ولسانُه مقلوب، طَرَفُه إلى داخل فيه، وأصلُه خارج، وهو على العكس من سائر الحيوانات؛ والهندُ تزعم أنّه لولا ذلك لتكلّم، وهم يعظّمون الفِيلَة ويشرّفونها على سائر الحيوانات؛ والفيلُ يتولّد فى أرض الهند والسِّند والزِّنج، وبجزيرة سَرَنديب(١)؛ وهو أعظمُها خَلْقا، وينتهى فى عِظم الخَلْق الى أن يبلغ فى الارتفاع عشرة(٢) أذرع؛ وفى ألوانها الأسودُ والأبيضُ والأبلقُ والأزرق؛ وهو اذا اغتَلم أشبه الجمل(٣) فى ترك الماء والعَلَف حتى ينضمّ(٤) إبْطاه، ويَتورّمَ رأسُه، وربّما استوحَش لذلك بعد استئناسِه، والفيـل ينزو إذا مضى له من العمر خمسُ سنين، والأنثى تحمِـل سنتين، وإذا حَملت لا يَقربهـا الذَّكر، ولا ينزو عليها إذا وَضعت إلّا بعد ثلاث سنين، ولا ينزو إلّا على فيلةٍ واحدة، وله عليها غَيْرةٌ شديدة؛ وإذا أرادت الفيلةُ أن تضع دخلت النهرَ فتضع ولَدها فى المـاء، لأنّها تلد قائمة؛ والذكرُ (٢٣) يحرسها ويحرس ولدَها من الحيّات، وذلك لعداوة بينهما؛ قالوا: وأنثيا الفيل داخلَ بدنه قريبا من كُلْيتيـه، ولذلك هو يَسفِد سريعا كالطير، لأنهما قريبتان من القلب فتَنضَحان المنىَّ بسرعة؛ ويقال: إنّ الفيلَ يَحقِد كالجمل؛ والهند يجعلون نابَى الفيل قَرْنيه، وفيها الأعقفُ والمستقيم؛ قال المسعودىُّ فى مروج الذهب: وربّما بلغ

(١) سرنديب: جزيرة عظيمة فى بحر هركند، بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخا فى مثلها (ياقوت).

(٢) أثبت التاء فى قوله: «عشرة» جريا على قول من يجوّز التذكير فى الذراع؛ وهو قليل؛ ولم يعرف الأصمعى التذكير فيها، وهى عند سيبويه أيضا مؤنثة لا غير، والتذكير هو مذهب الخليل، انظر تاج العروس؛ وقال فى المصباح: «إن بعض عكل يذكر الذراع».

(٣) فى كلا الأصلين: «الخيل»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، انظر حياة الحيـوان ج ٢ ص ١٨٨ ومباهج الفكر.

(٤) فى كلا الأصلين: «ينظم» بالظاء؛ وهو تصحيف.

النابُ الواحدُ منها خمسين ومائةَ مَنّ[1]؛ ورأيت أنا من أنياب الفِيَـلة ما طولُه يزيد على أربعةِ أذرعٍ[2] ونصف، وهو معقَّف، شاهدتُ ذلك بمدينة قُوصَ فى سنة سبع وتسعين وستّمائة، ورأيتُ فيها نابين أظنّهما أخوين بهـذه الصفة، وهما معقَّفان، وغلظُهما مناسبٌ لطولهما؛ والفيـلُ يَحمل بنابيه على الجدارِ الوثيقِ فيهدِمُه؛ ولم تزل ملوكُ غَزْنةَ[3] إلى سُبُكْتِكينَ ومن بعدهم من الملوك الغَزْنويّة تفتتح بالفِيَلة المُدُن، وتَهدِم بصَدَماتها الحصون، وأشهرُهم بذلك يمينُ الدّولة محمودُ بنُ سُبُكْتِكين، على ما ستقف ــ إن شاء الله تعالى ــ عليه فى تاريخ الدّولة الغَزْنويّة؛ والفيلُ سريعُ الاستئناس بالنـاس؛ وفى طبعـه أنّه إذا سمع صوتَ الخنزير ارتاع ونفر واعتراه الفزع؛ وقال المسعودىّ: إنّه لا يثبُت للهِرّ، وإذا رآه فرّ منه؛ وقال: إنّ رجلا كان بالمُولْتان[4] من أرض الهنـد[5] يُدعَى هارونَ بنَ موسى مولى الأَزْد[6]، وكان شاعرا شجاعا ذا رِياسةٍ فى قومه ومَنَعة بأرض السِّنْد مما يلى بلادَ المُولْتان[4] [وكان][7] فى حصن له هناك، فالتقى مع بعضِ ملوكِ الهند، وقد قدّمت الهندُ أمامَها الفِيَلة، فبرز هارونُ أمامَ الصفّ

(١) قيل فى المنّ: إنه رطلان.

(٢) أثبت التاء فى قوله: «أربعة» جريا على مذهب من يجوز تذكير الذراع، وهو قليل، والأكثر فى الذراع التأنيث؛ ولم يعرف الأصمعى غيره؛ والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس.

(٣) ذكر ياقوت أن الصحيح عند العلماء فى هذا الاسم (غزنين)، وأما غزنة فانها من ألفاظ العامة ويقال لمجموع بلادها: (زابلستان)، وغزنة قصبتها، وهى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان، وهى الحدّ بين خراسان والهند، وكانت منزلا لبنى محمود بن سبكتكين.

(٤) مولتان: مدينة من نواحى الهند على سمت غزنة، ويسمى مرج بيت الذهب؛ قال ياقوت: وأكثر ما يسمع فيه «ملتان» بغير واو، وأكثر ما يكتب بالواو كما هنا.

(٥) فى مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس «السند».

(٦) يقال فى هـذا اللفظ الأزد بالزاى كما هنا، وهو أكثر؛ والأسد بسكون السين، وهو أفصح، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان.

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس.

وقَصَدَ عظيمَ الفِيَلة، وقد خبأ سِنَّوْرا تحتَ ثيابِه ؛ فلمّا دنا فى حَملتِه من الفيل أبرز الهِرَّ له، فانهزم الفيلُ وولّى عند مشاهدتِه للهِرّ، فانهزم الجيش وقُتِل الملكُ الهندىّ، ولهارونَ بنِ موسى قصيدةٌ فى ذلك نذكرها — إن شاء الله تعالى — عند ذكر وصف الفيل ؛

والفيلُ إذا ورد الماء الصافىَ كدّره قبل أن يشربه كعادة الخيل، وهو قليل الاحتمالِ للبَرْد، واذا عام فى الماء استركَله إلّا خُرطومَه ؛ ويقال : إنّه يصاد باللّهوِ والطربِ والزّينةِ وروائحِ الطِّيب ؛ والزُّنوجُ تصيده بحيلةٍ غيرِ ذلك، وهى أنّهم يَعمِدون إلى نوعٍ من الأشجار، فيأخذون ورقَه ولِحاءَه ويجعلونه فى الماء الذى تشربه الفِيَلة، فاذا وردتْه وشربتْ منه سكِرتْ، فتسقط إلى الأرض، ولاتستطيع القيام، فتقتلها الزُّنوجُ بالحِراب، ويأخذون أنيابَها ويحملونها إلى بلادِ عُمَانَ، وتُنقَل منها إلى البلاد ؛ وأمّا أهل النُّوبة فإنّهم اذا أرادوا صيدَها للبَقاء عَمَدوا إلى طُرقِها الّتى تَرِد الماء منها، فيَحفِرون هناك أخاديدَ ويُسقِّفونها بالخشب الضعيف، ويسترونها بالنبات والتراب، فاذا مرّ الفيلُ عليها انكسرت به تلك الأخشاب الضعيفة، فيسقط فى الأُخدُود، فعند ذلك يَتبادر اليه جماعةٌ من الرجال بأيديهم العِصِىُّ الرِّقاق، فيضربونه الضربَ الوجيع، فاذا بلغ به الألمُ خرج اليهم رجلٌ منهم مغايرٌ للباسِهم، فيضربهم، ويصرفهم عنه، فينصرفون، ويقف هو بالقرب من الفيل ساعة، ثم ينصرف، فإذا أَبعَد وغاب عن الفيل رجع أولئك القومُ وعاوَدوا ضربَه حتى يؤلموه، فيعودَ ذلك الرجلُ فيريَه أنّه ضربهم، فيتفرّقوا عنه، يفعلون ذلك به أياما والرجلُ يؤانس الفيل، ويأتيه بالمأكل والماء حتّى يألَفَه ويقرُبَ منه، فيقال : إنّه ينام بالقرب منه، ويخرج أولئك، فإذا رآهم الفيل قد أقبلوا أيقظه بخُرطومِه برِفق، وأشار اليه أن يردّهم عنه، فيفعل على عادته، فاذا عُلِم أنّ الفيل

آستأنس وزال آستيحاشُه وأَلِف ذلك الرجلَ، حفَروا أمامه بتدريج وتوطئة، فيَطلَع وقد سَلِسَ قيادُه، وزال عنادُه، ثم يحملونه فى المَرْكَب إلى الديار المصريّة فى جملة التّقادِم(١) الموظَّفةِ عليهم؛

وبأرض الهند فِيَلةٌ غيرُ وحشيّة تَستأنس إلى الناس، وتتناتج بينهم، ويقاتلون عليها فى حروبهم، فيجتمع للمَلِكِ الواحد من ملوك الهند منها عِدّةٌ كثيرة، وأكثرُها يأوِى المُروجَ والغِياضَ كالبقرِ والجاموس فى بلادِنا؛ قال المسعودىّ: وهى تهرُب من المكان الّذى فيه الكَرْكَدَّن، فلا تَرعى فى موضعٍ تَشُمّ فيه رائحتَه؛ وللفِيَلةِ بأرض الهند آفةٌ عظيمةٌ من الحيوان، وهو الّذى يُعرَف بالزبرق(٢) أصغرُ من الفَهْد، أحمرُ اللّون برّاقُ العينين، سريعُ الوثبة، يبلُغ فى وثبتِه الى خمسين ذراعا وأكثر، فإذا أَشرَف على الفِيَلةِ رَشّ عليها ببولِه، فيُحرِقها، وربّما لحِق الإنسانَ فمات؛ وهذا الوحشُ اذا أَشرَف على أحد من أهل الهند آلتجأ إلى أكبرِ شجرِ السّاج، وآرتَقَى الى أعلاها، فيأتى هذا الوحشُ اليها ويَثِب، فإن أدركه رَشّ عليه ببولِه، فأحرقه وإن عجز عنه وضع رأسَه بالأرض وصاح صياحا عجيبا، فتخرج من فِمِه قطع من الدّم، ويموت من ساعته، ويَحترِق من الشجرة ما يقع بولُه عليه؛ قالوا: وللهندِ طِيبٌ يجمعونه من جباه الفِيَلة ورءوسِها، فإنّها إذا آغتَلَمتْ عَرُفتْ(٣) هذه الأماكنُ (٢٤)

(١) يريد بالتقادم: الضرائب التى يقدمونها الى السلطان فى كل سنة، وهى كلمة كان يستعملها كتّاب الدواوين فى عصر المؤلف، وقد ورد استعمالها كثيرا فى السفر الثامن من هذا الكتاب كما ورد فى غيره من الكتب.

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومروج الذهب للسعودى (ج ٣ ص ١١ طبع باريس) ولم نقف على ضبطه فيما لدينا من كتب اللغة ولا فى الكتب المؤلفة فى الحيوان؛ وقد سبق فى هذا السفر فى الكلام على البربر ذكر هذا السبع بآسم «الزبرقان» بزيادة ألف ونون، كما ورد ذلك فى نسخة مروج الذهب طبع مصر؛ ولم نقف على نص يرجح إحدى هاتين الروايتين فى هذا الآسم.

(٣) كذا ضبط هذا الفعل بضم الراء فى اللسان.

منها عَرفا كالمسك ، فهم يستعملونه لظهور الشَّبَق فى الرجال والنساء، وهو يقوِّى النَّفْس، ويشجِّع القلب؛ قالوا : والفيل يَشِبّ إلى تمام ستّين سنة، ويُعمَّر مائتى سنة؛[وأكثر؛(١) وحَكَى أَرِسطو أنّ فيلا ظهر عُمُره أربعمائة سنة؛ وحَكَى بعضُ المؤرِّخين أنّ فيلا سجد لأَبْرَوِيز، ثم سجد للمعتضد، وبينهما الزمانُ الّذى ذكره أَرِسطو] وآعتُبِر ذلك بالوَسْم؛ ووقفتُ على حكايةٍ تُناسب ما نحن فيه ، أحببتُ أن أثبتها فى هذا الباب ، وهى : حَكَى الامام الحافظ أبو نُعَيْم أحمدُ بنُ عبد الله الأصفهانىُّ فى كتابه الموسوم (بحلية الأولياء)، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الحسن، قال : حدّثنا عبدُ الوارث ابنُ بُكَيْر: أنّ أبا عبدِ الله القَلانسىَّ ركب البحر، فعَصَفتْ عليهم الرِّيحُ فى مَرْكَبهم، فدعا أهلُ المَرْكَب وتضرّعوا، ونذَروا النُّذور، فقالوا : أَىْ عبدَ الله؛ كلُّنا قد عاهد اللهَ ونذَر نَذْرا إن أنجانا الله، فآنذُر أنت نذرا، وعاهدْه عهدا؛ فقلت : أنا مجرَّدٌ من الدنيا ، مالى وللنّذْر؛ فألحّوا علىّ فيه؛ فقلت : لله علىّ إن خلّصنى ممّا أنا فيه لا آكل لحمَ الفيل؛ فقالوا : ماهذا النّذر؟ وهل يأكل لحمَ الفيل أحد؟ فقلت : كذا وقع فى سرّى ، وأجراه الله على لسانى؛ فانكسرت السفينة، ووقعتُ فى جماعةٍ من أهلها الى الساحل، فبقينا أيّاما لم نذقْ ذَواقا، فبينا نحن قعودٌ إذا نحن بولدِ فيل، فأخذوه فذبحوه وأكلوا من لحمه ،وعرضوا علىّ أكلَه، فقلت : أنا نذرت وعاهدت اللهَ أن لا آكلَ لحمَ الفيل، فآعتلّوا علىّ بأنّى مضطر، ولى فسخُ العهد لآضطرارى، فأبَيتُ عليهم ، وثبتُّ على العهد ، فأكلوا وامتلأوا وناموا، فبينما هم نيامٌ إذ جاءت القيلةُ تطلب ولدَها، وتتبع أثره، فلم تزل تَشُمّ الرائحةَ حتّى آنتهت إلى عظام ولدِها، فشمّتها، ثم جاءت وأنا أنظر اليها، فلم تزل تَشُمّ واحدا واحدا، فكلّما شمّت من

(١) لم ترد هذه التكملة التى بين مربعين فى كلتا النسختين ؛ وقد أثبتناها عن مباهج الفكر، إذ قوله بعد : «واعتبر ذلك» الخ متصل بما تضمنته هذه التكملة دون ما قبلها ، كما هو ظاهر .

واحدٍ رائحةَ اللحم داسته برجلها أو بيَدِها فقتلته ، حتّى قتلتهم كلَّهم ، ثم أقبلت الىّ ، فلم تزل تشَمّنى فلم تجد منّى رائحةَ اللحم ، فأدارت مؤخَّرَها وأومأت إلىّ بخُرطومِها أن آركبْ ؛ فلم أقف على ما أومأتْ به ، فرفعتْ ذنَبَها ورجلَها ، فعلمتُ أنّها تريد منّى ركوبَها ، فركبتها واستويت عليها ، وأومأتْ إلىّ أن استوِ ، فاستويت على شيءٍ وطىء ، فسارت سيرا عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى الى موضع زرع وسواد ، فأومأتْ الىّ أن انزلْ ، وبركتْ برجلِها حتّى نزلتُ عنها ، فسارت سيرا أشدَّ من سيرِها بى ، فلمّا أصبحت رأيت زرعا وسَوادا (١) وناسا ، فحملونى إلى مَلِكهم ، وسألنى تُرجُمانُه ، فأخبرته بالقصّة وبما جرى على القوم ، فقال لى : أتدرى كم المَسيرُ الّذى سارت بك اللّيلة ؟ فقلت : لا ، فقال : مَسيرةَ ثمانيةِ أيّام سارت بك فى ليلة ، فلبِثتُ عندهم إلى أن حُمِلتُ ورجعتُ ؛ والله أعلم بالصواب .

ذكر شىء مما وصف به الفيل نظما

من ذلك ما قاله الأَرّجانىُّ من أبياتٍ وصف فيها مجلسَ ممدوحه ، فقال :

والفيـلُ فى ذيل السِّماط (٢) له * زَجَـلٌ (٣) يُهال له الفتى ذُعْرا

فى موقف الحُجّاب يؤمَر أو * يُنهَى فيُمضِى النهىَ والأمرا

أُذْنان كالتُّرْسين تحتهما * نابان كالرّمحين إن كَرّا

يعلو له فيّالُه ظَهرا (٤) * فيَظَلّ مِثلَ من اعتلى قَصْرا

(١) يريد بالسواد : الريف . (٢) فى كلا الأصلين : « النماط » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٣) فى (ا) « رحل » وفى (ب) « رجل » وهو تصحيف فى كلتا النسختين ؛ والزجل : الصوت العالى والجلبة .

(٤) كذا فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ وتحريك الهاء فيه للوزن ؛ وفى ديوان الأرّجانى : « قصرا » بفتح أوّله وثانيه ، والمراد به : العنق ، وهذه الرواية الثانية هى أشبه بشعر الأرجانى لما فيها من الجناس بين هذا اللفظ وبين قوله فى آخر البيت : « قصرا » .

وقال عبد الكريم النّهشلىّ يصفه :

وأضخم هِنْدىّ النِّجارِ تُعِدّه * ملوكُ بنى ساسانَ إن نابها دهرُ
يجىء كطودٍ جائلٍ فوق أربعٍ * مضبّرةٍ[1] لُمّتْ كما لُمّت الصّخرُ
له فخذان كالكَثِيبَين لُبِّدَا * وصدرٌ كما أوفَى من الهَضْبةِ الصدرُ
ووجهٌ[2] به أنفٌ كراووقِ خمرةٍ * يَنال به ما تدرك الأنمُلُ العشرُ
وجُبّانُ[3] لا يُرْوِى القَلِيبُ صداهما * ولو أنّه بالقاع مُنْهَرِتٌ[4] حِفْرُ[5]
وأُذْنٌ كنصف البُرد تُسمعه النِّدا * خفيّا وطَرْفٌ ينفض العيبَ مُزْوَرُّ
ونابان شُقّا لا يُريد سواهما * قناتَين سمراوَين طعنُهما بَتْرُ
له لونُ ما بين الصباح وليلِه * إذا نطق العصفورُ أوصوّت الصقرُ

وقال ابنُ طَبَاطَبَا :

أَعْجِبْ بفيلٍ آنسٍ وحشىٍّ * بهيمةٍ فى فطنة الإنسىِّ
يَفهمُ عن سائسه[6] الهِنْدىِّ * غيبَ معانى رمزه الخفىِّ
مثل السدى[7] الموثّقِ المبنىِّ * منزّهٍ فى خُلْقه السَّوِىِّ

(١) المضبرة : المجتمعة الموثقة ، وكذلك معنى قوله بعد : «لمت» إلى آخر البيت ؛ وفى كلا الأصلين «مصيرة» ؛ وهو تصحيف .

(٢) الراووق : ناجود الشراب ، أى الإناء الذى يروّق فيه .

(٣) فى كلا الأصلين : «وحيتان» ؛ وهو تصحيف ؛ ويريد بالجبين : خرطومه وفمه .

(٤) المنهرت : الواسع .

(٥) الحفر : البئر الموسعة فوق قدرها .

(٦) فى (ا) «شانه» وفى ب «سايه» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ والذى فى مباهج الفكر «الدلى» ، وفى كلتا الكلمتين تحريف ، إذ لم نقف فيما لدينا من كتب اللغة على معنى لهما يناسب سياق ما هنا ، كما أننا قلبنا حروفهما على وجوه كثيرة مما يحتمله الرسم الموجود فى هذه المصادر فلم نقف على مانطمئن الى معناه منها .

عن لينِ مشيِ رُكُبِ المطىِّ * ذى ذنَبٍ مطوَّلٍ ثَـوْرىِّ
فى مِثـلِ رِدْفِ الجملِ البُخْتىِّ[1] * منخفضِ الصوتِ طويلِ العِىِّ
يَطُوف كالمزدجِرِ المَنهىِّ * يرنو بطرْفٍ منـه شادِنىِّ[2]
فى قبـحِ وجهٍ منـه خِنزيرىِّ * خُرطومُه بكَعْبـةِ التّركىِّ
حَكَى فمًا من سمكٍ بَحْـرىِّ * تُبصِـرُه فى فيـه ذا هُوِىِّ
كالدَّلو إذ تهوى إلى القَرِى[3] * يَصُبّ فى مصهرَجٍ مطوىِّ
ناباه فى هولها المخشـىِّ * كمِثـلِ قرنَىْ ناطحٍ طُورِى[4]
أُذْناه فى صِبْغِهما الفضّـىِّ * كطَيلسانَىْ ولدَىْ ذِمّىِّ
سائسُـه عليـه ذو رُقىٍّ * منتصبٌ منـه على كرسىِّ
يطيعـه فى أمرِه المـأبىِّ * كطاعة القُرقُورِ[5] للنُّوتىِّ[6]

وقال آخرُ منشدا :

من يَركَبِ الفيلَ فهذا الفيلُ * إنّ الّذى يحمِـله[7] محمولُ
على تهاويلَ لهـا تهـويلُ * كالطَّود إلّا أنّه يجـولُ

(١) الجمل البختى ، هو الخراسانى ؛ وهذه الجمال تنتج ما بين عربية وفالج ، وهى طوال الأعناق ، وهذا اللفظ أعجمىّ معرّب .

(٢) الشادنىّ : نسبة إلى الشادن ، وهو من أولاد الظباء الذى قد قوى وترعرع وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

(٣) القرىّ : مسيل الماء من التلاع .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «طودى» بالدال ؛ وهو تحريف ؛ والطورى بضم الطاء : الوحشىّ .

(٥) القرقور : السفينة العظيمة .

(٦) فى كلا الأصلين : «للنوبى» بالباء ؛ وهو تصحيف .

(٧) فى رواية : «يركبه» انظر الحيوان ج ٧ ص ٥١

وقال ابن الرومىّ :

يقلِّب جُثمانا عظيما موثَّقا * يَهُدّ بركنيه الجبالَ إذا زَحَمْ
ويسطو بخُرطوم يطاوِعُ أمرَه * ومشتبِهات (١) ما أصاب بها غَنِمْ (٢)
ولستَ ترَى بأسا يقوم لبأسِه * إذا أعمَلَ النابَين فى البأس أو صَدَمْ

وقال هارون بنُ موسى مولى الأَزْد يصفه ويذكر خوفَه من الهِرّ :

أليس عجيبا بأن خِلقةً (٣) * لها فِطَنُ الإنسِ فى جِرمِ فِيلْ
وأظرفُ من مشيه زَوْلُه (٤) * بحِلمٍ يَجِلّ عن الخَنْشَلِيلْ (٥)
وأَوقَصُ (٦) مختلفٌ خَلقُه * طويلُ النُّيوبِ قصيرُ النَّصِيلْ (٧)
ويلقى العدوَّ بنابٍ عظيم * وجوفٍ رحيبٍ وصوتٍ ضئيلْ
وأشبهُ شيءٍ إذا قستَه * بخِنزيرِ برٍّ وجاموسِ غِيلْ
ينازعه كلُّ ذى أربَع * فما فى الأنام له من عديلْ

(١) يريد بالمشتبهات : أنيابه ، والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ الفيل له نابان لا أنياب .

(٢) رواية مباهج الفكر وغيره من الكتب : « حطم » ؛ وهى أنسب بالسياق .

(٣) كذا فى الحيوان ج ٧ ص ٢٤ ، وقد ضبطناه بالرفع على الابتداء ، واسم « أن » المخففة ضمير الشأن ، كما تقتضيه القواعد ؛ والذى فى كلتا النسختين : « تلقه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الزول : الحركة ، يقال : « رأيت شبحا ثم زال » ، أى تحرك (اللسان) .

(٥) الخنشليل : المسنّ الهرم ، يريد بهذا الشطر أن حلمه وتروّيه وتؤدته أجل وأعظم من حلم الشيوخ المسنين ؛ هذا ما يظهر لنا من معناه ؛ وقد ذكر الجاحظ فى الحيوان فى تفسير هذا اللفظ كلاما لم يعين فيه معنى الخنشليل تعيينا شافيا ، ولكنه ذكر أبياتا ورد فيها هذا اللفظ ولم يزد على ذلك ، فارجع اليه .

(٦) الأوقص : القصير العنق .

(٧) النصيل : مفصل ما بين العنق والرأس من باطن ، أى تحت اللحيين .

ويَعصِف[1] بالبَبْرِ بعد النُّمور[2] * كما تَعصِف[1] الريحُ بالعَنْدَبِيلْ[3]

وشخصٌ تُرَى يدُه أنفَه * فإن وصفوه[4] فسيفٌ صَقيلْ

وأَقبلَ كالطَّود هادى الخَمِيس * بهَولٍ شديدٍ أمامَ الرَّعيلْ

ومَرّ يسيل[5] كسيلِ الأتىِّ * بوطءٍ خفيفٍ وجسمٍ ثقيلْ

فإن شِمتَه زاد فى هوله * بشاعةُ أُذْنين فى رأسِ غُولْ

وقد كنتُ أعددتُ هِرَّاله[6] * قليلَ التهيّبِ[7] للزَّنْدَبِيلْ[8]

فلمّا أَحسّ به فى العَجاج * أتانا الإلٰه بفَتحٍ جليلْ

فسبحان خالِقِه وحده * إلٰهِ الأنام وربِّ الفُيولْ

وقال أبو الحسن الجوهرىُّ يصف الفيلَ من قصيدته التى أوّلُها :

قل للوزيرِ[9] وقد تَبدَّى * يَستعرِض الكرمَ المُعَدَّا

(١) فى كلا الأصلين : « يعطف » فى كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى كلا الأصلين : « بالبيد بعد النمّو » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا انظر الحيوان ج ٧ ص ٢٥

(٣) ذكر الجاحظ فى تفسير العندبيل أنه طائر صغير جدا ، والريح تعصف به لصغره ، فهو يعرف ذلك من نفسه ، فاذا قويت الريح دخل جحره ؛ ويقال فيه «عندليب» أيضا انظر الحيوان ج ٧ ص ٢٥ ، وقال ابن الأعرابى : هذا الطائر هو البلبل ؛ وقال الجوهرى : هو الهزار .

(٤) فى كلا الأصلين : « فان وصلوه بسيف » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كلا الأصلين : «بسيل» بالباء ؛ وهو تحريف .

(٦) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصته مع الفيل السابقة فى ص ٣٠٤ من هذا السفر فانظرها .

(٧) فى كلا الأصلين « التثييب » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وانظر الحيوان للجاحظ . (٨) الزندبيل : عظيم الفيلة والمقدّم عليها .

(٩) يريد بالوزير : الصاحب اسماعيل بن عباد ، وكان الصاحب قد حصل فى واقعة جرجان على الفيل الذى كان فى عسكر خراسان ، فأمر من بحضرته من الشعراء أن يصفوه على وزن وقافية قصيدة عمرو بن معد يكرب التى أوّلها : أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندى

انظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٦٨

أفنيتَ أسبابَ العُلا * حتّى أبَت أن تُستَجَدّا
لو مَسّ راحتُك السحا * بَ لأمطرتْ كرما ومجدا
لم ترضَ بالخيل الّتى * شَدّت إلى العلياء شدّا
وصرائمِ الرأى الّتى * كانت على الأعداء جندا
حتّى دعوتَ إلى العُدى (١) * ما لا يلام إذا تَعدّى
متقمّصاً تيهَ العُلو * ج وفطنةً أعيتْ مَعدّا
متعسّفاً طُرُقَ العوا (٢) * لى حين لا يُستاق (٣) قصدا
فيلا كرَضْوى (٤) حين يَد * بَس من رِقاقِ الغَيْم بُردا
مثلَ الغمامة مُلِّئتْ * أكنافُها برقا ورعدا
رأسٌ (٥) كقُلّةِ شاهقٍ * كُسيتْ من الخُيَلاء جِلدا
فتراه من فرطِ الدّلا * ل مصعِّرا فى الناس خدّا
يُزهى (٦) بخُرطومٍ كمِث * لِ الصَّولجَان يُرَدُّ ردّا
متمدِّدٍ كالأُفْعُوا * نِ تَمُدّه الرّمضاء مَدّا
أو كُمِّ راقصةٍ تشيـ * ـر به إلى النَّدْمان (٧) وجدا

(١) فى كلا الأصلين : «الهدى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وانظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٦٩

(٢) طرق العوالى ، أى طرق القنا والرماح فى الحرب .

(٣) فى كلا الأصلين : «يستاف» بالفاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) رضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها ، وعلى يوم من ينبع .

(٥) رأس بالرفع ، أى له رأس .

(٦) ورد هذا البيت فى كلا الأصلين بعد البيت الآتى ، والسياق يقتضى نقله فى هذا الموضع كما أثبتنا ، إذ قوله بعد : «متمدد» وصف للخرطوم .

(٧) الندمان : جمع نديم ، وفى تاج العروس ما يفيد أنه يصح أن يضبط بضم النون أيضا .

أو كالمصلَّب شُـدّ جنـ * ـباه إلى جِذعين شَـدّا
وكأنّه بُـوقٌ يحـرّ * كه لَينفُخَ فيـه جِـدّا
يسـطو بساريتَىْ لُجَيـ * ـنٍ يَحطِمان الصّخرَ هـدّا
أُذْناه مِروَحتـان أُسـ * ـنِدتا الى الفَـوْدين عقـدا
عيناه غائرتان ضُـيّـ * ـقتا لجَمع الضوء عَمـدا
فـكٌّ كفُوَّهة الخليـ * ـج يلوك طولَ الدهر حِقدا
تلقاه من بعـدٍ فتحـ * ـسَبه غماما قـد تَبـدَّى
مَتنًا[1] كبنيان الخَـوَرْ[2] * نَـقِ ما يـلاقِى الدّهرَ كَدّا
رِدْفا كدَكّة عنـبرٍ * متمـايلَ الأوراك نَهْـدا
ذَنَبا كمثلِ السوطِ يَضـ * ـرِب حولَه ساقا وزَنـدا
يخطـو على أمثال أعـ * ـمدةِ الخباء إذا تصـدَّى
أو مثـلِ أميالٍ[3] نُضِـد * ن من الصخورِ الصُّمِّ نَضْدا
متـوِّردٌ[4] حـوضَ المنيّـ * ـة حين لا يُشتاق وِرْدا
متمـلِّقٌ[5] فكأنّـه * متطلّبٌ ما لن يُـوَدّا[6]

(١) متنا بالنصب : بدل من الهاء فى قوله السابق : «تلقاه» .

(٢) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، وقد اختلف فيمن بناه ، فقيل : هو بهرام جور ، وقيل : هو النعمان بن آمرئ القيس .

(٣) الأميال : المنارات ، أى الأعلام التى تبنى فى أنشاز الأرض لهداية المسافرين ، واحده ميل بكسر الميم .

(٤) فى كلا الأصلين «متمرد حوض الدنية» ؛ وهو تحريف فى الكلمتين : الأولى والثالثة .

(٥) فى كلا الأصلين «متملك» بالكاف ، وهو تحريف إذ لا يستقيم به معنى البيت ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ ولم يرد هذا البيت ضمن هذه القصيدة فى يتيمة الدهر .

(٦) «ما لن يود» بضم الياء مبنيا للمجهول ، أى ما ليس يودّه المطلوب منه ولا يرغب فيه .

متلفّعٌ بالكبريـا * ء كأنّه ملكٌ مفدّى
أدنى إلى الشيء البعيـ * ـد يراد من وَهْمٍ وأهدَى
أذكَى من الإنسان حتّى * لو رأى خَلَلا لسَدّا
لو أنّه ذو لهجةٍ * وَفَّى كتابَ الله سَرْدا
عقّته أرضُ الهند حتـ * ـى حَلّ من زهوٍ هَرَنْدا (١)
قل للوزيرِ : عُبِدتَ حتـ * ـى قد أتاك الفيلُ عبدا
سبحان من جمع المحا * سنَ عنده قربا وبُعدا

ذكر ما قيل فى الكَرْكَدَّن

والكَرْكَدَّنُ من الحيوان الشديدِ القوة، القليلِ العَدد؛ وهو شبيه بالجاموس إلا أنه أغلظ (٢) وأعتى وأنبل (٣) منه، وله قرنٌ غليظٌ غيرُ طويلٍ فى جبهته، وقرنٌ آخرُ ألطفُ منه؛ وقد ذكره صاحبُ المنطق فى كتاب الحيوان وسمّاه الحمارَ الهندىّ؛ وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : وإنّما قلّ عدد هذا الجنس لأنّ الأنثى منه منها ما تكون نَزُورا (٤)، وأيّامُ حَمْلِها ليست أقلّ من أيّام حَمِلِ الفيلة؛ وهذا الحيوان يكون بأرض الهند وبلادِ الحبشة؛ وتزعم الهندُ أنّه اذا كان ببلادٍ لم يَرْعَ شيءٌ من الحيوان شيئا فى أكناف تلك البلاد هيبة له وخضوعا وهربا منه، وليس هو ببلاد الحبشة كذلك، بل يختلط به غيرُه من الحيوان؛ قال الجاحظ : وقد قالوا فى ولدِها وهو

(١) هرند : مدينة من نواحى أصبهان بينهما نحو ثلاثة أيام .
(٢) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان ما يفيد خلاف ما تفيده هذه العبارة ، فقد ورد فى هذين الكتابين أن الكركدن دون الجاموس .
(٣) أنبل ، أى أجسم وأضخم .
(٤) النزور : القليلة الولد .

فى بطنها قولا لولا أنّه ظاهرٌ على ألسنة الهند لكان اكثرُ النـاس بل كثيرٌ من العلماء يُدخلونه فى الخُرافة، وذلك أنّهـم يزعمون أنّ أيّام حَملِهـا اذا كادت أن تَتمّ ونَضجت(١) وسخُنتْ وجاء وقت الولادة فربّمـا أخرج الولدُ رأسَـه من ظَبْيتِها(٢) فأكل من أطراف الشجر، فاذا شبع أدخل رأسَه، حتى اذا تمّت ايّامُه، وضاق به مكانُه، وأنكرتْه الرحم، وضعتْه مطيقا قويّا على الكسب والحُضْر، لا يَعرِض له شيء من السباع؛ وهذا القولُ أيضا ذكره المسعودىّ؛ قال: واذا اغتلَمَ الفيلُ فى بلاد الهند لا يقوم له شيءٌ من الوحوش إلّا الكَرْكَدن، فإنه يَقتحِم عليه، فيُحجِم عنه ويَذهب عنه سكرُ الاغتلام؛ وقيل: إنّه يطعن الفيلَ بقرنه فيموتا جميعا، فمنهم من يقول: إنّه يَثقُل عليه فلا يستطيع أن يُخرِج قرنَه من جوفه، فيكون ذلك سببَ حتفهما؛ ومنهم من يقول: إنّ قرنَه من السّموم الّتى تقتل الفيلَ، ودمَ الفيلِ من السّمومِ الّتى إذا وقعتْ على قرنِ الكَرْكَدَّنِ مات؛ وحَكَى لى من يُرجَع إلى قـوله، ويُعتمَد على نقلِه من الحُبوش أنّ الْكَرْكَدَّنَ(٣) ببلاد الحبشة إذا رأى الرجل قصده ليقتلَه، فيعمِد الرجلُ إلى شجرةٍ فيتعلّق بها، فيحاوله الْكَرْكَدَّن، فربّمـا كسر تلك الشجرةَ وأهلكه، فان بال الرجلُ على أذن الْكَرْكَدَّن هَرَب وأسرع الحُضْرَ فلا يقف ولا يعود اليه، فيَسلَم منه؛ والله أعلم بالصواب.

(١) نضجت بتخفيف الضـاد ونضجت بتشديدها، أى جاوزت وقت الولادة، وهو أقوى للولد وأحكم له.

(٢) الظبية: الفرج؛ وفى كلا الأصلين: «طبيبها»؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى، إذ لا يعقل أن يخرج الولد رأسه من طبيبها، وهما ضرعاها.

(٣) ورد هذا الجمع فى أساس البلاغة، ولم يرد فى اللسان ولا فى التاج.

ذكر ما قيل فى الزَّرافة

والزَّرافةُ فى كلام العرب : الجماعة، وإنّما سُمّيت الزَّرافةُ زَرافةً لاجتماع صفاتٍ عِدّةٍ من الحيوان فيها، وهى عنقُ الجمل، وجلدُ النَّمِر، وقرنُ الظّبى ، وأسنانُ البقر، ورأسُ الإِيِّل(١)؛ وزعم بعضُ من تكلّم فى طبائع الحيوان أنّها متولّدةٌ من حيوانات ، ويقال: إنّ السببَ فى ذلك اجتماعُ الوحوشِ والدوابّ فى القيظ فى شرائع(٢) المياه ، فتتسافد، فيَلقَح منها ما يَلقَح، ويمتنع ما يمتنع، فربّما سَفِد الأنثى من الحيوان ذكورٌ كثيرة، فتختلط مياهها، فيجىء فيها خَلْقٌ مختلفُ الصّورِ والألوانِ والأشكال؛ والفُرْسُ تسمّى الزَّرافة (أُشْتُرَكَاوْ يَلَنْك) وتفسير (أُشْتُر): بعير؛ وتفسير (كَاو)(٣): بقرة؛ وتفسير (يَلَنْك) : الضبُع(٤)؛ وهذا موافق لما ذهبت إليه العربُ من كونها مركّبةَ الخَلْق من حيوانات شتّى؛ والجاحظ ينكر هذا القول، ويقول : هو جهل شديد ، لا يصدُر عمّن لديه تحصيل ، لأنّ الله عزّ وجلّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وهو نوعٌ من الحيوان قائمٌ بنفسه كقيام الخيل والحُمُر، وما يحقّق ذلك أنه يلد مثلَه ؛ وهذا غيرُ منكور، فإنّا نحن رأينا زَرافةً بالقاهرة ولدتْ زَرافةً أخرى شبهَها، وعاشت إلى

(١) فى كلا الأصلين : «الابل» بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يرشد اليه ما يأتى بعد فى أبيات لابن حمديس فى وصف الزرافة؛ والإيل بكسر الهمزة وضمها — واختار بعض اللغويين فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة وزان سيد — : صنف من البقر الوحشىّ ، كما سيأتى فى الكلام عنه قريبا فى هذا السفر، فانظره .

(٢) الشرائع : جمع شريعة، وهى مورد الشاربة .

(٣) عبارة الأصل : وتفسير كا : بقرة وتفسير و «بلنك» الخ فنقل الواو من الكلمة الأولى إلى الثانية؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن تاج العروس مادة (زرف) .

(٤) كذا ورد تفسير هذا اللفظ فى كلا الأصلين والحيوان ج ٧ ص٧٦ والذى فى التاج (مادة زرف) : أنه النمر؛ وهذا هو الموافق لما وجدناه فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاينجاس .

الآن؛ وصفةُ الزَّرافة أنّها طويلةُ اليدين والعنق جدّا، منها ما يزيد طوله على عشرة أذرع، قصيرةُ الرجلين جدّا، وليس لرجليها رُكَب[٢]، وإنّما الرُّكَب[٢] ليديها كسائر البهائم؛ وهى تَجْتَرّ وتَبعَر، وفى طبع هذا الحيوان التودُّدُ للناس والتآلُفُ بهم.

ذكر ما وصفت به الزرافة

وقد وصفها الشعراء وشبّهوها فى أشعارهم، فمن ذلك ما قاله عبد الجبّار بنُ حَمْديس الصِّقِلّىّ:

(٢٨) ونُوبيّةٍ فى الخَلْق فيها خلائقٌ * متى ما تَرَقَّ العينُ فيها تَسَفَّلِ
اذا ما آسمُها[٣] ألقاه فى السمع ذاكرٌ * رأى الطَّرْفُ منها ما عناه بمَقْوَلِ[٤]
لها فخذا قَرِمٍ[٥] وأظلافُ قَرْهَبٍ[٦] * وناظرتا رِئْمٍ[٧] وهامةُ أَيِّلِ
كأنّ الخطوطَ البيضَ والصفرَ أشبهتْ * على جسمِها ترصيعَ عاجٍ بصندلِ
ودائمةَ الإقعاء فى أصل خَلقِها * اذا قابلت أدبارُها عينَ مقبلِ
تلفَّتُ أحيانا بعينٍ كحيلةٍ * وجيدٍ على طول اللِّواء المظلِّلِ

(١) أثبت التاء فى قوله: «عشرة» جريا على لغة من يجوز التذكير فى الذراع، وهو قليل، والأكثر فى الذراع التأنيث، بل إن بعض اللغويين ينكر التذكير فيها، والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس.

(٢) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد، إذ المراد ركبتان.

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «زاجر» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى.

(٤) فى كلا الأصلين: «قد»؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر؛ ويريد بهذه العبارة أن العين ترى من الزرافة معنى اسمها فى اللغة، وهو الجماعة، فان فى الزرافة عدّة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان؛ وقد فصل ذلك فى البيت الآتى بعد.

(٥) القرم: الفحل من الجمال.

(٦) القرهب: الثور الكبير الضخم؛ وفى كلا الأصلين "فرهب" بالفاء؛ وهو تصحيف.

(٧) الأيل بكسر الهمزة وضمها — واختار بعض اللغويين فى ضبطه فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة — : صنف من البقر الوحشىّ، كما سيأتى فى هذا السفر عند الكلام على هذا الحيوان.

وتَنفُض رأسا فى الزّمام كأنّما * تريك [له فى الجوّ نِفْضةَ أجدَلِ (١) (٢)

اذا طلع النَّطْحُ (٣) ٱستجادت نطاحَه * برأسٍ] له هادٍ (٤) على السُّحبِ معتلى

وعُرْفٌ (٥) رقيقُ الشعر تحسَب نبتَه * اذا الريحُ هزّته ذوائبَ سنبلِ

وتحسَبها من مشيها إن تبخترتْ * تُزَفّ الى بعلٍ عروسا وتنجلى

فكم منشدٍ قولَ ٱمرئ القيس عندها * (أفاطمُ مهلًا بعضَ هذا التدلُّلِ)

وقال عُمارةُ اليمنىّ — وقد وصف تصاويرَ دارٍ منها زَرافة — :

وبها زَرافاتٌ كأنّ رقابَها * فى الطول ألويةٌ تؤمّ العسكرا

نُوبيّةُ المَنْشَا تريك مِن المَها * رَوْقا ومن بُزْل المَهارِى مِشْفَرا

جُبِلتْ على الإقعاء من إعجابِها * فتخالُها للتِّيهِ تمشى القهقرَى

وقال أبو علىٍّ بنُ رَشِيق منشدا :

ومجنونةٍ أبدا لم تكن * مذلَّلةَ الظهر للراكبِ

قد ٱتصل الجيدُ من ظهرها * بمثلِ السَّنام بلا غاربِ

ملمّعةٍ مثلما لُمِّعتْ * بحِنّاء وشى يدُ الكاعبِ

---

(١) لم ترد هذه التكملة التى بين هذين المربعين فى كلا الأصلين ولا فى مباهج الفكر، وقد أثبتناها عن ديوان ابن حمديس اذ بدونها لا يستقيم الإعراب بالرفع فى قوله : "هاد" وقوله "معتلى" إذ كان مقتضاهما النصب على المفعولية لقوله قبل هذه التكملة : «تريك» كما هو ظاهر .

(٢) الأجدل : الصقر .

(٣) النطح : الشرطان، وهما نجمان من برج الحمل، وهما قرناه .

(٤) الهادى : العنق .

(٥) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين ومباهج الفكر فى هذا الموضع ؛ وقد ورد فى ديوان ابن حمديس بعد قوله السابق : «تلفت أحيانا» الخ البيت ؛ وهو مستقيم الوضع فى كلا المكانين .

كأنّ الجـوارىَ كَنّفنَها[1] * تَخلّجُ[2] من كلِّ ما جانبِ

وقال أيضا :

وأنتك[3] من كَسْبِ الملوك زَرافةٌ * شتّى الصـفاتِ للونها[4] أثناءُ[5]

جَمعتْ محاسنَ ماحكت فتناسبت * فى خُلْقها وتنافت الأعضاءُ

تحتثُّها[6] بين الخوافق مِشيةٌ * بادٍ عليها الكبرُ والخُيَلاءُ

وتَمدّ جيدا فى الهواء يَزِينها * فكأنّه تحت اللّواء لواءُ

حُطّت مآخرُها وأَشرفَ صدرُها * حتّى كأنّ وقوفَها إقعاءُ

وكأن فِهْرَ الطِّيبِ[7] مارَجمتْ به * وجهَ الثّرى لو لُمْتُ[8] الأجزاءُ

وتَخيَّرتْ دون الملابس حُلّةً * عَيّتْ بصنعة مثلِها صَنْعاءُ

---

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « كففنها » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت وانظر العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر «وكنفنها» بتشديد النون ، أى أحطن بها .

(٢) تخلج ، أى تمايل يمينا وشمالا .

(٣) وأنتك ، يخاطب ملك المغرب ، وكانت هـذه الزرافة التى يصفها قد أتت فى هدية من مصر الى ملك المغرب . انظر العمدة ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر والعمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢٢٨ "لكونها" بالكاف ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٥) كذا فى كتاب العمدة ؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «أنباء» ؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ؛ ويريد بالأثناء : ما آنثنى وانعطف من الخطوط التى ترى فى الزرافة .

(٦) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « لجبينها » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت وكما فى كتاب العمدة .

(٧) فهر الطيب ، أى الحجر الذى يدق به الطيب ؛ يريد تشبيه حوافرها به فى الصلابة والقوة .

(٨) «لو لمت الأجزاء» أى لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة .

لونًا كلونِ الذِّبْلِ[1] إلّا أنّه * حَلَّى وجَزَّع بعضَه الجَلّاءُ
أو كالسحابِ المكفهِرّة خَطَّطَتْ[2] * فيها البروقُ وميضُها إيماءُ
أو مثلَما صَدِئَتْ صفائحُ جَوْشَنٍ[3] * وجرى على حافاتهنّ جِلاءُ
نعم التجافيفُ[4] الّتى قد دُرِّعَتْ[5] * من جِلدِها لو كان فيه وِقاءُ

وقال محمدُ بنُ شرف القَيْروانىّ :

غريبةُ أشكالٍ غريبةُ دارِ * لها لونُ خَطَّىْ فضّةٍ ونُضارِ
فلونٌ لها لونُ البياض وصفرةٍ * كما مُزجتْ بالماء كأسُ عُقارِ
وآخرُ ما بين السوادِ وحمرةٍ * كما احمرّ مسودُّ الدخان بنارِ
أعيرت شخوصا وهى فى شخص واحد * تحيّر فى تَمْيِيزِ لها وقِفارِ
تَقُوم على ما بين ظِلفٍ وحافرٍ * له جسمُ جُلمودٍ وصِبغةُ قارِ
وأربعةٍ تَحكى سبائكَ عسجدٍ * تطير بها فى الأرض كلَّ مَطارِ
لها عنقٌ قد خالط الجوَّ تحتَه * طوالٌ لها تخطو أمام قصارِ
وذات قَرًى وَعْرِ الركوبِ وإنّما * أُجِلَّتْ بذا[6] عن ذِلّةٍ وصَغارِ
لها عِجْبةُ[7] التّياهِ عُجْبا بنفسِها * ولكنّ ذاك العُجْب تحت وقارِ

(١) الذبل : جلد السلحفاة البحرية ، أو عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط .

(٢) فى كلا الأصلين والعمدة ص ٢٢٩ ؛ « خيطت » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) الجوشن : الدرع .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « التحاقيق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه بقية البيت ، وكما فى العمدة ؛ والتجافيف : جمع تجفاف ، وهو آلة للحرب من حديد وغيره يلبسه الفرس ، وقد يلبسه الانسان للوقاية فى الحرب .

(٥) رواية العمدة : « التى أدرعت بها » ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٦) فى كلا الأصلين : « بدا » ؛ وهو تصحيف .

(٧) عجبة التياه ، اى هيئة عجبه ؛ ولهذا ضبطناه بكسر العين .

ذكر ما قيل فى البقر الوحشية — وهى المها — والأُيَّل(١)

ولنبدأ بذكرِ ترتيبِ سنّها، ثم نذكر ما قيل فيها؛

أمّا سنُّها — فقد قالت العرب : ولدُ البقرة الوحشيّةِ مادام يَرضَع فهو فَزٌّ وفَرْقَدٌ وفَرِير؛ فإذا ٱرتفع عن ذلك فهو يَعفُورٌ وجُؤْذَرٌ، وبَحزج(٢)؛ فإذا شبّ فهو مَهاة فإذا أسنّ فهو قَرْهَب؛ هذا ما قيل فى سنّها .

وأمّا ماقيل فى المَهَا — فذكر من بحث عن طبائع الحيوان أنّ من طباعِها الشبَقُ والشهوة؛ وأنّ الأنثى إذا حَملتْ هَرَبتْ من الذّكر خوفا من عبثِهِ بها فى الحمل؛ والذكر لفرط شهوته يركب الذكر؛ واذا رُكب واحدٌ منها شمّ الباقى روائحَ الماء منه، فيَثِبْنَ(٣) عليه، ولا يَمنع ما يثب عليه بعد ذلك؛ ولم أقف من أحوالِه على غير هذا ٱلذى أوردته، فلنذكرْ ما وُصِف به .

ذكر ما وصفت به المها

فمن ذلك ما قاله كاتبٌ أندلسىٌّ من رسالةٍ طَرَديّةٍ، جاء منها : وعَنّ لنا سِرْبُ نعاجٍ يمشين رَهْوا(٤) كمشى العذارى، ويتثنّين زَهْوا تثنّىَ السُّكارى؛ كأنّما يُجَلَّلُ(٥) بالكافور جلودُها، وتُضمَّخُ بالمسك قوائمُها وخدودُها(٦)؛ وكأنّما لبسن الدِّمَقْسَ سِربالا، وٱتّخذن السّندسَ سِروالا .

(١) فى كلا الأصلين : « والإبل » بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف .

(٢) فى كلا الأصلين : « ويخرج »؛ وهو تصحيف صوابه ماأثبتنا نقلا عن المخصص ج ٨ ص ٣٤

(٣) « فيثبن »، أى الثيران؛ وفى كتب القواعد ما يفيد جواز أن يعامل جمع الذكور غير العقلاء معاملة جمع المؤنث الحقيقى فيسند فعله الى نون الإناث كما هنا فتقول : « الأيام فعلن » كما تقول : الزينبات فعلن انظر شرح الرضى ج ٢ ص ١٥٩ طبع الآستانه .

(٤) الرهو : السير السهل .

(٥) فى كلا الأصلين : « تخلخ »؛ وهو تحريف لامعنى له صوابه ما أثبتنا أخذا مما يأتى فى ص ٣٣٦ س ١٠ من هذا السفر ضمن رسالة لبعض الأندلسيين يصف أرنبا، إذ قال فى مثل هذا المعنى : « وجلل بالكافور متنه » .

(٦) فى كلا الأصلين « وحدودها » بالحاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا؛ فانه يريد أن فى خدودها نقطا سوداء تشبه المسك .

من كلِّ مهضَمةِ الحَشا وحشيّةٍ * تَحمِى مَداريها[1] دماءَ جلودِها
وكأنّما أقلامُ حبرٍ كَتّبتْ * بمدادِ عينيها طُروسَ خدودِها

فأرسلنا أُولَى الخيل على أخراها[2]، وخلَّيناها وإيّاها[3]؛ فمضت مُضىَّ السِّهام، وهوتْ هُوِىَّ السَّمام[4]؛ فجالت فى أسرابِها يمينا وشِمالا؛ فكأنّما أهدتْ لآجالِها[5] آجالا؛ فمن متّقٍ بَرْوقِه[6]، وكابٍ أتاه حتفُه من فوقِه.

وقال الأخطل يصف ثورا:

فما به[7] غيرُ مَوشىٍّ أَكارعُه * إذا أَحسّ بشخصٍ ما ثلٍ[8] مَثُلا[9]
كأنّ عطّارةً باتت تُطيف به * حتّى تَسربلَ ماءَ الوَرْسِ وٱنتَعَلا
كأنّه ساجدٌ من نَضْحِ دِيمتِه * مقدِّسٌ[10] قام تحت اللّيلِ فٱبتَهَلا
يَنْفِى التراب بَرْوقيه وكَلكَلِه * كما ٱستماز رئيسُ المِقْنَب[11] النَّفَلا[12]

(١) مداريها، أى قرونها، واحده مدرى بكسر الميم وفتح الراء، ومدراة.
(٢) أخراها، أى أخرى النعاج.
(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «وحلبناها وأباها»؛ وهو تصحيف فى كلتا الكلمتين.
(٤) السمام بفتح السين: ضرب من الطير دون القطا فى الخلقة، واحدته سمامة.
(٥) الآجال: جمع إجل بكسر فسكون، وهو القطيع من بقر الوحش.
(٦) الروق: القرن.
(٧) فما به، أى بالطلل الذى ذكره فى أوّل القصيدة انظر ديوان الأخطل.
(٨) فى رواية: «نابئ» انظر ديوان الأخطل ص ١٣٨ طبع بيروت والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا، والنابئ: المصوّت صوتا خفيا.
(٩) مثل، أى قام منتصبا.
(١٠) فى رواية «مسبح قام نصف الليل» انظر ديوان الأخطل ص ١٤٠
(١١) المقنب بكسر الميم: جماعة الخيل والفرسان، قيل: دون المائة.
(١٢) النفل بالتحريك: الغنيمة.

وقال عَدِىُّ بنُ الرِّقاع يصف ثورين يعدوان :

يَتعاوران من الغبارِ مُلاءةً * بيضاءَ محكَمَةً هما نسّاجاها

تُطوَى إذا وردا مكانا جاسيا (١) * وإذا السنابكُ أسهلَتْ نشراها

وقال الطِّرِمّاح يصف عدوَه بسرعة :

يبدو وتُضمِره البلاد كأنّه * سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغمَدُ (٣٠)

وأما ما قيل فى الأُيَّل (٢) — فهو من أصناف البقر الوحشيّة ، وهذا الحيوان يَسمَن كثيرا ، واذا سَمِن اختَفى خوفا أن يصادَ لسِمَنِه ، وهو مولَعٌ بأكل الحيّات ، يطلبها فى كلّ موضع ، فإن انجحرت أخذ الماءَ بفمِه ، ونفخه فى الجُحر ، فتُخرِج له ذنبَها فيأكلها ، حتّى اذا انتهى إلى رأسِها تركه خوفا من السّم ، وربّما لسَعتْه فتسيل دموعُه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه تَدخُل فى كلّ واحدةٍ منهما الإصبع ، فتَجمُد تلك الدموع فتصير كالشَّمَع ، تُتّخذ دِرْياقا لسمّ الحيّات ، وهو البازَهْر (٣) الحيوانىّ ، قالوا : واذا لسَعتْه الحيّات أكل السَّراطين (٤) فيبرأ ويبرئه أكلُ التفّاح أيضا وورقُ شجره ، وهو لا تَنبُت له قرونٌ إلّا بعد أن تمضىَ له سنتان من عمره ، فاذا نبتَ قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفى الثالثة يتشعّبان ، ولا يزال التشعّبُ فى زيادةٍ الى تمام ستّ سنين ، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسِه ، ثم

(١) يريد بالجاسى : ما صلب من الأرض .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ بكلا الضبطين فى كتب اللغة ، واختار بعض اللغويين فيه ضبطا ثالثا وهو فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة وزان (سيد) .

(٣) فى شفاء الغليل أن هذا اللفظ معرّب بادزهر ، وانه مولد .

(٤) السراطين : جمع سرطان بالتحريك ، وهو حيوان من خلق الماء ويسمى : عقرب الماء أيضا ، وكنيته أبو بحر ، وهو يعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو مخالب وأظفار حداد . انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ١٦

بعد ذلك يُلقِي قرونَه فى كلّ سنة، ثم تنبت، واذا نبتا عرّضهما للشمس حتى يَصلُبا، وهما اذا كَبُرا على رأسه منعاه من الجرى؛ ولا يكاد يُفلِت اذا طلبته الخيل؛ واذا ألقى قرونَه علم أنّه ألقى سلاحه، فهو لا يَظهر؛ قال الجاحظ: قال صاحب المنطق[1]: إنّ أنثى الأُيَّل اذا وضعتْ ولدا أكلت مَشِيمَتَها فتظنّ أنّه شىءٌ تتداوى به من علّة النّفاس؛ وزعم أَرسطو أنّ هذا النوعَ يصاد بالصفيرِ والغِناء، وهو لاينام مادام يسمع ذلك، ومن أراد صيدَه من الصيّادين[2] شَغله بعضُهم بالتّطريب، ويأتيه البعضُ من خلفه، فاذا رأوه مسترخيةً أذناه وثبوا عليه؛ واذا اشتدّ عليه العطشُ من أكل الحيّات أتى غديرَ الماء واشتمّه، ثم انصرف عنه، يفعل ذلك أربعةَ أيّام، ثم يشرب فى اليوم الخامس، وإنّما يمتنع من شرب الماء خوفا على نفسِه من سَرَيان السّمّ فى جسده مع الماء؛ والله أعلم.

ذكر ما قيل فى امتناعه عن شرب الماء مع حاجته اليه

قال بعض الشعراء:

هجرتك لاقِلًى منّى ولكن * رأيتُ بقاءَ وُدِّك فى الصّدودِ
كهجرِ الظامئات الماءَ لمّا * تيقّنّ المنايا فى الورودِ
تذوب نفوسُها ظمأ وتَخشى * هلاكا فهى تنظر من بعيدِ

وقال آخر فى مثل ذلك:

وما ظامئاتٌ طال فى القيظ ظِمؤُها[3] * فجاءت وفى الأحشاء غُلُّ المَراجِلِ
فلمّا رأين الماء عذبا وقد أئت * إليه رأين الموتَ دون المناهلِ

(١) يريد بصاحب المنطق: أرسطوطاليس.

(٢) فى (ا): «صغى له»؛ وهو تحريف.

(٣) الظمئ بالكسر: مابين الشربين، ويجوز أن يضبط هذا اللفظ أيضا بفتح الظاء وسكون الميم، وهو مصدر «ظمئ».

فولّت ولم تَشفِ (١) صداها وقد طوت * حشاها على وَخْزِ الأفاعى القواتلِ
بأعظمَ من شـوقى إليكِ وحسرتى * عليـكِ ولم ألتـذَّ منكِ بطائلِ

الباب الثانى من القسم الثانى من الفن الثالث فيما قيل فى الحمر الوحشيّة والوَعِل واللّمط (٢)

ذكر ما قيل فى الحُمُـر الوحشيّة

والحمارُ الوحشىُّ يسمَّى العَيْرَ والفَرَأ؛ وبه (٣) ضَرَب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المثـل (٤)، فقال: "كلُّ الصّـيدِ فى جوف الفَرَإِ"؛ ويقـال: إنّه يتزو إذا بلغ ثلاثين شهرا من عمره؛ وهو يوصف بشـدّة الغَيرة؛ ويقال: إنّ الأنثى إذا ولَدت

(١) لم تحذف الياء من هذا الفعل كما يقتضيه الجزم « بلم » جريا على لغة من يرفع الفعل بعدها، ومنه قول الشاعر:

لولا فوارس من نعم وأسرتهم * يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وقال بعض النحويين: إن رفع الفعل بعدها فى هذا البيت ضرورة؛ وقال ابن مالك: هى لغة، راجع مغنى اللبيب ج ١ ص ٢١٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٢) لم نجد اسم هذا الحيوان فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوانات، كما اننا لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة؛ ولهذا لم نضبطه.

(٣) فى (أ) « رية »؛ وهو تحريف.

(٤) ورد فى مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٩ طبع بولاق أن أبا سفيان استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم، فحجب قليلا، ثم أذن له، فلما دخل قال: ما كنت تأذن لى حتى تأذن لحارة الجلهتين — وهما جانبا الوادى — فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان، أنت كما قيل: « كل الصيد فى جوف الفرا» . الخ وهذا المثل يضرب لمن يفضل على أقرانه؛ وأصله أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنبا، والآخر ظبيا، والثالث حمارا، فاستبشر الأولان بما نالا وتطاولا على الثالث فقال: "كل الصيد فى جوف الفرا".

جحشا كَدِم(١) الذكرُ قضيبَه ، فالإناث تُعمِل الحيلةَ فى إبقائه ، فتهرُب به من أبيه ، وتكسِر رجلَه ليستقرَّ بذلك المكان ، وهى تتعهده وتُرضِعه ، فاذا انجبرت رجلُه وقويت وصحّت ، وأمكنه المشى عليها ، يكون قد حصل فيه من القوة والجرى ما يدفع به عن نفسه ، ويَهرُب إذا أبوه أو من هو أقوى منه أراد خِصاءه ؛ ويقال : إنّ الحمارَ الوحشىَّ يُعمَّر مائتى سنة وأكثرَ من ذلك ، وكلّما بلغ مائة سنة صارت له مبولة(٢) ٥ (٣١) ثانية ؛ قالوا : وشوهد منها ما له ثلاثُ مباولَ وأربع ؛ ومعادنُه بلاد النُّوبةِ وزُغاوة ، ويوجد منه ما تكون شِيَتُه معمَّدةً ببياض وسوادٍ فى الطول من أعضائه المستطيلة ، ومستديرةً فيما استدار منها بأصحِّ قسمة ؛ ومنها صِنفٌ يسمَّى الأَخْدَرىّ وهو أطولُها أعمارا .

ذكر ما وصفت به الحمر الوحشية من النثر والنظم

١٠ وقد وصفها أبو الفرج البَبْغاءُ من رسالةٍ ذكر فيها أتانا معمَّدةً ببياض وسواد كانت قد أُهديتْ لعزّ الدولة بُخْتيار بنِ بُوَيْه من جهة صاحب اليمن ، قال : وأما الأتان ، الناطقةُ فى كمال الصنعة بأفصح لسان ، فإنّ الزمانَ لاطف مولانا — أيّده الله — منها بأنفسِ مَذْخور ، وأحسنِ منظور ، وأعجبِ مرئىّ ، وأغربِ مَوْشىّ ، وأفخرِ مركوب ، وأشرفِ مجنوب ، وأعزِّ موجود ، وأبهى مخدود(٣) ، كأنّما وسَمها الكمالُ ١٥ بنهايته ، وأولحظَها الفَلَكُ بعنايته ، فصاغها من ليله ونهاره ، وحلّاها بنجومه وأقماره ، ونقشها ببدائع آثاره ، ورمقها بنواظرِ سعوده ، وجعلَها أحدَ(٤) جدوده ، ذات إهابٍ

(١) الكدم : العض بأدنى الفم .

(٢) يريد بالمبولة : المكان الذى يبول منه ؛ ولم نجد المبولة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة والذى وجدناه بهذا المعنى : « مبال » فقد ورد فى مستدرك التاج (مادّة بول) أن المبال : الفرج .

٢٠ (٣) المخدود : الموسوم فى الخدّ ، وآسم ذلك الميسم الخداد بكسر الخاء .

(٤) « جعلها أحد جدوده » ، أى جعل هذه الأتان حظا من حظوظه السعيدة لمن يملكها .

مسيَّر[١]، وقُرْبٍ[٢] محبَّر، وذنَبٍ مشجَّر، وشَوًى[٣] مسوَّر[٤]؛ ووجهٍ مزجَّج[٥]، ورأسٍ متوَّج؛ تكنُفه أذنان، كأنهما زُجّان[٦]؛ سُبْجِيّة[٧] الأنصاف، بَلُّوريّة الأطراف، جامعة شِيَتها بالترتيب، بين زمنَى الشبيبةِ والمشيب؛ فهى قَيدُ الأبصار، وأمدُ الأفكار، ونهايةُ الاعتبار؛ غنىٌّ عن الحَلْيِ عَطَلُها، مُزريةٌ بالزَّهرِ حللُها؛ واحدةُ جنسِها، وعالَمُ نفسِها صنعةُ المنشئ الحكيم، وتقديرُ العزيز العليم.

وقال ابن المعتزّ:

شغلتْه[٨] لواقحٌ ملأتْه * غَيرةً فهو خلفَهنّ كَمِىُّ
قابِضٌ جَمْعَها إليه كما يَجْمَع أيتامَه إليه الوصىُّ
كلّما شَمّ لاقحا شُمَّ منها[٩] * رأسُ فحلٍ برجلِها مَفْلىُّ[١٠]

(١) مسير، أى أن شيته مستطيلة تشبه السيور.

(٢) القرب بضم وبضمتين: الخاصرة، وقيل: هو من لدن الشاكلة الى مراق البطن.

(٣) الشوى: اليدان والرجلان؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «وسوى»؛ وهو تصحيف وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٤) مسوّر، أى محاط بمثل السوار من النقش.

(٥) سياق الكلام يدل على أن المراد بالمزجج هنا: الذى تشبه شيته الزجاج بكسر الزاى، وهى نصال السهام، واحده زج بضم أوّله وتشديد ثانيه.

(٦) الزجان: تثنية زج، وهو الحديدة التى تركب فى أسفل الرماح تركز بها فى الأرض.

(٧) السبجية: نسبة إلى السبجة بضم فسكون، وهى بردة من صوف فيها سواد وبياض.

(٨) يريد بهذا البيت أن الأتن اللواقح قد شغلت هذا الحمار بالدفاع عنها وحمايتها من الحمير التى تريد طرقها.

(٩) فى كلا الأصلين: «سىء منها»؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن ديوان ابن المعتز المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ أدب

(١٠) مفلىّ، أى محكوك، يقال: «تفالت الحمر» أى احتكت كأن بعضها يفلى بعضا؛ والمعنى أن هذا الحمار كلما شم لاقحا من هذه الأتن شم رائحة فحل قد حك رأسه برجلها يريد طرقها.

خارجٌ من ظلالِ نَقْعٍ كما فَـ*ـرّق جلبابَه الخليـعُ الغَـوِىُّ
قدطواها التسويقُ(١) والشدُّ حتّى * هى قُبٌّ(٢) كأنّهنّ القِسِىُّ
هَرَبتْ من رءوسهنّ عيونٌ * غائراتٌ كأنّهنّ الرُّكِىُّ

ذكر ما قيل فى الوَعْل

الوعْل، هو التيس الجبلىّ، والأنثى تسمّى أُرْوِيّة؛ وهى شاةُ الوحش؛ وفى طباع هذا الحيوان أنّه يأوى الأماكنَ الوَعْرةَ والخشنةَ من الجبال؛ ولا يزال مجتمعا، فإذا كان فى وقت الولادة تفرّق؛ وإذا اجتمع فى ضَرْع الأنثى لبنٌ امتصّته؛ والذكرُ إذا ضعف عن النّزوِ أكل البَلُّوط فتقوَى شهوتُه، ومتى فقد الأنثى انتزَع منيَّه بفيه بالامتصاص، وذلك لشدّة الشَّبَق؛ وهو إذا جُرح عَمَد إلى الحَضِرة الّتى تكون على الحجارة، فيمضَغها ويجعلها على الجرح فيبرأ؛ واذا أحسّ بقنّاصٍ وهو فى مكانه المرتفع استلقى على ظهره، ثم يُزجّ بنفسه فينحدر من أعلى الجبل إلى أسفله، وقَرناه يقيانه ألمَ الحجارة، ويُسرعان هبوطَه لملاستهما فإنّهما [من رأسه](٣) إلى عَجُزه؛ وفى طبع هذا الحيوان الحنوُّ على ولده والبرُّ بوالديه؛ أمّا حنوّه على ولده فإنّه إذا صيد منها شىءٌ تبعته أمّه واختارت أن تكون معه فى الشّرك؛ وأمّا برّه بوالديه، فانّهما إذا عجزا عن الكسب لأنفسهما أتاهما بما يأكلانه، وواساهما من كسبه، فإن عجزا [عن الأكل](٣) مَضَغ لهما وأطعمهما؛ ويقال: إنّ فى قرنيه ثَقْبين يتنفس منهما، فمتى سُدّا جميعا هلك.

(١) التسويق: السوق، يقال: سوّقه بتشديد الواو، أى ساقه، قال امرؤ القيس: «لنا غنم نسوّقها غزار» الخ البيت.

(٢) القب: الضوامر، واحده قباء.

(٣) لم ترد هذه التكملة فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب).

ذكر ما وصف به الوعل

وقد وصفه الشعراء، فمن ذلك ما قاله الصاحب بنُ عبّاد :

وأَعينٍ(١) كالذَّرّىّ(٢) فى سَـفِلاته * سوادٌ وأعلى ظاهرِ اللّون واضحُ
موقَّف(٣) أنصافِ اليـدين كأنّه * إذا راح يجـرى بالصريمةِ(٤) رامحُ(٥)

وقال أبو الطيّب المتنبّى :

وأَوفَت(٦) الفُدرُ(٧) من الأوعالِ * مرتدياتٍ بقِسىِّ الضَّال(٨)
نواخسَ الأطراف للأكفالِ(٩) * يكدن يَنفُـذن من الآطال(١٠)
لها لَحًى سـودٌ بلا سِبالِ(١١) * يَصلُحن للإضحاك لا الإجلالِ(١٢)
كلُّ أَثيثٍ(١٣) نَبتُـه مِتْفالِ(١٤) * لم يُغـذَ(١٥) بالمِسكِ ولا الغوالى
* يَرضَى من الأدهانِ بالأبوالِ *

(١) الأعين ؛ هو عظيم سواد العين فى سعة ، والفعل منه وزان فرح .

(٢) الذرّىّ : السيف الكثير الماء ؛ قال فى التاج : كأنه نسبة الى الذرّ ، وهو النمل .

(٣) موقف ، أى كأنه ألبس الوقف ، وهو سوار من عاج .

(٤) الصريمة : القطعة الضخمة من معظم الرمل .

(٥) رامح ، أى صاحب رمح . (٦) أوفت ، أى أشرفت .

(٧) كذا فى شرح العكبرى على ديوان المتنبى ج ٢ ص ٢٤٨ طبع بولاق ؛ والذى فى كلا الأصلين : « وأوقب القـدر » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين ، والفدر : الوعول المسنة الضخمة ، واحدها فادر وفدر بالتحريك .

(٨) الضال ، هو شجر السدر البرىّ ، تعمل منه القسىّ ؛ يريد تشبيه قرونها فى طولها وصلابتها بالقسىّ من هذا الشجر . (٩) « نواخس الأطراف » الخ أى أن أطراف قرونها تخس أكفالها من طولها .

(١٠) الآطال : الخواصر ، واحدها إطل بكسر أوله وسكون ثانيه ، و يكسر الثانى أيضا ، يريد أن هذه القرون قد انعطفت على الأكفال وكادت تنفذ من خواصرها .

(١١) فى (ا) « يضحكن » ؛ وهو تحريف . (١٢) فى (ا) « الآجال » ؛ وهو تحريف .

(١٣) الأثيث من الشعر : الكثير الملتف .

(١٤) المتفال : المتغير الريح المنتن ، والفعل منه وزان فرح .

(١٥) لم يغذ ، أى شعر لحاها .

ذكر ما قيل فى اللّمط[1]

واللّمط[1] حيوانٌ وحشىٌّ يكون ببلاد الغَرْب الجَوّانى[2]، فى قدرِ المُهر اللّطيف، له قرونٌ غيرُ متشعّبة، ولا مفاصلَ لرُكبه، فهو لا يستطيع النومَ إلّا مستندا الى شجرةٍ أو جدار، فاذا أريد صيدُه عَمَد من يريد ذلك الى تلك الشجرة التى هى فى محلّ مظانّ نومه، فينشُر أكثرها، ويترك منها يسيرا لا يحمله، فاذا آستند اليها سقطتْ وسقط بسقوطها، فيؤخذ ويُذبح وتُتّخذ من جلده دَرَقٌ تباع بالأثمان الغالية، تردّ طعنةَ الرّمح ورشقةَ السّهم، ومهما أصابها من الحديد آنطوى، فان تمكّن منها ونُزِع وبقِىَ أثره التحم فى اليوم الثانى وخَفِىَ أثرُه؛ أخبرنى بذلك من أثق بقوله.

---

(١) كذا ورد اسم هذا الحيوان فى كلا الأصلين، ولم نجد كلاما عنه فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوانات، كما أننا لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة، ولهذا لم نضبطه، وانما نرجح أن يضبط بفتح اللام وسكون الميم، وسيأتى وجه هذا الترجيح فى الحاشية التى بعد هذه، فانظرها.

(٢) الجوّانى: نسبة الى الجوّ، وهو من كل شىء داخله وباطنه، وزيادة الألف والنون للتأكيد؛ والظاهر أن الأرض التى يوجد فيها هذا الحيوان هى أرض (لمطة) بفتح اللام وسكون الميم، فقد ذكر ياقوت فى معجمه فى الكلام على هذه الأرض أنها أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم، وإليهم تنسب الدرق اللمطية التى اذا ضربت بالسيف نبا عنها الخ، وسيذكر المؤلف هنا فى الكلام على هذا الحيوان أنه تتخذ من جلوده درق تباع بالأثمان الغالية ترد طعنة الرمح ورشقة السهم الخ ما ذكر؛ ولهذا فاننا نرجح أن يضبط اسم هذا الحيوان بفتح اللام وسكون الميم.

البـاب الثـالث من القسم الثـانى من الفن الثالث
فى الظَّبى والأرنب والقِرد والنَّعام

ذكر ما قيل فى الظَّبى

للظِّباء أسماءٌ نطقت بها العرب ، واحدُها ظَبْى، والأنثى ظَبْيـة، وولدُها طَلا وغَزال؛ فاذا تحـرّك ومشى فهو رَشَأ؛ فاذا نبت قرناه فهـو شادِنٌ وخِشْف ؛ فاذا قَوِىَ فهو شَصَر، والأنثى شَصَرة، ثم هو جَذَع، ثم ثَنِىّ، ولا يزال ثَنِيّا حتّى يموت. والظِّباءُ أنواعٌ تختلف بحسب مواضعها؛ فصِنفٌ منها يسمَّى الآرام، وهى الخالصةُ البياض، ومساكنُها الرمل، وهى أشـدُّها حُضْرا ؛ وصِنفٌ يسمَّى العُفْر، وألوانُها بيضٌ تعلوها حمرة؛ وصِنفٌ يسمَّى الأُدْم، وألوانُها أيضا كذلك(١)، ومساكنُها الجبال؛ ومن طبع هـذا الحيوان أنّه اذا فقد المـاءَ آستنشَق النسيمَ فآعتاض به عنه ؛ وهو إذا طُلِب لم يَجهَد نفسَه فى الحُضْر لأوّلِ وهـلة، ولكنّه يَرفُقُ بنفسـه ، فاذا رأى طالبَه قد قَرُب منه زاد فى حُضْرِه حتّى يفوتَ الطالب ؛ وهو يَخْضَم(٢) الحنظَلَ حتّى يُرَى ماؤه يسيل من شِدْقيه؛ ويَرِدُ المـاءَ المِلحَ الأُجاجَ فيَغمِس لحيتَه فيـه كما تفعل الشّاةُ فى المـاء العذب، يطلب النّوى(٣) المُنْقَعَ فيه؛ وهو لا يَدخل كِناسَه إلّا مستدبِرا، يَستقبِل بعينيه ما يخـافه على نفسِه ؛ وله نَومَتان فى مَكْنِسين : مَكْنِسِ الضُّحى ،

(١) يستفاد من كلام المؤلف أن الأدم ، هى التى يعلو بياضها حمرة كالعفر، وهو مخالف لما وجدناه فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، فقـد ورد فيها أن الأدم هى الظباء البيض التى تعلوها جدد فيهن غبرة انظر المخصص ج ٨ ص ٢٥ واللسان مادة (أدم) .

(٢) يخضم ، أى يأكل .

(٣) فى كلا الأصلين : « الهواء » ؛ وهو تحريف .

وَمَكْنِسِ العشىّ؛ وهو يصاد بالنّار، فإنّه إذا رآها ذَهِل لها ودُهِش، سيّما[1] إذا أضيف الى إشعالِ النارِ تحريكُ الجَرَس، فإنّه يخذل ولا يَبقَى به حِراكٌ ألبتّة؛ وبين الظَّبى والحَجَلِ ألفةٌ ومحبّة؛ وهو يوصف بحدّة النظر.

فصـــل

ومما يَلتحق[2] بهذا النوع غزالُ المِسْك، ولونُه أسود، وله نابان خفيفان أبيضان خارجان من فيه فى فكّه الأسفل، قائمان فى وجهه كنابَى الخنزير، كلُّ واحدٍ منهما دون الفِتْر، على هيئة ناب الفيل؛ ويكون هذا الغزالُ ببلاد التُّبّت[3] وبالهند؛ ويقال إنه يسافر من التُّبّت[3] الى الهند بعد أن يَرعَى من حشيش التُّبّت[3] — وهو غيرُ طيّب — فيُلقِى ذلك المِسْكَ بالهند، فيكون رديئا لأنه يَحصل عن ذلك المَرعَى، ثمّ يَرعَى حشيشَ الهند الطّيّبَ ويعقِد منه مِسكا، ويأتى بلادَ التُّبّت[3] فيلقيه فيها، فيكون أجودَ ممّا يلقيه فى بلاد الهند؛ وسنذكر إن شاء الله تعالى خبرَ المِسْك فى بابه فى آخرِ فنّ النبات فى القسم المذيَّلِ به مستوفًى، فلا فائدةَ فى تكراره؛ فلنذكرْ ما وُصف به الغزالُ من الشعر.

ذكر ما وصف الغزال من الشعر

---

(١) « سيما »، أى « لا سيما »، فحذفت « لا » للعلم بها وهى مرادة، لكن هذا الحذف قليل (التاج مادة سوا).

(٢) فى مستدرك التاج مادّة لحق أن « التحق به بمعنى لحق »، من كلام المولدين، قال الصاغانى: لم أجده فيما دوّن من كتب اللغة، فليجتنب ذلك.

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس ومعجم البلدان، وذكر ياقوت أيضا أن الزمخشرى كان يقوله بكسر ثانيه، وبعضهم يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوّله وضم ثانيه، وهو بتشديد الباء فى جميع هذه الروايات؛ وهو بلد بأرض الترك؛ ثم ذكر بعد ذلك: أنه قرأ فى بعض الكتب أن تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من احدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك الخ.

قال ذو الرُّمّة — وذَكَر محبوبتَه — :

ذكرتُكِ أن مرّتْ بنا أمُّ شادنٍ * أمامَ المطايا تَشرئبّ وتَسنَحُ
من المؤلِفاتِ الرمل أَدْماءُ حُرّةٌ * شعاعُ الضُّحى فى متنِها يَتوضّحُ
هى الشِّبْهُ أعطافا وجِيدا ومقلةً * ومَيّةُ (١) أَبهى بعدُ منها وأملَحُ

وقال آخر :

وحاليةٍ بالحسن والجِيدُ عاطلٌ * ومكحولة العينين لم تَكتحِلْ قطّ
على رأسِها من قرنِها (٢) الجَعْدِ وَفرةٌ * وفى خدِّها من صُدْغِها شاهدٌ (٣) سَبْطُ (٤)
وقد أُدمجتْ بالشّحم حتّى كأنّما * مُلاءتُها من فرطِ ما ٱندمجتْ قُمْطُ (٥)

ذكر ما قيل فى الأرنب

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان : إنّ قضيبَ الأرنب كَذكَر الثعلب، أحدُ شطريه عَظْم، والآخَرُ عَصَب؛ وربّما رَكبت ٱلأنثى الذكرَ حين السِّفاد لما فيها من الشَّبَق، وتُسفَد وهى حبلى؛ وهى قليلةُ الإدرار على ولدِها؛ ويزعمون أنّه يكون شهرين ذكرا، وشهرين أنثى؛ وحَكَى ٱبنُ الأثير فى تاريخه (الكاملِ) فى حوادث

(١) فى (أ) : « مسبة أنهر يعديها » ؛ وهو تحريف فى جميع هذه الألفاظ .

(٢) يريد بقرنها فى هذا الموضع : شعرها ، بدليل وصفه بعد بالجعودة والوفرة ، كما هو ظاهر .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ ولم نجد من معانى الشاهد ما يصلح جعله وصفا للشعر، ولعل صوابه : «وارد» ، وهو الطويل المسترسل من الشعر؛ ولم نثبته فى صلب الكتاب لبعد حروفه فى الرسم مما ورد فى الأصول .

(٤) فى كلا الأصلين : « يسطو » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه المقابلة بالجعد فى الشطر الأوّل، وكما فى مباهج الفكر .

(٥) القمط : جمع قماط بكسر القاف ، وهو الخرقة العريضة التى تلف على الصبىّ اذا قمط ، يريد أن هذه الظبية مشدودة فى جلدها لفرط سمنها كما يشد الصبىّ فى القماط ويلف فيه .

سنة ثلاث وعشرين وستّمائة، قال : وفيها اصطاد صديقٌ لنا أرنبا، فرآها لها أنثيان وذكرٌ وفرجُ أنثى ، فلما شقّوا بطنها رأوا فيه خُرَيْقين[1] . والأرنبُ تنام مفتوحةَ العينين، وسببُ ذلك أنّ حِجَاجَيْ[2] عينيها لا يلتقيان ؛ ويقال : إنّ الأرنبَ اذا رأت البحرَ ماتت، ولذلك لا توجد بالسواحل ؛ وتزعم العرب أنّ الجنّ تهرُب منها اذا حاضت ؛ ويقال : إنّها تحيض كالمرأة، وتأكل اللحم وغيره، وتَجْتَرّ وتَبعَر، وفى باطن أشداقها شعر، وكذلك تحت رجليها، وليس شيءٌ قصيرُ اليدين أسرعَ منها حُضْرا، ولقصَرهما يَخفّ عليهما الصعود ؛ وهى تطأ الأرضَ على مؤخَّرِ قوائمها تعميةً لأثرِها حتّى لا يعرفه الطالبُ لها، واذا قربتْ من المكان الذى تريد أن تَجثُم فيه وثبتْ إليه .

منافع الأرنب

وفى الأرنب منافعُ طيّبةٌ ذكرها الشيخُ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا، قال : إنّ انْفَحةَ الأرنبِ حارّةٌ يابسةٌ ناريّة، تحلّل كلَّ جامدٍ من دمٍ ولبنٍ متجبّنٍ وخِلْطٍ غليظ، وتجمّد كلَّ ذائب، وتَمنع كلَّ سيلانٍ ونَزْفٍ من النساء ؛ قال : ولا شكّ أنّها مع ذلك مجفّفة، واذا شُربتْ منَعتْ من الصَّرْع، وكذلك سائرُ الأنافح، وهى رديئة للمعدة وإذا حُملتْ[3] بعد الطُّهر ثلاثةَ أيّام بالخَلّ منَعت الحبلَ ونفت الرّطوبةَ السائلةَ من

(١) خريقين، أى خرقين صغيرين ؛ والذى فى الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ١٩٣ طبع مصر : « حريفين » بالحاء والفاء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٢) أطلق الحجاجين هنا وأراد بهما شفرى العين مجازا مرسلا علاقته المجاورة، لمجاورة شفرى العين لحجاجيها، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما شعر الحاجب إذ لا يتصور الالتقاء فى الحجاجين بهذا المعنى المذكور فى كتب اللغة .

(٣) فى القانون ج ١ ص ٢٥٩ طبع بولاق فى الكلام على الأرنب « شربت » ؛ وعبارته : « إنفحة البرىّ اذا شربت ثلاثة أيام بالخل بعد الطهر منعت الحبل » . وجاء فى موضع آخر منه فى باب الإنفحة ج ١ ص ٢٥٠ : « إذا احتملت — أى الإنفحة — بعد الطهر أعانت على الحبل، وان شربت قبل الطهر منعت الحبل » . ومؤدى هاتين العبارتين مخالف كل المخالفة لما نقله المؤلف عنه فى هذا الموضع كما هو ظاهر .

الرَّحِم، وتنفع من آختناق الرَّحِم؛ قال : ودمُ الأرنبِ يَنفِي الكَلَف[1]؛ ورمادُ رأسِـه جيّـدٌ لداء الثعلب؛ واذا أُخذ بطنُ الأرنبِ كما هو بأحشائه وأُحرِق قَلْيا على مِقْـلًى كان دواءً منبِتا للشـعر اذا سُحق وآستُعمل بدهن الورد؛ ودماغُه مشويّا ينفع من الرِّعشـة الحادثةِ عقيبَ المرض؛ وإذا حُلَّ دِماغُ الأرنبِ بسمنٍ أو زبدٍ أو عسـلٍ أَسرَعَ إنباتَ الأسـنان، وسهل بغيرِ وجع؛ ودمُ الأرنبِ مقلوًّا ينفع من السَّحج[2] وورمِ الأمعاء والإسهالِ المزمِن، وينفع من السّهام الأَرْمَنِيّة؛ هذا ما قاله الشـيخُ الرئيسُ فى الأرنب .

ذكر ما وصف به الأرنب

وقـد وصف بعضُ كتّاب الأندلس عدّةً من الأرانب، فقـال : أفرادٌ[3] إخوان كأنّهنّ أولادُ غِزلان؛ بين رَوّاغٍ ينعطف آنعطافَ البُرَه[4]، ووثّابٍ يجتمع آجتماعَ الكُرَه؛ حاك القَصَب إزارَه، وصاغ التبرطوقَه وسِوارَه؛ قد غُلِّل بالعنبر بطنُه، وجُلِّل بالكافورِ متنُه؛ كأنّما تَضَمَّخَ بعَبِير، وتلفَّعَ فى حرير؛ ينام بعينَيْ ساهر، ويَفُوت بجناحَيْ طائر؛ قصـير اليدين، طويل السّاقين؛ هاتان فى الصعود تُنجدانه، وتانِك عند الوثوب تؤيّدانِه؛ والله أعلم .

ذكر ما قيـل فى القـرد

القردُ عنـد المتكلّمين فى الطبائع مركَّبٌ من إنسانٍ وبهيمة؛ وهو إذا سـقط فى المـاء غَرِق مثلَ الإنسان الّذى لا يُحسِن السِّـباحة؛ وهو يأخذ نفسَـه بالزواج والغَـيرةِ على الأنثى؛ وهو يَقْمَل، واذا قَمِل تَفَلَّى، ويأكل ما ينتزعه من بدنه

(١) الكلف : شىء يعلو الوجه، كالسمسم .

(٢) السحج، هو انقشار ظاهر الجلد من شىء يصيبه .

(٣) فى مباهج الفكر : « جيران » .

(٤) البرة : الخلخال .

من القمل ؛ وهو كثيرُ الشَّبَق ، واذا اشتدّ به الشَّبَقُ استمَنى بفيه ؛ والأنثى تلد عدّةً نحوَ العشرة وأكثر ، كما تلد الخنزيرة ؛ وهى تحمل بعضَ أولادها كما تحمل المرأة ؛ ويقال : إن الطائفةَ من القرود اذا أرادت النومَ ينام الواحدُ فى جنب الآخرِ حتى يكونوا سطرا واحدا ، فاذا تمكّن النومُ منها نهض أقواها من الطَّرَف الأيمن ، فيمشى وراء ظهورِها حتى يقعدَ من وراء الأقصى من الطَّرَف الأيسر ، فاذا قعد صاح ؛ فينهَض الذى يليه ، ويفعل مثلَ فعلِه ، فهذا دأبُهم طولَ اللّيل ؛ فهم يبيتون فى أرضٍ ويُصبِحون فى أخرى ؛ وفى القرد من قبول التأديب والتعليم [ما لا خفاء به عن أحد](١) حتى إنه دُرِّب قردٌ ليزيدَ بنِ معاوية على ركوبِ الحمير والمسابقةِ عليها ؛ وحكى المسعودىُّ فى كتابه المترجَم بمروج الذهب : أن القِرَدَة فى أماكنَ كثيرةٍ من المعمور ، منها (وادى نخلة) بين (الجَند)(٢) و بلاد (زَبيد) ، وهو بين جبلين ، وفى كلِّ جبلٍ منهما طائفةٌ من القرود يسوقها هزرٌ(٣) ، وهو القردُ العظيمُ المقدَّمُ فيها ؛ قال : ولها مجالسُ يجتمع فيها خلقٌ كثير منها ؛ فيُسمَع لها حديث والاناثُ بمعزِلٍ عن الذكور ، والرئيسُ متميِّزٌ عن المرءوس ؛ وباليمن قرودٌ كثيرةٌ فى نواحٍ متعدِّدة ؛ منها فى ذَمارِ(٤) من بلاد صنعاء فى برارىَّ وجبالٍ كأنّها السحب ؛ وتكون القرود

(٣٤)

(١) لم ترد هذه التكملة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن مباهج الفكر .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «الجبل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مروج الذهب (ج ١ ص ٥٣) طبع باريس والجند بالتحريك : بلد باليمن بين عدن وتعز ، وهو أحد مخاليفها المشهورة كما فى تاج العروس . وذكر ياقوت أن بين الجند وصنعاء ثمانية وخمسين فرسخا .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى مروج الذهب المنقول عنه هذا الكلام ج ٢ ص ٥٣ طبع باريس ، وضبط فى هذه النسخة بفتح أوله وثانيه ضبطا بالقلم ، وكذلك فى (ب) ومباهج الفكر إلا أنه لم يضبط فيهما ؛ وفى (ا) «هرز» بمعجمتين ولم نجد الهرز ولا الهزز بالمعنى المذكور هنا فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجدهما فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة .

(٤) فى كلا الأصلين : «دمار» بالمهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن معجم البلدان وقد ورد فيه أن ذمار هذه على مرحلتين من صنعاء ، وأنها بفتح الذال وكسرها .

أيضا بأرض النُّوبة وأعلى بلادِ الحبشة، وهذا الصِّنفُ من القرود حسنُ الصورة، خفيفُ الروح، مدوَّرُ الوجه، مستطيلُ الذَّنَب، سريعُ الفهم، ويسمّونه النَّسناس؛ ومنها أيضا بُخلجان (١) التّرانج (٢) فى بحرِ الصين وبلادِ المهراج (٣) وفى ناحية الشَّمال نحو أرض الصَّقالبة ضرب من القرود منتصبُ القامات، مستديرُ الوجوه، والأغلبُ عليهم صورُ الناس وأشكالُهم، ولهم شعور، وربّما صيد منها القردُ فى النادرِ بالحيلة، فيكون فى نهاية الفهم والدِّراية، إلّا أنّه لا لسانَ له يعبِّر به عمّا فى نفسه، لكنّه يفهم كلَّ ما يخاطَب به بالإشارة؛ ومن النَّواحى الّتى بها القرود جبلُ موسى، وهو الجبل المُطِلُّ على مدينة سَبْتة (٤) من بلاد المَغرب، والقرودُ الّتى فيها قباحُ الصور جدّا، عظامُ الجثث، تشبه وجوهُها وجوهَ الكلاب، لها خُرطوم، وليس لها أذناب، وأخلاقُها صعبةٌ لا يكاد ينطبع فيها تعليمٌ إلّا بعد جَهْد؛ وحَكى لى بعضُ المغاربة أنهم اذا أرادوا صيدَ هذه القرود يتحيّلون عليها بأن يصنعوا لها زرابِينَ بقدرِ أرجلِها، ويلطّخوا نعالَها

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين وتقويم البلدان لأبى الفداء ص ٣٧٢ طبع أوربا وقال أبو الفداء: الظاهر أنه بالراء المهملة والألف والنون ثم جيم فى الآخر. وفى نسخة مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٢ ص ٥١، ٥٢ ومعجم البلدان لياقوت: «الزابج»، وضبطه ياقوت بفتح الباء وكسرها وهى جزيرة فى أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند فى حدود الصين انظر معجم البلدان.

(٢) كذا فى مروج الذهب للسعودى المنقول عنه هذا الكلام؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «وبحر» بالواو؛ وهو تحريف.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومروج الذهب للسعودى وتقويم البلدان لأبى الفداء ص ٣٧٤ و ٣٧٥ وذكر أبو الفداء أن جزيرة المهراج هى جزيرة سريرة، ونقل عن المهلبى أنها فى أعمال الصين.

(٤) سبتة: بلدة مشهورة من بلاد المغرب، وهى على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذى هو أقرب ما بين البر والجزيرة.

بالصابون، ويأتوا إلى مكانِ هـذه القرودِ فيقعدوا حيث تراهم، ويَلبَسوا زرابينهم[1] ويمشـوا بها، ويتركوا تلك الزَّرابينَ[1] الصغار، فتأتى القرودُ وتَلبَس الزَّرابين[1]، فتخرج عليها الرجال، فتعدو القرودُ بتلك الزّرابين[1]، فلا تثبت أرجلُها على الأرض، وتَزلَق، فتدركُها الرجالُ ويأخذوها. ولم أقف على شعرٍ يتعلّق بوصف القرد فأثبتَه؛ والله أعلم.

ذكر ما قيل فى النَّعام

والنعامة تسمّى بالفارسية: أُشْتُرمُرْغ[2]، ومعنى أُشْتُرْ: جَمَل، ومُرْغ: طائر، فكأنّهم قالوا: جملٌ طائر؛ ومن أعاجيبها أنّها تضع بيضَها عند الحِضان، وتعطى كلَّ بيضةٍ منها نصيبَها من الحَضْن، لأنّ بدنَها لا يشمل جميعَ ما تَحضُنه، فانّها تَحضُن أربعين بيضـةً أو ثلاثين، وتَخرُج لطلب الطُّعم، فتمرّ فى طريقها ببيض نعـامةٍ أخرى فتَحضُنه وتَنسَى بيضَها؛ قال ابنُ هَرْمَةَ:

وإنّى وتركى ندى الأكرمين * وقَدْحى بكفّىَّ زَنْدا شَحـاحا[3]

كتاركةٍ بيضَها بالعَـراء * وملبِسةٍ بيضَ أخرى جَناحا[4]

ويقال: إنها تقسم بيضها أثلاثا، منه ما تَحضُنه، ومنه ما تجعل صفارَه غِذاء[5]، ومنه ما تفتحه وتتركه فى الهواء حتى يَعْفَن، وتتولّد من عُفونتِه دوابّ[6]، فتُغذى بها

(١) الزرابين: النعال التى تلبس فى الأرجل، واحده زربون والأصل فيه زربول باللام؛ وكلتا الكلمتين عامية مبتذلة انظر شفاء الغليل ومستدرك التاج.

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «اشترموك» بالواو والكاف؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاينجاس.

(٣) الزند الشحاح: الذى لا يورى كأنه يشح بالنار.

(٤) هذا البيت يضرب مثلا لمن ترك ما يجب عليه الاهتمام به واشتغل بما لا يلزمه ولا منفعة له فيه.

(٥) لم نجـد الصفار فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا، وهو ح البيض، أى الصفرة التى تكون فيه؛ والظاهر أنه استعمال عامىّ، وهم ينطقونه بفتح الصاد.

(٦) كذا فى كلا الأصلين؛ والذى فى مباهج الفكر: «دود».

فراخَها اذا خرجتْ ؛ وكلُّ ذى رجلين اذا انكسرت إحداهما استعان فى نهوضه وحركته بالثانية إلّا النَّعامة، فانّها تَبقَى فى مكانِها جاثمةً حتى تَهلِك جوعا؛ قال الشاعر:

إذا انكسرتْ رجلُ النَّعامة لم تجد * على أختِها نهضا ولا بآستِها حَبْوا (١)

والعربُ تزعم أنّ الظَّليمَ أصلم (٢)، وأنّه عُوِّض عن السَّمع بالشّمّ، فهو يَعرِف بأنفه ما لا يحتاج معه الى سَمع، والعربُ تقول فى أمثالها: «أحمَقُ من نَعامة»، قالوا: لأنّها إذا أدركها القانصُ أَدخلتْ رأسَها فى كَثيبِ رملٍ وتقدِّر فى نفسها أنّها قد استخفت منه؛ والنَّعامُ قويٌّ الصبر على العطش، شديدُ العَدْو، وأشدّ ما يكون عَدْوُه اذا استَقبَل الريح، وهو فى عَدْوِه يضع عنقَه على ظهرِه، ثم يخترِق الريح؛ والنَّعامةُ تَبتلِع العظمَ والحجرَ والحديدَ فيصير فى جوفها كالماء، وتبتلِع الجمر؛ وهو يصاد بالنارِ كسائر الوحش، فإنه إذا رأى النارَ دُهِش ووقف فيتمكّن منه الصائد.

ذكر ما وصفت به النعامة

وقد وصفها إبراهيمُ بنُ خفاجةَ الأندلسىُّ فقال:

ولربّ طيّارٍ خفيفٍ قد جرى (٣) * فشلا بجارٍ خلفَه طيّارِ

من كلِّ فاجرةِ (٤) الخُطا مختالةٍ * مشىَ الفتاةِ تَجُرّ فضلَ إزارِ

مخضوبةِ المِنقار تحسَب أنّها * كَرَعتْ على ظمإٍ بكاسِ عُقارِ

(١) فى (أ): «جبرا»، وفى (ب) «حبرا»؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين؛ وما أثبتناه عن مباهج الفكر وغيره.

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «أصلح» بالحاء؛ وهو تحريف؛ وسياق الكلام الآتى بعد يقتضى ما أثبتنا؛ والأصلم: الذى استؤصل أذناه، والعرب تصف النعام بذلك، لأنها لا آذان لها ظاهرة.

(٣) شلا، أى رفع، ويريد بالجار الذى خلفه: الجناح، أى أنه جرى رافعا جناحه.

(٤) فاجرة الخطا، أى أنها تمايل فى مشيها، يقال: فجر فلان، أى مال؛ وفى رواية: «قاصرة» انظر ديوان ابن خفاجة ص ٥٣ طبع مطبعة المحروسة بمصر: والرواية الأولى هى المناسبة لقوله: «مختالة» الخ البيت.

لا تَستقرّ بها الأَداحى[1] خشيةً * من ليلِ ويلٍ أو نهارِ بَوارِ

[وقال الحِمّانىّ[2]] :

قد أَلبَس الليلَ حتى ينثنى خَلَقا * وأَركَب الهولَ بالغرِّ الغَرانيقِ[3]

وأَنتحى لنعام الدَّوِّ[4] مُلْهِبةٍ[5] * كأنّها بعضُ أحجارِ المَجانيقِ

تُسدِى الرياحُ بها ثوبا وتُلحِمُه * كما تلبَّسُ من نسجِ الخَداريقِ[6]

كأنّما ريشُها والريحُ تَفرِقُه * أسمالُ راهبةٍ شِيبتْ بتشقيقِ

كأنّها حين مَدّتْ رُؤْسَها[7] فَرَقا * سُودُ الرجالِ تَعادَى[8] بالمَزاريقِ

كأنّ أعناقَها وَهْنا إذا خَفقتْ[9] * بها البلاقعُ أَدْقالُ[10] الزواريقِ

فما أَستلذّ بلحظِ العينِ ناظرها * حتّى تَغصَّصَ أعلاهنّ بالرِّيقِ[11]

---

(١) فى كلا الأصلين : «الأراحى» بالراء ؛ وهو تحريف ؛ والأداحى : المواضع التى يبيض فيها النعام ويفرخ ، واحده أدحى وأدحية ، والمعنى انها لايستقر بها مكان تكون فيه ، فهى تنتقل من مكان الى آخر ؛ وإسناد الاستقرار الى الأداحى كما فى هذا البيت إسناد مجازى ؛ كما لا يخفى ، إذ المستقر إنما هى النعامة لا الأداحى ، وفى رواية « الأيادى » انظر ديوان ابن خفاجة .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب) .

(٣) الغرانيق : جمع غرنوق ، وهو الشاب الناعم الأبيض الجميل ، وفيه لغات أخرى ؛ والمعنى أنه يركب الهول مع فتيان هذه صفتهم .

(٤) الدو : الفلاة المستوية الواسعة .

(٥) الملهبة : الشديدة الجرى المثيرة للغبار فى عدوها ، يقال : «الهب الفرس» ، أى اضطرم جريه .

(٦) الخداريق : جمع خدرنق ، وهو العنكبوت ، ويقال بالذال المعجمة أيضا .

(٧) فى كلا الأصلين : «ريشها» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى مباهج الفكر ، وهو ما يقتضيه التشبيه الآتى بعد فى عجز البيت ؛ والرؤس : جمع رأس ، قال امرؤ القيس :

فيوما الى أهلى ويوما اليكم * ويوما أحط الخيل من رؤس أجبال

(٨) تعادى ، أى تتعادى ، من العدو ، وهو الجرى .

(٩) فى (ا) «خفيت» بالياء ؛ وهو تحريف .

(١٠) الأدقال : جمع دقل بالتحريك ، وهو خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وفى (ا) «اذقان» وفى (ب) «أدفان» ؛ وهو تحريف فى كلتيهما .

(١١) الظاهر أنه يريد بهذا البيت وصف أعناق النعام بالاضطراب وأنها تعلو وتخفض ؛ فيقول : ان رءوسها لا تكاد تعلو وتنظر الى فوق حتى تخفض كأنها غصت بريقها ، فتخفض أعناقها لذلك .

القسم الثالث من الفن الثالث فى الدوابّ والأنعام، وفيه ثلاثة أبواب

البـاب الأوّل من هذا القسم فى الخيل

وآبتداء خَلقِها، وأوّل من ذلّلها وركبها، وما ورد فى فضلها وبركتها من الآثار الصحيحه، والأحاديثِ النبويّةِ الثابتةِ الصريحه، وما ورد فى فضل الإنفاق عليها، وما جاء فى آلتماس نَسلِها، والنهىِ عن خِصائها والرّخصةِ فيه؛ وما قيل فى أكل لحومِها من الكراهة، وما ورد من النهىِ عن عَسْبِ(١) الفـرس وبيعِ ماء الفحل، وما نُدِب إليه من إكرامِ الخيـل ومنعِ إذالتِها(٢)، والأمرِ بآرتباطها، وما يُستحَبّ من ألوانِها وشِياتِها وذكورها وإناثِها، وما ورد فى شؤم الفرس، وما يُذَمّ(٣) من عَصَمِه ورَجَلِه، وما جاء فى سباق الخيل، وما يحلّ منه وما يحرم، وكيفيّةِ التّضميرِ(٤) عند السّباق، وأسماءِ السوابق فى الحَلْبة، وما يُقسَم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة، والفرقِ فى ذلك بين العِرابِ والهُجُنِ والبَراذين، والعفوِ عن سقوط الزّكاةِ فى الخيل، وما وَصَفت

(١) عسب الفـرس: كراؤه للضراب، وأصل العسب نقس الضراب والعرب تسمى الشىء باسم غيره اذا كان معه أو من سببه.

(٢) إذالتها، أى إهانتها.

(٣) العصم بالتحريك: البياض الذى يكون فى يدى الفرس. والرجل بالتحريك أيضا: البياض الذى يكون فى إحدى رجليه.

(٤) تضمير الخيل، هو أن تعلف قوتا بعد سمنها؛ وذكر أبو منصور فى تضمير الخيل معنى آخر، وهو أن تشدّ عليها سروجها، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رهلها ويشتد لحمها، وتحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها، فاذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشدّ، قال: فذلك التضمير الذى شاهدت العرب تفعله.

العربُ به الخيلَ من ترتيبها فى السنّ ، وتسميةِ أعضائِها وأبعاضِها وألوانِها وشِياتِها ، والمحمودِ من صفاتِها ومحاسنِها ، وعدِّ عيوبِها الّتى تكون فى خلقتِها وجريِها ، والعيوبِ الّتى تَطرأ عليها وتحدُث فيها ، وذكرِ خيلِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعِدّتِها وأسمائِها ، وكرامِ الخيلِ المشهورةِ عند العرب ، وما وُصِفت به الخيلُ فى أشعار الشعراء ورسائلِ الفضلاء الّتى تتضمّن مدحَ جيّدِها وذمَّ رديئِها ، وغيرِ ذلك على ما نوضحه — إن شاء الله تعالى — ونبيّنه ، ونأتى به على الترتيب والتحقيق ، فنقول وبالله التوفيق ، [وإليه المآب][1] .

ذكر ما ورد فى ابتداء خَلْقِ الخيل وأوّلِ من ذلّلها وركبها

قال أبو إسحاقَ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ النَّيسابوريُّ المعروف بالثّعلبيِّ فى تفسيره : أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عَقيل الأنصارىّ ، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ الله الحافظ ، قالا : أخبرنا أبو منصورٍ محمدُ بنُ القاسم العتكىّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الأَشْرَس ، قال : حدّثنا أبو جعفر المَدينىّ ، قال : حدّثنا القاسمُ ابنُ الحسنِ بنِ زيدٍ ، عن أبيه ، عن الحسينِ بنِ علىٍّ رضى الله عنهما ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لمّا أراد الله أن يخلق الخيلَ قال للريح الجَنوب : إنّى خالقٌ منكِ خَلْقا فأجعلُه عزّا لأوليائى ، ومَذَلّةً على أعدائى ، وجَمالا لأهلِ طاعتى ؛ فقالت الريح : أُخلُقْ ، فقبَض منها قبضةً فخلَق فرسا ، فقال له : خلقتُك عربيّا وجعلتُ الخير معقودا بناصيتِك ، والغنائمَ مجموعةً على ظهرِك ، وعَطفتُ عليك صاحبَك ، وجعلتُك تطير بلا جناح ، فأنت للطّلب ، وأنت للهرب ،

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

وسأجعل على ظهرك رجالا يسبّحونى[(١)] ويحمدونى[(١)] ويهلّلونى[(٢)]، تسبّحن[(٣)] اذا سبّحوا، وتهلّلن[(٣)] اذا هلّلوا، وتكبّرن[(٣)] اذا كبّروا؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ما من تسبيحة وتحميدةٍ وتكبيرةٍ يكبّرها صاحبُها فتسمعه[(٤)] إلّا فتجيبه بمثلها، ثم قال: لمّا سمعت الملائكةُ صفةَ الفرسِ وعاينتْ خَلْقَها، قالت: ربِّ، نحن ملائكتك نسبّحك ونحمدك، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلا بُلْقا، أعناقُها كأعناق البُخت[(٥)]، فلمّا أرسل اللهُ الفرسَ الى الأرض، واستوت قدماه على الأرض صَهَلَ، فقيل: بوركتِ من دابّة، أُذِلُّ بصهيلك المشركين، أُذِلُّ به أعناقهم، وأَملأُ به آذانَهم، وأُرْعِبُ به قلوبَهم؛ فلمّا عرض الله على آدمَ من كلِّ شيء قال له: اِخترْ من خَلْقى ما شئتَ، فاختار الفرس، فقال له: اِخترتَ عزَّك وعزَّ ولدِك خالدا ما خَلَدوا، وباقيا ما بقُوا، بَرَكتى عليك وعليهم، ما خلقتُ خَلْقا أَحَبَّ إلىّ منك ومنهم[(٦)]".

(١) حذفت نون الرفع من هذه الأفعال الثلاثة تخفيفا لاتصال هذه الأفعال بنون الوقاية، والحذف فى مثل هذا الموضع جائز بكثرة نحو (تأمرونى)، بناء على الصحيح من أن المحذوف هو نون الرفع لا نون الوقاية؛ و إذن فيجوز أن تقرأ هذه الأفعال الثلاثة بتشديد النون إدغاما لإحدى النونين فى الأخرى انظر حاشية الصبان ج ١ ص ١٠١ طبع بولاق.

(٢) انما عدى هذا الفعل الى المفعول لتضمنه معنى «ينزهوننى»، وإنما حملناه على هذا الوجه إذ لم نجد هذا الفعل فيما لدينا من كتب اللغة إلا لازما، يقال: هلل، أى قال: لا إله إلا الله.

(٣) «تسبحن» و «تهللن» و «تكبرن»: خطاب لجماعة الأفراس.

(٤) فى رواية «فتسمعه فرسه» انظر رشحات المداد ص ٤ طبع حلب.

(٥) البخت: الابل الخراسانية تنتج بين عربىّ وفالج، وهى طوال الأعناق.

(٦) كذا ورد هذا الحديث بهذه الرواية فى كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل للحافظ الدمياطى وهو الذى نقل عنه المؤلف أكثر هذه الأحاديث الواردة فى هذا الباب، وقد أورده الدميرىّ فى حياة الحيوان فى الكلام على الخيل، والبخشى الحلبىّ فى أول كتاب رشحات المداد، وفيه زيادات واختلافات فى بعض العبارات؛ ولم نثبتها هنا فى الحواشى لكثرتها.

وروى المسعودىُّ فى كتابه المترجَم بمروج الذهب بسنده إلى ابن عبّاس — رضى الله عنهما —، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إن الله لمّا أراد أن يخلق الخيلَ أوحى الى الرِّيح الجَنوب أنّى خالقٌ منكِ خَلْقًا فاجتمعى، فاجتمعتْ، فأَمَر جبريلَ عليه السلامُ فأَخَذَ منها قبضة، قال: ثمّ خلق الله تعالى منها فرسا كُمَيْتا[1]، ثم قال الله تعالى: خلقتُكَ فرسا، وجعلتُك عربيّا، وفضّلتُكَ على سائرِ ما خلقتُ من البهائم بسَعةِ الرزق، والغنائمُ تقاد على ظهرِك، والخيرُ معقودٌ بناصيتِك؛ ثم أرسله فصهَلَ، فقال له: باركت فيك، فصهيلُك أُرعِب به المشركين وأملأُ مسامعهم، وأزلزِل أقدامَهم؛ ثم وَسَمَه بغُرّةٍ وتحجيل، فلمّا خلق الله تعالى آدم، قال: يا آدم، أَخبرنى أىَّ الدّابّتين أحببت؟ — يعنى الفرسَ والبُراق[2]، قال: وصورةُ البُراق على صورةِ البغلِ لا ذكرٌ ولا أنثى — فقال آدم: يا ربِّ آخترتُ أحسنَهما وجها، فآختار الفرس، فقال الله له: يا آدم، اخترت أحسنهما، اخترتَ عزَّك وعزَّ ولدِك باقيا ما بقُوا، وخالدا ما خلَدوا". هذا ما ورد فى آبتداء خَلْق الفرس؛ والله أعلم بالصواب؛ واليه المرجع والمآب.

وأما أوّلُ من ذلّل الخيلَ وركبها — فإسماعيل بنُ إبراهيمَ عليهما السلام، ودليلُ ذلك ما رواه الزُّبَيرُ بنُ بَكّارٍ فى أوّلِ كتابه فى أنسابِ قريش من حديث داودَ بنِ الحُصَين، عن عِكْرِمةَ، عن آبنِ عبّاس — رضى الله عنهما — قال: كانت الخيلُ وحوشا لا تُركَب، فأوّلُ من ركبها إسماعيل، فلذلك سُمّيتْ

(١) الكميت: من الكمتة، وهى لون بين السواد والحمرة، والكميت يستوى فيه المذكر والمؤنث؛ وإنما صغروه لأنه بين الحمرة والسواد ولم يخلص لواحد منهما فيقال له: أسود أو أحمر.

(٢) «قال»، أى قال ابن عباس.

العراب . وما رواه أحمدُ بنُ سليمانَ النَّجّادُ فى بعض فوائده[1] من حديث ابنِ جُرَيج، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ، عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهما — قال : كانت الخيلُ وحشا كسائرِ الوحوش، فلمّا أَذن اللهُ عزّ وجلّ لإبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلامُ برفع القواعدِ من البيت، قال الله عزّ وجلّ : إنّى معطيكما كنزا ذخرتُه لكما ؛ ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيلَ أن آخرجْ فادعُ بذلك الكنز، فخرج إسماعيلُ إلى (أَجْيَاد[2]) — وكان موطِنا له — وما يدرى ما الدّعاء ولا الكنز، فألهمه الله عزّ وجلّ الدعاء، فلم تبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلّا أجابتْه، فأمكنتْه من نواصيها، وذلّلها له ؛ فاركبوها واعتقِدوها، فإنّها ميامين، وإنّها ميراثٌ عن أبيكم إسماعيلَ عليه السلام. والله أعلم .

ذكر ما ورد فى فضل الخيلِ وبَرَكتِها، وفضلِ الإنفاق عليها

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قال ابنُ عبّاس — رضى الله عنهما — : « نزلتْ فى عَلَفِ الدوابّ » . ورُوِىَ عن أبى أُمامةَ الباهلىّ أنّه قال : « هى النّفقةُ على الخيلِ فى سبيل الله » ، قال الواحدىّ : « هذا قولُ أبى الدّرداءِ ومكحولٍ والأَوزاعىّ » ؛ ومن فضل الخيلِ وشرفِها أنّ اللهَ أقسم بها فى كتابه العزيز، فقال : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ؛ وسمّاها اللهُ تعالى الخيرَ فى قوله عزّ وجلّ إخبارا عن سليمانَ عليه السلام :

---

(١) فى كلا الأصلين : « فرائده » ؛ وهو تحريف . وما أثبتناه عن كتاب فضل الخيل ص ٢٧ طبع حلب .

(٢) أجياد : موضع بمكة يلى الصفا ، و يقال فيه أيضا : (جياد) بكسر الجيم .

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ وفى الحديث الصحيح عن مالكِ بنِ أنس، عن نافع، عن عبدِ الله بنِ عمرَ — رضى الله عنهم — عن النَّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : "الخيلُ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة" رواه البخارىّ ؛ وفى لفظٍ آخر : "معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة" ؛ ومن طريقٍ آخَرَ عن الشَّعْبىّ، عن عُروةَ — هو ابنُ أبى الجَعْدِ[1] الأزدىُّ البارقىّ — قيل يا رسولَ الله : وما ذلك الخير ؟ قال : "الأجرُ والغنيمة" رواه مسلم .

(٣٧) وعن عُروةَ رضى الله عنه، قال : رأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أتى فرسا أَشْقَرَ فى سوق المدينة مع أعرابىّ، فلوى ناصيتَها بإصبعيه وقال : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة" .

وعن جَرير بنِ عبد الله — رضى الله عنه، — قال : رأيتُ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم يَلوِى ناصيةَ فرسِه بإصبعه ويقول : "الخيرُ معقودٌ بنواصى الخيلِ إلى يوم القيامة" ؛ رواه مسلمٌ والنَّسائىّ ؛ وفى لفظ النَّسائىّ : « يَفتِل ناصيةَ فرسٍ بين إصبعيه » ؛ وفى حديثٍ آخَرَ موضعَ "معقود" : "معقوص"، وهو بمعناه، أى ملوىٌّ بها ومضفورٌ فيها، والعِقْصةُ : الضَّفيرة .

وفى حديثٍ آخَرَ عن نُعَيم بنِ زِيادٍ، عن أبى كَبْشةَ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، وأهلُها مُعانُون عليها، والمنفقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصدقة" ؛ وفى لفظٍ آخَرَ : "فامسحوا نواصيَها، وادعوا لها بالبركة" .

(١) يقال فيه : ابن أبى الجعد، كما هنا، وابن الجعد، وابن عياض بن أبى الجعد انظر شرح النووى على صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٩٥ طبع مصر وكتاب فضل الخيل للحافظ الدمياطى ص ٦ طبع حلب (ه)

وعن أسمـاءَ بنتِ يزيدَ — رضى الله عنها — أنّ رسـول الله صلّى الله عليـه وسلّم قال : "الخيلُ فى نواصيها الخيرُ معقودٌ أبدا إلى يوم القيامة، فمَن ربطَها عُدّةً فى سبيل الله[1] فانّ شِبعَها وجوعَها و رِيَّها وظمأَها وأَرواثَها وأبوالَها فلاحٌ فى موازينِه[2] يوم القيامة"[3]؛ رواه الامامُ أحمدُ فى مُسنده .

وعن جابر — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخـيرُ إلى يوم القيامة وأهلُها مُعانُون عليها، فخذوا بنواصيها، وآدعوا بالبركة ، وقلّدوها ولا تقلّدوها الأوتار"؛ وفى لفظ : "فى نواصيها الخيرُ والنَّيْل"؛ وكانوا يقلّدون الخيلَ أوتارَ القِسِيِّ لئلّا تصيبَها العين، فنهاهم صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك، وأعلَمَهم أنّ الأوتارَ لا تَرُدّ من قضاء الله تعالى شيئا؛ وقيل : نهاهم عن ذلك خوفا على الخيـلِ من الآختناق بها؛ وقيـل : المراد بالأوتار الذُّحولُ الّتى وُتِرتمْ بها فى الجاهلية؛ وقد آختلف الناس فى تقليد الدوابِّ والإنسانِ أيضا ما ليس بتعاويذَ قرآنيّةٍ مخافةَ العين؛ فمنهم من نَهَى عنه ومَنَعه قبلَ الحاجةِ إليه ، وأجازه بعد الحاجةِ إليه، لدفعِ ما أصابه من ضررِ العينِ وشبهِه؛ ومنهم من أجازه قبلَ الحاجةِ وبعدَها، كما يجوز الآستظهارُ[4] بالتّداوى قبلَ حلولِ المرض؛ وقَصَرَ بعضُهم النهىَ على الوَتَرِ خاصّة، وأجازه بغير الوَتَرِ؛ وقال بعضُهم فيمن قلّد فرسَـه شيئا ملوَّنا فيه خرز : إن كان للجَمالِ فلا بأس به .

(١) زاد فى كتاب فضل الخيل ص ٩ قبل هذه العبارة قوله : «وانفق عليها احتسابا فى سبيل الله» فإنّ الخ .

(٢) فى كتاب فضل الخيل : «فى ميزانه» .

(٣) زاد فى كتاب فضل الخيل بعد هذه الكلمة قوله : « ومن ربطها رياء وسمعة وفرحا ومرحا فان ظمأها وأرواثها وأبوالها خسران فى موازينه يوم القيامة » .

(٤) الآستظهار : الآحتياط .

وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "الخيلُ لثلاثة: لرجلٍ أَجْرٌ، ولرجلٍ سِتْرٌ، وعلى رجلٍ وِزْرٌ؛ فأمّا الّذى هى له أجرٌ فرجلٌ ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مَرْجٍ أو روضةٍ، فما أصابت فى طِيَلِها ذلك من المَرْجِ أو الروضةِ كانت له حسنات، ولو أنّها قَطعتْ طِيَلَها فاستَنّتْ شَرَفا أو شَرَفين كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له، ولو أنّها مرّت بنَهَرٍ فشربت منه ولم يُرِدْ[1] أن يسقيها كان ذلك حسناتٍ له، فهى لذلك أجر؛ ورجلٌ ربطها تَغنيًا[2] وتعفُّفًا، ثم لم يَنسَ حقّ الله فى رقابها ولا ظهورها، فهى لذلك سِتْر؛ ورجلٌ ربطها فخرا ورِياءً ونِواءً لأهلِ الإسلام، فهى على ذلك وِزْر".

وفى حديث آخر: "الخيلُ لثلاثة، هى لرجل أَجْر، ولرجلٍ سِتْر، وعلى رجلٍ وِزْر؛ فأمّا الّذى هى له أجرٌ فالّذى يتّخذها فى سبيل الله ويُعِدّها له، فلا تُغَيِّب شيئًا فى بطونها إلّا كُتِب له به أَجْر، ولو رعاها فى مَرْجٍ فما أكلتْ شيئا إلا كُتِب له به أجر؛ ولو سقاها من نهرٍ كان له بكلّ قطرةٍ تُغيّبُها[3] فى بطونها — حتّى ذَكَرَ الأجرَ فى أبوالِها وأرواثِها — ولو استنّتْ شَرَفا أو شَرَفين كُتِب له بكلّ خطوةٍ تخطوها أجر؛ وأمّا الذى هى له سِتْرٌ فالّذى يتّخذها تعفّفا وتكرّما وتجمّلا، ولم يَنسَ حقّ ظهورِها وبطونِها فى عسرِها ويسرِها؛ وأمّا الّذى هى عليه وِزْرٌ فالّذى يتّخذها أَشَرا وبَطَرا وبَذَخا ورِئاء الناس، فذلك الّذى هى عليه وِزْر".

---

(١) ولم يرد أن يسقيها، أى أنها شربت بغير قصد من صاحبها.

(٢) فى (ا) «تعنبا»، وفى (ب) «تغيبا»؛ وهو تصحيف فى كلتا النسختين و«تغنيا»، أى استغناء بها عن الطلب من الناس انظر اللسان مادة «غنى».

(٣) حذف اسم كان هنا، وهو أجر، أو حسنة، أو نحو ذلك، للعلم به من سياق الكلام.

شرح غريب هٰذين الحديثين

الطِّوَلُ والطِّيَلُ بالواو والياء : الحَبْل، وكذلك الطَّويلة. وقوله : «استنّتْ»، أى عَدَتْ لمَرَحِها ونشاطِها ولا راكبَ عليها . والشَّرَفُ : ما يعلو من الأرض، وقيل : الطَّلَق، فكأنّه صلّى الله عليه وسلّم يقول : جَرَتْ طَلَقا أو طَلَقين، بمعنى شَوْط أو شَوْطين . والأَشَرُ(١) والبَطَرُ : شدّةُ المَرَح . والبَذَخُ بفتح الذال وبالخاء المعجمتين : الكِبْر . ونِواءً لأهلِ الإسلام : معاداةً لهم، مِن ناوأه نِواءً ومناوأة، وأصلُه من ناءَ إليكَ ونُؤْتَ إليه، أى نَهضتَ .

وعن زِيادِ بنِ مُسلم(٢) الغِفارىّ — رضى الله عنه — أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول : "الخيلُ ثلاثة، فمن ٱرتبطها فى سبيلِ ٱللهِ وجهادِ عدوِّه كان شِبَعُها وجوعُها ورِيُّها وعطشُها وجريُها وعَرَقُها وأرواثُها وأبوالُها أجرا فى ميزانه يومَ القيامة ؛ ومن ٱرتبطها للجَمالِ فليس له إلّا ذاك ؛ ومن ٱرتبطها فخرا ورِياءً كان مِثْلَ ما قُصَّ فى الأوّلِ وِزْرا فى ميزانه يومَ القيامة" . (٣٨)

وعن حُبابٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الخيلُ ثلاثة : فَرَسٌ للرّحمٰن، وفَرَسٌ للإنسان، وفَرَسٌ للشيطان ؛ فأمّا فرسُ الرحمٰن فما أُعدَّ فى سبيل الله، وقوتل عليه أعداءُ الله ؛ وأمّا فَرَسُ الإنسان فما ٱستُبِطن وتُجُمِّل(٣) عليه، وأما فَرَسُ الشيطان فما قومر عليه" ؛ رواه الآجُرِّىُّ(٤) فى (النصيحة) .

(١) هذه الواو ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إثباتها، إذ المراد تفسير هذين اللفظين بأنهما شدّة المرح لا تفسير الأشر بانه البطر، كما هو ظاهر .

(٢) فى (ا) ابن معلم ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما بين أيدينا من معجمات الأسماء ؛ وما أثبتناه عن (ب) وكتاب فضل الخيل ص ١٤ طبع حلب .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كتاب فضل الخيل ص ١٤ ، ويؤيد هذه الرواية قوله فى الحديث الذى قبله : «ومن ارتبطها للجمال» الخ والذى فى كلا الأصلين : «ويجمل» .

(٤) فى كلا الأصلين : «الأحرى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتاب فضل الخيل .

والقِمارُ فى السِّباق : أن يكون الرِّهانُ بين فرسين لا محلِّلَ[1] معهما . والاستبطانُ : طلب ما فى البطن والنِّتاج .

وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ — رضى الله عنهما — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "الخيلُ ثلاثة، فَفَرسٌ للرحمن، وفَرسٌ للإنسان، وفَرسٌ للشيطان؛ فأمّا فَرسُ الرحمٰن فالّذى يُرتبط[2] فى سبيل الله، فعَلَفُه ورَوْثُه وبولُه[3] — وذَكَرَ ما شاء الله — ؛ وأمّا فَرسُ الشيطان فالذى يقامَر ويراهَن[4] عليه؛ وأمّا فَرسُ الإنسان فالفَرسُ يرتبطها الإنسانُ يَلتمِس بطنَها، فهى سِتْرٌ[5] من فقر" رواه الإمامُ أحمدُ فى مُسنَده .

ورَوَى ابنُ أبى شيبةَ فى مُسنَدِه أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "الخيلُ ثلاثة : فَرسٌ يرتبطه الرجلُ فى سبيل الله، فثمَنُه أجر، وركوبُه أجر، ورِعايتُه أجر، وعَلَفُه أجر؛ وفَرسٌ يغالق[6] عليه الرجلُ ويراهِن عليه، فثمَنُه وِزْر، وعَلَفُه وركوبُه وِزْر؛ وفَرسٌ للبِطنةِ فعسى أن يكون سِدادا من فقرٍ إن شاء الله" .

---

(١) المحلل من الخيل : الفرس الثالث من خيل الرهان ؛ وذلك أن يضع الرجلان رهنين بينهما ، ثم يأتى رجل سواهما فيرسل معهما فرسه ولا يضع رهنا ، فان سبق أحد الأولين أخذ رهنه و رهن صاحبه ، وكان حلالا له من أجل الثالث ؛ وهو المحلل ، و إن سبق المحلل ولم يسبق واحد منهما أخذ الرهنين جميعا ، وإن سبق هو لم يكن عليه شىء ، وهذا لا يكون إلا فى الذى لا يؤمن أن يسبق ، وأما إذا كان بليدا بطيئا قد أمن أن يسبقهما فذلك القمار المنهىّ عنه ؛ و يسمى أيضا الدخيل .

(٢) فى مسند الامام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ : «يربط» .

(٣) حذف الخبر هنا للعلم به ، أى فعلفها الخ أجر فى ميزانه يوم القيامة أونحوذلك مما يفيد هذا المعنى كما يرشد الى ذلك ما ورد فى الأحاديث السابقة .

(٤) فى رواية : « أو يراهن » انظر مسند الامام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ .

(٥) فى رواية : « تستر » انظر مسند الامام أحمد .

(٦) كذا فى (ب) واللسان (مادة غلق) وكتاب فضل الخيل ص ١٥ طبع حلب . و يغالق ، أى يراهن ؛ والذى فى (ا) «يغالب» بالباء .

وعن أَنَس بنِ مالكٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسـلّم : "البركةُ فى نواصى الخيل" رواه البخارىُّ ومسلمٌ والنَّسائىّ . والناصيةُ : الشعر المسترسل على الجبهة، وقد يُكنَى بها عن النَّفس، نحو قولهم : «فلانٌ مباركُ النّاصية»، أى النَّفس؛ قال شيخنا الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ النّسّابةُ القدوةُ شرفُ الدين أبو محمّدٍ عبـدُ المؤمن بنُ خَلَف الدِّمياطىُّ فى كتاب الخيل، قال أبو الفضل : واذا كان الخـيرُ والبركةُ فى نواصيها فبعيدٌ أن يكون فيها شؤمٌ على ما جاء فى الحـديث ؛ وقد تأوّلَ العلمـاء ذلك أنّ معناه على اعتقادِ الناسِ فى ذلك ، لا أنّه خبرٌ من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عن إثباتِ الشّؤم .

وعن مكحول، قال : قيـل لعائشة — رضى الله عنهـا — : إنّ أبا هريرةَ يقول : قال رسول الله صـلّى الله عليه وسـلّم : "الشؤمُ فى ثلاثة : فى الدّار والمرأة والفرس"؛ فقالت : لم يَحفَظ أبو هريرة، لأنّه دخل ورسولُ الله صلّى الله عليـه وسـلّم يقول : "قاتل اللهُ اليهـودَ، يقولون : الشؤمُ فى ثلاثة : فى الدّار والمـرأة والفَرَس"؛ فسمِع آخرَ الحديثِ ولم يَسمَع أوّلَه . وسنذكر الحـديثَ والكلامَ عليـه — إن شاء الله تعالى — فى موضعِه .

وعن أَنَس — رضى الله عنـه — قال : لم يكنْ شىءٌ أحبَّ إلى رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدَ النّساء من الخيل .

وعن مَعْقِـل بنِ يسارٍ — رضى الله عنـه — قال : ما كان شىءٌ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم من الخيل، ثمّ قال : اللّهمّ غَفْرا إلّا النّساء .

وعن زيدِ بنِ ثابتٍ — رضى الله عنه — [قال] : سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "من حبّس فرسا فى سبيل الله كان سِتْرَه من النّار" .

وعن محمد بن عُقْبة، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتينا تميما الدّارىّ وهو يعالج عَليقَ فرسه بيده، فقلنا له: يا أبا رُقَيّة، أما لك من يكفيك؟ قال: بلى، ولكنّنى سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من ارتبط فرسا فى سبيل الله فعالج عَليقَه بيده كان له بكلّ حبّة حسنة".

ورُوِىَ أنّ رَوْحَ بنَ زِنْباع الجُذامىّ زار تميما الدارىّ فوجده ينقّى لفرسه شعيرا، ثم يَعلِفه عليه وحولَه أهلُه؛ فقال له رَوْح: أما كان لك من هؤلاء من يكفيك؟ قال تميم: بلى، ولكنّنى سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "ما من امرئٍ مسلم ينقّى لفرسه شعيرا ثم يَعلِفه عليه إلّا كتب اللهُ له بكلّ حبّة حسنة" رواه الإمام أحمدُ فى مُسنَده.

ورُوِىَ أنّ معاويةَ بنَ أبى سفيانَ قال لابن الحَنْظَليّة: حدِّثْنا حديثا سمعتَه من رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، [قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم](1) يقول: "من ارتبط فرسا فى سبيل الله كانت النفقةُ عليه كالمادّ يدَه بصدقةٍ لا يقطعها"؛ وفى حديثٍ آخرعنه: ["لا يَقبضها"](1).

ذكر ما جاء فى فضل الطَّرْق

رُوِىَ عن أبى عامر الهَوْزَنىّ، عن أبى كَبْشةَ الأنمارىّ، أنه أتى رجلا(2) فقال: أطرِقنى من فرسك، فإنّى سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من أطرق مسلما فرسا فأَعقَب له الفرسُ كتب الله له أجرَ سبعين فرسا يُحمَل عليها

(١) هاتان العبارتان اللتان بين مربعات لم تردا فى (ب).

(٢) فى رواية: «أنه أتاه فقال» الخ وقد أورد الدمياطى هاتين الروايتين فى كتاب فضل الخيل ص ٢٢

فى سبيل الله، وإن لم يُعْقِبْ[1] كان له كأجرِ فرسٍ حُمِل عليه فى سبيل الله عزّوجلّ" رواه الطَّبَرانىُّ فى المعجم الكبير .

(٣٩) وعن ٱبنِ عمر — رضى الله عنهما — قال : ما تَعاطَى النـاسُ بينهم شيئا قطُّ أفضلَ من الطَّرْق، يُطرِق الرجلُ فرسه فيُجرَى له أجرُه، ويُطرِق الرجلُ فحلَه فيُجرَى له أجرُه، ويُطرِق الرجلُ كبشَه فيُجرَى له أجرُه . [والله الموفِّق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وحسبنا ٱلله وكفى] .

ذكر ما جاء من دعاء الفرس لصاحبه

حَكَى الأَبِيوَرْدىُّ فى رسالتـه ، قال : حكى عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ أنّه لمّـا نزل المسـلمون مصرَ كانت لهم مَراغةٌ للخيل، فمرّ حُدَيْجُ[2] بنُ صَوْمى[3] بأبى ذَرٍّ — رضى الله عنـه — وهو يُمرِّغ فرسَه الأَجْدَلَ ؛ فقال : ما هـذا الفـرسُ يا أبا ذَرّ ؟ قال : هذا فرسٌ لى، لا أراه إلّا مستجابا، قال : وهل تدعو الخيلُ فتجاب؟ قال : نعم، ما من ليلةٍ إلّا والفرسُ يدعو فيها ربّه يقول : اللّهم إنّك سخّرتنى لٱبن آدم، وجعلتَ

(١) فى رواية : « وان لم يعقب له كان » الخ انظر كتاب فضل الخيل ص ٢٢ طبع حلب .

(٢) فى (ا) وكتاب فضل الخيل ص ٢٣ « خديج » ، وفى (ب) : «حديح» ؛ وهو تحريف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ وما أثبتناه عن كتاب المؤتلف والمختلف للحافظ عبد الغنى ص ٤٦ طبع الهند وتاج العروس مادة « حدج » .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالصاد والواو فى كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل والإكمال لٱبن ماكولا ج ١ ورقة ١٩٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصـطلح وقد ضبطناه بفتح الصاد تبعا لضبطه بالقلم لا بالنص فى نسخة الإكمال، وهى نسخة تغلب عليها الصحة لما كتب فى آخرها من العبارات الدالة على ذلك . والذى فى التاج مادة حدج : « ابن ضرمى » وفى المؤتلف والمختلف ص ٤٦ طبع الهند : « ابن صرمى » تقييدا بالقلم لا بالنص فى كلا الكتابين .

رزق بيده، فاجعلنى احبَّ اليه من أهلِه ومالِه، اللّهمّ ارزقه منّى، وارزقنى على يده. ورُوِىَ أن هـذا الخبر عن معاوية بنِ حُدَيْج، عن أبى ذَرّ، وكلاهما رَوَى عن عبدِ الله بنِ عمرو؛ ومعاويةُ هذا يُعَدّ من الصحابة الّذين سكنوا مصرَ؛ وفى حديثه عن أبى ذَرّ « أحبَّ إليه من أهلِه وولدِه » الحديث، وزاد فيه: "فمنها المستجاب، ومنها غيرُ المستجاب، ولا أرى فرسى هذا إلّا مستجابا". ورواه النَّسائىّ فى كتاب الخيل من سُننه؛ ولفظُه: قال رسولُ الله صـلّى الله عليه وسـلّم: "ما من فرسٍ عربىٍّ إلا يؤذَن له عند [كلِّ](1) سَحَر — وفى رواية: عنـد كلِّ فجر — بدعوتين: اللّهمّ خوّلتَنى من خوّلتَنى من بنى آدم، وجعلتَنى له، فاجعلنى أحبَّ أهـلِه ومالِه؛ أو من أحبِّ أهلِه ومالِه اليه"؛ [والله أعلم].

ذكر ما ورد من أنّ الشيطان لا يَخْبُلُ(2) من فى دارِه فرسٌ عَتِيق، ولا يدخل دارا فيها فرسٌ عَتِيق

عن عبـدِ الله بنِ عَرِيب المُلَيْكىّ، عن أبيه — رضى الله عنهما — أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "لن يَخْبُلَ(2) الشيطانُ أحدا فى داره فرسٌ عَتيق". وفى لفظٍ آخَر: "الجنُّ لا تَخْبُـلُ(2) أحدا فى بيته عَتِيقٌ من الخيل". ورواه ابنُ قانعٍ أيضا فى معجمه من حديث عَرِيب المُلَيْكىّ، عن النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم فى قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُم﴾ قال: "الجنّ"، ثم قال رسولُ الله صلّى الله

---

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٢٤

(٢) لا يخبل بكسر الباء وضمها، أى لا يفسد انظر النهاية لابن الأثير مادة (خبل).

عليه وسلّم : "إنّ الشيطانَ لا يَخبُل أحدا فى دارٍ فيها فرسٌ عَتيق" وقيل : [المرادُ][(١)] [أنّ][(٢)] الشيطان لا يدخُل دارا فيها فرسٌ عَتيق .

ورُوِىَ أنّ رجلا أتَى النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال : يا رسول الله، إنّى أُرجَم باللّيل، فقال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : "ارتَبِط فرسا عتيقا" قال : فلم يُرجَم بعد ذلك؛ رواه محمدُ بنُ يعقوبَ الخَيْلىّ فى (كتاب الفروسيّة وعلاجات الدوابّ) .

ذكر ما جاء فى التماس نسلِ الخيل والنهىِ عن خِصائها والرخصةِ [فيه][(٣)] والنهىِ عن هَلْبِها[(٤)] وجَزِّ أعرافِها[(٥)] ونواصيها

رُوِىَ عن عبدِ الله [بنِ] عمرِو بنِ العاص — رضى الله عنهما — قال : أصاب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فرسا من جَدَس[(٦)]، (حىٍّ باليمن)، فأعطاه رجلا من الأنصار، وقال : "إذا نزلتَ فأنزل قريبا منّى فإنى أتسارُّ[(٧)] إلى صهيله" ففقده[(٨)] ليلة، فسأل عنه، فقال يا رسول الله : إنا خصيناه، فقال : "مَثّلتَ به"،

---

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) ولا فى كتاب (فضل الخيل) .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (ا) .

(٤) الهلب : استئصال الأذناب بالجز والقطع .

(٥) فى كلا الأصلين : «أعراقها» ؛ وهو تصحيف .

(٦) فى (ا) : «جديس» ، وفى (ب) «حدس» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين . وجدس : بطن من لخم، وهو جدس بن أريش بن إراش السكونى .

(٧) «أتسارّ الى صهيله» ، أى أستلذه .

(٨) فى كلا الأصلين : «فقصده» ؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتاب (فضل الخيل) ص ٢٩ .

يقولها ثلاثا، "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، أعرافُها أدفاؤها، وأذنابُها مَذابُّها، التمِسوا نسلَها، وباهوا بصهيلها المشركين" .

وعن مكحولٍ — رضى الله عنه — قال : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن جَزِّ أذناب الخيلِ وأعرافِها ونواصيها، وقال : "أمّا أذنابُها فمَذابُّها، وأمّا أعرافها فأدفاؤها، وأمّا نواصيها ففيها الخير" .

وعن أَنَسِ بنِ مالكٍ — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال : "لا تَهْلِبوا[1] أذنابَ الخيل، ولا تجزّوا أعرافَها ونواصيها، فإنّ البركة فى نواصيها، ودَفاؤها فى أعرافِها، وأذنابُها مَذابُّها" .

وعن عائشةَ أمِّ المؤمنين — رضى الله عنها — قالت : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن خصاء الخيل . [عن عبدِ الله[2] بنِ عمرَ — ، قال : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن خصاء الخيل] والإبل والغنم ؛ قال ابنُ عمر — رضى الله عنهما — : «فيها نشأةُ الخَلْق، ولا تصلُح الإناثُ إلّا بالذكور» .

ورَوَى عِكْرِمة[3] عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهم — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : "لا خِصاء فى الإسلام ولا بنْيانَ كنيسة" .

وكتب عمرُ بنُ الخطّاب — رضى الله عنه — الى سعدِ بنِ أبى وقّاص — رضى الله عنه — يَنهى عن حذفِ أذناب الخيلِ وأعرافِها وخِصائها . ومن العلماء من رأى

(١) «لا تهلبوا أذناب» الخ أى لا تستأصلوها بالجز والقطع .

(٢) لم ترد هذه التكملة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣١ اذ بدونها يفهم أن قوله بعد : «والإبل» الخ بقية حديث عائشة .

(٣) لم يرد فى كتاب فضل الخيل المنقولة عنه هذه الأحاديث ذكر عكرمة فى رواية هذا الحديث الآتى بعد ؛ والذى ورد فيه عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)، قال : «يعنى خصاء البهائم» .

الخِصاء، وذَكَر أنّ عروةَ بنَ الزُّبيرِ خصَى بغلا له ؛ وأنّ عمرَ بنَ عبـدِ العزيز خصَى بغلا له فى زمن خلافته، وأنّ الحسنَ سـئل عن الخِصاء فقال : «لا بأس به»، وأنّ آبنَ سيرينَ قال : «لا بأس بخِصاء الخيل، لو تُركت الفحولُ لأكل بعضُها بعضا»، وأن عطاء قال : «ما خِيفَ عِضاضُه وسوءُ خُلقه فلا بأس» . قال البيهقىّ : ومتابَعةُ قولِ ابنِ عمرَ وآبنِ عبّاس — رضى الله عنهم — مع ما فيه من السنّة المرويّة أولى، ويُحتمَل جوازُ ذلك اذا آتّصل به غرضٌ صحيح .

ذكر ما قيل فى أكل لحوم الخيل من الإباحة والكراهة

قد أباح أكلَها جماعة، منهم شُرَيحٌ والحسنُ وعطاءٌ وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ وحمّادُ بنُ أبى سليمانَ والثَّوْرىُّ وأبو يوسفَ ومحمدُ بنُ الحسن وآبنُ المباركِ والشافعىُّ وأحمـدُ وإسحاقُ وأبو ثَوْرٍ فى جماعة من السَّلف ؛ ودليلُهم على ذلك ما آتفق عليه البخارىُّ ومسلمٌ من حديث أسماءَ بنتِ أبى بكر الصـدّيق وجابرِ بنِ عبد الله — رضى الله عنهم — ؛ فأمّا حديث أسماءَ فقالت : «نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأكلناه» . وأمّا حديث جابرٍ — رضى الله عنه — فقال : «نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يومَ خَيبرَ عن لحوم الحُمُرِ، ورَخَّص — أوأَذِن — فى لحوم الخيل» .

وذهب مالكٌ وأبو حنيفةَ والأَوْزَاعىُّ إلى أنّها مكروهة ، إلّا أنّ كراهيتَها عنـد مالكٍ كراهيـةُ تنزيه، لا تحريمٍ فى إحدى الروايتين عنه ؛ ودليلُهم ما رواه أبو داودَ والنَّسائىُّ وآبنُ ماجةَ من حديث بَقيَّـةَ بنِ الوليد الحِمْصىّ ، عن ثورِ بنِ يزيد ، عن صالحِ بنِ يحيى بنِ المقدام بنِ مَعْدِيكَرِبَ، عن أبيه، عن جدّه، عن خالدِ بنِ الوليد — رضى الله عنـه — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليـه وسلّم نَهَى عن أكل لحوم الخيلِ والبغالِ والحمير . وماتضمّنته الآيةُ من قولِه تعالى : ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا

وَزِينَةً ﴾ . قال صاحب الهداية الحنفىّ : خَرَجتْ — أى الآية — [مَخْرَجَ](١) الامتنان ، والأكلُ من أعلى منافعِها ، والحكيمُ لا يَترك الامتنانَ بأعلى النِّعم ويَمتنُّ بأدناها ؛ ولأنّها آلةُ إرهابِ العدوّ ، فيُكرَه أكلُه احتراما له ، ولهذا يُضرَب له بسهم فى الغنيمة ؛ ولأنّ فى إباحتِه تقليلَ آلة الجهاد ، وحديثُ جابرٍ معارَضٌ بحديث خالد ابنِ الوليد ، والترجيحُ للمحرِّم ؛ ثم قيل : الكراهيةُ عنده كراهيةُ تحريم ؛ وقيل : كراهيةُ تنزيه ؛ والأوّلُ أصحّ ؛

وأمّا لبنُه — فقد قيل : لا بأس به ، إذ ليس فى شربِه تقليلُ آلة الجهاد ؛ انتهى كلام صاحب الهداية .

وقد عورض فى أدلّته بأقوال ؛ أمّا الآية ، فقد قيل : الغالبُ فى الانتفاع بهذه الدوابِّ ما أشار الله تعالى اليه فيها من الركوب والزينة ، فأمّا أكلُها فنادر ، فخَرجتْ الآيةُ مَخرَجَ الغالب ؛ وقالوا : ألا تَرى أنّ الأنعامَ لمّا كانت متقاربةَ الحال عند العرب فى الانتفاع بها أكلا وتجمّلا ورُكوبا وتحميلا ، مَنَّ الله عليهم بتفصيل أحوالها المألوفةِ والمعتادةِ عندهم المعروفةِ فى الآية قبلَها ، فقال تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ؛ وأما حديثُ خالد فإنّه وإن كان أحوطَ من حديث جابرٍ وأسماءَ [فإنّ حديثَ جابرٍ وأسماءَ](٢) أسندُ وأصحّ ؛ وحديثُ خالدٍ لا يُعرَف إلّا من رواية بَقيّةَ

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣٤

(٢) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) ؛ وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب (فضل الخيل) ص ٣٥

ابنِ الوليد الحِمْصىّ، وفيـه مقال، حتّى إنّ بعضَهم قال : « إنّ أحاديثَ بقيّـةَ غيرُ نقيّه، فكن منها على تَقيّـه » ؛ وصالحُ بنُ يحيى بنِ المقدامِ بنِ مَعْديكَرِبَ الكِنْدىّ الحِمْصىّ، قال البخارىّ : « فيه نظر » ؛ وقال موسى بنُ هارون : « لا يُعرَف صالحٌ ولا أبوه إلّا بجـدّه » ؛ وقال أبو داودَ فى سُننِه : «وحديثُ خالدٍ هذا منسوخ، قد أكله[1] جماعةٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسـلّم » ؛ وهـذا الاعتراضُ على الحنفيّة أورده شيخنا الشيخ شرفُ الدّين الدِّمياطىُّ عليهم فى (كتاب الخيـل) له ؛ هذا ما قيل فى أكل لحومها .

ذكر ما جاء فى النّهى عن عَسْب الفحلِ وبيع مائه

رُوِىَ عن عبدِ الله بنِ عمر — رضى الله عنهما — قال : «نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن عَسْب الفحل» . وعن أَنَسِ بنِ مالك — رضى الله عنه — أنّ رجلا من كلابٍ سأل النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم عن عَسْب الفحل ، فنهاه، فقال : يا رسـول الله، إنّا نُطرِق الفحلَ فنُكرم، فرَخّص له فى الكرامـة ؛ رواه الترمذىّ، وقال : «حَسَنٌ غريب» . والعَسْبُ : الضِّراب؛ والنهىُ عنه، أى [عن] كِرائه ؛ وقيل : العَسْب، ماء الفحل .

ذكر ما جاء فى إكرام الخيل ومنع إذالتها

رَوَى أبو داودَ فى المَراسيل، عن نُعَيم بنِ أبى هندٍ — رضى الله عنه — أنّ النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم أُتِىَ بفَرس، فقام إليه يمسح وجهَه وعينيه ومَنخِريه بكُمِّ قميصه، فقيل : يا رسول الله، تمسح بكُمِّ قميصك؟ فقال: "إنّ جبريلَ عاتبنى فى الخيل" . وفى حديثٍ آخَرَ : أنّ رسـولَ الله صـلّى الله عليه وسـلّم مسح بطَرَف ردائه وجهَ

(١) أكله، أى أكلوا لحم الخيل .

فرسه، وقال : "إنّى عوتبتُ اللّيلةَ فى إذالة الخيل" . وعن الوَضين بنِ عطاءٍ — رضى الله عنه — قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "لاتقودوا الخيلَ بنواصيها فتُذلّوها" . وعن مكحولٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "أكرموا الخيلَ وجلّلوها" . وعن مجاهدٍ — رضى الله عنه — قال : «أبصرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إنسانا ضرب وجهَ فرسه ولعَنه، فقال : "هذه مع تلك؟ لتَمَسّنّك النارُ إلّا أن تُقاتِل عليه فى سبيل الله"، فجعَل الرجلُ يقاتِل عليه إلى أن كَبِر وضَعُف، وجعل يقول : اِشهدوا اشهدوا . وعن زيدِ بنِ ثابت — رضى الله عنه — أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قضَى فى عين الفرسِ ربعَ ثمنِه . وعن عروةَ البارقِىّ قال : كانت لى أفراسٌ فيها فحلٌ شراؤه عشرون ألفَ درهم ، ففقأ عينَه دُهْقان[1]، فأتيت عمرَ — رضى الله عنه — فكتَب إلى سعدِ بنِ أبى وقّاص أنْ خَيِّرِ الدُّهْقانَ بين أن يعطيَه عشرين ألفا ويأخذَ الفرس ، وبين أن يَغْرَم ربعَ الثمن ؛ فقال الدُّهْقان : ما أصنع بالفرس ؟ فغُرِّم ربعَ الثمن . وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال: ما من ليلةٍ إلّا ينزِل مَلَكٌ من السماء يَحُسّ[2] عن دوابّ الغُزاة الكَلالَ إلّا دابّة فى عنقها جَرَس .

ذكر ما ورد من الأمر بارتباط الخيل وما يُستَحبّ من ألوانها وشياتها وذكورها وإناثها

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾؛ قال الزمخشرىّ فى تفسيره : اِصبروا على الدِّين وتكاليفه ؛ وصابروا أعداءَ الله فى الجهاد، أى غالِبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقلَّ صبرا منهم وثباتا ؛ ورابِطوا : أقيموا

(١) الدهقان : زعيم فلاحى العجم . (٢) «يحس عن دواب» الخ أى يذهب عنها التعب بحسها بفتح الحاء، وهو نفض التراب وإسقاطه عنها، كما فى (اللسان مادة حس) .

فى الثغور رابطين خيلكم مترصّـدين مستعدّين للغزو . وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

وعن قيس بنِ باباه، قال : سمعتُ سلمـانَ — رضى الله عنـه — يقول : [سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول](١) : "ما من رجلٍ مسلمٍ إلّا حَقّ عليه أن يَرتبِط فرسا إذا أطاق ذلك" .

وعن [أبى] وَهب الجُشَمىّ — وكانت له صحبـة، رضى الله عنـه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "تسمَّوْا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ عبدُ الله وعبدُ الرحمن، وٱرتبِطوا الخيـل ، وٱمسحوا نواصيها وأكفالها وقلِّدوها ولا تقلِّدوها الأوتارَ، وعليكم بكلِّ كُمَيْتٍ أغرَّ محجَّل، أو أشقرَ أغرَّ محجَّل، أو أدهَمَ أغرَّ محجَّل" . هكذا ساقه النَّسائىُّ فى سُنَنِه .

وعن عقبةَ بنِ عامرٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إذا أردتَ أن تغزوَ فٱشترِ فرسا أدهمَ(٢) محجَّلا مطلَقَ اليمنى فإنّك تغنَم وتَسلَم" رواه الدِّمياطىُّ بسنده فى (كتاب الخيل) له .

وعن ٱبنِ عبّاس — رضى الله عنهما — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "يُمْنُ الخيلِ فى شُقْرِها" . واليُمْـنُ : البَرَكة . رواه أبو داودَ والترمذىّ؛ ولفظُ الترمذىّ : "يُمْنُ الخيلِ فى الشُّقْر" .

ورَوَى الواقدىُّ، عن سعيدِ بنِ خالد، عن دوادَ بنِ علىِّ بنِ عبدِ الله بنِ عبّاس عن أبيـه، عن جدّه — رضى الله عنهم — عن رسـول الله صلّى الله عليه وسـلّم قال : "خيرُ الخيلِ الشُّقْر" .

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .

(٢) ستأتى رواية هذا الحديث مرة أخرى عن عقبة بن عامر أيضا ، وفيه مكان قوله هنا « أدهم » قوله هناك : «أغر» انظر ص ٣٦٤ من هذا السفر؛ ولعل هذا الاختلاف هو السبب فى تكراره .

وعن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص — رضى الله عنهما — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "خيرُ الخيلِ الشُّقْر وإلّا فأدهمُ أغرُّ محجَّلُ ثلاث، مُطلَقُ اليمنى" .

وذكر سليمانُ بنُ بَنِينَ النحوىُّ المصرىُّ فى كتاب (آلات الجهاد، وأدوات الصافنات الجياد)، عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بطريق تَبُوكَ ، وقد قلّ الماء ، فبعث الخيلَ فى كلِّ وجه يطلبون الماء، فكان أوّلَ من طلع بالماء صاحبُ فرسٍ أشقَرَ ، والثانى صاحبُ أشقَرَ، وكذلك الثالث، فقال صلّى الله عليه وسلّم : "اللّهمّ بارك للشُّقْر" .

وعن عمرو بنِ الحارث الأنصارىّ، عن أشياخِ أهلِ مصرَ، قالوا : قال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : "لو أنّ خيلَ العرب جُمِعتْ فى صعيدٍ واحدٍ ما سبقها إلّا أشقرُ" . وكان صلّى الله عليه وسلّم يحبّ الشُّقْر . (٤٢)

وعن أبى قَتادةَ الأنصارىّ — رضى الله عنه — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "خيرُ الخيلِ الأدهمُ الأقرحُ(١) الأرثمُ(٢)، ثمّ الأقرحُ(١) المحجَّل طَلْقُ(٣) اليمين ، فإن لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ على هذه الشِّيَة(٤)" هكذا ساقه الترمذىّ ؛ ورواه أيضا ابنُ ماجة، ولفظُه : "خيرُ الخيلِ الأدهمُ الأقرحُ(١) الأرثمُ(٢) المحجَّلُ طَلْقُ(٣) اليدِ اليمنى، فإن لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ

(١) الأقرح من الخيل، هو ما كان فى جبهته قرحة بضم القاف، وهى بياض قليل فى وجه الفرس دون الغرّة ؛ وقيل : الأقرح ، هو ما كانت غرّته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهامة .

(٢) الأرثم، هو الذى أنفه أبيض وشفته العليا .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى (القاموس) (والنهاية) مادة طلق بفتح الطاء وسكون اللام ضبطا بالقلم وضبط فى اللسان مادّة طلق بضمتين وفى مادّة (شكل) بفتح فسكون، ضبطا بالقلم لا بالعبارة فى كلا الموضعين . وقال فى التاج : إن الجوهرىّ ضبطه بضمتين . وطلق اليمين، أى لا تحجيل فيها .

(٤) فى رواية أخرى : « الصفة » انظر (التاج مادة طلق) .

على هـذه الشّيَة" . وفى بعض ألفاظه عن يزيدَ[1] بنِ أبى حَبيب ، قال : قال النبىّ صلّى الله عليه وسـلّم : "الخيرُ فى الأدهَمِ الأقرحِ[2] الأرثمِ[2] محجَّلِ ثلاث ، طَلْقِ[3] اليمنى ثم أغرَّ بهيم — [وفى لفظٍ[4] : الأدهَمِ [البهيم][5] ، أو أغرَّ بهيم] — ويسلَمُ[6] ان شاء الله ، فإن لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ فى هذه الشية" وروَى أبو عُبَيدةَ من حديثِ ابنِ شُبْرُمةَ ، قال : حدّثنى الشّعبىُّ فى حديثٍ رفعَه ، أنّه قال : "التمسوا الحوائجَ على الفَرسِ الكُمَيْتِ الأدهَمِ المحجَّلِ الثلاث ، المطلَقِ اليـدِ اليمنى" . وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صـلّى الله عليه وسـلّم : "إذا أردتَ أن تغزوَ فاشترِ فرسا أغرَّ[7] محجَّلا مُطلَقَ اليمنى ، فإنك تَسـلَمُ وتَغنَمُ" . وعن موسى بنِ علىِّ بنِ رَباحٍ عن أبيـه — رضى الله عنهما — قال : جاء رجلٌ إلى رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : إنّى أريد أن أبتاعَ فرسا ، أو أُفنِدُ[8] فرسا ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "عليك به كُمَيْتا أو أدهَمَ أقرحَ[2] أرثمَ[2] محجَّلَ ثلاث ، طَلْقَ[3] اليمنى" .

---

(١) فى كلا الأصلين «زيد» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن طبقات ابن سعد جزء ٧ قسم ٢ ص ٢٠٢ طبع أوربا .

(٢) قد سبق تفسير الأقرح والأرثم فى الحاشيتين رقم ١ ورقم ٢ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرهما .

(٣) قد سبق بيان معنى قوله : « طلق اليمنى » والكلام على ضبط هـذا اللفظ فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرها .

(٤) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) .

(٥) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعـين فى (ب) المنقولة عنها هذه التكملة ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٤٨

(٦) « ويسلم » ، أى يسلم صاحبه .

(٧) سبقت رواية هذا الحديث فى ص ٣٦٢ من هذا السفر عن عقبة بن عامر أيضا ، وفيه مكان قوله هنا : « أغر » قوله هناك : « أدهم » ولعل هـذا الاختلاف هو السبب فى تكرار هذا الحديث .

(٨) « أفند فرسا » ، أى أرتبطه وأتخـذه حصنا ألجأ اليه وملاذا اذا دهمنى عدو ، مأخوذ من فند الجبل بكسر الفاء وسكون النون ، وهو الشمراخ العظيم منه ، أى ألجأ اليه كما يلجأ الى الفند من الجبل ، وهو أنفه الخارج منه .

وعن عطاء — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ خيرَ الخيلِ الحُوّ". الحُوّ : جمع أحوى[(١)] . وسيأتى شرحُ لونِه فى ذكرِ الألوان والشّيات .

وعن نافِع بنِ جُبَير، عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : "اليُمْنُ فى الخيلِ فى كلِّ أحوى أحَمّ" .

ذكر ترجيح إناثِ الخيلِ على فحولِها وترجيح فحولِها على إناثِها وما جاء فى ذلك

عن يحيى بنِ كَثير — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "عليكم بإناث الخيل، فإنّ ظهورَها عزّ، وبطونَها كنز" . وفى لفظ : "ظهورها حِرز" .

ورُوِىَ أنّ خالدَ بنَ الوليد — رضى الله عنه — كان لا يقاتِل إلّا على أنثى ، [لأنّها][(٢)] تَدفع البولَ وهى تَجرِى ،والفحل يَحبِس البولَ فى جوفِه حتّى ينفتق[(٣)]،و[لأن][(٤)] الأنثى أقل صهيلا .

---

(١) ذكر فى اللسان أن الأحوى، هو الكميت الذى يعلوه سواد؛ ونقل عن أبى عبيدة أن الأحوى هو أصفى من الأحمّ . وقال الحافظ الدمياطىّ فى كتاب فضل الخيل فى تفسير الأحوى : إنه أهون سوادا من الجون .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

(٣) فى (ا) ينفقق . وفى (ب) يتفق؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) .

ورُوِىَ عن عُبادةَ بنِ نُسَىّ[1]، أو ابنِ محيريز[2] أنّهم كانوا يستحبّون إناثَ الخيلِ فى الغارات والبَيات[3] ولِما خَفِىَ من أمور الحرب ، وكانوا يَستحبّون فحولَ الخيلِ فى الصُّفوفِ والحُصونِ والسَّيرِ والعسكر ولِما ظهر من أمور الحرب[4] ، وكانوا يَستحبّون خِصيانَ الخيل فى الكَمينِ والطلائع ، لأنّها أصبرُ وأبقَى فى الجَهْد .

وعن أَنَسِ بنِ مالك — رضى الله عنه — قال : كان السلفُ يَستحبّون الفُحولةَ من الخيل، ويقولون : هى أجسرُ[5] وأجرأ . وحكاه البخارىُّ فى جامعِه عن راشدِ بنِ سعد قال : كان السلفُ يَستحِبّون الفحولَ من الخيل، لأنّها أجرأُ وأجسر .

ذكر ما ورد فى شؤم الفرس وما يُذَمّ من عَصَبِها ورَجَلِها

رُوِىَ عن عبدِ الله بنِ عمرَ — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : " الشؤمُ فى الدّارِ والمرأةِ والفرس " . وفى لفظٍ عنه صلّى الله عليه وسلّم : " الشؤمُ فى ثلاثة : فى الفرسِ والمرأةِ والدّار " . وقد قيل فى هذا الحديث : إنّ المرادَ بالشؤم : شؤمُ المرأة اذا كانت غيرَ وَلود، وشؤمُ الفَرسِ اذا لم يُغْزَ عليها وشؤمُ الدارِ جارُ السوء ؛ قاله مَعْمَر .

وقد صحّ عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : " البركةُ فى ثلاث : فى الفَرسِ والمرأةِ والدّار " . وسئل سالمُ بنُ عبدِ الله — وهو راوى هذا الحديث عن رسول الله

(١) كذا ضبط هذا الاسم فى الخلاصة ضبطا بالعبارة .

(٢) يوهم ظاهر العطف على ماقبله أن ابن محيريز اسمه عبادة، وليس كذلك ، وانما اسمه عبد الله ، وهو تابعىّ كما فى (التاج مادة حرز) (وطبقات ابن سعد) .

(٣) البيات : الإغارة على العدو ليلا .

(٤) فى كلا الأصلين : « العرب » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كتاب فضل الخيل من رواية أنس بن مالك : « أحسن » مكان قوله : « أجسر » .

صلّى الله عليه وسلّم — ما معناه ؟ فقال : قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : " اذا كان الفَرسُ ضَروبا فهو مشئوم ، واذا كانت المرأةُ قد عَرَفتْ زوجا قبلَ زوجِها فحنّت إلى الزوج الأوّلِ فهى مشئومة ، واذا كانت الدارُ بعيدةً من المسجد لا يُسمَع منها الأذانُ والإقامةُ فهى مشئومة ، واذا كنّ بغير هذا الوصف فهنّ مباركات" .

وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال : كان النبيّ صلّى الله عليه وسلم يَكرَه الشِّكالَ من الخيل . والشِّكال : أن يكون للفرسِ فى رجلِه اليمنى بياضٌ وفى يدِه اليسرى ، أو فى يدِه اليمنى وفى رجلِه اليسرى ؛ قال أبو داودَ : أى مخالف ؛ رواه مسلمٌ وأبو داودَ وابنُ ماجة ؛ ورواه الترمذىُّ والنَّسائىّ ، ولفظُهما : أنّه كان يَكرَه الشِّكالَ فى الخيل ؛ وزاد النَّسائىّ : والشِّكالُ من الخيل : أن تكون ثلاثُ قوائمَ محجَّلةً وواحدةٌ مطلَقة ، أو تكون الثلاثُ مطلَقةً وواحدةٌ محجَّلة . وقال شيخُنا شرفُ الدّين الدِّمياطىُّ — رحمه الله — : وليس يكون الشِّكالُ إلّا فى الرِّجل ، ولا يكون فى اليد . وهذا الذى زاده النَّسائىُّ هو قولُ أبى عُبَيدة . وقال ابنُ دُرَيد : الشِّكال : أن يكون المِحْجَل[1] فى يدٍ ورجلٍ من شِقٍّ واحد ، فان كان مخالفا قيل : شِكالٌ مخالف . وقال أبو عمرَ المطرِّز : وقيل ، الشِّكالُ : بياضُ الرِّجل اليمنى واليدِ اليمنى ؛ وقيل : بياضُ اليدِ اليسرى والرِّجلِ اليسرى ؛ وقيل : بياضُ الرجلين ويدٍ واحدة . قال الشيخ : والصحيحُ من صفة الشِّكالِ ما ذكره أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنّى وغيرُه : أنه البياضُ الذى يكون بيَدٍ ورجلٍ من خلافٍ قلَّ أو كثر ، وهو الذى ورد فى صحيح مسلمٍ وسُنن أبى داودَ ؛ قال الشيخ : وكراهتُه تحتمِل وجهين : إما تفاؤلا ، لشَبَهِه المشكولَ المقيَّدَ الذى لا نهوضَ فيه ، وإمّا لجواز أن

(١) المحجل : بياض التحجيل .

يكون هـذا النوعُ قد جُرّب فلم توجد فيه نجابة ؛ وقيـل : إذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهةُ لزوال شَـبَهِه الشِّكال . والرَّجَلُ : إذا كان البياضُ بإحدى رجليـه فهو أرجَل ، ويُكرَه إلّا أن يكون به وضَحٌ غيرُه ؛ وقيل : لا يُكرَه إلا إذا كان البياضُ فى رجلِه اليسرى خاصّـة ؛ وقيل : الأرجل ، هو الّذى لا يكون فيه بياضٌ سـوى قطعـةٍ فى رجلِه غيرِ دائرةٍ حوالى الإكليل(١) ؛ يقال : رَجِلَ الفرسُ ، إذا ٱبيضّت إحدى رجليـه ؛ وسيأتى بيانُ التحجيل والعَصَمِ وغيرِهما عنـد ذكرنا للشِّيَات ؛ والله أعلم .

ذكر ما جاء فى سِباق الخيل وما يَحِلّ منه وما يَحرُم وكيفيّةِ(٢) التضميرِ عند السِّباق ، وأسماءِ السّوابق فى الحَلْبة

رُوِىَ عن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "لا سَبَقَ(٣) إلّا فى خُفٍّ أو حافرٍ أو نَصْل" رواه أبو داودَ والترمذىُّ والنَّسائىّ . وفى رواية أخرى للنَّسائىّ : "لا يَحِلّ سَبَقٌ(٣) إلّا على خُفٍّ أو حافرٍ" ، وسئل ابنُ عمرَ(٤) — رضى الله عنهما — أكنتم تُراهِنون على عهد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فقال : لقد راهن رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على فَرسٍ له .

---

(١) الإكليل ، هو ما أحاط بالظفر من اللحم .

(٢) كان الأولى فى هـذه الترجمة تأخير كيفية التضمير عن أسماء السوابق ليوافق الترتيب الآتى عند الكلام عليهما .

(٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة ؛ والمعنى أنه لا يحـل أخذ المال بالمسابقة إلا فى هذه الثلاثة .

(٤) السائل ، هو موسى بن عبيدة انظر كتاب فضل الخيل ص ٧٠

وعنه — رضى الله عنه — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سابقَ بين الخيل التى قد ضُمِّرت[١] من (الحَفْياء)[٢]، وكان أمَدُها (ثَنِيَّة الوَداع)، وسابَقَ بين الخيلِ التى لم تُضمَّر[١] مِن (الثَّنِيَّة) إلى (مسجد بنى زُرَيْق)[٣]، وأنّ آبنَ عمرَ كان ممّن سابق بها. قال سفيانُ الثَّوْرىّ : بين الحَفْياءِ[٢] إلى (ثَنِيَّة الوَداع) خمسةُ أميالٍ أو ستّة، ومن (الثَّنِيّة) إلى (مسجد بنى زُرَيْق)[٣] مِيل. وقال موسى بنُ عُقْبة : بين (الحَفْياء)[٢] (وثَنِيَّة الوَداع) ستّةُ أميالٍ أو سبعة، وبين (الثّنِيّة) (والمسجد) مِيل أو نحوه؛ رواه البخارىُّ وغيرُه.

وفى لفظٍ آخَر، عن آبنِ عمر — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سَبَّق بين الخيل، فجعل غاية المضمَّرة[١] من (الحَفْياء)[٢] الى (ثَنِيّة الوَداع)، ومالم يضمَّر[١] من (ثنيّة الوَداع) إلى (مسجد بنى زُرَيْق)[٣]؛ قال آبنُ عمر : فجئتُ سابقا فطفَر بى الفَرسُ المسجدَ.

وذَكَر آبنُ بَنِينَ فى كتابه أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سابَقَ بين الخيل على حُلِلٍ أنتَه من اليمن، فأعطى السابقَ ثلاثَ حُلَل، والمصلِّىَ حُلّتين، والثالثَ حلّة، والرابعَ دينارا، والخامسَ درهما، والسادسَ قصبة، وقال: "بارك الله فيك وفى كلِّكم وفى السابقِ والفِسْكِل[٤]". وروى البَلاذُرىُّ عن آبنِ سعدٍ عن الواقدىّ، عن سليمانَ بنِ الحارث، عن عبدِ المهيمن بنِ عبّاس بنِ سهل بنِ سعد عن أبيه عن جدّه، قال :

---

(١) سيأتى بيان المراد بالتضمير فى الكلام على كيفيته انظر ص ٣٧٥ من هذا السفر.

(٢) الحفياء بالمد : موضع بالمدينة، ورواه بعضهم بالقصر، وبعضهم بتقديم الياء على الفاء.

(٣) زريق، هو أخو بياضة، وكلاهما ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج انظر كتاب فضل الخيل ص ٧٣

(٤) الفسكل بكسر الفاء والكاف، وبضمهما : الفرس الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة.

أَجرَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الخَيلَ ، فسَبقتُ على فرسِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم (الظَّرِبِ)[1] ، فكسانى بُردا يمـانيّا .

وعن الواقدىّ ، عن سليمانَ بنِ الحارث ، عن الزبيرِ بنِ المنذرِ بنِ أبى أُسَـيْد ، قال : سَبَق أبو أُسَـيْدٍ الساعدىُّ على فَرسِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسـلّم (لِزَاز)[2] ، فأعطاه حُلَّةً يمـانيّة . وعن مكحولٍ — رضى الله عنـه — قال : طلعت الخيلُ وقد تقدّمها فَرسٌ للنبى صلّى الله عليه وسـلّم ، فَبرك على رُكبتيه ، وأطلع رأسَـه من الصفّ ، وقال : "كأنّه بحر" . وفى لفظٍ عن مكحولٍ : فجاء فرسٌ له أدهَمُ سابقا ، وأشرَف على الناس ، فقالوا : الأدهمُ الأدهم ، وجثا رسولُ الله صلّى الله عليه وسـلّم على رُكبتيه ومرّ به وقد آنتشر ذَنَبُه وكان معقودا ، فقال رسـولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "البحر" .

وأوّلُ مسابَقةٍ كانت فى الإسلام سنةَ ستٍّ من الهجرة ، سابَقَ رسـولُ الله صلّى الله عليه وسـلّم بين الخيل ، فسَبَق فَرسٌ لأبى بكر الصّـدّيق — رضى الله عنه — فأَخَذ السَّبَق[3] . والمسابَقةُ ممّـا كان فى الجاهليّة فأقرّه الإسـلام ؛ وليس هو من باب

(١) فى كلا الأصلين : «الطرب» بالطاء المهملة ؛ وهو تصحيف ؛ والظرب بفتح فكسر ، وروى بفتح فسكون على النقل والتخفيف : اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشهر خيله صلى الله عليه وسلم وأعرفها . سمى بذلك لقوّته وصلابته ، تشبيها له بالجبيل ؛ وقد قالوا : إن الذى أهداه له فروة ابن عمرو الجذامىّ .

(٢) لزاز بكسر اللام : اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم ، سمى بذلك لشدّة تلزه وآجتماع خلقه ، وهو الذى أهداه المقوقس مع مارية القبطية .

(٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المـال رهنا على المسابقة ؛ ونقل الدمياطى فى كتاب فضل الخيل عن جمهرة ابن دريد أن فى السبق بمعنى الجعل لغتين : فتح الباء وإسكانها .

تعذيب البهائم[1]، بل من تدريبها بالجرى وإعدادها لحاجتها للطّلب والكرّ؛ واختُلف فيه، هل هو من باب المُباح، أو من باب المرغَّبِ فيه والسُّنن.

وعن سعيدِ بنِ المسيِّب أنه قال: ليس برِهان الخيل بأسٌ اذا أَدخَلوا فيها محلِّلا[2] ليس دونها، إن سَبَق أَخَذ السَّبق[3]، وإن سُبق لم يكن عليه شيء.

وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: "من أدخل فرسا بين فرسين — يعنى وهو لا يؤمَن أن يَسبِق — فليس بقِمار، ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أُمِن أن يَسبِق فهو قِمار"؛ رواه أبو داودَ فى الجهاد فى باب المحلِّل، ورواه ابنُ ماجة.

قال الشيخ شرفُ الدّين الدِّمياطىُّ — رحمه الله تعالى — قولُه: "من أدخل فرسا"، هو فَرسُ المحلِّل اذا كان كفؤا يخافان أن يسبقهما فيُحرِزَ السَّبق[3]، فهو جائز؛ وان كان بليدا مأمونا أن يَسبِق فيُحرِزَ السَّبق[3] لم يحصل به معنى التحليل، وصار إدخالُه بينهما لغوًا لا معنى له، وحَصَل الأمرُ على رِهانٍ من فرسين لا محلِّل بينهما، وهو عينُ القِمار. وقال القاضى أبو الفضل: لا خلافَ فى جواز المراهَنةِ فيها — يعنى المسابَقة — وأنّها خارجةٌ من باب القِمار، لكن لذلك صور: إحداها متّفَقٌ على جوازها، والثانيةُ متّفَقٌ على منعِها، وفى الوجوه الأُخَرِ خلاف؛ فأمّا المتّفَقُ على جوازه فأنْ يُخرِج الوالى سَبَقا[3] يجعلُه للسابق من المتسابقين ولا فرسَ له

(١) فى (ب): «الحيوان»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٢) سيأتى بعد فى هذه الصفحة ما يستفاد منه معنى المحلل، كما سيأتى أيضا وجه تسميته «المحلل» فى ص ٣٧٢ س ١٢ من هذا السفر، فلا نرى مقتضيا لبيان ذلك.

(٣) تقدّم بيان معنى السبق بالتحريك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٧٠ من هذا السفر، فانظرها.

فى الحَلْبة، فمن سَبَق فهو له ؛ وكذلك لو أَخرَج أسباقا أحدُها للسابق ، والثانى للمصلِّى، والثالثُ للثالث، وهكذا ، فهو جائز، ويأخذونه على شروطهم ؛ وكذلك لو فَعَل متطوِّعا رجلٌ من الناس ممّن لا فرسَ له فى الحَلْبة، لأنّ هذا قد خرج من معنى القِمار الى باب المكارَمة والتفضّلِ على السابق ، وقد أخرجه عن يده بكلّ حال ؛ وأمّا المتَّفَقُ على منعِه فأن يُخرِج كلُّ واحدٍ من المتسابقَين سَبَقا ، فمن سَبَق منهما أخَذ سَبَق صاحبِه وأمسَك متاعَه، فهذا قمار عند مالكٍ والشافعىِّ وجميع العلماء ما لم يكن بينهما محلِّل [فان كان بينهما محلِّلٌ](١) فجعلا له السَّبَقَ إن سَبَق ولا شىءَ عليه إن سُبِق فأجازه ٱبنُ المسيِّب ، وقاله مالكٌ مرّة ، والمشهور عنه أنّه لا يجوز ؛ وقال الشافعىُّ مثلَ قولِ ٱبنِ المسيِّب ؛ فإن سَبَق أحدُ المتسابقَين أحرَزَ سَبَقه وسَبَق صاحبِه ، وإن تساوَيا كان لكلّ واحد منهما ما أَخرَج ، وإن سَبَق المحلِّلُ حاز السَّبَقين ، وان سَبَق أحدهما مع المحلِّل أَحرَزا سَبَق المتأخّر ؛ وسُمّى المحلِّلُ محلِّلا لتحليله السبق بدخوله ، لأنّه عُلِم أنّ المقصِدَ بدخولِه السَّبْقُ لا المال، وان لم يكن بينهما محلِّلٌ فمقصِدُهما المالُ والمخاطَرةُ فيه ؛ وقال محمدُ بنُ الحسن نحوَه والأَوْزاعىُّ وأحمدُ وإسحاق؛ ومن الوجوه المختلَف فيها أن يكون الوالى أو غيرُه ممّن أَخرَج السَّبَقَ له فرسٌ فى الحَلْبة، فيُخرِج سَبَقا على أنّه إن سَبَق هو حَبَس سبَقَه، وإن سُبِق أَخَذه السابق، فأكثر العلماء يجيزون هذا الشرط ، وهو أحدُ أقوال مالكٍ وبعضِ أصحابِه، وهو قولُ الشافعىِّ واللَّيث والثَّوْرىِّ وأبى حنيفة قالوا : «الأسباقُ على مِلك أربابِها ،وهم فيها على شروطهم» ؛وأَبى ذلك مالكٌ فى الرواية الأخرى وبعضُ أصحابِه وربيعةُ والأَوْزاعىّ، وقالوا : «لا يَرجِع اليه سَبَقُه» ؛ قال

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن تاب فضل الخيل .

مالك : وإنما يأكله من حضر إن سَبَق مُخرِجُه إنْ لم يكن مع المتسابقَين ثالث ، فإن كان معهما ثالثٌ فللّذى يلى مُخرِجَه إن سَبَق ، فإن سَبَق غيرُه فهو له بغير خلاف ، فخرج هذا عندهم عن معنى القِمار جملة ؛ ولَحِق بالأوّل ، لأن صاحبَه قد أخرجه عن ملكه جملة ، وتَفضَّل بدفعه ؛ وفى الوجوه الأخر معنًى من القِمار والخَطَر ، لأنها مرّةً تَرجِع الأسباقَ لمُخرِج أحدِها ، ومرّةً تخرج عنه إلى غيرِه .

ومِن شرط وضعِ الرِّهان فى المسابَقةِ أن تكون الخيلُ متقاربةَ الحال فى سَبْق بعضِها بعضا ، فمتى تَحَقَّق حالُ أحدِها فى السَّبْق كان الرِّهان فى ذلك قِمارا لا يجوز ، وإدخالُ المحلِّل لغوا لا معنى له ؛ وكذلك إن كانت متقاربةَ الحال ممّا يُقطَع غالبا بِسَبْق جنسِها ، كالمضمَّرة مع غيرِ المضمَّرة ، والعِرابِ مع غيرِها ، فلا تجوز المراهَنةُ فى مثلِ هذا ؛ وقد ميَّز النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ما ضُمِّرَ فى السِّباق ، وأفرده عن ما لم يضمَّر ، وتجوز فيها المسابَقةُ بغير رِهان ، وإنّما يَدخُل التحليلُ والتحريمُ مع الرِّهان .

[ومِن شرطِها أيضا](1) الأَمَدُ لِسباقِها ؛ وحَكى عبدُ الله بنُ المبارَك عن سفيانَ قال : اذا سَبَق الفَرسُ بأُذُنِه فهو سابق ، هذا إذا تساوت أعناقُ الخيل فى الطُّول ، فإن اختلفتْ أعناقُها بالطُّول والقِصَر كان السَّبْقُ بالكاهل .

(٤٥) وأمّا أسماء السوابق فى الحَلْبة — فالسوابق عند أبى عُبَيدة عشرة : أوّلُها السابق ، ثم المصلِّى ، ثم الثالثُ والرابع كذلك إلى التاسع ، والعاشر السُّكَيْت ، ويقال بالتشديد . وقال ابنُ قُتَيبة : « فما جاء بعد ذلك لم يُعتدَّ به » ؛ والفِسْكِل : الذى يجىء فى الحَلْبة آخرَ الخيل . وأمّا الأصمعىُّ فإنّه يقول : أوّلُها المجلِّى ، وهو المقصِّب ، أى محرِزُ قَصَبَ السَّبْق ، ثم المصلِّى ، ثم المسلِّى ، ثم التالى ، ثم المؤمَّل ،

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (ا) .

ثم المرتاح ، ثم العاطف ، ثم الحَظِىّ ، ثم اللَّطيم ، ثم السُّكَيْت . وقال ابنُ الأنبارىّ فى (الزاهر) : الأوّلُ المجلِّى ، الثانى المصلِّى ، الثالثُ المسلِّى ، الرابعُ التالى ، الخامسُ المرتاح ، السادسُ العاطف ، السابعُ الحَظِىّ ، الثامنُ المؤمَّل ، التاسعُ اللَّطيم ، العاشرُ السُّكَيْت ، والكاف منه تخفَّف وتشدَّد ، قال الشاعر :

جاء المجلِّى والمصلِّى بعدَه * ثمّ المسلِّى بعدَه والتالى
نَسَقا وقاد حَظِيُّها مرتاحُها * من قَبل عاطفها بلا إشكالِ

وقال أبو الغوث : أوّلُها المجلِّى ، وهو السابق ، ثم المصلِّى ، ثم المسلِّى ، ثم التَّالى ، ثم العاطف ، ثم المرتاح ، ثم المؤمَّل ، ثم الحَظِىّ ، ثم اللَّطيم ، ثم السُّكَيْت ؛ وأنشدَ بعضُهم فى العشرة :

أتانا المجلِّى والمصلِّى بعدَه * مُسلٍّ وتالٍ بعدَه عاطفٌ يَجرِى
ومرتاحُها ثمّ الحَظِى ومؤمَّلٌ * وجاء اللَّطيمُ والسُّكَيْتُ له يَبرِى (١)

وقال الجاحظ : كانت العربُ تَعُدّ السوابقَ ثمانية ، ولا تجعل لما جاوزها حظّا ، فأوّلُها السابق ، ثم المصلِّى ، ثم المقفِّى ، ثم التالى ، ثم العاطف ، ثم المذمَّر ، ثم البارع (٢) ، ثم اللَّطيم ؛ وكانت العربُ تَلطِم وجهَ الآخِرِ وان كان له حظّ . وقال ابنُ الأَجْدابىّ : المحفوظُ عن العرب السابق والمصلِّى والسُّكَيْت الّذى هو العاشر ، وأمّا باقى الأسماء فأراها محدَثة ، والفِسْكِل : الّذى يأتى آخِرَ الخيلِ

(١) يبرى ، أى ينبرى له و يعرض .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل ص ٨٣ و رشحات المداد ص ٧٧ وعقد الأجياد ص ٢٨٥ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة مادة « برع » بمعنى السابق من خيل السباق ، كما هنا ، والذى وجدناه ان البارع بمعنى الفائق وهو ينافى معناه هنا ؛ فلعله سمى البارع تهكما ، كما قال صاحب رشحات المداد ص ٧٦ طبع حلب فى وجه تسمية المؤمل والمرتاح أنها تسمية تهكمية أو ضدية ، كتسمية الأشقر زنجيا .

فى الحَلْبَـة . وقال غيرُه : وما يجىء بعـد هذه — يعنى العشرة — فهو المقَـرْدِح ؛ وأنشد على ذلك :

قد سبقَ الخيلَ الهِجان الأقرحُ[1] * وأقبلتْ من بعـده تُقردِحُ

والفِسْكِل : الذى يجىء فى أخريات الخيـل ، والذى يجىء بعـده القاشور ، وما جاء بعد ذلك لا حظّ له ولا آعتداد به ؛ وقيل : السُكَيْتُ والفِسْكِلُ والقاشورُ بمعنًى واحد .

ومِمّـا يتّصل بهذا الفصل ترتيبُ عَدْوِ الفرس — وأوّلُه الخَبَب ، ثم التقريب ، ثم الإمجاج ، ثم الإحضار ، ثم الإرخاء ، ثم الإهذاب ، ثم الإهماج .

كيفية تضمير الخيل

قد حَكَى آبنُ بَنِينَ أنّ رسولَ الله صـلّى الله عليه وسـلّم كان يأمر بإضمار خيلِه بالحشيش اليابس شيئا بعد شىء ، وطيّا بعد طىّ ، ويقول : " أَرووها من المـاء ، وآسقوها غُدوةً وعشيّا ، وألزموها الجِلالَ[2] ... فتصفوَ ألوانُها ، وتتّسعَ جلودُها[3] " . وأمَر صـلّى الله عليه وسـلّم أن يقودوها فى كلِّ يومٍ مرّتين ، ويؤخذَ منهـا من الجرى الشَّوْطُ والشَّوْطان ، ولا تُرَكَض حتّى تنطوىَ . قال الشـيخ — رحمـه الله — : والتضميرُ : تقليـلُ علفِها مدّة ، وادخالُهـا بيتا كَنينا ، وتَجليلُها فيـه لتَعرَقَ ويَجِفَّ عَرَقُها ، فيصلُبَ لحمُها ويخِفّ ، وتقـوَى على الجرى ؛ يقال : « ضمّرتُ الفـرَسَ وأضمرتُه » .

---

(١) الأقرح من الخيـل ، هو ما كان فى جبهتـه قرحة بضم القاف ، وهى بياض قليـل فى وجهه دون الغرّة : وقيل : الأقرح ، هو الذى غرته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهـامة .

(٢) الجلال : جمع جل بضم الجيم وفتحها ، وهو ما يلبسه الفرس وغيره من الدواب ليصان به .

(٣) زاد فى كتاب فضل الخيل ص٧٦ موضع هذه النقط قوله : «فانها تلق الماء عرقا تحت الجلال» .

ذكر ما يُقسَم لصاحب الفرسِ من سهام الغنيمة والفرقِ فى ذلك بين العِرابِ والهُجُن والبراذين

عن عبدِ الله بنِ عمر — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهما . وفى لفظٍ : قَسَم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يوم خَيبَرَ للفَرَسِ سهمين ، وللرجلِ سهما؛ رواه البخارىُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والترمذىُّ وآبنُ ماجة . وفى لفظ أبى داودَ : أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أَسهَم لرجلٍ ولفرسِه ثلاثة أسهم : سهما له، وسهمين لفَرَسِه؛ ولفظُ آبن ماجة : أنّ النّبىَّ صلّى الله عليه وسلّم أَسهَم يومَ خَيبَرَ للفارس ثلاثةَ أسهم : للفَرَس سهمان، وللرّجلِ سهم .

وعن مكحول — رضى الله عنه — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم هَجَّن الهجينَ يومَ خَيبَرَ، وعَرَّب العُرب، للعربىِّ سهمان، وللهجين سهم . وعن خالدِ ابنِ مَعْدَان — رضى الله عنه — قال : أَسهَم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم للعربىِّ سهمين، وللهجين سهما .

وعن أبى موسى أنّه كَتَب الى عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنهما — «إنا وجدنا بالعراق خيلا عِراضا دُكّا[1]، فما يرى أميرُ المؤمنين فى سهامها»؟ فكَتَب : «تلك البراذين، فما قارب العِتاقَ فآجعل له سهما واحدا، وألغِ ما سوى ذلك» .

وعن أبى الأقمر قال : أغارت الخيل على الشأم، فأَدرَكتْ العِرابُ من يومِها، وأدركت الكوادنُ ضحى الغد ، وعلى الخيلِ رجلٌ من هَمْدانَ يقال له المنذرُ بنُ

(١) الدك : جمع أدك، وهو العريض الظهر القصير .

أبى حَمْضة[1]، فقال : «لا أجعل التى أَدركتْ من يومِها مثلَ التى لم تُدرِك»، ففضَّل الخيل، فكَتَب فى ذلك الى عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — فقال : «هَبِلتْ الوادعىَّ[2] أمُّه، لقد أذكرنى أمرا كنتُ أُنسيتُه، أُمضوها على ما قال». والكوادن : جمع كَوْدَن، وهو البِرْذَوْن؛ ومذهبُ مالكٍ والشافعىِّ وأبى حنيفةَ التسويةُ بين العربىِّ وغيرِه، إلّا أنّهم جعلوا[3] لكلِّ واحدٍ منهما سهما واحدا؛ قال مالك : ولا أرى البراذين والهُجُن إلّا من الخيل لأنّ الله تعالى قال فى كتابه :﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾، وقال : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: «فأنا أرى البراذين والهُجُنَ من الخيل اذا أجازها الوالى». قال ابنُ حبيب : البراذينُ هى العظام، يريد الجافيةَ الخِلْقة، العظيمةَ الأعضاء، وليست العِرابُ كذلك، فإنّها أضمَرُ وأرقُّ أعضاءً وأعلى خِلْقةً؛ وأمّا الهُجُنُ فهى التى أبوها عربىٌّ وأمّها من البراذين. قال الشيخُ — رحمه الله تعالى — : ومذهبُ جمهور العلماء أنه يُقسَم للفرس سهمان، ولصاحبِه سهمٌ على ما فرضه النَّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ

(١) المنذر بن أبى حمضة هو الذى يقول فيه الشاعر مشيرا الى هذه القصة :

ومنا الذى قد سنّ فى الخيل سنة * وكانت سواء قبل ذاك سهامها

انظر رشحات المداد ص ٦٧ طبع حلب .

(٢) الوادعى : نسبة الى وادعة، وهو بطن من همدان، وهو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناسج بن رافع ابن مالك بن ذى بارق بن مالك بن جشم الى آخر النسب انظر أنساب السمعانى .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلا الأصلين، وهى تفيد أن مالكا والشافعى وأبا حنيفة متفقون على أن لكل واحد من الخيل والهجن سهما واحدا فى الغنيمة؛ وليس كذلك، فان عبارة الحافظ الدمياطى فى كتاب فضل الخيل الذى نقل عنه المؤلف هذا الكلام، تفيد خلاف ما ذكر، وهو أن مالكا والشافعى يجعلان لكل واحد من الخيل والهجن سهمين، وأن أبا حنيفة وحده يجعل لكل واحد منهما سهما واحدا، وأنّ الاتفاق بينهم إنما هو فى التسوية بين العربىّ وغيره لا فى المقدار؛ وعبارته بعد أن ذكر مذهب الامام أحمد فى احدى الروايات عنه أن للهجين سهمين مطلقا كالعربى؛ قال : «وهو مذهب مالك والشافعى؛ ومذهب أبى حنيفة فى التسوية بين العربى وغيره كذلك، إلا أنه جعل لكل واحد منهما سهما واحدا» .

مؤونة الفرس أكثرُ من مؤونة فارسه، وغناءه أكثرُ من غَناء الفارس، فآستَحَقّ الزيادةَ فى القَسْم من أجل ذلك؛ قال: وذهب أبو حنيفةَ إلى أنّه يُقسَم للفـرس كما يُقسَم للرجل؛ وقال: «لا يكون أعظمَ منه حرمة»؛ ولم يتابعْه أحدٌ على ذلك إلّا شيءٌ يُرْوَى عن علىٍّ وأبى موسى؛ وذهب مالكٌ وأبو حنيفةَ ومحمـدُ بنُ الحسنِ والشافعىُّ إلى أنّه لا يُقسَم إلّا لفرسٍ واحد، ودليلُهم ما رواه آبنُ سعدٍ فى طبقاته: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أمر زيدَ بنَ ثابتٍ يومَ حُنين بإحصاء النـاس والغنائم فكان السَّبىُ ستّةَ آلافِ رأس، والإبلُ أربعةً وعشرين ألفَ بعير، والغنمُ أكثرَ من أربعين ألفَ شاة، وأربعة آلافِ أوقيّةٍ فضّة، فأَخَذ من ذلك الخُمُس، ثم فضّ الباقىَ على الناس، فكانت سهامُهم لكلِّ رجلٍ أربعٌ من الإبل وأربعون شاة، وإن كان فارسا أخَذ آثنَىْ عشر من الإبل وعشرين ومائةَ شاة، وان كان معه أكثرُ من فرسٍ لم يُسهَم له. وذهب الأَوْزاعىُّ والثَّوْرىُّ واللَّيثُ بنُ سعدٍ وأبو يوسفَ وأحمدُ ابنُ حنبل — رحمهم الله — الى أنه يُسهَم لفرسين، ورُوِىَ مثلُه عن مكحولٍ ويحيى ابنِ سعيدٍ وابنِ وهبٍ ومحمدِ بنِ الجَهْم(١) من المـالكيّة، وحكاه محمدُ بنُ جَرير الطبرىُّ فى تاريخـه، فقال: «ولم يكن يُسهَم للخيـل اذا كانت مع الرجل إلّا لفرسـين» ودليلُهم ما ذكره آبنُ مَنْدَةَ فى ترجمة البراءِ بنِ أَوْسِ بنِ خالد أنّه قاد مع النّبىّ صلّى الله عليه وسـلّم فرسين، فضَرَب له النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم خمسةَ أسهم؛ ولم يقل أحدٌ إنه يُسهَم لأكثرَ من فرسين إلّا شيئا يُرْوَى عن سليمانَ بنِ موسى أنه يُسهَم لمن غزا بأفراسٍ لكلِّ فرسٍ سهمان؛ وآختلفوا فى الإسهام للفرس المريض الذى يُرجَى برؤه على قولين، أحدُهمـا: يُسهَم له نظرا إلى الجنس؛ والثـانى: لا يُسهَم له، لأنه لا غَناءَ فيه كالبغل والحمار؛ والله الموفِّق للصواب.

(١) فى كلا الأصلين: «ابن الحسن»؛ وهو تحريف صوابه ماأثبتنا نقلا عن كتاب فضل الخيل ص ٩٩

ذكر سقوط الزكاة فى الخيل

رُوِىَ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : "ليس على المرء المسلم فى فرسِهِ ولا مملوكِهِ صدقة" متّفقٌ عليه. وفى لفظٍ عنه : "ليس على المسلم فى عبدِهِ ولا فى فرسِهِ صدقة". وفى لفظ : "ليس فى الخيل والرَّقيق زكاةٌ إلّا زكاةُ الفطر فى الرَّقيق". وعن عائشةَ — رضى الله عنها — قالت : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ الله وضع الصدقات فليس على الخيلِ صدقة، وليس على الحُمر صدقة، وليس على البغالِ صدقة، وليس على الإبل التى يُسقَى عليها الماءُ للنّواضح صدقة".

وعن أبى عمرو عبدِ الله بنِ يزيدَ الحَرّانىّ، قال : حدّثنى سليمانُ بنُ أرقَمَ، عن الحسن، عن عبدِ الرحمن بنِ سَمُرَةَ أنّ النّبىَّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "لا صدقةَ فى الكُسْعة والجَبْهة والنَّخّة"؛ فسّره أبو عمرو، الكُسْعة : الحمير. والجَبْهة : الخيل. (٤٧) والنَّخّة : العبيد. ويقال : النَّخّة، البقر العوامل؛ قال ثعلب : هذا هو الصواب، لأنّه من النّخّ، وهو السَّوْقُ الشديد؛ وقال الكسائىّ : إنما هو النُّخّةُ بالضمّ، قال: وهو البقرُ العوامل؛ وقال الفرّاء : النَّخّةُ بالفتح، أن يأخذ المصدِّقُ دينارا لنفسِه بعد فراغه من أخذ الصدقة، وأنشد :

عمِّى الّذى مَنَعَ الدّينارَ صاحبَه * دينارَ نَخّةِ كلبٍ وهو مشهودُ

وعن علىٍّ — رضى الله عنه — قال : قال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : "عفوتُ لكم عن الخيلِ والرَّقيق". وعنه — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "قد عفوت لكم عن الخيلِ والرَّقيقِ فهاتوا صدقةَ الرِّقَةِ من كلِّ أربعين درهما درهما، وليس فى تسعين ومائةٍ شىء، فإذَا بلغتْ مائتين ففيها خمسةُ

دراهم". وفى لفظ آخَر عنه، عن النّبىّ صلّى الله عليه وسـلّم قال : "فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحَوْل ، ففيها خمسةُ دراهمُ ، وليس عليك شىء — يعنى فى الذهب — حتّى يكونَ لك عشرون دينارا وحال عليها الحَوْل، ففيها نصفُ دينار، فما زاد فبحساب ذلك" . قال الجوهرىّ : الوَرِق، الدراهمُ المضروبة، وكذلك الرِّقَة، والهاء عِوضٌ من الواو ؛ وفى الوَرِق ثلاثُ لغـاتٍ حكاهنّ الفرّاء : وَرِق، ووِرْق، ووَرْق .

وعن جابرِ بنِ عبدِ الله — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ الله عزّ وجلّ تَجوَّز لكم عن صدقة الخيل والرَّقيق" .

وعن عبدِ الله بنِ دينار قال : سألتُ سعيدَ بنَ المسيِّب، فقلت : أفى البراذين صدقة ؟ فقال : أفى الخيل صدقة ؟ . وعن حارثةَ بنِ مضرِّب قال : جاء ناسٌ من أهل الشأم إلى عمرَ فقالوا : إنا قد أصبنا أموالا خيلا و رقيقا نحبّ أن يكون لنا فيها زكاةٌ وطَهور، فقال : ما فعله صاحباى فأفعلَه، فاستشار أصحابَ محمّدٍ صلّى الله عليه وسـلّم وفيهم علىّ — رضى الله عنه — فقال علىّ : « هو حسنٌ إن لم تكن جزيةً يؤخَذون بها بعدك »[1] .

وعن مالكِ بنِ أَنَس ، عن ابنِ شهاب ، عن سليمانَ بنِ يسـار أنّ أهلَ الشأم قالوا لأبى عُبَيْدة : خذ من خيلِنا و رقيقِنا صدقة ، فأبَى ؛ ثمّ كتب إلى عمرَ بنِ الخطّاب، فأبَى، فكلّموه أيضـا، فكتب إلى عمر، فكتب اليـه أيضا عمر : إن أحبّوا فخذها منهم وارددها، يعنى فى فقرائهم .

(١) زاد فى كتاب فضل الخيل ص ١٠٨ بعد هذه الكلمة قوله : « راتبة » .

فدلّت هذه الأحاديثُ والأخبارُ على أن لاصدقةَ فى الخيلِ السائمةِ ولا فى الرَّقيق إذا كانوا للخدمة ، إلّا أن يكونوا للتجارة ، فان كانوا للتجارة ففى أثمانهم أو قِيَمِهم الزكاةُ إذا حال عليها الحَوْل ، وعلى هذا مذهبُ الجمهور ؛ وذهب أبو حنيفةَ — رحمه الله — دون صاحبَيْه إلى وجوب الزّكاةِ فى الخيلِ السائمةِ إذا كانت إناثا ، أو إناثا وذكورا ، وقال : هو مخيَّر بين أن تُقَوَّمَ وتؤخَذَ الزكاةُ من القيمة ، وبين أن يُخرِج عن كلِّ فرسٍ دينارا ؛ واحتجّوا له بقوله عليه السلام : "ثم لم يَنَس حقَّ الله فى رقابِها وظهورِها" ؛ قال المخالِف لهم : وليس فيه دليلٌ من وجهين : أحدُهما أنّه صلّى الله عليه وسلّم لمّا ذَكَرَ الإبلَ السائمةَ وقال : "فيها حقّ" سئل عن ذلك الحقِّ ما هو ؟ فقال : "إطراقُ فحلِها ، وإعارةُ دَلوِها ، ومِنحةُ لبنِها أو سمنِها ، وحَلبُها على الماء ، وحَمْلٌ عليها فى سبيل الله" ؛ فلمّا كانت الإبلُ فيها حقٌّ سوى الزكاة احتُمِل أن يكون فى الخيل أيضا حقٌّ سوى الزكاة ؛ وقد روى الترمذىُّ(١) وابنُ ماجة حديثَ فاطمةَ بنتِ قيس ، قالت : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ فى المال حقّا سوى الزّكاة" وتلا هذه الآية ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ الخ الآية ؛ فيجوز أن يُحمَل الحقُّ فى رقابِها وظهورِها على هذا الوجه . الثانى أن يُحمَل الحقُّ فيها على التأكيد لا على الوجوب ، كقولِه(٢) صلّى الله عليه وسلّم فى حديث مُعاذ : "وحقُّ العباد(٣) على اللهِ عزّ وجلّ أن لا يعذّبَهم اذا فعلوا

(١) فى كلا الأصلين : « الزبيدى » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتاب فضل الخيل ص ١٠٩

(٢) فى كلا الأصلين : « لقوله » باللام مكان الكاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا اذ المراد التمثيل لا التعليل ، كما هو ظاهر .

(٣) فى كلا الأصلين : «وحق الله عز وجل على العباد» ، وفى هذه العبارة تقديم وتأخير يغيران المعنى المقصود من الحديث ، وما أثبتناه عن كتاب فضل الخيل ص ١٠٩ كما أن سياق الحديث يقتضيه .

ذلك "، فهذا تَحْمِلُ قولِه عليه السلام : " ثمّ لم يَنسَ حقَّ الله فى رقابِها " وتأويلُه .
قال شيخنا شرفُ الدّين عبدُ المؤمن بنُ خلف الدِّمياطىُّ — رحمه الله — : ولنا أن نقول فيـه أيضا : هو مُجمَل ، والأحاديثُ المتقدِّمةُ مفسِّرةٌ تقضى[1] عليه ، وظواهرُها حججٌ متضافرةٌ على ترك الزكاة فى الخيل ؛ قال : فهذا وجهُه من طريق السنّة والأثر ؛ وأمّا وجهُه من طريق النظر فمن وجهين : أحدُهما أن السَّوْمَ فى الخيلِ نادرٌ عند العـرب ، فلا زكاة فيهـا كالبغال والحمـير ، الثـانى أنّ الزكاة لو وجبت فى الخيـل لتَعدَّى ذلك إلى ذكورِها قياسا على المواشى من الإبل والبقر والغنم . وقال الطَّبرىّ والطَّحاوىّ : والنظرُ أنّ الخيـلَ فى معنى البغال والحمير الّتى قد أجمع الجميعُ على أن لا صدقةَ فيها ، وردُّ المختلَف [فيه] إلى المتَّفقِ[2] عليه إذا اتّفقا فى المعنى أولى . وقال أبو عُبَيد : وكان بعضُ الكوفيّين يَرَى فى الخَيل صدقةً اذا كانت سائمةً يُبتغَى منها النسل ، فقـال : إن شاء أدّى عن كلِّ فرسٍ دينـارا ، وإن شاء قوّمَها ثم زكّاها ؛ (٤٨)
قال : وإن كانت للتجارة كانت كسائر أموال التجارة يزكّيها ؛ قال أبو عُبَيد : أمّا قولُه فى التّجارة فعلى ماقال ؛ وأمّا إيجابُه الصدقةَ فى السائمةِ فليس هـذا على اتّباع السنّة ، ولا على طريق النظر ، لأنّ رسولَ الله صلّى الله عليـه وسلّم قد عفا عن صـدقتها ، ولم يَستثنِ سائمةً ولا غيرَها ؛ وأمّا فى النظر ، فكان يَلزَمه اذا رأى فيها صـدقةً أن يجعلَها كالمـاشية تشبيها بها ، لأنّهـا سائمةٌ مثلُها ، فلم يَصِرْ إلى واحدٍ من الأمرين ؛ وقد جاء عن غيرِ واحدٍ من التابعين إسقاطُ الزكاة من سائمتهـا ، فرُوِىَ عن الحسن

---

(١) « تقضى عليه » ، أى أن الأحاديث الواردة باسقاط الزكاة من الخيل تحكم على هـذا المجمل وتخصص الحق الوارد فى الحديث السابق ببعض مايحتمله من المعانى ، وهو ماعدا الزكاة فيها .

(٢) فى كلا الأصلين : « الى أن المتفق » وقوله : « أن » زيادة من الناسخ يجب حذفها ، كما هو ظاهر .

أنّه قال: « ليس فى الخيلِ السائمةِ صدقة »؛ وعن عمرَ بن عبدِ العزيز قال: « ليس فى الخيلِ السائمةِ زكاة »؛ وقال أبو عبيد: وقد قال مع هذا بعضُ من يقول بالحديث ويَذهب اليه: إنه لا صدقة فى سائمتِها ولا فيما كان منها للتجارة أيضا؛ يَذهَب الى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: " قد عفونا لكم عن صدقة الخيلِ والرَّقيق "؛ فجعَلَه عامّا، فلا زكاةَ فى شيءٍ منها؛ قال أبو عُبَيد: فأَوجَب ذلك الأوّلُ الصدقةَ عليها فى الحالين جميعا، وأسقطها هذا منهما كلتيهما؛ وأحد القولين عندى غلوّ، والآخَرُ تقصير، والقصدُ[1] فيما بينهما هو أن تجبَ الصدقةُ فيما كان منها للتجارة، وتَسقُطَ مِن السائمة؛ على هذا وجدنا مذهبَ العلماء، وهم أعلمُ بتأويل حديثِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو قول سفيانَ بنِ سعيد ومالكٍ وأهلِ العراق وأهلِ الحجاز والشأم، لا أعلم بينهم فى هذا اختلافا؛ والله أعلم بالصواب.

كمل الجزء التاسع[2] من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرىّ

— رحمه الله تعالى — ويليه الجزء العاشر، وأوّله:

ذكر ما وصفت به العرب الخيل من ترتيبها فى السنّ وتسمية أعضائها

وأبعاضها وألوانها وشياتها الخ والحمد لله رب العالمين

---

(١) فى رواية: « والفصل » انظر كتاب الأموال لأبى عبيدة المنقول عنه هذا الكلام.

(٢) هذه التجزئة مخالفة فى ابتداءات الأجزاء وانتهاءاتها لتجزئة النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسىّ المحفوظة بدار الكتب المصرية، وهذا الاختلاف من نهاية آخر الجزء السابع، وذلك مراعاة لتناسب الأجزاء وتقاربها فى عدد الصفحات؛ ولم ننبه على هذا الاختلاف فى الجزأين السابقين اكتفاء باثبات أعداد الصفحات الفوتوغرافية محاطة بدوائر على الهوامش.

الخطأ والصواب

وقعت فى هذا الجزء أغلاط مطبعية قليلة رأينا أن ننبه على أهم ما عثرنا عليه منها .

صفحة	خطأ	صواب
١٨٤ ح ١	أربع	أربعة
٢٥٩ سطر ٣	تَقَدُّر	تَقَذُّر
٢٧٨ سطر ٢	ممّا	فيما
٣٢٧ سطر ١١	(بُخْتيار)	(بَخْتيار)

(مطبعة الدار ١٠١٧/١٩٣١/٢٥٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية الأرب في فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

السفر العاشر

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٣ م

فهرس

السفر العاشر

من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى

ذكر ما وصفت به العرب الخيل

من ترتيبها فى السن، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وألوانها، وشياتها، وغررها، وحجولها الخ

صفحة

أما ترتيبها فى السن ١

وأما ما قيل فى تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها ١

وأما الوجه وما فيه مما لم يذكر فى خلق الانسان ٢

وأما العنق وما فيه ٣

وأما الظهر وما آتصل به من الوركين ٤

وأما الصدر وما آتصل به من البطن ٥

وأما الذراعان وما دونهما ٥

وأما ألوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها وما فيها من الدوائر ٥

وأما الشية ١٢

وأما ما فى الفرس من الدوائر ١٦

وأما ما قيل فى طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات الدالة على جودة الفرس ونجابته ١٩

صفحة

ومما يستحب من أوصافها فى الخلق ٢٢
وأما عيوبها التى تكون فى خلقتها وفى جريها والتى تطرأ عليها وتحدث فيها... ٢٧
فأما التى فى خلقتها ٢٧
وأما العيوب التى فى جريها ٣٠
وأما العيوب التى تطرأ عليها وتحدث فيها ٣١
ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣
ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب ٣٩
ذكر ما قيل فى أوصاف الخيل وتشبيهها نظما ونثرا ٤٨
طرائف فى ذم الخيل بالهزال والعجز عن الحركة ٦٥
ذكر ما وصفت به فى الرسائل المنثورة ٦٧

الباب الثانى

من القسم الثالث من الفن الثالث فى البغال والحمير

ذكر ما قيل فى البغال ٧٩
ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٠
ذكر شىء مما وصفت به البغال ٨٥
ذكر ما قيل فى الحمر الأهلية ٩٣
ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الحمار ٩٥
ذكر شىء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والذم ٩٧

الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثالث فى الإبل والبقر والغنم

ذكر ما قيل فى الإبل ١٠٣
أما تسميتها من حين تولد الى أن تتناهى سنها ١٠٤
وأما أسماء ما يركب منها ويحمل عليه ١٠٥

صفحة

وأما ما اختصت به النوق من الأسماء والصفات ١٠٦

ومن أوصافها فى السير ١٠٧

وأما ألوان الإبل ١٠٨

وأما ترتيب سيرها ١٠٨

وأما ما قيل فى المسير عليها والنزول للراحة والإراحة ١٠٩

ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل فى طبائعها ١٠٩

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل ١١١

ذكر شىء مما وصفت به الإبل نظما ونثرا ١١٥

ذكر ما قيل فى البقر الأهلية ١٢٠

ذكر ما قيل فى الجاموس... ... ... ١٢٤

ذكر ما قيل فى الغنم الضأن والمعز ١٢٥

ذكر ترتيب سنّ الغنم ١٢٧

القسم الرابع

من الفن الثالث فى ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأوّل

ويشتمل على ما قيل فى الحيات والعقارب

ذكر ما قيل فى الحيات ١٣٣

ذكر ما فى لحوم الحيات من المنافع والأدوية ١٤٠

ذكر شىء مما وصفت به الأفاعى ١٤٣

ذكر ما قيل فى العقارب ١٤٧

*

الباب الثانى

من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من ذوات السموم

و يشتمل على ما قيل فى الخنافس والوزغ والضب وآبن عرس

والحرباء والقنافذ والفئران والقراد والنمل والذر والقمل والصؤاب

صفحة

فأما الخنافس وما قيل فيها ١٥٢

وأما الوزغ وما قيل فيه ١٥٤

وأما الضب وما قيل فيه ١٥٥

وأما الحرباء وما قيل فيها ١٥٩

وأما آبن عرس وما قيل فيه... ... ... ١٦١

وأما القنافذ وما قيل فيها ١٦٢

وأما الفئران وما قيل فيها وأنواعها ١٦٦

فأما الجرذ والفأر ١٦٦

وأما الزباب ١٧٠

وأما الخلد ١٧٠

وأما اليربوع ١٧٠

وأما فأرة المسك ١٧١

وأما فأرة الإبل ١٧٢

وأما القراد وما قيل فيه ١٧٢

وأما النمل والذرّ وما قيل فيهما ١٧٣

وأما القمل والصؤاب وما قيل فيهما ١٧٧

القسم الخامس

فى أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها فى الطير وباب فى السمك وذيل لذكر شىء مما قيل فى آلات صيد البر والبحر وهو باب ثامن

الباب الأوّل

من القسم الخامس من الفن الثالث فى سباع الطير، ويشتمل على ما قيل فى العقاب والبزاة والصقور والشواهين وأصناف ذلك

صفحة

ذكر ما قيل فى العقاب ١٨١

وأما الزمج وهو الصنف الثانى من العقاب... ... ... ١٨٤

ذكر ما قيل فى البازى وأصنافه ١٨٦

فأما البازى ١٨٦

وأما الزرّق... ... ... ١٩١

وأما الباشق... ... ... ١٩١

وأما العفصىّ ١٩٣

وأما البيدق... ... ... ١٩٤

ذكر ما قيل فى الصقر وأصنافه ١٩٥

فأما الصقر... ... ... ١٩٥

وأما الكونج وهو الصنف الثانى من الصقر ١٩٨

وأما اليؤيؤ وهو الصنف الثالث من الصقر ١٩٩

ذكر ما قيل فى الشاهين وأصنافه ٢٠٠

فأما الشاهين ٢٠٠

وأما الأنيق وهو الصنف الثانى من الشاهين ٢٠٣

وأما القطامى وهو الصنف الثالث من الشاهين ٢٠٤

فصل فى ذكر ما ناسب الجوارح فى الافتراس وأكل اللحم الحىّ ٢٠٤

الباب الثانى

من القسم الخامس من الفن الثالث فى كلاب الطير، ويشتمل
على ما قيل فى النسر والرخم والحدأة والغراب

صفحة

ذكر ما قيل فى النسر ٢٠٦

ذكر ما قيل فى الرخم ٢٠٧

ذكر ما قيل فى الحدأة ٢٠٩

ذكر ما قيل فى الغراب وأصنافه ٢٠٩

الباب الثالث

من القسم الخامس من الفن الثالث فى بهائم الطير، ويشتمل على ما قيل
فى الدراج والحبارى والطاوس والديك والدجاج والحجل والكركى
والإوز والبط والنحام والأنيس والقاوند والخطاف والقيق
والزرزور والسمانى والهدهد والعقعق والعصافير

فأما الدراج وما قيل فيه ٢١٤

وأما الحبارى وما قيل فيه... ... ... ٢١٥

وأما الطاوس وما قيل فيه ٢١٦

وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما ٢١٧

ذكر ما جاء فى الديكة من الأحاديث وما عدّ من فضائلها وعاداتها ومنافعها ٢١٩

ذكر شىء مما وصفت به الشعراء البيضة والدجاجة والديك... ... ... ٢٢٦

ومما قيل فى الدجاجة والديك... ... ... ٢٢٧

وأما الحجل وما قيل فيه ٢٣٣

وأما الكركىّ وما قيل فيه ٢٣٤

وأما الإوز وما قيل فيه وأصنافه ٢٣٥

وأما البط وما قيل فيه وأصنافه ٢٣٦

صفحة

وأما النحام وما قيل فيه ٢٣٧
وأما الأنيس وما قيل فيه ٢٣٨
وأما القاوند وما قيل فيه... ... ... ٢٣٨
وأما الخطاف وما قيل فيه ٢٣٨
وأما القيق والزرزور وما قيل فيهما ٢٤١
ما قيل فى القيق... ... ... ٢٤١
وأما الزرزور ٢٤٢
وأما السمانى وما قيل فيه... ... ... ٢٤٥
وأما الهدهد وما قيل فيه... ... ... ٢٤٦
وأما العقعق وما قيل فيه ٢٤٨
وأما العصافير وما قيل فيها وأنواعها ٢٤٩
فأما العصافير البيوتى... ... ... ٢٤٩
وأما عصفور الشوك... ... ... ٢٥٠
وأما عصفور النيلوفر ٢٥٠
وأما القبرة ٢٥١
وأما حسون ٢٥١
وأما البلبل ٢٥٢

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثالث فى بغاث الطير

ويشتمل على ما قيل فى القمرى والدبسى والورشان والفواخت والشفنين واليعتبط والنوّاح والقطا واليمام وأصنافه والببغاء

أما القمرى وما قيل فيه ٢٥٨
وأما الدبسى وما قيل فيه ٢٥٨
وأما الورشان وما قيل فيه ٢٥٩

صفحة

وأما الفواخت وما قيل فيها ٢٥٩
وأما الشفنين وما قيل فيه ٢٦٠
وأما اليعتبط وما قيل فيه ٢٦١
وأما النوّاح وما قيل فيه ٢٦١
وأما القطا وما قيل فيه ٢٦١
ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هـذا النوع ٢٦٥
وأما اليمـام وأصنافه وما وصف به وما قيل فيه ٢٦٨
فأما الرواعب ٢٦٨
وأما المراعيش ٢٦٨
وأما العدّاد ٢٦٩
وأما الميساق ٢٦٩
وأما الشدّاد ٢٦٩
وأما القلّاب ٢٦٩
وأما المنسوب ٢٦٩
ذكر ما قيل فى طوق الحمامة ٢٧٧
ذكر شيء مما وصفت به هذا النوع نظما ونثرا ٢٧٩
وأما الببغاء وما قيل فيها ٢٨٠

البـاب الخامس

من القسم الخامس من الفن الثـالث فى الطير الليلى و يشتمل على ما قيل فى الخفاش والكروان والبوم والصدى

فأما الخفاش وما قيل فيه ٢٨٣
وأما الكروان وما قيل فيه ٢٨٥

صفحة

وأما البوم وما قيل فيه ٢٨٥
وأما الصدى وما قيل فيه ٢٨٦

الباب السادس

من القسم الخامس من الفن الثالث فى الهمج وهو مما يطير كالنحل
والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب
والبعوض والبراغيث والحرقوص

فأما النحل وما قيل فيه ٢٨٧
وأما الزنبور وما قيل فيه ٢٨٩
وأما العنكبوت وما قيل فيه ٢٩٠
وأما الجراد وما قيل فيه ٢٩٢
وأما دود القز وما قيل فيه ٢٩٧
وأما الذباب وما قيل فيه ٢٩٨
وأما البعوض وما قيل فيه ٣٠١
وأما البراغيث وما قيل فيها ٣٠٣
وأما الحرقوص وما قيل فيه ٣٠٥

الباب السابع

من القسم الخامس من الفن الثالث فى أنواع الأسماك

ذكر شىء من أنواع الأسماك ٣١٢
فأما الدلفين ٣١٣
وأما الرعاد ٣١٣
وأما التمساح ٣١٤
وأما السقنقور ٣١٥

صفحة

وأما السلحفاة واللجأة ٣١٦
وأما الفرس النهرى ٣١٧
وأما الجندبيدستر ٣١٨
وأما حيوان القندس والفاقم ٣١٩
وأما الضفادع ٣١٩
وأما السرطان وما قيل فيه ٣٢١
ذكر شيء من عجائب الحيوان المائى ٣٢٢

الباب الثامن

وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث ويشتمل على ذكر شيء مما وصفت به آلات الصيد فى البر والبحر ووصف رماة البندق وما يجرى هذا المجرى

ذكر شيء مما قيل فى رماة البندق ٣٢٤
ومما ورد فى وصف الجلاهق نظما ٣٤٨
ذكر شيء مما قيل فى سبطانة ٣٥٠
ذكر شيء مما قيل فى عيدان الدبق ٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما وصفت به العربُ الخيلَ :

من ترتيبها فى السنّ، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وألوانها، وشياتها، وغُرَرها، وحُجُولها، وعُصَمها، ودوائرها، وما قيل فى طبائعها وعاداتها، والمحمودِ من صفاتها ومحاسنها، والعلامات الدالّة على جَوْدتها ونجابتها، وعدّ عيوبها التى تكون فى خَلْقها وجريها، والعيوبِ التى تطرأُ عليها وتحدُث فيها

أما ترتيبها فى السنّ — فالعرب تقول : سِنّ الفرس إذا وضعته أمه فهو "مُهْر" . ثم هو "فُلُوٌّ"(1) . فإذا استكمل سنةً فهو "حَوْلِىّ" . ثم هو فى الثانية "جَذَع" . ثم فى الثالثة "ثَنِىٌّ" . ثم فى الرابعة "رَبَاعٌ" . ثم فى الخامسة "قارِحٌ" . ثم هو الى نهاية عمره "مُذَكٍّ" .

وأما ما قيل فى تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها — فقد قالوا : الخيل مؤنّثةٌ، ولا واحد لها من جنسها، وجمعها خيول . ويقال فى صفاتها : "أُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ" و"مُرْهَفَةٌ"، أى محدّدة الطرَف . قال عَدِىّ بن الرِّقَاع :

ملاحظة — يبتدئ هذا الجزء فى صفحة ٤٨ من الجزء التاسع الفتوغرافى من هذا الكتاب وهو أحد أجزاء النسخة التى اصطلحنا على تسميتها بالحرف « ا » والتى سيرد ذكرها كثيرا فى التعليقات .

(1) ويقال فيه أيضا "فلو" (وزان حمل) .

تَخُوصُ[1] فى فُرُجاتِ النَّقْع دامية * كأنّ آذانَها أطرافُ أقلامِ

و"حَشْرَةٌ" : صغيرة مُستديرة . و"مَقْدودةٌ" : مُدَوَّرة . وأُذُنٌ "غَضَنْفَرَةٌ" أى غليظةٌ . و"زَبَعْرَاةٌ" أى غليظةٌ شَعْرَاءُ . و"خُذَاوِيَّةٌ" أى خفيفةُ السمع . قال عَدِىّ بن زيد :

له أُذُنانِ خُذَاوِيَّتا[2] * نِ والعينُ تُبصِرُ ما فى الظُّلَمْ

ثم "الناصية" وهى الشعرُ السائلُ على الجبهة، يقال : "واردَةٌ" وهى الطويلة . و"جَثْلة" وهى الكثيرةُ الملتفَّةُ . و"الفاشغة" و"الغَمَّاء"[3] وهى الكثيرةُ المنتشرةُ . و"السَّفْواءُ"[4] وهى القليلة . و"عُصفُورُها" : أصلُ منبتِ شَعْرِها . و"قَوْنُسُها"[5] : العَظْمُ الناتئُ بين الأُذُنين[6] .

وأما الوجهُ وما فيه مما لم يُذكر فى خَلْق الإنسان — "النَّواهِقُ"[7] وهما عَظْمان شاخصان فى وجهه من الجَبْهة الى المَنْخَرَيْن . و"اللَّهْزِمَتان" : ما آجتمع من اللحم فى مُعظَم الجَبِين . و"عَيْنٌ مُغْرَبَةٌ" أى بيضاءُ الحَمَاليق وما حَوْلها . و"خَيْفاءُ" : إذا كانت إحداهما سوداءَ والأخرى زرقاء . و"المُحَمْلِقَةُ" : التى حَوْلَ مُقْلَتيها بياضٌ لم يُخالِفِ السَّوَادَ .

---

(١) ورد هذا الشطر فى كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد للبخشى (ص ٢٤ طبع حلب) هكذا : «يخرجن من مستطير النقع...الخ» . (٢) فى التكملة للصاغانى : «وبالعين يبصر...الخ» .
(٣) فى الأصلين : «الغم»، وهو تحريف . (٤) فى الأصلين : «الشغواء» بالشين والغين المعجمتين، وهو تصحيف . (٥) فى الأصلين : «قويسها» بالياء المثناة بدل النون، وهو تصحيف .
(٦) فى الأصلين : «من» وهو تحريف . (٧) عبارة القاموس : «والناهقان : عظمان شاخصان من ذى الحافر فى مجرى الدمع ويقال لهما : النواهق أيضا» .

و"أنفٌ مُصَفَّحٌ" أى مُعتدِلُ القَصَبة . و"السَّمُّ" : ثَقْبُهُ[1]، قال[2] :

* ومَنْخِرًا واسِعةً سُمومُه *

وقال مُزَاحِم بن طُفَيل الغَنَوىّ، وقيل : العبّاس بن مِرْداس السُّلَمىّ، :

مِلْءُ[3] الحِزامَيْنِ ومِلء العيْن * ينفُش عنـد الرَّبْوِ[4] مَنْخَرين

* كَنْفش كِيرَيْن بكَفَّىْ قَيْنِ[5] *

و"الجَحْفَلَةُ" : الشَّفَة . و"الفَيْد" : الشَّـعر النابت عليها . و"الشِّدْقان" : مَشَقّ الفَم إلى حدّ اللجام .

وأما العُنُق وما فيه — "فالمَعْرَفة" : موضع العُرْف . و"العُرْفُ" : شـعر أعلى العُنُق . و"العُذْرَةُ" : ما على المِنْسَج يَقبِضُ عليه الفارسُ اذا ركب . و"العُرْشانِ" : اللحمان من جانبَيِ العُرْف . و"الجِرَانُ"[6] : جِلْدُ أسفلِ العنق . و"الدَّسِيعُ" : مُرَكَّب العُنُق فى الكاهل . قال سَلَامةُ [بن جَنْدَل][7] :

يَرْقَى الدَّسِـيعُ الى هادٍ له بَتِـعٍ[8] * فى جُؤْجُؤٍ[9] كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

(١) فى الأصلين : « نقبا » بالنون وهو تحريف . قال الأصمعىّ : «سمومه منخراه وعيناه وأذناه وكل ثقب سم » . (٢) فى الأصلين : « يقال » .

(٣) نسب هذا الشعر فى ديوان المعانى لأبى هـلال العسكرى (ج ٢ ص ٧٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) للعباس بن مرداس . ونسب فيه لمزاحم بن طفيل شاهد آخر وهو : * من منخر كوجار الثعلب الخرب *
وقال : «فجعله خربا ليكون أوسع» .

(٤) الرّبو : البهر وانتفاخ الجوف . (٥) القين : الحداد .

(٦) كذا فى المخصص ولسان العرب (مادة جرن) . وفى أ : « الحرار » وفى ب : « الحراز » ، وكلاهما تحريف . (٧) الزيادة عن المخصص ولسان العرب مادة « بتع » .

(٨) كذا فى المخصص ولسان العرب مادة « بتع » وكتاب الخيل للأصمعى (ص ١٣ طبع أوربا) . والبتع (بالتحريك) : شدة العنق و إشرافها . والوصف منه أبتع و بتع (وزان فرح) . وفى رواية أخرى : «تلع» والتلع : طول العنق . وفى الأصلين : «تبع» بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٩) الجؤجؤ : الصدر . والمداك : حجر يسحق عليه الطيب .

(٤٩) و"اللَّبَان": ما جرى عليه اللَّبَبُ. ويقال: "عُنُقٌ قَوْدَاء" أى طويلةٌ. و"سَطْعَاء" أى طويلةٌ منتصبةٌ غليظةٌ. و"تَلْعاء": منتصبةٌ غليظةُ الأصل مجْدُولةُ الأعلى. و"دَنّاء" أى مطمئنّةٌ من أصلها. و"هَنْعاءُ": مُطمَئنّةٌ من وَسَطها. و"وَقْصاءُ": قصيرةٌ. و"مُرْهَفَةٌ"[1]: رَقيقةٌ.

وأما الظهر وما آتصل به من الوَرِكَين — فمنه: "المَتْنان" وهما لحمان يَكتنِفان الظهرَ من مُرَكَّب العُنُق الى عُلْوة ظَهْر الذَّنَب. و"الحارِك": عَظْمٌ مشرفٌ من بين فَرْعَيِ الكَتِفَيْن. و"القُرْدُودةُ": حدّ الفَقار. و"الفَقار": المنتظمة فى الصُّلْب. و"الصَّهْوَةُ": مَقْعَدُ الفارس. و"القَطَاة": مَقْعَدُ الرِّدْف خَلْفَه. "والمَعَدَّانِ": موضع السَّرْج من جَنْبَيْه. قال شاعرٌ[2]:

فإمَّا زالَ سَرْجِى[3] عن مَعَدٍّ * وأَجْدَرُ[4] بالحوادث أن تَكُونا

و"الصَّرَد": بياضٌ[5] على الظهر. و"الغُرَابان": مُلْتَقَى أعالى الوَرِكَين فى ناحية الصُّلْب. و"الصَّلَوان": ما أَسْهَلَ من جانبى الوَرِكَيْن. و"العَجْبُ": ما آرتفع من أصل الذَّنَب. و"العُلْوَةُ": أصله. و"العَسيبُ": عَظْمُ الذَّنَب. والأعوجُ العَسيبِ: "أَعزَلُ".

---

(١) لعلها «دقيقة» بالدال المهملة.

(٢) هو عمرو بن أحمر الباهلى يخاطب امرأته، كما فى لسان العرب (مادّة معد). (انظر ترجمته فى الشعر والشعراء، ص ٢٠٧ طبع أوربا).

(٣) فى الأصلين: «سرح» بالحاء المهملة. والتصويب عن لسان العرب. ثم استطرد صاحب اللسان فى تفسير البيت قائلا: «وقال ابن الأعرابى: معناه إن عرّى فرسى من سرجى ومت». وجواب الشرط مذكور فى البيت بعده وهو:

فلا تصلى بمطروق اذا ما * سرى فى القوم أصبح مستكينا

(٤) فى الأصلين: «فأجدر» بالفاء بدل الواو، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين: «بيض» وهو تحريف.

وأما الصدر وما اتصل به من البطن — فمنه: "الكَلْكَلُ": ما مسّ الأرضَ من فَهْدَتَيْه. و"الفَهدتان": اللَّحمتان الناتئتان فى الصدر. و"المَحْزِمُ": ما شُدَّ عليه الحِزَامُ. "والناحِران"(١): عِرقَانِ يُودَجُ منهما.

وأما الذِّراعانِ ومادونهما — "المِرْفَقان": مَآخِيرُ رُءوسِ الذِّراع. و"الحَصيلة"(٢): لحمة الذراع مع العَصَب. و"الصَّافِنُ": عِرْقُ الذراع. و"الحِبَالُ": عَصَبُها. و"الرَّقْمَتانِ"(٣): لحمتان فى باطنهما لا تُنبِتَانِ شَعْرًا. و"الرُّكبةُ"(٤): مَوْصِلُ ما بينَ الذِّراع والوَظِيف. و"الوَظِيفان": العظمان تحت الركبتين والعُرقُوبين. و"الرَّضْفَتانِ"(٥): عَظمانِ مُستديرانِ على الرُّكبة. و"السُّنبُكُ": طَرَفُ مُقدَّمِ الحافر. و"النَّسْرُ": ما يَتطايَرُ من أسفله كالنَّوَى. و"المَنقَلُ": مُجتمَعُ الحافِرِ من باطنه. و"آلية الحافر": مُؤَخَّرُه. ويقال: حافِرٌ أَرَحُّ(٦): مُنبَطِحُ السَّنابك. و"فِرْشاحٌ" أى مُنبَطِحٌ. و"وَأْبٌ": مُقَعَّبٌ. و"مَصْرُورٌ": مَضمومٌ صغيرٌ. و"مُكْنَبٌ"(٧) أى كثيفٌ. والله أعلم بالصواب.

* * *

وأما ألوانُها وشِياتُها وغُرَرُها وحُجُولُها وعُصَمُها وما فيها من الدوائر — من أَلْوانِها: "البَهِيمُ والمُصْمَتُ": كلُّ ذى لَونٍ واحدٍ لا شِيَةَ فيه،

(١) فى الأصلين: «الناجزان» بالجيم والزاى المعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) فى الأصلين: «الحصيلة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٣) فى الأصلين: «والرقمتان: جثمان فى باطنها لا ينبتان شعرا».

(٤) فى الأصلين: «الركوبة»، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين: «الرصفتان» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٦) فى الأصلين: «أزج» بالزاى والجيم المعجمتين، وهو تصحيف.

(٧) فى الأصلين: «مكشب» بالشين المعجمة، وهو تحريف.

إلا الأشهبَ فإنه لا يقال له بَهِيمٌ . يقال : فرسٌ مُصْمَتٌ ، والأنثى مُصمَتَةٌ ، والجمع مَصَامِتُ . وكذلك يُقال فى قوائم الفرس اذا لم يكن بهنّ تَحجيلٌ . قال أبو حاتم[1] :

* مُبهَمَةٌ مُصْمَتَةُ القوائمِ *

ومن ألوانِ الخيـل : "الدُّهْمُ"، وهى ستة : "أدهَمُ غَيهَبٌ" وهو أشدّها سوادا ، والأنثى غَيهبةٌ . والغيهَبُ : الظلمةُ ، والجمع غَياهِبُ . وكذلك "الغِرْيِبُ" . "الحالِكُ" . و"أدهَمُ دَجُوجِىٌّ" : صافِى السَّوَادِ ؛ وقيل : هو مأخوذ من الدُّجَّة ، وهى شِدَّة السوادِ والظّلمةِ . وَ"أدهَمُ يَحْمومٌ وأدهم أَحَمُّ" وهو الذى أُشرِبَتْ سراتُه[2] وحُجْزَتُه حُمرةً . قال أبو تمـام :

أو أدهم فيـه كمتةٌ أَمَمٌ[3] * كأنه قِطعةٌ من الغَلَسِ

ثم "أَدهَمُ أكْهَبُ" وهو إلى الكدرة .

ثم "أَحْوَى" والجمع حُوٌّ ، وهو أهونُ سوادا من الجَوْنِ ، ومَناخِرُه مُحمَرَّةٌ ، وشاكِلَتُه مُصفَرَّةٌ . والأحوَى أربعةُ ألوانٍ : "أحوَى أَحَمُّ" وهو المُشَاكِلُ للدُّهْمة والخضرة ؛ ولا فرق بينه وبين الأخضرِ الأحمرِ إلا بأحمرار مناخِره وأصفِرار شاكِلته . و"أحوى أَصبَحُ" وهو الذى تَقِلُّ حمرةُ مناخره فتصيرُ الى السواد ويكون البياضُ فيه غالبا على أطراف المَنخَرين . و"أَحْوَى أَطحَلُ" وهو الذى تَعتَريه صُفرةٌ وخضرةٌ

(١) فى كتاب فضـل الخيـل للامام الحافظ شرف الدين الدمياطى المصرى المتوفى سـنة ٧٠٥ هـ (ص ٤٨ طبع حلب) : «أنشد أبو حاتم» .

(٢) سراة الفرس : أعلى متنه . وفى الأصلين «سبراته» ، وهو تحريف .

(٣) كذا فى ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٨٨٩ م (ص ١٥٠) وشرحه للعلامة التبريزى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠ أدب ش ص ٣٢٨) . وفى الأصـلين : «أدهم فى كمتة تزينه» ، وهو تحريف .

مُخالطتان لكُدرةٍ. و"أَحْوَى أَكْهَبُ". والكَهَبُ: قِلَّةُ ماءِ اللَّونِ وكُدرَتُه فى موضع المنخرين فى حمرتهما وفى سواد السَّراةِ فى بياض الأَقْراب.

ومنها الخُضر[1] — وهى أربعةٌ: "أخضرُ أَحَمُّ" وهو أدناها إلى الدُّهمة. قال الشاعر:

* خَضراءُ حَمَّاءُ كلَونِ العَوْهَقِ *

وهو اللَّازَوَرْدُ. و "أخضرُ أدغَمُ" وهو الأخطبُ لونِ وجهه وأذنيهِ ومَناخِره. وهذا اللَّونُ يُسمَّى بالفارسيَّة "دِيزَجاً"[2]. و"أخضرُ أطحَلُ" وهو الذى تعلو خُضرتَه صُفرةٌ. و"أخضرُ أورَقُ" وهو الذى كلون الرَّماد.

ومنها الكُمَيْتُ — والجمع كُمْتٌ، والذكر والأنثى فيه كُميتٌ، وهى تسعةٌ. (٥٠)
قالوا: وكُميتٌ من الأسماء المصغَّرة المرخَّمة التى لا تكبيرَ لها، من أكمتَ بمنزلة حُميدٍ من أحمدَ، غير أن أكمتَ لم يُستعمَل. والكميتُ بين الأحوَى والأصدأ، وهو أقربُ من الشُّقْر والوِرادِ الى السواد وأشدّ منها حمرةً. والفرقُ ما بين الكُميت والأشقَر بالعُرف والذَّنَب، فإن كانا أحمَرَيْنِ فهو أشقرُ، وإن كانا أسودين فهو كُميتٌ؛ والوَرْدُ بينهما. والكُميتُ أحبُّ الألوانِ الى العَرَب. ومن ألوانه: "كُميتٌ أحَمُّ" وهو الذى يُشاكل الأحْوَى، غيرَ أنه تَفصِلُ بينهما حُمرةُ أَقرابِهِ ومَراقّه ومُرَيْطَائِه. والمُرَيْطَاءُ: الجلدةُ التى بين العانَةِ والسُّرَّةِ. والأقرابُ: من الشاكلة التى هى الخاصرةُ

(١) فى الأصلين: «ومنها الخضرة». وقد حذفنا التاء ليتسق كلام المؤلف؛ فقد ذكر سائر الألوان بصيغة الوصف.

(٢) جاء فى كتاب قطر السيل فى أمر الخيل للبلقينى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤ فنون حربية): «ويقال: إنّ الحجاج قال لصاحب دوابه: أسرج الأدغم. فخرج الرجل لا يدرى ما قال له، فسأل يزيد بن الحكم (لعله يعنى يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج ومستشاره). فقال: أفى دوابه ديزج؟ قال: نعم فيها ديزج. قال: أسرجه له».

الى مَرَاقِّ البطن، واحدها : قُرْبٌ وقُرُبٌ . قال الأصمعىّ : أشـدّ الخيـل جُلودًا وحوافرَ الكُمْتُ الحُمُّ . و "كُمَيتٌ أصْحَمُ"(١) وهو الأسودُ الذى يضرب الى الصُّفرة . و "كُمَيتٌ أطخَمُ" والطُّخْمَةُ : سَوادٌ فى مُقدّم الأنف . و "كُمَيتٌ مُدَمَّى" وهو الشديد الحمـرةِ وكلَّما انحدر الى مَرَاقِّ البطن يزدادُ صفاءً . و "كُمَيتٌ أحمرُ" وهو أشدُّ حمرةً من المدَمَّى، وهو أحسنُ الكُمْتِ . و "كُمَيتٌ مُذْهَبٌ" وهو الذى تعلو حمرتَه صُفرةٌ . و "كُمَيتٌ مُحلِفٌ" وهو أدنى الكُمت الى الشُّقرة وظاهرُ شَعر ذنبِه وعُرفِه كلون جسدِه وباطنُه أسودُ، والأنثى مُحلِفَةٌ . وأنشدوا(٢) :

كُمَيتٌ غيرُ مُحْلِفَةٍ(٣) ولكن * كَلَوْنِ الصِّرفِ(٤) عُلَّ به الأَديمُ

قال أبو خَيرةَ : المُحلِفُ بين الأصهب والأحمر، وهو من الإبل الأصحَرُ . و "كُمَيتٌ أكلَفُ" وهو الذى لم تَصفُ حُمرتُه ويُرَى فى أطرافِ شَعره سوادٌ . و "كُمَيتٌ أصدَأُ" وهو الذى فيه صُدْأَةٌ أى كُدرةٌ بصُفرةٍ قليلة، شُبِّهَتْ بلونِ صدأ الحديد .

ومنها الوِرَادُ — وهى جمع وَرْدٍ وهى ثلاثةٌ — والوَرْدُ هو الذى تَعْلُوه حمرةٌ الى الشُّقرة الخَلُوقِيَّـةِ(٥) وجِلدُه وأُصولُ شَعْرِه سُودٌ . وقيل : الوُرْدَة : حمرةٌ تضرِبُ

---

(١) فى الأصلين : « أضخم » بالمعجمتين، وهو تصحيف .

(٢) قائل هـذا البيت هو ابن كلحبة اليربوعى واسمه هبيرة بن عبد مناف وكلحبة أمه، كما فى لسان العرب مادة « حلف » .

(٣) قال صاحب اللسان فى تفسير كلمة محلفة : « يعنى أنها خالصـة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك » .

(٤) الصرف (بالكسر) : صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال . يعنى أنها خالصة الكمتة كلون الصرف .

(٥) الخلوقية (بالخاء المعجمة) : نسبة الى الخلوق، وهو ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب .

الى الصُّفرة . وتحقيقه أنه بين الكُميتِ الأحمرِ و بين الأشقرِ — منها : "وَرْدٌ خالصٌ" و "وَرْدٌ مُصامِص" وهو الخالص أيضا ، والأنثى مُصامِصَةٌ . و "وَرْدٌ أَغْبَسُ"(١) تَدعوه العجمُ "السَّمَنْدَ" وهو الذى لَونُه كلون الرّماد .

ومنها الشُّقْر — وهى تسعةٌ — والأشقَرُ : أَشدُّ حُمرةً من الوَرْدِ — يقال : "أشقَرُ أَدْبَسُ" وهو الذى لونُه بين السوادِ والحمرةِ . و "أشقرُ خَلُوقِىٌّ" . و "أشقرُ أَصْبَحُ" وهو قريبٌ من الأصهَب . والصُّهبةُ : الشُّقرةُ فى شَعْرِ الرأس . و "أشقَرُ سِلَّغْدٌ" وهو الذى خَلَصَتْ شُقْرتُه ، والأنثى سِلَّغْدَةٌ ، والجمع سِلَّغْدَاتٌ . قال شاعرٌ :

أَشقَرُ سِلَّغْدٌ وأَحْوى أدعَجُ * أَصَكُّ أَظْمَى(٢) وحِيفْسٌ(٣) أَفلجُ(٤)

و "أشقَرُ قَرِفٌ" والأنثى قَرِفَةٌ ، والجمع قُروفٌ وقِرافٌ وأقرافٌ وهو كالسِّلَّغْد . و "أشقَرُ مُدَمَّى" وهو الشديدُ الحمرة . و "أشقَرُ أَقهَبُ" . والقُهبة : غُبرةٌ إلى سوادٍ . وقال ابن الأعرابىّ : الأَقهَبُ : الذى فيه حُمرةٌ فيها غُبرةٌ . و "أشقَرُ أمغَرُ" ، وهو الذى تعلو شُقْرتَه مُغْرةٌ ، أى كدرةٌ . و "أشقَرُ أفضَحُ" : بيّن الفُضْحَة ، وهى البياض ليس بالشديد .

ومنها الصُّفْرُ — وهى أربعةٌ : "أصفَرُ فاقِعٌ" . و "أصفَرُ أعفَرُ" وهو بياضٌ تعلوه حمرةٌ . و "أصفَرُ ناصِعٌ" . و "أصفَرُ ذَهَبِىٌّ" وهو الذى يَضرِبُ إلى البياض ، وهو السَّوْسَنِىُّ(٥) .

(١) فى الأصلين : «أغبش» بالغين والشين المعجمتين ، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى . والأظمى : الذى ليس به رهل (استرخاء اللحم من السمن) . وفى الأصلين : «أطمى» بالطاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى ومعاجم اللغة . والحيفس : القصير الغليظ . وفى الأصلين : «وحفيش» بالشين المعجمة وتقديم الفاء على الياء ، وهو تحريف .

(٤) الفلج : تباعد ما بين الساقين .

(٥) كذا فى كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ٢٢ طبع باريز سنة ١٩٢٢ م) والسوسنى : نسبة الى السوسن ، وهو نبات طيب الرائحة ، وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض . وفى الأصلين : « السوسى » بدون النون ، وهو تحريف .

ومنها الشُّهْبُ — وهى خمسـةٌ . والأشهَبُ : كلُّ فرس تكونُ شَعْرتُه على لونين ثم تفترق شعراتُه(١) فلا تجمع واحدا من اللّونين شعراتٌ تَخلُص بلون كقَدرِ النُّكتة(٢) فما فوقها . وقيـل : الأشهَبُ الأبيضُ الشَّعْرَةِ ليس بالبياض الصَّافِي القِرطَاسِىّ وجلدُه أسـودُ يقال له "أشهبُ أبيضُ" . والشُّهبةُ فى الألوان : البياضُ الذى يَغلب على السَّوَاد . ويقال للأشهب أيضا : أَضحَى ، والأنثى ضحياء . وأسماء ألوانه : "أشهبُ ناصِعٌ" . و"أشهبُ أحمُّ"(٣) وهو أسودُ تَنفُذُه شَعَراتٌ بيضٌ . و"أشهبُ زُرْزُورِىّ" وهو الذى آعتدل فيه السواد والبياض . و"أشهبُ مُفَلَّسٌ" وهو الذى خالط بياضَه سوادٌ أو حُمرة . و"أشهبُ سامِرِىّ" وهو الذى شُهْبته بسواد أَوْرَق .

ومنها الجَحْونُ(٤) — وهو آختلاط بياض بحُمْرة الأشقر أو الكُمَيت .

ومنها الصِّنَابِىّ — وهو دُهْمة فيها شُهْبة ، أو كُمْتة فيها شُهْبة أقلّ من بياض الأشهب . نُسِبَ الى الصِّنَاب وهو الخَرْدَل بالزبيب . ٥١

ومنها الأغبرُ — وهو أشقرُ شَمِلَت شُقرتَه شُهبةٌ .

ومنها الأبرشُ — وهو الذى فيه لُمَعٌ(٥) بياض كالرُّقْط(٦) ، وقيل : هو الذى يكون فى شَعْره نُكَتٌ صِغارٌ تُخالفُ سائرَ لَوْنه ، وإنما يكون ذلك فى الدُّهْم والشُّقْر خاصّةً ، وربما أصابها ذلك من شدّة العطش . فإذا عَظُمَت النُّكَت فهو "مُدَنَّرٌ" . واذا كان فى جسده بقعٌ متفرّقةٌ مخالفةٌ للونه فهو "مُلَمَّعٌ" و"أَبقَعُ" و"أَشيمُ" . وقيل : الأَشيَمُ : أن تكون

(١) كذا فى كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد . وفى الأصلين : « تفرق شعرته » .
(٢) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى وقطر السيل للبلقينى . وفى الأصلين : « كمدد » ، وهو تحريف .
(٣) كذا فى ب . وفى ا : « أحمر » بزيادة الراء المهملة .
(٤) فى الأصلين : « الجلجون » ، وهو تحريف .
(٥) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : « لدع » .
(٦) الرقط : جمع أرقط ، والرقطة : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد .

فيه شامةٌ بيضاءُ، وقيل : قد تكون الشَّامةُ غيرَ بَيْضاء . واذا كان فى الشامة آستطالةٌ فهو "مُوَلَّعٌ" . وقال آبن بنين[1] : إذا كان فى الدابّة عدّةُ ألوان من غير بَلَقٍ فذلك التوليعُ، يقال : بِرْذَوْنٌ مُوَلَّعٌ . واذا كانت الشامة فى مُؤَخّره أو شِقّه الأيمن كُرِهَت .

ومنها العِرْسىّ — وهو الذى يشبه لَوْنَ آبنِ عِرْس .

ومنها الأنمرُ — وهو الذى يكون فيه بقعةٌ بيضاءُ وبقعةٌ أخرى من أىّ لَوْن كان .

ومنها الأبلقُ — وهو ما يكون نصفُ لَوْنِه أو ما قارب النصفَ أبيضَ، والنصفُ الآخر أسودَ أو أحمرَ .

ومنها الأغشَى (بالغين المعجمة) — وهو ما آبيضّ رأسُه دون جسده مثل الأرخم[2] .

ومنها الأبيضُ — وهو الذى آبيضّ شعرُه بياضا مثلَ بياض الأوضاح أشدّ ما يكون من البياض وأصفاه لا يخالطه شىءٌ من الألوان فيقال، فيه : أبيض قرطاسىّ . وربما كان أزرقَ العين أو أسودَ أو أكحلَ[3] . ويدعى بما فى عينيه من زُرْقة وسَوَاد وكَحَلٍ، ولا يكون أكحلَ حتى تسودَّ أشفارُ عينيه وجفونُه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابه "[فضل] الخيل" : «وألوانُ الخيل أدهمُ، وأخضرُ، وأَحْوَى، وكُمَيت، وأشقرُ، وأصفرُ، وأشهبُ، وأبرشُ، ومُلَمَّع، ومُوَلَّع،

(١) هو سليمان بن بنين بن خلف النحوى المصرى المتوفى سنة ٦١٤ هـ . له عدّة مؤلفات ذكرها السيوطى فى كتابه بغية الوعاة : منها كتاب آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد الذى نقل عنه الحافظ الدمياطى فى كتابه فضل الخيل . (٢) أورد صاحب اللسان للأغشى معنيين أولهما : الذى غشيت غرته وجهه واسعت وثانيهما ما ذكره المؤلف . (٣) كذا فى كتاب رشحات المداد . وقد ورد فى الأصلين وكتاب فضل الخيل هكذا « ... لا يخالطه شىء من الألوان وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكحل فيقال فيه أبيض قرطاسى . ويدعى ... الخ » . (٤) المراد به الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى المصرى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ مؤلف كتاب فضل الخيل . وقد طبع بمدينة حلب سنة ١٣٤٩ هـ . وما ساقه عنه المؤلف هنا يقع فى ص ٤٧ من الكتاب المذكور .

وأشيمُ . هـذا قول أبى عُبَيدة . وقال الأَبِيوَرْدِىّ فى رسالته : الدُّهْمةُ، ثم الحُوَّةُ، ثم الصُّدْأَةُ، ثم الخُضْرةُ، ثم الكُمْتةُ، ثم الوُرْدةُ، ثم الشُّقْرةُ، ثم الصُّفْرةُ، ثم العُفْرةُ، ثم الشُّهْبة» . هذا ما وقفنا عليه من ألوانها . والله أعلم .

* * *

وأما الشِّيَة وجمعها شـيَات — فقالوا : كلّ لَوْن يُخالفُ مُعظَمَ لَوْنِ الفَرَس فهو "شِيَةٌ" . فإذا لم يكن فيه شِية فهو "أصمّ" و"بَهِيمٌ" من أىّ الألوان كان، والأنثى أيضا بَهِيم . وكذلك فرس "مُصْمَتٌ" بمنزلة البَهِيم من أىّ لون كان، والأنثى مُصْمَتة، والجمع مَصامِتُ . وقد تقدّم ذكر ذلك . فلنذكر الشِّيَات .

من الشِّية — : الغُرَّةُ، والقُرْحةُ، والرُّثْمةُ، والتَّحجِيلُ، والسَّعَفُ، والنَّبَطُ، والصَّبَغ، والشَّعَلُ، واللَّمَظُ، واليعسوبُ، والتعميمُ، والبَلَق .

فالغُرَّةُ — : البياضُ فى الوجه، وهى أنواع : لَطِيمٌ، وشادخةٌ، وسائلةٌ، وشِمراخ، ومُتَقَطِّعة[(١)]، وشَهْباء .

و"اللَّطِيمُ" : الذى يُصيب البياضُ عينيه أو إحداهما أو خدّيه أو أحدهما، والأنثى أيضا لَطِيم . فإذا فَشَت فى الوجه ولم تُصب العينَ فهى "شادِخةٌ" . فإذا اعتدلت على قَصَبة الأنف وإن عَرُضت فى الجَبْهة فهى "سائلةٌ" . واذا دقّت وسالت فى الجبهة وعلى قَصَبة الأنف ولم تَبْلُغ الجحفلةَ فهى "شِمْراخٌ" . وكلّ بياض فى جبهة [الفرس][(٢)] فَشا أو قلّ ينحدر حتى يبلُغَ المَرْسِن[(٣)] ثم ينقطع فهى غُرّة "مُتَقطعةٌ" . واذا كان البياضُ فى مَنخَرَيه ثم ارتفع مُصعِدًا حتى يبلُغَ بين عَيْنيه ما لم يَبلُغ جَبْهته فهى أيضا غرّة متقطعة .

(١) كذا فى لسان العرب والقاموس (مادة قطع) . وفى الأصل : «منقطعة» بالنون، وهو تصحيف .

(٢) التكملة من كتاب فضل الخيل وكتاب قطر السيل .

(٣) المرسن (بفتح الميم وكسر السين) : موضع الرسن من أنف الفرس .

وإذا كان فى الغرّة شعر يخالف البياضَ فهى غُرَّة "شهباء" . وقال ابن قتيبة : «إن سالت غُرّته ودقّت فلم تُجاوِز العينين فهى "العُصفُورُ" . وإن أَخَذَتْ جميعَ وجهه غير أنه يَنظُر فى سوادٍ فهى "المبرقِعَةُ" . فإن فَشَتْ حتى تأخذ العينين فتبيضّ أشفارُهما فهو "مُغْرَبٌ" . فإن كانت إحدى عَيْنيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو "أَخْيَفُ"» .

وأما القُرْحةُ — وهى دُون الغُرّة ، فقال ابن قتيبة : الغُرّة : ما فوق الدِّرهم ، والقُرْحة : قدرُ الدرهم فما دونه . قالوا : والقَرَح : كلّ بياض كان فى جَبْهة الفرس ثم انقطع قبلَ أن يبلُغ المَرْسِن . وتُنْسَب القُرْحة الى خِلْقتها فى الاستدارة والتثليث والتربيع والاستطالة والقِلّة ؛ فإذا قَلّتْ قيل : "خَفِيّة" . وإذا كان فى القُرْحة شَعر يخالفُ البياضَ فهى "قُرحةٌ شهباء" .

وأما الرُّثْمة (بالثاء المثلثة) — فكلُّ بياض أصاب المَحْفَلة العُليا قَلّ أو كَثُر فهو "رَثَمٌ" إلى أن يبلُغ المَرْسِن . وتُنسَب الرُّثْمة إذا هى فَشَت الى الشُّدُوخ . وإذا لم تُجاوز المَنْخَرين نُسِبت الى الاعتدال . وإذا قَلّت واشتدّ بياضُها نُسِبت الى الاستنارة . وإذا لم يظهر بياضُها للناظر حتى يدنو نُسبت الى الخُفْية .

واللَّمْظَة — كلّ بياض أصابَ المَحْفَلة السُّفْلى قَلّ أو كثر فهو "لَمَظٌ" والفرس ألمظ .

واليعسوب — : كلّ بياض يكون على قَصَبة الأنف قَلّ أو كَثُر ما لم يبلُغ العينين . وإذا شاب الناصيةَ بياضٌ فهو "أسعَفُ" . فإذا خَلَص البياضُ فى الناصية فهو "أصبغ" . فإذا انحدر البياضُ الى مَنبِت الناصية فهو "المعَمَّم" . وإذا كان فى عرْض الذَّنَب بياضٌ فهو "أشعل" . والعرب تكره شُعْلة الذَّنَب . وإذا كان فى قَمَعة الذَّنَب ، وهى طَرَفه ، بياض فهو "أصبغُ" . وإذا ارتفع البياضُ حتى يبلُغ البطنَ

(٥٣)

فهو "أَنبط" . وإذا ظهر البياضُ وزاد فهو "أبلَق" . وقال ابن قُتَيبة[1] وابن الأجدابى[2] : إذا كان الفرس أبيضَ الظَّهْر فهو "أَرْحَلُ" ، وإن كان أبيضَ البطن فهو "أَنْبَط" . وقال غيرهما : "الأدرَع" من الخيل والشاء : الذى أسودّ رأسُه ولونُ سائره أبيضُ ، والأنثى "دَرْعَاء" ، من الدُّرْعة[3] . و"الأَخصَفُ" من الخيل والغنم : الأبيضُ الخاصرتين الذى ارتفع البَلَقُ من بطنه الى جنبيه ، ولَونُه كلون الرّماد فيه سوادٌ وبياضٌ . وقيل : كلُّ ذى لَونين مجتمعين فهو خصيفٌ وأخصفُ ؛ وأكثر ذلك السوادُ والبياضُ . ويقال : فرسٌ "آزرُ" إذا كان أبيضَ العَجُز .

* * *

ومن الشِّية التَّحجيلُ — وهو البياضُ فى قوائم الفرس الأربع ، أو فى ثلاث منها ، أو فى رجليه قلّ أو كثُر إذا استدار حتى يُطيف بها . وأصل الحُجْلة من الحَجْل (بفتح الحاء وكسرها) وهو القيدُ والخلخالُ . قال ابنُ الأجدابىّ : فإن كانت قوائمُه الأربعُ بيضاءَ لا يبلغُ البياضُ منها الركبتين[4] فهو "مُحَجَّلٌ" . وطَليقُ اليدِ وطلق اليد (بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا) : إذا كانت على لون البدن ولم يكن بها بياضٌ . فإذا أصاب البياضُ القوائمَ كلها فهو "مُحَجَّلُ أربعٍ" . وإن

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٤٩ طبع مطبعة الوطن بمصر سنة ١٣٠٠ هـ) .

(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابى الطرابلسى . (راجع ما كتبه على ألوان الخيل فى كتابه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ص ٢٦ طبع مطبعة وادى النيل) .

(٣) الدرعة : اسم من الدرع (بالتحريك) وهو سواد مقدم الفرس أو الشاة وبياض سائرها ؛ وقيل : هو سواد الجسد وبياض الرأس . وإنما سميت بذلك تشبيها بالليالى الدرع وهى ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة اسودت أوائلها وابيض سائرها . أو هى الليالى التى يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم .

(٤) كذا فى كفاية المتحفظ لابن الأجدابى وكتاب فضل الخيل للدمياطى . وفى الأصلين : «الوركين» وهو تحريف .

كان فى ثلاثِ قوائمَ فهو "محجَّلُ ثلاثٍ" مُطلقُ يدٍ أو رجلٍ يُمنى أو يُسرى . وكلّ قائمةٍ بها بياضٌ فهى "مُمسَكَةٌ" . وكلّ قائمة ليس بها وضَحٌ فهى "مُطلَقَةٌ" . فإن كان البياض فى الرجلين جميعا فهو "مُحجَّلُ الرجلين" . وإن كان فى إحداهما فهو "الأَرْجَلُ" ، وقد ذكرناه .

ولا يكون التَّحجيلُ واقعا بيدٍ ما لم يكن معها رجلٌ أو رِجلانِ ، ولا بيدَين مالم يكن معهما رِجلٌ أو رجلان أو وَضَحٌ بالوجه . فإن كان التحجيلُ فى يد ورجل من شِقٍّ واحدٍ فهو مُمسَكُ الأيامن مُطلَقُ الأياسر ، أو مُمسَكُ الأياسرِ مُطلَقُ الأيامنِ ، ويقال : الأيمنَينِ والأيسَرينِ . وإن كان من خلافٍ قلَّ أو كثرفهو "مَشكُولٌ" ، وهو مكروه فى الحديث[1] . وقد تقدّم ذكره .

* * *

ومنها العَصَمُ — وهو إذا كان البياض بإحدى يديه قلَّ أو كثُر فهو "أَعْصَمُ" اليمنى أو اليسرى . وآسم العُصمةِ ،أخوذٌ من المِعْصَم وهو مَوضِعُ السِّوار من الساعد . فإن كان البياضُ فى يده اليسرى قيل : "مَنكُوسٌ" ، وهومكروه . وإن كان البياضُ بيديه جميعا فهو أعصمُ اليدينِ ، إلا أن يكون بوجهه وَضَحٌ فهو "مُحجَّلٌ" ذهب عنه العَصَمُ . فإن كان بوجهه وضَحٌ و بإحدى يديه بياضٌ فهوأعصَمُ ، لا يُوقِعُ عليه وَضَحُ الوجه آسمَ التّحجيل اذا كان البياضُ بيد واحدة .

ووَضَحُ القوائمِ : الخاتَمُ ، والإنعالُ ، والتَّخديمُ ، والصَّبَغُ ، والتَّجبيبُ ، والمُسَرْوَلُ ، والأَخرَجُ ، والتَّسريحُ . فأقلُّ وَضَحِ القوائمِ "الخاتَمُ" وهو شَعَراتٌ بيضٌ . فإذا جاوز ذلك حتى يكون البياضُ واضحا فهو "إنْعَالٌ" ما دام فى مؤخّر رُسْغِه مما يلى الحافرَ . فإذا جاوز الأرساغَ فهو "تَخْدِيمٌ" . واذا آبيضَّتِ الثُّنَّةُ[2] كلُّها ولم يتَّصِلْ

(١) لعله يريد ما رواه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الشكال فى الخيل .

(٢) الثنة : الشعرات التى فى مؤخر رسغ الدابة .

بياضُها ببياض التحجيل فهو "أصبَغُ". وإذا ارتفعَ البياضُ فى القوائم الى الجُبَبِ[(١)] فما فوق ذلك ما لم يَبلُغ الركبتينِ والعُرقوبَينِ فهو "التّجبيبُ". فإذا بلغ التجبيبُ الركبتين والعرقوبين فهو "مُسَرْوَلٌ" حتى يَخرُجَ من الذراعينِ والسّاقينِ. فإذا خرج من الذراعين والساقين فهو "أخرَجُ". وكلّ بياضٍ فى التحجيل مُستطيلٍ فهو "تَسريحٌ". والله أعلم.

* * *

وأما ما فى الفرس من الدوائر — فمنها: "دَائِرَةُ المحيا" وهى اللّاصقة بأسفلِ الناصية. و"دائرةُ اللَّطْمَةِ" فى وسَط الجبهة، فإن كانت دائرتان فى الجبهة قيل: فَرَسٌ نَطيحٌ[(٢)]. و"دائرةُ اللّاهِزِ": التى تكون فى اللَّهْزَمَةِ. و"دائرةُ العَمُودِ" وتُسَمَّى المعوَّذَ أيضا وهى فى موضع القلادة. و"دائرةُ السَّمَامَةِ" فى وسَط العنق. و"دائرتا البَنِيقَينْ[(٣)]" وهما اللّتان فى نَحْر الفرس. و"دائرةُ النَّاحِرِ[(٤)]": التى فى الحِران إلى أسفل من ذلك. و"دائرةُ القالِعِ": التى تكون تحت اللِّبْد. و"دائرةُ الهَقْعَةِ" فى الشِّقَّينْ[(٥)]، وتُدعى النافذةَ أيضا، وقيل: هى التى تكون فى عُرْضِ زَوْرِه. و"دائرةُ النّافِذة" وهى دائرة الحِزام. و"دائرتا الصَّقرين" فى الحَجَبَتَيْن والقُصْرَيَيْن —

(١) الجبة: مغرز الوظيف فى الحافر.

(٢) فى الأصلين: «بطيح» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(٣) كذا فى ا وقد جاء فى المخصص (ج ٦ ص ١٤٧): «والدائرتان اللتان فى نحر الفرس يقال لهما: البنيقان، الواحدة بنيقة بالهاء، والتثنية بغيرهاء» وفى ب واللسان (مادة بنق): «البنيقتين» باثبات هاء التأنيث فى التثنية.

(٤) الناحران (بالحاء المهملة): عرقان فى صدر الفرس. والجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير الى منحره.

(٥) كذا فى لسان العرب (مادة نفذ) وكتاب فضل الخيل للدمياطى. وفى الأصلين: «الشفتين» بالفاء والتاء، وهو تحريف.

والحَجَبَةُ : رأس الوَرِك . والقُصْرَى : الضِّلَع التى تلى الشاكلة — و "دائرةُ الحَرَب" تكون تحت الصّقْرين . و "دائرةُ الناخِس" تكون تحت الجَاعِرتين الى الفائلَين . وهما عِرْقان فى الفَخِذ . والجاعرتان : حَرْفا الوَرِكين المُشرفان على الفخِذَيْن ، وهما مَضْرِبُ الفرس بذنبه على فخِذيه ، وهما موضع الرَّقْمتين من آسْتِ الحمار . (٥٣)

وكانت العرب تَستحِبّ من هذه الدوائر : المُعَوَّذ ، والسَّمَامة ، والهَقْعة . وقيل : آستحبّوا الهقعةَ ثم كرِهوها . يقال : إن المهقوع لا يَسْبِق أبدا . وكانوا يكرهون النَّطيحَ ، واللَّاهِزَ ، والقالِـعَ ، وقيل : الناخس أيضا . وما سوى هـذه الدوائر فغير مكروه .

* * *

وقال آبن قُتَيْبة[1] : «والدوائر ثمانى عشرةَ دائرةً . تُكره منها "الهقعة" وهى التى تكون فى عُرْض زوره ، ويقال : إنّ أبقى الخيل المهقوع . و "دائرة القَالِـع" هى التى تكون تحت اللّبد . و "دائرة النّاخِس" هى التى تكون تحت الجَاعِرتين الى الفائلين . و "دائرة اللَّطَاة" فى وسط الجَبهة ، وليست تُكره إذا كانت واحدةً ؛ فإذا كانت هناك دائرتان قالوا : فرس نَطِيحٌ ، وذلك مكروه . وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة» .

ومن الدوائر التى ذكرتها الهند فى البركة والشؤم — قالوا : إذا كان فى موضع حَكَمته دائرةٌ أو على جَحْفَلته العُليا دائرةٌ كان ممّا يُرْتَبط . وما كان منها ليس فى وجهه ولا فى صدره دارةٌ[2] فمكروه آرتباطُه . وما كان فى صدره دارةٌ الى التّربيع ، أو كان فى رأسه دَارَتَان ، أو على خاصِرته أو على مَذْبَحه دارة ، أو فى عنقه أو على خَطْمه أو على أُذُنه شَـعَرٌ نابت كزهرة النبات ، كان ذلك ممّا يُرتبط وتُقضى عليـه الحوائجُ ، ويكون صاحبُه مظفَّرا فى الحروب ولا يَرى فى أموره إلّا خيرا .

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٥١ طبع مصر) . (٢) الدارة بمعنى الدائرة .

وذكروا أيضا : أنه لا ينبغى أن يُرتبطَ من الدَّوابّ ما كان منها فى مُقَدّم يده دارةٌ، وما كان أسفل من عينيــه دارة، أو فى أصــل أذنيه من الجانبين دَارَتان، أو على مَأْبِضِه[(١)] دارة، أو على مَحْجِره[(٢)] دارة ، أو فى خدّه أو فى جَحفَلته السُّــفلى أو على ملتقى لَحْيَيه دارة، أو فى بطنه شعر منتشرٌ، أو على سُرّته دارة، أو كانت أسنانه طالعةً على جحفلته، أو له سنّان ناتئان بمنزلة أنياب الخنزير، أو فى لسانه خُطَط سُودٌ لا خُضر، وما كان منها أدْبَس[(٣)] أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرةٌ وداخل جَحَافِله ولَهَواته[(٤)] وخارج لَحْيَيه سواد، وما كان منها أدهم وداخل جحافله أبيض، أو فى لهواته وداخل شِدْقه نُقَطٌ سُــود وجَحْفلتُه خارجُها مُنَقّط كحبّ السمسم، أو على مِنْسَجه دارَتان، أو على خُصْيَيْه وبَرٌ أسودُ مخالِفٌ للونه، أو كان فى جَبْهته شَعَراتٌ [مُخَالِفةٌ[(٥)] للونه] ، أو ما كان منها حين يُنْتَج يُرى خُصْياه[(٦)] ظاهرين — فهذه العلامات زعم حنّة[(٧)] الهندىّ أنه لا ينبغى لأحد أن يرتبط دابّةً بها شىءٌ منها . وزعم أنه يُستحبّ أن يُرتبطَ ما كان فى صــدره أربعُ نُقَطٍ فى أربعــة مواضع ، أو شَــعَر ملتفّ عَرْضــا وطولا ، أو شعر ملتوٍ .

(١) المأبض : باطن الركبة .

(٢) محجر العين (بتقديم الحاء على الجيم مثال مجلس) : ما يبدو من النقاب .

(٣) الدبسة : حمرة مشربة سوادا ، وتكون فى الشاء والخيل .

(٤) اللهوات جمع اللهاة : لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان .

(٥) التكملة عن كتاب رشحات المداد .

(٦) فى الأصلين : «ظاهرة» .

(٧) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى (ص ٦٩) ورشحات المداد (ص ١٠٣) . وفى الأصلين : «جنة» بالجيم المعجمة .

* * *

وأما ما قيل فى طبائعها، وعاداتها، والمحمودِ من صفاتها، ومحاسنها، والعلاماتِ الدالّة على جَوْدة الفرس ونجابته :

قالت العرب : والخيل نوعان : عتيقٌ وهو المسمى فرسا، وهجين وهو المسمّى بِرذونا . والفرق بينهما أنّ عَظْم البرذون أغلظُ من عظم الفرس ؛ وعظم الفرس أصلب وأثقلُ من عظم البرذون ؛ والبرذون أحملُ من الفرس، والفرس أسرعُ من البرذون ؛ والعتيق بمنزلة الغزال، والبرذون بمنزلة الشاة .

وفى طبع الفرس : الزَّهْو، والخُيَلاء، والعُجْب، والسرور بنفسه، والمحبّةُ لصاحبه . وفى طبعه : أنه لا يشرب الماءَ إلا كَدِرًا ؛ حتى إنه يرد الماءَ وهو صافٍ فيضرب بيده فيه حتى يُكدِّره ويعكّره . وربما وردَ الماءَ الصافى وهو عطشان فيرى خيالَه فيه فيتحاماه ويأباه، وذلك لفزعه من الخيال الذى يراه فى الماء . وهو يُوصف بحدّة البصر . وفى طبعه : أنه متى وطِئ أثر الذئب خَدِرت قوائمُه حتى لا يكاد يتحرّك، ويخرج الدُّخانُ من جلده ؛ وإذا وطِئته الأُنثى وهى حامل أزْلَقَتْ[1] . والأُنثى من الخيل تحمل سنةً كاملةً ؛ هذا هو المعروف من عادتها . وأخبرنى بعضُ من أثق الى قوله أنه كان يملك حِجْرًا[2] تحمل ثلاثةَ عشر شهرا . وسمعتُ أن عند التَّتَر[3] جنسا من خيلها تحمل الفرسُ منها تسعةَ أشهر وتَضَعُ . وقال لى الناقلُ : إنّ هذا أمر مشهور عندهم معروف مألوف لا ينكرونه ولا يتعجبون .

(٥٤)

(١) أزلقت الفرس : أسقطت حملها لغير تمامه .

(٢) الحجر (بالكسر) : الأنثى من الخيل .

(٣) كذا فى شرح القاموس ، وهم جيل بأقاصى بلاد المشرق يتاخمون الترك . وفى الأصلين : « التتار » .

فصل — والعلامات الجامعة لنجابة الفرس الدالّة على جَوْدته، ماذكره أيّوب[1] ابن القِرِّيّة وقد سأله الحجّاجُ عن صـفة الجَوَاد من الخيل فقال : القصيرُ الثلاث، الطويلُ الثلاث، الرَّحْب الثلاث، الصافى الثلاث . فقـال : صِفْهنّ ؛ فقال : أما الثّلاث الطِّوال فالأُذُن[2] والعُنُقُ والذِّراع . وأما الثلاث القصـار فالظَّهْر والسّاق والعَسيب . وأما الثلاث الرَّحبة فالجَبْهة والمنخر والجوف . وأما الثلاث الصافيـة فالأديمُ والعَيْنان والحافر . وقد جمع بعضُ الشعراء ذلك فى بيت واحد فقال :

وقد أغتدى قبل ضوء الصّباح * وورْد القَطَا فى الغَطَاط[3] الحِثَاث

بصافى الثّلاث عريضِ الثلاث * قصيرِ الثلاث طويلِ الثـلاث

وهذه الحكاية أيضا نُقِلت عن صَعْصَعةَ بن صُوحَان وقـد سأله معاوية : أىّ الخيل أفضل؟ فقال : الطويلُ الثلاث، العريضُ الثلاث، القصيرُ الثلاث، الصافى الثلاث . قال معاوية : فسِّرْ لنا ؛ قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحِزَام . وأما القصير الثلاث فالصُّلب والعسيب والقضيب . وأما العريض الثلاث فالجبهة والمِنْخَر والوَرِك . وأما الصافى الثلاث فالأديم والعين والحافر .

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنـه لعمرو بن مَعْـدِ يكَرِب : كيف معرفتُك بعِرَاب الخيل؟ قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده ؛ فأمَر بأفراسٍ فعُرِضَتْ

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس، والقرّية أمه . وهو من بنى هلال . وكان لسنا خطيبا . قتله الحجاج لاتهامه بالميل الى ابن الأشعث . (راجع ترجمته فى تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١١٥ طبع بولاق) .

(٢) كذا فى كتاب نخبة عقد الأجياد فى الصافنات الجياد (ص ١١١ طبع بيروت) . وفى الأصلين : « فالأنف » .

(٣) الغطاط : ضرب من القطا، الواحدة غطاطة .

عليه، فقال : قدِّموا اليها الماءَ فى التِّراس[(١)]، فمن شرب ولم يَكْتِفْ[(٢)] فهو من العراب، وما ثَنَى سُنْبُكَه[(٣)] فليس منها .

وقيل : أهدى عمرو بن العاص لمعاوية بن أبى سفيان ثلاثين فرسًا من خيل مصر، فعُرِضَتْ عليه وعنده عُتْبة بن سفيان بن يزيد الحارثى، فقال له معاوية : كيف ترى هذه يا أبا سفيان؟ فإن عمرًا قد أطنب فى وصفها، فقال : أراها يا أمير المؤمنين كما وَصَف، وإنها لسامية العيون، لاحقة البطون، مُصْغِية الآذان، قَبَّاء[(٤)] الأسنان، ضِخَامُ الرُّكَبات، مُشْرِفات الحَجَبات، رِحابُ المناخر، صِلابُ الحوافر، وضعُها تحليل[(٥)]، ورفعُها تقليل، فهى إن طُلِبَتْ سَبَقَتْ، وان طَلَبت لَحِقَتْ . فقال معاوية : اِصْرِفها الى دارك، فإن بنا عنها غنًى، وبفتيانك اليها حاجة .

وقال أبو عبيدة : يُستدلّ على عِتق الفرس برقّة جحافله وأرْنَبَته، وسَعَةِ مَنْخَرَيْه، وعُرْى نواهقه، ودِقّة حَقْويه وما ظهر من أعالى أُذُنيه، ورقّة سالفتيه وأديمه، ولِين شعره، وأبينُ من ذلك كلِّه لِينُ شَكِير[(٦)] ناصيته وعُرْفه .

---

(١) التراس : جمع ترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٢) كتفت الخيل : ارتفعت فروع أكتافها .

(٣) قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) بعد سياقه هذا الخبر : «قلت : إنما المحفوظ أن عمر شك فى العتاق والهجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالأرض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا، فما ثنى سنبكه وشرب هجنه» اه .

(٤) فى الأصلين : «أقباء» وهو تحريف . يقال : قبت نابه اذا صوتت وقعقعت .

(٥) يريد : أن مواصلها بين خطواتها كمواصلة الحالف يمينه بالتحلة لا تراخى بينهما . والتحلة قول الحالف : ان شاء الله عقب اليمين . (عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى — الكتاب العاشر) .

(٦) كذا فى كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ١٧) . وقد ورد فى الأصلين محرّفا . والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر، وهو مما يستدل به على العتق .

وكانوا يقولون : إذا اشتدّ نَفَسُه ، ورَحُب مُتَنَفَّسُه ، وطال عنقه ، واشتدّ حَقْوه ، وانْهَرَتَ شِدْقُه ، وعظُمَتْ فَخِذاه ، وانشنجتْ[1] أنْساؤه ، وعَظُمت فصوصُه ، وصَلُبت حوافره ووقَتْ[2] ، لحِق بجياد الخيل . والله أعلم .

ومما يستحبّ من أوصافها فى الخَلْق — الأُذُن المؤلَّلة ، والناصية المعتدلة التى ليست بسَفْواء ولا غَمّاء ، والجبهةُ الواسعة ، والعين الطامحة السامية ، والخدّ الأسيل ، ورُحْب المَنْخرين ، وهَرَت الشِّدقين — قال الشاعر[3] :

هَرِيتٌ[4] قصيرُ عِذَارِ اللِّجام * أسيلٌ طويلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

قوله[5] : "قصير عِذار اللجام" : لم يُرِد به قِصَرَ خدّه ، وإنما أراد طولَ شَقّ الفَم . ويدلُّ على ذلك قولُه فى البيت :

* أسيلٌ طويلُ عِذَارِ الرَّسَنْ *

---

(١) الشنج : تقلص الجلد والأصابع وغيرهما ، يقال : فرس شنج النسا : متقبضه ، وهو مدح له . والنسا بالفتح : عرق من الورك الى الكعب .

(٢) كذا فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . ووقت (من باب ضرب وعلم وكرم) : صلبت . وورد فى الأصلين محرفا .

(٣) هو تميم بن أبىّ بن مقبل ، كما فى شرح القاموس (مادة قبل) ولسان العرب (مادة رسن) وهو أحد شعراء الجاهلية ، مخضرم عاش مائة وعشرين سنة .

(٤) الهريت : الواسع الشدقين الطويل شق الفم ، كما فى كتاب شرح أدب الكاتب لموهوب بن أحمد ابن محمد الجواليقى (ص ١٩٢ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) . وقد جاء هذا البيت فى كتاب الخيل للأصمعىّ طبع ڤينا هكذا :

وأحوى قصير عذار اللجا * م وهو طويل عذار الرسن

(٥) هذا التفسير لابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب (ص ٤٢) طبع مطبعة وادى النيل . وقد نقله ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) .

يريد طولَ خَدّه — وقَوَدُ العنق (لينها حتى لا تكون جاسئةً[1]) ، ورِقّة الجَحْفلتَيْن ، وٱرتفاع الكَتِفين والحارك والكاهل .

قالوا : ويستحبّ أن يشتدّ مُرَكّبُ عنقه فى كاهله لأنه يتساند إليه اذا أَحْضَر ، وعِرَضُ الصدر ، وضيق الزَّوْر ، وٱرتفاع اللسان ، وأن يشتدّ حَقْوه لأنه مُعَلَّق وَرِكَيْه ورجليه فى صُلْبه ، وعِظَمُ جوفه وجنبيه ، وٱنطواء كَشْحه ، وإشراف القَطَاة ، وقصر العَسِيب ، وطول الذنب ، وشَنَج النَّسا ، وٱستواء الكَفَل حتى لا يكون أقرنَ ، وملاسَةُ الكَفَل ، وقصر الساقين ، وطول الفَخِذَيْن ، وتوتير الرِّجلين حتى لا يكون أقسطَ[2] ، وتأنيف العرقوبين[3] حتى لا يكون أقمعَ ، وغِلَظ الرُّسْغ ، وأن تكون الحوافر صِلاباً سُودا أو خُضرا .

(٥٥) وحكى أن هارون الرشيد ركِب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى المَيدان لشهود الحَلْبة ، قال الأصمعىّ : فدخلت الميدانَ لشهودها[4] ، فجاء فرسٌ أدهمُ لهارون الرشيد سابقا يقال له "الرَّبد"[5] ، فسُرّ به الرشيد وٱبتهج وقال : علىّ بالأصمعىّ ، فنُوديتُ من كل جانب ، فأقبلتُ سريعا حتى مَثَلْتُ بين يديه ، فقال : يا أصمعىّ ، خذ بناصية "الرَّبد" ثم صِفْه من قَوْنَسِه الى سُنْبُكه ، فإنه يقال : إن فيه عشرين ٱسما من أسماء الطير ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأُنشدك شعرا جامعا لها من قول أبى حَزْرة[6] ، قال : فأنشدنا لله أبوك ! ، فأنشدته :

(١) كذا فى كتب اللغة . والجاسئة : الصلبة الخشنة . ووردت فى الأصلين محرفة .

(٢) سيذكر المؤلف « الأقسط » و يفسره فى العيوب التى تكون فى الخلقة .

(٣) تأنيف العرقوبين : تحديد طرفيهما . و يستحب فى الفرس أن يكون حديد طرف العرقوب . والقمع فى العرقوب : غلظ قمعته (رأسه) ، وهو عيب .

(٤) فى العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٦١ طبع بولاق) : « ... لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين ، والحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى ابن جعفر فجاء ... الخ » .

(٥) كذا فى الأصلين وحلية الفرسان لابن هذيل . وفى العقد الفريد : « الربيذ » . ولعل صوابه « الربذ » (وزان فرح) . بالذال المعجمة . والربذ من الخيل : السريع .

(٦) هى كنية جرير بن عطية الخطفى الشاعر المشهور .

وأقبّ كالسِّرحان تمّ له * ما بين هامته الى النَّسْر[1]

الهامَة : أعلى الرأس . والنّسر : ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه . وهما من أسماء الطير .

رَحُبَتْ نَعامتُه ووُفِّرَ فَرْخُه * وتمكّن الصُّرَدَانِ فى النَّحر[2]

النعامة : جلدة الرأس التى تُغَطِّى الدِّماغَ . والفرخ : الدِّماغُ . والصُّرَدَان : عِرْقان فى أصل اللسان، ويقال : إنهما عرقان يكتنفان باطنَ اللسان. وفى الظهر أيضا صُرَد يكون فى موضع السَّرج من أثر الدَّبَر . والنعـامة والفرخ والصُّرَدان من أسماء الطير .

وأناف بالعصفور فى سَعَفٍ * هـامٍ أشمّ موثّق الجَـذْر[3][4]

العصفور : أصلُ مَنْبِت شعر النـاصية ، وهو أيضا عظْم ناتئ فى كل جبين ، وهو أيضا من الغُرَر . والسَّعَف : يقال : فرس أسعف اذا سالت ناصيتُه . وهام أى سائل . والشَّمَمُ : ارتفاع قصبة الأنف . وموثق الجذر أى شديد . والجذر : الأصل من كل شىء .

وآزدان بالدِّيكيْن صَلْصَلُه * ونَبَتْ دَجَاجتُه عن الصَّدْر[5]

الديكان : واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الأذن ، وهو الذى يقال له الخُشّاء والخُشَشَاءُ . والصلصل : بياض فى طرَف النـاصية ، ويقال : هو أصل

(١) الأقب : الضامر . والسرحان : الذئب . وقد ذكر ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد هذه القصيدة وشرح الألفاظ الغريبة فى أبياتها عند ذكره «سوابق الخيل» (راجع ج ١ ص ٦١ — ٦٣ طبع بولاق).

(٢) رحب : اتسع . ووفر : تم وكمل .

(٣) أناف : أشرف . ويروى : «هاد أشم» ، يريد عنقا مرتفعا .

(٤) قال الأصمعىّ وغيره : هو بالفتح ، وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

(٥) كذا فى العقد الفريد وحلية الفرسان . وفى الأصلين : «على» .

الناصية . والدَّجاجة : اللحمُ الذى على زَوْره بين يديه . والدِّيكُ والصّلصلُ والدّجاجةُ من الطير .

والنَّاهِضَان أُمِرّ جَلْزُهما * فكأنما عُثِما على كَسْر

الناهضان : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقال : هو اللحم الذى يلى العَضُدين من أعلاهما . والناهض : فرخ العُقاب . وقوله : « أُمِرّ جَلْزُهما » أى فُتل وأُحكِم ، يقال : أمررتُ الحبل أى فتلتُه . والجَلْز : الشدّ . وقوله :

* فكأنما عُثِما على كسر *

أى كأنهما كُسِرا ثم جُبِرا . والعَثْم : الجبر على عُقْدة وعَوَج .

مُسْحَنْفِر الجنبين مُلتئم * ما بين شيمته الى الغُرّ

قوله : « مسحنفر الجنبين » أى منتفخهما . ملتئم أى معتدل . والشيمة (١) : من قولك : فرس أشيم : بيّن الشامَة . والغرّ (٢) فى الطير الأغلب الذى يسمّى الزَّخَمة . وهى من الفرس عَضَلةُ السّاق .

وصَفَتْ سُمَاناه وحافِرُه * وأديمُه ومنابتُ الشعر

السُّمَانَى (٣) : طائر وهو موضع من الفرس ربما أراد به السَّمَامَة ، وهى دائرة تكون فى سالِفة الفرس . والسَّمامة (٤) أيضا من الطير . وأديمُه : جِلدُه .

(١) عبارة ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « وشيمته : منخره ، والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه » .

(٢) عبارة العقد : « والغرّ فى الأغلب على الذى يسمى الزخمة من الفرس وهى عضلة الساق » . وكلتا العبارتين غير واضحة .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : « وهو موضع من الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد السمامة وهى دائرة ... الخ » .

(٤) فى الأصلين : « السمانة » بالنون ، وهو تحريف .

وسما الغرابُ لموْقعَيْه معًا * فأُبِينَ بينهـما على قَـدْر

الغراب : رأس الوَرِك ، ويقـال للصَّلَوين الغرابان ، وهما مُكْتَنِفَا عَجْم(١) الذنب ، ويقال : هما ملتقى أعلى الوَرِكين . والموقعان : ما فى أعالى الخاصرتَيْن . وقوله :

* فأُبِين بينهـما على قدر *

أى فُرِّق بينهما على آستواء وآعتدال .

وآكتنّ دون قَبِيحِه خُطّافُه * ونأت سَمَـامتُه على الصَّقر

قوله : واكتنّ أى آستتر . والقبيحُ : ملتقى الساقين ، ويقـال : إنه مُرَكّب الذراعين فى العَضُدَيْن . والخطّاف : هو حيث أدركتْ عَقِبُ(٢) الفـارس اذا حرّك رجليه ؛ ويقال لهـذين الموضعين من الفرس المَرْكَلان . ونأت أى بَعُـدَت . والسَّمامةُ : دائرة تكون فى عنق الفرس . والصـقر(٣) : دائرة فى الرأس . والخُطّاف والسّمامة والصقر من أسماء الطير .

وتقدّمت عنه القَطاةُ له * فنأتْ بموْقعها عن الحُرّ

القَطاة : مَقْعَدُ الردف . والحُرّ : سوادٌ فى ظاهر أذنى الفرس . وهما من الطير . يقال : إن الحُرّ ذَكَر الحمام .

وسما على نِقْويه دون حِداته * خَرَبانِ بينهما مَدَى الشِّبْر

النِّقْوان : واحدهما نِقْو والجمع أنْقاء ، وهو عظم ذو مُخّ . وعَنَى هاهنا عظامَ الوَرِكين ، لأن الخَرَب هو الذى تراه مثل المُدْهُن(٤) فى وَرِك الفرس . وهو من الطير ذَكَر الحُبَارى . والحِدَأة : سالفة الفرس . وهى من الطير .

(١) العجم : أصل الذنب ، وهو العصعص ، لغة فى «العجب» بالباء الموحدة .

(٢) العقب : مؤخر القدم .

(٣) عبارة آبن عبد ربه فى كتاب العقد : «والصقر : أحسبها دائرة فى الرأس وما وقفت عليها» وقد جاء فى اللسان : أن الصقرين : دائرتان من الشعر عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس .

(٤) كذا فى العقد الفريد . والمدهن : ما يجعل فيه الدهن . وفى الأصلين : «الدهن» بدون ميم .

يدع الرَّضِيمَ اذا جرى فِلَقًا * بتَـوائم كمواسم سُمْـرِ

الرّضيم : الحجـارة ، يَفْلِقها بتَوائم أى بحوافره . والمواسم : جمع مِيسَم الحديد ؛ أى أنها كمواسم الحديد فى صلابتها . وقوله : سُمْر أى لون الحافر . والحافر الأسمر هو الصُّلْب .

رُكِّبْن فى مَحْضِ الشَّوَى سَبِط * كَفْتِ الوثوب مُشَدَّدِ الأَسْر

الشوى هاهنا : القوائم ، يقال : فرس مَحْضُ الشَّوى إذا كانت قوائمه معصوبة . سبِط : سهل . كَفْت الوثوب أى مُجْتَمِعٌ . مشدّد الأَسْر أى الخَلْق .

قال الأصمعىّ : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

فهذه جُمَلٌ من أوصاف محاسنها . وسنذكر إن شاء الله تعالى ما وصفها به الشعراء فى أشـعارها والفضلاءُ فى رسائلها ، على ما تقف على ذلك فى موضـعه . فلنذكر عيوب الخيل :

* * *

وأما عيوبها التى تكون فى خِلْقتها ، وفى جَرْيهـا ، والتى تطرأ عليها وتَحدُث فيها — فهى مائة نذكرها :

فأما التى فى خِلْقتها — فهى أن يكون الفـرس "أخْذَى" وهو المُسترْخى أصول الأُذُنين . و"أَمْعَر"[1] وهو الذى ذهب شعر ناصيته . و"أَسْـفَى" وهو الخفيف الناصية ، وهو محمود فى البغال . و"أغَمّ" وهو الذى غَطّتْ ناصيتُه عينيه . و"أَسْعَفَ" وهو الذى فى ناصيته بياض . و"أَحْوَلَ" وهو الذى أبيضّ

(١) فى الأصلين : « أمعز » بالزاى المعجمة ، وهو تصحيف .

مُؤْخر عينـه وغار السوادُ من قِبَل مآقيه . و "أَزْرَقَ" وهو الذى فى إحدى عينيْـه بياضٌ أو زُرْقة . و "أَقنَى" وهـو الذى فى أنفـه أحديدَابٌ . و "مُغْـرَبًا" وهو الذى أشفارُ عينيه بِيضٌ مع زُرْقتها . و "أَدَنَّ"(١) وهو الذى أطمأنّ عُنُقه من أصله . و "أَهْنَعَ" وهو الذى أطمأنت عنقه من وسطها . و "أَوْقَصَ" وهو الذى فى عنقه قِصَرٌ ويُبْسُ مَعْطَف . و "أَكْتَفَ" وهو الذى فى أعالى كتفيْه انفراج . و "أَزْوَرَ" وهو الذى تدخل إحدى فَهْدَتَىْ(٣) صدره وتخرج الأخرى . و "أَقْعَصَ" وهو المطمئن الصُّلْبِ من الصهوة المرتفـعُ القَطَاةِ . و "مُخْطَفًا" وهو الذى لَحِق ما خَلْف مَحْزِمه من بطنه . و "أَهْضَمَ"(٤) وهو المستقيم الضلوع الذى دخلت أياليه . و "صَقِلًا" وهو الطويل الصُّقْلة(٥) . و "أَنْجَلَ"(٦) وهو الذى خرجت خاصرته ورقّ صِفَاقُه(٧) . و "أَفْرَقَ" وهو الذى قد أشرفت إحدى وِرِكَيْه على الأُخرى . و "أَرْسَحَ"(٨) وهو قليـل لحم الصَّلا . و "أَعْزَلَ" وهو المُلْتَوى عسيبِ الذَّنَب حتى يبرُزَ بعضُ باطنه . و "أَكْشَفَ" وهو الذى ٱلتوى عسيبُ ذنبه . و "أَصْبَغَ" وهو المُبَيَّض الذَّنَب . و "أَشْـعَلَ" وهو الذى فى عُرْض ذنبه بياض . و "أَشْرَجَ"(٩) وهو الذى بَيْضة واحدة . و "أَفْـجَ" وهو الذى تباعَد كَعْباه . و "أَبَدَّ" وهو الذى تباعدت

(١) فى الأصلين : «أذن» بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) العنق يذكر ويؤنث .

(٣) كذا فى لسان العرب (مادّة زور) . وفى الأصلين : «احدى نهدى صدره» ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصلين : «أهظم» بالظاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٥) الصقلة : الخاصرة .

(٦) فى الأصلين : «أنحل» بالنون والحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٧) الصفاق : جلد البطن .

(٨) فى الأصلين : «أرشح» بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٩) فى الأصلين : «أشرح» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

يَداه . و "أصَكّ" وهو الذى تَصِكُّ كَعْباه اذا مشى . و "أحَلّ" وهو مُتَمَسِّح[1] النَّسا رِخْوُ الكَعْب . و "أقْفَدَ" وهو المُنْتَصِبُ الرُّسْغ المُقْبل على الحافر ويكون فى الرِّجل خاصَّةً . و "أصْدَفَ" وهو الذى تدانى ذِراعاه وتباعد حافِراه . و "مُوَجَّهًا" وهو الذى به صَدَفٌ يسير . و "أقْسَطَ" وهو الذى رجلاه منتصبتان غير منحنيتين . و "أمْدَشَ" وهو المُصْطَكّ بواطن الرُّسغين . و "أحْنَفَ"[2] وهو المُلتوى الحافرين يُقْبِل[3] كلٌّ منهما على صاحبه . و "مُتَلَقِّفًا" وهو الذى يَخْبِط بيده . و "أرْجَزَ"[4] وهو المضطرب الرِّجل والكَفَل فإذا قام اضطربت فَخِذُه . و "شَخْتًا" وهو القليل اللحم الحَميش[5] العظام . و "رَطِلًا" وهو الضعيف الخفيف . و "مَكْبُونًا" وهو القصير الدَّوارج[6] الغريب من الأرض الرحيب الجوف . و "عَشًّا" وهو الضاحى العظام لقلّة لحمه . و "سَغِلًا" وهو الصغير الخِرْم . قال الواسانى[7] رحمه الله :

ليس بأسْفَى ولا أحَقّ[8] ولا * أهضَمَ طاوى الحَشا ولا سَغِل

و "جَأْبًا" وهو القصير الغليظ . و "مِلْواحًا" وهو السريعُ العَطَش . و "صَلُودًا" وهو البطىء العَرَق . و "ضَاوِيًا" وهو الذى أضواه أبواه . و "مُقْرِفًا" وهو الذى أُمُّه

(١) متمسح النسا : ضعيف النسا .

(٢) فى الأصلين : «أخيف» بالخاء المعجمة والياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « يفتل » بالفاء والتاء ، وهو تصحيف .

(٤) كذا فى كتاب رشحات المداد . وفى الأصلين : « أ ز » ، وهو تحريف .

(٥) الحميش العظام : دقيقها .

(٦) دوارج الدابة : قوائمها ، الواحدة دارجة .

(٧) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواسانى ، أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته ؛ وهو أحد الفضلاء المجيدين فى الهجاء ؛ وكان فى زمانه ، كابن الرومى فى أوانه . (راجع ترجمته فى يتيمة الدهر للثعالبى ج ١ ص ٢٦١ طبع بيروت) .

(٨) الأحق : الذى يضع حافر رجله موضع يده .

عتيقة وأبوه غير عتيق . و"هَجِينًا" وهو الذى أبوه عتيق وأمه بِرْذَوْنَة . و"مُحْمِقًا" وهو الذى لا يُنْتَج منه [إلا أحمق](١) . و"كُوسِيًا"(٢) وهو الذى اذا جرى نكّس كالحمار . و"جَاسِئًا"(٣) وهو الذى تُرى معاقِدُه وفَقارُ ظهره وعنقُه جاسِئةً(٤) غير لَيِّنةٍ . والله أعلم .

* * *

وأما العيوب التى فى جريها — فمنها : "الطَّمُوحُ" وهو السامى ببصره صُعُدًا . "والمُنَكِّسُ" وهو الذى يُطأطئ رأسَه إذا جرى . و"المُعْتَرِمُ" وهو الذى يَجْمَحُ أحيانا . و"الجَمُوح" : الصُّلْبُ الرأس . و"الغَرْبُ" : المِدّاد المَرامى . و"الشَّمُوس" : الذى يمنع السرجَ والمسَّ . و"الحَرُون" : الذى اذا أُدِرّ جَرْيُه(٥) قام لا عن كلال . و"البَالِحُ"(٦) إذا قطع جَرْيه ضَعْفًا . و"الضَّغِنُ" هو الذى يَتلكأ [فى](٧) الحُضْر ويَقْصُر عن الحِرَان(٨) . و"الحَفّاش" هو الذى يَشِبّ(٩) حُضْرًا ثم يرجع القَهْقَرى . و"الرَّوّاغُ"(١٠) هو الذى يَحِيد فى حُضْره يمينا وشمالا . و"الفَيُوش" هو الذى يُظَنّ به الجرىُ وليس عنده شىء منه . و"الحَيُوص" وهو الذى يَعْدِل يمينا وشمالا فى آستقامة(١١) حُضْره .

(١) التكملة عن رشحات المداد (ص ٢٥) .
(٢) فى الأصلين : « كوشيا » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .
(٣) فى الأصلين : « حاشئا » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، وهو تصحيف .
(٤) فى الأصلين : « جاشية » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .
(٥) يريد : إذا طلب منه الجرى وقف عصيانا لا إعياء . وفى الأصلين : « إذا درّ جريه قام إلا عن كلال » .
(٦) فى الأصلين : « النابح » ، وهو تحريف .
(٧) زيادة يقتضيها السياق .
(٨) كذا فى الأصل ورشحات المداد . والذى فى كتب اللغة أن الحفاش هو الذى يعقب جريا بعد جرى ولم يزدد إلا جودة .
(٩) فى الأصلين : « يستب » .
(١٠) فى الأصلين : « الرواع » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .
(١١) عبارة رشحات المداد : « فى حضره » .

و"المُشْتَقّ" هو الذى يدَع طريقَه و يعدِل ثم يمضى على عُدوله لا يَروغُ . و"الشَّبُوبُ": الذى يقوم على رجليه و يرفع يديه . و"العاجِر" و"المُعاجِر": الذى يَعجِرُ برجليْه كقِماص الحمار . و" العَدُومُ" و" العَضوضُ " : الذى يَعَضُّ ما سَايَره . و"الشَّادِخُ" : يَعدِل عن طريقه ولا يُبالى ما رَكِب . و"الجَرُور": البَطِىء . و"المُنْعَثِلُ": الذى يفرِّق بين قوائمه فإذا رفَعها فكأنما يَنزِعها من وَحَل يَخْفِق برأسه ولا تتبعه رِجْلاه . و"المُجَرْبِذُ"(١): الذى يُقارِب الخطوَ يقرّب سنابكه من الأرض ولا يرفعها رفعًا شديدا . و"المُساعِرُ"(٢): الذى يُطيح قوائمَه جميعًا متفرِّقة ولا ضَبْرَ له(٣) . و"المترادّ": الذى ينقص حُضْرُه من ابتداء جريه . و" الفاتِرُ" إذا فتَر(٤) فى حُضْره ولم تساعده قوائمُه على ما تطالبه به نفسُه . و" المُواكِلُ" : الذى لا يسير إلا بسير غيره . " والخَرُوطُ" : الذى يَخْرِط رَسَنَه عن رأسه . و" الرَّمُوحُ": الذى يَرْمَحُ(٥) بإحدى رجليه . و"الضَّروحُ": الذى يَرْمَح بكلتيهما . قال : وهذه الزيادة على الأربعة والعشرين إنما هى من سوء العادة وفساد الرياضة .

* * *

وأما العيوبُ التى تَطْرَأ عليها وتحدُث فيها — فمنها : "الانتِشارُ" وهو انتفاخ العَصَب . و"الشَّظَى"(٦) : تحرّك العظم اللاصق بالرُّكبة . و"الفُتُوق":

(١) فى الأصلين : « المجربد » بالدال المهملة ، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى لسان العرب مادة «سعر» و يقال فيه : « مسعر » (كمنبر) . وفى ا «والشاعر» . وفى ب : «والمشاعر» بالشين المعجمة ، وكلاهما تحريف .

(٣) كذا فى لسان العرب . والضبر (بالضاد المعجمة) : الوثب مع جمع القوائم . وفى الأصلين : «صبر» بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

(٤) هذه عبارة رشحات المداد . وفى الأصلين : « والفاتر اذا عجز عن نفسه وفتر ... الخ » .

(٥) يرمح : يضرب .

(٦) فى الأصلين : « تحريك » .

انفتاق من العصب على الأَرْضفة[1] . و"الدَّخَسُ" : ورم فى [أُطْرة][2] الحافر . و"الزوائد" : أطراف عصب تَفترق عند العُجَاية[3] [وتنقطع عندها وتَلْصَق بها] . و"العَرَنُ" : جُسوءٌ[4] فى رُسْغ الرِّجل خاصّة لشُقاقٍ أو مشقة . ["والشُّقَاق" : يصيبه[5] فى أرساغه] وربما ارتفع الى أوظفته، [وهو تشقق يصيبها][5]، وتسمى الحلامة[6] . «والجَرَدُ»[7]، ما حدث فى عُرْض عُرقوبَيْه ظاهرًا وباطنًا من تزيّد وانتفاخ عَصَبٍ ويكون مع المِفْصل طولا كالمَوْزة[8] . و"المَلَحُ" : انفتاقٌ من العَصَب أسفلَ العُرقوب لمادّة تَنصَبّ إليه كالبَلّوطة[9] . و"القَمَع" هو عِظَم قَمَعة العُرقوب . و"المَشَشُ" : كلّ ما شخص فى الوظيف وله حَجْمٌ وليست له صلابةُ العظم . و"الارْتِهاشُ" : أن يَصُكّ بعُرض حافره عُرْضَ عُجايته من اليَدِ الأخرى . و"الرَّهْصةُ"[10] : ما يَصير فى الحافر . و"الوَجَا" : ما يُصيب الحافرَ من

(١) رضف الركبة ورضافها : ما كان تحت الداغصة (عظم يموج فوق رأس الركبة) .

(٢) التكملة عن المخصص وأدب الكاتب . وأطرة الحافر : ما أحاط به من اللحم .

(٣) فى الأصلين : «الفحانة» . والتصويب والتكملة عن المخصص وأدب الكاتب . والعجاية : عصبة باطن الوظيف من الفرس .

(٤) فى الأصلين : «حشو»، وهو تحريف .

(٥) التكملة عن المخصص وأدب الكاتب .

(٦) كذا وردت هذه الجملة فى ا . وفى ب : «وتسمى الخلافة» . ولم نجد فى المظان ما يوضح هذه العبارة أو يبرر وجودها فى هذ الموضع .

(٧) ويقال فيه «الجرذ» بالذال المعجمة أيضا . وفى الأصلين : «الجراد» بزيادة ألف بعد الراء، وهو تحريف .

(٨) فى اللسان : «والملح (بالتحريك) : ورم فى عرقوب الفرس دون الجرد، فان اشتدّ فهو الجرد» .

(٩) البلوط : ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره .

(١٠) فى العبارة قصور . وفى اللسان «... والرهصة أن يدوى باطن حافر الدابة من حجر تطؤه مثل الوقرة» . وفى الأصلين : «الرهضة» بالمعجمة، وهو تصحيف .

الخشونة . و"الرَّقَق" : ضَعْفٌ ورِقّة فى الحافر . و"النَّمْلة" : شقّ فى الحافر من الأَشْعَر[1] إلى طرف السُّنْبُك . و"السَّرَطان" : داءٌ يأخذ فى الرُّسغ فيُيَبِّس عروقه حتى يقلب حافره . و"العَزَل" : أن يعزِل ذنبَه فى شقٍّ عادةً[2] . و"الخِقَاق" : صوت من ظبية[3] الأنثى . و"البَجَر" : أن تكون الرُّهابة[4] غيرَ مُلتئمةٍ فيعظم ما والاها من جلد السُّرّة .

وحيث ذكرنا العيوبَ فلنَذْكُر الخيلَ النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أوّلُ فرس ملكه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرسٌ ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فَزَارة بعشر أواقٍ[5] ، وكان اسمُه عند الأعرابىّ "الضَّرِس" فسمّاه النبىّ صلى الله عليه وسلم "السَّكْبَ" . فكان أوّل ما غزَا عليه أُحُدًا ، ليس مع المسلمين فرسٌ غيرُه وفرس

(١) أشعر الفرس : ما بين حافره الى منتهى شعر أرساغه .

(٢) لا خلقة .

(٣) الظبية : الحياء من المرأة وغيرها . وعبارة أبى عبيدة فى كتاب الخيل : «الخقاق صوت يكون فى ظبية الأنثى من الخيل من رخاوة خلقتها وارتفاع ملتقاها . فاذا تحرّكت لعنق أو غيره احتشت رحمها الريح فصوّتت فذلك الخقاق ، و يقال للفرس من ذلك الخاق» .

(٤) الرهابة (بضم الراء وفتحها) : غضروف كاللسان معلق فى أسفل الصدر مشرف على البطن .

(٥) الأواق بالتخفيف ومثله الأواقّ بالتشديد : جمع أوقية بالتشديد ، وهى أربعون درهما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة» . وهى مائتا درهم ، والدرهم = ٣٫٠٨٩٨ من الجرامات كما قدّره رجال المجمع العلمى المصرى الذى انعقد فى عهد محمد على باشا للبحث فى ذلك . (راجع رسالة مخطوطة للامام تقى الدين أحمد الشهير بابن المقريزى فى المكاييل والأوزان الشرعية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥ رياضة و رسالة فى المقاييس والمكاييل العملية بالديار المصرية لمؤلفها محمود باشا الفلكى طبع مطبعة الجوائب بالأستانة) . و يقدّر فى كتب الحساب المتداولة الآن ب ٣٫١٢ من الجرامات .

لأبى بُرْدة بن نِيَار يقال له مُلاوح . وكان السَّكْبُ كُمَيْتًا أغَرَّ مُحجَّلا مُطْلَق اليمنى، وقيل : إنه أدهم . رواه الطَّبَرانى[1] فى المعجم الكبير .

وعن عُمَارة بن خُزَيْمة الأنصارىّ أن عمّه حدّثه — وهو من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم — : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ٱبتاع فرسًا من أعرابىّ[2]، فٱستتبعه النبىُّ صلى الله عليه وسلم ليُقْبِضَه ثمنَ فرسه، فأسرع النبىّ صلى الله عليه وسلم المَشْىَ وأبطأ الأعرابىُّ؛ ٥
(٥٨) فطفِق رجالٌ يعترِضون الأعرابىَّ فيُساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ٱبتاعه، حتى زاد بعضُهم الأعرابىَّ فى السَّوْم على ثمن الفرس الذى ٱبتاعه به النبىّ صلى الله عليه وسلم؛ فنادَى الأعرابىُّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن كنتَ مبتاعًا هذا الفرسَ فٱبتعه و إلا بعتُه؛ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "بَلَى قد ٱبتعتُه"؛ فطفِق الناسُ يَلُوذون بالنبىّ صلى الله عليه وسلم و بالأعرابىّ وهما يَتَراجَعان[3]، وطفِق ١٠
الأعرابىُّ يقول : هَلُمَّ شهيدًا يشهد أنى قد بايعتُك . فمن جاء من الناس قال للأعرابىّ : ويلك ! إن النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقًّا ! حتى جاء خُزَيْمةُ بن ثابت فٱستمع لمُرَاجَعة النبىّ صلى الله عليه وسلم ومراجعةِ الأعرابىّ؛ فطفِق الأعرابىُّ يقول : هَلُمَّ شهيدًا يشهد أنى قد بايعتُك؛ فقال خُزَيمةُ بن ثابت : أنا أشهد أنك قد بايعتَه . فأقبل النبىّ صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال : "بِمَ تشهدُ"؟ ١٥
فقال : بتصديقك يا رسول الله؛ فجعل النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : "شهادةُ

(١) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل . ومعجمه الكبير رتبه فى الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف حديث . والطبرانى نسبة الى طبرية مدينة بالأردن . وفى الأصلين : «الطبرى»، وهو خطأ .

(٢) هو سواء بن قيس المحاربى، كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى فى ترجمته له ولخزيمة بن ثابت . ٢٠

(٣) يتراجعان : يتحاوران .

خزيمة بن ثابت بشهادةِ رجلين". وفى لفظٍ : فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنه قد باعك الفرسَ يا رسول الله ؛ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "وهل حَضَرْتنا ياخزيمة"؟ فقال : [لا ؛ فقال :](١) "فكيف شهدت بذلك" ؛ فقال خزيمة : بأبى أنت وأمّى ! يارسول الله ، أُصَدِّقك على أخبار السماء وما يكون فى غَدٍ ولا أصدّقك فى ٱبتياعك هـذا الفرس ! . فقـال النبىّ صلّى الله عليـه وسلم : "إنك لذو الشهادتَيْن يا خزيمـة" .

وقد ٱخْتُلف فى ٱسم هذا الفرس ، فقال محمد بن يحيى بن سَهْل بن أبى حَثْمَةَ : هو "المُرْتَجِز"(٢) ؛ وعن ٱبن عباس رضى الله عنهـما أنه المُرْتَجِـزُ . قال ٱبنُ الأثير : وكان أبيضَ . وقال ٱبنُ قتيبة فى المعارف : المرتجز ، وفى أخرى : "الطَّرْف"(٣) ، وفى أخرى : "النّجيب" .

ومنها "البحر" ، وهو الذى سبَق الخيلَ لمّـا سابَق به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسمّاه البحرَ فى ذلك اليوم . وكان النبىّ صلى الله عليـه وسلم قد ٱشتراه من تَجْرٍ قدِموا من اليمن ، فسبَق عليه مرّات . قال ٱبنُ الأثير : وكان كُمَيْتاً ، وقيـل : كان أدهمَ .

ومنها "سَبْحة" ، ذكرها ٱبن بنين فقال : وكانت فرسًا شقراءَ ابتاعها النبىّ صلى الله عليه وسلم من أعرابىّ من جُهينة بعشر من الإبل ، وسابَق عليها يوم خميس

(١) التكملة عن كتاب فضل الخيل للدمياطى ورشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد للبخشى .

(٢) سمى المرتجز لحسن صهيله .

(٣) هـذا يوافق ما فى كتاب فضل الخيل الذى ينقل عنـه المؤلف . ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر «الطرف» ضمن جملة خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرها فى آخر كلامه عليها .

ومدّ الحبلَ بيده ثم خلّى عنها وسُبِحَ عليها؛ فأقبلت الشقراءُ حتى أخذ صاحبُها العلَمَ وهى تُنَبِّرُ[1] فى وجوه الخيل؛ فسمِّيت سبحةَ . وسبحة من قولهم : فرس سابح إذا كان حسنَ مَدّ اليدين فى الجرى . وسَبْحُ الفرس : جَرْيُه .

ومنها "ذو اللِّمّة"، ذكره ابنُ حبيب فى أفراس النبىّ صلى الله عليه وسلم .

ومنها "ذو العُقّال"، قال بعضُ العلماء : كان للنبىّ صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العُقّال . وكان له صلّى الله عليه وسلم فرس يقال له "اللَّحِيف"[2] وقيل : "اللَّخِيف" بالخاء، وقيل فيه : "النّحيف" . أهداه له فَرْوةُ[3] بن عمرو من أرض البَلْقاء، وقيل : أهداه له ابن أبى البَرَاء[4]، وكان صلى الله عليه وسلم يركبه فى مَذَاهبه . وسمّى اللّحيفَ لطول ذَنَبه .

و روى ابنُ مَنْدَه من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يسمّيهنّ : "اللِّزاز" و"اللّحيف" و"الظَّرِب" . فأمّا لِزاز فأهداه له المُقَوْقِس . وأما اللّحيف فأهداه له رَبيعة بن أبى البَرَاء، فأثابه عليه فرائضَ[5] من نَعَم بنى كلب . وأما الظَّرِبُ فأهداه له فَرْوة بن عمرو بن النافرة الجُذَامىّ . الظَّرِبُ واحد الظِّراب وهى الرَّوابى[6] [الصغار] . سمّى به لكبره وسِمَنه، وقيل : لقوّته وصلابة حافره .

---

(١) تغبر فى وجوه الخيل : تسبقها .

(٢) فى كتاب فضل الخيل : « ... وقيل فيه أيضا : اللحيف بضم اللام وفتح الحاء مصغرا ... الخ » .

(٣) كان فروة هـذا عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه .

(٤) أبو البراء : كنية ملاعب الأسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٥) جمع فريضة وهى ما فرض فى السائمة من الصدقة .

(٦) فى الأصلين : « الرواسى » بالسين المهملة . والتصويب والتكملة عن كتاب فضل الخيل ومعاجم اللغة .

وأهدى تميمٌ الدَّارِىّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسًا يقال له "الوَرْدُ"، فأعطاه عمرَ، فحَمَل عليه عمرُ رضى الله عنه فى سبيل الله .

وذكر علىّ بن محمد بن حُنين[1] بن عَبْدُوس الكوفىّ فى أسماء خيل النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس : أحدُها يقال له "السَّكْبُ" و"المُرْتَجِزُ" و"السِّجْل"[2] و"البحرُ" . وقال ابن الأثير : وكان له أفراس : "المرتجز" و"ذو العُقَّال" و"السَّكْب" و"اللَّحيف" و"اللِّزَاز" و"الظَّرِب" و"سَبْحَة" و"البحرُ" و"الشَّحَاء"[2] (بالشين المعجمة والحاء المهملة) .

وحكى ابنُ بَنين عن ابن خالويْه قال : كان للنبىّ صلى الله عليه وسلم من الخيل : "سَبْحة" و"اللَّحيف" و"لِزاز" و"الظَّرِب" و"السَّكْب" و"ذو اللِّمَّة" و"السِّرْحان" و"المُرْتَجِل" و"الأَدْهَم" و"المُرْتَجز" . وذكر فى موضع آخر: و"مُلاوِح" و"الورد" و"اليَعْسوب" .

وذكر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل : "اليعسوب" و"اليَعْبوب" فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن سعد فى وِفادات العرب عن محمد بن عمر

---

(١) كذا فى شرح الزرقانى على المواهب (ج ٣ ص ٤٦٣ طبع بولاق) وورد فيه أنه : «اسم بلفظ الوادى المذكور فى القرآن» . يريد قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) . وفى الأصلين : «الحسن» وهو تحريف .

(٢) قال الإمام الدمياطى فى كتابه فضل الخيل : «... والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ، كذلك ألفيته مضبوطا . فإن كان محفوظا غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك : سجلت الماء فانسجل ، أى صببته فانصب ، وأسجلت الحوض : ملأته ... إلى أن قال : والشحا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم : فرس بعيد الشحوة ، أى بعيد الخطوة ... ... وأخاف أن يكون السجل مصحفا من الشحا أو العكس . والله أعلم» . وفى اللسان (مادة شحا) : «... كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الشحاء ، هكذا روى بالمدّ ، وفسر بالواسع الخطوة ...» .

قال : حدّثنى أُسامة بن زيد عن زيد بن طَلْحة التَّيْمىّ قال : قدِم خمسة عشر رجلا من الرُّهَاويين (وهم حىّ من مَذْحِج)(١) على رسـول الله صلى الله عليه وسلم، [فنزلوا دارَ رَمْلةَ بنت الحارث ؛ فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم] فتحدّث عنـدهم طويلا ؛ فأهدَوْا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، منها فرس يقال له "المِرْواح" ؛ فأمر به فشُوِّر(٢) بين يديه فأعجبه ؛ فأسلموا وتعلّموا القرآنَ والفرائضَ ؛ وأجازهم كما يُجيز الوفد : أرفعَهم(٣) ثنتىْ عشرةَ أوقيّة ونَشًّا(٣) وأخفضَهم(٤) خمسَ أواق .

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسعةَ عشرَ فرسا ، وهى : "السَّكْب" و"المرتجز" و"البحر" و"سَبْحة" و"ذو اللِّمَّة" و"ذو المُقّال" و"اللّحيف" — وقيل فيه بالخاء المعجمة ، وقيل : "النحيف" بالنون — و"اللِّزاز" و"الظَّرِب" و"الوَرْد" و"السِّجْل" و"الشَّحَاء" و"السِّرْحان" و"المُرْتجِل" و"الأدهم" و"مُلاوِح" و"اليَعْسـوب" و"اليَعْبوب" و"المِـرْواح" .

وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر ، فتكون ثمانية عشر فرسا . والله عز وجل أعـــلم .

(١) الزيادة عن طبقات ابن سعد (ج ١ قسم ٢ ص ٧٦ طبع أوروبا) .

(٢) شار الدابة وشوّرها : عرضها أو أجراها ليعرف قوتها . وفى الأصلين : « فتور » بالتاء المثلثة ، وهو تحريف .

(٣) كذا وردت هـذه العبارة فى طبقات ابن سـعد . ووردت فى الأصلين هكذا « ... لرفيعهم ثنتى عشرة أوقية ونشا ولبعضهم ... الخ» .

(٤) النش : نصف أوقية والأوقية أربعون درهما ، سئلت عائشـة رضى الله عنها : كم كان صداق النبىّ صلى الله عليه وسلم قالت : كان صداقه اثنتى عشرة ونشا ، قالت : والنش نصف أوقية . وفى النش أقوال أخرى . (راجع لسان العرب مادة «نشش») .

ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب

من أقدم خيل العرب "زادُ الرَّاكِب"[1]، وكان من خيل سليمان بن داود عليهما السلام. حكى محمد بن السائب[2] الكلبيّ: أن الصافنات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود صلى الله عليهما وسلم كانت ألف فرس ورِثها عن أبيه؛ فلما عُرِضَت عليه ألْهَتْه عن صلاة العصر حتى توارت الشمسُ بالحجاب، فردّها وعَرْقَبها إلّا أفراسا لم تُعرَض عليه؛ فوفَد عليه قوم من الأَزْد، وكانوا أصهارَه، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا: يا نبيّ الله، إنّ أرضنا شاسعة فزوِّدنا زادا يبلِّغنا؛ فأعطاهم فرسًا من تلك الخيل وقال: اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا، فإنكم لا تُورُون ناركم حتى يأتيكم بطعام؛ فساروا بالفرس، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا ركِبه أحدُهم للقَنْص، فلا يُفلِت شيءٌ تقع عينُه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار، إلى أن قدِموا بلادَهم؛ فقالوا: ما لفرسنا هذا اسم إلا "زاد الراكب" فسمّوْه به. فأصلُ قول العرب من نتاجه. ويقال: إن "أعوج" منها. قال امرؤ القيس:

إذا ما ركِبنا قال وِلْدانُ أهلنا * تعالَوْا إلى أن يأتيَ الصيدُ نَحْطِبِ[3]

وقال عُمارة:

---

(١) كذا فى الأصلين وأنساب الخيل لابن الكلبى والعقد الفريد (ج ١ ص ٥٩ طبع بولاق) وقطر السيل للبلقينى. وفى كتاب أسماء الخيل لابن الاعرابى (ص ٥٠ طبع ليدن) ولسان العرب مادة «زود»: «زاد الركب». وقال: وإياه عنى الشاعر بقوله:

فلما رأوا ما قد رأته شهوده * تنادوا ألا هذا الجواد المؤمل

أبوه ابن زاد الركب وهو ابن أخته * معم لعمرى فى الجياد ومخول

(٢) راجع كتابه أنساب الخيل (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن).

(٣) فى الأصلين «نحتطب» وهو تحريف؛ اذ هذا البيت من قصيدته التى مطلعها:

خليلىّ مرّا بى على أم جندب * لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

وأرى[1] الوحشَ عن يميني اذا ما * كان يومًا عِنانُه فى شمالى

ومن خيل العرب المشهورة ماحكاه أبو علىّ الحسن بن رَشيق الأَزْدىّ فى كتابه المترجم بالعمدة عن ٱبن حَبيب عن أبى عُبيـدةَ قال : "الغُرَاب" و "الوَجيه" و "لاحِق" و "المُذْهَب" و "مكتوم" كانت كلّها لغَنىّ .

وقال أحمد بن سعد الكاتب : كان "أعوجُ" أوّلا لِكِنْدَةَ، ثم أخذتْه سُلَيْم، وصار لبنى [عامر][2] ثم لبنى هلال. قال ٱبن حَبيب : رُكِبَ رَطْبًا فأعوجّت قوائمُه، وكان من أجود خيل العرب. وأمّه "سَبَل" لغَنىّ. وأمّ سبل ["سَوَادة"][3] . وأم سـوادة "القَسَامة"[4]، وكانت لجَعْدة .

وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربّه صاحب العقد فى كتابه : أنه لمـا أنتجتْه أُمُّه ببعض بيوت الحىّ نظروا الى طِرْف يضـع جَحْفَلَته على كاذَتها (على الفَخِذ ممـا يلى الحَيَاء)، فقالوا : أدركوا ذلك الفرس لا يَتزو فرَسكم، لعظم "أعوج" وطول قوائمه، فقاموا إليه فإذا هم بالمهر، فسمّوْه "أعوج" . ولهم أيضا "الفيّاض" .

قال ٱبن سعد : "الوجيه" و "لاحق" لبنى أسد، "وقَيْد" "وحَلّاب"[5] لبنى تغلِب ، "والصَّرِيح" لبنى نَهْشَل — وزعم غيره أنه كان لآل المنذر —

(١) فى الأصلين : «وأى» بدون راء مع تشديد الياء . والتصويب عن كتاب ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧٤ أدب) .

(٢) التكملة عن كتاب العمدة لابن رشيق (ص ١٨٢ ج ٢ طبع مصر) .

(٣) التكملة عن كتاب أنساب الخيل (راجع فيه ص ١٥، ٢١، ٢٦، ٤٣ طبع بولاق) .

(٤) وردت « القسامة » فى بعض أصول كتاب أنساب الخيل بالألف واللام كما فى الأصلين هنا ، وفى بعضها بدونهما . وفى بعضها «القسامية» . وضبطها الغندجانى « قسام » بضم القاف . (راجع كتاب أنساب الخيل ص ١٥، ٢١) .

(٥) كذا فى ب، وهو الموافق لما فى القاموس . وفى ا : «جلاب» بالجيم، وهو تصحيف .

و "جَلْوَى" لبنى ثَعْلبة بن يَرْبوع، و "ذو العُقّال"[1] لبنى رِياح بن يَرْبوع، وهو أبو "داحِس". وكان "داحِس"[2] و "الغَبْراء" لبنى زُهَير . والغبراء خالة داحس وأخته من أبيه . و "ذو العُقّال" و "قُرْزُل" و "الخَطّار" و "الحَنْفاء"[3] لحُذَيْفة بن بَدْر . والحَنْفاء هى أخت داحِس من أبيه وأمه . و "قُرْزُل" آخَرُ للطُّفَيْل[4] بن مالك . و "حَذْفَة"[5] لخالد بن جعفر بن كِلاب . و "حَذْفَة" أيضا لصَخْر بن عمرو بن الشَّريد . و "الشَّقْراء" لزُهَيْر بن جَذِيمة العَبْسِىّ .

(١) وفيه يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قبابنا * من نسل «أعوج» أو «لذى العقال»

(راجع النقائض ص ٨٤ طبع أوربا) .

(٢) راجع فى النقائض (ص ٨٦) تفصيله الوافى لحديث «داحس» و «الغبراء» .

(٣) كذا فى اللسان (مادة حنف) . وفى الأصلين : «الحيفاء» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف .

(٤) قال سلمة بن الخرشب يخاطب عامرا ابنه :

فانك يا عام ابن فارس «قرزل» * معيد على قيل الخنا والهواجر

وقال فيه ضبيعة بن الحارث العبسى :

وفعلت فعل أبيك فارس «قرزل» * إن الندود هو ابن كل ندود

الندود : المنهزم الذى اذا لقى الحرب فر . ولصاحبه الطفيل يقول أوس بن حجر :

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

ونجاك تحت الليل شدّات «قرزل» * يمر كذروف الوليد المقزع

المقزع : السريع الخفيف من كل شىء . (راجع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابى ص ٧٥ طبع ليدن، وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٧٧ طبع بولاق و ص ٢٦ طبع ليدن) .

(٥) وفيها يقول خالد المذكور من قصيدة :

أريغونى إراغتكم فانى * و«حذفة» كالشجا تحت الوريد

أسويها بجارى أو بجزء * وألحفها ردائى فى الجليد

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٦٦ طبع بولاق) .

و "الزَّعْفَران" لِبِسْطَام بنِ قَيْس . و "الوَرِيعة"[1] و "نِصاب" و "ذوالخِمَار"[2] لمالك بن نُوَيْرة . و "الشَّقْراء" أخرى لأَسِيد بن حِنَّاءة[3] . و "الشَّيِّط"[4] لأُنَيْف بن جَبلة[5] الضَّبِّيّ . و "الوُحَيف"[6] لعامر بن الطُّفَيل . و "الكَلْب" و "المَزْنُوق"[7]

(١) هذه الفرس وهبها الأحوص بن عمرو لمالك بن نويرة ، فقال فى ذلك مالك :

سأهدى مدحتى لبنى عدىّ * أخص بها عدىّ بنى جناب
شكوت اليهم رجلى فقالوا * لسيدهم أطعنا فى الجواب
وردّ حليفنا بعطاء صدق * وأعقبه الوريعة من نصاب
تراث الأحوص الخير بن عمرو * ولا أعنى الأحاوص من كلاب
فأصبح خلتى قد حش سرجى * بسلهبة وساع فى الجناب

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ١٠٣ طبع بولاق وأسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٦٤ طبع ليدن) . وفى الأصلين : «الوديعة» بالدال المهملة ، وهو تحريف .

(٢) قال فيه مالك المذكور :

جزانى دوائى ذو الخمار وصنعتى * اذا نام أطواء بنى الأصاغر

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٦٤ طبع ليدن) .

(٣) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ٤٧ طبع بولاق) وكتاب أسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة شقر) . وفى أ : «حنارة» . وفى ب : «جناره» وكلاهما تحريف .

(٤) كذا فى المخصص (حـ ٦ صـ ١٩٥) وأنساب الخيل لابن الكلبى (صـ ٤٥ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (صـ ٥٨ طبع ليدن) . وفيه يقول أنيف :

أضر بنحر الشيط الطعن فانثنى * فأجشمته الإصعاب حتى تقدّما

وفى الأصلين : «السايط» وهو تحريف .

(٥) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى وأسماء الخيل لابن الأعرابى والقاموس واللسان (مادة شيط) . وفى أ : «حلة» وفى ب : «حلقة» وكلاهما تحريف .

(٦) فى شرح القاموس (مادة وحف) نقلا عن ابن الأعرابى أن الوحف فرس عامر بن الطفيل . وفيه يقول يوم الرقم :

وتحتى «الوحف» والجلواظ سيفى * فكيف يمل من لومى المليم

ثم جاء فيه أيضا : «والوحيف كزبير فرس عقيل بن الطفيل أو عمرو — وفى نسخة عامر — بن الطفيل . والصواب الأول ، قال جبار بن سلمى :

يدعو عقيلا وقد مر الوحيف به * على طواله يمرى الركض بالعقب»

(٧) كذا فى أنساب الخيل لابن الكلبى (صـ ٦٤ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (صـ ٧٦ طبع ليدن) والقاموس واللسان (مادة زنق) . وفيه يقول عامر المذكور : =

و"الوَرْد"(١) له أيضا. و"الخُنْثَى"(٢) لعمرو بن عمرو بن عُدَس. و"الهَدَّاج"(٣) فرس الرَّيِّب(٤)

= لقـــد علم المزنوق أنى أكرّه * على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا آزورّ من وقع الرماح زجرته * وقلت له آرجع مقبلا غير مدبر
وأنبـأته أن الفـــرار خزاية * على المرء ما لم يبل عذرا فيعذر
ألست ترى أرماحهم فىّ شرّعا * وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا * جبانا فما أرجى لدى كل محضر
لعمرى وما عمرى علىّ بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

وفى أ : «المزنون» . وفى ب : «المزنون» وكلاهما تحريف .

(١) وفيه تقول تميمة بنت أُهبان العبسية فى يوم الرقم :

ولولا نجاء «الورد» لا شىء غيره * وأمر الإله ليس لله غالب
اذا لسكنت العـام نفشا ومنعـجا * بلاد الأعادى أو بكتك الحبـائب

(منعج : قرية فى طريق البصرة إلى مكة . ونفش : مكان بالقرب منها) . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٥ طبع بولاق و ص ٢١ طبع ليدن) .

(٢) لعمرو بن عمرو بن عدس هذا فرسان : إحداهما هذه وهى التى طلبه عليها مرداس بن أبى عامر السلمى يوم جبلة ففات ، فقال مرداس :

تمطت كميت كالهـراوة صلدم * بعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخنثى وطول جرائها * لرحت بطىء المشى غير مقيـد

والأخرى الحشاء ، وكان لهـا ما للفحل وما للأنثى ، وكانت لا تجارى ، وكانت ضبوبا .
وقد أورد هاتين الفرسين صاحب شرح القاموس كل منهما فى مادّتها ، وأورد الأخيرة ابن الكلبى فى كتابه أنساب الخيل .

(٣) وفيه تقول الحارثية ترثى من قتل من قومها فى يوم أرمام وكان لباهلة على بنى الحارث ومراد وخثعم :

شـــقيق وحرمىّ أراقا دماءنا * وفارس «هدّاج» أشاب النواصيا

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ١٠١ طبع بولاق) .

(٤) كذا فى كتاب العمدة لابن رشيق الذى اعتمد عليه المؤلف فى النقل وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ١٠١ طبع بولاق و ص ٣٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة هدج) . وفى الأصلين : «لزينب بنت شريق» ، وهو تحريف .

ابن شَرِيق السَّـعْدى و "وَجْزَة"(١) فرس يزيد بن سِنان المُرِّى(٢) فارس غَطَفان . و"النَّعَامة"(٣) للحارث بن عُبَاد.(٤) و"ابن النَّعَامة" لعَنْتَرة. و"النَّحَّام"(٥) فرسُ للسُّلَيْك ابن السُّلَكة السَّعْدىّ . و"العَصَا"(٦) فرس جَذِيمة بنِ مالك الأَزْدىّ. و"الهِراوة"(٧)

(١) وفيها يقول يزيد المذكور :

لما أن رأيت بنى حيي * عرفت شناءتى فيهم ووتري
رميتهم «بوجزة» اذ تواصوا * ليرموا نحرها كثبا ونحرى

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٩ طبع بولاق وأسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٧٠ طبع ليدن) .
وقال فى اللسان : «سمى من الوجز وهو السرعة» .

(٢) كذا فى الأصلين وكتاب أسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٧٠ طبع ليدن) والأغانى (حـ ١٠ ص ٤٦ طبع بولاق) والنقائض (ص ٥٧٦ و ١٠٦٨ طبع ليدن) ولسان العرب والقاموس وشرحه (مادة وجز) وفى أنساب الخيل لابن الكلبي : «زيد» .

(٣) وفيها يقول الحارث المذكور :

قرّبا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٨٤ طبع بولاق) .

(٤) قد ورد هذا الاسم بما يوجب هذا الضبط فى قول الفرزدق :

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحارث بن عباد

(٥) وفيه يقول سليك المذكور :

قدّم «النحام» وأعجل يا غلام * وأطرح السرج عليه واللجام

وقال فيه :

قطعت وتحتى «النحام» يهوى * كما انقضت على الخرز العقاب

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦١ و ٦٢ طبع بولاق ، وأسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٦٢ طبع ليدن) .

(٦) ولها يقول عدى بن زيد :

فخبرت "العصا" الأنباء عنه * ولم أر مثل فارسها هجينا

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٩٤ طبع بولاق) .

(٧) قال فى شرح القاموس (مادة هرو) : الهراوة فرسان : إحداهما فرس الريان بن حويص العبدى ، والأخرى هراوة الأعزاب لعبد القيس بن أفصى . وقال فى (مادة عزب) : هراوة الأعزاب فرس للريان بن حويص العبدى ، وهذا ماذهب اليه المؤلف وسيذكره بعد قليل ، وفيها يقول لبيد : =

لعبد القَيْس بن أَفْصَى . و"اليَحْمُوم"[١] فرس النُّعْمان بن المنذر . و"كامِل"[٢] فرس زَيْد الخيـل . و"الزَّبِد"[٣] فرس الحَوْفَزان وهو أبو "الزَّعْفران" فرس بِسْطام . و"الحِمَالة"[٤] فرس الكَلْحَبة اليَرْبُوعى . هذا ما أورده أحمد بن سعد .

= لا تســـقنى بيديك إن لم ألتمس * نعم الضـــجوع بغـارة أسراب
تهـدى أوائلهن كل طمـرّة * جرداء مثل "هراوة الأعزاب"

وكانت لا تدرك جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه فكانوا يغزون عليها و يستفيدون المـال ليتزوّجوا فاذا استفاد واحد منهم مالا وأهلا دفعها الى آخر منهم فكانوا يتداولونها كذلك فضربت مثلا فقيل : أعز من هراوة الأعزاب . وفى الأصلين : «اهراوة» .

(١) سمى باليحموم لشدّة سواده . وفيه يقول الأعشى :

و يأمر "لليحموم" كل عشية * بقتّ وتعليق فقـد كاد يسنق

و يسنق ، أى تصيبه تخمة من كثرة الشرب ومن كثرة الأكل . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٢) فى الأصـلين : « كابل » بالباء الموحدة وهو تحريف ، والتصـويب عن القاموس وشرحه واللسان (مادة كمل) و إياه عنى زيد الخيل بقوله :

* ما زلت أرميهم بثغرة كامل *

وكامل أيضا أفراس لموسى بن ميمون المرئى والرقاد بن المنذر الضبى وقد أورده ابن الأعرابى فى أسماء الخيل ، والهلقام الكلبى ، والحوفزان بن شريك الشيبانى ، وسنان بن أبى حارثة المرى ، وشيبان النهدى ، و زيد الفوارس الضبى وقد أورده ابن الكلبى فى أنساب الخيل . واستشهد بقول العائف الضبى فيه :

نعم الفوارس يوم جيش محرّق * لحقـوا وهم يدعون يالضرار
زيد الفـوارس كروآبنـا منذر * والخيـل تصنعها بنو الأحرار
يرمى بغرة "كامل" و بحـره * خطر النفوس وأى حين خطار
ولعمـر جدّك ما الرقاد بطائش * رعش بديهتـــه ولا عـوّار

(٣) كذا فى شرح القاموس (مادة زعفر) . وفى الأصلين : «الريد» بالراء المهملة والياء المثناة من تحت ، وهو تصحيف .

(٤) الذى أورده ابن الكلبى وابن الأعرابى فى كتابيهما أن لكلحبة اليربوعى فرسا اسمه «العرادة» وفيه يقول :

تسائلنى بنو جشم بن بكر * أغراء العرادة أم بهيم =

وقال ابن دُرَيد: "القَطِيب"[(١)] و"البَطِين"[(٢)] فرسان كانا للعرب. و"اللَّعَّاب"[(٣)] و"العَبَاية"[(٤)] فرسا حَرِّيّ[(٥)] بن ضَمْرة. و"المِدْعاس"[(٦)] فرس النَّوّاس[(٧)] بن عامر

= وأما الحمالة فأفراس لبنى سليم وللطفيل بن مالك (ثم صارت لابنه عامر بن الطفيل) ولمطر بن الأشيم ولعباية بن شكس وللطفيل بن خويلد (راجع القاموس وشرحه واللسان «مادة حمل» وأنساب الخيل لابن الكلبي ص ١٠ و ١٢ و ٢٥ طبع ليدن وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٣ طبع ليدن).

(١) القطيب فرسان، الأول وزان أمير وهو لصرد بن حمزة بن شداد اليربوعى (عم مالك وممّم ابنى نويرة) سابق به أبا سواج الضبى على فرسه بذوة فسبقه أبو سواج؛ فقال:

ألم تر أن بذوة إذ جرينا * وجد الجدّ منا والقطيبا

كأن قطيبهم يتلو عقابا * على الصلعاء وازمة طلوبا

والآخر وزان زبير وهو لسابق بن صرد.

(٢) ضبطه شارح القاموس كأمير، وذكر أنه وأباه بطانا (ككتاب) فرسان لمحمد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان.

(٣) ذكره الهذلىّ فى قوله:

وطاب عن "اللعاب" نفسا وربة * وغادر قيسا فى المكرّ وعفزرا

(اللسان مادة لعب).

(٤) كذا فى القاموس وشرحه (مادة عبى). وفى الأصلين: «العباءة».

(٥) كذا فى شرح القاموس (مادة عبى) والعمدة لابن رشيق وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٦ طبع ليدن) وكذلك ورد فى النقائض (ص ٩٤٣ طبع أوربا) فى بيت الفرزدق:

ولو كان حرىّ بن ضمرة فيكم * لقال لكم لستم على المتخير

وشرح أشعار الحماسة للتبريزى (ص ٢٥٥ طبع أوربا). وفى الأصلين وشرح القاموس واللسان (مادة هدج) وأنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٠١ طبع بولاق): «حرمىّ».

(٦) والمدعاس أيضا فرس الأقرع بن حابس كما فى القاموس وشرحه واللسان (مادة دعس).

(٧) كذا فى العمدة والنقائض. وفى الأصلين: «لرايس» وهو خطأ.

المُجَاشعى . و"صُهْبى"(١) فرس النَّمِر بن تَوْلَب . و"حافل"(٢) فرس مشهور . و"العَسْجدى"(٣) لبنى أسد . و"الشَّمُوس"(٤) فرس يزيد بن خَذّاق(٥) العَبْدىّ . و"الضَّهْيف"(٦) لبنى تَغْلب . و"هِرَاوة العُزَّاب"(٧) فرس الرَّيّان بن حُوَيْص(٨) العَبْدىّ، يقال إنها جاءت سابقةً طولَ أربعَ عشرةَ سنة، فتصدّق بها على العُزّاب يتكسّبون عليها فى السِّباق

(١) ولها يقول النمر المذكور :

أيذهب باطلا عدوات "صهبى" * وركض الخيل تخلج اختلاجا
وكرى فى الكريهة كل يوم * اذا الأصوات خالطت العجاجا
كميت اللون شائلة الذنابى * تخال بياض قرحتها سراجا

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٥٨ طبع ليدن وأنساب الخيل لابن الكلبى ص ١١٠ طبع بولاق وص ٤٠ طبع ليدن) .

(٢) فى كتاب العمدة : «فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار فى قوله :

كميت عبناة السراة نمى بها * الى نسب الخيل الصريح و«حافل»

(٣) وفيه قال النابغة الذبيانى :

فيهم بنات "العسجدى" و"لاحق" * ورق مراكلها من المضمار

ويروى : «ورقا» بالنصب . والمراكل : جمع مركل كجعفر وهو الموضع الذى يصيب رجل الفارس من الجانبين اذا استوى على السرج . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٣٣ طبع بولاق) .

(٤) وفيها يقول يزيد المذكور :

ألا هل أتاها أن شكة حازم * لدىّ وأنى قد صنعت "الشموسا"
وداويتها حتى شتت حبشية * كأن عليها سندسا وسدوسا

(راجع هذين البيتين وتفسيرهما فى لسان العرب مادة «سندس») .

(٥) كذا فى لسان العرب وتاج العروس وأنساب الخيل لابن الكلبى وأسماء الخيل لابن الأعرابى . وفى الأصلين : «حلاق» وهو تحريف .

(٦) سيذكر المؤلف بعد أسطر قول الشمردل اليربوعى فيه .

(٧) راجع الحاشية (٥) ص ٤٤ من هذا الجزء .

(٨) كذا فى كتب اللغة . وفى الأصلين : «العنبرى» ، وهو تحريف .

والغارات . و "الحَرُون"[١] فرس تنسب اليه الخيلُ، وكان لمسلم بن عمرو بن أسد الباهلىّ . و "الزائد" فرس مشهور وهو من نسل الحرون . "ومُنَاهِب" فرس تُنسب اليه الخيل أيضا، قال الشَّمَّردل[٢] :

[تَلْقَى[٣] الجِيادَ المُقْرَبَاتِ[٤] فينا] * لأَفْضُلٍ ثلاثةٍ يَمْيِنا

* "مُنَاهِبا" و"الضَّيْف" و"الحَرُونا" *

و "العَلْهَان"[٥] فرس أبى مُلَيْلٍ[٦] عبد الله بن الحارث اليَرْبُوعى .

هذا ما اتفق إيرادُه من أسماء كِرام الخيل ومشهورها . فلنذكر ما ورد فى أوصافها وتشبيهها .

ذكر ما قيل فى أوصاف الخيل وتشبيهها نظما ونثرا

أوّلُ من شبّه الفرسَ بالظبى والسِّرْحان والنّعامة، ثم اتّبعه الشعراء وحذَوْا مثالَه واقتدَوْا به، هو امرؤ القيس بن حُجْر حيث قال :

(١) راجع ما ورد من الكلام عليه فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ١١٧ طبع بولاق)، وفيه يقول بعض الشعراء لما رأى غلبة مسلم بن عمرو على السبق :

اذا ما قريش خوى ملكها * فإن الخلافة فى باهله

لرب «الحرون» أبى صالح * وما تلك بالسنة العادله

(٢) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ١٢١ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «السمول»، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى .

(٤) المقربات من الخيل : التى ضُمِّرت للركوب .

(٥) كذا فى شرح القاموس ولسان العرب (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٤ و ٦٥ طبع ليدن) . وفى الأصلين : «العلها» وهو تحريف .

(٦) كذا فى لسان العرب وشرح القاموس (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابى . وفى الأصلين : «مليك» بالكاف فى آخره، وهو تحريف .

له أَيْطَلا ظَبْيٍ (١) وساقا نعامةٍ * وإرْخاءُ (٢) سِرْحانٍ وتقريبُ (٣) تَتْفُلِ
كأنّ على المَتْنَيْنِ (٤) منه اذا انتحى * مَدَاكَ عَرُوسٍ أو صَرايَةَ حَنْظَلِ
مَكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معًا * كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلِ
دَرِيرٍ (٥) كَخُذْرُوفِ (٦) الوَلِيدِ (٧) أمرّه * تَقَلُّبُ كَفَّيْه بخَيْطٍ مُوَصَّلِ
كُمَيْتٍ يَزِلّ اللِّبْدُ (٨) عن حال متْنِه * كما زلّت (٩) الصَّفواءُ (١٠) بالمُتَنَزَّلِ

وقال أيضا :

وأَرْكَبُ فى الرَّوْعِ (١١) خَيْفَانَةً * كَسَا وجهَها سَعَفٌ (١٢) مُنْتَشِرْ

(١) الأيطل : الخاصرة ، وهى ما بين الأضلاع الى الورك .

(٢) الإرخاء : السير دون الحضر الشديد . والسرحان : الذئب .

(٣) التقريب : ضرب من العدو . والتتفل : ولد الثعلب .

(٤) كذا فى المعلقات . وفى الأصلين : « الكتفين » . والمتنان : ما اكتنفا فقار الظهر . والانتحاء : الاعتماد والقصد . والمداك : الحجر الذى يسحق عليه الطيب . والصراية : الحنظلة الخضراء البراقة (كما فى شرح أبى جعفر النحاس لمعلقة امرئ القيس) أو هى الحنظلة الصفراء (كما يقول الأصمعى) . ويروى : « صلاية حنظل » . والصلاية : الحجر الأملس الذى يسحق عليه حب الحنظل . ويروى الشطر الأول : « كأن سراته لدى البيت قائما » .

(٥) الدرير : الفرس السريع العدو .

(٦) الخذروف : عود أو قصبة مشقوقة يفرض فى وسطه ثم يشدّ بخيط فاذا أُمِرّ دار وسمعت له حفيفا يلعب به الصبيان و يوصف به الفرس لسرعته . وهو الذى يسمى « الخرارة » .

(٧) أمرّه : قلبه ثم أداره بين كفيه . ويروى : « تتابع كفيه » .

(٨) الحال : وسط الظهر . يريد أن لحمه قد اكتنز على ظهره فامتلس ، فاذا ألقى عليه اللبد زل فلم يثبت عليه .

(٩) الصفواء : الصخرة الملساء التى لا ينبت فيها شىء .

(١٠) المتنزل : الذى ينزل عليها فيزلق عنها .

(١١) الخيفانة : الجرادة . شبه الفرس بها فى الخفة والسرعة .

(١٢) السعف : يريد به الناصية . شبه ناصية الفرس بسعف النخل .

لهـا حافِرٌ مثلُ قَعْبِ الوليـ (١) * ـدِ رُكِّب فيه وَظِيفٌ عَجُرْ (٢) (٣)
لهـا عَجُزٌ كصَفَاةِ المَسِيـ (٤) * ـلِ أبْرَز عنها جُحَافٌ مُضِرّ (٥) (٦) (٧)
لهـا ذَنَبٌ مثـلُ ذيل العرو * ـس تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرْ
لهـا جَبْهَةٌ كسَرَاةِ المَجَنّ (٨) * حَذَّفه الصـانعُ المُقْتَـدِرْ (٩)
إذا أقبلتْ قلتَ دُبّاءَةٌ (١٠) * من الخُضْرِ مغموسةٌ فى الغُدُرْ
وإن أعْرَضَتْ قلتَ سُرْعُوفَةٌ (١١) * لهـا ذَنَبٌ خلفَها مُسْـبَطِرّ (١٢)
وإن أدبرتْ قلتَ أُثْفِيّـةٌ * مُلَمْلَمَةٌ ليس فيهـا أُثُـرْ (١٣)

(١) القعب : القدح . شبه حافر الفرس بقعب الوليد لأنه صغير لطيف .
(٢) الوظيف : عظم الساق والرجل .
(٣) العجر ككتف و رجل : الصلب الشديد .
(٤) صفاة المسيل : الحجارة التى تكون فى الماء وهى أصلب من غيرها .
(٥) أبرز : كشف .
(٦) كذا فى ديوانه ، أى عن الصفاة . وفى الأصلين : «عنه» .
(٧) الجحاف : السيل الذى لا يمر بشىء إلا حمله وقشره .
(٨) السراة : الظهر . والمجن : الترس .
(٩) حذفه : أخذ من جوانبه ما يسويه به . وقيل : هيأه وصنعه .
(١٠) الدباءة : واحدة الدباء وهو القرع . وشبه الفرس بها لسعة مؤخرها ودقة مقدّمها ، وذلك محبوب فى إناث الخيل . يقول : هى مجتمعة الخلق ، دقيقة الصدر ، عظيمة العجز . مغموسة فى الغدر : يريد أنها ريا .
(١١) السرعوفة : الجرادة .
(١٢) مسبطر : طويل .
(١٣) الأثفية : الحجر المدوّر الصلب الذى يوضع عليه القدر . والململمة : المستديرة الصلبة . يقول : مؤخرها كأنه صخرة مدوّرة مجتمعة . والأثر (بالضم وبضمتين) : أثر الجرح . يريد أنها ليس بها خدش .

وقال أبو دُوَاد[1] الإيَادِى [يصف فرسا][1] :

له ساقا ظَلِيمٍ خَاضِبٍ[2] * فُوجِئَ بالرُّعْبِ

حديدُ الطَّرْف والمَنْكِـ * ـب والعُرْقوب والقلب

وقال آخر :

له صدرُ طاوُسٍ وفَخْذُ نعامةٍ * ووَثْبَةُ نِمْرٍ والتفاتُ غزالِ

وأعجب من ذا كلما حَطّ حافرًا * يَخُطُّ هلالا من وراء هلال

وقال البُحترِىّ وكان وَصّافًا للخيل :

وأغرَّ فى الزمن البَهِيم مُحَجَّلٍ * قد رُحْتُ منه على أَغَرَّ مُحَجَّلِ

كالهَيْكل المَبْنِىّ إلا أنه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكلِ

ذَنَبٌ كما سُحِب الرِّدَاءُ يَذُبّ عن * عُرِفٍ، وعُرْفٌ كالقِناع المُسْبَلِ

جَذْلانَ يَنْفُضُ عُذْرةً[3] فى غُرّةٍ * يَقِقٍ[4] تَسِيل حُجُولُها فى جَنْدَلِ

كالرائح النَّشْوانِ أكثرُ مَشْيه * عَرَضًا[5] على السَّنَن البعيد الأطولِ

تَتَوهّمُ الجوزاءَ فى أَرْساغه * والبدرَ غُرّةَ وجهه المُتهلِّلِ[6]

(١) فى ب : « وقال زهير » . وقد سقط اسم الشاعر من أ . والتصويب والزيادة عن لسان العرب (مادة خضب) وشرح أدب الكاتب لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (ج ١ ص ١٩٠ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) .

(٢) الخاضب : الظليم الذى اغتلم فاحمرت ساقاه . وقيل : هو الذى قد أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اصفرا أو اخضرا .

(٣) العذرة : عرف الفرس وناصيته .

(٤) اليقق (محركة وككتف) : المتناهى فى البياض .

(٥) عرضا : يحتمل أن يكون بالفتح من قولهم : عرض الفرس يعرض عرضا اذا عدا عارضا صدره ورأسه مائلا من النخوة والنشاط ، وأن يكون بضمتين وهو السير فى جانب ، وهو محمود فى الخيل مذموم فى الإبل .

(٦) رواية الديوان (ج ٢ ص ٢١٨ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية) :

* والبدر فوق جبينه المتهلل *

صـافِى الأَديم كأنّمـا عُنِيَتْ[1] به * لصَفاء نُقْبَتِـه[2] مَدَاوِسُ[3] صَيْقَـلِ
وكأنمـا نفَضتْ عليـه صِبْغَها * صَهْباءُ للبَرْدانِ[4] أو قُطْـرَبُّلِ[5]
وتَخـالُه[6] كُسِىَ الخدودَ نواعمًـا * مهما تواصـلْها بلَحْـظٍ تَخْجَلِ
وتراه يَسْـطَع فى الغُبار لهيبُـه * لونًا وشَـدًّا[7] كالحريق المُشْعَلِ
هَزِجُ الصَّهيـلِ كأنّ فى نَغَماتِه * نَبَرات مَعْبَـد[8] فى الثّقيل الأوّلِ
ملَكَ العيـونَ فإن بدا أعطينْهَ * نَظَرَ [المحِبّ][9] إلى الحبيب المُقبِلِ

وكتب إلى محمد[10] بن حُمَيْد [بن عبد الحميد][10] الطُّوسِىّ يَستهديه فرسا ، ووصف له أنواعا من الخيل ؛ فقال من أبيات :

---

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « عنيت له * بصفاء ... الخ » .

(٢) النقبة : اللون .

(٣) المداوس : جمع مدوس وهو المصقلة . والصيقل شحاذ السيوف وجلاؤها .

(٤) البردان : قرية من قرى بغداد على شاطىء دجلة الشرقى وبينها وبين بغداد فراسخ .

(٥) اسم قرية بين بغداد وعكبرا تنسب اليها الخمر .

(٦) رواية الديوان : «وكأنما» .

(٧) شـدا : مصدر ، وشـدّت النار ارتفعت . أى وترى لهيبه يسطع فى الغبار كالحريق المشـعل فى اللون والشدّ ، أى ارتفاع اللهب ، وقد أجمعت كل نسـخ الديوان المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية على هذه الرواية ، على أنه لا يبعد أن تكون الرواية فيـه : « يسطع فى الغبار إهابه » .

(٨) قال أبو العلاء المعرّى فى كتابه عبث الوليد عند كلامه على هذا البيت (ص ١٢٧) : «الذى يوجبه رأى أهل البصرة كسر الدال فى معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة» .

(٩) التكملة عن ديوانه .

(١٠) فى الأصلين : « سـعيد بن حميد الطوسى » والزيادة والتصويب عن الديوان . وقد ذكر فى الديوان جملة قصائد مدح بها محمد بن حميد هذا ، ومنها هذه القصيدة التى اقتبس المؤلف بعض أبياتها ، وبين هذه القصائد قصيدة دالية صرح فيها باسم محمد هذا فى أحد أبياتها وهو :

محمد بن حميـد أى مكرمة * لم تحوها بيد بيضاء بعد يد

فأعِنْ على غزو العدوّ بمُنْطَوٍ * أحشاؤُه طَيَّ (١) الرِّداءِ المُدْرَجِ

إمّا بأشقرَ ساطعٍ أغشَى الوَغَى * منه بمثل الكوكب المُتأجِّجِ

مُتَسربِلٍ شِيَةً طَلَتْ أعطافَه * بدَمٍ فما تلقاه غيرَ مُضرَّجِ

أو أدهمٍ صافى الأديم (٢) كأنه * تحتَ الكَمِيّ (٥) مُظَهَّرٌ (٣) بيرَنْدَجِ (٦)

ضَرِمٍ يَهيج السّوطُ من شُؤْبُوبه (٤) * هَيْجَ الجَنائِب من حَرِيقِ العَرْفَجِ (٨)

خَفّتْ مَواقِعُ وَطْئِه فَلَوَ انّه * يَجْرى برَمْلَةِ عالجٍ (٧) لم يُرْهِجِ

أو أشْهبٍ يَقَقٍ يُضىء وراءَه * مَتْنٌ كمَتنِ اللُّجّةِ المُتَرَجْرِجِ (١٠)

تَخْفَى الجُعُولُ ولو بَلَغْن لَبانَه (٩) * فى أبيضٍ مُتأَلِّقٍ كالدُّمْلُجِ

---

(١) رواية الديوان : «طىّ الكتاب» .

(٢) فى ديوانه : « صافى السواد » .

(٣) كذا فى ديوانه ، واليرندج : السواد يسود به الخف أو هو الزاج يسوّد به . وفى الأصلين : « بالنبرج » .

(٤) الشؤبوب : شدّة العدو .

(٥) الجنائب : جمع جنوب وهى التى تقابل الشمال .

(٦) العرفج : ضرب من النبات سهلى طيب الريح . قال أبو حنيفة : وأخبرنى بعض الأعراب أن العرفجة أصلها واسع يأخذ قطعة من الأرض تنبت له قضبان كثيرة بقدر الأصل ، وليس لها ورق له بال إنما هى عيدان دقاق وفى أطرافها زمع يظهر فى رءوسها شىء كالشعر أصفر ولهبه شديد الحمرة و يبالغ بحمرته فيقال كأن لحيته ضرام عرفجة .

(٧) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طىء ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيها .

(٨) لم يرهج : لم يثر الغبار من خفة وطئه .

(٩) اللبان : الصدر .

(١٠) الدملج : حلى يلبس فى المعصم .

أوْفَى بعُـرْفٍ أسودٍ متفـــرِدٍ (١) * فيما يَليـــه وحافرٍ فَـيْرُوزَجِى
أو أبلقٍ ملأ العيـونَ إذا بدا * من كلّ لونٍ مُعْجِب بنَمُـوذَجِ
جَذْلان تحسُده الجيادُ إذا مشى * عَنَقًا (٢) بأحسن حُلَّةٍ لم تُنْسَـجِ
وعريض أعْلَى المَتْن لو علَّيتَـه * بالزُّبْـدِ (٣) المُنْهال لم يتـدَحْرَجِ
خاضتْ قوائمُـه الوَثِيقُ (٤) بناؤُها * أمواجَ تَحنِيب (٥) بهنّ مُـدَرَّجِ
ولأنتَ أبعـدُ فى السماحةِ (٦) هِمّةً * من أن تَضِنّ بمُلْجَمٍ (٧) أو مُسْرَجِ

وقال أيضا يصف فرسًا أدهم :

بأدهمَ (٨) كالظلام أغرَّ يَحْلُو * بغُـرَّته دَيَاجِيرَ الظـــلامِ
ترى أَحْجَالَه يَصْعَدن فيـه * صعودَ البرق فى جَوْن (٩) الغمامِ

---

(١) رواية الديوان : «متغربب» .

(٢) العنق (بفتحتين) : ضرب من السير فسيح سريع .

(٣) فى ديوانه : « يترجرج » .

(٤) فى الأصلين : « القويم » .

(٥) التحنيب : احديداب فى وظيفى يدى الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدّة . وقيل : هو بعد ما بين الرجلين من غير فجج ، وهو مدح .

(٦) رواية الديوان : « فى المكارم » .

(٧) رواية الديوان : «بموكف» والموكف : ما وضع عليه الوكاف (ويقال فيه الإكاف على الإبدال) وهو : البرذعة .

(٨) كذا فى ديوانه : وهو متعلق ببيت قبله وهو :

أراجعتى يداك بأعـوجى * كقدح النبع فى الريش اللؤام

(الأعوجى : نسبة الى الأعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الأعوجيات . وليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه) . وفى الأصلين : «وأدهم» بالواو .

(٩) الجون : الأسود . ورواية الديوان : «فى الغيم الجهام» .

وقال أيضا فى أدهم :

أمّا الجَوَادُ فقد بَلَوْنا يومَه * وكفى بيومٍ مخبِرًا عن عامِهِ
جارَى الجيادَ فطار عن أوهامها * سَبْقًا وكاد يطيرُ عن أوهامِهِ
جذلان تَلْطِمه[1] جوانبُ غُرّةٍ * جاءتْ مَجىء البدرِ عند تَمامِه
وأسودّ ثم صفَتْ لعَيْنَىْ ناظرٍ * جَنَباتُهُ فأضاء فى إظلامِه
مالتْ نواحى عُرْفِه فكأنّها * عَذَباتُ أَثْلٍ مال تحتَ حَمامِهِ
ومقدّم الأُذُنَيْن تحسَب أنّه * بهما يرى الشخصَ الذى لأمامِه
وكأنّ فارسَه وراء قَذَالِه * رِدْفٌ فلستَ تراه من قُدّامِه
لانَتْ معاطِفُه فخيّل أنه * للخَيْزُران مَناسِبٌ لِعِظامِه
فى شُعْلةٍ كالشَّيْب مرّ بمفرِقَىْ * غَزِلٍ[2] لها عن شَيْبِه بغرامِه
وكأن صَهْلَتَه إذا استعلَى بها * رَعْدٌ يُقَعْقِع فى ازدحام غَمامِه
مثل الغراب غدا يُبارِى[3] صَحْبَه * بسواد صِبْغته وحسنِ قَوامِه
والطِّرْفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونةٍ * مالم تُزِرْه بسرجه ولِجامِه

وقال علىّ بن الجَهْم :

فوق طِرْفٍ[4] كالطَّرْف فى سرعة الطَّرْ * فِ وكالقلب قلبُه فى الذكاءِ
لا تراه العيونُ إلّا خيالًا * وهو مثل الخيالِ فى الأنطواءِ

(١) لطمت الغرة الفرس : سالت فى أحد شق وجهه فهو لطيم ، الذكر والأنثى فيه سواء .

(٢) لها : من اللهو .

(٣) رواية الديوان : «شى يباهى» .

(٤) الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العتيق . والطرف (بالفتح) : العين . والطرف الأخيرة (وهى بالفتح أيضا) : إطباق الجفن على الجفن . أى فوق جواد كريم يشبه فى جريه البصر فى سرعة الغمض .

وقال العباس بن مِرْداس :

جاء كلمع البرق سام ناظـرُهْ (١) * تَسْبَح أُولَاه ويَطْفو آخِرُهْ
* فما يَمَسّ الأرضَ منه حافِرُهْ *

وقال أبو الطيّب المتنبّي :

وجُرْدًا (٢) مَدَدْنا بين آذانِها القَنَا * فبِتْنَ خِفافًا يَتَّبِعْنَ العَوَالِيَا
تَمَاشَى بأيْدٍ كلّما وافتِ الصَّفَا (٣) * نَقَشْنَ به صدرَ البُزَاةِ حوافِيَا
ويَنْظُرْن من سُودٍ (٤) صوادقَ فى الدُّجى * يَرَيْنَ بعيداتِ الشُّخوصِ كما هيا
وتَنْصِبُ للجَرْسِ (٥) الخفيّ سوامعاً * يَخَلْنَ مُناجاةَ الضميرِ تَنَادِيا
تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباح (٦) أعنّةً (٧) * كأن على الأعناق منها أفاعيا

(١) كذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٦٤) . وفى الأصلين : « جاش ناظره » وفى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى : «جاش ماطره» وجاش ماطره : اضطرب أو تدفق بالماء .

(٢) الجرد من الخيل : القصار الشعر . والقنا : الرماح . والعوالى : جمع عالية وهى صدر الرمح مما يلى السنان .

(٣) الصفا : الصخر ، واحده صفاة . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف نصب على الحال من فاعل «تماشى» . أى إن هذه الخيل تمشى بأيد اذا وطئت الصخر وهى حافية من غير نعال نقشت حوافرها فيه أثرا مثل صدور البزاة لشدّة وطئها .

(٤) من سود ، أى من أعين سود . أى وتنظر هذه الجرد من عيون سود صوادق فيما تنظره فى ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد عنها كهيئته اذا كان قريبا منها .

(٥) الجرس : الصوت أو الخفىّ منه . والسوامع : الآذان ، واحدتها سامعة . ويخلن : يحسبن . وصفها بحدة السمع ، فهى إذا سمعت الخفى نصبت آذانها فسمعته . وهذا من عاداتها أنها اذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها .

(٦) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم كانوا أكثر ما يغيرون فى ذلك الوقت ؛ فسميت الغارة به .

(٧) الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوّة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها . ثم شبه أعنتها فى طولها وامتدادها بالأفاعى .

وقال أيضا :

وجِيَادٍ(١) يَدْخلن فى الحرب أَعْرا(٢) * ءً ويَخْرجن من دمٍ فى جِلَال(٣)
واستعار الحديدُ لونًا وألْقى * لونَه فى ذوائب الأطفال

وقال أبو الطيِّب أيضا :

ويومٍ(٤) كليل العاشقين كَمَنْتُه * أُراقِبُ فيه الشمسَ أيّانَ تغرُبُ
وعَيْنى على أُذْنَىْ(٥) أغرَّ كأنه * من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ
له فضلةٌ(٦) عن جسمه فى إهابِه * تَجِيء على صدرٍ رَحِيبٍ وتذهبُ
شَقَقْتُ به الظَّلْماءَ أُدْنى عِنانَه * فيَطْغَى(٧) وأُرْخِيه مِرارًا فيلعبُ

(١) فى شرح العكبرى لديوان المتنبى : «لجياد» باللام الجارة ؛ إذ هو متصل بالبيت الذى قبله وهو

واغتفار لو غيّر السخط منه * جُعلتْ هامهم نعال النعال

وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بالبيت الذى قبله ، ويكون فيه تضمين ، وهو مما عيب على المتنبى .

(٢) أعراء : جمع عرى (بالضم) . يقال : دابة عرى ، وأفراس أعراء ، ولا يقال : رجل عرى ، وإنما يقال : رجل عريان وامرأة عريانة اذا عريا من ثيابهما . وزجل عار اذا أخلقت أثوابه . (عن اللسان مادّة عرا) . والجلال : ما يوضع على الدابة من غطاء . واحده جل . ويجمع جلال على أجلة .

(٣) يقول : إن السيوف والرماح اكتست الدم لما باشرت القتل فاستعارت لونا غير لونها ، وألقت لونها ، وهو البياض ، فى رءوس الأطفال ؛ فانهم يشيبون من شدّة ما يناهم من الفزع .

(٤) يقول : رب يوم طال علىّ كما يطول ليل العاشقين اختفيت فيه خوفا على نفسى أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير اليكم .

(٥) يقول : إنه كان ينظر الى أذنى فرسه ؛ وذلك أن الفرس أبصر شىء ، فاذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا . ثم وصف فرسه بأنه أسود فى وجهه غرة ؛ وذلك قوله : «... كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب» أى كأنه قطعة من الليل غمت نجومها فلم يبق فيها إلا كوكب .

(٦) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يريد أن يصف الفرس باتساع الجلد وأن له فضلة عن جسمه فى إهابه تجىء وتذهب على صدره الرحيب . واتساع الجلد مما يسر للحيوان شدّة العدو .

(٧) يطغى ، أى ينشط ويمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلى فيطغى ويثب مرحا ونشاطا ، وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

وأَصْرَعُ أىَّ الوحش قَفّيتُه[1] به * وأَنْزِل عنه مثـلَه حين أركبُ

وقال أيضا يصف فرسًا :

إن أدبرتْ قلتَ لا تَليلَ[2] لهـا * أو أقبلتْ قلتَ ما لهـا كَفَلُ

وقال أبو الفَرَج البَبَّغاء :

إن لاحَ قلتَ أَدُمْيَةٌ أم هيكلُ * أو عَنّ قلتَ أسـابح أم أَجْدَلُ[3]

تَتَخاذل الألحـاظُ فى إدراكه * ويَحَـار فيـــه الناظرُ المتأمِّلُ

فكأنه فى اللطف فَهْمٌ ثاقِبٌ * وكأنه فى الحسن حظٌّ مُقْبِـلُ[4]

وقال أيضا من أبيات :

رماهم بألحـاظ الجِيادِ ولم تكن * لِيَنْأى عليهـا المَنْزِلُ المتباعِـدُ

مِن اللَّاءِ يَهْجُرن المياهَ لدى السُّرَى * ويَعْتَضْن شَمَّ الجوّ والجوُّ راكدُ

مَرَنَّ على لَذْعِ[5] القَنَـا فكأنمـا * عليهن من صِبْغ الدّماء مَجَاسِـدُ[6]

نَسَجْنَ مُلَاءَ النَّقْع ثم خَرَقْنَـه[7] * بكَرٍّ لهـا منه إلى النصر قائدُ

عليهنّ مِن نَسْج الغُبار غلائلٌ * رِقاقٌ ومن نَضْح الدماء قلائدُ

(٦٣)

(١) قفيته : أتبعته . يقول : إنه يلحق أى الوحش يتبعه به فيصرعه دون أن يناله تعب فهو حين ينزل عنه مثله حين يركبه .

(٢) التليل : العنق . يقول : إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر، فاذا أدبرت منع إشراف كفلها من رؤية عنقها، واذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها . (راجع شرح الديوان لليازجى ص ١٣٦ طبع بيروت سنة ١٨٨٣ م) .

(٣) الأجدل : الصقر .

(٤) كذا فى يتيمة الدهر للثعالبى (ج ١ ص ٢٠٤ طبع بيروت) . وفى الأصلين : «خيط يفتل» .

(٥) فى الأصلين : «لدع» بالدال المهملة، وهو تصحيف .

(٦) المجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران .

(٧) فى ا : «حرفنه»، وفى ب «حرفته» وكلاهما تصحيف .

وقال أبو الفَتْح كُشَاجِم :

ماءٌ تَدفَّق طاعةً وسَلَاسةً * فإذا آسْتُدِرّ الحُضْرُ منه فنارُ
و إذا عَطَفْتَ به على نَاوَرْدِه(١) * لتُدِيرَه(٢) فكأنه بِرْكَارُ(٣)
قَصُرَتْ قلادةُ نحره وعِذارُه * والرُّسْغُ، وهى من العَتيق قِصارُ
يَرِدُ الضَّحَاضِحَ(٤) غيرَ ثانٍ سُنْبُكًا(٥) * ويَرُودُ طرفُك خَلْفَه فيَحارُ
لو لم تكن للخيل نسبةُ خَلْقِه * خالَتْه من أشكالها الأطيارُ

وقال آخر :

وأقبَّ(٦) تحمِلُه رياحٌ أربعٌ * لولا اللِّجامُ لطار فى المَيْدان
من جُمْلة العِقْبان(٧) إلّا أنّه * من حُسْنه فى طلعة الغِزْلانِ
يمشى إلى مَيْدانه متبختِرًا * من تِيهه كتَبَخْتُر النَّشْوانِ

وقال آبن المعتزّ :

وخَيلٍ طواها القَوْدُ(٨) حتى كأنّها * أنابيبُ سُمْرٌ من قَنَا الخَطّ ذُبَّلُ

---

(١) فى شفاء الغليل : «ناورد : لفظ فارسىّ هو فى لغتهم بمعنى القتال وجولان الخيل فى الميدان . وفى اللغة الجديدة ناورد جنك وجولان أسب . و بالمعنى الثانى استعمله المولدون كالبحترى وغيره» . واستشهد بهذا البيت ، وورد الشطر الثانى فيه هكذا : « فكأنه من لينه بركار » .

(٢) كذا فى ديوان كشاجم وفى الأصلين : «لتردّه» .

(٣) بركار (بالكسر) : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر ، وهو فارسىّ معرّب .

(٤) الضحاضح : جمع ضحضح وهو الماء القليل يكون فى الغدير وغيره .

(٥) السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم ، و جمعه سنابك .

(٦) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٧) العقبان : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . وقيل : تقع على الذكر والأنثى .

(٨) القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، أو لعله يريد مطلق السير . والأنابيب : الرماح ، واحدها أنبوب . والخط : موضع باليمامة تنسب اليه الرماح الخطية . وذبل : دقاق ، واحدها ذابل .

صَبَبْنا عليها ظالمين سِياطَنا * فطارتْ بها أيْدٍ سِراعٌ وأرْجُلُ (١)

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ :

طِرْفٌ نأتْ سماؤه عن أرضه * وما نأى كاهِلُه عن الكَفَلْ

ذو أربعٍ من أربعٍ من القَبُو * لِ والدَّبُورِ والجَنُوبِ والشَّمَلْ

وهْو إذا أعملها ألْفَى لها (٢) * فوق الذى يطلبه من العمَلْ

كالبرقِ إن أوْمضَ أو كالرّعد إن * أجلبَ (٣) أو صوبِ الحَيَا (٤) إذا ٱحتملْ

وقال آخر :

يَجْرِى فَيبْعُد من مَدًى متقارِبٍ * أبدًا ويدنو من مدًى مُتَباعِدِ

إن سار فهو غديرُ ماءٍ مائِجٍ * أو قام (٥) فهو غديرُ ماءٍ جامِدِ

وقال أبو الفضل الميكالى :

خيرُ ما ٱستطرف الفوارسُ طِرْفٌ * كلُّ طَرْف بحسنه مبهوتُ

هو فوق الجِبال وَعْلٌ وفى السهـ * ـلِ نَعامٌ وفى المَعابر حُوتُ

وقال آخر :

وطِرْفٍ إذا ما جرى خلتَه * عُقَابًا من الوَكْرِ يَبْغِى المَزارا

ترى فى الجَبين له سَوْسَنًا (٦) * وتَلْمَح فى لونه الجُلَّنارا (٧)

(١) ذكر أبو هلال العسكرى فى كتابه ديوان المعانى فى معنى هذا البيت مانصه : «ذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئا من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الفاءها» ، وهو تحريف .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «أوكالبرق إن * أخلب ... الخ» بالخاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) الحيا : المطر .

(٥) قام : وقف ولم يسر .

(٦) السوسن : نبات طيب الرائحة .

(٧) الجلنار : زهر الرمان .

ويمشى على الماء من خفّةٍ * ويَقْدَح فى الجَلْمَد الصخر نارا
فلو كان يَبْغِى به راكبٌ(١) * إلى مطلع الشمس سَيْرًا لطارا

وقال عبد الجبّار بن حَمْديس :

ومُجَرٍّ فى الأرض ذيلَ عسيبِه * حَمَل الزبرجدَ منه جسمٌ عَقيقِ
يَجرى ولَمْعُ(٢) البرق فى آثاره * من كثرة الكَبَوات غيرُ مُفيقِ
ويكادُ يَخْرُج سُرْعةً من ظِلّه(٣) * لو كان يرغب فى فِراقِ رفيقِ

وقال ٱبن طَبَاطَبا :

(٦٤) عجبًا لشمسٍ أشرقتْ فى وجهه * لم تَمْحُ منه دُجَى الظلام المُطْبِقِ
وإذا تمطّر(٤) فى الرِّهَان رأيتَه * يَجْرِى أمام الريح مثلَ مُطَرِّقِ(٥)

وقال تاج الملوك بن أيّوب :

وخيل كأمثالِ السِّعالِى(٦) شَوازِبٍ(٧) * تكاد بنا قبل المَجَال تَجُولُ
سوابق تَكْبو الريحُ قبل لَحَاقِها * لها مَرَحٌ(٨) من تحتنا وصَهِيلُ

وقال إبراهيم بن خَفَاجة يصف فرسًا أشهبَ :

رُبَّ طِرْفٍ كالطَّرْف ساعةَ عَدْوٍ * ليس يَسْرِى سُرَاه طيفُ الخيالِ

(١) فى الأصلين : «راكبا» بالنصب .
(٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : «فلمع» .
(٣) هذه رواية الديوان . وفى الأصلين : « صديق » .
(٤) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة .
(٥) المطرق : الذى يمهد الطريق ليسلك .
(٦) السعالى : الغيلان أو سحرة الجن .
(٧) الشوازب : الضوامر من الخيل . وقد وردت فى الأصلين : « شوارب » بالراء المهملة ، وهو تصحيف .
(٨) المرح : التبختر والاختيال .

إن سَرى فى الدُّجَى فبعضُ الدَّرارِى * أو سَعَى فى الفَلَا فإحدى السَّعَالِى
لستُ أَدْرِى إن قِيدَ ليلة أَسْرى * أو تَمطّيتُه غداةَ قِتالِ
أجَنوبٌ تُقتادُ لى أم جَنِيبٌ[1] * أم شَمالٌ عِنانُها بشِمالى
أشهبُ اللّون أثقلتْه حُلِىٌّ * خَبَّ[2] فيهن وهو مُلْقَى الجِلالِ[3]
فبدا الصبحُ مُلْجَمًا بالثُّرَيَّا * وجَرى البرقُ مُسْرَجًا بالهلال

وقال أيضا فى أشهب :

وظلام ليلٍ لا شِهابَ بأُفْقِه * إلّا لنَصْلِ مُهَنَّدٍ أو لَهْذَمِ
لاطَمتُ لُجّتَه بموجَةِ أشهبٍ * يَرمى بها بحرَ الظلام فيَرْتمى
قد سال فى وجه الدُّجُنَّةِ غُرَّةً * فالليلُ فى شِبْهِ الأَغرّ الأَدْهَم
أطلعتُ منه ومن سِنانٍ أزرقٍ * ومهنَّدٍ عَضْبٍ ثلاثةَ أَنْجُمِ

وقال أبو الصَّلْت يصف فرسًا أشهب :

وأشهبٍ كالشِّهاب أضحى * يَجُول فى مُذْهَبِ الجِلالِ
قال حسودى وقد رآه * يُجْنَبُ خَلْفى إلى القتال
من أَجْلَم الصبحَ بالثريّا * وأسرج البرقَ بالهلالِ

وقال آبن خَفَاجة وقد أَهدى مُهرًا بهيمًا :

تَقبّلِ المُهْرَ من أخى ثِقةٍ * أرسل ريحًا به الى المَطَرِ
مُشتمِلًا بالظلام من شِيَةٍ * لم يَشْتمل ليلُها على سَحَرِ
مُنتسِبًا لونُه وغُرّتُه * الى سوادِ الفؤاد والبصر

---

(١) الجنيب : الفرس الذى يقاد الى جنب الراكب .

(٢) خب الفرس : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة .

(٣) الجلال (بالكسر) : جمع جل (بالضم) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

تَحْسَبه من عُلاكَ مُسترِقًا * بهجةَ مَرْأَى وحسنَ مُخْتَبَرِ
حَنّ إلى راحةٍ تَفيضُ ندًى * فمالَ ظِلٌّ به على نَهَرِ
ترى به والنشاطُ يَحْفِزُه * ما شِئتَ من فَخْمةٍ ومن شَرَرِ
لو حَمل الليلُ حسنَ دُهْمتِه (١) * أَمْتع طَرْفَ المحبِّ بالسَّهَرِ
أحمَى من النجم يومَ مَعْرَكةٍ * ظَهْرًا وأَجْرَى به من القَدَرِ
اِسْوَدَّ ، وابيضّ فعلُه كَرَمًا * فالتفتَ الحسنُ فيه عن حَوَرِ
فازدَدْ سَنَا بهجةٍ بدُهْمتِه * فالليلُ أَذْكَى لِغُرّةِ القمرِ
ومثلُ شكرى على تَقَبُّله * يجمع بين النسيم والزَّهَرِ

وقال فى فرس أَشْقر :

ومُطَهَّم شَرِق الأديمِ كأنما * أُلِفتْ مَعاطِفُه النجيعَ (٢) خِضابا
طَرِبٌ إذا غَنَّى الحُسَامُ ، مُمَزِّقٌ * ثوبَ العَجاجةِ جَيئةً وذَهابا
قَدَحتْ يد الهيجاءِ منه بارقًا * متلهِّبًا يُزْجِى القَتامَ سَحابا
[ورمى الحِفاظُ به شياطينَ العِدَا * فانقضّ فى ليل الغُبارِ شِهابا] (٣)
بَسّامُ ثغرِ الحَلْى تحسب أنّه * كأسٌ أثار بها المِزاجُ حَبابا

وقال (٤) فى أدهمَ أغرَّ محجَّل :

وكأنما لَطَم الصباحُ جَبِينَه * فاقتصّ منه فخاض فى أحشائه

(١) كذا فى ديوانه (ص ٦٧ طبع مصر سنة ١٢٨٦ هـ) . وفى الأصلين : « لو وهب الليل جود همته » . (٢) النجيع : الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وفيه أقوال غير ذلك .
(٣) زيادة عن ديوانه . (٤) السياق يدل على أن هذا البيت لابن خفاجة . والصواب أنه لابن نباتة السعدى كما سيذكره له المؤلف بعد أسطر ضمن أبيات . وقد وردت هذه الأبيات فى ديوانه (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ أدب ش) كما وردت له فى كتاب عنوان المرقصات والمطربات (ص ٤٠ طبع مصر) وابن خلكان واليتيمة ، يمدح بها سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغرّ محجل .

وقال ابن نُبَاتة[1] السَّعْدىّ فى أدهم :

وأدهمَ يستمِدّ الليلُ منه * وتطلُع بين عينيه الثريّا
سَرى خلفَ الصباح يطير مشيا * ويَطْوِى خَلْفَه الأفلاكَ طَيّا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه[2] * تَعَلَّق بالقوائم والمُحَيَّا

وقال فى فرس أدهم أغرّ محجّل أُهدِى له :

قد جاءنا الطِّرْفُ الذى أَهديتَه * هادِيهِ يَعقِد أرضَه بسمائِهِ[3]
أولايةً ولّيتنا فبعثتَه * رُمْحًا سَبِيبُ العُرْفِ عقدُ لوائه
تختال منه على أغرَّ محجَّل * ماء الدَّيَاجى قطرةٌ من مائه
وكأنما لَطَم الصباحُ جبينَه * فاقتصّ منه فخاض فى أحشائِهِ
مُتَمَهِّلًا والبرقُ من أسمائه * مُتَبرقِعًا والحسنُ من أكفائه
ما كانت النيران يكمُن حرُّها * لو أن للنيران بعضَ ذكائِهِ
لا تَعْلَق الألحاظُ فى أعطافه * إلا إذا كفكفتَ من غُلَوائِهِ

---

(١) قال ابن خلكان فى ترجمته (ج ١ ص ٤١٨ — ٤١٩) مانصه : « أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدى . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله فى سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح ... ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير ، وكان قد وصل الى الرىّ وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد ... ولد سنة ٣٢٧ هـ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٤٠٥ ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران من الجانب الشرقى » . وراجع ترجمته أيضا فى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٤٣ — ١٥٧)

(٢) كذا فى الديوان . وفى الأصلين : « منها » .

(٣) ورد هذا البيت فى عنوان المرقصات والمطربات هكذا :

قد جاءنا المهر الذى أهديته * جذلان يخلط أرضه بسمائه

وقال محمد بن الحسين[1] الفارسىّ النحوىّ أحد شعراء اليتيمة فى فرس أدهم أغرّ:

ومطهّم ما كنت أحسب قبله * أنّ السروجَ على البوارق تُوضَعُ[2]
وكأنما الجوزاءُ حين تَصَوّبتْ * لَبَبٌ عليه والثريّا بُرْقُعُ

طرائف فى ذم الخيل

بالهُزال والعجز عن الحركة

كتب بعضهم إلى صديق له:

ما فعلتْ حِجْرُكَ[3] تلك التى * أفضلُ من فارسها الرّاجِلُ
عَهْدِى بها تبكى وتشكو الضنَى * لِما اعتشاه البدنَ الناحِلُ
وهى تغنّينى غِنا صَبّةٍ * غايتُها وِجْدانُ ما تَاكُلُ:
يارَبِّ لا أقوَى على كلّ ذا * موتٌ وإلّا فَرَجٌ عاجِلُ

وقال آخر:

يا نصرِ حِجْرُكَ أبلَى الجوعُ جِدّتَها * وأصبحتْ شبحًا تشكو تَجافِيكا

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم فى النحو بعد خاله أبى على الحسن بن أحمد الفارسى، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه ... » وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد الى جهة الرى فارتضاه وأكرم مثواه وقد نزل نيسابور دفعات وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت بذكره الركبان وآل أمر الى أن وزر للأمير شاد عرسى ستان ثم اختص بالأمير اسماعيل بن سبكتكين بغزنة ووزر له ثم توجه الى عدّة جهات واستوطن جرجان الى أن مات وقرأ عليه أهلها، منهم الامام عبد القاهر الجرجانى وليس له أستاذ سواه. وللصاحب بن عباد مكاتبات اليه مدوّنة. مات سنة ٤٢١ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٧٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٣ و بغية الوعاة للسيوطى). وفى الأصلين: «الحسن» وهو تحريف.

(٢) كذا فى اليتيمة. وفى الأصلين: «عن» وهو تحريف.

(٣) الحجر (بالكسر): الأنثى من الخيل.

إذا رأتْ تِبنـــةً قالت مُجـاهرةً * يا تِبنُ لى حسرةٌ ما تنقضى فيكا
ترجـوه طَوْرًا وتبكى منـه آيســـة * حـــتى إذا عرَضتْ باتت تغنِّيكا:
هذى — فديتُك — حالِى قد علمتَ بها * فلِمْ يكون الجفا أَفْـديك أَفْـديكا

وقال آخر :

أعطيتَنى شَـهْباءَ مَهْـلُوبةً(١) * تُـذْكِرُ نُمْـروذَ(٢) بنَ كَنْعانِ
سـفينةُ الحَشْر إلى عَدْوِها * أَسْـبقُ من أَشْـقرِ(٣) مَرْوانِ
كأننى منهـا على زَوْرَقٍ * بـلا مَجَاديفَ وسُكَّانِ(٤)
فانظر إلى حِجْرِى ترى شهرةً * أخبـارُها جامعُ(٥) سُـفْيانِ

وقال آخر :

حملتَنى فوق مُقْرِفٍ زَمِنٍ * ليس لذى رِحلة بنَفَّاعِ
جِلْدٌ على أعظُـمٍ محلَّلةٍ * فليس يمشى إلّا بدَفَّاعِ
كأننى إذ علوتُ صَهْوتَه * ركبتُ منه سريرَ فُقَّاعِ(٦)

(١) يقال : فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب ، قد هلب ذنبه ، أى استؤصل جزا .

(٢) اسم ملك من الجبابرة معروف .

(٣) أشقر مروان فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بنى مروان ، وكان يعدل شبديز أبرويز فى الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة والعتق ثم فى اشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل طرف عتيق وفرس كريم . ويريد به هنا السخرية (راجع ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للحبى المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م) .

(٤) السكان : ذنب السفينة الذى به تعدّل .

(٥) هو جامع سفيان الثورى وهو كتاب فى الفقه كبير يضرب به المثل للشىء الجامع كل شىء ، وكان أبو بكر الخوارزمى إذا رأى جامعا أو كتابا قال : ما هو إلا سفينة نوح ، وجامع سفيان ، ومخلط خراسان . (راجع ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

(٦) الفقاع : نبات يابس .

وكتب زُهَير بن[(١)] محمد الكاتب :

وفـرسٍ على المَسَا * وِى كلِّها مُحْتَـوِيَهْ
راكبُهـا فى نَجْـلة * كأنه فى مُخْـزِيَهْ
مُسْـتقبِحًا ركوبَها * مثلَ ركوبِ المَعْصِيَهْ
فما مَسَاوِيها لمَنْ * عدّدها مسـتويَهْ
يا قُبْحَها مُقْبِـلةً * وقبحَهـا موليَّـهْ

وقال برهان الدين ابن الفقيه نصر :

لصاحبِ الديوانِ بِرْذَوْنـةٌ[(٢)] * بعيـدةُ العهـدِ من القُرْطِ[(٣)]
إذا رأت خيلًا على مَرْبِطٍ * تقول سُـبْحانَك يا مُعْطِى
تمشِى إلى خَلْفٍ إذا ما مشتْ * كأنهـا تكتب بالقِبْـطِى

* * *

هذا ما اتّفق إيرادُه مما قيل فى أوصاف الخيل من النظم . فلنذكُرْ ما وُصِفتْ به فى الرسائل المنثورة، والفِقَر المسجوعة، والألفاظ المزدوجة؛ مع ما يتصل بذلك من الأبيات فى ضمنها .

---

(١) قال ابن خلكان فى ترجمته (ج ١ ص ٢٧٢ — ٢٧٥) ما نصه : «أبو الفضل زهير بن محمد ابن على الملقب بهاء الدين الكاتب، من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، ومن أكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية، وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية ... أنشدنى شيئا كثيرا من شعره، وشعره كله لطيف، وهو كما يقال السهل الممتنع . وأجازنى رواية ديوانه، وهو كثير الوجود بأيدى الناس ... توفى رابع ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ ودفن بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية » .

(٢) فى الأصلين : «يوذونه» وهو تحريف .

(٣) القرط : نبات تألفه الدواب وهو شبيه بالرطبة إلا أنه أجل منها وأعظم ورقا .

فمن ذلك ما حُكى أن المهـدىّ سأل مَطَر بن دَرَّاج عن أىّ الخيـل أفضل ؛ فقال : الذى إذا استقبلتَه قلتَ نافِر ، و إذا آستدبرتَه قلتَ زاخِر[1] ، و إذا آستعرضتَه قلتَ زافِر[2] . قال : فأىّ هذه أفضل؟ قال : الذى طَرْفه إمامُه ، وسَـوْطُه عِنانُه .

ومن هذا أخَذ المتنبى وعلىّ بن جبَلة والعسكرىّ . فقال المتنبى :

* إن أَدْبرتْ[3] قلتَ لا تَلِيلَ لهـا *

وقد تقدّم .

وقال علىّ بن جَبَلة :

تحسَـبُه أقْعِـد فى آسـتقبالِه * حتى إذا آستدبرتَه قلتَ أَكَبّ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

طِرْفٌ إذا آسـتقبلتَه قلتَ حَبَا * حتى إذا آسـتدبرتَه قلتَ كَبَا

ووصف أعرابىّ فرسا أُجْرِىَ فى حَلْبة فقال لمـا أُرْسِلت الخيـلُ : جاءوا بشيطان ، فى أَشْطان[4] ، فأرسلوه فلمَـع لَمْعَ البرق ، وآستَهَلّ آستهلالَ الوَدْق[5] ، فكان أقربُ الخيلِ إليه ، تقع عينُه من بُعْدٍ عليه .

---

(١) كذا فى العقـد الفريد (ج ١ ص ٥٨) . وفى أ : « ناجز » وفى ب : « ناجر » وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى ديوان المعانى . وفى الأصلين : « زاخر » بالخاء المعجمة .

(٣) كذا فى ديوانه شرح العكبرى وفيما تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصلين هنا : « أقبلت » وهو خطأ .

(٤) أشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشدّ به الخيل .

(٥) الودق : المطر كله ، شديده وهينه .

(٦٧) ووصف محمد بن الحسين بن الحَرُون فرسا فقال : هو حَسَن القميص ، جيِّد الفُصوص[(١)] ؛ وَثِيقُ القَصَب ، نقيّ العَصَب ؛ يبصر بأذنيه ، ويتبوّع[(٢)] بيديه ، ويداخل رجليه .

ووصف أخرُ فرسا فقال : الريح أَسيرةُ يديه ، والظَّليم[(٣)] فَريسة رجليه ؛ إن حَرّ[(٤)] آستعرَ فى ٱلتهابه ، وإن جَدّ مَرق من إهَابه .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون مع فرس أهداه اليه : قد بعثت إلى أمير المؤمنين فرسًا يَلْحق الأرنبَ فى الصَّعْداء[(٥)] ، ويُجَاوز الظباءَ فى الآستواء ، ويَسْبِق فى الحدُور جَرْىَ الماء ؛ إن عُطِف حار ، وإن أُرْسِل طار ؛ وإن حُبِس صَفَن[(٦)] ، وإن آستُوقِف فَطِن ؛ فهو كما قال تأبَّط شَرًّا :

ويَسْبِق وَفْدَ الريح من حيث يَنْتحى * بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المتتابِع

ووصف آخر فرسا فقال : كأنه إذا علا دعاء ، وإذا هبَط قضاء . كأنه محمولٌ من قول الشاعر فى صفة فرس :

مِثلُ دعاءٍ مُستجابٍ إن علا * أو كقضاءٍ نازِلٍ إذا هبَطْ

ووصف أيّوب بن القِرِّيَّة فرسا فقال : أَسِيل الخدّ ، حَسَن القَدّ ، يَسْبِق الطَّرْف ، ويَسْتغرِق الوصف .

(١) الفصوص من الفرس : مفاصل رجليه وأرساغه ، وفيها السلاميات وهى عظام الرسغين . (راجع لسان العرب مادة فصص) .

(٢) تبوّع الفرس فى جريه : أبعد الخطو بيديه . قال اللحيانى : والله لا تبلغون تبوّعه ، أى لا تلحقون شأوه فى خطاه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) كذا فى ا وحرّ : اشتدّ . وفى ب : «حرك» .

(٥) يقال : أكمة ذات صعداء : يشتدّ صعودها على الراقى .

(٦) صفن الفرس : قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم .

وقال محمد بن عبد الملك لصديق له : اِبْغِ لى فرسًا بِرْذَوْنًا، وَثيق اليدين، قائم الأذنين، ذَكَر العينين، يأنَف من تحريك الرجلين .

ومن الكلام الجيِّد فى وصف الخيل ما أنشأه الشيخ ضياء الدين بن القُرْطُبىّ من رسالته التى كتبها إلى الصاحب الوزير شرف الدين الفائزىّ ، وقد تقدّم ذكرها فى باب الكتّاب فى الرسائل، فلا فائدة فى إعادتها؛ وإنما أوردنا ذكرَ الخيل هناك لأن الرسالة تشتمل على أوصاف الخيل والعساكر والسلاح وغير ذلك، فأردنا بإيرادها بجملتها ثمّ أن يكون الكلام فيها سياقُه يتلو بعضُه بعضا. وهذه الرسالة فى السِّفْر السابع[1] من هذه النسخة .

* * *

ومن إنشاء المولى الفاضل العالم الأديب البليغ شِهاب الدين أبى الثَّناء محمود ابن سليمان الحَلَبى الكاتب رسالةً[2] فى الخيل عملها تجربةً ورياضةً لخاطره، ولم يكتب بها[3]؛ سمعتُها من لفظه، ونقلتُها من خطّه؛ وهى :

أدام الله إحسان الجناب الفلانى، ولا زالت الآمال فى أمواله مُحَكَّمه، والأمانى كالمحامِد فى أبوابه مخيِّمه، والمعالى كالعوالى إليه دون غيره مسلَّمه، والمكارم تُغريه فى الندى حتى يبذُل ماحُبِّب إليه من الخيل المسوَّمه . المملوك يقبّل اليد التى ما زالت بَسْطتُها فى الكرم عَلِيَّه ، وقَبْضتُها بتصريف أعِنَّة الزمن مَلِيّه؛ ومواهبُها تتنوّع فى الندَى، ومذاهبُها فى الكرم تَهَب الأولياء ماتهابه العِدا . ويُنْهِى وصولَ

(١) راجع هذه الرسالة ونسب منشئها فى الجزء الثامن من هذه الطبعة (ص ٦٣)

(٢) راجع هذه الرسالة فى كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل لمنشئ هذه الرسالة (ص ٩٩ طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٨٨١ م) وصبح الأعشى للقلقشندى (ج ٨ ص ٣٨٦ طبع بولاق) .

(٣) فى العبارة نقص . والذى فى حسن التوسل « ... فمن ذلك كتاب أنشأته فى أوصاف الخيل، ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو... » .

ما أَنْعم به من الخيـل التى وُجِد الخيرُ فى نَوَاصِيها، وٱدُّخِرتْ صَهَواتُها حصونًا[1] يعتَصِم فى الوَغَى بصَيَاصِيها :

فمن أشهبَ غَطّاه النهـار بحُلّته ، وأوطأه الليـلُ على أَهِلّته ؛ كأنّ أذنَه جِلْفـة قَلَم[2]، أو شَـقّةُ جَلَم ؛ يُدْرِك بها الوَهْم، ويحقّق فى الليـل البَهِيم مواقعَ السهم ؛ يتموّج أَدِيمُه رِيًّا ؛ ويتأرّج رَيًّا ، ويقول مَن ٱستقبله فى حَلْي لجامه : هذا الفجر قد طلَع بالثريّا ؛ إن ٱلتفّت المَضَايِقُ ٱنسابَ ٱنسِيَابَ الأَيْم، وإن ٱنفرجت المسالكُ مَرّ مرورَ الغَيْم ؛ كم أبصر فارسُه يومًا أبيض بطلعته، وكم عاين [طَرْفُ[3] السِّنان] مقاتِلَ العِدا فى ظلام النَّقْع بنور أشِعّته ؛ لا يَسْتَنُّ داحِسٌ[4] فى مِضْماره، ولا تطمَع الغَبْراءُ فى شَقّ غُباره، ولا يظفَر لاحِقٌ من لَحاقه بِسِوى آثاره ؛ تُسابِق يداه مَرامِيَ طَرْفِه، ويُدرِك شَوارِدَ البروق ثانيًا من عِطْفه .

ومن أدهمَ حالى الشَّكيم، حالِكِ الأَدِيم، له مقلةُ غانيةٍ وسالفةُ رِيم ؛ قد ألبسه الليلُ بُرْدَه، وأطلع بين عينيه سعدَه ؛ يظنّ مَنْ نظر إلى سواد طُرّتِه، وبياض حُجوله وغُرّته ؛ أنه توهّم النهارَ نهرًا فخاضه، وألقى بين عينيه نقطةً من رَشَاش تلك المَخاضه ؛ ليّن الأعطاف، سريع الٱنعطاف ؛ يُقْبِل كالليل، ويُكرّ كجُلْمود صخرٍ حطّه السَّيْل ؛ يكاد يَسبِق ظِلَّه، وإذا جارَى السهمَ إلى غَرَضٍ بلَغه قبله .

ومن أشـقرَ غَشّاه البرقُ بلَهَبِـه، ووشّاه الأصيلُ بذَهَبِـه ؛ يتوجّس ما لديه برَقِيقتَـين، وينفُضُ وَفْرَتيـه عن عَقِيقتين، ويُنزل عذارَ لجامه من سالِفتَيْـه على

(١) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى . وفى الأصلين : «حصنها حصونا» ، وهو تحريف .

(٢) الجلفة من القلم : من مبراه الى سنه .

(٣) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٤) داحس والغبراء ولاحق : أسماء أفراس تقدّم الكلام عليها .

شَقيقتين؛ له من الرّاح لونُها، ومن الرياح لِينُها؛ إن جرى فَبَرْقٌ خَفَق، وإن أسرع[(١)] فَهِلالٌ على شَفَق؛ لو أدرك أوائلَ حربِ آبنَيْ وائلٍ لم يكن للنَّعامة[(٢)] نباهه، ولا للوَجِيهِ وجَاهـه، ولكان[(٣)] تركُ إعارة سَكَابِ[(٤)] لؤماً وتحريمُ بيعها سَـفاهه؛ يركُض ما وجد أرضا، ولو آعترض [به][(٥)] راكبُه بحرًا وثَبه عَرْضا.

ومن كُمَيْتٍ نَهْد، كأنّ راكِبَه فى مَهْد؛ عَنْدَمِيّ الإهاب، شَمَالِيّ الذَّهاب؛ "يَزِلّ الغـلامُ[(٦)] الخِفُّ عن صَهَواته"، وكأنّ نَغَمَ الغَرِيض ومَعْبَدٍ فى لَهَواته؛ قصير المَطَا[(٧)]، فَسيح الخُطَا؛ إن رُكِب لصَيْدٍ قَيَّدَ الأوابِد، وأعجَلَ عن الوثوب الوَحْشَ اللّوابِد؛ وإن جُنِبَ إلى حربٍ لم يَزْوَرَّ من وَقْعِ القَنَا بلَبَانه، ولم يَشْكُ لو عُلِّم الكلامَ بلسانه، ولم يُردون بُلوغِ الغاية — وهى ظَفَرُ راكِبِه — ثانياً من عِنَانه؛ وإن سار فى سَهْلٍ آختال براكِبِه كالثَّمِل، وإن أَصْعَد فى جبل طار فى عِقَابِه كالعُقَابِ وآنحطّ فى مَجَارِيه كالوَعِل؛ متى ما تَرَقّ العينُ فيـه تَسَهّل، ومتى أراد البرقُ مجـاراتَه قال له الوقوفُ عند قَدْرِه: ما أنت هناك فتَمَهّل.

---

(١) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى. وفى الأصلين: «أسرح» بالحاء المهملة.

(٢) النعامة: فرس الحارث بن عباد. والوجيه: من خيل غنى بن أعصر.

(٣) فى الأصلين: «ولكن ترك إغارة ...»، وهو تحريف.

(٤) سكاب (كقطام): فرس عبيدة بن ربيعة. وهو يشير الى قوله فيها:

أبيت اللعن إن سكاب ليست * بعـلق يستعار ولا يباع
سليلة سابقين تناجلاها * يضمهما اذا نسبا كراع
ولا تطمع أبيت اللعن فيها * ومنعكها بوجه يستطاع

(٥) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى.

(٦) هذا شطر بيت من معلقة امرئ القيس، وهو:

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل

(٧) المطا: الظهر.

ومن حبشيّ أصفر يروقُ العَيْن ، ويَشُوق القلبَ بمشابهته العِين(١) ؛ كأنّ الشمس ألقتْ عليه من أشعّتها جِلالا ، وكأنه نَفَر من الدُّجَى فاعتنق منه عُرْفًا واعتلق أَحْجالا ؛ ذى كَفَلٍ يَزِين سَرْجَه ، وذَيْلٍ يَسُدّ إذا استدبرتَه منه فَرْجَه ؛ قد أطلعتْه الرياضةُ على مُرَاد فارِسه ، وأغناه نُضَارُ لونِه ونَضَارتُه عن ترصيع قَلائِده وتوشيع مَلابِسه ؛ له من البَرْقِ خِفّةُ وطْئِه وخَطْفُه ؛ ومن النسيم لِينُ طُرُوقه(٢) ولُطْفُه ، ومن الريح هَزِيزُها إذا ما جرى شأْوَين وابتَلّ عِطْفُه ؛ يطير بالغَمْز ، ويُدْرِك بالرِّياضة مَواقِعَ الرَّمْز ، ويغدو كأَلِف الوصل فى استغنائه مِثلَها عن الهَمْز .

ومن أخضَرَ له من الروض تَفْوِيفُه ، ومن الوَشْى تقسيمُه وتأليفُه ؛ قد كساه الليلُ والنهارُ حُلَّتَىْ وَقَارٍ وسَنَا ، واجتمع فيه من البياض والسواد ضِدّانِ لمّا استَجْمَعا حُسْنَا ؛ ومَنحه البازى حُلّةَ وَشْيِه ، وأعطته نُفُوحُ الرياحِ ونَسَمَاتُها(٣) قوةَ رَكْضِه وخِفّةَ مَشْيِه ؛ يُعطِيكَ أَفانِينَ الجرى قبل سُؤاله ، ولمّا لم يُسَابِقْه شىء من الخيل أغراه حبُّ الظَّفَر بمسابقة خَيالِه ؛ كأنه تفاريقُ شيب فى سَوادِ عِذَار ، أو طلائِعُ فجرٍ خالط بياضُه الدُّجَى ، فما سَجَى ، ومازج ظلامُه النهار ، فما أنار ؛ يختال لمشاركة اسم الجرى بينه وبين الماءِ فى شدّة السَّيْر كالسيل ، ويَدُلّ بسَبْقه على المعنى المشترك بين البروق اللَّوامِع وبين البَرْقِيّة(٤) من الخيل ، ويُكَذِّب المَانَوِيّة لتولُّد اليُمْن فيه بين إضاءةِ النهارِ وظُلْمة الليل .

ومن أبلَق ظَهْرُه حَرَم ، وجَرْيُه ضَرَم ؛ إن قَصَد غايةً فوجودُ الفضاء بينه وبينها عَدَم ، وإن صُرِّف فى حربٍ فعَمَلُه ما يشاء البَنانُ والعِنانُ وفِعلُه ما تريد الكَفُّ

(١) العين هنا : الذهب المضروب .

(٢) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : «مروره» .

(٣) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : «ونحلته الرياح ...» .

(٤) المانوية : قوم ينسبون الى مانى ، وهو رجل يقول : الخير من النهار والشرّ من الليل .

والقَدَم؛ قد طابَقَ الحسنُ البديعُ بين ضِدّىْ لونه، ودلّت على اجتماع النَّقيضَيْن علّةُ كَوْنه؛ وأشبَهَ زَمَنَ الرَّبيع باعتدال الليل فيه والنهار، وأخذ وَصْفَ حُلَتَى الدُّجَى فى حالَتَىِ الإبدارِ والسِّرار(١)؛ لا تَكِلُّ مَنَاكِبُه، ولا يَضِلّ فى حَجَرات(٢) الجيوش راكِبُه، ولا يحتاج ليلُه المشرِقُ بمجاورة نهارِه إلى أن تُسْترشَدَ فيه كواكِبُه؛ ولا يُجارِيه الخيال فضلًا عن الخيل، ولا يَمَلّ السُّرَى إلّا إذا ملّ مُشبِهاه: النهارُ والليل، ولا تَتَمَسّك البروق اللوامع من لَحاقِه بسوى الأثرِ فإنْ جهدتْ فبالذّيْل؛ فهو الأَبْلَق الفَرْد، والجواد الذى لمُجاريه العكسُ وله الطَّرْد؛ قد أغنته شُهْرةُ نَوْعِه فى جِنْسه عن الأوصاف، وعَدَلَ بالرياح عن مباراته سلوكُها(٣) له فى الاعتراف جادّةَ الإنصاف.

فَتَرَقَّى المملوكُ إلى رُتَب العِزّ من ظهورها، وأعدّها لخِطْبة الجنان إذ الجهادُ(٤) على مثلها من أنفس مُهُورِها؛ وكَلِفَ بركوبها فكلّما أكمله عاد، وكلّما أمّله شَرِهَ إليه فلو أنه زَيْدُ(٥) الخيلِ لمَا زاد؛ ورأى من آدابها مادل على أنها من أكرم الأصائل، وعَلِمَ أنها ليومَىْ سِلْمه وحَرْبِه حَنِيّة(٦) الصائدِ وجَنَّةُ الصائل؛ وقابلَ إحسانَ مُهْديها بثنائه ودُعائه، وأعدّها [فى الجهاد](٧) لمقارعة أعداء الله تعالى عليها وأعدائه؛ والله تعالى

(١) الابدار: امتلاء القمر وكماله، ويكون ذلك ليلة يكون القمر بدرا. والسرار: الليلة التى يستتر فيها القمر، أى يغيب، وهى آخر ليلة فى الشهر. (٢) الحجرة (بالفتح): الناحية.

(٣) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى. وفى الأصلين: «سلوكه فى الاعتراف له».

(٤) فى حسن التوسل وصبح الأعشى: «إذ الجهاد عليها».

(٥) هو زيد بن مهلهل بن يزيد، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت فى الجاهلية وأدرك الاسلام، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه وسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير، وهو شاعر مقلّ مخضرم معدود فى الشعراء الفرسان. وسمى زيد الخيل لكثرة خيله (راجع ترجمته فى الأغانى ج ١٦ ص ٤٧ — ٦٢ طبع بولاق).

(٦) الحنية: القوس. وفى الأصلين: «حنة» بالحاء المهملة، ولعلها محرفة عما أثبتناه.

(٧) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى.

يشكر برَّه الذى أفرده فى الندى بمَذَاهِبه، وجعل الصّافِناتِ الجِيادَ من بعض مواهبه. والله أعلم بالصواب .

* * *

ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقى[1] بن عبد المجيد اليمانى رسالةٌ (٦٩)
فى مثل ذلك أنشأها فى سنة ستٍّ أو خمسٍ وسبعمائة . وسمعتُها من لفظه، ونقلتها من إملائه؛ وهى :

يقبِّل اليد العاليةَ الفلانيّة، لا زالت تُرْسِل إلى الأولياء سحائبَ كرمها، وتقلِّد الأَوِدّاءَ قلائدَ نِعَمها، ولا بَرِح المُرْهَفانِ طِرازَىْ حاشيتها وخَدَمِها، حتى يَنُوب القلمُ عن صَلِيل مُرْهَفِها والصَّمْصَامُ عن صَرِير قَلَمِها، لتتساوى فى الإنفاذ مَواقِعُ كَلِمها ومَرَاسِمُ كَلِمِها؛ ولا فتِئَ ظاهِرُها قِبْلةَ القُبَل وغايةَ الآمال، وباطنُها مَوْرِد الكرم ومصدرَ الأموال .

ويُنْهِى أنه لما كانت العزائم الفلانيّة طامحةً إلى أَسْنَى المَعَالى، مُطْلِعةً من مناقبها أهلّةً تُخْجِل بدورَ الليالى؛ متيمّةً بِاكتساب المَفاخر، عميدةً بتشييد المآثر؛ مائلةً الى ما يزيِّن[2] المَقَانِب[3]، ويطرِّز الكتائب؛ مُصْغِيةً إلى ما يرد جنابها من جنايتها لاغير،

(١) هو الأديب البارع تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله . ولد بمكة المشرفة فى رجب سنة ٦٨٠ هـ . وكان إماما فاضلا أديبا بليغا . قدم القاهرة ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة سبع سنين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب ، ثم سافر إلى اليمن وأقام بها مدة ، وولى الوزارة ثم عزل وصودر، ثم عاد إلى القاهرة وولى التدريس بالمشهد النفيسى وشهادة البيمارستان المنصورى ، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته وعاد إلى القاهرة ومات بها سنة ٧٤٣ ؛ وله عدّة تآليف منها : مطرب السمع فى شرح حديث أم زرع ، ولقطة العجلان المختصر فى وفيات الأعيان . وعمل تاريخا للنحاة واختصر الصحاح . وسمع منه البرزالى والذهبى — وذكراه فى معجميهما — وابن رافع وخلائق وكتب عنه الشيخ أبو حيان وأثنى عليه كثيرا (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافى) .

(٢) المقانب : جمع مقنب، وهو من الخيل مابين الثلاثين الى الأربعين، وقيل : زهاء الثلاثمائة .

(٣) كذا بالأصلين .

وكيف لا تكون كذلك وحبُّ الخيـلِ من الخير ؛ ناظرةً إلى ما يصل من كرائمها ، مهتديةً بنجوم غُرَرها مشـغوفةً بتحجيل قوائمها ؛ عاشقةً لاتساع صدورها ، ورِقَّة نحورها .

خدَم المـلوكُ الرِّكابَ العـالى بإنفاذ خيلٍ اتَّحدتْ فى الصـفات ، وتباينت فى الشِّيات ؛ وصَدرتْ كروضةٍ تفتَّحتْ أزهارُها ، وزها نُوَّارُها ، وأشرقتْ أنوارُها ؛ بل كعرائسَ تَختالُ فى بُرُودِها ، أو كجواهرَ تنافستْ فى عقودِها ؛ ملكتْها يمينُ المملوك فكانت كعدد أصابعها ، وأحرزتْها هِمّتُه فنزعتْ فى الحزم إلى مَنازِعها ؛ لها من الظباء أعناقُها ، ومن النعام أسـواقُها(١) ؛ ومن البأس قوةُ جَنانها ، ومن الظفر مَثْنَى عِنانها ؛ ومن الإقبال غُرَر نَواصِيها ، ومن إدراك الغرض جُلُّ أمانيها ؛ ذَوَاتُ ضَبْح(٢) ، ومُورِياتُ قَدْح(٣) ؛ تَكْبُو الريحُ فى غاياتها ، ويُقِرّ البرقُ بمُعْجِزاتها ؛ مداخَلةُ الخَلْق رَحْبة اللَّبَان(٤) ، مستغنيةً عن الهَمْز بتحريك العِنان ؛ تَقَارَب ما بين قَطَاها(٥) ومَطَاها(٦) ، وتَبَاعَد ما بين قَذَالِها(٧) وصَلَاها(٨) ؛ سما عنقُها وأطرق جبينها(٩) ، وتنزَّهتْ عن المعايب فلا صَكَكٌ(١٠) يَشِينُها ؛ يا حَبَّذا أَشْهَبُها وقد تجلَّلتْ بالشُّهُب ذاتُه ، وادّرعتْ أَشْهَبَ الصبح شِيَاتُه ؛ زَبَرْجدىّ الحـافر لؤلؤىّ الأَدِيم ، له أَيْطَلا ظبى وساقا ظَلِيم(١١) ؛ كغمامةٍ بارِقُها قَـدْحُ سَنَابِكه ، أو كسَيْلٍ طَمَّ مُفْعِمُه واسِعَ مسالِكه ؛ استغنى بجَوْهر شِيَاتِه عن كل مُذْهَب ،

(١) لم ينص فى كتب اللغة على هذا الجمع ، والذى فيها سوق وسيقان وأسوق .

(٢) الضبح : صوت أنفاس الخيل عند عدوها . (٣) الايراء : إخراج النار . والقدح : الضرب ، أى التى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة .

(٤) اللبان : الصدر .

(٥) القطا : العجز ، وقيل : هو ما بين الوركين ، وقيل : هو مقعد الردف .

(٦) المطا : الظهر . (٧) القذال : جماع مؤخر الرأس . (٨) الصلا : وسط الظهر .

(٩) فى الأصلين : «أطرب حنينها» . (١٠) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين .

(١١) الظليم : ذكر النعام .

فما لمُذْهَب فى الانتساب عنه مَذْهب ؛ إن آمتطَى الفارسُ قَطَاتَه طار بنَسْر حافِره ، وإن أشار إلى غَرَض أدركه بمجرّد الوَهْم لا بالنظر إلى ناظِره ؛ أميالُ البَيْداء كميلٍ بين عينيه ، وترادُفُ رمالها كذَرُورٍ بين جفنيه ؛ استولَى على السَّبق[1] وأَحْرز خَصْلَه ، وكيف لا وقد حاز اثنتَىْ عشرةَ خَصْله .

يتلوها أشقرُها وقد نُجِّد[2] عقيقا ، أو آلتحف شَقيقا[3] ؛ أو كوَجْنة قد آحمرّتْ من الخجل ، أو كوردة ناظرتْ بخَفَرِها نَرْجسَ المُقَل ؛ تناسبتْ أجزاؤه فى المَلاحه ، وتساوت مراتبُه فى الصَّباحه ؛ وجاهةُ الوجيه ناطقة من المُحَيّا ، ومَسيلُ غُرّته كتصويب الثريّا ؛ مُحجّل بالجَوْزاء وأُسْرِج بالهلال ، وأُلْجم بالمَجَرّة فما لآبن ذُكَاء[4] فى الإشراق عليه مَجَال ؛ إن أُطْلق والريحَ فى سَنَن مَيْدان ، رأيتَ الريحَ ككُمَيتٍ خَالَفته الجيادُ يومَ الرِّهان ؛ تَنْهَب الفَلاةَ حوافرُه ، وتُحْرِز قَصَبَ السبقِ بوادِرُه . يَتْبعه كُمَيت كقطعة جمر ، أو ككأس خمر ؛ اسودَّ ذَنَبُه وعُرْفُه ، وآختال كالنَّشْوان فكأنما أسكره وصفُه ؛ حكَتْ أُذُناه قادِمتَىْ حَمَامَه ، أو المحرَّف من أقلام قُدَامَه ؛ قصرتْ عن سعيه الخيول فسابَق الظِّلال ، ونشأ مع النَّعام فلا يألَف غيرَ الرِّئال ؛ كأنّ الصَّبا ألقتْ إليه عِنانَها قَسْرا ، فتَخُبّ بسَرْجه مرّةً وتُناقِل أُخرى . مقرونًا بأصفرَ كالدِّينار ، قد أُفرِغتْ عليه حُلّةُ نُورٍ لانار ؛ طال منه الذيلُ واتّسع اللَّبَان ، فكأنما هو نارٌ على يَفَاعٍ شُبّت للضِّيفان ؛ جلَّته الشمس بأنوارها ، وأهدتْ إليه الرِّياضُ آصفرارَ أزهارها ؛ تُشهدك عند رؤيته يومَ العَرْض ، فروجُ قوائمه سماءً على أرض ؛ إن هَمْلَجَ لا ذِتِ الريحُ بالشّجر ، وإن عدا قَصُر عن إدراكه رؤيةُ

(١) السبق (محرّكة) : الخطر يوضع بين أهل السباق وهو ما يتراهنون عليه . وأحرز خصله : غلب على الرهان . (٢) نجد : زين . (٣) الشقيق : نور أحمر . (٤) ابن ذكاء : الصبح .

(٧٠) البصر؛ نَجَاشِىّ النِّجَار[١]، وحَليف الوِجَار[٢]؛ كأنما خُلق من الحَزْم شطرُه، ومن العِزِّ ظهرُه؛ ومن الإقبال غُرّتُه، ومن كنوزِ المَفاخرِ سُرَّتُه؛ يُقِرّ أعوجُ[٣] بنى هِلَالٍ بفضله، ويَقْفو حَرُونُ[٤] مُسْلِمٍ أثرَ ظِلّه. مختـومًا بأدهم كصَخْرةِ سَيْل، أو كقِطْعةِ ليـل؛ خاض فى أحشاء الصَّباح فلطَم جَبِينَه، وسابَقَ الفلكَ فقيّد بالجَوْزاء رِجلَيْه ويسارَه وأطلَق يمينَـه؛ عَرِيضُ الكَفَل والمَنْخَرَيْن، دقيقُ القَـوائم والساقَيْن؛ كأنمـا أُشْرِب لونُه سوادَ القلب والبصر، وكأنما النصرُ قَيْسٌ[٥] وهو ليلى يَحْضُره حيث حضَر؛ لو كُتِب ٱسمُه على رايةٍ لم تَزَلْ تَقْدُم فتوحا، أو لَمَعَتْ بوارقُ سَنَابِكه رأيتَ زَنْجِيًّا جَرِيحا؛ طابقتْ أخبارُه لمَخْبَره، وسبقتْ رِجلاه فى العَـدْوِ مَوَاقِـعَ نَظَره؛ لا يَعْلَق غُرَابٌ[٦] بغباره، ولا تستنّ[٧] النَّعَامة فى مضْماره.

ولنختم هذا الباب بذكر فائدة، وهى دواء للخُلْد[٨]: يؤخذ خمسون طائرًا من ٱلدَّرَاريج تُسحَق بحجر ولا تُمَسّ باليد، وتجعل فى قِدْر صغيرة جديدة، ويُصَبّ عليها من المـاء والزيت ما يغمُره، ويُغْلَى عليه حتّى ينعقد، ويُضاف إليه يسيرٌ من القَطِران الأسود، ويوضع على النار؛ فإذا فتَر فتُلَفّ مُشَاقةٌ على عُود ويُدْهَن به أمّ الخُلْد قبل قطعه بالنار، ثم يدهن بعد ثلاثة أيام بالشَّيْرَج والصَّيْلَقون وماء الورد؛ فإنه مجرّب.

---

(١) النجار: اللون، ويطلق أيضا على الأصل والحسب.

(٢) كذا بالأصلين، والوجار: الجحر للضبع والأسد ونحوهما من الوحوش.

(٣) فرس انتجبت منه خيول العرب، وعامة جيادها تنسب اليه. وقد تقدّم ذكره.

(٤) كذا فى أنساب الخيل لابن الكلبى والمخصص واللسان وتاج العروس، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهلى (والد قتيبة بن مسلم) وقد سبق ذكره. وفى الأصلين: «آخرون»، وهو تحريف.

(٥) يريد قيس بن الملوح وهو مجنون بنى عامر صاحب ليلى. (٦) غراب: اسم فرس لغنىّ.

(٧) يقال: استن الفرس فى المضمار: اذا جرى فى نشاط.

(٨) الخلد: داء من أخطر الأدواء، وهو فى الفرس بمنزلة الجذام فى الإنسان.

الباب الثانى من القسم الثالث من الفن الثالث
فى البغـال والحمـــير

ذكـر ما قيــل فى البغـال

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان: إنّ البغل لا يعيش له ولد، وليس بعَقِيم؛ ولا يبقى للبغلة ولد، وليست بعاقِر. وهو أطول عمرا من أبويه وأصبر. ويقال: إنّ أوّل من نَتَج[1] البغالَ "قارون"، وقيل: "أفْرِيدُون"[2] أحد ملوك الفرس الأُوَل. والبغل يوصف برداءة الأخلاق والنلوّن. ومن أخلاق البغال الإلْف لكل دابّة. ويقال: إنّ أبوال الإناث تنقيــة لأجسادها. والإناثُ أجملُ من الذكور. قال بعض الشعراء[3]:

عليكَ بالبغلةِ دون البَغْلِ * فإنهـا جامعةٌ للشَّـمْلِ
مَرْكب قاضٍ وإمامٍ عدلِ * وعالِمٍ وسـيِّدٍ وكَهْـلِ
تصلُح للرَّحْل وغيرِ الرحل

والبغال من مراكب الرؤساء، والسادة النجباء، والقضاة والعلماء. وهم يُرَجِّحون إناثَها على ذكورها؛ حتى إن المغاربة لا يركبون البغال الذكور ألبتة وإنما

(١) فى الأصل: «اسحب» ولعلها محرفة عما أثبتناه. (راجع حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(٢) أفريدون هو سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهى الفيشدادية. وفى نسبه اختلاف. وهو الذى قتل الضحاك الظالم ونمرود بن يالش وشرّد النبط. وهو أوّل من ذلل الفيلة وامتطاها، وأنتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل الترياق، وردّ المظالم، وأمر الناس بعبادة الله تعالى والإنصاف والاحسان، وردّ على الناس ما كان الضحاك قد غصبه من الأرض، وجعل دار مملكته بابل. (راجع دائرة المعارف للبستانى ج ٤ ص ٢٦).

(٣) كان الأنسب أن يقال: «بعض الرجاز».

يجعلونها برسم حمـل الزِّبْل . أخبرنى قاضى القضاة جمال الدين أبو محمـد بن سليمان بذلك، وقال : وإذا طلب ولىّ الأمر البغـل لأحدٍ كان ذلك دلالةً على إشهـاره(١) وتجريسه(٢) عليه . قال : فلا يركب البغل الذكر عندنا إلا زبّالٌ أو مُجَرَّس . وأعظم ما تُفضّل به إناثُ البغال على ذكورها أنّ رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ركبها وملكها؛ وماورد أنه ملك بغلًا ولا ركبه .

ولنذكرْ بَغَلاتِ رسول الله صلى الله عليه وسـلم تفضيلًا لهذا الحيوان وتشريفا، وتنويهًا بذكره وتعريفا؛ والله أعلم .

ذكر بَغَلات رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلةٌ شَهْباء يقال لها "دُلْدُل"، أهداها له المُقَوْقِس . ذكر ذلك ابن قُتَيبة وابن سعد؛ فقال ابن سعد ما هذا نصه : "وبعث رسول الله صـلى الله عليه وسلم حاطِبَ بن أبى بَلْتَعَةَ اللَّخْمِى(٣)، وهو أحد الستة، إلى

(١) فى شرح القـاموس (مادة شهر) : « ومن المجـاز أشهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة » اهـ . (٢) التجريس بالقوم : التسميع بهم والتشهير .

(٣) هم كما أوردهم البخشى فى رشحات المداد : عمرو بن أميـة الضمرى بعثه إلى نجاشى الحبشة، ودحيـة بن خليفة الكلبى بعثه إلى هرقل الروم ، وعبـد الله بن حذافة السهمى بعثـه إلى كسرى ملك فارس، وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى بعثه إلى مقوقس مصر، وشجاع بن وهب الأسـدى بعثه إلى الحارث ابن أبى شمر الغسانى ملك دمشق ، وسليط بن عمرو العامرى بعثه إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة . وزاد ابن هشام فى السيرة أنه بعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان، وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين ، وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن .

قال البخشى : إن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب الى الأطراف فاتخذ خاتما من فضة نقشه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر وختم به الكتب ووجه بها الرسل ، فخرج منهم ستة فى يوم واحد وذلك فى المحرم سنة سبع . وقد أورد من هذه الكتب كتابه الى النجاشى وكسرى والحارث الغسانى وهوذة بن على . فارجع اليها فيه (ص ١٢٩ – ١٣٣) .

المُقَوْقِس صاحب الإسكندريّة عظيم القِبط يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً[1]؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه وقال له خيرا؛ وأخذ الكتابَ فجعله فى حُقٍّ من عاج وختَم عليه ودفَعه إلى جاريته؛ وكتب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم : « قد علمتُ أن نبيًّا قد بَقِيَ، وكنت أظن أنه يخرج (٧١) بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان فى القِبْط عظيم، وقد أهديت إليك كُسْوة وبغلة تركبها » . ولم يَزِدْ على هذا ولم يُسْلِم . فقبِل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديّتَه، وأخذ الجاريتيْن : مارِيَةَ أمَّ إبراهيمَ ابنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأختَها سِيرِينَ، وبغلةً بيضاءَ لم يكن فى العرب يومئذ غيرُها وهى "دُلْدُل" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ضَنّ الخبيثُ بمُلْكه ولا بقاءَ لمُلْكه" .

وذكر ابن سعد أيضا قال : كانت "دُلْدُل" بغلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلَ بغلة رُئِيتْ فى الإسلام، أهداها له المُقَوْقِس وأَهْدى معها حماراً يقال له "عُفَير"؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمنُ معاوية . وفى لفظ : وكانت

(١) نص هذا الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك إثم كل القبط (يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)» . قال المرحوم حفنى بك ناصف فى كتابه تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية : وقد عثر الباحثون على الكتابين المرسلين إلى المقوقس والمنذر بن ساوى وأخذوا صورتيهما بالتصوير الشمسى وطبعوهما . أما الكتابان أنفسهما فمحفوظان فى الآستانة وڤينا، فى الأولى كتاب المقوقس وفى الثانية كتاب المنذر . ونسخة كتاب المقوقس محفوظة بدار الآثار النبوية وكان قد عثر عليها عالم فرنسى فى دير بمصر قرب إخميم فى زمن سعيد باشا والى مصر، وسمع بحديثها السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرضها على العلماء فقرروا أنها هى بعينها كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس، فاشتراها منه بمال عظيم .

شهبـاءَ ، وكانت بيَنْبُع حتى ماتت ثَمَّ . وفى لفظ : وكانت قد كَبِرتْ حتى زالت أسنانها ، وكان يُحَشّ لها الشعير .

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن عمر الأَسْلَمىّ قال : حدّثنا أبو بكر بن عبد الله ابن أبى سَـبْرة عن زامِل بن عمرو قال : أَهْـدى فَرْوة بن عمرو إلى النبىّ صـلى الله عليه وسلم بغلة يقال لهـا " فِضّة " فوهبها لأبى بكر . وكذلك قال البَـلَاذُرِىّ . وقد يقال : إن " دُلْدُل " من هديّة فَرْوة ، وإن " فِضّة " من هدية المُقَوْقِس .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُهْدِى للنبىّ صلى الله عليـه وسلم بغلة أهداها له كِسْرَى ، فركِبها بجُلٍّ[1] من شعر ثم أَردفنِى خَلْفَه . رواه الثَّعَالِبِىّ فى تفسيره فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ . قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدِّمياطى رحمه الله : قوله «أهداها له كسرى» بعيدٌ ، لأنه مزّق كتاب النبىّ صلى الله عليه وسلم وأمر عاملَه باليمن بقتله وبعثِ رأسِه إليه ، فأهلكه [الله] بكفره وطغيانه .

وروى مسلم بن الحَجّاج رحمه الله من حديث أبى حُمَيد الساعِدىّ قال : غزونا مع رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم تَبُوكَ ، فذكر الحديثَ ، وقال فيـه : وجاء رسول ابن العَلْماء صاحب أَيْلةَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغـلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهـدى له بُرْدًا . رواه البخارىّ فى كتاب الجِزْية والمُوادعةِ بعـد الجهاد ، ورواه أبو نُعَيم فى المستخرج . ولفظهما : "وأَهْدَى مَلِكُ أَيْلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه بُرْدًا" ، وقال أبو نعيم : بُرْدَةً .

(١) كذا فى كتاب فضـل الخيل للدمياطى (ص ١٢٤ طبع حلب) . والجل (بالضم والفتح عن ابن دريد) : ما تلبسه الدابة لتصان به . وفى الأصلين : « بحبل » .

وقال ابن سعد : وبعث صاحب دُومةِ الجَنْدلِ[(١)][(٢)] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجُبّة من سُندُس .

وروى إبراهيم الحَرْبىّ فى كتاب الهدايا عن علىّ رضى الله عنه قال : وأَهْدى يُحَنَّةُ[(٣)] بنُ رُوبَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء .

وروى يوسف بن صُهَيب عن ابن بُرَيدة[(٤)] عن أبيه قال : انكشف الناسُ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشَّهْباء التى أهداها له النَّجَاشىّ وزيدٌ آخذٌ بِرِكاب بغلته . وذكر علىّ بن محمد بن حُنَين[(٥)] بن عَبْدُوس الكُوفىّ فى أسماء خيله وسلاحه وأَثاثه : وكان أسم بغلته "دُلْدُل" أهداها إليه المُقَوْقِس صاحب الإسكندريّة وكانت شَهْباء ، وهى التى قال لها يوم حنين : « اربِضِى » فربَضَتْ . ويقال : إن علياً ركِبها بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ثم ركبها محمد بن الحنفيّة

(١) هو أكيدر بن عبد الملك ، كما فى شرح المواهب .

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتحه وقد أنكر ابن دريد الفتح وعدّه من أغلاط المحدّثين) : على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنىّ بالجندل .

(٣) ضبطه الزرقانى بالعبارة فقال : بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون . وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة . وهو ابن « العلماء » صاحب أيلة المتقدم . قال فى فتح البارى : ولعل « العلماء » اسم أمه . وهو الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك وصالحه وأعطاه الجزية وأهدى له البيضاء ، وكانت طويلة مخندفة حسنة السير ، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له بردا . (راجع شرح الزرقانى على المواهب ج ٣ ص ٤٦٥ طبع بولاق) . وقد ورد فى الأصلين : « يوحنا بن روزنة » ، وهو تحريف . (٤) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى ، كما فى الخلاصة وتهذيب التهذيب .

(٥) كذا فى المواهب (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء) . وفى الأصلين : « الحسين » ، وهو تحريف .

رضى الله عنهم ؛ ثم كبِرتْ وعَميتْ ، فوقعتْ فى مَبْطَخة[1] لبعض بنى مُدْلج فخبطتْ[2] فيها ، فرماها بسهم فقتلها .

وكانت له بغلة يقال لها " الأَيْلِيّة " ؛ أهداها إليه ملِكُ أَيْلة ، وكانت طويلة مُخَنْدِفة[3] كأنما تقوم على رِمال حسنةَ السير ؛ فأعجبتْه ووقعتْ منه . وهى التى قال له فيها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه حين خرج عليها : كأنّ هذه البغلة قد أعجبتْك يا رسول الله؟ قال : " نعم " قال : لو شِئْنا لكان لك مثلُها ؛ قال : "وكيف" ؛ قال : هذه أمّها فرس عربيّة وأبوها حمار ، ولو أَنْزَيْنا حمارًا على فرس لجاءت بمثل هذه ؛ فقال : " إنما يَفعل ذلك الذين لا يعلمون " .

وعن دِحْية بن خَليفة الكَلْبىّ رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أَحْمِل لك حمارًا على فرس فتُنْتَج لك بغلة ؟ فقال : " إنما يفعل ذلك الذين لا يعقلون " . رواه ابن مَنْده فى كتاب الصحابة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا مأمورا ، ما اختصَّنا دونَ الناسِ بشىء إلا بثلاث : أمرَنا أن نُسْبِغ الوُضوء ، وألّا نأكل الصَّدَقة ، وألا نُنْزِىَ حمارًا على فرس . رواه التِّرْمذىّ فى الجهاد . وفى لفظ آخر عنه رضى الله عنه : كان عبدا مأمورا بَلَّغ ما أُرْسل به ، وما اختصَّنا دون الناس بشىء إلا بثلاث خصال : أمرَنا أن نُسْبِغ الوضوء ، وألّا نأكلَ الصَّدَقة ، وألا نُنْزِىَ الحمارَ على الفرس . وهذا على هذين الحديثين يختصّ بآل النبىّ صلى الله عليه وسلم دون غيرهم .

(١) المبطخة : منبت البطيخ . (٢) خبطت : مشت على غير هدى لا تتوقى شيئا .

(٣) كذا فى شرح المواهب . والخندفة : مشية كالهرولة . وفى الأصلين : « محذوفة » ، وهو تحريف .

والذى يظهر من مجموع هذه الأحاديث المَرْوِيّة التى أوردناها أن بَغَلاتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سبعا، وهى : "الدُّلْدُل" التى أهداها له المُقَوْقِس، و"فِضّة" التى أهداها له فَرْوة بن عمرو، و بغلة أهداها له كِسْرَى، و بغلته الأَيْلِيّة التى أهداها له ابن العَلْماء صاحب أيلة، و بغلة بعثها له صاحب دومة الجَنْدَل، و بغلة أهداها له يُحَنَّةُ ابن رُوبَةَ، و بغلة أهداها له النَّجَاشِىّ صاحب الحَبَشة. والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر شىء مما وُصفت به البغال

قد ألّف الجاحظ كتابا فى البغال مفردًا عن كتاب الحيوان، قال فيه ما نصه :

« نبدأ إن شاء الله بما وصَف الأشرافُ من شأن البغلة فى حسن سِيرتها، وتمامِ خِلقتها، والأمورِ الدالّة على السرّ فى جوهرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرّفها فى منافعها، وعلى خفّة مَؤُونتها فى التنقُّل فى أمكنتها وأزمنتها، ولِمَ كَلِفَ الأشرافُ بارتباطها مع كثرة مايزعُمون من عيوبها، ولِمَ آثَرُوها على ماهو أدومُ طهارةَ خَلْقٍ منها، وكيف ظهر فضلها مع النقص الذى هو فيها، وكيف اغتفروا مكروهَ ما فيها لِمَا وجَدوا من خصال المحبوبِ فيها .

قال : ولقد كَلِفَ بارتباطها الأشرافُ حتى لُقِّب بعضهم من أجل اشتهاره بها بِـ «رَوَاض البِغال» ؛ ولقّبوا آخر بـ «عاشِق البغل» . فبسَط القول فى الترجمة ثم لم يأتِ من أخبار البغال بطائلٍ، بل اقتصر على حكاياتٍ واستطرد منها إلى غيرها، على عادته فى مصنّفاته . فكان مما حكاه من ذلك :

قال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : ما رَكِب الناسُ مثلَ بغلةٍ طويلة العِنَان، قصيرةِ العِذَار، سَفْواءِ[1] العُرْف، حصّاءِ[2] الذَّنَب .

(١) السفا (مقصورا) : خفة شعر الناصية، وهو يستحب فى البغال دون الخيل، والوصف للذكر منه أسفى . وفى استعمال «سفواء» منه للأنثى بهذا المعنى خلاف بين أئمة اللغة (راجع معاجم اللغة مادة سفى).

(٢) حصّاء الذنب : قليلة شعره .

قال : وكتب رَوْحُ بن عبـد الملك إلى وكيل له : ابْغِنِي بغلةً حَصّاءَ الذنَب، عظيمةَ المَحْزِم، طويلةَ العُنُق، سَوْطُها عِنانُها، وهواها إمامُها .

قال : وعاتب صَفْوان بن عبد الله بن الأَهْتَم عبدَ الرحمن بن عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب فى ركوب البغال، وكان رَكّابا للبغلة، فقال له : مالك ولهذا المَرْكَب الذى لا يُدرَك عليه الثار، ولا يُنَجِّيك يومَ الفِرار؟ ! فقال : إنها نَزلتْ عن خُيَلاء الخيل، وارتفعتْ عن ذِلّة(١) العَيْر، وخيرُ الأمور أوساطُها. فقال صَفْوان : إنا نعلِّمكم ، فإذا عَلِمتُم تعلَّمنا منكم . وهو الذى يلقَّب "رَوَّاضَ البِغال"، لحِـذْقه بركوبها ، ولشَغَفِه بها، وحُسْن قيامه عليها . وكان يقول : أُريدها واسعة الجُفْرة(٢)، مُنْدَحّةَ(٣) السُّرّة ، شديدة الغَلْوة(٤)، بعيـدةَ الخَطْوة، لَيِّنةَ الظهر، مَلْوِيّةَ الرُّسْغ، سَفْواء جَرْداء عَنْقاء، طويلةَ الأنقاء(٥) .

قال : وقال ابن كُنَاسة : سمعتُ رجلا يقول : إذا اشتريتَ بغلةً، فاشْـتَرِها طويلةَ العُنُق، تجده(٦) فى نجائها، مُشْرِفةَ الهادِى ، تجده(٦) فى طباعها، ضَخْمة الجوف ، تجـده(٦) فى صَبْرها .

قال : ولمـا خرج قَطَرِىّ بن الفُجَاءة أحبَّ أن يجمع إلى رأيه رأىَ غيره ؛ فـدَسّ إلى الأَحْنَف بن قَيْس رجلًا يُجْرِى ذكرَه فى مجلسه ويحفظ عنـه ما يقول؛ فلمّا قعد قال الأحنف : أمَا إنهم إن جنبوا بَناتِ الصَّهّال ، وركِبوا بناتِ النَّهّاق(٧)، وأمسَوْا بأرضٍ وأصبحوا بأرض، طال أمرُهم .

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «دكة» ، وهو تحريف . (٢) الجفرة : وسط الفرس . وفى الأصلين : « الحفرة » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٣) مندحة : متسعة .
(٤) الغلوة : أمد جرى الفرس وشوطه . (٥) الأنقاء : العظام ذوات المخ ، مفردها نقو ونقى .
(٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «نجدة» . (٧) يلاحظ أن المؤلف عقد هـذا الفصل للكلام فى البغال ، و بنات الصهال الخيل ، و بنات النهاق الحمير؛ وأما البغال فبنات الشَّحّاج .

قال الجاحظ : فلا ترى صاحبَ الحربِ يَسْتغنِي عن البغال ، كما لا ترى صاحبَ السِّلْم يستغنى عنها ، وترى صاحبَ السفر كصاحب الحَضَر . انتهى كلام الجاحظ .

وحُكى أنّ عبد الحميد الكاتب سايَر مَرْوانَ بن محمد الجَعْدىّ على بغلة ، فقال له : لقد طالت صحبةُ هذه الدابّة لك ! ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من بركة الدابّة طولُ صحبتها . فقال : صِفْها ، فقال : همُّها إمامُها ، وسَوْطُها زِمامُها ، وما ضُرِبتْ قطُّ إلّا ظلما .

وقال بعضُ الكتّاب من رسالة : " قد آخترتُ لسيّدى بغلةً وَثيقة الخَلْق ، لَطيفة الخَرْط ، رَشيقة القَدّ ، موصوفةَ(١) السير ، ميمونة الطير ، مُشْرِفةَ العُنُق ، كريمةَ النِّجار ، حميدةَ الآثار . (٧٣)

إن أَدبرتْ قلتَ لا تَليلَ لها * أو أقبلتْ قلتَ ما لها كَفَلُ

قد جمعتْ إلى حسن القميص ، سلامةَ الفُصُوص(٢) ، فسُمِّيَتْ قَيْدَ الأَوابِد ، وقرّةَ عين الساهِد ، تُزْرِى فى آنطلاقها ، بالبروق فى آئتلاقها " .

قال البُحْتُرِىّ يصف بغلا :

وأقبَّ نَهْدٍ للصَّواهل(٣) شَطْرُه * يومَ الفَخَار وشطرُه للشُّحَّجِ

خَرِقٍ يَتِيهُ(٤) على أبيه ويدَّعى * عصبيّةً لبنى الضُّبَيْب(٥) وأَعْوَجِ

(١) يقال للفرس إذا توجه لشىء من حسن السير : قد وصف ، معناه : أنه قد وصف المشى أى أجاده ، فالسير موصوف ، ومنه قول الشماخ :

إذا ما أدلجت وصفت يداها * لها الإدلاج ليلة لا هجوع

يريد : أجادت السير (راجع لسان العرب مادة وصف) .

(٢) الفصوص من الفرس : مفاصل ركبتيه وأرساغه . (٣) الصواهل : الخيل . والشحج : البغال .

(٤) كذا فى ديوانه (طبع مطبعة الجوائب ج ٢ ص ٢٠) . وفى الأصلين : « بنيه » وهو تحريف .

(٥) كذا فى ديوانه . والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى . وهو الذى كان حمل عليه كسرى أبرويز حين انهزم من بهرام جوبين يوم النهروان فنجا . وفيه يقول حسان :

مثل المُذَرَّع(١) جاء بين عُمُومةٍ * فى غَافِقٍ(٢) وخُـؤولة للخَـزْرَج

وقال أبو الفرج الوَأْوَاء من قصيدة يشكر بعضَ أصحابه وقد أَهْدى له بغلةً :

قد جاءت البغلةُ السَّـفْواء يَجْنُبُها * للـبرق غيثٌ بدا ينهلُّ ماطِـرُهُ
عَـرِيقـةٌ ناسبتْ أخوالَهَـا(٣) فلها * بالعِتْق(٤) من أكرم الجنسين فاخرُهُ
ملءُ الحِـزامِ وملء العينِ مُسْـفِرةٌ * يُرِيك غائبَهـا فى الحسـن حاضِرُهُ
أَهْدَى لها الرَّوْضُ من أوصافه شِيَةً * خَضْراء ناضرةً إن زال ناضرُهُ
ليسـت بأوّل حُـمْلانٍ(٥) شَرَيْتَ به * حمدى ولا هى ياذا الجـودِ آخِرُهُ
كم قد تقـدَّمها من سابحٍ بيـدِى * عِنـانُه وعلى الجَـوْزا حـوافِرُهُ

وقال أبو المَكَارِم بن عبد السّلام :

كأنها النارُ فى الحَلْفاء إن رَكَضتْ * كأنها السيلُ إن وافتْكَ من جبلِ
كأنها الأرضُ إن قامت لمُعْتَلِفٍ * كأنها الريح إن مرّتْ على القُلَلِ
ما يعرِف الفكرُ منها منتهَى حُضُرٍ * ما صوَّر الوهمُ فيها وصْمةَ الكَسَلِ
إذا اقتعدتَ مَطَاها وهى ماشـيةٌ * تَهْلانُ تُبْصِره فى زِىّ مُنْتَقِلِ

هذا ما اتّفق إيراده من صفات البغال التى تقتضى المدح .

= تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن * لأتركه فى الخيـل يعثر راجلا
بذلت له صـدر الضبيب وقد بدت * مسوّمة من خيـل ترك وكابلا

(انظر أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٩٥ طبع بولاق) وفى الأصلين : « الصبيب » بالصاد المهملة، وهو تصحيف .

(١) المذرّع : الذى أمه أشرف من أبيه . (٢) غافق : قبيلة من الأزد .

(٣) فى الأصلين : «أحوالها» بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : «العنق» بالنون، وهو تصحيف .

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة .

فأمّا ما جاء فى ذمها فالمثل المضروب فى بغلة أبى دُلَامة. وقال أبو دلامة فى بغلتــه :

أبعدَ الخَيْـلِ أركبُها وِرَادًا * وشُقْرًا فى الرَّعِيـل(١) إلى القتـالِ
رُزِقتُ بُغَيـلةً فيهـا وَكَالٌ(٢) * وخـيرُ خِصـالِها فَرْطُ الوَكَالِ
رأيتُ عيوبهـا كثُرتْ وعالتْ * ولـو أَفْنيتُ مجـتهِدًا مقـالِى
تقـوم فما تَرِيم(٣) إذا استُحِثَّتْ * وتَرْمَحُ باليمين و بالشِّـمالِ
رياضـة جاهلٍ وعُلَيجِ سَـوْءٍ * من الأَكْراد أَحْبنَ(٤) ذى سُعَالِ
شَـتيمِ(٥) الوجهِ هِلْبَاجٍ(٦) هِدَانٍ(٧) * نَعُـوسٍ يومَ حِلٍّ وارتحـالِ
فأدّبَهـا بأخـلاقٍ سِمَـاحٍ * جزاه الله شرًّا عن عِيَـالِى
فلمّـا هَـدّنى ونفَى رُقَادى * وطـال لذاك همّى واشـتغالى
أتيتُ بها الكُنَاسَـةَ(٨) مستغيثًا * أُفـكِّر دائبًا كيف احتيَـالى
بعُهْـدةِ سِـلْعةٍ رُدّتْ(٩) قديمًا * أَطُمُّ بها على الداء العُضَـالِ

(١) الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل . (٢) الوكال : البطء والبلادة . (٣) فما تريم : فما تبرح مكانها . (٤) الأحبن : المظيم البطن . وفى الأصلين : «أجبن» بالجيم ، وهو تصحيف .
(٥) شتيم الوجه : كريه الوجه قبيحه . (٦) الهلباج : الوخم الأكول الشروب .
(٧) الهدان : الوخم الثقيل فى الحرب . (٨) الكناسة : اسم موضع بالكوفة .
(٩) فى الأصلين : «ودت» بالواو ، وهو ظاهر التحريف . والعهدة : الرجعة . وفى حديث عقبة ابن عامر : عهدة الرقيق ثلاثة أيام . هو أن يشترى الرقيق ولايشترط البائع البرّاءة من العيب ، فما أصاب المشترى من عيب فى الأيام الثلاثة (وهى مدّة الخيار فى البيع) فهو من مال البائع و يرد إن شاء بلا بينة ، فإن وجد به عيبا بعد الثلاثة فلا يرد إلا ببينة . وطم الركية : دفنها وسواها ، يريد به ستر هذا الداء و إخفاءه .
والمعنى كيف يحتال فى هذه السلعة التى ردت عليه قديما بعد تجربتها والتى كان يرجع بها عليه المشترى عند معاينة عيوبها ، فهو لذلك يودّ الخلاص منها بحيلة ليتخلص من هذا الداء العضال وهو ارتباط هذه البغلة وصحبتها .

فبينـا فِـكْرَتِي فى القوم تُسْـدَى * إذا ما سُمْتُ أُرْخِصُ أم أُغَالِى
أتانِى خائِبٌ حَمِـقٌ شـقِىٌّ * قـدِيمٌ فى الخَسَارة والضَّـلَالِ (١)
ورَاوَغَـنِي لِيَخْـلوَ بى خِداعًا * ولا يَدْرِى الشَّقِىُّ بمن يُخَالِى
فقلتُ بأربعين فقال أَحسِن * فإن البيـع مرتخَصٌ وغالِى
فلمـا ٱبتـاعها مـنِّى وبُتَّتْ * لـه فى البيـع غير المستقالِ
أخذتُ بثـوبه وبَرِئتُ مما * أَعُدُّ عليـك من شَنِـعِ الخِصَالِ
بَرِئتُ إليـكَ من مَشَشٍ (٢) قديم * ومن جردٍ (٣) وتخريقِ الجِـلَالِ
ومن فَرْطِ الحِرَانِ ومن جِمَاحٍ * ومن ضعفِ الأسافِلِ والأعالِى
ومن عَقْرِ اللسـان ومن بيـاضٍ * بناظرها ومن حلِّ الحِبَـالِ
وعُقَّـالٍ (٤) يُلازِمُهـا شـديدٍ * ومن هَـدْمِ المَعَالِفِ والرِّكَالِ (٥)
تُقَطِّـعِ جِلْدَها جَرَبًا وحَـكًّا * إذا هُزِلتْ وفى غـير الهُزَالِ
ومن شَدِّ العِضَاضِ (٦) ومن شِبَابٍ (٧) * إذا مـا هَمَّ صَحْبُـك بالرِّقَالِ

(١) ورد هذا البيت والخمسة الأبيات التى بعده فى الأغانى (ج ٩ ص ١٣٦ طبع بولاق) باختلاف فى بعض الكلمات . ولم يذكر صاحب الأغانى غيرها من هذه القصيدة ، فرأينا إثباتها هنا إتماما للفائدة :

أتانى بغـلة يسـتام منى * عريق فى الخسارة والضـلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك إن بيعى غير غالى
فأقبـل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سمحا ذا جمال
هـلم إلىّ يخـلو بى خداعا * وما يدرى الشـقىّ لمن يخـالى
فقلت بأربعين فقـال أحسن * إلىّ فإنّ مثـلك ذو سجال
فأترك خمسـة منها لعـلمى * بما فيه يصير من الخبال

(٢) المشش : ورم يأخذ فى مقدّم عظم الوظيف أو باطن الساق فى إنسيّه .

(٣) الجرد فى الدواب : ورم فى مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشى والسعى .

(٤) العقال : داء يأخذ فى قوائم الدابة . (٥) الركال : أن يضرب برجله الأرض .

(٦) يقال : برئت إليك من العضاض : إذا باع دابة و برئ الى مشتريها من عضها الناس .

(٧) الشباب (بالكسر) : رفع الفرس يديه جميعا من الأرض .

وأَقْطَفُ[(١)] من دَبِيبِ الذَّرّ مَشيًا * وتَنْحَطُ[(٢)] من مُتابعةِ السُّعَالِ
وتكسِر سرجَها أبدًا شِمَاسًا[(٣)] * وتسقط فى الوُحول وفى الرمالِ
ويَهْزِلُها الجِمَام[(٤)] إذا خَصِبْنا * ويُدْبِرُ ظهرَها مَسُّ الجِلَالِ
تَظَلُّ لرَكْبةٍ منها وَقِيذًا[(٥)] * يُخاف عليك من وَرَمِ الطِّحَالِ
وتَضْرِط أربعين إذا وَقَفنا * على أهلِ المجالس للسؤال
فتُخْرِس منطقى وتَحُول بينى * وبين كلامهم ممّا تُوَالِى
وقد أعيتْ سياستُها المُكارِى * وبَيْطَارًا يُعَقِّل بالشِّكَالِ
حَرُونٌ حين تركبُها لحُضْرٍ * جَمُوحٌ حين تَعْزِم للنِّزَالِ
وذئبٌ حين تُدْنِيها لسَرْجٍ * ولَيْثٌ عند خَشْخَشَةِ المَخَالِى
وفِيلٌ إن أردتَ بها بُكُورًا * خَذُولٌ عند حاجاتِ الرِّجَالِ
وألفُ عصًا وسَوْطٍ أَصْبَحِىٍّ[(٦)] * ألَذُّ لها من الشَّرْبِ الزُّلَالِ
وتُصْعَقُ من صِيَاحِ الدِّيك شهرًا * وتُذْعَر للصَّفير وللخَيَالِ
إذا آستعْجَلْتَها راثتْ وبالتْ * وقامت ساعةً عند المَبَالِ[(٧)]
ومِثفارٌ[(٨)] تقدِّمُ كلَّ سَرْجٍ * تصيِّر دَفَّتَيْه على القَذَالِ[(٩)]

(١) القطوف من الدواب : البطىء السير . (٢) النحط : صوت الخيل من الثقل والإعياء.
(٣) يقال : شمست الدابة اذا شردت وجمحت . (٤) الجمام (بالفتح) : الراحة . يقال : جم الفرس يجم : اذا ترك فلم يركب فعفا من تعبه وذهب إعياؤه . (٥) الوقيذ : الشديد المرض.
(٦) نسبة الى ذى أصبح : ملك من ملوك حمير، و إليه تنسب السياط الأصبحية .
(٧) كذا فى مباهج الفكر الذى أورد مؤلفه من هذه القصيدة بعض أبيات اختارها . وقد ورد هذا البيت فى الأصلين هكذا :
اذا استعجلتها عثرت وقامت * ساعة عند المبال
(٨) المثفار : الدابة ترمى بسرجها إلى الوراء . وفى الأصلين : «منقار» وهو تصحيف، و يريد الشاعر بوصفها بأنها تقدم كل سرج التهكم. (٩) القذال : جماع مؤخر الرأس، وفيه معان أخرى.

وتَحْفَى فى الوقوف إذا أَقَمْنَا * كما تَحْفَى البغال من الكَلَال
ولو جَمَّعْتَ من هَنّا وهَنّا * من الأَتْبَان أمثالَ الجبالِ
فإنك لستَ عالفَها ثلاثاً * وعندك منه عُودٌ للخِلَالِ
وكانت قارِحًا(١) أيّامَ كِسْرَى * وتذكر تُبَّعًا قبلَ الفِصَالِ(٢)
وقد قَرَحتْ ولُقْمان فَطِيمٌ * وذو الأَكْتَاف(٣) فى الحِجَجِ الخَوالِي
وقد أُبْلِى بها قَرْنٌ وقَرْنٌ * وآخرُ يومِها لِهَلَاكِ مالِي
فأَبْدِلْنِى بها يا رَبِّ بَغْلًا * يَزِين جَمالُ مَرْكَبِه جَمالِي
كريمٌ حين يُنْسَب والداه * إلى كَرَم المَنَاسِب فى البِغَال

وقال القاضى بهاء الدين زهير الكاتب :

لك ياصديقى بغلةٌ * ليست تُساوى خَرْدَلَهْ
مقدار خُطْوتها الطويـ * ـلة حين تُسْرِع أُنْمُلَهْ
وتُخال مُدْبِرةً إذا * ما أقبلتْ مستعجلَهْ (٧٥)
تمشى فتحسَبها العيو * نُ على الطريق مشكَّلَهْ
تهتزُّ وهى مكانَها * فكأنما هى زَلْزَلَهْ

(١) القارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .

(٢) الفصال : الفطام من الرضاع .

(٣) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز ، مات أبوه وهو حمل ، فعقد التاج على بطن أمه يرتقبون ولادته رجاء أن يكون ذكرا ، وانما سمى ذا الأكتاف لأنه كان مشتهرا بعلم الكتف فيما يقال . وقيل : خرج عليه قوم من العرب فسار اليهم ونزع أكتافهم فسمى به . (راجع ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

ذكر ما قيل فى الحمر الأهلية

قال المتكلمون فى طبائع الحيوان : إنّ الحمار لا يولد له قبل أن تتمّ له ثلاثُ سنين ونصف . قالوا : والحمار إذا شمّ رائحةَ الأسد رمى بنفسه عليه لشدّة خوفه منه . ولذلك قال أبو تمّام[1] [يخاطب عبد الصمد بن المعذّل وقد هجاه] :

أقدمتَ ويلكَ من هَجْوِى على خَطَرٍ * والعَيْرُ يُقْدِمُ من خوفٍ على الأَسَدِ

والحمار يُوصف بحدّة حاسّة السمع . وهو إذا نَهَق أضرّ بالكلب ؛ قالوا : حتى إنّه يُحدِث له مَغْساً[2] ؛ فلذلك يطول نُباحه . والبرد يضرّ الحمارَ ويُؤذيه ؛ ولهذا لا يوجد فى بلاد الصَّقالبة . وقال الجاحظ : وحلف أحمد بن العزيز أن الحمار ما ينام . فقيل له : ولم ذلك؟ قال : لأنّى أجدُ صِياحَه ليس بصياح من نام وانتبَه فى تلك الساعة ، ولا هو صياحُ من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه .

وأجود الحمير المصريّةُ . وأهلُ مصر يعتنون بتربيتها ، ويحتفلون بأمرها ويُسابقون عليها ، ويسمّون مكانَ سِباقها "الطابق" . والجيِّد منها يُباع بالثمن الكثير . نقل صاحب كتاب مَبَاهج الفِكَر ومناهج العِبَر فى كتابه قال : لقد بيع منها حمارٌ بمائة دينار وعشرة دنانير . وأمّا الذى رأيناه نحن منها فأُبيع[3] بألف درهم ، وربما زاد بعضها على ألف . وكثيرٌ من أهل مصر يركبونها ويتركون الخيل والبغال . فَمَنْ ركِبها من الأعيان مع وجود القدرة والإمكان على ركوب الخيل والبغال ، يَقصِد بذلك التواضعَ وعدمَ الكبرياء . ومَنْ ركبها من ذوى الأموال وترك الخيلَ والبغالَ

---

(١) الزيادة عن حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ١٩٧ طبع بولاق) .

(٢) المغس : لغة فى المغص بالصاد .

(٣) من أباع يزيادة الألف وهى لغة فى باع وردت عن ابن القطاع كما فى المصباح المنير . وربما كان من أباعه اذا عرضه للبيع . قال الهمدانى :

فرضيت آلاء الكميت فمن يبع * فرسا فليس جوادنا بمباع

ربما يفعـل ذلك توفيرًا لمـاله وضِنّةً به . ومَنْ ركبها من الشباب والسُّوقة يقصِـد بذلك التنزّه عليها لفَراهَتها وسرعة مشيتها .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليـه وسلم حمارٌ من حمير مصر اسمه "يَعْفُور" وقيل : "عُفَير"؛ أهداه له المُقَوْقِس صاحب الإسكندريّة مع ما أهدى . وقد ورد أيضا فى الحديث أنه كان لرسـول الله صلى الله عليه وسلم حماران : "يَعْفُور" و "عُفَير" . فأمّا "عُفَيْر" فأهداه له المقوقس . وأمّا "يَعْفُور" فأهداه له فَرْوة ابن عمرو الجُذَامىّ . ويقال : إنّ حمار المقوقس "يَعْفُور" وحمار فَرْوة "عُفَيْر" .

قال الواقدىّ : مات "يعفور" عند مُنْصَرَف النبىّ صلى الله عليه وسلم من حِجّة الوَدَاع . وذكر السُّهَيْلِىّ(١) : أن "يعفورا" طرح نفسه فى بئرٍ يوم مات النبىّ صلى الله عليه وسلم فمـات . وذكر ابن فُورَك(٢) [فى كتاب الفصول(٣)] أنه كان فى مَغانم خَيْبَر، وأنّه كلّم(٤) النبىَّ صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسولَ الله، أنا زِياد بن شِهاب(٥)، وقد كان

(١) هو الامام أبو القاسم عبـد الرحمن بن عبـد الله بن الخطيب الخثعمى ثم السهيلى مؤلف كتاب «الروض الأنف» . ولد بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ هـ وتوفى بمراكش فى شعبان سنة ٥٨١

(٢) هو الأستاذ أبو بكر محمـد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولى النحوى الواعظ الأصبهانى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . أقام بالعراق مدّة يدرّس العلم، ثم توجه الى الرىّ فسعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل، وورد نيسابور فبنى له بها مدرسـة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم . (راجع ترجمته فى تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٨٧ طبع بولاق) .

(٣) الزيادة عن كتاب فضل الخيل للدمياطى . (٤) قال فى المواهب اللدنية وشرحها للزرقانى فى كتاب معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وخصائصه (ج ٥ ص ١٧٥ طبع بولاق) بعد أن ذكر هذا الخبر بتفصيل : لكن هذا الحديث مطعون فيه . أخرجه ابن حبّان فى الضعفاء وقال : لا أصل له وليس سنده بشىء . وقال أبو موسى المدينى : هذا حديث منكر جدا إسنادا ومتنا لا أحلّ لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامى عليه . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال فى الاصابة : إسناده واه لا موضوع . (٥) فى المواهب اللدنية : «يزيد» .

فى آبائى ستّون حمارًا كلُّهم[(١)] ركِبهم نبىٌّ، فاركَبْنى أنت . وزاد الجُوَينىّ[(٢)] فى كتاب الشامل : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحدًا من أصحابه أرسل هذا الحمارَ إليه ؛ فيذهب حتى يضرِب برأسه الباب ؛ فيخرج ذلك الرجل ، فيعلم أنه أرسل اليه ، فيأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وفى الحمار منافعُ طبيّة[(٣)] ذكرها الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا ، قال : رمادُ كَبِدِ الحمار بالزّيت ينفع من الخنازير[(٤)] ، قال : ويُبرئُ من الجُذَام . وهذا دواءٌ رخيص إن صحّ . قال : وكَبِدُه مَشْوِيّةً على الرِّيق تنفع من عِلّة الصَّرْع . قال : والمَكْوز[(٥)] من اليُبوسة يجلس فى مرقة لحمه . وقيل : إنّ بوله نافع من وَجَع الكُلَى . قال : وبولُ الحمار الوحشىّ يُفتّت الحصاةَ فى المَثَانة .

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الحمار

تقول العرب : "العَيْرُ أوقَى لِدَمِه[(٦)]" . وقالوا : "نَجّى[(٧)] عَيْرًا سَمِنُه" . وقالوا :

(١) قال فى شرح المواهب اللدنية : « عبر بكلهم بميم الجمع الموضوعة للعقلاء تشبيها لأصوله بالعقلاء لشرفهم بركوب الأنبياء لهم » اه .

(٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . كان أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق ، مجمع على إمامته ، متفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . وله عدّة مؤلفات ، منها كتابه الشامل فى أصول الدين . والجوينى : نسبة الى جوين ، وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور .

(٣) فى الأصلين « طيبة » بتقديم الياء المثناة من تحت على الباء الموحدة وهو تصحيف .

(٤) الخنازير : علة معروفة وهى قروح صلبة تحدث فى الرقبة .

(٥) المكوز : من أصابه الكواز ، وهو تشنج يصيب الانسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

(٦) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) . وقال : يضرب للموصوف بالحذر ؛ وذلك أنه ليس شىء من الصيد يحذر حذر العير اذا طلب . ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة ، وذلك أنها نظرت جيش العدو على بعد مغيرا على قومها ، فحذرتهم فلم يستمعوا لها ، فنفر حمار ، فقالت : « العير أوقى لدمه من راع فى غنمه » فذهبت مثلا . وفى الأصلين : « أوفى لذمة » وهو تصحيف .

(٧) فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤٤) : « قال أبو زيد : زعموا أن حمرا كانت هزلى فهلكت فى جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الأمر ، أى انج قبل ألا تقدر على ذلك . ويضرب لمن خلصه ماله من مكروه » اه .

"الجحش[1] إذا فاتك الأَعْيارُ" . وقالوا : "أَصَحّ[2] من عَيْرِ أبى سَيّارة"؛ لأنه كان دفع بأهل المَوْسِم على ذلك العَيْر أربعين عاما . وقالوا: "إنْ ذهب عَيْرٌ فعَيْرٌ فى الرِّباط[3]" . وقالوا : "العَيْرُ يَضْرِط[4] والمِكْواةُ فى النار" . وقالوا : "حمارٌ يحمل سِفْرا" . (٧٦)

ومن أنصاف الأبيات :

* وقد حِيل[5] بين العَيْر والنَّزَوان *

---

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى : « ... لما فاتك ... » يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض . ونصب الجحش بفعل مضمر، أى اطلب الجحش .

(٢) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى . وفى الأصلين : «أصبر» . وأبو سيارة رجل من بنى عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ، وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة .

(٣) الرباط هنا : حبالة الصائد . يقال للصائد : ان ذهب عير فلم يعلق فى الحبالة فاقتصر على ما علق . يضرب فى الرضا بالحاضر وترك الغائب .

(٤) الذى فى مجمع الأمثال : « قد يضرط العير ... ... الخ » قاله عرفطة بن عربخة الهزانى سيد بنى هزان فى رجلين أمر بقتلهما من بنى عكل فى حرب كانت بينهما ، فلما تقدّم أحد الرجلين ليقتل جعل الآخر يضرط ، يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . (راجع الكلام عليه مفصلا فى مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥) .

(٥) أوّل من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء حين ملته امرأته وكان يكرمها وقد لبث حولا مريضا . وهو من قصيدة مطلعها :

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى

وصدر البيت : * أهم بأمر الحزم لو أستطيعه *

(راجع الكلام عليه مفصلا فى مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٣٦) .

ذكر شيء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والذم

قال أبو العَيْناء[1] لبعض سماسرة الحمير : اِشْتَرِ لى حمارًا لا بالطويل اللّاحق ، ولا بالقَصير اللاصِق ؛ إنْ خَلَا الطريقُ تَدَفَّق ، وإن كثُر الزِّحامُ تَرَفَّق ؛ لا يُصادِم بى السَّوَارِى ، ولا يدخل تحت البَوَارِى[2] ؛ إن كثّرتُ علفَه شَكَر ، وإن قلّلتُه صَبَر ؛ وإنْ ركِبتُه هام ، وإن ركِبه غيرى قام[3] . فقال له السمسار : إنْ مَسَخ الله بعضَ قُضاتِنا حِمارًا أصبتُ حاجتك ، وإلّا فليستْ موجودة .

قيل للفَضْل الرَّقَاشِىّ : إنك لَتُؤْثِر الحمير على جميع الدوابّ ؛ قال : لأنها أرفق وأوفق ؛ قيل : ولم ذاك ؟ قال : لأنها لا تَسْتبدِل بالمكان ، على طول الزمان ؛ ثم قال : هى أقلُّ داءً ، وأيسرُ دواءً ، وأخفضُ مَهْوًى ، وأسلمُ صَرْعًا[4] ؛ وأقلُّ جِماحًا ، وأشهرُ فَرَهًا ، وأقلُّ بَطَرا ؛ يُزْهَى راكبُه وقد تَوَاضَع بركوبه ؛ ويُعَدّ مقتصِدًا وقد أسرف فى ثمنــه .

وقال أحمد بن طاهر يصف حمارًا :

شِيَةٌ كأنّ الشمسَ فيها أشرقتْ * وأضاء فيها البدرُ عند تَمَامِهِ
وكأنّه من تحت راكبه إذا * ما لاحَ ، بَرْقٌ لاحَ تحت غَمَامِهِ
ظَهْرٌ كَجَرْى الماءِ لِينُ رُكُوبِهِ * فى حالَتَىْ إتعابِه وجَمَامِهِ
سَفِهَتْ يداه على الثَّرَى فتلاعبتْ * فى جَرْيِهِ بسُهُولِهِ وإكامِهِ

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد الضرير مولى أبى جعفر المنصور ، صاحب النوادر والشعر والأدب ، كان ظريفا ماجنا . انظر ترجمته فى ابن خلكان (ج ١ ص ٧١٩ طبع بولاق) .

(٢) البوارى : جمع بارية (فارسىّ معرّب) ، وهى الحصير المنسوج من القصب . ولعله يريد بالبوارى هنا مظلّات كانت تصنع من الحصر وتثبت الى وجوه الحوانيت أو أخرى تنشر على السوارى فى الأسواق . يريد حمارا يسلك به وسط الطريق ويتجنب السير تحت هذه البوارى حتى لا تصادمه وهو راكب عليه .

(٣) قام : وقف .

(٤) فى الأصلين : «صريعا» .

عن حافرٍ كالصَّخْر إلّا أنّه * أقوى وأصلَبُ منه فى آستحكامِه
ما الخَيْزُرانُ إذا آنثنتْ أعطافُه * فى لِينِ مَعْطِفِهِ ولِينِ عظامِـهِ
عُنُقٌ يطولُ بها فضولَ عِنانِهِ * ومُحَـزَّمٌ يَغْتالُ فضـلَ حِزَامِـهِ
وكأنّه بالـرّيح مُنْتَعِـلٌ، وما * جَرْىُ الرياحِ بِكَـرْيِهِ ودَوَامِهِ
أخذ المَحَاسِنَ آمِناً من عَيْبِـه[1] * وحوَى الكمالَ مُبَرَّأً من ذَامِهِ[2]

وقال آخر :

لا تَنْظُـرَنّ إلى هُزَال حمـارِى * وآنظُـرْ إلى مَجْراهُ فى الأَخْطارِ[3]
مُتَوَقِّدٌ جعـل الذكاء إمامَـه * فكأنمـا هو شُعْلَةٌ من نارِ
عادتْ عليه الريحُ عند هُبُوبها * فـكأنه رِيحَ الدَّبُورِ يُبَـارِى

هذا ما ورد فى مدحها .

* * *

وأمّا ما جاء فيها على سبيل الذم — فمن ذلك قولهم : «أضَلُّ من حمـارِ أهلُه[4] » . وقولهم : أخزى الله الحمارَ مالًا، لا يُزَكّى ولا يُذَكّى . ومنـه قول جرير بن عبد الله[5] : لا تَرْكَبْ حماراً ، فإنه إن كان حديداً[6] أتعب يَدَيْك[7] ، وإن كان بليدًا أتعب رِجْليْك .

(١) فى الأصلين : «عينه» بالنون، وهو تصحيف . (٢) الذام : العيب والذم . فعله : ذام يذيم .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . والأخطار : جمع خطر وهو ما يتراهن عليه . وفى الأصلين : «الإحضار» .
(٤) ورد فى مباهج الفكر ما نصـه : «سئلت أعرابية عنه فقالت : لعنـه الله لا يذكى ولا يزكى، وان أطلقته ولّى، وإن ربطته أدلى؛ عظيم الحرارة، بطىء الغارة؛ لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، ولا يحلب فى الإناء» . (٥) فى مباهج الفكر : «جرير بن عبد الحميد» . (٦) فى مباهج الفكر: «فارها» . (٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «بدنك» ، وهو تصحيف .

والمثلُ مضروبٌ فى الحمير المهزولة بحمار طَيّاب[1] ، كما يُضْرَب المثلُ ببغلة أبى دُلَامة .

قال شاعر :

وحمارٍ بكتْ عليه الحَميرُ * دَقّ حتى به الرياحُ تَطيرُ
كانَ فيما مَضَى يَسيرُ بضعفٍ * وَهُوَ اليومَ واقِفٌ لا يَسيرُ
كيف يمشى وليس شىءٌ يراه[2] * وهو شيخٌ من الحمير كبيرُ
لَمَح القتَّ[3] مرّةً فتَغَنَّى * بحَنينٍ وفى الفؤادِ زَفيرُ :
«ليس لى منك ياظلومُ نصيبٌ * أنا عبدُ الهوى وأنت أميرُ»

وقال خالد[4] الكاتب :

وقائلٍ إنّ حمارِى غَدَا * يمشِى إذا صَوّبَ أو أَصْعَدا
فقلتُ لكنّ حمارى إذا * أَحْثَثتُه لا يَلْحَق المُقْعَدا
يَستعذِبُ الضربَ فإنْ زدْتُه * كاد من اللَّذّة أنْ يَرْقُدا

وقال أبو الحُسين[5] الجَزّار :

هذا حِمَارِى فى الحَمير حمارُ * فى كلّ خَطْوٍ كَبْوةٌ وعِثارُ

(١) هوطياب السقاء، شاعر . وله مقاطيع مشهورة فى حماره القديم الصحبة الشديد الهزال . (انظر شرح القاموس مادة طيب) . (٢) رواية مباهج الفكر : * كيف يمشى وليس يعلف شيئا *
(٣) القت : علف الدواب . (٤) هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم، من أهل بغداد، وأصله من خراسان . وكان أحد كتاب الجيش، ووسوس فى آخر عمره . (انظر ترجمته فى الأغانى ج ٢١ ص ٤٥ — ٥٤ طبع ليدن) . (٥) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصرى، ختمت به دولة شعراء الفسطاط . كان فى أول أمره قصابا مثل أبيه وقومه، ثم اشتغل بالأدب والشعر ففاق أهل عصره وكان ممتعا بالحياة فى سنة ٦٤٦ هـ . ونزل ضيفا عليه ابن سعيد المغربى المؤرخ المشهور فأكرم مثواه، وأفرد له ترجمة وافية وأثنى عليه ثناء جميلا فى كتابه «المشرق فى محاسن أهل المشرق» واختار له من شعره جملة صالحة مما أورده فى ديوانه المسمى : «تقطيف الجزار» وذكره أيضا ابن شاكر الكتبى فى الجزء الثانى من كتابه فوات الوفيات (ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) .

قنطارُ تِبْنٍ فى حَشَاه شَعِيرةٌ * وشَـعِيرةٌ فى ظَهْـره قِنطارُ

ولمّـا مات حمار هـذا الشاعر داعبه شعراءُ عصره بمراثٍ وهَزْليّات ؛ فقال بعضهـم :

مات حمارُ الأديبِ قلتُ قَضَى * وفات من أمره الذى فاتا

مات وقد خَلّف الأديبَ ومَنْ * خَلَّف مثـلَ الأديبِ ما ماتا

ونحو هذين البيتين قولُ الآخر :

قال حمـارُ الحكيم تُـوما (١) * لو أَنْصفونى لكنتُ أَركبْ

لأننى جاهـلٌ بسـيطٌ * وصاحبى جاهـلٌ مُرَكَّبْ (٢)

وكتب (٣) أبو الحسن بن نَصْر الكاتب إلى صديق له ٱشترى حمـارًا، يُداعبه . قال من رسالة : «قد عرفتَ — أبقاك الله — حين وجدتَ من سَكْرة الأيّام إفاقه ، وآنستَ من وجهها العَبُـوسِ طَلَاقه ؛ [كيف (٤)] أجبتَ داعِىَ هِمّتـك ، وأطعتَ أمرَ مُرُوءتك ؛ فسُررتَ بكُمُونِ هـذه المَنْقَبة التى أضمرها الإعدام ، ونَمّ على كريم سِرِّها الإمكان ؛ وٱستدللتُ (٥) منها على خَبَايا فَضْل ، وتَنَبَّهْتُ منها على مَزَايا نُبْـل ؛ كانت مأسورةً فى قَبْضة الإعسار ، وكاسِفةً عن سُدْفة (٦) الإقتار ؛ وقلت : أىُّ

(١) هو طبيب يتمثل بحماره فى الجهل . وقيل فيه :

إليه بالجهل راح يوما * مثل حمار الطبيب توما

(انظر المضاف والمضاف اليه فى حرف الحاء) . (٢) فى ا : « جهله » .

(٣) لم نوفق الى مصدر آخر لهذه الرسالة ، وقد صححنا ما صححناه منها اعتمادا على الذوق فيما يقتضيه السياق ونبهنا على ذلك فى مواضعه . (٤) هذه الكلمة ساقطة فى الأصلين والسياق يقتضيها .

(٥) فى الأصلين : «استدلك» . (٦) السدفة (بالفتح ويضم فى لغة بنى تميم) : الظلمة ، وفى لغة قيس الضوء . وحكى الجوهرىّ عن الأصمعىّ أنها فى لغـة نجد الظلمة وفى لغـة غيرهم الضـوء ، وهو من الأضداد . والمراد هنا الظلمة .

قَدِم أحقُّ بوُلُوج الرَّكْب من قَدَمَيْه ، وحاذِ[1] أولَى ببُطون القُبّ[2] من حاذَيه ؛ وأىُّ أناملَ أبهَى من أنامله إذا تَصَرّفتْ فى الأعِنّـةِ يسراها ، وتحتّمتْ[3] بالمَخاصر يُمْناها ؛ وكيف يكون ذلك الخُلُق العظيم ، والوجهُ الوسيم ؛ وقد بهرَ جالسا ، إذا طلعَ فارسا ! . ثم اتّهمتُ[4] آمالى بالغلوّ فيك ، واستبعدتُ مناقضـةَ الزمان بإنصـاف معاليـك ؛ فقبضتُ ما انبسـط من عنانها ، وأخمدتُ ما اشتعل من نيرانها ؛ حتى وقفتُ على صحيحة الشك . أرجو عُلُوَّ هِمّتك بحسن اختيارِك ، وأخشَى منافسةَ الأيّام فى دَرْك أوطارِك ؛ فإنهـا كالظّانّةِ فى ولدها ، والمجاذَبَةِ بالسُّـوء فى واحدها ؛ يُدنِى الأملُ مَسَارَّها ، ويُرجِئ القَـلَقُ حِذارَها ؛ حتى أنتنا الأنباءُ تَنْعَى رأيَك الفائل[5] ، وتَفُـلّ[6] عَزْمَك الآفِل ؛ بوقوع اختيارك على فاضِح[7] صاحِبِه ، ومُسْلِم راكِبِه ؛ الجامدِ فى حَلْبة الجياد[8] ، والحاذِقِ بالحِران[9] والكِياد[10] ؛ السَّـوْم دِينُه ودأبه ، والبلادة طبيعتـه وشأنه ؛ لا يُصلحه التأديب ، ولا تُقْرَع له الظّنابيب[11] ؛ إن لَحَظ عَيْرًا نَهَق ، أو لَمَح أتانًا شَبِق ، أو وجدَ رَوْثًا شمّ وانتشق ؛ فكم هَشَم سِنًّا لصاحبه ، وكم سَـعَط أنفَ راكِبِه ؛ وكم استردّه خائفًا فلم يَرْدُدْه ، وكم رامَه خاطبًا فلم يُسعِدْه ؛ يعجَل إن أحبَّ الأناةَ والإبطاء ،

---

(١) الحاذ : واحد الحاذين وهما لحمتان فى ظاهر الفخذين تكونان فى الانسان وغيره . وفى الأصلين : « حاد ... حاديه » وهو تصحيف . (٢) القب : جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر الضامر البطن من الخيل . (٣) كذا فى الأصلين . ولعله : « تحكمت » . (٤) فى الأصلين : « أبهمت » . (٥) الرأى الفائل : الخاطئ الضعيف . فعله : فال يفيل . (٦) فى الأصلين : « تثل » بالثاء المثلثة . (٧) فى الأصلين : « ناضح » بالنون ، وهو تحريف . (٨) الحران وكذلك الحرون : كلاهما مصدر لحرنت الدابة إذا وقفت ولم تنقد . وفى الأصلين : « بالحرن » ، وهو تحريف . (٩) الكياد : المكر والخبث . وفى الأصلين : « الكجاد » (بالباء الموحدة) وهو تصحيف . (١٠) فى الأصلين : « الشؤم » . (١١) الظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قدم ، وقيل : عظمه اليابس من قدم ، وقيل : حرف عظمه . وقرع الظنبوب : أن يقرع الرجل ظنبوب راحلته بعصاه إذا أناخها ليركبها ركوب الجادّ المسرع إلى الشىء .

ويرسَخ إن حاول الحثَّ[1] والنَّجاء، مطبوعٌ على الكَيْد والخلاف، موضوع للضَّعة والاستخفاف؛ عزيزٌ حتى تُهينَـه السِّياط، كسولٌ ولو أبطره[2] النَّشـاط؛ ما عرَف فى النَّجابة أبا، ولا أفاد من الوَعْى أدَبا؛ الطالبُ به محصور، والهارِبُ عليه مأسور؛ والمتطِى له راجِل، والمستعلِى بذروته نازِل؛ له من الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء أشـنؤها، ومن الأذهان أصدؤها، ومن القُدود أحقرُها؛ تجحَده المَراكِب، وتجهله المَوَاكب؛ وتعرفه ظهورُ السوابك[3]، وتألفه سُبَاطات[4] المَبَارك. والله الموفّق.

---

(١) فى الأصلين: «الحديث» ولا معنى له.

(٢) فى الأصلين: «بطره».

(٣) كذا فى الأصلين ولم نتبين المراد منها.

(٤) السباطة: الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل، وقيل: هى الكناسة نفسها. وفى الأصلين: «سياطات» بالياء المثناة من تحت، وهو تصحيف.

الباب الثالث من القسم الثالث

من الفنّ الثالث فى الإبل والبقر والغنم

ذكر ما قيل فى الإبل

الإبل جمع لا واحدَ لها من لفظها . والذَّكر منها جَمَل ، والأُنثى ناقة . والبعير يقع عليهما . ودليل ذلك قول بعض الشعراء :

لا نَشْتهِى لبنَ البعير وعندنا * عَرَقُ الزُّجاجة(٣) واكفُ المِعصار

والإبل من منن الله الجسيمة على خلقه، ومما منحهم به من إرفاقه ورزقه . قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

ولنذكر ماجاء من لغة العرب فى الإبل من تسميتها(٤) من حين تُولد إلى أن تتناهى سِنُّها ، وأسماء ما يُرْكَب منها ويُحمل عليه ، وما آختصّت به النوقُ من الأسماء والصِّفات ؛ ونذكر ألوان الإبل وماقالوه فى ترتيب سَيْرها ، وفى المَسير عليها والنزول ؛ ثم نذكر بعد ذلك

(٣) عرق الزجاجة : ما نتح به من الشراب وغيره مما فيها . يريد به الخمر . وقد ورد هذا البيت فى الأغانى (ج ٤ ص ٣٧٣ طبع دار الكتب المصرية) هكذا :

لا نبتغى لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(٤) فى الأصلين : «نسبتها» .

أصناف الإبل وما قيل فى عاداتها وطبائعها . فإذا [أوردنا][1] ذلك، ذكرنا ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهـا، وما جاء فى أوصاف الإبل من الشعر؛ فنقول وبالله التوفيق .

* * *

أمّا تسميتُها من حين[2] تُولَد إلى أن تتناهى سِنُّها — فقـد قالت العرب : ولدُها حين يُسَلّ من أُمّه "سَلِيلٌ"[3] ثم "سَقْب" و"حُوَار"[4] إلى سـنة، وجمعه أحْوِرة وحِيران . وهو "فصيل" إذا فُصِل عن أمّه . وهو فى السنة الثانية "ابْنُ مَخاضٍ" — لأن أمّه تَلْقَح فتَلْحق بالمَخاض وهى الحوامل، وواحدتها من غير لفظها "خَلِفَة" — والأنثى "بنت مخاض" . فإذا دخل فى الثالثة فهو "ابْنُ لَبُون"، والأنثى "بنت لَبُون"؛ لأن أُمّه صارت ذاتَ لبنٍ . وهو فى الرابعة "حِقٌّ"؛ لأنه آستحقّ أن يحمل عليه . وهو فى السنة الخامسة "جَذَعٌ" . وفى السادسة [""ثَنِىٌّ"[5] لأنّه يُلقى ثَنِيَّته؛ والأنثى ""ثَنِيّة""] . و[هو فى][5] السابعة "رَبَاعٌ" . وفى السنة الثامنة "سَدِيس"

---

(١) فى ب : « فاذا أقو . ذلك ذكرنا ... » . وفى ا : « فاذا . ذلك ذكرنا .. » . ولعـل الكلام محرّف عما أثبتناه .

(٢) فى الأصلين : «من حيث» .

(٣) اذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فاذا علم، فان كان ذكرا فهو سقب . ولا يقال للأنثى سقبة، ولكن حائل . (راجع المخصص ج ٧ ص ١٩ واللسان مادّة سقب) .

(٤) فى المخصص : « ويسمى حوارا من حين يولد الى حين يفطم » .

(٥) التكملة عن المخصص (ج ٧ ص ٢٢) ومعاجم اللغة .

و "سَدَس" للذكر والأنثى[1] . وهو فى التاسعة "بازلٌ" إذا فَطَر نابه، أى طلَع . قال الشاعر[2] :

وابنُ اللّبون إذا ما لُزّ فى قَرَنٍ[3] * لم يستطع صولةَ البُزْل القَناعيسِ[4]

ثم هو بعدها بسنة "مُخْلِفُ عامٍ" و "بازلُ عامٍ" ثم "مُخْلِفُ عامين" و "بازلُ عامين"، ثم يُعَوَّد[5]، أى يصير عَوْدا وهَرِمًا وماجًّا .

قالوا : والقَلُوص[6] منها كالجارية من الناس ، والقَعُود كالغلام، والجمع قلائصُ وقعْدانٌ[7] . والبَكْر : الفَتِىُّ، والبِكَارَةُ جمع، والأنثى بَكْرَةٌ . ويقال : جملٌ رَاشٌ[8] وناقة راشَةٌ[8] إذا كثُر الشّعر فى آذانهما .

* * *

وأمّا أسماءُ مايُرْكَبُ منها ويُحمل عليه — فقد قالوا : المطيّةُ اسمٌ جامع لكل ما يُمْتَطَى من الإبل . فإذا اختارها الرجلُ لمَرْكبه لتمام خِلْقتها ونجابتها فهى راحلة .

---

(١) المؤنث فى جميع أسنان الابل بالهاء الا السدس والسديس والبازل والمخلف فانها فى المؤنث بغير هاء . (راجع المخصص ج ٧ ص ٢٥) .

(٢) هو جرير بن عطية الخطفى الشاعر الإسلامى المشهور .

(٣) لز : قرن وشدّ . والقرن : حبل يجمع به البعيران .

(٤) القنعاس (والجمع قناعيس) : الناقة العظيمة الطويلة السنمة، وقيل : الجمل العظيم .

(٥) الماج : الذى سال لعابه من الكبر .

(٦) القلوص : أول ما يركب من إناث الابل الى أن تثنى ، فاذا أثنت فهى ناقة . والقعود : أول ما يركب من ذكور الابل الى أن يثنى ، فاذا أثنى فهو جمل . (راجع اللسان مادة قلص وثنى) .

(٧) ويجمع أيضا على قلاص وقلص ، وقلصان جمع الجمع . كما يجمع قعود أيضا على أقعدة وقعد وقعائد .

(٨) فى الأصلين : « راس ... راسة » بالسين المهملة فيهما ، وهو تصحيف . (راجع شرح القاموس مادة روش) .

وفى الحديث النبوىّ صلوات الله تعالى وسلامه على قائله : "الناسُ كإبلٍ مائةٍ[(١)] لا يكاد يوجد فيها راحلة". فإذا آستَظْهر[(٢)] صاحبُها بها وحَمَل عليها فهى "زاملة" — والناس يقولون فى الرجل العـاقل الثابت فى أموره : رجل زاملةٌ، يريدون بذلك مدحه. ووصف ابنَ بشير رجل فقال : ليس ذلك من التواحل إنمـا هو من الزَّوامِل — فإذا وجّهها مع قوم ليَمْتاروا عليها فهى "عَلِيقةٌ".

٥

* * *

وأمّا ما آختُصّت به النوقُ من الاسماء والصِّفات — فإنهم يقولون فيها : "كَهَاةٌ" و "جُلَالةٌ" وهى العظيمة، و "عُطْمُوس" و "دِعْبِلة"[(٣)] وهى الحسنة الخلقة التامّة الجسم، و "كَوْمَاء" وهى الطويلة السَّنام، و "وَجْنَاء" وهى الشديدة القويّةُ اللحم. وآشتقاقُه من الوَجِين، وهى الحجارة. فإن آزدادت شدّتُها فهى "عِرْمِسٌ"[(٤)]

١٠

(١) كذا فى الأصلين. وقد ورد هذا الحديث فى النهاية واللسان (مادتى أبل ورحل) بهاتين الروايتين : "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" و "تجدون الناس بعـدى كإبل مائة ليس فيها راحلة". وقيـل فى شرحه : يعنى أن المرضىّ المنتخب من النـاس فى عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوىّ على الأحمال والأسفار الذى لا يوجد فى كثير من الإبل. وقال الأزهرى : الذى عندى فيه أن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحـذروا ... وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحذرهم ماحذرهم الله ويزهدهم فيها فرغب أصحابه بعـده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم، فقال الرسول : « تجدون ... الخ » أى إن الكامل فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الإبل. والراحلة : البعير القوى على الأسفار والأعمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر. ويقع على الذكر والأنثى. والهاء فيه للمبالغة.

١٥

(٢) استظهر : استعان.

(٣) فى الأصلين : «دغلبة» (بالدال المهملة والغين المعجمة)، وهو تحريف. والتصويب عن اللسان (مادة دعبل) والمخصص (جـ ٧ صـ ٦٢). والشرح الذى ذكره المؤلف لهـذه الكلمة يبعد أن تكون مصحفة عن ذغلبة بالذال المعجمة والعين المهملة، وهى الناقة السريعة.

٢٠

(٤) فى الأصلين : «عرسن»، وهو تحريف.

و "عَيْرانَةٌ" . فإذا كانت شديدةً كثيرةَ اللحم فهى "عَنْتَرِيسٌ" و "عَرَنْدَسٌ" و "مُتَلاحِكَةٌ" . فإذا كانت ضخمةً شديدةً فهى "دَوْسَرَةٌ" و "عُذَافِرَةٌ" . فإذا كانت (٧٩)
حسنةً جميلةً فهى "شَمَرْدَلَةٌ" . فإذا كانت عظيمةَ الجوف فهى "مُجْفِرَةٌ" . فإذا كانت قليلةَ اللحم فهى "حُرْجُوجٌ"(١) و "حَرْفٌ" و "رَهْبٌ" .

* * *

ومن أوصافها فى السَّيْر — إذا كانت لَيِّنةَ اليدين فى سيرها فهى "خَنُوفٌ" . فإذا كان بها هَوَجٌ من سرعتها فهى "هَوْجَاءُ" و "هَوْجَلٌ" . فإذا كانت تُقارِبُ الخَطْو فهى "حاتِكَةٌ" . فإذا كانت تَمشى وكأنها مقيّدةُ الرِّجل وهى تضرب بيديها فهى "راتِكَةٌ" . فإذا كانت سريعة فهى "عَصُوفٌ" و "مُشْمَعِلَّةٌ" و "عَيْهَلٌ" و "شِمْلالٌ" و "يَعْمَلَةٌ" و "هَمَرْجَلَةٌ"(٢) و "شَمَنْدَرٌ"(٣) و "شِمِلَّةٌ" و "شَمَرْدَلَةٌ" . فإذا كانت تجرّ رِجليْها فى المشى فهى "مِزْحافٌ"(٤) و "زَحُوفٌ" . فإذا كانت لا تقصد فى سيرها من نشاطها فهى "عَجْرَفِيّة" . قال الأعشى :

وفيها إذا ما هَجَّرَتْ(٥) عَجرفِيــة * إذا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهيرة أصْيَدَا

(١) ومن معانى « الحرجوج » — كما ورد فى اللسان (مادة حرج) — الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض .

(٢) فى الأصلين : «هرجلة» ، وهو تحريف .

(٣) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : «سمندر» ، وهو تحريف .

(٤) كذا فى المخصص . وفى الأصلين : « مرحاف ورحوف » بالراء المهملة فى الكلمتين ، وهو تصحيف .

(٥) هجرت : سارت فى الهاجرة . والعجرفية كما تطلق على السرعة فى المشى تطلق أيضا على الناقة التى لا تقصد فى سيرها من نشاطها . والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة شيئا ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيفما دارت . يقال : إنما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه . ويتلوّن ألوانا بحرّ الشمس . والأصيد : الذى لا يستطيع الالتفات .

* * *

وأمّا ألوانُ الإبل — فإنهم قالوا: إذا لم يُخالط حمرةَ البعير شيءٌ فهو "أحمرُ". فإن خالَطها السوادُ فهو "أَرْمَكُ". فإذا كان أسودَ يخالِط سوادَه بياضٌ كدُخان الرِّمْث[1] فهو "أَوْرَقُ"[2]. فإذا اشتدّ سوادُه فهو "جَوْنٌ". فإن كان [أبيضَ][3] فهو "آدَمُ". فإن خالط بياضَه حمرةٌ فهو "أَصْهَبُ". فإن خالطته شُقْرةٌ فهو "أَعْيَسُ"[4]. فإن خالطت خُضْرتَه[5] صفرةٌ وسوادٌ فهو "أَحْوَى". فإذا كان أحمرَ يخالِط حمرتَه سوادٌ فهو "أَكْلَفُ".

* * *

وأمّا ترتيبُ سَيْرِها — "فالعَنَقُ" وهو السير المُسْبِطِرّ[6]. فإذا ارتفع عنه قليلا فهو "التَّزَيُّدُ". فإذا ارتفع عن ذلك فهو "الذَّمِيلُ". فإذا ارتفع فهو "الرَّسِيمُ". فإذا دارَك المشيَ وفيه قَرْمَطَةٌ[7] فهو "الحَفْدُ". فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلِّها فذاك "الارْتِباعُ" و"الالْتِباطُ". فإذا لم يَدَعْ جُهدًا فذاك "الإِدْرِنْفَاقُ".

---

(١) الرمث (من الحمض): شجر يشبه الغضى لا يطول ولكنه ينبسط ورقه، وله هدب طوال دقاق وله حطب وخشب، ووقوده حار، وينتفع بدخانه من الزكام.

(٢) كذا فى المخصص. وفى الأصلين: «أزرق»، وهو تحريف.

(٣) مكان هـذه الكلمة بياض بالأصلين. وقد وضعناها لاطرادها مع السـياق. وفى المخصص واللسان: «والآدم من الابل: الأبيض. فان خالطته حمرة فهو أصهب».

(٤) فى ب «أغبش» وفى ا: «أعبس»، وكلاهما تصحيف.

(٥) فى الأصلين «حمرته»، وهو تحريف. (راجع شرح القاموس واللسان والصحاح مادة حوى والمخصص ج ٧ ص ٥٦).

(٦) المسبطر: السريع، يقال: اسبطرت الابل فى سيرها اذا أسرعت وامتدت.

(٧) القرمطة: مقاربة الخطو.

* * *

وأما ما قيل فى المسير عليها والنزول للرّاحة والإراحةِ — فقد قالوا: إذا سار القومُ نهارا ونزلوا ليلا فذاك "التَّأْوِيبُ". فإذا ساروا ليلاً ونهارًا فذاك "الإِسْآدُ". فإذا ساروا من أول الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا من آخر الليل فهو "الإِدِّلَاجُ". فإذا ساروا مع الصبح فهو "التَّغْلِيسُ". فإذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار فهو "التَّغْوِيرُ". فإذا نزلوا فى نصف الليل فهو "التَّعْرِيسُ".

ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل فى طبائعها

والإبلُ ثلاثةُ أصنافٍ: يَمانىٌّ، وعِرابىٌّ، وبُخْتِىٌّ. فاليمانىُّ هو النَّجيبُ، ويُنَزَّل بمنزلة العتيق من الخيل. والعِرَابِىُّ كالبِرْذون. والبُخْتِىُّ[1] كالبغل. ويقال: البُخْتُ[2] ضأنُ الإبلِ. وهى متولِّدةٌ عن فساد منىّ العِراب. وحكى الجاحظُ أنّ منهم من يزعُم أنّ فى الإبل ما هو وَحْشِىٌّ وأنها تسكن أرضَ وَبَارِ[3]، وهى غير مسكونة بالناس. وقالوا: ربما نَدّ الجملُ منها فى الهِياجِ[4] فيحمِلُه ما يَعْرِض له منه على أن يأتى أرض

---

(١) البختى: واحد البخت وهى الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج (والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة).

(٢) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «النجيب»، وهو تحريف.

(٣) وبار: أرض ما بين الشحر الى صنعاء، مساحتها زهاء ثلثمائة فرسخ. ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عادا وثمود أسكن الجن فى منازلهم، وهى أرض وبار، فحمتها من كل من يريدها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجرا ونخلا وخيرا.

(٤) هاج الفحل هياجا: هدر وأراد الضراب.

عُمَانَ، فيَضْرِبَ فى أدنى هَجْمةٍ[١] من الإبل ؛ فالإبل المَهْرِيّةُ من ذلك النِّتاج . وتُسمّى الإبلُ الوحشيّةُ "الحُوشَ"[٢] . ويقولون : إنها بقايا إبلِ عادٍ وثمود ومَنْ أهلَكه اللهُ من العرب . والمَهْرِيّةُ منسوبة إلى مَهْرة[٣] (قبيلة باليمن) ؛ وهى سريعة العَدْو . ويعلِفونها من قَديد سمكٍ يُصاد من بحر عُمَان .

وأمّا البُخْتُ — فمنها ما يُرهِكُ[٤] مثلَ البَراذِين ؛ ومنها ما يَجْمِزُ[٥] جَمْزًا ويُرْقِلُ[٦] إرْقَالًا . وفى البُخت ماله سَنامانِ فى طول ظهره كالسَّرْج، ولبعضها سَنامانِ فى العَرْض عن اليمين وعن الشمال، وتسمّى "الخُراسانية" .

قالوا : والجملُ لا يَنْزو إلّا مرّةً واحدةً يُقيم فيها النهار أجمع ويُنْزِل فيها مِرارًا كثيرة، فيجىء منها ولدٌ واحدٌ . وهو يخلو فى البرارى حالةَ النَّزْو، ولا يدنو منه أحدٌ من الناس إلا راعيه المُلازِم له . وذَكَرُه صُلْبٌ جدًّا ؛ لأنه من عَصَبٍ . والأنثى تحمل سنة كاملة ؛ وتَلْقَح لمُضِىّ ثلاثِ سنين، وكذلك الذكر يَنْزو فى هذه المدّة، ولا ينزو عليها إلا بعد سنةٍ من يوم وضْعها . وفيه من كرَمِ الطِّباع أنه لا ينزو على أمّهاته ولا أخواته . ومتى حُمِل على أن يَفعل حقَد على من ألْزَمه ؛ وربما قتله . وليس فى الحيوان من يحقِد حِقدَه . وقد قالوا : إنّ العرب إنما اكتسبت الأحقادَ لأكلها لحوم الجمال ومداومتها . ﴿٨٠﴾

(١) الهجمة من الابل : أولها أربعون الى مازادت، أو ما بين السبعين الى المائة، أو الى دونها .

(٢) فى أ : « الجوش » بالجيم المعجمة . وفى ب : « الجوشى »، وكلاهما تحريف .

(٣) هو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أبو قبيلة وهم حىّ عظيم، تنسب اليهم الابل المهرية، وهى نجائب تسبق الخيل . وقيل : لا يعدل بها شىء فى سرعة جريانها . ومن غريب ما ينسب اليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه . ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعا .

(٤) الرهوكة : مشى الذى كأنه يموج فى مشيته .

(٥) جمز : عدا وأسرع . (٦) أرقل : أسرع .

وفى طبع الجمل الاهتداءُ بالنَّجم، ومعرفةُ الطُّرُق، والغَيْرةُ، والصولةُ، والصبرُ على الحِمْل الثقيل وعلى العطش . والإبلُ تميل إلى شُرب المياه الكَدِرة الغليظة ؛ وهى إذا وردت ماءَ الأنهار حرّكته بأرجُلها حتى يتكدّر . وهى من عشّاق الشمس . وهى تتعرّف النباتَ المسمومَ بالشّمّ من مرّة واحدةٍ فتتجنّبه عند رَعْيه ولا تَغْلَط إلا فى اليَبيس[1] خاصّةً . وزعم أرسطو : أنها تعيش ثلاثين سنة فى الغالب . وقال صاحبُ كتاب مباهج الفكر ومناهج العِبر ينقل عن غيره : وقد رُئِى منها ما عاش مائة سنةٍ . وكانت للعرب عوائدُ فى إبلها أنها اذا أصاب إبلَهم العُرّ[2] كَوَوُا السليمَ ليذهبَ العُرُّ عن السقيم . وكانوا إذا كثُرت إبلهم فبلغت الألف فقَئوا عين الفحل ؛ فإن زادت على الألف فقئوا عينه الأخرى . وقد ذكرنا ذلك فى أوابد العرب، وهو فى الباب الثانى من الفن الثانى من هذا الكتاب فى السفر الثالث من هذه النسخة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما ملَكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل

كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها "القَصْواءُ" . ذكر ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمىّ عن أبيه قال : كانت القصواء من نَعَم بنى الحَريش، ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه وأخرى معها بثمانمائة درهم فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربعمائة، فكانت عنده حتى نَفَقَتْ[3]. وهى التى هاجر عليها صلى الله عليه وسلم . وكانت حين قدِم المدينة رَبَاعِيةً، وكان اسمها "القَصْواء" و"الجَدْعاء" و"العَضْباء"، وكان فى طَرَف أُذُنها جَدْع[4]، وكانت لا تُسبَق

(١) اليبيس : ما يبس من العشب، والبقول التى تتناثر اذا يبست، وقيل : عام فى كل نبات يابس .

(٢) العر (بالضم) : الجرب . (٣) نفقت : هلكت .

(٤) الجدع : القطع البائن فى الأنف والأذن والشفة واليد .

كلما دُفِعتْ فى سِباق . فلما كان فى سنة ستٍّ من الهجرة سابقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الرّواحل، فسبق قَعُودٌ لأعرابىّ "القَصْواءَ"، ولم تكن تُسْبَق قبلها؛ فشَقّ ذلك على المسلمين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حقٌّ على الله ألّا يرفعَ شيئا من الدنيا إلّا وضعه" . وعن قُدَامة بن عبد الله قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حِجّته يرمى على ناقة صَهْباء . وعن سَلَمة بن نُبَيْط عن أبيه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حِجّته بعرفةَ على جمل أحمرَ . وذكر أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثَّعْلبىّ فى تفسيره: أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحُدَيْبِيَة خِرَاشَ بن أُميّة الخُزَاعِىّ قَبْلَ عثمانَ(١) إلى قريشٍ بمكة، وحَمَله على جمل له يقال له "الثَّعْلَب"؛ ليبلِّغ أشرافَهم عنه ما جاء له؛ فعَقَروا جملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتلَه؛ فمنعته الأَحَابِيشُ(٢)، فخلَّوْا سبيلَه . وكان للنبىّ صلى الله عليه وسلم عشرون لِقْحَة(٣) بالغابة (وهى على بَريد من المدينة من طريق الشام) وكان فيها أبو ذَرٍّ، وكان فيها لقائحُ غُزْرٌ(٤) : الحَنَّاء" و"السَّمْراءُ" و"العُرَيْسُ"(٥) و"السَّعْدِيّةُ" و"البَغُومُ"(٦)

(١) يريد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب و إنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته .

(٢) الأحابيش : جمع أحبوش (بضم الهمزة والباء) وهم بنو الهون بن خزيمة و بنو الحارث بن عبد مناة و بنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبشى أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أى تجمعهم .

(٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٤) الغزر : (جمع غزيرة) ، وهى الكثيرة الدر من الإبل والشاء وغيرهما من ذوات اللبن .

(٥) كذا ورد مضبوطا بالعبارة فى شرح المواهب اللدنية للزرقانى (ج ٣ ص ٤٦٨) ، وضبط فى طبقات ابن سعد بالقلم (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) بفتح العين وكسر الراء المهملتين .

(٦) كذا وردت مضبوطة بالقلم فى تاريخ الطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن سعد وشرح المناوى على ألفية العراقى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ ، ١٢ حديث) بفتح الموحدة وضم المعجمة . وضبطت بالعبارة فى شرح المواهب للزرقانى (بضم الموحدة والغين المعجمة) . ونحن نستبعد هذا الضبط .

و"اليُسَيرة"(١) و"الرَّيّا"(٢) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّقها على نسائه؛ فكانت "السَّمْراء" لقحةً غزيرة لعائشة، وكانت العُرَيّس لأمّ "سَلَمة"، فأغار عليها عُيَيْنةُ بنُ حِصْن فى أربعين فارسًا فاستاقوها وقتلوا ابنَ(٣) أبى ذَرٍّ، ثم ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه حتى انتهَوْا إلى ذى قَرَد(٤) فاستنقذوا منها عَشْرًا وأفْلت القومُ بما بقى، وقيل : بل استنقذها كلَّها منهم سَلَمةُ بن الأَكْوَع(٥) حين يقول : ما خلَق اللهُ شيئا من ظَهْر(٦) النبىّ صلى الله عليه وسلم إلا خلّفتُه وراء ظهرى واستنقذتُه منهم؛ وذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ .

وكانت لِقاحُه صلى الله عليه وسلم، التى كان يرعاها يَسارٌ مولاه بذى الجَدْر ناحيةَ قُباءَ قريبًا من عَيْر(٧) على ستة أميال من المدينة، خمسَ عَشْرةَ لِقْحةً غِزارًا استاقها

(١) كذا وردت مضبوطة بالعبارة فى شرح المواهب للزرقانى (بياء مضمومة فى أوّله، وقيل بالعين المهملة، وفتح السين المهملة) وبالقلم فى شرح المناوى على ألفية العراقى كذلك (بضم الياء وفتح السين المهملة) . وضبطت بالقلم فى طبقات ابن سعد والطبرى (بفتح الياء) .

(٢) كذا وردت فى تاريخ الطبرى مضبوطة بالقلم بدون مدّ . ووردت مضبوطة بالعبارة فى شرح الزرقانى (ج ٣ ص ٤٦٨ طبع بولاق) وبالقلم فى شرح المناوى على ألفية العراقى بفتح الراء وتشديد الياء ومدّ . وضبطت بالقلم فى طبقات ابن سعد بالدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ومدّ .

(٣) هو ذر بن أبى ذر الغفارى، وكان هو وأبوه وزوجته (زوجة أبى ذر واسمها ليلى) يرعون اللقاح معا، كما جاء فى شرح المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٤) ذو قرد (بالتحريك وقيل بضمتين) : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .

(٥) هو سلمة بن عمرو، والأكوع لقب جدّه واسمه سنان . وفى يوم ذى قرد هذا يقول سلمة وهو يرمى :

خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضّع

(٦) الظهر : الابل والغنم .

(٧) كذا فى ياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى . وعير : جبل بناحية المدينة . وفى ا : « عيز » بالزاى . وفى ب : « غير » بالغين المعجمة والراء . وكلاهما تصحيف .

العُرَنِيّون[١] وقتلوا يَسارًا وقطعوا يدَه ورِجْلَه وغرَزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات .
فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى إثْرهم كُرْزَ[٢] بن جابر الفِهْرىّ فى عشرين فارسا ؛
فأدركوهم وربطوهم وأرْدَفوهم على الخيل حتى قدِموا بهم المدينةَ ، فقُطِّعت أيديهم
وأرجلهم وسُمِلَت[٣] أعينُهم وصُلِبوا . وفيهم نزل : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ الآية ؛ وذلك فى شوّال سنةَ ستّ . وفقَد النبىُّ صلى الله عليه وسلم منها لَقْحةً تُدْعى "الحَنّاء" ؛ فسأل عنها فقيل : نحروها .

وقيل : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع[٤] لقائحَ تكون بذى الجَدْر ؛ (٨١)
وتكون بالجَمّاء[٥] : لَقْحةٌ تدعى "مُهْرَة" وكانت غزيرةً ، أرسل بها سعدُ بن عُبادةَ من
نَعَم بنى عُقَيل ، ولِقْحة تدعى "بُرْدة" تُحلَب كما تُحلَب لِقْحتان غزيرتان ، أهداهاله
الضحّاك بن سُفْيان الكِلابىّ ، "والشَّقْراء" "والرَّيّا" "والسَّمْراء" "والعُرَيِّس"
"واليُسَيرة" "والحَنّاء" يُحْلَبن ويُراح إليه بلبنهنّ كلَّ ليلة .

وفى غَزاة بدر غَنِم رسول الله صلى الله عليه وسلم جَمَلَ[٦] أبى جَهْل وكان مَهْرِيًّا
يغزو عليه ويضرب فى لِقاحه . ذكره الطبرىّ .

---

(١) العرنيون : قوم ارتدوا ، ينسبون إلى عرينة (بجهينة) قبيلة من العرب فى بجيلة .

(٢) كذا فى الطبرى والسيرة لابن هشام والاستيعاب والقاموس (مادة كرز) . وفى الأصلين : « كريز » ، وهو تحريف . (٣) سمل عينه : فقأها .

(٤) كذا فى الأصلين وفى طبقات ابن سعد (القسم الثانى ج ١ ص ١٧٨) . ويلاحظ أن اللقائح التى ذكرت هنا وهناك ثمان لا سبع .

(٥) كذا فى سيرة ابن هشام (ص ٩٩٨) والطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأوّل) وطبقات ابن سعد (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) . والجماء . اسم لمواضع كثيرة بجوار المدينة . وفى الأصلين : « بالحمى » وهو تحريف .

(٦) كان اسمه المكتسب (على صيغة اسم المفعول) . (راجع شرح المواهب للزرقانى) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبية فى هداياه(١) جملاً لأبى جهل فى رأسه بُرَةٌ(٢) من فضّة؛ ليغيظَ بذلك المشركين . ذكره ابن إسحاق .

وقيل : كانت للنبى صلى الله عليه وسلم لِقْحة اسمها "مَرْوَة" .

وقال ابن الكلبىّ : إن عِيَاض بن حَمّاد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نَجِيبة، وكان صديقا له إذا قدِم عليه مكةَ لا يطوف إلا فى ثيابه؛ فقال له : "أسْلَمْتَ"؟ قال : لا؛ قال : "إن الله نهانى عن زَبْد(٣) المشركين" . فأسلم؛ فقبِلها .

ذكر شىء مما وُصِفت به الإبلُ نَظْمًا ونَثْرًا

قال بعض من عظّم شأنَ الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نَعَمًا خيرًا من الإبل؛ إن حَملت أَثْقَلَتْ، وإن سارت أَبْعَدَتْ، وإن حُلِبت أَرْوَتْ، وإن نُحِرتْ أشبعتْ .

وقال بَشَامَةُ(٤) يصف ناقةً :

كأنّ يديها إذا أَرْقَلَتْ * وقد حَرْنَ ثم اهتدَيْنَ السَّبيلا
يَدا سابح خَرّ فى غَمْرةٍ * وقد شارَف الموتَ إلا قليلا

---

(١) الهدى (بالتخفيف و بتشديد الياء، و يقال فيه هديّة) : ما يقدّم الى البيت الحرام من النعم لتنحر .

(٢) البرة : حلقة تكون فى أنف البعير .

(٣) الزبد : الرفد والعطاء .

(٤) هو بشامة بن الغدير . وقد عدّه ابن سلّام الجمحى فى كتابه طبقات الشعراء فى الطبقة الثامنة من الشعراء الاسلاميين وذكر له شعرا . (راجع ص ١٤٦ — ١٤٨ من كتاب طبقات الشعراء طبع أوربا) .

إذا أقبلتْ قلتَ مشحونةٌ * أطاعت لها الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولا
وإنْ أدْبَرتْ قلتَ مذعورةٌ * من الرُّبْد تَتْبَعُ هَيْقًا ذَمُولا (١)

وقال أبو تمّام :

وبدّلها السُّرَى بالجهل حِلْمًا * وقَدّ أديمَها قَدَّ الأديم
بدَتْ كالبدر فى ليلٍ بهيمٍ * وآبَتْ مثلَ عُرْجُونٍ قديم (٢)

وقال الخَطِيمُ الخَزْرَجِىُّ (٣) :

وقد ضُمِرتْ حتى كأن وَضِينَها (٤) * وِشاحُ عَروسٍ جالَ منها على خَصْرِ

وقال ابن دُرَيْد :

خُوصٌ كأشباح الحَنَايَا ضُمَّرٌ (٥) * يَرْعُفْنَ بالأَمْشَاجِ من جَذْب البُرَى
يَرْسُبْنَ فى بحر الدُّجَى، وفى الضُّحَى * يَطْفُون فى الآلِ إذا الآلُ طفا (٦)

وقال عبد الجبّار بن حَمْديس :

ومِن سُفُنِ البَرّ سَبّاحةٌ * من الآل بحرًا إذا ما اعترَضْ

(١) الربد : النعام ، من الربدة وهى لون بين السواد والغبرة . والهيق : الظليم (ذكر النعام) . وفى الأصلين : «هيفا» بالفاء، وهو تصحيف . والذمول : السريع .

(٢) العرجون : أصل العذق الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ . يريد أنها عادت مهزولة مقوّسة .

(٣) كذا فى مباهج الفكر وشرح القاموس (مادة خطم) . وفى الأصلين : « الحطيم الجزرى » وهو تحريف . (٤) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج .

(٥) خوص : غائرات العيون جمع خوصاء . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح (بفتح الباء وسكونها) . والحنايا : جمع حنية ، وهى القوس لأنها محنية أى معطوفة . ويرعفن : من الرعاف وهو انبعاث الدم من الأنف . والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون . والبرى : جمع برة وهى حلقة تكون فى أنف البعير من فضة أو غيرها .

(٦) يرسبن : يغصن . ويطفون : يعلون . والآل : السراب .

لها شِرَّةٌ(١) لا تُبالى بها * أطالَ بها سَبْسَبٌ(٢) أم عَرُضْ
إذا خفَقَ البُرْدُ(٣) بى خِلْتَنى * على كُورِها طائرًا يَنْتَفِضْ
وإن يَعْرِضِ البعضُ(٤) من سَيرها * تَرَى العِيسَ من خلفها تَنْقَرِضْ(٥)
هى القوسُ إنّى لَسَهْمٌ لها * أُصِيبُ بكل فلاة غَرَضْ

وقال الشريف البَياضِىّ :

نُوقٌ تَراها كالسَّفِينـ * ـن إذا رأيتَ الآلَ بَحْرا
كَتَبَ الوَجا(٦) بدمائها(٧) * فى مُهْرَقِ(٨) البَيْداء سَطْرا
لا تَستَكِينُ من اللَّغُو * ب إذًا ولا يَعْرِفْن زَجْرا
وكأن أرْجُلَهن تط * لب عند أيديهنّ وِتْرا

(١) كذا فى ديوانه (المطبوع برومة ص ٢٥٦) . وفى الأصلين وهامش ديوانه : « سيرة » بالسين المهملة والياء المثناة .

(٢) السبسب : القفر والمفازة .

(٣) كذا فى الديوان . وفى الأصلين : «البردى» وهو تحريف .

(٤) كذا فى ديوانه . وفى ا : «نفض البعض» . وفى ب : «نفر البعض» ، وكلاهما تحريف . ولعله « وان تعرض البعض الخ » بتاء التأنيث .

(٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين وهامش ديوانه : «تنفرض» بالفاء وهو تصحيف .

(٦) الوجا : الحفا وهو أن يشتكى البعير باطن خفه . وفى الأصلين : « الوحى » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « بزمامها » .

(٨) المهرق (بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح ثالثه) : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسى معرب . وفى ا : « المهرب » بالباء . وفى ب : «مهرات» ، وكلاهما تحريف .

(٨٣) وقال أبو عُبَادة البُحْترىّ :

وخَدَانَ[(١)] القِلَاصِ حُـولًا إذا قا * ـلْنَ حُولًا من أَنْجُـــمِ الأَسْحارِ

يَترَقْرَقْنَ كالسَّراب[(٢)] وقـد خُضْـ * ـنَ غِمارًا من السَّراب الجَارِى

كالقِسِىّ المُعَطَّفَـات بل الأسْـ * ـهُـــمِ مَـــبْرِيَّةً بل الأوتارِ

وقال ذو الرُّمّة يصف ناقةً : ٥

رَجيعـــةَ[(٣)] أسفارٍ كأن زِمامَهـا * شُجَاعٌ[(٤)] على يُسرى الذِّراعين مُطْرِقُ

ومنه اخذ المتنبى فقال :

* كأنّ على الأعناق منها الأفَاعِيَا *

وقال أبو نُوَاس يصفها بالسرعة :

وتَجشَّمتْ بى هولَ كلِّ تَنُوفَةٍ[(٥)] * هوجاءُ فيهـا جُرْأَةً[(٦)] إقْـــدامُ ١٠

تَذَرُ المَطِىَّ وراءَها[(٧)] وكأنهـا * صـفٌّ تَقَـدَّمُهُنّ وهى إمامُ

---

(١) وخد البعير وخدا ووخدانا : أسرع ووسع الخطو . وهذا البيت مرتبط ببيت قبله وهو :

وإذا ماتنكرت لى بلاد * أو خليـل فإننى بالخيار

(٢) كذا فى ديوانه (ج ٢ ص ٣٠ طبع مطبعة الجوائب) . وفى الأصلين : «بالسحاب» .

(٣) رجيعة أسفار : معاودة أسفار . والشجاع : الحية الذكر . ومطرق : ساكن لايتحرك . ١٥

(٤) رواية ديوانه المطبوع بأوربا : « لدى » .

(٥) التنوفة : الأرض القفر، وقيل : البعيدة الماء .

(٦) الذى ظهر لنا هو نصب « جرأة » على أن تكون مفعولا لأجله . ويكون المعنى : فيها إقدام لجرأتها .

(٧) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « أمامها » وهو تحريف . ٢٠

وقال الفرزدقُ منشدا :

تَنْفِى يَدَاها الحَصَى فى كُلِّ(١) هاجرة * نَفْىَ الدَّرَاهِيمِ(٢) تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ(٣)

وقال آخر :

تطـيرُ مَنَاسِمُها بالحَصَى * كما نَقَد الدرهمَ الصَّيْرَفُ

وقال الغَطَمَّشُ(٤) :

كأن يَدَيْها حين جَدّ نَجاؤها * يَدَا سابح فى غَمـرة يَتَبَوّعُ(٥)

وقال آخر فى نُوقٍ :

خُوصٌ نَواجٍ إذا حثّ الحُداةُ بها * حَسِبتَ أَرْجُلَهـا قُـدَّامَ أيديها

وقال القَطامِىُّ :

يَمْشِينَ رَهْوًا(٦) فلا الأعجازُ خاذلةٌ * ولا الصـدورُ على الأعجاز تَتَّكِلُ

فهنّ مُعْتَرِضَاتٌ(٧) والحصى رَمِضٌ(٨) * والرّيحُ ساكِنةٌ والظِـلّ مُعْتَدِلُ

---

(١) فى الأصلين : «من كل» ، وهو تحريف .

(٢) كذا رواه سيبويه باثبات الياء فى « الدراهيم » ، على أنه جمع لدرهام لغة فى درهم أو جمع شاذ لدرهم . ويروى «نفى الدنانير» كما فى شواهد العينى لشروح الألفية .

(٣) كذا فى اللسان ، وقد جىء بهذا الجمع على الضرورة ، لأنه لما احتيج إلى تمام الوزن أشبعت الحركة ضرورة حتى صارت حرفا . وفى الأصلين : «التصاريف» ، وهو تحريف .

(٤) هو الغطمش بن عمرو بن عطية من بنى شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وقال ابن الكلبى : هو من بنى معاوية بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ضبة . والغطمش يعنون به الظالم .

(٥) يتبوّع : يمد باعه .

(٦) الرهو : السير السهل المستقيم .

(٧) كذا فى الأصلين (بالضاد المعجمة) . والظاهر أنها مصحفة عن « معترصات » بالصاد المهملة . والاعتراص : الأرن والنشاط .

(٨) الرمض (بالتحريك) : حر الحجارة من شدة حر الشمس .

وقال أبو نُوَاس :

ولقد تَجوب بىَ الفـلاةَ إذا * صامَ[1] النّهـارُ وقالَتِ العُفْرُ[2]

شَـدَنِيّةٌ[3] رَعَتِ الحِمى فأتَتْ * مثـلَ الجبـال كأنّها قصرُ

وقال الأحمر[4] :

حمراءُ من نَسل المهارَى نسلُها * إذا ترامَت يَـدُها ورجلُهـا

حسبتَهـا غَيْرَى اُستُفِزّ عقلُهـا * أُنْثَى[5] التى كانت تخاف بعلُهـا

ذكر ما قيل فى البَقَر الأَهْلية

عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليـه وسلم قال : "بينا رجل يسوق بقرةً إذ ركِبها فضرَبهـا فقالت إنّا لم نخلق لهـذا إنما خُلِقنا للحرث"، فقال النـاس : سبحان الله بقرةٌ تَكلّم ! قال : "فإنى أُومِن بهذا أنا وأبو بكر وعمر" وما هما ثَمّ[6] .

(١) صام النهار : اعتدل وقام قائم الظهيرة .

(٢) قالت : سكنت وقت القائلة . والعفر من الظباء : ما يعلو بياضها حمرة ، وقيل : البيضاء التى ليست شديدة البياض . (٣) شدنية : نوق تنسب إلى شدن (موضع باليمن) .

(٥) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ج ١ ص ٨٣ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) : «وقال الآخر» .

(٦) كذا فى ديوان المعانى . وفسر أبو هلال البيت بقوله : « أى كأنها من عملها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياهما غيرى تخاصم وتشير بيديها لا تفتر » . وفى الأصلين : « أى » . وقد ضبطناه بهذا الضبط ، على أن يكون «أتى» مصدرا منصوبا على أنه مفعول له ، مضافا لمفعوله ، وفاعله «بعلها» ، ويكون المعنى : استفز عقل هذه المرأة الغيرى من أجل إتيان بعلها ضرتها التى تخافها .

(٦) قوله : «وما هما ثم» يعنى أن العمرين لم يكونا حاضرين هناك . (انظرها مش صحيح الامام مسلم ج ٧ ص ١١١ طبع مصر) .

وقال أصحابُ الكلام فى طبـائع الحيوان : إنّ الفحل من البقر ينزو إذا تمّت له سنةٌ من عمره ؛ وقد ينزو لعشرة أشهرٍ . والبقرة إذا ولَدت تَحَدَّر لبنُها من يومها ، ولا يوجد لهـا لبنٌ قبل أن تضع . وهى تحمـل تسعةَ أشهر وتَضَعُ فى العاشر ؛ فإن (٨٣) وضعت قبل ذلك لا يعيش ولدها . و ربما وضعت آثنين ، وهو نادر . وهم يتشاءمون بهـا إذا وضعت آثنين . و إذا مات ولدها أو ذُبح لا يَسكُن خُوارُها ولا يدرّ لبنُها ؛ ولذلك الرِّعاءُ يسلخون جلدَ ولَدِها و يحشونه لتدرّ له وتسكُنَ ، ويسمونه « البَوّ » . والبقر يُحبّ المـاء الصافىَ ، بضدّ الخيل والجمال . وقال المسعودىّ فى كتابه المترجم بمروج الذهب : رأيت بالرَّىّ نوعًا من البقر تَبْرُك كما تبرُك الإبِل وتحمِل فتثور بحملها ، والغالب عليها حمرةُ الحَـدَقِ . وحكى أُسامةُ(١) بن مُنْقِذ(٢) فى كتابه(٣) أن فى بعض البلدان بقرًا لهـا أعرافٌ كالخيـل . ولعلّها الأبقار التى توجد فيهـا البَراجِم . والبَراجم فى أطراف أذنابهـا وفى أكتافها . ويقال : إنّ أبقار البراجم تخرج من بحر الصّين

(١) هو أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى ، كان من مشهورى الكتّاب والشعراء . وقد ترجم له ابن خلكان فى تاريخه وقال : إنه من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة فى فنون الأدب . وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقال بعد الثناء عليه : سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم ، فانتقل الى مصر فبقى بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ، ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ، ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين . وقال غير العماد : إن قدومه مصر كان فى أيام الظافر ابن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن اليه . ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفى سنة ٥٨٤ بدمشق . (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بولاق) .

(٢) اسمه : «أزهار الأنهار» ، كما فى مباهج الفكر وكشف الظنون .

(٣) وردت هذه العبارة فى كتاب مباهج الفكر نقلا عن ابن منقذ هكذا : «أن فى بعض البلدان بقرا لها أعراف كأعراف الخيل ؛ قال ابن منقذ : وأظنها الأبقار التى يوجد فيها البراجم ، وسمعت من يقول : إنها أبقار عمالة فى بلاد يقال لهـا « جم وتانة و بلخشان » وهى ملونة : بيض وسود و بلق . والبراجم تكون فى رءوس أذنابها وهى الكبار وعلى كتفها وهى الصغار ؛ وسمعت من يقول : إنها أبقار تخرج من بحر الصين» .

وهى تَلد وتُرْضِع[(١)]؛ ولذلك يقال البراجم البحريّة . وبأرض مصر بناحيتىْ دمْياط وتِنّيس بقر تُسمى بقر الخَليس[(٢)]، ضخامٌ حسانُ الصُّوَر والشِّيات، ولها قرون كالأَهِلّة، وفيها نفورٌ وتوحّشٌ، لا ينتفع بها فى العمل وإنما يُنتفع بألبانها . وهى لا تُعْلَف الحَبَّ، ومأواها حيث يكون العُشْبُ والماءُ الدائمُ؛ ولها أسماء يدعونها بها إذا أرادوا حَلْبها، فتتقدّم إليهم .

وقد وصف الشعراءُ البقرَ فى أشعارها ؛ فمن ذلك قولُ أحمد بن[(٣)] علّويه الأَصْبَهانىّ :

يا حبّذا مَحْضُها[(٤)] ورائبُها * وحبّذا فى الرّجال صاحبُها
عِجَوْلةٌ[(٥)] سَمْحةٌ مباركةٌ * ميمونةٌ طُفَّحٌ محالبُها
تُقبِل للحَلْب كلما دُعِيتْ * ورامَها للحلاب حالبُها
فتيّةٌ سِنُّها، مهذّبةٌ * مُعَنَّفٌ فى النّدىّ[(٦)] عائبُها

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «توضع» بالواو، وهو تحريف .

(٢) الخليس (بالفتح و يكسر) : من كور الحوف الغربى بمصر من فتوح خارجة بن حذافة، وكان أهلها ممن أعان على عمرو بن العاص فسباهم، ثم أمر عمر بردهم الى بلادهم على الجزية أسوة بالقبط . (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠٥) .

(٣) كان من شعراء أصبهان فى القرن الثالث للهجرة وكان له سنة ٣١٠ من العمر ٩٨ سنة، وقد عمر الى ما بعد ذلك . وكان يقول الشعر الجيد . وله قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبى حاتم السجستانى فأعجب بها وقال : يأهل البصرة غلبكم أهل أصبهان . وأول هذه القصيدة :

ما بال عينك ثرة الانسان * عبرى اللحاظ سقيمة الأجفان

(راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣) .

(٤) المحض : اللبن الخالص بلا رغوة .

(٥) العجولة : أنثى العجول، وهو ولد البقرة .

(٦) فى الأصلين : «الثدى» بالثاء المثلثة، وهو مصحف عما أثبتناه . وفى مباهج الفكر : «البذاء» .

كأنها لُعْبَةٌ مُزَيَّنَةٌ * يَطِير عُجْبًا بها مُلاعِبُها

كأنّ ألبانَها جَنَى عَسَلٍ * يَلَذُّها فى الإناء شارِبُها

عَرُوس باقُورةٍ(١) إذا بَرَزَتْ * من بين أحبالها ترائِبُها

كأنها هَضْبَةٌ(٢) إذا آنتسبت * أو بَكْرَةٌ(٣) قد أناف غارِبُها

تُزْهى بَرَوْقَيْن كالجُمَّيْن إذا * مسَّهما بالبنان طالِبُها

لو أنها مُهْرَةٌ لما عَدِمت * من أن يَضُمّ السرورَ راكِبُها

وأنشدنى شمس الدين بن دانيال لنفسه :

لله عِجْلَةُ خَيْسٍ * صفراءُ ذاتُ دَلالِ

تُريك عَيْنَىْ مَهاةٍ * من تحت قَرْنَىْ غزال

قد سُرْبِلَتْ بأصيلٍ * وتُوِّجت بهلال

وقال شاعر(٤) يصف صوت الحَلْب :

كأنّ صوت شَخْبِها(٥) المُرْفَضّ * كَشِيشُ(٦) أفْعَى أجْمَعَتْ لعَضّ

* وهى تَحُكّ بعضَها ببعض *

وقال :

كأن صوت شَخْبِها غُدَيَّه * هفيفُ ريح أو كَشيشُ حيّه

(١) الباقورة والباقور : جماعة البقر .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ابتسمت » .

(٣) أناف : ارتفع وأشرف .

(٤) الأنسب للسياق أن يكون « وقال الراجز » وهو معتمر بن قطبة ، كما فى شرح القاموس مادة « كشش » .

(٥) الشخب (بفتح الشين وضمها) : ما يخرج من الضرع من اللبن اذا احتلب .

(٦) الكشيش صوت جلد الأفعى . وأما صوتها من فيها فيقال له الفحيح .

ذكر ما قيل فى الجاموس

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

والجواميسُ هى ضأنُ البقرِ . والجاموسُ أجزعُ الحيوان من البعوض وأشدّها هرَباً منه إلى الماء ؛ وهو يمشى إلى الأسد رَخِىَّ البال ، رابطَ الجأش ، ثابتَ الجَنان . وقد حُكى عن المعتصم بالله العباسىّ أنه أبرز للأسد جاموستيْن فغَلَبتاه ، ثم أبرز له جاموسةً ومعها ولَدُها فغَلَبتْه وحَمَتْ ولَدها ، ثم أبرز له جاموسا مفردا فواثبه ثم أدبر عنه . هـذا على ما فى الأسد من القوّة فى فمه وكَفِّه والجرأةِ العظيمة والوَثْبة وشدّة البطش والصبرِ والحُضْرِ والطَّلَب والهَرَبِ ؛ وليس ذلك فى الجاموس ، ولا يَستطيل بغير قرنه ، وليس فى قرنه حِدّةُ قرنِ بقرِ الوحش ؛ فإذا قوِى الجاموسُ مع ذلك حتى يقاوم الأسدَ دَلّ على قوّة عظيمة . ولذلك قدّم الجاحظُ الجاموسَ على الأسد ، وعلّل تقديمَه عليه بهذه العِلّة . وليس ما حُكِى عن المعتصم فى أمر الجاموس وغَلَبته للأسد بعجيب ؛ فإنّ الجواميس بالأغْوَار تُقاتِلُ الأسدَ وتُمانِعه وتَدْفعُه فلا يقدِر على قهرها . وأصحابُ الجواميس هنالك منهم مَنْ يُغلِّف قُرونَها بالنُّحاس ويُحدِّدون أطرافَه ، يقصدون بذلك (١) إعانتَه على حرب الأسد وقتالِه .

والجاموسُ عنـدنا بالديار المصرية يقاتل التِّمساحَ الذى هو أسد البحر ويتمكّن منه ويَقْهَره فى المـاء ؛ فهو قـد جمع بين قِتال أسد البَرّ وأسـد البحر . وله قُدرةٌ عظيمة على طول المُكث فى قعر البحر . والتماسيحُ لا تَكاد تأوِى مواردَ الجواميس من بحر النيل وتَتجنّبُ أماكنَها .

(١) فى الأصلين : « و يقصدون » بالواو .

والجواميسُ فى أرض الشأم من الأغوار والسواحل والأماكن الحارّة الكثيرة المياه يُنْتَفع بها فى الحرث والحُمُولة وجَزِّ العَجَل وحَلْب ألبانها. وأمّا [فى](١) الدّيار المصرية فلا يستعملونها ألبتّةَ(٢) ولا يَنتفعون بها إلا بما يَتَحَصَّل من ألبانها ونِتاجها.

وفُحُولُ الجواميس يكون بينها قتالٌ شديدٌ ومحاربةٌ؛ فأيُّما فحلٍ غُلب وقهره خَصْمُه، لا يأوِى ذلك المُراحَ، بل ينفرد بنفسه فى الجزائر الكثيرة العُشْب شهوراً وهو يأكل من تلك الأعشاب ويشرب من ماء النيل، وينفرد خصمُه بالإناث؛ فإذا علم الهاربُ من نفسه القوةَ والجَلَد، رجع إلى المُراح وقد توحّش وآستطال، ويكون خَصمُه قد ضَعُفَتْ قواه فلا يقوم(٣) بمحاربته؛ ولكنه لا يُولِّى عنه إلا بعد محاربته. فإذا قهَره ترك الآخرُ المُراحَ وتوجّه إلى جزيرة وفعَل كما فعل الأوّلُ وعاد إلى خَصْمه.

ولبنُ الجاموس من أَلَذّ الألبان وأَدْسَمِها. والرِّعاءُ يُسمُّون كلَّ جاموسة بآسم تعرفه إذا دُعِيت به إلى الحَلْب، فتُجِيب وتأتيه وتقِف حتى يَحْلُبَها.

ذكر ما قيل فى الغَنَم الضَّأْن والمَعْز

رُوِى عن أَنَس بن مالك وعَطاء رضى الله عنهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "الغَنَمُ بَرَكةٌ موضوعةٌ". وعن أبى سعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) يلاحظ أن الحال فى مصر ليست الآن كما ذكر المؤلف، إذ الجواميس تستعمل فوق الانتفاع بألبانها ونتاجها فى الحرث كما تستعمل فى حمل الأثقال أحيانا.

(٣) يقال: ما قام فلان لهذا الأمر ولا يقوم له، إذا لم يطقه. ويقال أيضا: فلان لا يقوم بهذا الأمر أى لا يطيق عليه، وإذا لم يطق الانسان شيئا قيل: ما قام به. (راجع اللسان مادة قام).

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يُوشِك أن يكون خيرُ مالِ المُسلم[1] غنماً يتبع بها شَعَفَ[2] الجبال ومواقِعَ القَطْر يفِرّ بدينه من الفِتَن" . وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رأسُ الكفر نحو المشرقِ والفخرُ والخُيَلاءُ فى أهل الخيلِ والإبلِ والفَدّادِين[3] أهل الوبر والسكينةُ فى أهل الغَنَم" .

ومن فضل الغنم ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "ما بعث اللهُ نبيًّا إلا ورَعَى الغَنَم" . فقال له أصحابه : وأنت يارسول اللهِ ؟ قال : "نعم [كنت أرْعاها على قَرَارِيطَ لأهل مكة[4]]" . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم مائةُ شاةٍ لا يريد أن تزيدَ كلما وَلَد الراعى بَهْمَةً ذبح مكانها شاةً . وقال ابن الأثير فى تاريخه : وكان له شاةٌ تُسمى "غَوْثَةَ"[5] ، وقيل "غَيْثَةَ" ، وعنزٌ

(١) كذا فى القسطلانى (ج ١ ص ١٣٦ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «مال المرء» . (٢) شعف الجبال : رءوسها . (٣) أورد الجاحظ فى كتاب الحيوان فى كلامه على المعاز (ج ٥ ص ١٤٨) هذا الحديث ، ونصه فيه : « رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الابل والخيل والفدادين أهل الوبر والسكينة فى أهل الغنم والايمان يمان والحكمة يمانية » . وفسر الفداد بالجافى الصوت والكلام ، وأنشد قول أبى الرديني العكلى :

* جاءت سليم ولها فديد *

وقال ثعلب : الفـدادون : أصحاب الوبر لغلظ أصواتهم وجفائهم (يعنى بأصحاب الوبر أهل البادية) .

وقال الأصمعى فى تفسير قوله صلى الله عليـه وسلم : "الجفاء والقسوة فى الفـدادين" هم الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . وقال أبو العباس المبرد فى تفسيره له : « هم الحمالون والرعيان والبقارون والحمارون » . والفدادون أيضا : أصحاب الابل الكثيرة الذين يملك أحدهم المـائتين من الابل الى الألف ، وهم جفاة أهل خيلاء ، كان أحدهم إذا بلغ ذلك قيل له : فدّاد . وهو فى معنى النسب كسراج وعوّاج لبائعى السروج والعاج .

(٤) الزيادة عن القسطلانى (ج ٤ ص ١٥٢) .

(٥) كذا فى ألفية العراقى والمواهب اللدنية وعيون الأثر . وفى الأصلين : «غوث» ولم يذكر ابن الأثير هذا الاسم فيما ذكره من منائحه صلى الله عليه وسلم (فى ج ٢ ص ٢٣٩ طبع أوربا) .

تسمى "اليَمَن" . وذكر بعض المتأخّرين من أهل الحديث أنّ مكحولًا سُئل عن جِلد المَيْتة، فقال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تسمى "قَمَر"؛ ففَقَدها فقال : "ما فعلتْ قَمَر"؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله؛ قال : "ما فعلتم بإهابها"؟ قالوا : مَيْتة؛ قال : "دِباغُها طُهُورُها" .

قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطى رحمه الله تعالى فى كتاب [فضل] الخيل : وكانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سَبْعًا : "عَجْرَة" و"زَمْزَم"(١) و"سُقْيا" و"بَرَكَة" و"وَرْشَة" و"أَطْلَال" و"أَطْرَاف"(٢) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعُ أَعْنُز مَنائح ترعاهُنّ أُمُّ أَيْمن . قال : والمَنِيحةُ : الناقةُ والشاةُ تُعطيها غيرَك فيحْلُبها ثم يردّها عليك . قال أبو عُبَيد : للعرب أربعةُ أسماء تَضَعُها مواضعَ العاريةِ، وهى : المَنيحةُ، والعَرِيّةُ، والإفقارُ(٣)، والإخْبال(٤) .

ذِكر ترتيب سِنّ الغنم

ولَدُ الشاةِ حين تَضَعُه ذكرًا كان أو أنثى "سَخْلَة" و"بَهْمَة" . فإذا فُصِل عن أمّه فهو "حَمَل" و"خَرُوف" . فإذا أكل واجْتَرّ فهو "بَذَج"(٥) و"فُرْفُور" . فإذا

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى ا : « رمزه » . وفى ب : « زنزه » وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير والمواهب اللدنية . وفى الأصلين : « أطواف » بالواو، وهو تحريف .

(٣) يقال : أفقر الرجل بعيره إذا أعاره غيره للحمل أو للركوب حتى إذا ما انتهى منه رده . مأخوذ من ركوب فقار الظهر . (٤) كذا فى لسان العرب (مادة منح) . والاخبال : أن تعطى الرجل البعير أو الناقة ليركبها ويجز وبرها ثم يردّها . وفى الأصلين : « الإحبال » بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

(٥) كذا فى المخصص (ج ٧ ص ١٨٩) واللسان (مادة بذج) . وفى ا : « بذح » بالحاء المهملة . وفى ب : « بدح » بالدال والحاء المهملتين، وكلاهما تصحيف .

بلغ التَّرْوَ فهو "عُمْروسٌ" . وكلّ أولاد الضأن والمعز فى السـنة الثانية "جَذَعٌ"؛ وفى الثالثة "ثَنِيٌّ"؛ وفى الرابعة "رَبَاعٌ"؛ وفى الخامسة "سَدِيسٌ"؛ وفى السادسـة "سالِغٌ"(١) . وليس له بعد هذا اسم . ويقال لولد المعز : "جَفْر" ثم "عَرِيضٌ" "وعَتُود" و"عَنَاقٌ" . والغنم، الضأن والمَعَز، تضع حملَها فى خمسة أشهر . وتَلِد النعجةُ رأسًا إلى ثلاثة، والعنز من الرأس إلى أربعة . ويتزو الذكرُ بعد مضىّ ستة ٥
(٨٥) شهور من ميلاده . وتحمل الأنثى بعد مضىّ خمسة أشهر من يوم وُلِدت . ويُجَزّ صوف الضأن عنهـا فى كل سنة . ولحومُ الضأن من أطيب اللُّحمان، وكذلك ألبانُهـا . وقد أطنب الجاحظُ فى المفاخرة بين الضأن والمعز وأطال وأتى بالغثّ والسّمين .

وكتب أبو الخَطّاب الصابِى إلى الحسين بن صَبْرة جوابًا عن رقعة أرسلها إليه فى وصف حَمَلٍ أهداه إليه، جاء منها : ١٠

«وصلَتْ رقعتُك، ففضضتُها عن خَطٍّ مشرق، ولفظٍ مُؤنق، وعبارة مُصيبة، ومعانٍ غريبـة، واتّساع فى البلاغة يَعجِزُ عنه عبد الحميد فى كَتابته، وسَحْبانُ فى خَطابته . وذكرتَ فيهـا حَمَلا، جعلتَه بصفتك جَمَلا، وكان كالمُعَيْدِىّ أسمع به ولا أراه(٢) . وحضر، فرأيتُ كبشًا مُتَقامِ المِيـلاد، من نِتاج قوم عاد، قـد أفنتْه الدهور، وتعاقبت عليه العصور، فظننتُه أحَدَ الزوجين(٣) اللذين حملهما نوح فى سفينته، ١٥ وحفِظ بهما جنسَ الغنم لذريّته . صَغُر عن الكبر، ولَطُف فى القدر، فبانَت دَمامتُه،

---

(١) كذا فى اللسان والمخصص . وفى ا : «صالع» بالصاد والعين المهملتين . وفى ب : «ضالع» بالضاد المعجمة والعين المهملة، وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «اسمع به لا أن تراه» .

(٣) يشير بذلك الى قوله تعالى : (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ٢٠ وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) .

وتقاصرتْ قامتُــه، وعاد نحيفًا ضئيلا، باليًا هزيلا، بادِيَ السَّقام، عارِيَ العِظام، جامعًا للمعايب، مُشتمِلا على المثالب، يَعْجَبُ العاقلُ من حلول الروح فيه، لأنه عظم مُجَلَّد، وصوفٌ مُلَبَّد، لا تَجِد فوق عظامه سَلَبًا(١)، ولا تَلْقَى اليدُ منه إلا خَشَبًا؛ لو أُلْقِيَ للسَّبُع لأباه، أو طُرِح للذئب لعافه وقَلاه، وقد طال للكلأ فَقْدُه، وبَعُد بالمرعى عَهْــدُه، لم يَرَ القتّ(٢) إلّا نائمًا، ولا الشعيرَ إلا حالمًا. وقد خيّرتنى بين أن أَقْتَنِيَه فيكون فيه غِنَى الدهر، أو أذبحَه فيكون فيه خِصْب الشَّهر، فملتُ إلى استبقائه، لِمَا تعلَمه من محبّتى فى التوفير، ورغبتى فى التَّثْمير، وجَمْعى للولد، وادِّخارى لغَد، فلم أجد فيــه مُسْتَمْتَعًا للبقاء، ولا مَدْفَعًا للفناء، لأنه ليس بأُنثى فيَحمِل، ولا بِفَتِيٍّ فيَنْسُل، ولا بصحيحٍ فيَرْعَى(٣)، ولا بسليم فيَبْقى، فملتُ إلى الثانى من رأييك، وعملت بالآخر من قوليك، وقلتُ: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأُقيمه رَطْبًا مُقَامَ قديدِ الغزال، فأنشدنى وقد أضرمت النار، وحُدِّدتِ الشِّفار، وشمَّر الجزّار:

أعِيذُها نظراتٍ مــنك صادقةً * أن تَحْسَبَ الشَّحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ

وما الفائدة لك فى ذبحى! وإنما أنا كما قيل:

لم يَبْقَ إلّا نَفَسٌ خافِتُ * ومُقلةٌ إنسانُها باهِتُ

ليس لى لحم يَصلُح(٤) للأكل، فإنّ الدهرَ أكلَ لحمى، ولا جِلْدٌ يصلُح للدَّبْغ، فإن الأيام مزّقتْ أديمى، ولا صــوفٌ يصلُح للغَزْل، فإن الحوادثَ حَصَّتْ(٥) وبَرى.

---

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى ا: «لا يوجد فيها فوق عظامه سلبا». وفى ب: «لا يوجد فوق عظامه تسلبا»، وكلاهما تحريف. والسلب: ما على الرجل من اللباس. يريد به هنا اللحم لأنه يكسو العظم ويستره كما يستر اللباس الرجل.

(٢) القت: نبات رطب تعلفه الدواب.

(٣) فى الأصلين: «يرعى ... يبقى». من غير فاء.

(٤) فى الأصلين: «فيصلح» بالفاء.

(٥) حصت وبرى: حلقته وأذهبته.

وإن أردتنى للوَقُود فكَفُّ بَعَر أدْفأ من نارى، ولم تَفِ حرارةُ جَمْرى برائحة قُتَارى[(١)]. ولم يَبْق إلّا أن تُطالبنى بذَحْل[(٢)] أو بينى و بينك دَم. فوجدْته صادقاً فى مقالته، ناصحًا فى مشورته. ولم أعلم من أىِّ أموره أعْجَب: أمِن مُماطَلته الدّهرَ على البقاء، أم من صبره على الضُّر والبلاء، أم مِن قُدْرتِك عليه مع عَوَزِ مثله، أم من إتحافك الصديقَ به على خَسَاسة قَدْره. و ياليت شعرى إذا كنتَ[(٣)] والىَ سوق الأغنام، وأمْرُك ينفُذُ فى المَعَز والضأن؛ وكلُّ حَمَلٍ سمين، وكَبْش بطين؛ مجلوبٌ[(٤)] إليك، وموقوفٌ عليك، تقول فيه فلا تُرَدّ، وتُريد فلا تُصَدّ؛ وكانت هديّتُك هذا الذى [كأنه][(٥)] النُّشر من القبور، أو أُقيم عند النَّفخ فى الصُّور؛ فما كنتَ مُهْدِياً لو أنك رجل من عُرْض الكُتَّاب، كأبى علىّ وأبى الخطّاب! ما تُهدى إلّا كلبا أجرب، أو قردًا أحْدَب.

وقال شاعرٌ فى هذا المعنى:

ليت شِعْرى عن الحروفِ الهَزيلِ * أَلَكَ الذَّنْبُ فيه أم للوَكيلِ
لم أجِدْ فيه غيرَ جِلْدٍ وعَظْمٍ * وذُنَيْبٍ له دَقيقٍ طويلِ
ما أُرانى أَراه يَصْلُح إذ أصـ * ـبَح رَسْمًا على رسومِ الطُّلولِ
لا لِشَيٍّ ولا لِطَبْخ ولا بيـ * ـع ولا بِرِّ صاحب وخليلِ
أعجفٌ[(٦)] لو مُطَفِّلٌ نال منه * لغدا تائبًا عن التَّطْفيلِ

(١) القتار (بالضم): الدخان من المطبوخ. (٢) الذحل: الثأر. (٣) فى الأصلين: «إذ». (٤) كذا فى مباهج الفكر. وفى ا هكذا: «بجلوت». وفى ب: «محلوب» بالحاء المهملة. وكلاهما تصحيف. (٥) التكملة عن مباهج الفكر.
(٦) الأعجف: المهزول. والمطفل: الطفيلىّ. يقال: طفّل الرجل أى صار طفيليا. وقد ورد هذا البيت فى الأصلين هكذا:

أعجف أو مطفل قال منه * لغدا تابيا عن التطفيل

وفيه تحريف.

وقال شرفُ الدّين بن عَيْن وقد أهدى له بعضُ أصدقائه خروفا بعد ما مَطَلَه به :

أتانى خروفٌ ما تشكّكت أنّه * حليفُ جَوًى قدشَفَّه الهجرُ والمَطْلُ (٨٦)

إذا قام فى شمس الظهيرةِ خلتَه * خيالًا سَرَى فى ظُلْمةٍ ما له ظِلُّ

فَناشدته : ما تَشتهى؟ قال : قَتَّةً * وقاسمتُه(١) : ما شفَّه؟ قال لى : الأَكْلُ

فأحضرتُها خَضْراء مجّاجَةَ الثرى * مُنَعَّمةً ما خَصّ أطرافَها فَتْلُ

وظَلّ يُراعيها بعينٍ ضعيفةٍ * ويُنْشدها والدّمعُ فى الخدّ مُنْهَلُّ :

«أتَت وحِياضُ الموت بينى و بينها * وجادت بوصلٍ حين لاينفع الوصلُ»

وقال الحمْدونىّ فى المِعْزَى :

أبا سعيدٍ لنا فى شَاتِك العِبَر * جاءت وما إن بها بَوْلٌ ولا بَعَرُ

وكيف تَبْعَرُ شاةٌ عندكم مَكَثتْ * طَعامُها الأبيضان : الشمسُ والقمرُ

لو أنّها أبصرتْ فى نومها عَلَفًا * غنّت له ودموعُ العين تَنْحدِرُ :

« يا مانعى لذّةَ الدنيا بما رَحُبَتْ * إنى ليُقْنِعُنى من وجهك النظرُ»

وقال أيضا :

ما أُرَى إنْ ذبحتُ شاةَ سعيدٍ * حاصلًا فى يَدَىّ غيرُ الإهاب

ليس إلّا عظامها ، لو تراها * قلتَ هذى أرَازِنٌ(٢) فى جِراب

---

(١) قاسمته : أحلفته .

(٢) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه عصىّ صلبة .

وقال فيها :

لِسـعيدٍ شُوَيْهَـةٌ * سَلّها الضُّرُّ والعَجَفْ

قـد تغنّتْ وأبصرتْ * رجـلا حامِلًا عَلَفْ :

بأبى مَنْ بكفّه * بُرْءُ دائى من الدَّنَفْ

فأتاهـا مُطَـعِّمًا * فأتَتْـه لتَعْتَـلِفْ

فتـولّى وأقبـلتْ * تَتَغنَّى من الأسَفْ :

ليتَه لم يكن وقَفْ * عذَّب القلبَ وانصرفْ

القسم الرابع من الفن الثالث

فى ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأوّل

من هذا القسم فى ذوات السموم القَواتل . ويَشتمل هذا البابُ على ما قيل فى الحيّات والعقارِب .

ذكر ما قيل فى الحيّات

الحيّاتُ مختلفاتُ الجهات جِدًّا . وهى من الأمم التى يكثُر اختلافُ أجناسها فى الصُّورِ والشِّيَم، والصِّغَرِ والعِظَم، وفى التعرّض للناس وفى الهرب منهم . فمنها ما لا يُؤذى إلا أن تَطَأَها . ومنها ما يؤذى إذا وُطِئتْ فى حِماها . ومنها ما لا يؤذى فى تلك الحال إلا أن تكون على بَيْضها أو فراخِها . ومنها ما لا يؤذى إلّا أن يكون النـاسُ قد آذَوْها مرّة . فأمّا "الأسودُ" فإنه يَحقِدُ ويُطالِب ويَكُمن فى المتاع حتى يُدرِكَ ؛ وله زمانٌ يقتُل فيه كلَّ شىء نَهشه . وأما "الأفعى" فليس ذلك عندها، ولكنها تظهر فى الصيف مع أوائل الليـل إذا سكنَ وَهَجُ الرَّمل أو ظاهرُ الأرض، فتأتى قارعةَ الطريق حتى تَستدير كالرَّحى وتُشْخِص رأسَها ؛ فمَنْ وَطِئ عليها أو مسَّها نَهَشَتْه . وهى من الحيّات التى تَرصُد ؛ وهى تقتُل فى كل زمان وعلى كل حال . و"الشُّجاع" يُواثِب ويقوم على ذَنَبـه . والحيّاتُ أصنافٌ كثيرة سنذكر ما أمكن ذكره منها إن شاء الله .

(١) فى الأصلين : « فيها » .

والعرب تضرب المثلَ فى الظلم بالحيّة فيقولون : "أَظلَمُ من حَيَّةٍ" ، لأنها لا تتخذ لنفسها بيتا ، وكل بيت قَصدتْ نحوَه هرَب أهلُه منه وأخلَوْه لها .

والحيّةُ مشقوقةُ اللسان ، ولسانُها أسودُ . وزعم بعض المفسرين لكتاب الله عز وجل أنّ الله تعالى عاقَب الحيّةَ، حين أدخلتْ إبليسَ فى فمها حتى خاطب آدمَ وحواءَ وخدعهما ، بعشرة أشياء : منها شَقُّ لسانها ؛ فلذلك ترَى الحيَّةَ إذا ضُرِبتْ لِتُقْتَلَ كيف تُخرِج لسانَها لتُرَى الضاربَ لها عقوبةَ الله تعالى ، كأنها تَسترحِمُ . ويقال : إن من خصائص الحَيّة أنّ عينها إذا قُلِعَتْ عادت ، وكذلك نابُها إذا قُلِع أو قُطِع بالكاز[1] عاد بعد ثلاث ليالٍ ؛ وكذلك ذنَبُها إذا قُطع عاد . وفى طباعها أنها تهرب من الرجل العُرْيان ، وتَفرَح بالنار وتطلُبها وتُعْجَب بها ، وباللبن والبطيخ واللُّفّاح[2] والخَرْدل . (٨٧) وهى لا تَضْبِط نفسَها عن الشّراب إذا شمّته ؛ وإذا وجدَتْه شرِبت منه حتى تسكَرَ ؛ فربما كان السُّكرُ سببَ حتفها ؛ لأنها إذا سَكِرتْ خَدِرتْ . وتَكرَهُ الحيّةُ ريحَ السَّذاب[3] ولا تملِكُ نفسَها [معه][4] ، وربما اصْطِيدَتْ به ؛ وتَكرَهُ ريحَ الشِّيح . والحيّةُ تُذبَح حتى تُفْرَى أوداجُها فتبقى أياماً لا تموت . ومتى ضُرِبت بالقَصَب الفارسىّ ماتت ، وإن ضُرِبت بسوط قد مسّه عَرَقُ الخيل ماتت . ويقال : إنها لا تموت حَتْفَ أنفها إلا أن تُقْتَل .

---

(١) الكاز : المقص بالفارسية .

(٢) اللفاح : هو المعروف فى مصر بالشمام .

(٣) السذاب : نوعان : برّىّ وبستانى ، فالبستانى يفرّع فروعا تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب مثل الأغصان ويحمل فى أطراف أغصانه رءوسا تتفتح عن ورد صغار الورق أصفر واذا انتشر سقط منه الحب . وأما البرىّ فهو أصغر ورقا من البستانى وزهره مثل زهر البستانى .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

ومن أعجب ما شاهدتُه أنا من الأفاعى أنها قُطِّعت بحضورى بالبِيمارِستان[1] المنصورى بالقاهرة المُعِزِّيّة فى شهور سنة ستٍّ وسبعمائة بسبب عمل الدِّرْياق الفارُوق[2]؛ وقُطِع من رأسها وذنبها ما جرتِ العادةُ بقطعه، وسُلِخَتْ وشُقَّ بطنُها ونُظِّفَتْ وهى تختلج، ثم سُلِقَتْ وجُرِّد لحمُها عن العظم، فنظرتُ إليه فإذا هو يختلج؛ فعَجِبتُ لذلك؛ وذكرته لرئيس الأطبّاء عَلَم الدِّين[3] المعروف بآبن أبى حُلَيْقة وهو حاضر فى المجلس، فقال: ليس هذا بأعجبَ مما تراه الآن، وقال لى: استَدْعِ أقراصَ الأفاعى التى عُمِلت من أكثرَ من سنة؛ فاستدعيتُها، فأحضرها الخازنُ وهى فى العسل وقد دُقّ لحم الأفاعى بعد سَلْقه وعُجِن بالسَّمِيذ وجُعل أقراصًا ووُضِع فى العسل من أكثر من سنة؛ فقال لى: تأمّل الأقراصَ؛ فتأملتُها فإذا هى تضطرب آضطرابا[4] خفيفا.

وقال الجاحظ: وزعم صاحب المَنْطِق أنّ الحيّات تَنْسلخ عن جلودها فى كل عام فى أوّل فصل الربيع أو الخريف؛ وتبتدئ بالسَّلْخ من عيونها ويتمّ سَلْخُها فى يوم وليلة، ويصير داخلُ الجلد هو الخارج. وإذا هَرِمت وعَجَزت عن السلخ

(١) هو بيمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وبعضه باق الى الآن ويعرف بمستشفى قلاوون، وهو تابع لوزارة الأوقاف المصرية. (راجع ما كتبه عنه المقريزى بتفصيل واف فى خططه ج ٢ ص ٤٠٦ وعلى باشا مبارك فى خططه ج ٥ ص ٩٩ – ١٠١).

(٢) الدرياق الفاروق أحدّ الدرايق وأجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.

(٣) هو علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش المعروف بآبن أبى حليقة رئيس الأطباء بالديار المصرية والبلاد الشامية، كان بارعا فى الطب محظوظا عند الملوك والأمراء، ونالته السعادة من ذلك حتى إنه لما مات خلف ثلثمائة ألف دينار غير القماش والأثاث. وهو أوّل حكيم ركب بدمشق شراب الورد الطرى ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك. رحمه الله. توفى بمصر سنة ٧٠٨ هـ. (راجع عيون التواريخ لابن شاكر والسلوك للمقريزى وعقد الجمان للعينى والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى فيمن توفى سنة ٧٠٨ هـ).

(٤) كذا فى ب. وفى ا: «خفيا».

وٱرتخى جسمُها أدخلت جسمَها بين عودين أو فى صَـدْعٍ ضيقٍ حتى تنسلخ، ثم تأتى إلى عين ماء فتنغمس فيها فيشتدّ لحمُها و يعود إلى قوّته وشدّته .

قال الجاحظ : وليس فى الأرض مثـل جسم الحيّة إلا والحيّة أقوى بدناً منه أضعافا . ومن قوّتها أنها إذا أدخلتْ صـدرَها فى جُحْر أو صَـدْع لم يستطع أقوى الناسِ وقد قبض على ذَنَبها بكلتا يديه أن يخرجها ، لشدّة ٱعتمادِها وتعاون أجزائها ؛ و ربما ٱنقطعت فى يد الجاذب لهـا . فإذا أراد أن يُخرِجها أرسلها بعضَ إرسالٍ ثم يجذِبها كالمُخْتَطِف لهـا . قال : ومن أصناف الحيّات ما هو أزْعَر ، وما هو أزَبّ (ذو شعر)، ومنها ذواتُ قرون. ومنها ما يسمى الأسود وهو ما إذا كان مع الأفاعى فى جُونةٍ[1] وجاع ٱبتلَعها من قِبَل رءوسها ، ومتى رام ذلك من غير جِهة الرأس عضّته فقتلته . ومن أصنافها ما يسمى "الأَصَلَةَ"، وهو ثعبان عظيم جدّا ، وله وجه كوجه الإنسان ؛ و يقال : إنه يصير كذلك إذا مرّت عليه ألوف من السنين . وهو يقتل بالنظر و بالنفخ . ومنهم من يسمّى هذا النوعَ الصِّـلّ ، ويقول : إنّ أصل خِلْقته على هذه الصفة. قال : وفى البادية حيّة يقال لها "الحُفّاث" تأكل الفأرَ وأشباهَه. وهى عظيمةٌ ، ولها وعيدٌ مُنكَر ونفخٌ و إظهار للصولة ، وليس وراء ذلك شىء ؛ والجاهل ربما مات من الفزع منها .

قالوا : والثعبان[2] والأفعى فإنه يقتل بما يُحدثه من الفزع ؛ لأن الرجل إذا فزِع تفتّحت مَسَامُّه ومنافِسُه ، فيتوغّل السمُّ فى موضع الصَّميم[3] وأعماق البدن . فإن

(١) الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أدما (الجراب) .

(٢) كذا فى الأصلين . والسياق يقتضى أن يكون : « قالوا : والثعبان والأفعى يقتلان بما يحدثانه من الفزع ... الخ» .

(٣) الصميم : العظم الذى به قوام العضو . وفى الأصلين : « الصمم » ، وهو تحريف .

نَهَشت[1] النائمَ والمُغْمَى عليه والمجنونَ والطفلَ الصغير لم تقتله البتّة[1] . وزعم صاحبُ المنطق أنّ بالحبشة حيّاتٍ لها أجنحةٌ . وأخبرنى المولى شرفُ الدين أحمد بن اليَزْدِىّ قال : كنت بمدينة الرَّمْلة[2] فى شهور سنة اثنتين وسبعمائة صحبةَ الصاحب شرف الدين بن الخليل ومعه القاضى الحاكم وجماعةٌ كثيرة من الناس وفيهم عَدَوْلى[3] وغيرهم ؛ فنظرنا نحو السماء فإذا نحن بحيّتين عظيمتين طائرتين فى الهواء قاصدتين صوبَ البحر، كلّ منهما فى غِلَظ الثنيانة[4]، وإن إحداهما مستقيمة فى طيرانها والأخرى تتعوّج من قِبَل رأسها ووسَطِها وذَنَبها، وكانتا من الأرض بحيث لا يبلغهما السهم، قال : فسطّرنا بذلك محضرًا على عدّة نسخ .

وحكى بعضُ المؤرّخين : أنه وُجِد فى خزائن المستنصر بالله العُبَيْدى[5] أحدِ خلفاء مصر بَيْضَةٌ محلّاةٌ بالذّهب ظنّوا أنها بيضةُ نعامة ؛ فجعل الناس يتعجّبون من تَحْليتها

---

(١) كذا فى الأصلين . وعلى ما استدركناه فى حاشية رقم ٢ ص ١٣٦ يقتضى أن يكون السياق : «فان نهشا ... ... لم يقتلاه البتة» .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، نسب اليها قوم من أهل العلم .

(٣) العدولى : الملاحون ، مفرده عدولىّ .

(٤) كذا فى الأصلين . والسياق يدل على أنه يريد أن يشبه هاتين الحيتين بشىء غليظ . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن الثناء (بالكسر) وهو عقال البعير ونحوه من كل حبل مثنىّ .

(٥) هو أبو تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٤٢٧ هـ وعمره يومئذ سبع سنين وأقام فى الخلافة ستين سنة وأشهرا وجرى فى أيامه مالم يجر فى أيام أحد من أهل بيته ممن تقدّمه ولا ممن تأخر عنه . وتوفى سنة ٤٨٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٥١ طبع بولاق والمقريزى ج ١ ص ٣٥٥) .

بالذّهب؛ فذكروا ذلك للمُستكفى، فقال : إنها بيضةُ حيّة كان بعضُ الملوك أهداها لجَدّى القائم[1] بأمر الله .

ومن كتاب نَشْوار المحاضرة قال حدّثنا أبو إسحاق إبرهيم بن الورّاق قال حدّثنى عمى أبو الحسين[2] : أن الحُصَينىّ حدّثه عن أبى العبّاس بن الفُـرات قال حدّثنى أبى قال : قال لى جعفر الخيّاط[3] : أمرنى المأمون ونحن بالروم أن أقتص[4] الطريقَ لئلا يكون به جواسيس للعدوّ؛ فأخذتُ معى جماعةً من أصحابى فُرساناً ورَجّالةً وسلكتُ الطـريقَ، فعَنّ لى شِعْب فقصدتُه لئلا يكون فيه كمينٌ من الجواسيس، وتقدّمنى الرَّجّالة فرأيتهم قد وقفوا؛ فأسرعت اليهـم وسألتُهم عن خبرهم، فقالوا : انظر؛ فنظرتُ فإذا رجلٌ من الرجّالة قد قعد لقضاء حاجته، ومشى أصحابُه، فقصدتُه حيّةٌ من وراء ظهره فابتلعته من رجليه إلى صدره وهو يستغيث ويصيح؛ فلم يكن لنا فيه حيلةٌ وخِفتُ أن آمُرَ الرجّالةَ برمى الحيّة بالنُّشّاب فيصيب الرجلَ فأكون أنا قتلتُه . فبسَط الرجلُ يديه وانتهى بَلْعُ الحيّـة إلى إبْطَيْه، فرأيتُها وقد انضمّت على

(١) هو القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، ولى الأمر بعد موت أبيه المهدى عبيد الله بعهد منه اليه . سار الى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب . وكانت وفاته بالمهـدية من بلاد المغرب فى شوّال سـنة ٣٣٤ هـ . (راجع ترجمته فى النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٧ طبع دار الكتب المصرية والمقريزى ج ١ ص ٣٥١) .

(٢) كذا فى ا . وفى ب : « عمر أبو الحسين » . وقد بحثنا عن هـذا الاسم فى الجزء الأوّل المطبوع من كتاب نشوار المحاضرة (طبع مطبعة أمين هندية بمصر) ، فلم نعثر عليه . فلعل هذه الحكاية التى ورد فيها هذا الاسم جاءت فى الأجزاء التالية التى لم تطبع بعد .

(٣) هو جعفـر بن دينار بن عبد الله الخياط، كان من كبار القوّاد فى عصر المأمون وابنه المعتصم . وجهه المأمون على رأس جيش فى سـنة ٢١٥ هـ الى صاحب حصن سنان فأخضعه؛ وكان مع الأفشين فى حرب بابك الخرّمى وأبلى معه بلاء حسنا .

(٤) الاقتصاص : تتبع الأثر .

ما ٱبتلعته منه ضمةً سمعنا تكسيرَ عظامه فى جوفها ، فمات وسقطت يداه فٱبتلعته حينئذ بأسْره. فقلت: الآن أَقْصِدوها بالنُّشّاب؛ فرشقْناها جميعا فأثْبَتْناها فى موضعها حتى قتلناها؛ فأمرتُ بشَق بطنها لأُعاينَ جسمَ الرّجل، فلم نجد فى بطنها من جِلْد ولا عَظْمٍ ولا غيرهما إلا شيئاً كالخيط الأسود، فإذا هى قد أحرقته فى لحظةٍ واحدةٍ.

ويقال : إن بجزائر الصين حياتٍ تبتلع الإبلَ والبقرَ وشِبهها .

قال الجاحظ : حدّثنى أبو جعفر المكفوف النحوىّ العَنْبرىّ وأخوه رَوْح الكاتب ورجالٌ من بَنِى العنبر : أنّ عندهم فى رمال بَلْعَنْبَرَ حيّةً تصيد العصافيرَ وصغارَ الطير بأعجب حيلةٍ؛ وزعموا أنها إذا ٱنتصف النهارُ وٱشتدّ الحرُّ فى رمال بَلْعَنْبَر وٱمتنعت الأرضُ على الحافى والمُنْتَعِل، غمَست هذه الحيّةُ ذَنَبها فى الأرض ثم ٱنتصبت كأنها عُودٌ مركوزٌ أو عود[1] : ابت، فيَجىء الطائرُ الصغيرُ والجرادةُ، فإذا رأى عودًا قائمًا وكرِه الوقوعَ على الرّمل لشدّة حرّه وقع على رأس الحيّة على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قبَضَتْ عليه . فإن كان جرادةً أو جُعَلًا أو بعضَ ما لا يُشبعها ٱبتلعتْه وبقيتْ على ٱنتصابها؛ وإن كان طائراً يُشبِعُها أكلته وٱنصرفتْ؛ وإن ذلك دأبُها مامنع الرملُ جانبَه فى الصيف والقيظ .

قال: وزعم لى رجالٌ من الصَّقالبة خِصْيانٌ وفحولٌ أنّ الحيّةَ فى بلادهم تأتى البقرةَ المُحَفَّلة[2] فتَنْطوِى على فخذَيها وركبتيها إلى عَراقيبها ثم تُشخِصُ صدرَها نحو أخلافِ ضَرْعها حتى تلتقمَ الحِلْفَ، فلا تستطيع البقرةُ مع قوتها أن تَترمرِمَ[3] ؛ فلا تزال الحيّةُ

(١) فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٣٨) : «ثابت» بالثاء المثلثة .

(٢) المحفلة : المثلثة الضرع التى تركت أياما من غير حلب ليتجمع لبنها . وفى الحديث "من اشترى شاة محفلة فلم يرضها ردّها وردّ معها صاعا من تمر" .

(٣) تترمرم : تتحرك .

تَمُصّ اللبنَ ، وكلما مَصّت آسترختْ ؛ فإذا كادت تَتْلَف أرسلتها . وزعموا أنّ تلك البقرةَ إما أن تَتلَفَ ، وإما أن يُصيبها داءٌ فى ضرعها وفسادٌ شـديد يعسُر دواؤه .

وهذا البـاب طويل ؛ وقد أوردنا منه ما فيه غُنْيَةٌ . فلنذكر ما قيل فى أصناف الحيّات وأوصافها .

ذِكرُ أسماء الحيّات وأوصافها — يقال : "الجانّ"[1] و"الشيطان" هى الحيّة الخبيثة . و"الحَنَش" : ما يصاد من الحيّات . و"الحَيُّوتُ" : الذكر منها . و"الحُفّاتُ" و"الحِضْبُ"[2] : الضخم منها . و"الأسود" : العظيم وفيه سواد ؛ ويقال : الأسود هو الداهية ؛ وله خُصْيتانِ تَخْصيتى الجَدْى ، وشعر أسود ، وعُرفٌ طويل ، وصُنانٌ كصُنانِ التَّيْس . و"الشُّجاعُ" : أسود أملَس يضرِب إلى البياض ، خبيث ؛ ويقال : إنه دقيق لطيف . و"الأُعَيْرِج" : حيّـةٌ صَمّاءُ لا تَقْبَـلُ الرُّقَى وتَطفِر كما تَطفِر الأفعى . ويقال : الأُعَيْرِجُ : حيّـةٌ أُرَيْقِط نحوٌ من ذراع ، وهو أخبثُ من الأسود . وقال آبن الأعرابىّ : الأعيرِجُ أخبثُ الحيّات ، يقفِـز على الفارس حتى يصيرَ معـه فى سَرْجه . وقال الليث عن الخليل : الأفعى التى لا تنفع معها رُقْيَةٌ ولا دِرْياقٌ ، وهى دقيقة العنق عريضة الرأس . وقال غيره : هى التى إذا مشت مُنْثَنِيَةً جَرَشَتْ بعضَ أسنانها ببعض . وقال غيره : هى التى لها رأس عريضٌ ولها قَرْنانِ . والأُفْعُوانُ : الذكر من الأفاعى . و"العِرْبِدّ" و"العِسْوَدُّ" حية تَنْفُخ ولا تؤذى . و"الأَرْقَم" : الذى فيـه سواد وبياض ، و"الأَرْقَش" نحوه . و"ذو الطُّفْيَتَيْن" : الذى له خَطّان أسودان . و"الأَبْتَرُ" : القصـير الذنب . و"الخَشْخاشُ" : الحيّة الخفيفة . و"الثعبان" : العظيم منها ، وكذلك "الأَيْـم"

(١) فى الأصلين : «الحيات» . والتصويب عن المخصص .

(٢) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : «الحصب» بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

و "الأَيْنُ". و "ابن قِتْرة": حيّة شبيهة بالقضيب من الفضّة فى قَدْر الشِّبْر والفِتْر، وهى أخبثُ الحيّات، فإذا قَرُبَ من الانسان تَراءَى فى الهواء فوقَع عليه من أعلاه. و "ابنُ طَبَق": حيّةٌ صفراءُ، ومن طبعها أن تَنام ستةَ أيام ثم تنتبه فى اليوم السابع. ولا تَنفُخُ شيئا إلا أهلكتْه قبل أن يتحرّك. وربما مرّ بها الرجلُ وهى نائمة فيأخذها كأنها سِوار من ذهب، فإن استيقظت وهى فى كفّه خرّ ميتاً. ومن أمثال العرب "أصابته إحدى بناتِ طَبَق". قال الليث: "السِّفُّ"(١): الحيّةُ التى تطير فى الهواء. وأنشد: (٨٩)

وحتى لَوَ انّ السِّفَّ ذا الريشِ عَضَّنى * لما ضرَّنى من فِيه نابٌ ولا ثَعْرُ(٢)

و "النَّضْناضُ"(٣): الذى لا يسكن فى مكان.

ومن أسمائها "القُزَة"(٤) و "الهِلال" و "الرَّعّاصَةُ"(٥).

ذكر ما فى لحوم الحيّات من المنافع والأدوية

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا: والحيّة يُستعمل مطبوخُها بالماء والملح والشِّبْث، وقد يُزاد عليها الزّيت. قال: وأجودُ لحمه لحمُ الأُنثى؛ وأجودُ سِلْخِه(٦) سلخُ

(١) كذا فى اللسان والمخصص. وفى الأصلين فى الموضعين: «السيف» بزيادة الياء، وهو تحريف.

(٢) كذا فى اللسان مادة (سفف)، والثعر: السم. وفى الأصلين: «ثغر» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) كذا فى اللسان والمخصص. وفى أ: «الفضفاض». وفى ب: «الفضاص»، وكلاهما تحريف.

(٤) كذا فى اللسان والمخصص. وفى الأصلين: «الغرة»، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين: «الرعامة» بالميم. ولم نجدها فى كتب اللغة ولا فى المخصص (فى الكلام على الحيات) فلعلها محرفة عما أثبتناه. يقال: ارتعصت الحية إذا التوت.

(٦) السلخ (بالكسر): الجلد.

الذَّكَر . وطبع الحيّـة[(١)] إلى التجفيف فى لحمها قوىّ ؛ وأما التسخين فليس بشديد ؛ وسِلْخُه شـديد التجفيف أيضا . وخاصيّةُ لحمه أنه يُنْفِذ الفضولَ إلى الجلد ، سيّما إذا كان الإنسانُ غيرَ نَقِىّ . قال : ولحمه إذا اسْتُعْمِل أطال العمرَ ، وقوّى القوّة ، وحفظ الحواسّ[(٢)] والشباب — أمّا قولُه : « أطال العمر » فيَرُدّ هذا القولَ ما ورد فى الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” فرغ ربُّك من أربَع خَلْقٍ وخُلُقٍ ورزقٍ وأجَلٍ[(٣)] “. وأما ماعدا ذلك فغيرُ مردودٍ عليه — . قال : وأكْلُه ينفع من الجُذَام نفعًا عظيما ؛ وإذا اسْتُعمل على داء الثعلب[(٤)] نفع نفعًا عظيمًا . ولحمها ومرقُها بعد إسـقاط طرفها يمنع تزيُّدَ الخنازير[(٥)] ، وكذلك سِلخها . ومرقتها إذا تُحُسِّيت[(٦)] وأُكِل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سِـلخها . قال : وسِلْخُها إذا طُبِخ فى شراب وقُطِّر منه فى الأُذُن سكّن وجعُها ؛ ويُتَمْضَمَض بخلّ طُبِخ فيه السِّلْخ لوجَع السِّن . قال : وزعم جالِينوس أنه إذا أُخِذت خيوط كثيرة ، وخصوصا المصبوغة بالأُرْجُوان ، وخُنِق بها أفعى ولُفّ واحدٌ منها على عنق صاحب أورام اللَّهاة والحَلْق ظهر نفْعٌ عجيبٌ . ومرقتُه ولحمُه يقوّيان البصرَ . قال : واتّفقوا على أنّ شحم الأفعى يمنع نزول المـاء إلى العين ، ولكنّ الإنسان لا يجسُر على ذلك . وإذا شُقّت الحيّـةُ ووُضِعت على نهش الأفاعى سكّن الوجعُ .

---

(١) يريد أن لحم الحية يجفف البدن ويسخنه ، إلا أنه فى التجفيف أقوى منه فى التسخين .

(٢) كذا فى كتاب القانون . وفى الأصلين : « الجواشر » ، وهو تحريف .

(٣) الذى ورد فى كتاب الجامع الصغير (ج ٢ ص ١٢٠) : ”فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والأجل“ .

(٤) داء الثعلب : علة معروفة يتناثر منها الشعر . وسمى داء الثعلب لأن الثعلب يتساقط شعره كل سنة .

(٥) الخنازير : قروح صلبة تحدث فى الرقبة وهى علة معروفة .

(٦) كذا فى كتاب القانون . وفى الاصلين : « إذا نخست » ، وهو تحريف .

ذكر شيء مما وُصِفَت به الأفاعى

قال بعضُ الشعراء يصف حيّةً :

لا يَنْبُتُ العُشْبُ فى وادٍ تكون به * ولا يُجاوِرُها وَحْشٌ ولا شَجَرُ
جَرْدَاءُ شابِكَةُ الأنياب(١) ذابِلَةٌ * ينبو من اليُبْس عن يافُوخِها(٢) الحجَرُ
لو شُرِّحَتْ بالمُدَى ما مَسَّها بَلَلٌ * ولو تكنّفها(٣) الحاوُون ما قَدَروا
قد جاهدوها فما قام الرُّقاةُ لها(٤) * وخاتَلوها(٥) فما نالوا ولا ظَفِروا(٦)
يكبو لها الورَلُ(٧) العادى إذا نفَخَتْ * جُبْناً(٨) ويهرُب منها الحيّة الذَّكر

وقال خَلَفٌ الأحمر :

وكأنّما لَبِسَتْ بأعلَى جِسْمِها * بُرْدًا من الأثواب أَنْهَجه(٩) البِلى
فى عينها قَبَلٌ(١٠) وفى خَيْشُومِها * فَطَسٌ وفى أنيابها مثلُ المُدَى

(١) كذا فى مباهج الفكر (القسم الثانى المجلد الثانى ص ١٥٧) والحيوان للجاحظ (ج ٤ ص١٠٢) . يقال : أسد شابك أى مشتبك الأنياب . وفى الأصلين : «شابكة الأذناب» . على أنه يحتمل أن تكون «شائكة» .

(٢) اليافوخ : الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل ، يهمز ولا يهمز .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «تكيفها» .

(٤) كذا فى مباهج الفكر والحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : «فما قام الرقى بها» . والرقى : كالرقية .

(٥) كذا فى الحيوان . وفى مباهج الفكر : «حايلوها» . وفى الأصلين : «حاولوها» .

(٦) كذا فى الحيوان . وفى الأصلين ومباهج الفكر : « آبوا» .

(٧) الورل (بالتحريك) : دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه ، يكون فى الرمال والصحارى ، يأكل العقارب والحيات والحرابى والخنافس .

(٨) فى الأصلين ومباهج الفكر : «حينا» . ورواية البيت فى الحيوان :

تقصر الورل العادى بضربتها * نكرا ويهرب منها الحية الذكر

ونكر الحية : طعنها بأنفها ، وخص بعضهم به الثعبان والدساسة . ومنه قيل لضرب من الحيات النكاز ، لأنه ينكر بأنفه ولا يعض بفيه ، ولا يعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه .

(٩) كذا فى مباهج الفكر . وأنهجه : أخلقه وأبلاه . وفى الأصلين : « أبهجه » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(١٠) القبل فى العين : إقبال السواد على الأنف ، وقيل : هو مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، وقيل غير ذلك .

وقال آخر :

أَرْقَمُ كالدِّرع فيـه وَشْمٌ * مُنَمْنَمُ الظَّهْرِ واللَّبَّانِ[1]

يَزْحَفُ كالسَّيْل من تِلاعٍ * كأن عينيه كوكبانِ

يَهشِم ما مسَّ من نَبَاتٍ * ويَجذِبُ النَّفسَ بالعِنانِ

وقال ابن المعتزّ :

أَنْعَتُ رَقْشَاءَ لا تَحْيا لَدِيغَتُها * لو قَدّها السيفُ لم يَعْلَقْ به بَلَلُ

تُلْقِي إذا انسلختْ فى الأرض جلدتَها * كأنها كُمُّ دِرْعٍ قدّه بطلُ

وقال الظاهر[2] البصرىّ شاعر اليتيمة :

سِرْتُ وصَحْبى وسط قاعٍ صَفْصَفٍ * إذ أشْرَفَتْ من فوق طَوْدٍ[3] مُشْرِفِ

رَقْشَاءُ تَرْنو من قَلِيبٍ أجْوفِ * تُومِي[4] برأس مثلِ رأسِ المِجْرَفِ

وذَنَبٍ مُنْدَمِجٍ[5] مُعَقَّفِ * حتى إذا أبصرتُها لا تَنْكَفِي[6]

علوتُها بحدّ سيفٍ مُرْهَفِ * [فظلّ[7] يَجرى دَمُها كالقَرْقَفِ[8]]

* أتلفتُها لما أرادتْ تَلَفِى *

---

(١) اللبان : الصدر .

(٢) كذا فى كتاب اليتيمة (ج ٢ ص ١٣٥ طبع الشام) فى ذكر شعراء البصرة . وكنيته « أبو الحسين » . وفى ا : « الظاهر المصرى » بالميم . وفى ب : « الطاهر المصرى » بالطاء المهملة والميم . وكلتاهما تحريف .

(٣) فى الأصلين : « ... من كل طود... ...» . والتصويب عن اليتيمة .

(٤) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « ترمى » بالراء ، وهو تحريف .

(٥) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « مدبج » ، وهو تحريف .

(٦) لا تنكفى : لا ترجع .

(٧) التكملة عن اليتيمة .

(٨) القرقف : الخمر .

وقال خَلَفٌ الأَحْمر :

له عُنُقٌ مخضرَّةٌ مدّ ظهرِه * وشُومٌ كتحبير اليَمانِي المُرَقَّمِ
إلى هامةٍ مثلِ الرَّحَى مستديرةٍ * بها نُقَطٌ سُودٌ وعينانِ كالدَّمِ

وقال آخر[1] :

وحَنَشٍ كَحَلْقةِ السِّوارِ * غايتُه شِبْرٌ من الأشْبارِ
كأنه قضيبُ ماءٍ جارِى * يَفْتَرّ عن مِثْل تَلَظِّى النَّارِ

وقال خلف الأحمر[2] :

صِلٌّ صَفًا لا تَنْطوِى من القِصَرْ * طويلةُ الإطْرافِ من غير حسَرْ[3]
داهِيةٌ[4] قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ * مَهْروتةُ الشِّدْقَيْن حولاءُ النَّظَرْ
* تَفْتَرّ عن عُوجٍ حِدادٍ كالإبَرْ *

---

(١) هو أشجع السلمى ، كما فى مباهج الفكر . (٢) فى الأصلين : «النابغة» وهو تحريف . والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٩٥) . وفيه يقول الجاحظ : « وما علمت أن أحدا وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره» . ثم أورد هذه الأبيات بزيادة عليها وعلى غير هذا الترتيب وهى :

أفعى زحوف العين مطراق البكر * داهية قد صغرت من الكبر
صل صفا لا ينطوى من القصر * طويلة الإطراف من غير حسر

(الإطراف : مصدر أطرف وهو أن يطابق ما بين الجفنين . والحسر : الإعياء والكلال)

كأنما قد ذهبت به الفكر * شقت له العينان طولا فى شتر

(الشتر : أن يكون جفن العين منقلبا من أعلى وأسفل ومنشقا ، أو أسفله مسترخيا ، أو انقلب جفنه الأسفل فلا يلق الأعلى فظهرت حماليقه) .

مهروتة الشدقين حولاء النظر * جاء بها الطوفان أيام زخر

(الهرت : سعة الشدقين) .

كأن صوت جلدها إذا استدر * نشيش جمر عند طاه مقتدر

(٣) فى الأصلين : « الحفر» بالفاء ، وهو تحريف .

(٤) فى المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) بعد أن ذكر رواية الأصل هنا : « قال أبو علىّ : روايته * حارية قد صغرت من الكبر * » .

والحارية : الأفعى التى كبرت ونقص جسمها ولم يبق الا رأسها ونفسها وسمها ، وهى أخبث ما تكون .

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وخفيفة الحركات تَفْتَرِعُ الرُّبَى * كالـبرق يلمَـعُ فى الغمام الزائح
منقُوطةٌ تَحكِى صدورَ صحائفٍ * إبَّانَ تبـدو من بطـون صفائح
ترضَى من الدنيا بِظِـلّ صُخَيرةٍ * ومن المعيشـة بالشتامِ[1] روائح

وقال ابن المعتز :

كأننى ساورَتْنِى يـوم بَيْنِهـمُ * رقشاءُ مجـدولةٌ فى لونهـا برقُ
[كأنها حين تبدو من مكامنها * غصن تفتح فيه النَّوْرُ[2] والورق]
ينسـلّ منها لسان تستغيثُ به * كما تعـوّذ بالسـبّابة[3] الفَـرِقُ

وقال الهذلىّ فى مَزَاحِف الحَيّات :

كأنّ مزاحفَ الحيّاتِ وهْنًا[4] * قُبيلَ الصبح آثارُ السِّياط

وقال آخرُ :

كأنّ مزاحِفَـه أَنْسُـعٌ[5] * جُرِرنَ فُرَادَى ومنها ثُنَى[6]

---

(١) ذكر أبو هلال العسكرى فى كتابه (ديوان المعانى) بعد ذكر هـذه الأبيات ما نصه : «وهذا من قولهم : إن الحية إذا هرمت لم تحتج إلى الطعم واكتفت بالنسيم» .

(٢) الزيادة عن ديوان المعانى . (٣) الظاهر أنه يريد بالفرق : المصلى الخاشع ؛ أى إنها تحرك لسانها كما يحرك المصلى الخاشع سبابته فى الصلاة .

(٤) فى اللسان (مادة زحف) : « ... الحيات فيه» . وفى الحيوان : «فيها» . والوهن : جزء من الليل ، واختلف فيه : أهو نحو من نصفه أو بعد ساعة منه أو هو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضى منه .

(٥) الأنسع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

(٦) كذا بالأصلين . ولعل « ثنى » مقصور ثناء بالمد . يقال : جاء القوم ثناء ومثنى أى اثنين اثنين . وروايته فى الحيوان :

كأن مزاحفه أنسع * جررن فرادى ومثناتها

ذكر ما قيـــل فى العقارب

قال الجاحظ : والعقاربُ أصنافٌ : منها الجرّارة، والطيّارةُ، وماله ذَنَبٌ كالحربة، وماله ذنب معقَّفٌ؛ وفيها السُّودُ، والخُضر، والصُّفْر . وهى من ذوات الذَّرْو[1] . ويقال : إنّ الأنثى من هـذا النوع إذا حملَتْ يكون حتفُها فى ولادتها ؛ لأن أولادَها إذا استوى خَلْقُها أكلَتْ بطونَ الأُمّهات حتى تَنقُبَها، وتكون الولادة من ذلك النَّقب، فتخرجُ والأمهاتُ ميتةٌ . وفى ذلك يقول الشاعرُ :

وحاملةٍ لا تحمـل الدَّهرَ حملَها * تموت ويحيا حملُها حين تَعطَبُ[2]

وقال أيضا : إنها تلِدُ من فيها مرّتين ، وتحمل أولادَها على ظهرها وهى فى قَدْرِ القمل كثيرة العدد . قال : والعقرب شرُّ ما تكون إذا كانت حبلى؛ ولها ثمانُ أرجلٍ لها أظلافٌ مثل أظلافِ الثور ، وعيناها فى ظهرها . ومن عجيب أمرها أنها لا تضربُ الميتَ ولا المغشىَّ عليه ولا النائمَ ، إلا أن يتحرّكَ شىء من بدنه ؛ فإنها عند ذلك تَضربه ؛ وضربُها له إنما هو من خوفها منه . وهى تأوِى إلى الخنافس وتُسالِمها ، وتُصادِق من الحيّات كلَّ أسودَ سالخ . وربما لسَعتِ الأفعى فتموت . (٩١) وفيها ما يلسع بعضُه بعضًا فيموتُ الملسوعُ . ويقال : إنها تُستَخرجُ من بيوتها بالجراد ؛ لأنها تحرِص على أكله . ومتى أُدخِل الكُرّاثُ فى جُحْرها وأخرِج تبِعتـه وما معها من نوعها . وهى إذا خرجت من جُحرها تضرِب كلَّ ما لقِيتْه من حيـوانٍ أو نباتٍ أو جمادٍ .

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١٠٧ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) . وفيها يقول الجاحظ : « وفى العقارب أعجوبة أخرى لأنه يقال : إنها مائية الطباع وإنها من ذوات الذرو والإنسال وكثرة الولد » . والذرو : كالذرية، وقيل : الذرو عدد الذرية . وفى الأصلين : « الدور » وهو تحريف .

(٢) كذا فى كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٩) . وفى الأصلين : «وينمى» .

وقيـل لبعض الأطبّـاء : إنّ فلانًا يقول : إنمـا أنا مثـلُ العقربِ أضرُّ ولا أنفـعُ ؛ فقال : ما أقلّ علمـه بها ! إنها تنفـع إذا شُقَّ بطنُها ووُضِعَتْ على مكان اللَّسعة . وقد تُجعَلُ فى جوفِ خَمَّارٍ مسدودِ الرأس مُطيَّنِ الجوانب ، ثم توضع الفَخَّارةُ فى تَنُّورٍ ؛ فإذا صارت العقربُ رمادًا سُـقِى من ذلك الرمادِ مَن به حصاةٌ نصفَ دانِقٍ فتُفتِّتُها من غير أن تَضُرَّ شيئا من الأعضاء . وقد تلسَـعُ مَنْ به حُمَّى عتيقةٌ فتُقلِـعُ عنه . وقد تلسع المفلوجَ فيذهبُ عنه الفالجُ . وقد تُلقَى العقربُ فى الدُّهْنِ وتترك فيه حتى يأخذَ منها ويَحتذِبَ قُواها ، فيكون ذلك الدُّهن مُصَرِّفًا للأورام الغليظة . وقال الشيخ الرئيس : زَيتُ العقارب نافعٌ من أوجاع الأذن . فهذه منافعها .

وقال الجاحظ : ومن أعاجيب العقرب أنها لا تَسـبَحُ ولا تتحرّكُ إذا أُلقيت فى المـاء ، كان المـاء جاريا أو ساكنا . قال : وهى تطلُب الإنسان وتَقصِـده ؛ فإذا قصدها فرّتْ منه . وهى إذا ضربتِ الإنسانَ هَرَبَتْ هَرَبَ مَنْ قد أساء . قال : ومن أعاجيب ما فى العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول(١) يموت بعضُها من لَسْع بعضٍ ، ثم لا يموتُ عن لسعتها شىء [غير العقارب](٢) ، ونجدُ العقربَ تلسعُ إنسانا فيموتُ وتلسعُ آخرَ فتموتُ هى ؛ فدلّ ذلك على أنها كما تعطى تأخُذ . ويقال : إن الذى تموت هى إذا لَسعَتْه تكون أُمّه قد لُسِعَتْ وهى حامِلٌ به . قال : ومن أعاجيبها أنها تَضرِبُ الطَّسْتَ والقُمْقُمَ النُّحاسَ فتَخرِقُه ، وربما ضربتْه فثبتَتْ إبرتُها فيه . قال : والعقاربُ القاتلةُ تكون فى موضعين : بشَهْرَزُور من بلاد الجبل ، وعَسْكَرِ مُكْرَم(٣) من بلاد الأهواز ، وهى جرّاراتٌ ؛ وإذا لَسَعَت قتلَت ؛ وربما تناثر لحمُ من

(١) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان الرشيد أوّل من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند .

(٢) الزيادة عن كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١١٠) .

(٣) عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحى خوزستان ؛ منسوب إلى مكرم بن معزاء .

لسعته أو تعفّن ويسترخى حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو يُمسكُ أنفه مخافة إعدائه . وهى فى غاية الصغر ؛ فإن أكبرَ ما يُوجد منها تكون زِنتـه دانِقًا واحدا ؛ والذى يوجد منها كبيرا تكون زِنته ثلاثَ حبّاتِ أرزٍ ؛ فإن وُزِنت بشعيرةٍ رجَحت الشعيرةُ عنها . وهى مع نزارتها تقتل الفيلَ والبعيرَ بلسعتها . قال : وبِنَصيبينَ عقاربُ قتّالةٌ يقال : إن أصلَها من شَهْرَزُورَ ، وإن بعضَ الملوك حاصر نَصيبينَ فأتى بالعقارب من شهرزور ورمى بها فى كيزانٍ بالمجانيق إلى البلد ، فأعطى القومُ بأيديهم (١) .

وقد وصف الشعراء العقرب وشبّهوها فى أشعارهم ؛ فمِن ذلك قولُ السَّرِىّ الرفّاء :

سارِيةٌ فى الظَّلام مُهـدِيَةٌ * إلى النفوس الرَّدَى بلا حَرَجِ
شائـلةٌ (٢) ، فى ذُنَيْبِها حُمَةٌ * كأنها سَبْجَةٌ (٣) من السَّبَجِ

وقال آخر :

ونِضـوةٍ (٤) تُعـرَفُ بالاسم ولَقَبْ * ما بين عينيها هِـلالٌ مُنتَصِبْ
موجودةٌ معدومةٌ عند الطلبْ * تَطعَنُ مَن لاقَتْه من غير سببْ
بِخَنجَرٍ تَسُـلُّه عنـد الغضبْ * كأنـه شُـعلةُ نارٍ تَلتَهِبْ

وقال آخر :

تحمِـلُ رمحًا ذا كُعوبٍ مُشتَهِرْ * فيـه سِنانٌ بالحريق مُستَعِرْ
أُنُفٌ (٥) تأنيـفًا على حينَ قُـدِرْ * تأنيفَ أنفِ القوسِ شُدَّتْ بالوَتَرْ

---

(١) أعطى القوم بأيديهم : ذلوا وخضعوا . (٢) شائلة : رافعة ذنبها .
(٣) كذا فى ديوانه . والسبج : خرز أسود . وفى الأصلين : «سبحة من السبح» بالحاء المهملة فى الكلمتين ، وهو تصحيف . (٤) نضوة : مهزولة ضعيفة . (٥) أنف : حدد وسوّى . وأنف القوس : حدها الذى فى باطن سيتها (ما عطف من طرف القوس) وهما أنفان .

وقال عبد الصمد بن المعذَّل : [يدعو بها على عدوٍّ له](١) .

يارُبَّ ذى إفـكٍ كثيرٍ خُـدَعُهْ(٢) * مُستجهَلِ الحِلمِ خبيثٍ مَرتَعُـهْ(٣)

[يَسْرِى إلى عِرْض الصديق قَذَعُه * صُبَّتْ عليـه حين جَمَّتْ بِـدَعُه](١)

ذاتُ ذُنَابَى مُتْلِفٍ مَنْ يلسـعه * تَخفِضُـه طـوراً وطوراً ترفَعُـه

أسـوَدُ كالسَّـبْجة فيـه مِبضَعُهْ(٤) * يَنطُف منـه سُمُّـه وسَلْعُـهْ

تُسرِعُ فيـه الحتفَ حين [تشرَعه * يَـبرُزُ كالقَرْنين حين](١) تُطلِعُـه

فى مثل صدر السِّبت(٥) حين تَقطعُه * لا تَصـنَع الرقشاءُ ما قد تصـنَعُه

وقال ابن حَمْديس :

ومُشرِعَةٍ بالموت للطعن صَعْدةً(٦) * فلا قِـرنَ إن نادتْه يوماً يجيبها

تُذيقُك حرَّ السّمّ من وَخزِ إبرةٍ * إذا لَسَبتْ(٧) ماذا يـلاقى لسيبُها

إذا لم يكن لونَ البَهارَةِ لونُهـا * فمن يَرَقانٍ(٨) دَبّ فيهـا شُحوبُها

لها سَوْرةٌ خُصَّتْ بمُنكَرِ صُورةٍ * ترى العينُ فيها كلَّ شىء يَرِيبُها

لهـا طَعنةٌ لا تَستبينُ لناظرٍ * ولا يُرسِل المِسْبارَ(٩) فيها طبيبُها

---

(١) الزيادة عن مباهج الفكر .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «جدعه» بالجيم المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الحكم» بالكاف ، وهو تحريف .

(٤) كذا ا . ولعله محرف عن « سلعه » والسلع : ضرب من السم . وفى ب و مباهج الفكر : « لسعه » .

(٥) السبت : الجلد المدبوغ .

(٦) الصعدة : الرمح .

(٧) لسبت : لدغت .

(٨) فى الأصلين : « فمن زبرقان » والتصويب عن ديوانه ومباهج الفكر .

(٩) المسبار : ما يسبر به الجرح . وفى ا : « المستار » وفى ب : « المسار » ، وكلتاهما تحريف .

نَسِيتُ بها قَيْسًا (١) وذِكرَى طَعِينِهِ (٢) * وقد دقّ معناها وجلّ نُدوبُها (٣)
تجيء كأُمِّ الشِّبْلِ غَضْبَى تَوَقَّدتْ * وقد تَوَّج اليأفوخَ (٤) منها عَسِيبُها (٥)
عدوٌّ مع الإنسان يعمُر بيتَه * فكيف يُوالِي رقدةً يَستطِيبُها
ولولا دِفاعُ الله عنّا بلُطفِه * لصُبّتْ من الدنيا علينا خطوبُها

(١) لعله يريد قيس بن عاصم المنقرى وطعينه الحارث بن شريك الشيبانى، وذلك أنه هاجت الحرب بين قبيلتيهما يوم جَدُود، فظهرت بنو منقر (قبيلة قيس) على بكر بن وائل (قبيلة الحارث بن شريك)، فهزمت بكر بن وائل وتبعهم بنو منقر، فقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك والحارث على فرس قارح وقيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث فخفزه بالرمح فى آسته فتحفزبه فرسه فنجا، فسمى الحوفزان؛ ثم انتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات. (راجع الأغانى ج ١٢ ص ١٥٢ — ١٥٣ طبع بولاق).

(٢) فى الأصلين: «وذكر طعينة». والتصويب عن الديوان.

(٣) الندوب: آثار الجرح. وفى الديوان: «وجلت خطوبها».

(٤) اليأفوخ: الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، يهمز ولا يهمز.

(٥) العسيب: عظم الذنب، وقيل: منبت الشعر منه.

البـاب الثـانى من القسم الرابع من الفن الثالث

فيما هو ليس قاتلا بفعله من دوابّ السموم

ويشتمل هـذا الباب على ما قيل فى الخنافس، والوَزَغ، والضبّ، وابن عِرْس، والحِرْباء، والقَنَافذ، والفيران، والقُرَاد، والنمل، والذرّ، والقَمْل، والصُّؤاب.

* * *

فأمّا الخنافس وما قيل فيها — قالوا: والخنافس تتولّد من عفونة الأرض. وهى أصناف، منها الخُنْفُس المعروف؛ ومنها "الجُعَل" ويسمّى "الكَبَرْتَل". وهو يتولّد من أَخْثاء البقر، وهو يموت إذا شمّ رائحـة الطِّيبِ، وإذا دُفِن فى الورد مات، وإذا أُخرِج منـه ودُفِن فى الرَّوْث عاش. والغالبُ أنه لا يموت حقيقـةً وإنما يَخْدَر وتبطُل حركته؛ فإذا عُولج بما نشأ منه قَوِى. والله أعلم. وله ستُّ أرجلٍ، وسَـنامٌ مرتفع. وهو لا يصـير كَبَرْتَلًا حتى يصير له جناحان. وجناحاه يظهران إذا أراد الطيران ويَخفيان إذا مشى. ومن عادة الجُعَل أن يحرُس النِّيام؛ فمن قام منهم لقضاء الحاجةِ تَبِعه طمعًا أنه إنما يُريد الغائط؛ والغائطُ قوت الجُعَل.

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر: وزعم الأعراب أنّ بين ذُكور الخنافِس وإناثِ الجِعْلان تَسَافُدًا، وأنهما يُنتجان خَلْقًا يَنزِع إليهما جميعًا. قال: وأنشـد سيبويه لبعض الأعراب يهجو عدوًّا له:

عَادَيتنـا يا خُنْفُسا أمّ الجُعَـلْ * عداوَةَ الأوعالِ حَيّاتِ الجَبَـلْ

ويقال : إنّ الجُعَل يظلّ دهرًا لا جَناحَ له ، ثم ينبُت له جناحان . والعرب تقول فى أمثالها : «أَلَجّ من خنفساء» و «أفحش من فاسِيةٍ» وهى الخنفساء . وفى لجاجة الخنفساء يقول الأحمر[1] :

لنا صاحِبٌ مُولَعٌ بالخِلافِ * كثيرُ الخَطاءِ[2] قليل الصوابِ
أَلَجُّ لَجاجًا من الخنفساءِ * وأزهَى إذا ما مشى من غُرابِ

ومن أصناف الخَنافِس صِنفٌ يقال له "حِمارُ قَبّان"[3] . وهو يتولّد فى الأماكن النديّة [على ظهره شِبْهُ المِجَنّ . ومنها صنفٌ يسمّى "بَناتِ وَرْدان" . وهى أيضا تتولّد فى الأماكن النديّة[4]] ، وأكثر ما تكون فى الحَمّامات والسِّقايات . وفيها من الألوان الأسودُ ، والأصهب ، والأبيض . قال بعض الشعراء يصف بناتِ وَرْدان :

بناتُ وَرْدانَ جنسٌ ليس يَنْعَته * خَلْقٌ كنعتِى فى وصفى وتشبِيهى
كمثْل أنصافِ بُسْرٍ أحمرٍ تُرِكَتْ * من بعد تشقِيقه أقماعُه فِيهِ

* * *

ومنها "الصَّراصِر والجَنادِب[5]" . ولها صوتٌ لا يفتُر بالليل ، فإذا طلع الفجر فُقِد . وفيه من الألوان الأسودُ وهو جُنْدُب[5] الجبال والآكام السُّود ؛ والأبرق[6] وهو جندب الطلح والسَّمُر والغضا ؛ والأبيض وهو جندب الصحارى . قال السِّرِىّ الرِّفّاء يصف جُنْدَبةً :

(١) فى لسان العرب (مادة زها) : «قال الأحمر النحوى يهجو العتبىّ والفيض بن عبد الحميد» .
(٢) كذا فى لسان العرب وفرائد اللآل (ج ٢ ص ٢١٤) وكتاب الحيوان (ج ٣ ص ١٥٧) . وفى الأصلين : « الخلاف » . (٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « من » .
(٤) التكملة عن مباهج الفكر . (٥) فى الأصلين : « الجنابذ ... جنبذ » ، وهو تحريف .
(٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ... والبرق » ، وهو تحريف .

وجُنْـدَبةٍ تمشى بساقٍ كأنّها * على فَخِـذٍ كالعُود(١) منشارُ عَرْعَرِ
مُمَسَّـكةٌ(٢) تجلو الجَناحَ(٣) كأنّها * عَرُوسٌ تَجَلّتْ فى عِطافٍ(٤) مُعَنْبَرِ

* * *

(٩٣) وأمّا الوَزَغ وما قيل فيه — والوَزَغ يسمّى "سامّ أَبْرَص". وزعموا أنه أصمّ، وأنّ السبب فى صَمَمِه وبَرَصِه أن الدوابّ كلَّها حين أُلقِى إبراهيمُ عليه السلام فى نار النُّمْرود كانت تُطْفِئُ عنه، وأنّ هذا كان ينفُخ عليه، فصَمّ وبَرِص. ورُوى عن عائشة أُمّ المؤمنين رضى الله عنها أنّها قالت: دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يدى عُكّاز فيه زُجٌّ(٥)، فقال: "ياعائشةُ ما تصنعين بهذا"؟ قلتُ: أقتل به الوَزَغَ فى بيتى؛ قال: "إنْ تَفْعلى فإنّ الدوابَّ كلَّها حين أُلقِى إبراهيمُ فى النار كانت تُطْفِئُ عنه وإنّ هذا كان ينفُخ عليه فصَمّ وبَرِص". وفى حديث آخر عنها رضى الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوَزَغ الفُوَيْسِق.

قالوا: وفى طبع الوَزَغ أنه لا يدخل إلى بيتٍ فيه زَعْفران. والحيّات تألف الوزَغ، كما تألف العقاربُ الحنافِسَ. وهو يُطاعِم الحيّاتِ ويُزاقُّها. وهو يَقْبَـل

---

(١) كذا فى ديوانه. والعرعر: شجر السرو. وفى الأصلين:
* على فخذ من عود ميسان عرعر *

(٢) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر. والممسكة: المطيبة بالمسك. ولعله يريد أنها سوداء كالمسك. وفى ديوانه: «مكتبـة». والمكتبة: المحزمة؛ وفى حديث المغيرة: «وقد تكتّب يُزَف فى قومه» أى تحزم وجمع ثيابه.

(٣) كذا فى ديوانه. وفى الأصلين ومباهج الفكر: «الصباح»، وهو تحريف.

(٤) العطاف: الرداء. (٥) الزج: الحديدة فى أسفل الرمح.

اللِّقاحَ بفيه، و يبيض كما تبيض الحيّة . وقيل : إنّ نصيبه من السمّ نصيبٌ متوسّط، لا يكمُل أن يقتل، ومتى دبر[1] جاء منه سمٌّ قاتل . ومتى قُتل ووُضع على جُحْر حيّة هَرَبت منه . وهو يُقيم فى جُحْره أربعةَ أشهر الشتاء .

وقال الشيخ الرئيس : إذا ضُمِد به على الشوك والسُّلّاء[2] جذَبه، وعلى الثآليل[3] يقلَعها . قال : وقيل : إنّ المجفَّف منه إذا خُلِط بالزيت أنبت الشعرَ على القَرَع . و بولُه ودمه عجيب النّفع من فَتْقِ الصِّبيانِ إذا جلسوا[4] فى طبيخه . وقد يُجعل فى بوله أو دمه شىء من المسك ويُجعل فى إحْليل الصبىّ فيكون بالغَ النفع فى الفتق . وقيل : إنّ كبِده تُسَكِّن وجعَ الضِّرْس ، وتُشَقّ وتوضع على لَسْع العقرب فيسكُن .

* * *

وأمّا الضبّ وما قيل فيه — قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : إنّ من أعاجيب الضبّ أنّ له أيرين وللضبّة حِرَيْن ؛ قال : وهذا شىء لا يُعرف إلّا لها . هذا قول الأعراب فى تخصيصهما بذلك . وقالت الحكماء : إنّ السَّقَنْقُور[5]

(١) دبر : شاخ وولى .

(٢) السلاء (بضم السين وتشديد اللام) : شوك النخل .

(٣) الثآليل : جمع ثؤلول وهو خراج يكون بجسم الانسان ناتئ صلب .

(٤) كذا فى كتاب القانون (ج ١ ص ٣٨٩ طبع بولاق) . وفى الأصلين : « واذا جلسوا... الخ » . وظاهر أن الواو زيادة من الناسخ .

(٥) السقنقور : حيوان شديد الشبه بالورل، وهو مما يسعى فى البر و يدخل فى الماء؛ ولذلك قيل له الورل المائىّ . وهو يغتذى فى الماء بالسمك وفى البر بحيوان آخر كالعظايات . وهو مما يتولد من ذكر وأنثى . و يوجد للذكور بالتشريح خصيتان نخصيتى الديوك فى خلقتهما ومقدارهما وموضعهما . و إناثه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنه فى الرمل فيكمل كونه بحرارته . (راجع مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٢٠، وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨) .

له أيْران، والحِرْذَوْن[1] كذلك . قال : وقال جالينوس : الضب الذى له لسانان يصلُح لحمه لكذا وكذا . ومما يستدلّ به على أنّ للضبّ أيرين قولُ الفَزَارىّ :

سِبَحْلٌ[2] له نِزْكانِ كانا فَضِيلةً * على كل حافٍ فى البلاد وناعِلِ

واسم أير الضبّ : النِّزْكُ . وسئل أبو حَيَّة النُّمَيرىّ عن ذلك، فزعم[3] أنّ أير الضبّ كلسان الحيّـة، الأصلُ واحد والفرع اثنان . وللأُنثى مَدْخَلان . وعلى ذلك أنشد الكِسائىّ رحمه الله تعالى :

تَفَـرَّقتُمُ لازِلتُمُ قِرْنَ واحدٍ * تَفَرُّقَ أير الضبِّ والأصلُ واحدُ

ويقال : إنّ الضبّة إذا أرادت أن تبيض حفرتْ فى الأرض حفرةً ثم رمتْ بالبيض فيها وطَمّته بالتراب، وتتعاهده كل يوم حتى يخرج، وذلك فى أربعين يوما . وهى تبيض سبعين بيضـةً وأكثر . وبيضها يُشـبه بيضَ الحمام . ويخرُج الحِسْلُ وهو مُطِيقٌ للكسب .

قالوا : والضبّ يخرج من جُحْره كَلِيلَ البصر، فيجلوه بالتحدُّق فى الشمس . وهو يغتذى بالنسيم، ويعيش ببرد الهواء، وذلك عند الهَرَم .

قال الجاحظ : وزعم عمرو بن مُسَافِر : أنّ الضبّة تبيض ستين بيضـةً وتَسُدّ عليهنّ باب الجُحْر ثم تَدَعهنّ أربعين يوماً، فيتفقّص[4] البيضُ ويظهر ما فيـه، فتَحْفِر عنهن عنـد ذلك . فإذا كشفتْ عنهن أَحْضرنَ[5] وأَحْضرتْ فى أثَرِهنّ، فتأكل

(١) الحرذون : دويبة تشبه الضب .

(٢) السبحل (وزان قطر) : الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « يزعم » .

(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج٦ ص ٣٦) . وتفقصت البيضة عن الفرخ : انفلقت عنه . وفى الأصلين : « فيتفضض » .

(٥) أحضرن : عدون .

ما أدركتْ منهنّ . ويحفِر المُنفلِتُ منها لنفسه جُحْرًا ، ويرعَى من البَقْل . فلذلك توصف بالعقوق . ويُضرب به المثلُ فى أكل حُسُولِه . وفى ذلك يقول الشاعر :

أكلت بَنِيك أكْلَ الضبّ حتى * تركت بَنِيك ليس لهم عَدِيدُ

قالوا : وفى ذَنَب الضبّ من القوّة ما يَضرِب به الحيّةَ فربما قطعها . والضبّ طويل العمر . وفى طبعه أنه يَرجِع فى قَيْئه . وهو شديد الإعجاب بالتمر . ويقال : إنه يمكث ليلةً بعد الذَّبْح ثم يُقَرَّب إلى النار فيتحرّك .

قال الجاحظ : وزعمت العرب أنّ الضبّ يُعِدّ العقربَ فى جُحْره ؛ فإذا سمع صوتَ الحَرْش (١) استثفرها (٢) فألزقها بأصل عَجْب (٣) ذنبه وضمّه عليها ، فإذا أدخل الحارش يدَه ليقبض على أصل ذنبه لسعتْه . وقيل : بل العقارب تألَف الضِّباب وتُسالمها وتأوِى إليها . قال التَّيمىّ :

أتأنَس بى ونَجْرُكَ غيرُ نَجْرِى * كما أَنِسَ (٤) العَقَاربُ والضِّبابُ ٩٤

والضبّ من الحيوان المأكول ؛ إلّا أنّ العرب تعيِّر بنى تميم بأكل لحم الضبّ . والدليل على إباحته ما جاء فى الحديث الصحيح : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونةَ (٥) رضى الله عنها ، فقُدِّمتْ له مائدةٌ وعليها ضبٌّ مَشْوِىّ ، فأَهْوَى بيده ليأكل منه ؛ فقيل له : يارسول الله ، إنه ضبّ ؛ فرفع يده . فقال له

(١) حرش الضب : صيده ، وذلك أن الصائد يحك الجحر الذى هو فيه ويتحرش به ، فاذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج اليه ذنبه ، فيصطاده .

(٢) كذا فى كتاب الحيوان . واستثفرها : جعلها بين فخذيه . وفى الأصلين : « استفرها » بالنون ، وهو تصحيف .

(٣) العجب (بالفتح والضم) : أصل الذنب وعظمه ، وهو العصعص .

(٤) رواية كتاب الحيوان : « كما بين ... الخ » .

(٥) كذا فى صحيحى البخارى ومسلم (فى كتاب الذبائح) . وفى الأصلين : « بيت أم حبيبة » .

خالد بن الوليد : يارسول الله ، أحرامٌ هو ؟ قال : "لا ولكنه ليس فى بلاد قومى فأنا لا آكله"، فأكله خالد بن الوليد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يَنْهَه ؛ ولو كان حراما لنهاه صلى الله عليه وسلم عن أكله ولأخبر بتحريمه لمّا سُئِل عنه .

وقال أبو نُوَاس يعيِّر بأكل الضبّ :

إذا ما تميمىٌّ أتاك مُفاخِـرًا * فقُلْ عَدِّ عن ذا[1] كيف أكلُكَ للضَّبِّ

وقال عمرو بن الأَهْتم[2] من أبيات :

ورَدَدْناهـــمُ إلى حَرَّتِهِـــمْ[3] * حيث لا يأكلون غيرَ الضِّبابِ

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : زِبْلُ الضبِّ نافع لبياض العين، وينفع من نزول المـاء .

وقد وصفه الحِمَّانىّ فقال وذكر أرضًا :

ترى ضَبَّهَا مُطْلِعًا رأسَه * كما مدّ ساعِدَه الأقطعُ

له ظاهرٌ مثلُ بُرْدٍ مُوَشًّى[4] * وبطنٌ كما حَسَر الأصلعُ

هو الضبّ ما مدّ سُكَّانَه * وإن ضَمَّه فهو الضِّفْدِعُ

---

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « عدّ عنى ... » .

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمىّ من بنى تميم . وسمى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى ضربه بقوس فهتم فمه . وأخوه عبـد الله بن الأهتم جدّ خالد بن صفوان . وهو جاهلى إسلامى ، وكان فى الجاهلية يدعى المكحل لجماله ، ووفد على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم . (انظر الشعر والشعراء ص ٤٠١ طبع أوربا) .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

(٤) فى الأصلين : « برد الوشى » .

* * *

وأما الحِرْباء وما قيل فيها — والحِرْباء لها أصابع، وأظنها لنبش التراب. ولونها أسود وأصفر ومختلط الألوان كالفهد. وهذه التسمية تقع على ذكورها وإناثها[1]. والحرباء إذا كان فى الشمس كان كثير التلوّن، فإذا انتقل إلى الظل كان أقل تلوّنا. وإذا قارب الموت أو مات آصفرّ. وهو أبدًا يطلُب الشمس، فإذا طلعتْ وجّه وجهه نحوَها. فمتى غاب عنه جِرْمُها فلا يراها أصابه نوع من الجنون. وإذا غابت الشمس ذهب ليطلب معاشَه ليلَه كلَّه حتى يُصبح. ولسانه طويل جدًّا، يقال: إنه مِقدار ذراعٍ، فهو يبلُغ به ما بَعُد عنه من الذُّباب. والأنثى منه تُكنى أُمَّ حُبَيْنٍ. وهو يُوصف بالحزم لأنه حيث ينظر إلى الشمس يَقْبِض بيده على خُوطٍ[2]، فإذا تقلّب نحوَ الشمس حيث ماتالت [لا][3] يُرسل[4] ذلك الخُوط من يده حتى يَقْبِض بيده الأخرى خُوطًا آخر. وفيه يقول الشاعر:

أَنَّى أُتِيحَ[5] له حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ[6] * لا يُرسِلُ السّاقَ إلا مُمْسِكًا ساقا

---

(١) ذهب المؤلف هنا الى أن الحرباء يطلق على الذكر والأنثى من هذا النوع من الحيوان. ولهذا صح له أن يرجع الضمير اليه مؤنثا مرة ومذكرا أخرى. والذى فى اللسان: أن الحرباء ذكر أم حبين، وأنه يقال للأنثى حرباءة.

(٢) الخوط: الغصن الناعم. (٣) التكلة عن مباهج الفكر.

(٤) هو أبو دواد الإيادى، كما فى لسان العرب (مادة حرب).

(٥) ذكر صاحب لسان العرب (مادة حرب) بعد أن استشهد بهذا البيت مانصه: «قال ابن برى: هكذا أنشده الجوهرى، وصواب إنشاده: أنى أتيح لها ... لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها سائق مجدّ. فتعجب كيف أتيح لها هذا السائق المجدّ الحازم» اهـ. ورواية المخصص: «لكم».

(٦) التنضب: شجر له شوك قصار، وليس من شجر الشواهق، تألفه الحرابى.

وكتب بعض الفضلاء إلى بعض أصدقائه يلومه على مُقامه بوطنه حين نبا به[1]؛ فقال من رسالة :

«أعجَزْتَ فى الإباء، عن خُلق الحِرْباء؛ أَدْلَى لسانًا كالرِّشَاء، يبلغ به ما يشاء؛ وناطَ همّته بالشمس، مع بُعدها عن اللمس؛ وأَنِف من ضِيق الوِجَار، ففرَّخ فى الأشجار؛ وسئم العيشَ المسخوط، فاستبدل خُوطًا بخُوط؛ فهو كالخطيب، على الغصن الرَّطيب .

وإنّ صوابَ الرَّأى والحَزْمِ لامرئٍ * إذا بلغتْه الشمسُ أن يتحوّلا

وقال ذو الرُّمّة :

كأنّ يَدَىْ حِرْبائِها مُتَشَمِّسًا * يَدَا مُذْنِبٍ[2] يستغفرُ اللهَ تائِبِ

وقال فيه أيضا :

وقد جعل الحِرْباءُ[3] يصفرّ لونُه * وتَخْضرّ من لَفْحِ الهَجير غَبَاغِبُهْ[4]

ويَشْبَح[5] بالكَفَّيْن شَبْحًا كأنه * أخو فَجْرةٍ عَالَى به الجِذْعَ صالِبُهْ

---

(١) فى الأصلين : « حيث » .

(٢) كذا فى ديوانه (ص ٥٩ طبع أوربا) واللسان (مادة شمس) . وفى الأصلين : ومباهج الفكر «محرم» بالحاء المهملة . وفى الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢١) : « مجرم » بالجيم المعجمة .

(٣) فى ديوانه (ص ٤٧) واللسان (مادة غبب) : « يبيض رأسه » .

(٤) الغباغب : جمع غبغب ، وهو ما تغضن من جلد منبت العثنون (الذقن) الأسفل ، وخص بعضهم به الديكة والشاء والبقر، واستعاره العجاج فى الفحل فقال :

* بذات أثناء تمس الغبغبا *

(يعنى شقشقة البعير) كما استعير هنا للحرباء .

(٥) كذا فى ديوانه . وشبح يديه يشبحهما : مدّهما . وتشبح الحرباء على العود : امتدّ . وفى الأصلين : « ويسبح ... سبحا » بالسين المهملة فى الكلمتين ، وهو تصحيف .

(٩٥) وقال فيه أيضا :

يُصلِّي[1] بها الحرباءُ للشمس ماثلًا * على الجِذْعِ إلّا أنّه لا يُكبِّرُ

إذا حوّل[2] الظّلُّ العشيَّ رأيتَه * حَنِيفًا وفى وقت الضُّحَى[3] يَتَنَصَّرُ

* * *

وأمّا ابن عِرس وما قيل فيه — وابن عِرْس من حيوان البيوت، وهو حديد النفْس شجيعٌ فَطِنٌ . وأكثرُ ما يكون بمصر فى المنازل . وله صوت قوىٌّ يدُلّ على شجاعته . وقيل : إنه الحيوان المسمَّى "بالدَّلَق"[4]، وإنما يختلف وَبَرُه ولونُه بحَسَب البلاد . وفى طبعه أنه يَسرِق ما يظفَر به من الذَّهب والفِضّة، وأنه متى وجد حبوباً متفرّقةً خلَطها . وهو عدوّ الفأر يَصيده ويقتله، والفأرُ يخافه .

وقال الجاحظ : وابنُ عِرْسٍ يُقاتل الحيّةَ ؛ وإذا قاتَلها بدأ بأكل السَّذَاب ؛ لأنّ الحَيّة تؤلمها رائحةُ السَّذَاب ؛ كما قدّمنا . وابنُ عِرس يفعل فى الطير ما يفعل الذئبُ فى الغنم من الذَّبح . وهو إذا عجَز عن الوصول إليها استدار بعَجُزه وفسا إلى جهتها، فربما قتل الفراريجَ رائحةُ فُسائِه .

---

(١) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه (ص ٢٢٩ طبع أوربا) واللسان (مادة حول) والحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢٠) : « يظل ... * على الجذل » .

(٢) قال فى اللسان (مادة حول) : « يعنى تحوّل . هذا اذا رفعت الظل على أنه الفاعل وفتحت العشىّ على الظرف . ويروى الظل العشىّ (بنصب الظل ورفع العشى) على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعولا به . قال ابن برى : يقول : اذا حوّل الظل العشى وذلك عند ميل الشمس الى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف ؛ فاذا كان فى أوّل النهار فهو متوجه للشرق لأن الشمس تكون فى جهة المشرق فيصير متنصرا ؛ لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » .

(٣) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه واللسان (مادة حول) والحيوان للجاحظ : « وفى قرن الضحى » .

(٤) هو معرب « دله » بالفارسية .

ومن ذكائه وفِطنته ما حُكِى : أنّ رجلا صاد فرخًا منها فجعله فى قفص؛ فرأته أُمُّه فذهبتْ وعادتْ بدينار فى فمها فألقتْه بين يَدَىِ الرجل كأنها تريد فِداءَ ولدِها منه به، فتركه ولم يَتناوله، فذهبت وأتت بدينارٍ آخر فلم يأخذه، فلم تزل تذهب وتعود فى كل مرّة بدينار إلى خمسة دنانير وهو لا يُمسك الذهبَ، فذهبتْ وعادت بصُرَّ فارغةٍ وألقتها بين يديه كأنها تقول : إنه لم يبق شىء؛ فلم يُطلق ولدَها ولا ضَمّ الدنانيرَ. فلمّا رأته على ذلك عمَدتْ إلى دينار منها فأخذته وعادت به إلى جحرها؛ فخشِى أن تفعل ذلك ببقيّة الدنانير، فأخذها وأطلق فرخَها؛ فأعادت إليه الدينار.

وقالت الحكماءُ : لحمُ ابن عرس نافعٌ من الصَّرْع. والله أعلم.[1]

* * *

وأمّا القَنافِذ وما قيل فيها — وواحدُها قُنْفُذٌ. وهى صِنفانِ : قنفذٌ ودُلْدُلٌ. فالقنفذ يكون بأرض مصر فى قَدْر الفأر. والدلدل يكون بالشأم والعراق وخُراسان فى قَدْر الكلب القَلَطِىّ[2]. ويقال : إنه يَسْفِد[3] قائمًا وبطنُ الأنثى لاصِقٌ ببطن الذكر. والأنثى تَبيض خمسَ بيضاتٍ؛ وليس هو كالبيض الذى له قِشر يابسٌ بل هو شبيه باللحم. وتَصَرُّفُ القنافِذ بالليل أكثرُ من تصرّفها بالنهار. قال أيْمَنُ بن خُرَيم :

كقُنْفُذِ الرَّمِلِ لا تَخْفَى مَدارِجُه * حتى إذا نام عنه النـاسُ لم يَنِمِ

---

(١) هذه العبارة ساقطة من « ب ».
(٢) القلطى (كعربى) : القصير.
(٣) كذا فى الأصلين. وفى مباهج الفكر : « يسفد قائما وظهر الأنثى لاصق بظهر الذكر ». وفى حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٣١٣) : « تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الأنثى ». والظاهر أن جميع الروايات محتملة.

والقُنفُذُ يَستأنِس فى البيوت، ويَختفى أياماً ثم يظهر . وهو إذا جاع صعِد إلى الكروم وقطَع العناقيدَ ورَمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق ؛ فإن كان له فراخ تمرّغ على ما بَقِى فيشتَبِك فى شوكه، وذلك بعد تفريطه من عُمْشُوشِه[1]، ويذهب به إلى فراخه . وهو مولَعٌ بأكل الأفاعى، ولا يُبالى قَبَض على رأسها أو غيره من بَدَنها، فإنه إن قبض على رأسها أكلها بغير كُلْفة عليه ولا مَشَقّةٍ ؛ وإن قبض على وسطها أو ذنبها آستدار وتجمّع ونفَخ بدنَه ، فمتى ضربتْه أصابها شوكُه، فهى تهرُب منه ؛ وطلبُه لها بقدْر هَرَبها منه .

والدُّلْدُل إذا رأى مايكرهه آنقبض فيخرج منه شوكٌ كالمَدَارى فى طول الشِّبْر، فيجرَح ما يُصيبه من الحيوان . ويقال : إنّ شوكَه شَعَرٌ، وإنما لمّا غَلُظ وغلَب عليه اليُبْس صار شوكًا .

وقال آبنُ سينا : فى رماد القُنفُذِ جِلاءٌ وتحليلٌ . وملْحه[2] ينفع من داءِ الفِيل . ولحمُه ينفع من الجُذام ؛ لشدّة تحليله وتجفيفه . ولحمُه المُملَّح ينفع من الفالج والتَّشنُّج (٩٦) وأمراض العَصَب كلِّها وداءِ الفيل، وينفع من السّلّ ومن سوء المِزاج . ومملوحُه مع السَّكْبِينج[3] جيّدٌ للآسْتِسْقاء ووجَعِ الكُلَى، وينفع مَنْ يبول من الصبيان فى الفراش ؛ حتى إنّ إدمانَ أكلِه ربما عسَّر البولَ . ولحمُه ينفع من الحُمَّيات المزمنة ومن نهش الهوامّ . والله أعلم .

---

(١) كذا فى اللسان (مادة عمش) . والعمشوش : العنقود يؤكل ماعليه و يترك بعضه . وفى الأصلين : « عرموشه » ، وهو تحريف .

(٢) لعله يريد أن لحمه المملح ينفع من داء الفيل ، وسيصرح بذلك فى السطرين التاليين .

(٣) السكبينج (بفتح السين والنون معرب سكبينه) : نبات شبيه بالخيارله صمغ ، وهو دواء .

وقد وصفَه البلغاءُ والشعراءُ فى رسائلها وأشعارِها — فمن ذلك ما قاله الأميرُ شمس المَعـالى[(١)] من رسالة كتبَها إلى بعض أصـدقائه وقد أهدى له دُلْدُلًا : « قد أتحفتُك يا سـيِّدى بِعلْقٍ نفيس ، وتُحْفـةِ رئيس ؛ يتعجّب المتأمِّلُ من أحواله ، ويَحار الناعتُ فى أوصافه وأعمـاله ؛ ويتبلّد المُعتَـبِر فى آياته ، ويكِلّ الناظر فى معجزاتِه ؛ فمـا يَدرِى ببديهـة النظر والفؤاد ، أمِن الحيوانِ هو أم من الجَمـاد ؛ حتى إذا أعطى مُتدبِّرُه النّظـرَ أَوْفَى حقوقِـه ، والفحصَ أكمل شروطه ، علِم أنه كمىٌّ سلاحُه فى حِضْـنِه ، ورامٍ سهامُه فى ضِمْنه ؛ ومقاتِلٌ رِماحُه على ظهره ، ومخاتِلٌ سِرُّه خلافُ جَهْره ، ومحارِبٌ حِصنُه من نفسه ؛ يَلقاك بأخشنَ من حدّ السيف ، ويستتِر بألْيَن من وَبَرِ الخَيْف[(٢)] . متى جمّع أطرافَه ، وضمّ إليه أصوافَه ؛ حسبتَه رابيةً ناتيَهْ ، أو تَلْعةً باديَهْ . وهو أمضَى من الأجَل ، وأَرْمَى من بنى ثُعَـل[(٣)] . إن رأتْه الأراقمُ رأتْ حتفَ نفسها ، أو عاينتـه الأساودُ أيقنَتْ بفناء جنسها ؛ صعلوكُ ليـلٍ لا يُحجِم عن دَامِسه ، وفارسُ ظلامٍ لا يَخاف من حنادِسه ؛ فيه من الضَّبّ مِثْل ، ومن الفأر شَكْل ؛ ومن الوَرَل نَسَب ، ومن الدُّلْدُل سَبَب . ومن أوابده أنه يَسودّ إذا هَرِم وشاب ، ويصير كأكبر ما يكون من الكلاب .

---

(١) هو الأمير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلى ، كان أميرا لجرجان وبلاد الجبل وطبرستان . توفى مقتولا فى سنة ٤٠٣ هـ ودفن بظاهر جرجان . جمع رسائله العلامة عبد الرحمن بن على اليزدادى ، وقد طبعت بمصر سـنة ١٣٤١ هـ مع ترجمة المؤلف وسيرته وترجمة جامعها .

(٢) الخيف : جلد الضرع .

(٣) بنو ثعل : حى من طىّ ، وهو ثعل بن عمرو بن الغوث ، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بنى ثعـل * مخرج كفيه من ستره

وقال أبو محمد اليزيدى[1] [يذكر قنفذًا رآه، فأطعمه وسقاه][2] :

وطارقِ ليـلٍ جاءنا بعد هَجْعةٍ * من الليل إلّا ما تحدّث سامرُ
قَرَيْناه صَـفْوَ الزاد حين رأيتُه * وقد جاء خَفّاقَ الحَشَى وهو سادِرُ[3]
جميـلُ المُحَيّا فى الرِّضا فاذا أَبَى[4] * حَمَتْه من الضَّيْم الرِّماحُ الشَّواجِرُ
ولستَ تراه واضِـعًا لسـلاحه * مَدَى الدّهر موتورًا ولاهو واترُ

وقال [آخر][2] من أبيات يرثيه فيها ويصفه :

عجِبتُ له من شَـيْهَمٍ[5] مُتَحَصِّنٍ * بِنَبْـلٍ من السَّرْد[6] المُضَاعَفِ تَبْرُق
وأنّى اهتـدَى سهمُ المنيّةِ نحـوَه * وفى كلّ عُضْـوٍ منـه سَهْمٌ مُفَوَّقُ
ولوكان كفُّ الدهر تَسْتَحشِن الرّدَى * لكان بكفّ الدّهر لا يتعـلّق

وقال أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ[7] يصفه :

ومُدَجَّج وسـلاحُه من نفسه * شاكى الدَّوابِرِ أعْزَل الأقْبَـالِ

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بنى عدى بن عبد مناة. قيـل له اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدى مؤدّبا لولده فنسب اليه، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدّبا للمأمون. وكان صحيح الرواية ثقة صدوقا، من أكابر القرّاء وأديبا شاعرا مجيدا. مات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وستين سنة. (راجع ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٨٩، وبغيـة الوعاة للسيوطى ص ٤١٤ طبع مصر وتاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤١ طبع بولاق).

(٢) الزيادة عن مباهج الفكر.

(٣) السادر : المتحير.

(٤) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين : « أتى » بالتاء المثناة من فوق وهو تصحيف.

(٥) الشيهم : ذكر القنفذ.

(٦) كذا فى مباهج الفكر. والسرد : اسم جامع للدروع. وفى الأصلين : « السود » بالواو، وهو تحريف.

(٧) هو أبو بكر محمـد بن العباس الخوارزمى أحد الشعراء المجيدين. كان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر، ويتكلم بكل نادرة، ويأتى بكل فقرة ودرّة. أقام بالشام مدّة، وسكن بنواحى حلب، وكان يشار اليه فى عصره. ومن الملح والنوادر التى تحكى عنه : أنه قصد الصاحب بن عباد وهو بأرّجان، فلما وصل الى بابه قال لأحد =

يُمسِى ويُصبح لم يُفـارِقْ بيتَـه * ولقـد سَرَى عددًا من الأميـالِ
وتراه يكمُنُ بعضُـه فى بعضـه * فتَطِيش عنـه أسهمُ الأهـوالِ
عيناه مثل النقطتين وخَطْمُه * يَحكِى ثُـدِىَّ رِضاعةِ الأطفـالِ
وكأنّ أقلامًا غُرِزْنَ بظهـره * مَسّ المِـدادُ رُءوسَها بِبِـلالِ
تَتَهارَبُ الحيّـاتُ حين يَرَيْنَـه * هَرَبَ اللصوصِ رأتْ سوادَ الوالى
وكأنّه الخـنزيرُ إلّا جِـلْدَه * وصِـياحَه وتقـارُبَ الأوصال

* * *

وأمّا الفِئرانُ وما قيل فيها — قد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفُوَيْسِـقَةَ . والفأر ضروب تقـع على جميعها هـذه التّسمِيةُ وهى "الجُـرَذ" (٩٧)
و"الفأر" معروفان — وهما كالجواميس والبقر — و"الزَّبَاب" و"الخُلْد" و"اليَرْبوع" و"فأرة البِيشِ"(١) و"فأرة المِسْك" و"فأرة الإبل" .

فأمّا الجُرَذُ والفأرُ — وهما من حيوان البيوت والبرّ. قال المتكلمون فى طبائع الحيـوان : إنّ الفأرَ ممـا جُمِـع له بين حاسّـة السمع والبصر . وليس فى الحيوان أفسدُ منه . ومن فساده أنه يجـد قارورةَ الدُّهن وهى ضيّقة الفَمِ فيُدخِل ذَنَبه فيها

= حجابه : قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن فى الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ؛ فقال الصاحب : قل له : قد ألزمت نفسى ألا يدخل علىّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ماقال ؛ فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمى ، فأذن له فى الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وأبو بكر هذا له ديوان رسائل وديوان شعر . ولد سنة ٣٢٣ هـ وتوفى فى شوّال سنة ٣٨٣ هـ . (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ١١٤ — ١٥٤ وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٧٤٦) .

(١) البيش : نبات سام تأكله هذه الفأرة ولا يضرها .

ويَمتصُّه . فإن قَصُر ذنبُه عن بلوغ الدُّهن عَمَد إلى النَّوى والأحجار الصِّغار فيُلقيهما فيها، فيطفو ما فيها فيمتصُّه بذَنَبه، ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يَنْفَد جميعُ ما فيها . وهو إذا سرقَ البيضَ يَعْجِز عن كَسْره بِسنِّه ، فيُدحرج البيضةَ إلى أن تسقُطَ من مكان مرتفع إلى مُسْتَفِلٍ فتنكسر ؛ فإن عجَّزه ذلك استعان بفأر آخر فيعتنقها أحدُهما بيديه ورجليه وينقلِب على قفاه ؛ ويَقْبِض الآخرُ على ذنَبِه ويتسلّق به فى حائط ؛ فإذا ارتفع به عن الأرض ألقاها الحاملُ لها فتنكسِر فيأكلانها جميعا . أخبرنى بذلك من شاهَدَه . والمثل يُضرب به فى الفساد والسَّرقة والنسيان والحذَر. وفى طبع الجُرَذ البَرِّىّ وعادته أنه لا يحفِر بيتَه على قارعة الطريق خوفاً من الحافر[1] [أن يهدِم عليه بيته][2] . ويقال : إنه يُخْلَق من الطّين، وإنه يتولّد بأرض مِصر إذا نضَب ماءُ النيل عنها[3][4][5] . وقال صاحب كتاب مباهج الفِكر: إنه رأى ذلك عِيانا فى سَفْط مَيْدُومَ من جِيزة مصر .

وقال الجاحظ : لعمرى إن جِرْذانَ أنْطَاكِيَة لتُسَاجِل السَّنَانِيرَ فى الحرب، ولا تقوم لها ولا تَقْوَى عليها إلا الواحدَ بعد الواحد . قال : وهى بخُراسان قويّةٌ جدًّا، وربما قطعت أُذُن النائم . قال : ومن الفأر ما إذا عضَّ قتل . قال : ومن الأعاجيب

(١) الحافر من الفرس والبغل والحمار : كالقدم من الإنسان . (٢) الزيادة عن مباهج الفكر .

(٣) هذه العبارة نقلها المؤلف عن مباهج الفكر، وهى عبارة الجاحظ فى الحيوان ونصها : «وقد أنكرنا أن تكون الفأر تخلق إلا فى أرحام إناثها من أصلاب ذكورها ومن أرحام بعض الأرضين كطينة القاطول فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد وإن عينيها لتباصّان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها » . (٤) يلاحظ أنا لم نجد فى مباهج الفكر فى كلامه عن الفأر شيئا من ذلك .

(٥) سفط ميدوم : قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية (وهى الآن إحدى قرى مركز الواسطة) واقعة غربى النيل بالقرب من الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر . وأكثر مبانيها بالآجر وبها جامع، وهى على تلول قديمة . وفى غربيها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربى هرم عظيم يضاف الى اسمها . (راجع الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٣٩) .

فى قرض الفأر أنّ قوماً من أهل الفِراسة ينظرون إلى قَرْضه و يتفرّسون منه أحوالا . و يزعمون أنّ أبا جعفر المنصور نزل فى بعض القُرَى فقرَض الفأرُ مِسْحًا له كان يجلس عليـه ، فبعث به ليُرفأ ؛ فقال لهم الرَّفّاء : إنّ هاهنا أهلَ بيت يَعْرِفون بقرض الفأر ما ينال صاحبَ المتاع من خير وشرّ ، فما عليكم أن تعرِضوه عليهم قبل إصلاحه ؟ فبعث المنصور إلى شيخهم ؛ فلما نظر إلى موضع القَرْض وثَب قائما ثم قال : من صاحبُ هـذا المِسْح ؟ فقال المنصور : أنا ؛ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته ؛ والله لَتلِيَنّ الخلافةَ أو أكون جاهلا أو كذّاباً .

وفى الفأر منافعُ ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقال : دَمُ الفأر يقلع الثآليلَ ، وزِبلُه نافع على داء الثعلب وخصوصا لَطْخاً بالعسـل ، وخصوصا المُحْرَق . قال : و إذا شُوِى الفأرُ وجُفِّف وأُطعِم الصبيّ انقطع سَيلانُ اللُّعَابِ من فمه . قال : واتّفق الناسُ أنّ الفأر إذا شُقّ ووضع على لَدْغ العقرب نفع . والله أعلم .

وقد وصف الشعراء الفأر وشبّهوه فى أشعارهم وذكروا سـوءَ فعله . فمن ذلك قولُ أعرابىّ [وقد دخل البصرةَ فاشترى خبزا فأكله الفأر](١) :

عَجَّـلَ ربُّ الناسِ بالعِقابِ * لعامِراتِ البيتِ بالخـرابِ
حتى يُعَجِّلْنَ إلى التَّبابِ * كُحْلَ العيونِ وُقُصَ(٢) الرِّقابِ
مُجَرِّراتٍ فُضُـلَ الأذنابِ * مثلَ مَدَارَى(٣) الطِّفْلةِ الكَعَابِ

(١) الزيادة عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ص ١٨٤ من الجزء الثانى المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب) .

(٢) وقص : جمع أوقص . والوقص (بالتحريك) : قصر العنق .

(٣) المدارى : جمع مدراة ، وهى شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، يسرح به الشعر المتلبد .

كيف لها بأَنْمَرٍ وثَّاب[1] * مُنْهَرِتِ الشِّدْق حَدِيدِ النَّابِ
كأنما يَكْشِر عن حِرابِ * يَفْرِسُها كالأسد الوَثَّابِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِيّ[2] :

يا لَحُدْبِ الظُّهورِ قُعْسِ[3] الرِّقابِ * لِدِقاقِ الخُرْطومِ والأذنابِ
لِطافِ آذانُها[4] والحَراطِي * مُ حِدادِ الأظفارِ والأنيابِ
خُلِقَتْ للفساد مُذْ خُلِقَ الخَلْـ * ـقُ وللعَيْثِ والأذى والخرابِ
ناقباتٍ في الأرض والسقفِ والحا * ئِطِ نَقْبًا أعيا على النُّقَّابِ
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تَسْـ * ـأمُها شاراتِ كلِّ الشَّرابِ
آلفاتٍ قرضَ الثياب وقد يَعْـ * ـدِل قرضَ القلوب قرضُ الثيابِ

وقال في فأرة بيضاء :

وفأرةٍ بيضاءَ لم تُبْتَذَلْ * يومًا لإطعام السَّنانير
إذ فأرةُ المسك سَمِعنا بها * وهذه فأرةُ كافورِ

(٩٨)

(١) في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٨٠) :

* أهوى لمن أنمر الإهاب *

وقد فسر الجاحظ «أنمر الإهاب» بالسنور .

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبرى الحلبي ، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف متنزهاتها . وسئل عن السبب الذى نسب جدّه الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال : كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون ؛ فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدّة ذكائه وقال له : إنك لصنوبرى الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحدّة المزاج . (راجع تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٥٦ طبع الشام) .

(٣) قعس الرقاب : مائلتها نحو الظهر .

(٤) كذا في مباهج الفكر . وفي الأصلين : « أذنابها » .

* * *

وأمّا الزَّبَابُ — فإنه فأرٌ أصمُّ، يكون فى الرمل . والعرب تضرب به المثَل فى السرقة . يقولون : «أسرقُ من زَبَابة» .

* * *

وأمّا الخُلْد — فهو أعمى لا يُدرِك شيئاً إلّا بالشَّمِّ(١)، [إلا أن](٢) عينيه كاملتان، لكن الجفن مُلْتَحِمٌ على الناظر لا يَنْشَقّ . وهو تُرابِىٌّ مستقِرٌّ فى باطن الأرض ؛ وهى له كالماء للسمك . وليس له على ظهر الأرض قوّةٌ ولا نشاط ؛ بل يَبْقَى مطروحًا كالميّت فتخطَفه الجوارحُ أو يموت . وهو حديدُ حاسّةِ الشمّ . ومتى شمّ رائحةً طيّبةً هَرَب . وهو يحبّ رائحةَ الكُرّاث والبصل ؛ وربما صِيد بهما . ومن دأبه طولُ الكَدّ ودوامُ الحَفْر . وفى تركيبه أنه لا يُفْرِط فى الطّاب ولا يقصِّر عنه . وله وقت يظهر فيه لا يُخْطئه ولا يَغْلَط(٣) فى المِقدار . ويُضرب به المثَلُ فى حدّة السمع ؛ فيقال : «أسمع من خُلْدٍ» .

* * *

وأما اليَرْبُوع — فهو حيوان طويلُ الرِّجْلين ، قصيرُ اليدين جدّا . وله ذَنَبٌ كذنب الجُرَذ ، يرفعه صُعُدًا ، فى طَرَفه شبهُ النُّوّارة . ولونُه لونُ الغزال . ويقال لولده "دِرْصٌ" ، والجمع أَدْراص . قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان : كلُّ دابة حشاها الله خُبْثًا فهى قصيرةُ اليدين . وهو يسكن بطنَ الأرض لتقوم رطوبتُها

(١) فى ب : « بالسمع » .
(٢) التكملة عن مباهج الفكر .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ولا يغلب » بالباء الموحدة . ولعلها « يغلت » بالتاء المثناة . والغلت كالغلط ، وقيل : الغلت فى الحساب والغلط فى القول .

له مقامَ المـاء . وهو يُؤْثر النسيمَ ويكره البخار[1] . وهو يَتّخذ جُحْره على نَشَزٍ من الأرض ويحفره ، ويفتح له أبوابا على مَهَبّ الرياح وتُسمَّى "النَّافِقاء"[2] و "القَاصِعاء" و "الدَّامّاء" و "الرَّاهِطاء" . فإذا طُلِب من أحد هذه الأبواب خرج من الآخر . وهو يَجْتَرّ ويَبْعَر . وله كَرِشٌ وأسنان وأضراس . وهو من الحيوان الذى ينقاد إلى رئيس منـه . والرئيسُ منها إذا كان فيها يرتفع عنها فيكون فى مكان مُشْرِفٍ أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق . فإن رأى ما يَخافه عليها صَرّ بأسنانه وصوّتَ ، فتسمَعه فتنصرف إلى جِحَرتها ؛ وإن أغفل ذلك ورأتْ ما تخافه قبل أن يراه قتلتْه ، لتضييعه الحزمَ وغَفْلتِه ، ونصبت غيرَه لرياستها . وإذا أرادتِ اليرابيعُ الخروجَ من جِحَرتها لطلب المعاش خرج الرئيسُ قبلها وأشرف ؛ فإذا لم ير مايخافُه عليها صَرّ لها وصوّت فتخرج . قالوا : ويتـولّد من اليربوع والفأرة ولدٌ يسمى "القَرْنَب" .

* * *

وأما فأرةُ المسك — فقـال الجاحظ : إنهـا دُوَيْبّةٌ تكون فى بلاد تُبّت[3] تصاد لِنَوافِجها وسُرَرِها . فإذا اصْطِيدتْ عُصِبَتْ سُرّتُها بِعصابٍ وهى مُدَلّاة فيجتمع فيها دَمُها ؛ فإذا اجتمع ذُبِحتْ ، ثم تُقَوَّر السُّرّة المعصوبةُ وتدفَن فى الشَّـعير حيناً

(١) فى كتاب حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٤٨٠) : « البحار » بالحاء المهملة . وكلتاهما غير واضحة .

(٢) ورد فى المخصص (ج ٨ ص ٩٢) فى الكلام على جحرة اليرابيع : «قال أبو حاتم : هى سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والداماء ، والراهطاء ، والعانقاء ، والحاثياء ، واللغز» . ثم جاء فيه بعد ذلك تفسير لها جميعها . فانظره هناك . وانظر لسان العرب أيضا (مادة نفق) .

(٣) تبت (كسكر وفيها روايات أخرى) : إقليم ضمن الجمهورية الصينية متاخم للهند يقع منها فى شمالها والى الجنوب الغربى من الصين الأصلية . وهى هضبة تخترقها الجبال تعتبر أعلى صقع فى العالم . ومن أشهر نباتها الكلأ وترعاه الوعول البرية والمعز والأغنام . ومن صادراتها الصوف والمسك .

فيستحيلُ ذلك الدّمُ المختنِقُ الجامد مِسْكًا ذكيًّا بعد أن كان مُنْتِنًا . ويقال : إن هذه الفأرةَ تُوجد فى بلاد الزّابج(١) وتُحمَل إلى السِّند، وإن المسك يَخرج من خُصْيَتَىْ ذكورها بالعصر، ومن ضُروع إناثِها بالحَلْب . ويقال : إن الفأرَ الفارسىّ أطيبُ رِيحًا من كل طِيبٍ، وربما ضاهَى ريحَ المسك . وهو أجْرَدُ أشقرُ، شَعَرُه إلى الصُّفْرة، شديدُ كَحَل العينين، طويلُ الأذنين، قصيرُ الذَّنَب .

* * *

وأما فأرة الإبل — فليست بحيوان، وإنما هى رائحةٌ تسطَع من الإبل عند صدورها من الوِرْدِ يُنتِجها طِيبُ الرِّعْى(٢) . قال الشاعر :

لها فأرةٌ(٣) ذَفْراء كلَّ عَشِيّةٍ * كما فَتَقَ الكافورَ بالمسك فاتِقُهْ

* * *

وأمّا القُراد وما قيل فيه — فقد قالوا : أوّل ما يكون "قَمْقَامة"(٤) وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرِه، ثم يصير "حَمْنَانَة" ثم يصير "قُرَاداً" ثم يصير "حَلَمًا" . ويقال للقراد : "العَلُّ" و "الطِّلْحُ" و "القِتِينُ" و "البُرَام" و "القِرْشَامُ" .

---

(١) كذا فى مباهج الفكر ومناقوت . والزابج : جزيرة فى أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند فى حدود الصين، يوجد بها فأر المسك والزباد (دابة شبه الهر) . وفى أ « الرانج » . وفى ب : « الرابج »، وكلتاهما تصحيف .

(٢) هو الراعى، كما فى اللسان (مادة فأر) . واسمه عبيد بن حصين بن معاوية من بنى نمير . وسبب تسميته بالراعى أنه كان يصف رعاة الإبل فى شعره ولم يكن راعيا، بل كان سيدا من سادات العرب ومن وجوه قومه .

(٣) ذفر الشىء (كفرح) : ظهرت رائحته واشتدّت، طيبة كانت أو خبيثة، فهو ذفر وأذفر وهى ذفرة وذفراء .

(٤) كذا فى اللسان (مادة قمم) والمخصص (ج ٨ ص ١٢٢) . وفى الأصلين : « قنقامة »، وهو تحريف .

والقراد يُخْلَق من عَرَقِ البعيرِ ومن الوَسَخ والتَّلَطُّخِ بالثِّلْط(١) والأبْوَال، كما يُخلق القمل من عَرَق الإنسان . وفى طبع القُراد أنه يسمع رُغَاءَ الإبل من فراسخ فيقصِدُها ؛ حتى إنّ أصحاب الإبل يبعثون إلى الماء من يُصْلح لإبلهم الأرْشِيَةَ(٢) وآلاتِ السَّقْى، فتَبِيتُ الرجالُ عند البئر تنتظر مجيءَ الإبلِ، فيعرفون قربَها من القُرَاد بأنبعاثه فى جوف الليل وسُرعةِ حركته ومروره، فإذا رأَوْا ذلك منه تهيّئوا للعمل .

ويقول من آعتنى بالحيوان وتكلّم فى طبائعه : إنّ لكل حيوانٍ قُرَاداً يناسب مِزاجَه .

وهم يَضرِبون المثل بالقراد فى أشياء، فيقولون : "أسمعُ من قُرَادٍ"(٣)، و "ألزقُ من قرادٍ" ، وما هو إلا قراد ثُفْرٍ(٤) . وأنشد الجاحظُ لبعض الشعراء فى القراد : (٩٩)

ألَا يا عبادَ الله هل لقبيلةٍ * إذا ظهرتْ فى الأرض شَدّ مُغِيرُها
فلا الدِّينُ يَنهاها ولا هى تَنْتَهِى * ولا ذو سلاحٍ من مَعَدٍّ يَضِيرُها

* * *

وأمّا النَّمْلُ والذَّرُّ وما قيل فيهما — قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . وجاء فى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نزل منزلًا

(١) الثلط : الرقيق من الرجيع . (٢) الأرشية : (جمع رشاء) ، وهو حبل الدلو .
(٣) الذى فى مجمع الأمثال : «ألزق من عل» و «ألزق من برام» . وهما من أسماء القراد كما تقدّم .
(٤) الثفر (بالضم وبالفتح أيضا) لضروب السباع ولكل ذات مخلب : كالحياء للناقة .

فانطلق لحاجةٍ فجاء من حاجتـه وقد أوقد رجلٌ على قَرْيةِ نملٍ إمّا فى شجرةٍ و إمّا فى الأرض؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ فَعَـل هذا أطْفِئْها أطفئها أطفئها" . وعن أبى هُرَيرة رضى الله عنـه عن النبىّ صـلى الله عليه وسـلّم قال : "نزل نبىٌّ من الأنبياء تحت شجرةٍ فعضّـته نملةٌ فقام إلى نملٍ كثيرٍ تحت الشـجرةِ فقتلهنّ فقيل له : أفَلا نملةً واحدةً" . وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسـلّم يقول : "نزل نبىٌّ من الأنبياء تحت شجـرةٍ فقرَصَتْه نملةٌ فأمر بجَهازه فأُخرِج من تحتها ثم أمر بقرية النّمل فأُحْرِقت فأوحى الله إليـه أنْ قَرَصَتْك نملةٌ أهلكتَ أُمّةً من الأمم يُسبِّحن اللهَ فهـلّا نملةً واحدةً" . وجاء فى الأثر : أنّ سليمان بن داود عليهما السلام خرج يَسْتَسْقى ، فرأى نملةً مُستَلْقِيةً على ظهرها رافعةً قوائمَها إلى السماء وهى تقول: اللهم إنّا خَلْقٌ من خَلْقك، ليس لنا غِنًى عن سَقْيك؛ فإما أن تَسْـقِينا وترزُقَنا، و إما أن تُميتَنا وتُهلِكَنا . فقـال للناس : ارجِعوا ، فقد سُقِيتم بدُعاء غيركم .

وقال الجاحظ : وكان ثُمَـامةُ يزعُم أنّ النمل ضأنُ الذّرّ . قال : والذى عندى أنّ النمل والذرّ مثـلُ الفأر والجُرَذ، والبقرِ والجواميس . قال : والذّرّ أجودُ فَهْـمًا وأصغرُ جثّةً .

وزعم ابن أبى الأشعث أنّ النملَ لا يَتزاوجُ ولا يتوالَد ولا يتلاقَح، و إنما يسقط منه شىءٌ حقير فى الأرض فينمو حتى يصير بيْظًا[1] فيتكوّن منه .

والنمل من الحيوان المحتال فى طلب المعاش يتفرّق لذلك؛ فإذا وجد شيئاً أنذر الباقين فيأتين إليـه و يأخذن منـه . وكلّ واحد مجتهـد فى إصـلاح شأن العامّة

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى . وفى الأصلين : «بيضا» بالضاد . والبيض كله بالضاد إلا بيظ النمل فإنه بالظاء لاغ .

غيرُ مختلسٍ لشيء من الرزق دون صحبه . ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن تحيّله فى طلب الرزق أنه ربما وُضِع بينه وبين ما يُخاف عليه منه ما يمنعه من الوصول إليه من ماءٍ أو شَعْر ، فيتسلّق فى الحائط ويمشى على جِذْع من السَّقف حتى يُسامِتَ ما حُفِظ منه ثم يُلقِى نفسه عليه . وفى طبعه وعادته أن يحتكرَ فى زمن الصيف لزمنِ الشتاءِ . وهو إذا خاف على ما يدَّخره من الحبوب من العَفَن والسُّوس أو التَّنَدّى من مجاورةِ بطن الأرض ، أخرجها إلى ظاهر الأرض حتى تَيْبَس ثم يُعيدها . وإن خاف على الحبّ أن يَنْبُتَ من نَداوةِ الأرض نقر فى موضع القِطْمير من وسَط الحبّة (وهو الموضع الذى يبتدئ منه النَّباتُ) ، ويَفْلِقُ جميعَ الحبِّ أنصافًا ؛ فإن كان من حبّ الكُزْبُرة فَلَقه أرْباعًا ، لأن أنصاف حبِّ الكُزْبُرة تَنْبُت . فالنملُ من هذا الوجه فى غاية الحزم . فسبحان المُلهِم لا إله غيرُه .

وليس شىءٌ من الحيوان يَقْوَى على حَمْل ما يكون ضِعْفَ وزْنه مرارًا غير النملة . والنّملُ يَشمّ ما ليس له ريحٌ ممّا لو وضعه الإنسانُ عند أنفه لما وجد له ريحًا . ومن أسباب هلاك النملة نباتُ الأجنحة لها ؛ فإذا صار النمل كذلك صادتْه العصافيرُ وأكلتْه . وفى ذلك يقول أبو العَتَاهِيَة :

وإذا آستوت للنَّمْلِ أجنحةٌ * حتّى يطيرَ فقد دنا عَطَبُهْ

ومن أصناف النّمل صِنفٌ يسمّى « نملَ الأسد » ؛ سمّى بذلك لأن مُقَدَّمَ النملة يُشبه وجهَ الأسد ومؤخّرها كالنّمل . وزعم بعضُ من تكلّم فى طبائع الحيوان أنه متولّد ، وأن أباه أكل لحما ، وأمّه أكلت نباتا ، فَنُتِج بينهما على هذه الصفة .

وقد وصَفه الشعراءُ ؛ فمن ذلك قول شاعر (١) :

غُزَاةٌ يولّى الليثُ عنهنّ هاربًا * وليست لها نَبْلٌ حدادٌ ولا عَمَدْ (١٠٠)

(١) هو إبراهيم بن سناه ، كما فى مباهج الفكر .

قِصارُ الخُطا حُمْشُ القوائم ضُمَّرٌ * مُشَمِّرةٌ لا تَشْتكى الأينَ والحَرَدْ (١)
وتعدو على الأقران فى حَوْمة الوَغَى * نِشاطًا كما يعدو على صَيْده الأَسَدْ
إذا ذَكَرتْ طِيبَ الهِياج تنفّستْ * تَنَفُّسَ ثَكْلَى قد أُصِيبَ لها وَلَدْ
كأكرادِ زَنْجانٍ (٢) تريد قضاضةً * وتلك الصَّعاليك الغرائب فى البلدْ (٣)
وفيهنّ أجناسٌ تَشابَهْنَ صورةً * وبايَنَّ فى الهِمَّاتِ واللون والجسدْ (٤)
فمنهنّ كُمْتٌ كالعَناكيب أرْجُلًا * وساعُ الخُطا قد زان أجيادَها الغَيَدْ
إذا آنْتُهِرت طارتْ وإن هِىَ خَلَّدتْ * رأتْ وِرْدَ أحواضِ المنايا من الرَّشَدْ
وسودٌ خِفافُ الجسم لو عَضّتِ الصَّفَا * رأيتَ الصَّفا من وقع أسنانها قِدَدْ (٥)
يَفِدْنَ علينا مُفْسِداتٍ جِفانَنا * وأزوادَنا أبغضْ إلينا بما وفَدْ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وحىٍّ أناخوا فى المنازلِ باللِّوَى * فصاروا به بعد القَطِين قَطِينا
إذا آختلفوا فى الدار ظَلّتْ كأنها * تُبَدِّد فيها الريحُ بِزْرَ قَطُونا
إذا طرقوا قِدْرِى مع الليل أصبحتْ * بواطنُها مثلَ الظواهر جُونا
لهم نظرةٌ يُسْرَى ويُمْنَى إذا مَشَوْا (٦) * كما مرّ مرعوبٌ يَخاف كَمِينا
ويَمشون صفًّا فى الديار كأنما * يَجُرّون خيطًا فى التراب مَتِينا (٧)

(١) حمش القوائم : دقاقها . والحرد : داء يصيب عصب يدى الدابة .
(٢) زنجان : بلد كبير مشهور بنواحى الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهى قريبة من أبهر وقزوين والعجم .
(٣) ورد هذا البيت هكذا بالأصلين ، ولم نتبين المراد منه .
(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « الجلد » ، وهو تحريف .
(٥) القدد : جمع قدّة وهى القطعة من الشىء .
(٦) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى . ، وفى الأصلين : « مشت » .
(٧) المتين : الحبل الضعيف ، وقيل : القوى ، فهو من الأضداد . وفى ا : « متينا » . وفى ب وديوان المعانى : « مبينا » . ولعل الكلمتين مصحفتان عما أثبتناه .

وفى كل بيتٍ من بيوتى قَرْيةٌ * تَضُمّ صنوفًا منهمُ وفنونا
فيا مَنْ رأى بيتًا يَضيق بخمسةٍ * وفيه قُرَيَّاتٌ يَسَعْن مِئينا

* * *

وأمّا القَمْل والصُّؤاب وما قيل فيهما — قال الجاحظ : ذكروا عن إياس بن معاوية أنه يزعُم أنّ الصِّئبان ذُكُورةُ القمل، وأنّ القمل من الشكل الذى تكون إناثُه أعظمَ من ذُكُورته .

قال الجاحظ : والقملُ يَعْترى من العَرَق والوَسَخ إذا علاهما ثوبٌ أو ريشٌ أو شعَر، حتى يكون لذلك المكانِ عَفَنٌ وخُمُوم . والقملةُ يكون لونُها بحسب لون الشعر فى السَّوَادِ والبياض والشَّمَط وفى لون الخِضاب، ويَنْصُل إذا نَصَل . قال : والقمل يَعْرِض لثياب كل إنسانٍ إذا عرَض لها الوسَخُ أو العرقُ أوالخُمُومُ، إلا ثيابَ المُجذَّمين فإنهم لا يَقْمَلُون . وإذا قمِل إنسانٌ وأفرط عليه القملُ زَأْبَق رأسَه فيتناثر القملُ . قال : وربما كان الإنسانُ قَمِلَ الطِّباع وإن تنظّف وتعطّر وبدّل أثوابه؛ كما عرَض لعبد الرحمن بن عوف والزُّبير بن العوّام رضى الله عنهما، حتى استأذنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى لِباس الحرير؛ فأذِن لهما فيه لهذه الضرورةِ ولدَفْع هذا الضرر .

وقد وصف الشعراءُ القملَ فى أشعارهم؛ فمن ذلك قولُ بعض العُقَيْليِّين وقد مرّ بأبى العَلَاء العُقَيلىّ وهو يَتَفلَّى، فقال :

وإذا مررتَ به مررتَ بقانِص * مُتَصَيِّدٍ فى شَرْقَةٍ(١) مَقْرور
للقمل حولَ أبى العَلَاءِ مَصارِعٌ * ما بين مقتولٍ وبين عَقِير(٢)

(١) الشرقة : الشمس . والمقرور : من أصابه القر، وهو البرد . (٢) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١١٤) . وفى الأصلين : «عفير» بالفاء، وهو تصحيف .

فكأنهنّ إذا عَلَوْن قميصَـه * فَـدٌّ وتوءَمُ سِمْسِمٍ مَقْشُـورِ
ضَرَجَ الأنامِلَ من دماء قَتِيلِها * حَنِقٌ على أُخرى بِعَـدْوٍ مُغِـير(١)

وقال الحسن بن هانئ فى رجل اسمه أيّوب :

مَنْ يَنْأ عنـه مَصَادُه * فَمَصَادُ أيُّوبٍ ثيـابُهْ(٢)
يكفيه منهـا نظرةٌ * فتُعَـلّ من علقٍ(٣) حِرابُهْ
يا رُبّ(٤) محـتَرِزٍ بجَيْـ * ـبِ الرُّدْنِ تَكْنُفُه صُؤابُهْ
فاشِى النِّكايةِ(٥) غيرِ معـ * ـلومٍ إذا دَبّ انْسيابُهْ
أو طـامِرِىٍّ(٦) واثِبٍ * لم يُنْجِـه عنـه وِثابُهْ
أهـوى له بمُزَلَّقِ الـ * ـعِرْنِينِ إصبعه نِصابُهْ(٧)
لله درّك من أخى * قَنَصٍ أصابِعُـه كلابُهْ

(١) كذا فى كتاب الحيوان . وفى الأصلين : « لعدو ... » .
(٢) لم نجد هذه الأبيات فى ديوانه .
(٣) كذا فى كتاب الحيوان . والعلق : الدم . وقد وردت هذه الشطرة فى الأصلين محرفة .
(٤) كذا فى كتاب الحيوان . وقد ورد هذا البيت فى الأصلين محرفا .
(٥) كذا فى الحيوان . وفى ا : «الكناية» . وفى ب : «الحناية» ، وكلاهما تحريف .
(٦) كذا فى الحيوان . وطامر بن طامر : البرغوث ، سمى بذلك لكثرة وثو . فى الأصلين : «أو ضامرى» بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .
(٧) مزلق : محدّد . يريد الظفر . والعرنين : الأنف . وعرنين كل شىء : أوله . وهو المراد هنا . والنصاب : المقبض .

القسم الخامس من الفن الثالث

فى أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها فى الطير، وباب فى السمك . وذيّلتُ عليه بباب ثامنٍ أوردتُ فيه ذكرَ شىء مما قيل فى آلات صيد البرّ والبحر .

قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : إنّ الحيوان على أربعة أقسام : شىءٌ يطير، وشىء يعوم، وشىء يَنْساح ، وشىء يمشى؛ إلّا أنّ كل طائر يمشى ، وليس كلّ شىء يمشى طائرا . قال : وٱسم طائر يقع على ثلاثةِ أشياء : صورةٍ ، وطبيعةٍ ، وجَناحٍ ؛ وليس بالرِّيش والقَوادم والأَبَاهِر(١) والخَوافى يسمى طائرًا ولا بعَدَمِه يسقُط ذلك عنه . ألَا تَرى أنّ الخُفّاشَ والوَطْواط من الطير وإن كانا أمْرَطَيْن ليس لهما ريشٌ ولا زَغَب ولا شَكير .

قال : والطيرُ كلُّه سَبُعٌ وبَهيمةٌ وهَمَجٌ . والسِّباع من الطير على ضربين : فمنها العِتاقُ ، والأحرارُ ، والجوارحُ . ومنها البُغاث ، وهو كلّ ما عَظُم من الطير سَبُعًا كان أو بهيمة إذا لم يكن من ذوات السِّلاح والمخالب المُعَقَّفة كالنّسور والرَّخَم والغِرْبَان وما أشبهها من لئام السّباع . ثم الخِشَاشُ وهو ما لَطُف جِرْمُه وصغُر شخصُه وكان عديمَ السلاح .

وقال : إذا باض الطائرُ بيضًا لم تخرج البيضةُ من حدّ التحديد والتلطيف بل يكون الجانبُ الذى يبدأ بالخروج الجانبَ الأعظمَ . وما كان من البيض مستطيلًا

(١) الأباهر : ما يلى الكلى من ريش الطائر . وأول الريش : القوادم ، ثم المناكب ، ثم الخوافى ، ثم الأباهر ، ثم الكلى .

محـدّدَ الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديرا عريضَ الأطراف فهو للذكور . والبيضةُ عنـد خروجها تكون لَيِّنَةَ القشر غير جاسئةٍ ولا يابسةٍ ولا جامدةٍ . قال : والبيض الذى يتولّد من الريح والتراب أصغرُ وألطفُ، وهو فى الطِّيب دون الآخر . ويكون بيضُ الريح من الدّجاج والقَبَج[1] والحمام والطاوس والإوَزّ . قال : وحَضْنُ الطائر وجُثومه على البيض يكون صلاحًا لبدن الطائر كما يكون صلاحًا لبدن البيض . قال : وزعم ناسٌ أنّ بيض الرِّيح إنمـا يكون عن سِفادٍ مُتَقَدِّمٍ . وذلك خطأ من وجهين : أمّا أحدُهما، فإن ذلك قد عُرِف من فراريج لم تَرَ ديكًا قطّ . والآخرُ أن بيض الرِّيح لم يكن منـه فُرُوخٌ قطّ . وبيضُ الصَّيْفِ المحضونُ أسرعُ خروجًا منه فى الشـــتاء .

فهذه جمـلٌ من أحوال الطير فرّقها الجاحظ فى كتابه فى عدّة مواضـع جمعناها وألّفنا بعضَها إلى بعض . فلنذكر كلَّ جنسٍ من الطير، ونشرح ما يخصّه من الكلام وما قيل فيـه . وغيرُ الجاحظ قَسّم الطيرَ إلى أقسام ، فجعـل منها سِباعًا ، وكلابا ، وبهائمَ ، وبُغاثًا ، ولَيْلِيًّا ، وهَمَجا ؛ وعلى ذلك بوّبنا هذا القسمَ ؛ على ما تقف عليه إن شاء الله تعالى .

---

(١) ضبط فى القاموس واللسان بفتح فسكون . ونقـل شارح القاموس عن شيخه إنكار هذا الضبط وقال : بل هو محرك كالحجل وزنا ومعنى . وهو فارسى معرب ، أصله فى الفارسية كبج ، وواحده قبجة . وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج . وإناثه تبيض خمس عشرة بيضة . ويوصف الذكر بقوّته على السفاد ، وهو لهـذا يكسر البيض لئلا تشتغل الأنثى بحضنه عنه ، كما أن الأنثى تهرب وتختبئ إذا جاء أوان بيضها . والقبج يغير أصواته بأنواع شتى ، ويعمر خمس عشرة سنة . (راجع حياة الحيوان للدميرى ج٢ ص ٢٨٢ طبع بولاق) .

الباب الأوّل من القسم الخامس
من الفن الثالث فى سِباع الطير

ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى العُقاب والبُزَاة والصقور والشَّواهين ، وأصناف ذلك ، وما يَتصف به كلُّ طير منها ومافيه من الطبائع والعادة ، وما يَصيد ، (١٠٢) وما فيه من الأمارات الدّالّة على نجابته وفَراهته ، وغير ذلك مما تقف عليه إن شاء الله تعالى .

ذكر ما قيل فى العُقَاب

يقال : إنّ العُقَاب جميعه أُنثى وليس فيه ذكر . ويُسمى عند أهل اللغة "العَنْقاء" . وهى "عُقَابٌ" و "زُمَّجٌ" . فأما العُقاب فيقال : إنّ ذكورها من طيرٍ آخر لطيفِ الجِرْم . وهى تبيض فى الغالب ثلاث بيضاتٍ فيخرج لها فرخان . قال الجاحظ : ثم آختلفوا ، فقال بعضهم : لأنها لا تحضُن إلّا بيضتين ؛ وقال آخرون : قد تحضُن ويخرج لها ثلاثة أفراخ ولكنها ترمى بالواحد آستثقالًا للتكليف على ثلاثة ؛ وقال آخرون : ليس ذلك إلّا لما يعتريها من الضعف عند الصيد ، كما يعترى النُّفَسَاءَ من الوَهْن والضعف . وهى تحضُن ثلاثين يوما . وما عداها من الجوارح تبيض بيضتين فى كل سنة وتحضُن عشرين يوما .

قالوا : وفى طبع الذكر أنه يمتحن أُنْثاه هل هى محافظة له أو مؤاتية لغيره من غير جنسه ، بأن يصوّب نظر فرخيه إلى شُعَاع الشمس ، فإن ثبت عليه تحقّق أنها فراخه وأمسكها ، وإن نبا بصرُه عن شعاع الشمس ضرب الأنثى كما يضرب الرجلُ المرأة الزانيةَ وطردها من وَكْره ورمى بالفرخين .

والعُقاب خفيفة الجَناح ، سريعةُ الطيران ، فهى إن شاءت ٱرتفعت على كل شيءٍ وإن شاءت كانت بقربه . يقال : إنها تتغدّى بالعراق وتتعشّى باليمن. وربما صادت حُمُرَ الوحش، وذلك أنها إذا نظرت الحمارَ رمتْ نفسها فى الماء حتى يبتلّ جناحاها، ثم تتمرّغ فى التراب وتطير حتى تقع على هامة الحمار، ثم تصفّق على عينيه بجناحيها فتملؤهما تراباً، فلا يرى الحمارُ أين يذهب فيؤخذ . وهى مُولَعة بصيد الحيّات. وفى طبعها قبل أن تتدرّب أنها لا تراوغُ صيدًا ولا تَعْنَى فى طلبه، ولا تزال مُوفِيةً على شَرَف عالٍ ؛ فإذا رأت سِباعَ الطير قد صادت شيئا ٱنقضّتْ عليه، فتتركه لها وتنجو بنفسها . ومتى جاعت لم يمتنع عليها الذئبُ . وهى شديدة الخوف من الإنسان . ويقال : إنها إذا هَرِمت وثَقُل جَناحُها وأظلم بصرُها التمستْ غديرا ؛ فإذا وجدتْه حَلّقتْ طائرةً فى الهواء ثم تقع من حالِقٍ فى ذلك الغدير فتَنْغَمِس فيه مرارًا، فيَصِحّ جسمُها ويَقْوَى بصرُها ويعود ريشُها ناشِئًا إلى حالته الأولى . وهى متى ثَقُلت عن النهوض أو عَمِيتْ حملتْها الفِراخُ على ظهورها ونقلتْها من مكان إلى آخرَ لطلب الصيد وتعولها إلى أن تموتَ . ومن عجيب ما أُلْهِمتْ أنها إذا ٱشتكت كَبِدَها رفعت الأرانبَ والثعالبَ فى الهواء وأكلت أكبادَها فتبرأ .(١) وهى تأكل الحيّاتِ إلّا رُءوسَها، والطيرَ إلا قلوبَها . قال ٱمرؤ القيس :

كأنّ قلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويابِسًا * لَدَى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالِي

ومَنْسِرُها الأعلى يعظُم ويتعقّفُ حتى يكون ذلك سببَ هلاكها ؛ لأنها لا تنال به الطُّعْم إذا كان كذلك . وأوّلُ مَنْ صاد بها أهلُ المَغْرِب . وحُكِى أنّ قيصر أهدَى إلى كِسْرَى عُقَابًا، وكتب إليه : علِّمها فإنها تعمَلُ عَمَلًا أكثر من الصقور

(١) فى الأصلين : « من رفع ... فى الهواء أكلت ... الخ » ، وهو غير واضح .

التى أعجبتك . فأمر بها فأُرسلتْ على ظَبْيٍ عَرَض لها فقدَّتْه ، فأعجبه ما رأى منها ؛ ثم جوّعها ليَصيدَ بها ، فوثَبتْ على صبيّ من حاشيته فقتلتْه ؛ فقال كسرى : غَزَانا قيصر فى بلادنا بغير جيش . ثم أهدى له نَمِرًا وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بما تقتل به الظِّباء(١) وما قَرُبَ منها من الوحش ؛ وكتَم عنه ما صنعتِ العقابُ . فأُعْجِب به قيصرُ . فغَفَل عنه يومًا فافترس بعضَ فِتْيانه ؛ فقال : صادنا كِسرى ؛ فإن كنّا صِدناه فلا بأس . فلمّا اتّصل ذلك بكسرى قال : أنا أبو ساسان .

وأجودُ العُقاب ما جُلِب من سُرْت(٢) و بلادِ المغرب . (١٠٣)

وقد وصفها الشعراءُ فمن ذلك ما قاله أبو الفَرَج البَبَّغاء :

ما كلُّ ذاتِ مِخْلَبٍ ونابِ * من سائر الجارِح والكلابِ

بمُدْرِكٍ فى الحِدّ(٣) والطِّلابِ * أيسرَ ما يُدْرَك بالعُقَابِ

شريفةُ الصِّبغةِ والأنسابِ * تطير من جَناحها فى غابِ

وتستُر الأرضَ عن السَّحابِ * وتحجُبُ الشمسَ بلا حِجابِ

يَظَلُّ منها الجوُّ فى اغترابِ * مُسْتَوْحِشًا لِلطير كالمُرْتابِ

ذكيّةٌ تنظر من شِهابِ * ذاتُ جِرانٍ(٤) واسع الجِلْبابِ

ومَنْكِبٍ ضَخْمٍ أَثِيثٍ(٥) رابِي * ومَنْسِرٍ مُوثَّقِ النِّصابِ

(١) كذا فى حياة الحيوان للدّميرى (ج ٢ ص ١٥٣) . وفى الأصلين : «الظبى» .

(٢) سرت : مدينة على ساحل بحر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى ا : « فى الحدق الطلاب » . وفى ب : « فى الحدق الطالب » وكلاهما تحريف .

(٤) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدّم العنق .

(٥) الأثيث : الكثير والعظيم من كل شىء .

وراحتَىْ ليثِ شَرًى غَلّابِ * نِيطتْ إلى بَرَاثِنٍ صِـلَابِ
[مُرْهَفَةٍ أمضى من الحِرابِ * وكلُّ ما حلَّق فى الضَّباب](١)
* لِمُلْكِهـا خاضعةُ الرِّقاب *

* * *

وأمّا الزُّمَّج — فهو الصِّنف الثانى من العُقَاب، ويُعَدّ من خِفَاف الجوارح. وهو سريعُ الحركةِ شديدُ الوَثْبة . ويُوصف بالغدر . ومن عادته أنه يتلقّف الطائرَ كما يتلقّفه البازى، ويَصيد على وجه الأرض كما تصيد العقابُ . ويُحمد من خَلْقه أن يكون أحمرَ اللون، ولا يُحمد ما قُرِنص(٢) منه وَحْشِيًّا .

وقد وصفه أبو الفَرَج البَبَّغاء فقال :

يارُبَّ سِرْبٍ آمنٍ لم يُزْعَجِ * غاديتُه قبلَ الصَّباح الأَبْلَجِ
بِزُمَّجٍ أدْلَقَ(٣) حُـوشٍ(٤) أَهْـوَجِ * مُضَبَّرِ(٥) المَنْكِبِ صُلْبِ المَنْسِجِ(٦)

(١) التكملة عن مباهج الفكر .

(٢) المقرنص : المقتنى للاصطياد .

(٣) كذا بالأصلين . ولعله يريد أن يصفه بالسرعة وشدّة الدفعة والهجوم، على أن يكون مأخوذا من الدلق وهو خروج الشىء من مخرجه سريعا . يقال : اندلق السيل على القوم أى هجم، واندلقت الخيل فهى دُلُق ومندلقة، أى شديدة الدفعة سريعة السير . قال طرفة :

دُلُق فى غارة مسـفوحة * كرعال الطير أسرابا تمـرّ

وفى مباهج الفكر : « أولق » من « الولق » وهو السرعة أيضا . يقال : جاءت الخيل تلق أى تسرع . ويحتمل أن يكون : «أذلق» بالذال المعجمة، أى حديد ماض .

(٤) الحوش : القوىّ .

(٥) كذا فى كتب اللغة . والضـبر والتضبير : شدّة تلزيز (تلصيق) العظام واكتناز اللحم . يقال : جمل مضبور ومضبر . وفى الأصلين : «مصبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف .

(٦) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد .

ذى قَصَبٍ عَبْلٍ(١) أصمَّ مُدْمَجٍ * وجُؤْجُؤٍ(٢) كالجَوْشَنِ(٣) المُدَرَّجِ
وعُنُقٍ سامٍ طويلٍ أعوجِ * ومَنْسِرٍ أقْنَى فَسيحٍ مُسْرَجِ
مُنْخَرِقِ المَدْخَلِ رَحْبِ المَخْرَجِ * ومقلةٍ تَشِفُّ عن فَيْرُوزَجِ
ناظرةٍ من لَهَبٍ مؤجَّجِ * وهامةٍ كالحجرِ المُدَمْلَجِ
ومِخْلَبٍ كالمِعْوَلِ المُعَوَّجِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . والعبل : الضخم الغليظ . يقال : رجل عبل الذراعين أى ضخمهما ، وفرس عبل الشوى أى غليظ القوائم . والأصم : القوى الصلب . يريد أن يصف ساقيه بالغلظ والقوة . وفى الأصلين : « ذى قصب على أصم ... » ، وهو تحريف .

(٢) الجؤجؤ : الصدر .

(٣) الجوشن : الدرع .

ذكر ما قيل فى البازى

قالوا : والبازى خمسة أصناف، وهى البازى، والزُّرَّقُ، والباشَقُ، والعَفْصِىُّ، والبَيْدَقُ .

فأمّا البازى — فهو الثانى من الجوارح، وهو أحَرّ هذه الأصناف الخمسة مِزاجًا، لأنه قليلُ الصبر على العطش . ومأواه مَساقِطُ الشجر العاديّة الملتفّة والظلُّ الظَّليل ومُطَّرَدُ المياه . وهو لا يتّخذ وَكْرًا إلّا فى شجرة لها شَوْك . وإذا أراد أن يُفرِّخ بَنَى لنفسه بيتًا (١) وسقّفه تسقيفًا جيِّدًا يقيه من المطر ويدفع عنه وَهَجَ الحرّ . وسبيله فى البرد أن يُدْفأ بالنار ويُجعَل تحت كَنَفَيْه وبُرِ الثعالب واللُّبودُ؛ وفى الصيف أن يُجعل فى بيت كِنِينٍ (٢) باردِ النّسيم ويُفرَش له الرَّيْحانُ والخِلافُ (٣) . وهو خفيف الجَناح، سريع الطيران، يَلُفُّ (٤) طيرانَه كالتفافِ الفَواخِتِ (٥)؛ ويَسهُل عليه أن يُزُجَّ بنفسه صاعدًا

(١) هذه العبارة منقولة عن مباهج الفكر، ونصها فيه : « وهو لا يطيق البرد ولا الحرّ لرقة جوانحه . فسبيله فى البرد أن تقرب منه النار ليدفأ ويجعل تحت كنفيه فى الشتاء وبر الثعالب واللبود، وسبيله فى الحرّ... الخ » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . والكنين : المستور . وقد وردت هذه الكلمة فى الأصلين محرّفة .

(٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) الفواخت : جمع فاختة، وهى من ذوات الأطواق، ويقال لها الصلصل أيضا (بضم الصادين المهملتين) . يقال : إن الحيات تهرب من أصواتها . وهى عراقية وليست حجازية، وهى حسنة الصوت . وفى طبعها الأنس بالناس، وتعيش فى الدور . والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم : « هذا أوان الرطب » وتقول ذلك والنخل لم يطلع . قال الشاعر :

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها * هذا أوان الرطب

(راجع حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٢٣٢ طبع بولاق) .

(٥) فى الأصلين : « يزج نفسه » . وهذا الفعل لا يتعدّى إلا بالباء .

وهابطًا وينقلبَ على ظهـره حتى يلتقِفَ فريسـتَه . والإناثُ منه أجرأ على عِظام الطير من الذُّكور . ويقال : إن الإناث إذا كان وقتُ سِفَادِها يغشاها جميعُ أنواع الضَّوَارى : الزُّرَق والشاهين والصَّـقْر ، وإنها تبيض من كل طائر يغشاها ؛ ولهذا تجىء مختلفةَ الأخلاقِ[(١)] . والبازى يصيد ما بين العصفور والكُرْكِىّ[(٢)] . ومن عادته أنه إذا أخطأ صيدَه وفاتَه وكان فى بَرِّيّةٍ لا شجر فيها ولّى مُمْعِنًا حتى يجدَ كهفًا أو جِدارًا يأوِى اليه ؛ ولهذا عُلِّق عليه الجرسُ ليَدُلَّ على مكانه إذا خَفِى .

وصفةُ الجيّد منه المحمودِ فى فعله أن يكون قليلَ الريش ، أحمرَ العينيْن حادَّهما ، وأن تكونا مُقْبِلتين على مِنْسَره وحِجَاجَاهما[(٣)] مُطِلَّين عليهما ، ولا يكون وضعهما فى جنبىْ رأسـه كوضع عينىِ الحمـام . والأزرقُ منه دون الأحمر العينِ ؛ والأصفرُ دونهما . وسَعَةُ أشداقه تدلُّ على قوّة الافتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكون طويلَ العنق ، عريضَ الصدر ، بعيدَ مابين المَنْكِبين ، شديدَ الانخراط الى ذَنَبه ، وأن تكون فِخذاه طويلَتين مُسَرْوَلَتين بريش ، وذراعاه قصيرتَين غليظتَين ، وأشاجِـعُ[(٤)] كفّيْه عاريةً ، وأصابعُه متفرّقةً [ولا تكون مجتمعةً ككفِّ الغراب][(٥)] ، ومِخلَبُه أسود ، ويكون طويل المِنْسَر دقيقـه . وأنفرُ ألوانه الأبيضُ ثم الأشهبُ ، وهما لونان يدُلّان على الفراهة والكرم . وأما الأسود الظهرِ المُنَقَّش الصدرِ بالبياض والسواد فهو يدلّ على الشدّة والصَّلَابة . وإن اتّفق أن يكون هـذا أحمرَ العين كان نِهايةً . وهذا اللونُ فى البُزاة

(١٠٤)

(١) عبارة مباهج الفكر : « ولهذا تجىء مختلفة الأخلاق من الجبن والجرأة والحب والغدر والذكاء والقوّة والضعف والحسن والقبح والشراهة » .

(٢) الكركىّ : طائر يقرب من الوزأ بتر الذنب رمادىّ اللون فى خدّه لمعات سود قليـل اللحم صلب العظم يأوى المـاء أحيانا .

(٣) الحجاج : العظم المستدير حول العين . وفى الأصلين : « حجاجتهما » . وهو تحريف .

(٤) الأشاجع : رءوس الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٥) الزيادة عن مباهج الفكر .

كالكُمَيْت فى الخيـل . والأحمرُ فى البُزاة أخبثُها . وبعضُ النـاس يقول : أشرفُ البُزاة الطُّغْرُل، ثم البَازى التامُّ وهو الذى وصفناه آنفًا . والطُّغْرُل : طائرٌ عزيزٌ نادرُ الوقوع لا يعرِفه غيرُ التُّرك ، لأنه يكون فى بلاد الخَزَر وما والاها وما بين خُـوارَزْم إلى أرْمِينِيَة ، وهو يجمع صيدَ البازى والشاهين . وقيـل : إنه لا يَعْقِر شيئا بِمِخْلَبه إلّا سمّه .

وأوّلُ من صاد البـازى " لُذَرِيقُ " أحدُ ملوك الروم الأُوَل، وذلك أنه رأى بازيًا إذا علا كَتَف[1]، وإذا سـفَل خَفَق ، وإذا أراد أن يسمو درق[2]، فاتّبعه حتى اقتحم شجرةً ملتفّة كثيرةَ الدَّغَل ، فأعجبته صورتُه، فقال : هذا طائرٌ له سلاحٌ تتزيّن بمثله الملوك، فأمر بجمع عدّة من البُزاة فجُمِعت وجُعِلت فى مجلسه . فعرَض لبعضها أَيْم[3] فوثَب عليه ، فقال : مَلِكٌ يغضَب كما تغضب الملوكُ . ثم أمرَ به فنُصِب على كُنْدُرةٍ[4] بين يديه، وكان هناك ثعلبٌ فمرّ به مجتازًا ، فوثَب عليه فما أفلتَ منه إلّا جريحًا ، فقال لُذَرِيقُ : هـذا جَبّارٌ يمنع حِمَاه . ثم أمر به فضُرِّىَ على الصيد، واتخذتْه الملوكُ بعده .

وقد وصفته الشعراءُ والأدباء، فمن ذلك قولُ الناشِى :

لمـا تعرّى الليـلُ عن أنْسَاجِه * وارتاح ضوءُ الصبح لابْلَاجِه
غَدَوْتُ أبغى الصيدَ من مِنْهاجِه * بأقْمَـرٍ أُبْـدِع فى نِتاجِـه
ألبَسه الخالقُ من ديباجِه * ثوبًا كفى الصانعَ من نِسَاجِه

(١) الكتف والكتفان : ضرب من الطيران ، كأنه يردّ جناحيه ويضمهما الى ما وراءه .
(٢) درق : أسرع . (٣) الأيم : الحية .
(٤) كندرة البازى : مجثمه الذى يهيأ له من خشب أو مدر، وهو دخيل ليس بعربى .

حالٍ من الساق إلى أوْداجه (١) * وَشْيًا يَحار الطَّرْفُ فى أندراجه
فى نَسَقٍ منه وفى أنعراجه * وزانَ فَوْدَيْه إلى حِجاجه (٢)
بزينةٍ كَفَتْه عِزَّ تاجه * مَنْسِرُه يُثْنى على خِلاجه
وظُفْره يُخبر عن عِلاجه * لو آستضاء المرء فى إدلاجه
* بعينه كفتْه عن سِراجه *

وقال آبنُ المعتزّ يصف عينَ البازى :

ومقلة تَصْدُقُه إذا رمق (٣) * كأنها نَرْجِسةٌ بلا وَرَقْ

وقال أيضا فيه :

وفتيانٍ غَدَوْا والليلُ داجٍ * وضوءُ الصبح مُتَّهَمُ الطلوع
كأن بُزاتَهم أُمراءُ جيشٍ * على أكتافها صدأُ الدُّروع

وقال أيضا :

ومَنْسِرٍ عَضْبِ الشباةِ دامى * كعَقْدِك الخمسين بالإبهامِ (٤)
وخافقٍ للصّيد ذى آصْطِلامِ * ينشرُه للنَّهْض والإقدامِ
* كَنَشْرِكَ البُرْدَ على المُسْتامِ *

(١) كذا فى ب ومباهج الفكر . وفى أ : « أدراجه » ، وهو تحريف .

(٢) الحجاج : العظم المستدير حول العين .

(٣) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى . وفى أ : « زيق » . وفى ب : « رنق » ، وكلاهما تحريف .

(٤) كان للعرب حساب غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحادا وعشرات ومئات وألوفا . وقد ألفت فى ذلك عدّة رسائل . وقد ذكر بعض الفضلاء فى بيان مراتب الأعداد فى العقد ما نصه : عند العشرة تجعل السبابة حلقة ، والعشرين تجعل الإبهام بين السبابة والوسطى ، والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الإبهام ، والأربعين تجعل رأس الإبهام خلف السبابة ، والخمسين تجعل الإبهام جالسا ، والستين تجعل ظهر رأس الإبهام =

ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خَفَاجة الأندلسى فقال من رسالة :

«طائرٌ يُستدلّ بظاهر صِفاته، على كرم ذاته؛ طوراً ينظر نظرَ الخُيَلاء فى عِطْفه
(١٠٥) كأنما يُزْهَى جبّار، وتارةً يَرمِى نحوَ السماء بِطَرْفه(١) كأنما له هناك اعتبار. وأخلِقْ به أن ينقضّ على قَنيصه شِهاباً، ويَلْوِى به ذَهاباً، ويُحْرِقه تَوَقُّداً وآلتهاباً. وقد أقيم له سابِغُ الذُّنابَى والجَناح، كَفِيلَيْن فى مطالبه بالنّجاح. جيّد العين والأَثَر، حديدُ السمع والبصر. يكاد يُحِسّ بما يَجرى ببال، ويَسْرِى من خيال. قد جمع بين عزّة مليك، وطاعةِ مملوك. فهو بما يَشتمل عليه من علوّ الهمه، ويَرجع إليه بمقتضى الخدمه؛ مُؤَهَّل لإحراز ما تقتضيه شمائلُه، وإنجازِ ما تَعِدُ به مَخايِلُه. وخليق بمُحْكَم تأديبه، وجَوْدةِ تركيبه؛ أن لو مَثَل له النجمُ قَنَصا، أو جرى [بذكره](٢) البرقُ قَصَصا؛ لٱختطفه أسرعَ من لَحْظه، وأطوعَ من لَفْظه؛ وٱنتسفه(٣) أمضى من سهم، وأجرى من وَهْم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عُنْصره؛ لا يُوجِّه مُسَفَّراً، إلا غادر قَنيصه مُعَفَّراً، وآبَ إلى يد من أرسله مُظَفَّراً؛ مُوَرَّد المِخْلَب والمِنقار، كأنما ٱخْتَضَب بحِنّاء أو كَرَع فى عُقَار».

[وله من أبيات يمدح بها](٢) :

طَرَدَ القنيصَ بكلّ قَيْدِ(٤) طريدةٍ * زَجِلَ(٥) الجَناح مورَّدَ الأظفارِ

= على الفصل الأعلى من باطن السبابة، والسبعين تجعل رأس الإبهام على الفصل الأسفل من باطن السبابة، والثمانين تجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام والتسعين تجعل السبابة حلقة غير محوّقة، والمائة تجعل رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى فى العشرة. الخ. (انظر بلوغ الأرب فى أحوال العرب للألوسى ج ٣ ص ٣٩٦ — ٣٩٩ ففيه بيان تام لعلامات الأعداد من الواحد الى الألوف).

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين : «... نحو السماء وطرفه»، وهو تحريف.

(٢) الزيادة عن مباهج الفكر. (٣) انتسف الطائر الشىء عن وجه الأرض : قلعه.

(٤) كذا فى ديوانه (ص ٥٣) ومباهج الفكر. وفى الأصلين : «فكل» — بالفاء.

(٥) الزجل : رفع الصوت والجلبة.

مُلْتَفَّةٌ أعطافُه بحَبِيرةٍ (١) * مكحولة أجفانُه بنُضَارِ
يَرمى به الأمدَ البعيدَ فَيَنْثنى * مخضوبَ راءِ الظُّفْرِ والمنقارِ

* * *

وأما الزُّرَّقُ — وهو الصِّنف الثانى من البازى . هو باز لطيفٌ، إلا أن مِزاجَه أحرُّ وأيْبَس، وهو لذلك أشدُّ جَناحا وأسرعُ طَيَرانًا وأقوى إقدامًا . وفيه خَتْلٌ وخُبْثٌ، وذلك أنه إذا أُرسِل على طائر طار فى غير مَطَاره ثم عطَف عليه وأظهر الشدّةَ بعد اللين . وخيرُ ألوانه الأسودُ الظهرِ الأبيضُ الصدرِ الأحمرُ العين . ووصفُه المحمود منه أن يكون أعدلَها خَلْقا، وأقلَّها رِيشا، وأثقلَها مَحْملا، وأملأها فَخِذا، وأرحبَها شِدْقا، وأوسعَها عيْنا، وأصغرَها رأسًا، وأصفاها حَدَقَةً، وأطولَها عُنُقًا، وأقصرَها خافيةً، وأشدَّها لَحْما، وأن يكون أخضرَ الرجلين، وسيعَ المخالب، مُتعريًا (٢) من اللحم . والله أعلم .

* * *

وأمّا الباشَق — وهو الصنف الثالث من البازى . وهو أحرّ وأيْبَسُ من الزُّرّق، وهو هَلِعٌ قَلِقُ ذَعِر، يأنَس وقتًا ويَستوحِش وقتًا . ونفْسُه قويّة جافية (٣) . فإذا أنِس منه الصغيرُ بُلِغ منه كلَّ المراد . وأجودُ الباشَق ما أُخِذ فرخًا لم يُلْقِ من قوادِمه رِيشة . وهو متى تمّ تأنيسُه وُجِد منه بازٍ خفيفُ المَحْمِل ظريفُ الشمائل .

ومن صفاته المحمودةِ أن يكون صغيرَ المَنْظَر، ثقيلَ المَحْمِل، طويلَ الساقين والفخِذين، عظيمَ السِّلاح بالنسبة إلى جسمه .

(١) الحبير من البرود : الموشّى المخطط .

(٢) فى الأصلين : «متعر»، وهو تحريف .

(٣) فى ا ومباهج الفكر : «خائفة» . وفى ب : «خافية» . ولعل كليهما محرف عما أثبتناه .

وقال بعضُ الشعراء يصفه :

إذا بارك اللهُ فى طـائرٍ * فخُصّ من الطـير إسْبَهْرَقِ
له هامـةٌ كُلِّلَت باللُّجَيْن * فسال اللُّجَيْنُ على المَفْـرِقِ
يُقَلِّب عينين فى رأسـهِ * كأنهما نقطتا زِئبَـقِ
واشْرِبَ لوناً له مُذْهَبًـا * كلون الغَـزالة فى المَشْرِق
حِمامُ الحَمـامِ وحَتْفُ القَطا * وصاعِقـةُ القَبْـجِ والعَقْعَقِ
وأحنى عليك إلى أن يعود * إليـك من الوالد (١) المُشْـفِقِ
فأكرِمْ به وبكفِّ الأمير * وبالدَّسْتَبَانِ (٢) إذا يَلْتَقِي

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

يسمو فيَخْفَى فى الهـواء ويَنْكَفِى * عَجَلًا فينقضُّ انقضـاضَ الطارق
وكأن جُؤْجُؤَه وريش جناحه * خُضِبا (٣) بنَقْش يدِ الفتـاةِ العـاتِقِ (٤)
وكأنما سكَن الهوى أعضـاءَه * فأعارهنّ نحـولَ جسمِ العاشـقِ
ذا مقـلةٍ ذهبيّـةٍ فى هامـةٍ * محفوفةٍ من ريشها بحـدائقِ
ومخالبٍ مثـلِ الأهِـلّةِ طالمـا * أدْمَيْنَ كفَّ البَـازيارِ الحاذِقِ
وإذا أنبرَى نحـوَ الطريدةِ خِلْتَـه * كالرِّيح فى الأسماع أو كالبـارق

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الولد» .

(٢) الدستبان : الضارب بالدستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسـيقى ، ومعناها : النغمة بالفارسية . كذا ذكر فى كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٦٤ طبع بيروت) . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يصطادوا بالجوارح ضربوا لها الطبول وهيجوها بذلك .

(٣) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب . وفى ا : «خصا» بالخاء المعجمة والصاد المهملة . وقد سقطت هذه الكلمة من الناسخ فى ب .

(٤) العاتق : الجارية أول ما أدركت والتى لم تتزوج ، وقيل : التى بين الادراك والتعنيس .

وإذا دعاه البَازِيارُ رأيتَـــه * أَدْنَى وأطوعَ من محبٍّ وامقِ
وإذا القَطـاةُ تخالَفتْ من خـوفه * لم يَعْـدُ أن يهوى بهـا من حالِقِ

ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس، جاء منها :

« كأنمـا اكتحلَ بلَهَب ، أو انتعل بذهب . ملتفٌّ فى سِـبْرِه[1] ، وملتحفٌ بحِبْرِه . من سيوفه مِنقارُه، ومن رماحه أظفارُه . ومن اللواتى تَتنافس الملوكُ فيها، تُمسكها عُجْبا بها وتِيها . فهى على أيديها آيةٌ باديه ، ونعمةٌ من الله ناميه . تَبذُل لك الجهدَ صُراحا ، وتُعيرك فى نَيْل بُغْيتك جَناحا . وتَتّفق معك فى طلب الأرزاق ، وتأتَلِف بك على اختلاف الخَلْق والأخلاق . ثم تلوذ بك لِيـاذَ من يَرْجوك ، وتفِى لك وفاءً لا يلتزمه لك ابنُك ولا أخوك » . ثم ذكَرَ حمامةً صادها، فقال : « اختطفَها أسرعَ من اللَّحظ، ولا مَحِيدَ لها عنـه، وانحـدر بها أعجلَ من اللَّفظ ، وكأنها هى منه؛ ثم جعل يتناولها بعَقْد السبعين[2] ، ويُدْخلها فى أضيقَ من التسعين . وكان لها موتاً عاجلا، وكانت له قُوتا حاصِلا » . والله الهادى للصواب .

* * *

وأمّا العَفْصِىُّ — وهو الصنف الرابع من البازى . وهو من الباشَق كالزُّرّق من البازى، إلا أنه أصغرُ الجوارح نَفْسًا، وأضعفُها حِيلةً، وأشدُّها ذُعرًا، وأَيْبَسها مِزاجًا . وربما صاد العصفورَ وتركه لخوفه وحَذَره . ومن عادته أنه يَرْصُد الطيرَ

(١) كذا فى مباهج الفكر . والسبر : حسن الهيئة ، ومنه الحديث : "يخرج رجل من النار وقد ذهب حبره وسبره" . والحبر : البهاء والحسن والوشى . وفى الأصلين : «شره» .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٩ من هذا الجزء .

أيام حِضَانه[1]، فإذا طار عن وَكْره خلَفه فيه وكسَر بيضَه ورماه وباض مكانَه وطار عنه فيحضُنه صاحبُ الوكر؛ فهو أبدًا لا يحضُن ولا يُرَبِّى.

* * *

وأمّا البَيْدَق — وهو الصنف الخامس من البازى، وهو لا يصيد غيرَ العصافير. وقد وصفه كُشَاجِمُ فقال:

حَسْبى من البُزاةِ والزَّرَارِقِ[2] * بَيْدَقٍ يصيد صيدَ الباشَقِ
مُؤَدَّبٍ مُدَرَّبِ الخَلَائِقِ * أَصْيَد من معشوقةٍ لعاشِقِ
يَسْبِق فى السُّرْعة كلَّ سابِقِ * ليس له عن صيده[3] من عائقِ
رَبَّيْتُه وكنتُ عين الواثِقِ[4] * أنّ الفَرَازِينَ[5] من البَيَادق

(١) الحضان (بالكسر): مصدر من قولك: حضن الطائر بيضه حضنا وحضانا إذا ضمه تحت جناحيه.

(٢) فى حياة الحيوان (ج ١ ص ١٣٧): «والبيادق».

(٣) فى حياة الحيوان: «فى صيده».

(٤) فى ديوانه وحياة الحيوان: «غير واثق».

(٥) الفرازين: جمع فرزان، معرب فرزين بالفارسية وهو الملكة فى لعبة الشطرنج. تقول: تفرزن البيدق، أى صار فرزانا.

ذكر ما قيـــل فى الصقر

والصقر ثلاثة أصناف، وهى صقرٌ، وكَوْنَجٌ، ويُؤْيُؤٌ .

فأمّا الصقر — فهو النوع الثالث من الجوارح . والعرب تُسمّى كل طائرٍ يصيد صقرًا، ما خلا النّسر والعُقاب، وتسمّيه "الأكدرَ" و"الأجدل" . وهو من الجوارح بمنزلة البِغال من الدّوابّ، لأنه أصبر على الشدّة وأشدُّ إقداما على جلّة الطير كالكَرَاكىّ والحَبَارِج[1] . قالوا : ومِزاجُه أبردُ من سائر ما تقدّم ذِكْرُه من الجوارح وأرطب . وهو يُضَرَّى على الغزال والأرنب ولا يُضَرَّى على الطير لأنها تفوتُه . وفعلُه فى صيده الانْقِضاض[2] والصَّدْمُ . وهو غير صافٍّ[3] بجناحه ولا خافقٍ به . ومتى خفَق بجَناحه كانت حركتُه بطيئةً بخلاف البازى . ويقال : إنه أَهْدأُ نفسًا من البازى، وأسرع أُنْسًا بالناس[4]، وأكثر رِضًا وقناعةً . وهو يَغْتذى بلحوم ذواتِ الأَرْبَع . وهو يَعاف المياهَ ولا يَقْرَبُها، وذلك لبَرْد مِزاجِه . وفى طبعه أنه لا يركب الأشجارَ ولا الشوامخَ من الجبال، ولا يأوى إلّا المقابرَ والكهوفَ وصدوعَ الجبـال . وهو يَنْقَى بالتَّمعّك[5] فى الرّمل والتراب .

ومن صفاته المحمودة الدّالّة على نجابته وفراهتِه : أن يكون أحمرَ اللّون، عظيمَ الهامة، واسعَ العينين، تامَّ المنسر، طويلَ العنق والجناحين، رَحْبَ الصدر، ممتلئ (١٠٧)

(١) الحبارج : جمع حبرج (بالضم)، وهو من طير الماء .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الانقباض» وهو تحريف .

(٣) صف الطائر جناحيه فى السماء : بسطهما ولم يحرّكهما .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «أسرع إيناسا من الناس» .

(٥) التمعك : التمرغ . وفى الأصلين : «باليعمل»، وهو تحريف .

الزَّوْر، عريضَ الوسـط، جليلَ الفخذين، قصيرَ الساقين والذَّنَب، قريبَ القَفْدَة[1] من الفَقار، سَبْطَ الكفّ، غليظَ الأصابع فَيْرُوزجَها، أسودَ اللسان. والله الموفّق.

وأوّلُ مَنْ صاد بالصقر وضَرَّاه الحارثُ بن معاوية بن ثَوْر بن كِنْدَة. وسببُ ذلك أنه وقف فى بعض الأيّام على صيّاد قد نصَب شبكةً للعصافير، فانقضّ أكْدَرُ على عصفور قد عَلِق فى الشبكة فجعل يأكله وقد عَلِق الأكدر وانْدقّ جناحاه، والحارثُ ينظر إليه ويَعْجَبُ من فعله؛ فأمر به فَحُمِل فرُمِى به فى كِسْر بيتٍ ووُكِّل به من يُطْعمه، وأنِس الصقرُ بالموكَّل به، حتى صار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب؛ ثم صار يُطْعِمه على يده وصار يحمله. فبينما هو يوماً حامِلُه إذ رأى حمامةً، فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها. فأمر الحارثُ عند ذلك باتّخاذها وتَدْريبها والتصيّد بها. فبينا هو يسير يوماً إذ لاحت أَرنَبٌ فطار الصقرُ إليها وأخذها؛ فلما رآه يصيد الطيرَ والأرانبَ ازداد به إعجاباً واغتباطاً. واتّخذتْه العرب بعده.

ووصفه الشعراء، فمن ذلك ما قاله كُشَاجِم يصفه:

غَدَوْنا وطَرْفُ النجمِ وَسْنانُ غائرُ * وقد نزل الإصباحُ والليل سائرُ[2]
بأجْدَلَ من حُمْرِ الصقور مؤدَّبٍ * وأكرمُ ما قَرَبْتَ منها[3] الأحامِرُ[4]
جريءٌ على قتل الظِّباء وإنّنى * ليُعْجِبنى أن يَكْسِرَ الوحشَ طائرُ
قصيرُ الذُّنابَى والقَوادمِ كأنّها * قَوادِمُ نَسْرٍ أو سيوفٌ بواترُ

---

(١) الذى يستنبط من معاجم اللغة (مادة قفد) أن القفد جزء من جانب الرأس الخلفى. ولم يفسره أحد من الأئمة أو يحدّد موضعه. (راجع اللسان مادة قفد).

(٢) فى مباهج الفكر: «والليل ساتر» بالتاء المثناة من فوق.

(٣) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «منه».

(٤) جمع أحمر على أحامر لأنه أخرج مخرج الأسماء، كما جمع أجدل، وهو الصقر، على أجادل.

ورُقِّشَ منه جُؤْجُؤٌ فكأنّه * أعارتْه إعجامَ الحروف الدّفاترُ
فما زلتُ بالإضمارِ حتى صنعتُه * وليس يحوز السبقَ إلّا الضَّوامرُ
وتحمله منّا أكفٌّ كريمةٌ * كما زُهِيت(١) بالخاطبين المنابرُ
وعَنّ لنا من جانب السَّفْح رَبْرَبٌ * على سَنَنٍ تَسْتَنّ منه الجآذرُ
بخَلّى(٢) وحُلّت عُقْدةُ السير فانتحى(٣) * لأوّلها إذ أمكنته الأواخرُ
يَحُثّ جناحيه على حُرّ وجهها(٤) * كما فُصِّلَتْ فوق الخدود المَعاجِرُ(٥)
وما تَمّ رَجْعُ الطَّرْف حتى رأيتُها * مُصَرَّعةً تَهْوِى إليها الخَناجِرُ

وقال عبد الله بن المعتزّ :

وأجدلٍ يفهم نُطْقَ الناطقِ * مُلَمْلَمِ(٦) الهامةِ نَهْمِ العاتِقِ
أقنى المَخالِيبِ طلوبٍ مارقِ * كأنها نُونَاتُ كفِّ ماشِقِ
ذى جُؤْجُؤٍ لابِسِ وَشْيٍ رائقِ * كمُبْتَدا اللّاماتِ فى المَهارِقِ(٧)
أو كامتدادِ الكحل فى الحَمالِقِ * ونَجَّمَتْ باللّحظ عينُ الرامقِ
عَشْرًا من الإوَزِّ فى غَلافِقِ(٨) * فمرّ كالرِّيحِ بعَزْمٍ صادقِ

(١) فى الأصلين : « رهبت » .
(٢) جلى البازى : أبصر الصيد فرفع رأسه وطرفه . وفى الأصلين : « فخلى » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « فامحى » بالميم ، وهو تحريف .
(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وجهه » .
(٥) المعاجر : جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تجلبب فوقه بجلبابها .
(٦) الململم : المجتمع المدوّر المضموم .
(٧) المهارق : جمع مهرق (بالضم) وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٨) الغلافق : جمع غلفق وهو الطحلب أو هو نبت ينبت فى الماء ورقه عراض .

حتى دنا منهنّ مثـــلَ السارقِ * ثم علاها بجَنـاح خافِـــقِ
* فطَفِقَتْ[1] من هالكٍ أو فائِقِ *

وقال أيضا :

وأجدلٍ لم يَخْـــلُ من تأديبِ * يَرى بعيـــد الشيء كالقريبِ
يَهْوِى هُـوِىَّ الدَّلْوِ فى القليبِ * بنـاظرٍ مُسْـتَعْجِمٍ مقـــلوبِ
كناظِرِ الأقبَـــلِ[2] ذى التَّقْطِيبِ * رأى إوَزًّا فى ثَرًى رَطِيبِ[3]
فطار كالمُسْـــتَوْهِلِ المرعوبِ * ينفُـــذ فى الشمال والجَنـوبِ

* * *

وأمّا الكَوْنَجُ — وهو الصنف الثانى من الصقر . ويُسمَّى بمصر والشأم السّقاوية[4] . ونسبتُه من الصقر كنسبة الزُّرَّقِ من البازى ، إلا أنه أحَرُّ منه ؛ ولذلك هو (١٠٨) أخفُّ منه جَناحا . وهو يصيد الأرنبَ ، ويعجز عن الغزال لصغره ؛ ويصيد أشياء من طير الماء . وشدّةُ نَفْسه أقلُّ من شدّة بدنه ؛ ولأجل ذلك هو أطول فى البيوت لُبْثًا ، وأصبرُ على مقاساة الشقاء من الصقر . وفى وصفه يقول بعضُ الشعراء :

إن لم يكن صقرٌ فعندى كَوْنَجْ * كأنّ نَقْشَ ريشه المُـــدَرَّجْ
بُرْدٌ من المَوْشِىّ أو مُـــدَبَّجْ * فكم به للطـــير قلبٌ مُزْعَجْ
ممـــزَّقٌ بدَمِـــه مُضَرَّجْ * بمثـــله عنّا الهمـــوم تُفْرَجْ

---

(١) يقال : فاق الرجل فواقا اذا كانت نفسه على الخروج .

(٢) الأقبـل : الذى أقبلت حدقتاه على أنفه . وقال الليث : القبـل فى العين : إقبال السواد على المحجر .

(٣) كذا فى ديوانه (ص ٩٧ طبع مصر) . وفى الأصلين : « وطيب » وهو تحريف .

(٤) فى مباهج الفكر : « السقاوة » .

* * *

وأمّا اليُؤْيُؤ — وهو الصِّنف الثالث من الصقر . ويسمّيه أهل مصر والشأم "الجَلَم" لخفّة جناحَيه وسرعتهما . وهو طائر قصير الذَّنَب . ومِزاجُه بالإضافة الى الباشَق باردٌ رَطْبٌ ، لأنه أصبرُ منه نَفْسًا وأثقلُ حركةً . ويشرب الماءَ شربا ضروريًّا كما يشربه الباشَقُ . ومِزاجُه بالنسبة الى الصقر حارٌّ يابس ، ولذلك هو أشجع منه ، لأنه يتعلّق بما يفترسه ، ويصيد ما هو أجلّ منه كالدُّرّاج . ويقال : إنّ أوّل من صاد به واتّخذه للّعب بَهْرام[1] جُور ، وذلك أنه شاهد يُؤْيُؤًا يُطارد قُبَّرةً ويُراوِغها ويرتفع معها إلى أن صادها ، فأعجبه واتّخذه وصاد به .

وقال عبد الله النّاشي يصفه :

ويُؤيُؤٍ مهذَّبٍ رشيقِ * كأنّ عينيه على التحقيقِ[2]

* فَصّانِ مخروطانِ من عَقيقِ *

وقال أبو نُوَاس :

قَدْ[3] أغتدِي والصبحُ فى دجاه * كطُرّة البُرْدِ[4] على مَتْنَاهُ

بِيُؤيُؤٍ يُعْجِب من رآه * ما فى اليآيى يُؤيُؤٌ شَرْواه[5]

---

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف فى تاريخ الطبرى (ص ٨٥٤ — ٨٧١ من القسم الأوّل) .

(٢) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٨٠) : «لدى» .

(٣) وردت هذه القصيدة فى ديوان أبى نواس المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (د ٢ أدب م ص ٧٨) على غير هذا الترتيب وبزيادة أبيات عليها .

(٤) كذا فى الأصلين وديوانه . وفى حياة الحيوان للدميرى : «كطرة البدر لدى مثناه» . والطرة : الجبهة . وقد تكون هذه الرواية الأخيرة أقرب الروايات الى الصحة اذا صح أن كلمة «مثناه» يراد بها ميل القمر وانعطافه الى مغيبه ، ويكون المراد تشبيه الصبح فى غلسه بصفحة البدر عند مغيبه .

(٥) كذا فى ديوانه ومباهج الفكر . وشروى الشىء : نظيره . وفى الأصلين : «يؤيؤسواه» .

أزرقُ لا تكذِبه عينـاه * فلو يرى القـانصُ ما يراه
[* فدَّاه بالأُمّ وقـد فَدّاه[1] *]

وقال أبو اسحاق الصّابى يصفه من رسالة :

«وكم من قُبرٍ[2] أطلقنا عليه يؤيؤًا[3] لنا فعَرَج إلى السماء عُروجا ، و لجّج فى أثَره تلجيجا ؛ فكان[4] ذلك يعتصم منـه بالخَلّاق ، وهذا يَستطعِمُه من الرّزّاق ؛ حتى غابا عن النُّظّـار ، وٱحتجبا عن الأبصار ؛ وصارا كالغَيْب[5] المُرَجَّم ، والظنّ المتوهَّم ؛ ثم خطِفه ووقع به[6] وهما كهيئة الطائر الواحد ؛ فأعجَبنا أمرُهما ، وأطربَنا منظرُهما» .

ذكر ما قيل فى الشاهين

والشاهين ثلاثة أصناف ، وهى شاهين ، وأَنِيق ، وقَطَامِىّ .

فأما الشاهين — وٱسمه بالفارسية شَوْذَانه ، فعرّبته العربُ على ألفاظ شتّى منها : شُوذانِق وشَوْذَق وشَوْذَنيق وشَيْذَنُوق[7] . و يقال : إنه من جنس الصقر إلا أنه أبردُ منه وأيبس ؛ ولذلك تكون حركتُه من العُلْو إلى السُّفْل شـديدةً . وليس يحلِّق

(١) زيادة عن ديوانه ومباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى .
(٢) كذا فى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٣٥) . وفى الأصلين : «وطار منه قبرا» .
(٣) فى اليتيمة : «بازيا» .
(٤) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : «كان» .
(٥) كذا فى اليتيمة . وفى الاصلين : «كالغيث المرجم والظن الموهم» ، وهو تحريف .
(٦) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : «ورفع» وهو تحريف .
(٧) قد وردت هذه المترادفات فى إحدى روايات المخصص بالسين المهملة . والسين والشين كلتاهما لغة فيها . راجع القاموس وشرحه واللسان (مادتى سذق وشذق) والمخصص (ج ٨ ص ١٥٠) .

فى طلب الصّيد على خطّ مستقيم إنما يحوم لِثقَل[1] جَناحه، حتى إذا سامتَ الفريسةَ انقضّ عليها هاوياً من عُلْوٍ فضربها وفارقها صاعدًا؛ فإن سقطتْ على الأرض أخذها، وإن لم تسقُط أعاد ضربَها [لتسقط][2]؛ وذلك دليلٌ على جُبْنه وفتورِ نَفْسه وبَرْدِ مِزاج قلبه. ومع ذلك كلِّه فهو أسرعُ الجوارح وأخفُّها وأشدُّها ضَراوةً على الصيد. إلّا أنهم عابوه بالإباق وبما يعتريه من الحِرْص؛ حتى إنه ربما ضرب بنفسه الأرضَ فمات. ويزعمون أنّ عظامَه أصلبُ من عظام سائر الجوارح؛ ولذلك هو يضرب بصدره ويعلَق بكفِّه.

وقال بعضُ من تكلّم فى هذا النوع: الشاهين كاسمه. يريد [شاهين][3] الميزان؛ (١٠٩) [لأنه][4] لا يحتمل أدنى حال من الشِّبَع ولا أيسرَ حالٍ من الجوع.

والمحمودُ من صفاته: أن يكون عظيمَ الهامَة، واسعَ العينين حادَّهما، تامَّ المِنْسَر، طويلَ العنق، رَحْبَ الصدر، ممتلئَ الزَّوْر، عريضَ الوسط، جليلَ[5] الفخذين، قصيرَ الساقين، قريبَ القَفْدة[6] من الظهر، قليلَ الرِّيش ليِّنَه، تامَّ الخوافى، دقيقَ الذَّنَب، إذا صَلَّب[7] عليه جناحيه لم يفضُل عنهما شيءٌ منه. فإذا كان كذلك فهو يقتل الكُرْكِيَّ [ولا يفوته][2]. وزعم بعضُهم[8] أنّ السُّودَ من الشواهين هى المحمودة؛ وأن السواد أصل لونها، وإنما أحالته التُّرْبة. ويكون فى الشواهين المُلَمَّع. والله أعلم.

(١) كذا فى مباهج الفكر، وفى الأصلين: «بثقل».

(٢) زيادة عن مباهج الفكر.

(٣) هذه التكملة عن كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل. وشاهين الميزان: لسانه.

(٤) زيادة عن شفاء الغليل وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٥٨) ومباهج الفكر.

(٥) فى حياة الحيوان للدميرى: «جليد».

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من هذا الجزء.

(٧) عبارة حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٥٨): «إذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شىء».

(٨) فى مباهج الفكر: «وزعم أهل الاسكندرية».

وأول من صاد بالشَّوَاهين قسطنطين [ملك عَمُّورِيَّة](١) . حُكِى أنه خرج يومًا يتصيَّد ، حتى إذا أتى إلى مَرْج فَسيح نظر إلى شاهين يَنْكِفِئُ على طير الماء ؛ فأعجبه ما رأى من سرعته وضَراوته و إلحاحه على صيده ، فأخذه وضَرّاه ؛ ثم رِيضتْ له الشَّوَاهين بعد ذلك وعُلِّمت أن تَحُوم على رأسه إذا ركب فتُظِلّه من الشمس ؛ فكانت تنحدِر مرّة وترتفع أخرى ، فإذا نزل وقعتْ حولَه .

وقد وصف الشعراءُ الشواهينَ وشبّهوها ؛ فمن ذلك قولُ النَّاشى :

هل لك يا قَنّاصُ فى شاهينِ * شُـوذَانِقٍ مؤدَّبٍ أمينِ
جاء به السائسُ من رَزِينِ(٢) * ضَـرّاه بالتَّخشين والتَّلْيين
حتى لأغْنَاه عن التلقينِ * يكاد للتثقيف والتَّمْرينِ
يَعرِف معنى الوَحْى بالجفونِ * يَظَلُّ من جَناحه المَزِينِ
فى قُرْطَقٍ(٣) من خَزِّه الثمينِ * يُشبه من طِرَازه المَصُونِ
بُرْدَ أَنُوشِرْوانَ أو شِيرِينِ(٤) * أحْوَى مَجارِى الدَّمع والشؤون
ذى مِنْسَرٍ مُؤَلَّلٍ مَسْنونِ * وافٍ كشَطْر الحاجب المَقْرونِ
مُنْعَطِفٍ مثلَ انعطاف النونِ * يُبدِى أسمُه مَعناه للعيونِ

وقال أبو الفتح كُشاجم وبدأ بالكُرْكِىّ :

ياربَّ أسراب من الكَرَاكِى * مُطْمِعة السكون فى الحَرَاكِ
بعيدةِ المَنَالِ والإدْراكِ * كُدْرٍ وبِيضِ اللّون كالأفْنَاكِ(٥)

(١) زيادة عن مباهج الفكر . وعمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه) : بلد فى بلاد الروم غزاه المعتصم فى سنة ٢٢٣ هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام .
(٢) كذا بالأصلين ولم نجد فى معاجم البلدان موضعا بهذا الاسم .
(٣) القرطق : قباء ذو طاق واحد ، تعريب كرته بالفارسية .
(٤) شيرين : اسم حظية كسرى أبرويز ؛ وتطلق أيضا على أسماء فارسية كثيرة .
(٥) الأفناك : جمع فنك ، وهو دويبة يؤخذ منه الفرو ، يجلب من بلاد الصقالبة .

تَقْصُـــر عنها أسهُمُ الأتراكِ * ذُعِرْن(١) قبـــل لَغَطِ المَكَاكِى(٢)
وقبلَ تغريد الحمامِ الباكى * بفـاتكٍ يُرْبِى على الفُتّـاكْ
مؤدَّبِ الإطلاق والإمْسـاكْ * مُلَمْـلَمِ الهـامَة كالمَـدَاكْ(٣)
مثل الكَمِىّ فى السّلاح الشّاكى * ذى مِنْسَرٍ ضخـمٍ له شَـكَّاكْ
ومِخْـلَبٍ بحـدّه بَتَّـاكْ(٤) * للحُجْبِ عن قلوبها هَتّاكْ
حـتى إذا قلتُ له دَرَاكِ * وحَلَّقتْ تسـمو إلى الأفلاكِ
مُمْتَـدَّةَ الأعنـاق والأوْراكْ * مُوقِنـةً بعـاجلِ الهَـلاكْ
غادرها تهـوِى على الدِّكَاكِ(٥) * أسْـرَى بكَفَّيْه بلا فَكَاكْ
ياغدوات الصـيد ما أحلاكْ * ومُنّـةَ الشاهين ما أقواكِ
لم تَكْذِبِى فِراسَـةَ الأمـلاكِ * إيّاكِ أعـنى مادحًا إيّاكِ

* * *

وأمّا الأنِيقىّ — وهو الصِّنف الثانى من الشاهين. وتسميه أهلُ العراق الكترك. وهو دون الشاهين فى القوّة، إلا أنّ فيه سرعة. وهو يصيد العصافير. وفيه يقول الشاعر:

غَنِيتُ عن الجَوَارح بالأنِيقِى * بمثـل الرِّيح أولعِ البُرُوقِ
أَصُبُّ به على العُصْفور حَتْفًا * فأرْميـه بصـخرة مَنْجَنِيقِ

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «دعوت».
(٢) المكاكى: جمع مكاء (بضم الميم وتشديد الكاف) وهو طائر فى ضرب القبرة إلا أن فى جناحيه بلقا، وهو يألف الريف، سمى بذلك لأنه يمكو أى يصفر.
(٣) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.
(٤) بتاك: قطاع.
(٥) الدكاك: جمع دكة وهى ما استوى من الرمال وسهل.

* * *

وأمّا القُطَامىّ — وهو الصِّنف الثالث من الشاهين ، وتسميه أهل العراق " البَهْرَجَةَ " . يقال : إنه فى طبع الشاهين ، والعرب تُخالف ذلك ، وتسمّى بعضَ الصقور القُطامِىّ ؛ والمُعْتَنُون بالجوارح يخالفونهم فى ذلك .

فصـــل

ومِمّا ناسَب الجوارحَ فى الافتراس وأكل اللحم الحىّ " الصُّرَدُ " ، ويُسَمَّى " الشَّقْرَاق "(١) و " الأَخْطَب " و " الأَخْيَل " . وقيل : إنّ من أسمائه " الواق "(٢) وبعضُهم يسمّيه "بازى العصافير" . [وهو طائر مُوَلَّعٌ بسواد وبياض ، ضخمُ المِنقار](٣) . وفى طبعه شَرَهٌ وشراسة وسرقةٌ لفراخ غيره ونفورٌ من الناس . وهو [يصيد الحيّات(٣) و] يغتذى باللحم ، ويأوِى الأشجارَ ذواتِ الشَّوْك وفى رءوس التِّلاع ، حَذَراً على نفسه [ممن يَصيده](٣) . وهو يتحيّل فى صيد ما دونه من الطير كالعصفور .

* * *

هذا ما ظَفِرت به فى أثناء المطالعة من سِباع الطير ممّا تكلّم عليه أربابُ هذا الفن . وقد أهملوا أصنافًا ، منها ما هو أجلُّ من جميع ما ذكرناه ، وهو " السُّنْقُر "(٤) .

---

(١) كذا فى مباهج الفكر والمخصص (ج ٨ ص ١٥١) . وفى الأصلين « الشقران » بالنون بدل القاف ، وهو تحريف .

(٢) الواق بكسر القاف بلا ياء ، سمى بذلك لحكاية صوته . و يقال فيه أيضا « الواقى » كالقاضى بإثبات الياء .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) وردت هذه العبارة فى مباهج الفكر كما يأتى : « وله من التحيل فى صيده ما دونه من الطير كالعصفور والصعو وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذى جثة صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه الى التقرّب منه ظنا منها أنه من جنسها ، فاذا اجتمعن اليه شدّ على بعضهنّ فأخذه وأكله ، وله نقر شديد واذا نقر شيئا منها أكله من ساعته » .

والسّنقر — طائر شريف ، حسنُ الشّكل ، أبيضُ اللّون بنقط سود . والملوك تتغالى فيه وتَشْتَريه بالثمن الكثير . وكان فيما مضى من السنين القريبة يُشْتَرى من التّجار بألف دينار ، ثم تناقَص ثمنُه حتى آستقرّ الآن بخمسةِ آلافِ درهم . ولهم عادةٌ : أنّ التّجار إذا حملوه وأتَوْا به من بلاد الفِرِنْج فمات منهم فى الطريق قبل وصولهم أحضروا ريشَه إلى أبواب الملوك ، فيُعْطَوْن نصفَ ثمنه إذا أتَوْا به حيًّا ، كل ذلك ترغيبًا لهم فى حملها ونقلها إلى الديار المصريّة . وهذا الطيرُ لا يشتريه غير السلطان ولا يلعَب به غيرُه من الأمراء إلا من أنعم السلطان عليه به . والله أعلم .

وممّا أهملوا الكلام فيه "الكوهيّة" و"الصيفيّة" و"الزغزغى" ، وهو يُعَدّ من أصناف الصقر . ولم أجد مَنْ أثق بنقله وعلمه بهذه الأصناف فأنقل عنه أخلاقَها وطبائعها وعاداتها .

* * *

وقال أبو إسحاق الصابى فى وصف الجوارح من رسالةٍ طَرْدِيّة جاء منها :

«وعلى أيدينا جوارحُ مؤلَّلةُ المخالب والمَناسر ، مُذَرَّبة[1] النِّصال والخناجر ، طامحةُ الألحاظ والمناظر ، بعيدةُ المَرامى والمَطارح ، ذكيّة القلوب والنفوس ، قليلة القُطُوب والعُبُوس ، سابغةُ الأذناب ، كريمةُ الأنساب ، صُلْبةُ[2] الأعواد ، قويّةُ الأوصال ، تزيد إذا أُلْمِتْ[3] شرهًا وقَرَمًا ، وتتضاعف إذا أُشْبِعتْ كَلَبًا ونَهَمًا . ثم خرج إلى وصف الحمام فقال : «فلما أوفينا عليها ، أرسلنا الجوارحَ إليها ، كأنها رسلُ المنايا ، أو سِهام القضايا ، فلم نَسْمَع إلا مُسمِّيًا ، ولم نَر إلا مُذَكِّيًا» .

(١) ذرّب السيف ونحوه (بالتضعيف) وذرب به (بالتخفيف) وأذرب به : أحدّه .

(٢) فى الأصلين : «طيبة الأعواد» .

(٣) ألمت : أطعمت اللحم .

البـاب الثـانى من القسم الخامس

من الفن الثالث فى كلاب الطَّيْر

ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى النَّسر، والرَّخَم، والحِدَأة، والغراب .

وإنمـا سمّيت هـذه الأصناف بالكلاب لأنها تأكل المَيْتَةَ والحِيَف وتقصِدها وتقع عليها، فهى فى ذلك شبيهة بالكلاب .

ذكر ما قيل فى النَّسْر

والنَّسْر ذو مِنْسَر وليس بذى مِخْلَب، وإنما له أظفار حِدادٌ [كالمخالب . وهو يَسْفِد كما يسفِد الديكُ](١) . وزعم من تكلّم فى طبائع الحيوان أنّ الأُنثى من هذا النوع تَبِيضُ من نظر الذَّكَر إليها، وأنهـا لا تحضُن [بيضها](٢) وإنمـا تبيضُ فى الأماكن العاليـة التى يَقرَعُها حرُّ الشمس وهَجِيرُها، فيقوم ذلك للبيض مقامَ الحَضْن .

والنَّسر يُوصف بحدّة حاسَّـة البصر، حتى إنه يقال : إنه يرى الحِيفـةَ عن مسافة أربعمائةِ فرسخ . وكذلك حاسَّـة الشَّمّ، إلا أنّه إذا شمّ الطِّيبَ مات . وهو أشـدُّ الطيرِ طيَرانًا وأقواها جَناحًا، حتى زعموا أنه يطير ما بين المَشرق والمَغـرب فى يوم واحد . وهـذا القولُ أراه من التّغالِى فيـه . وسائرُ الجوارح تخافُه . وهو [شَرِهٌ نَهِمٌ رَغِيبٌ](٣)، إذا سقط على الحِيفة وامتلأ منها لم يَستطع عنـد ذلك الطيرانَ

(١١١)

(١) زيادة عن مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٤١٠) .

(٢) التكملة عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندى (ج ٢ ص ٦٥)

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

حتى يثِبَ عِدّةَ وَثَبات يرفع فيها نفسَه فى الهواء طبقةً بعد طبقةٍ حتى تدخل تحته الرِّيحُ . ومَنْ أصابه بعد امتلائه وأعجلَه عن الوثوب أمكنه ضربُه إن شاء بعصا[(١)] وإن شاء بغيرها . قالوا : والأنثى تخاف على بيضها وفِراخها من الخُفّاش فتَفْرُش فى وَكْرها وَرَق الدُّلْب[(٢)] ليَفِرَّ منه . والنّسرُ أشدُّ الطير حُزنًا على [فِراق][(٣)] إلْفه ؛ يقال : إن الأنثى إذا فقدتِ الذَّكرَ امتنعت عن الطُّعْم أيامًا ولَزِمتِ الوكر ؛ وربما قتلها الحزنُ . وهو طويل العمر ؛ يقال : إنهُ يُعَمَّر ألف سنة . وفيه ألوان : منها الأسودُ البهيم ، والأَرْبَد وهو لون الرَّماد ، والأَكْدر مثله . وهو يتبع الجيوشَ طمَعًا فى الوقوع على جِيف القَتْلى والدَّوابّ .

ذكر ما قيل فى الرَّخَم

يقال : إنّ لئام الطير ثلاثة : الغِربانُ ، والبُومُ ، والرَّخَمُ .

والرخمةُ تلتمس لبيضها المواضعَ البعيدةَ والأماكنَ الوحشيّةَ والجبال الشامخةَ وصُدُوعَ الصخر ؛ ولذلك يُضرب المثل ببيْض الأَنُوق . قال الشاعر :

طلَب الأَبْلَقَ[(٤)] العَقُوق فلمّا * لم يَنَلْهُ أرادَ بيْضَ الأَنُوقِ

والرَّخَم من أحبّ الحيوان فى العَذِرة ، لا شىءَ يحبّها كحبّه إلّا الجُعَل . وقال المفضّل لمحمد بن سَهْل : إنّا لا نعرف طائرًا ألأمَ لؤمًا ولا أقذرَ طُعمةً ولا أظهرَ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أمكنه ضربه بالسلاح العصا وغيرها » .

(٢) الدلب : شجر الصنار وهو عريض الورق واسعه شبيه بورق الكرم ، مثل كف الانسان ، ولا نور له ولا ثمر .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) يضرب هذا لطلب المستحيل ، فيقال : « أعز من الأبلق العقوق » ، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور ، والعقوق : الحامل ، والذكر لا يكون حاملا . وكذلك يضرب المثل ببيض الأنوق لما لا يظفر به لصعوبة الوصول اليه . والأنوق : الرخم .

مُوقًا من الرَّخَمة . فقال محمد بن سهل : وما حُمْقُها وهى تحضُن بيضَها ، وتَحْمِى فراخَها ، وتُحِبّ ولَدَها ، ولا تمكِّن إلّا زوجَها ، وتقطع فى أوّل القَواطِع[1] ، وترجِع فى أوّل الرّواجع ، ولا تطير فى التَّحسير[2] ، ولا تغترّ بالشَّكير ، ولا تُرِبّ[3] بالوُكُور ، ولا تسقط على الجَفِير ! .

قال الجاحظ : أمّا قوله : «تقطع فى أوّل القواطع وترجِع فى أوّل الرَّواجع» ، فإنّ الرُّماةَ وأصحابَ الحبائل والقُنّاص إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يعلموا أنّ القواطعَ قد قطعت ، فبقَطْع الرخمة يستدلّون ، فلا بدّ للرّخمة من أن تنجو سالمةً إذ كانت أوّل طالع عليهم . وأمّا قولُه : «ولا تطير فى التّحسير ولا تغترّ بالشَّكير» ؛ فإنها تدعُ الطيرانَ أيامَ التحسير ، فإذا نبَتَ الشّكيرُ وهو أوّل ما ينبت من الريش فإنها لا تنهض حتى يصير الشكيرُ قَصَبًا . وأما قوله : «ولا تُرِبّ بالوكور» ، فإن الوكور لا تكون إلا فى عُرْض الجبل ، وهى لا ترضى إلا بأعالى الهِضاب ثم بمواضع الصُّدوع وخِلالِ الصخور حيث يَمتنِع على جميع الخَلْق المصيرُ إلى أفراخها ؛ ولذلك قال الكُمَيْت :

ولا تجعلونى فى رجائى وُدَّكم * كرَاجٍ على بَيْض الأنُوق احتبالَها[4]

وأمّا قولُه : «ولا تسقط على الجَفِير» ، فإنما يعنى جَعْبةَ السهام . يقول : إذا رأتْه علمتْ أنّ هناك سهامًا فلا تسقُط فى موضع تخاف فيه وقْعَ السّهام .

---

(١) قطعت الطير تقطع قطوعا : اذا جاءت من بلد الى بلد فى وقت حر أو برد ، فهى قواطع .

(٢) حسّرت الطير : سقط ريشها .

(٣) رب بالمكان وأرب إربابا : لزمه وأقام به .

(٤) احتبل الصيد : أخذه بالحبالة .

قال : والرَّخَمُ من الطير التى تتبع الجيوشَ والحُجّاجَ لِمَا يسقُط من كُسْرى[1] الدّوابّ . وإذا فقدت المَيْتةَ عمَدَت إلى العَظْم فحَملَتْه وارتفعتْ به فى الهواء ثم تُلْقِيه فيقع على الصخور فينكسر فتأكل ما فيه . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل فى الحِدَأة

قالوا : والحِدَأةُ تَبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاثًا وخرج منها ثلاثةُ أفرخ . وهى تحضُن عشرين يوما . ومن ألوانها الأسودُ والأَرْبَدُ . ويقال : إنها لا تَصيد وإنما تخطَف . وهى تَقِف فى الطيران ، وليس ذلك لغيرها من الكواسر . وزعم ابنُ وحشيّة : أنّ العُقَاب والحِدَأة يَتبدّلان ، فتصير الحِدَأةُ عُقابًا والعقابُ حِدأةً . وهذا أراه من الخُرافات . ويقال : إنّ الحِدَأة من جوارح سليمان عليه السلام وإنها امتنعت من أن تُؤلَّف أو تُمْلَك لغيره ، لأنها من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده . وهى لا تَخْتطِف إلا من يمين مَنْ تختطِف منه دون شماله . وليس فيها لحمٌ ، وإنما عظامٌ وعَصَبٌ وجِلْدٌ وريشٌ . ولم أقف على شعر فيها فأضعه .

ذكر ما قيل فى الغراب

قالوا : والغراب أصنافٌ ، وهى " الغُدَافُ " و " الزّاغُ الأكحل " و " الزاغ (١٦٢) الأورق " . والغراب يَحْكى جميعَ ما يسمعه ، وهو فى ذلك أعجبُ من البَبَّغاء . ويقال : إنّ متولِّى ثغر الإسكندريّة أهدى إلى السلطان الملك الظاهر رُكْنِ الدين بِيبَرس غُرَابًا أبيض ؛ وهو غريبٌ نادر الوقوع . ويقال فى صوت الغراب : نَغَقَ يَنْغِق نَغِيقا ، ونعَب يَنْعِب نَعِيبا . فإذا مرّت عليه السنون الكثيرة وغَلُظ صوتُه

(١) كسرى : جمع كسير .

قيل فيه: شَحَجَ يَشْحَجُ شَحِيجا . وفى طبعه الاستتارُ عند السِّفاد وهو يَسْفِد مُوَاجَهةً[1]، ولا يعود إلى الأُنْثى إذا سفِدها أبدا، وذلك لقلّة وفائه .

قال الجاحظ : واذا خرج الفرخُ حضَنته الأنثى دون الذكر، و يأتيها الذَّكَر بالطُّعم . قال : والغراب من لِئام الطير وليس من كِرامها ، ومن بُغَاثِها وليس من أحرارها، ومن ذوات المخالب المعقَّفَة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المَنَاسِر؛ وهو مع ذلك قوىُّ البـدن، لا يَتعاطى الصيدَ، وربما راوغَ العُصفورَ . ولا يصيد الجرادةَ إلا أن يلقاها فى سُدٍّ[2] من جراد . وهو إن أصاب جِيفةً نال منها و إلا مات هُزَالا . و يتقَمَّم كما تَتقَمَّم بهائمُ الطير وضِعافُها . وليس ببهيمة لمكان أكلِه الجِيَف؛ وليس بسبُع لعجزه عن الصيد .

قال: وهو إمّا أن يكون حالكَ السواد شديدَ الاحتراق، و يكون مثله من الناس الزَّنْجُ لأنهم شِرار الناس وأرْدأُ الخَلْق تركيبا ومِزاجًا، فلا تكون له معرفة ولا جمال؛ و إما أن يكون أبقعَ فيكون اختلافُ تركيبه وتضادُّ أعضائه دليلًا على فساد أمره . والبُقْعُ ألأمُ من السُّود وأضعف .

قال : ومن الغِربان غرابُ الليـل ، وهو الذى ترك أخلاقَ الغِربان وتشبّه بأخلاق البـوم . وقد رأيتُ أنا ببُلُنْياس[3] — وهى على ساحل البحر الرومىّ — غِربانًا كثيرة جدّا، فإذا كان وقتُ الفجر صاحت كلّها صِياحًا عظيما مُزْعِجًا؛ فهم يعرفون طلوعَ الفجر بصياحها .

(١) قال الجاحظ : «وناس يزعمون أن تسافدها على غير تسافد الطير وأنها تزاق وتلقح من هناك» . (راجع الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٢١٤ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) .

(٢) السّدّ : القطعة من الجراد، تسدّ الأفق . يقال : جاءنا سدّ من جراد، وجراد سدّ .

(٣) بلنياس : مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .

قال : ومنها غراب البَيْن، وهو نوعان : أحدُهما غِربان صغار معروفة بالضَّعْف واللؤم . والآخرُ إنما لزِمه هـذا الاسم لأنّ الغُرَابَ إذا بان أهلُ الدار للنُّجْعة وقع فى مواضع بيوتهم يتلمّس ويَتقمَّم، فتشاءموا به وتَطيَّروا منه، إذ كان لا يُلِمّ بمنازلهم إلا إذا بانوا منها، فسمَّوْه غرابَ البين . ثم كَرِهوا إطلاقَ ذلك الاسم مخافةَ الزَّجْر والطِّيَرة، وعلموا أنه نافذُ البصر صافى العين، فسمَّوْه الأعورَ، من أسماء الأضداد .

قال : والغِدْفانُ جِنسٌ من الغِربان، وهى لئام جدًّا . ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقّوا من اسمه الغُرْبة والاغترابَ والغريبَ . والعرب يتعايَرُون بأكل لحوم الغِربان . وفى ذلك يقول وَعْلَةُ(١) الجَرْمِىّ :

فما بالعار ما عيَّرتُمونا * شِواءُ الناهضاتِ(٢) مع الخَبِيصِ

فما لحمُ الغرابِ(٣) لنا بزادٍ * ولا سَرَطانُ(٤) أنهار البَرِيصِ

والغربانُ من الأجناس التى تُقتَل فى الحِلّ والحَرَم، وسُمِّيت بالفسقِ .

قال الجاحظ : وبالبصرة من شأن الغِربان ضروبٌ من العجب، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات كان عندهم من أجود الطِّلَّسْمات، وذلك أنّ الغربان تَقْطَع إلينا فى الخريف فترى النخيلَ وبعضُها مصرومٌ وعلى كل نخلة عددٌ كثير من الغربان،

---

(١) هو وعلة بن عبد الله الجرمى الشاعر، أحد فرسان قضاعة . (راجع الكلام عليه وعلى ابنه الحارث بن وعلة فى الأغانى ج ١٥ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

(٢) الناهضة : أنثى فرخ العقاب . والخبيص : ضرب من الحلواء .

(٣) السرطان : حيوان من خلق الماء ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، يمشى على جنب واحد، ويسمى عقرب الماء .

(٤) البريص : نهر دمشق . ذكر ذلك ياقوت، ثم ساق أبياتا لحسان بن ثابت وذكر الشطر الأخير من قول وعلة هـذا، وقال : « وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها، ألا تراه نسب الأنهار الى البريص » .

وليس فيها شيء يقرب نخلةً واحدةً من النخيل التى لم تُصْرَم ولو لم يبق عليها إلا عِذْق واحد . قال : فلو أنّ الله تعالى أذِن للغراب أن يسقُط على النخلة وعليها التمرُ لذهب جميعُه . فإذا صرَموا ما على النخلة تسابقَ الغِربانُ إلى ما سقَط من التمر فى جوف القُلْب[1] وأصول الكَرَب[2] تستخرجه وتأكله .

ومما يُتمثّل به فى الغـراب : يقولون : « أحْذَرُ من غراب » . و « أصحُّ من غراب » . و « أصفى نظرًا من غراب » . و « أسودُ من غراب » .

ومما وُصِفَتْ به الغِربانُ — فمن ذلك قولُ عنترة :

حَرِقُ[3] الجَناح كأن لَحْيَيْ رأسِه * جَلَمان بالأخبار هَشٌّ مُولَعُ

وقال الطِّرِمّاح بن حَكيم :

وجرى بينهم غَـداةَ تحمّلوا * من ذى الأثارِب[4] شاحِجٌ يتعبّدُ

شَنِجُ[5] النَّسا أدْفَى[6] الجَناح كأنه * فى الدار إثْرَ الظاعنين مُقَيَّـدُ

(١١٣)

(١) قلب النخلة (مثلث القاف) : الخوص الذى يلى أعلاها . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٤١) : « فى جوف الليف » .

(٢) الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع معها .

(٣) كذا فى ديوان عنترة المخطوط بخط المرحوم الشنقيطى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٧ أدب واللسان (مادة حرق) . وحرق الجناح : انحص ريشه ونسل . وفى الأصلين : « زرق الجناح » بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، وتحت جبلها قرية تسمى باسمها . ويريد بوصفه بالتعبد أن الغراب اذا صاح أخذ يرفع رأسه ويخفضه ، شأن المتعبد .

(٥) الشنج : تقبض الجلد والأصابع وغيرهما . والنسا (بالفتح) : عرق من الورك الى الكعب .

(٦) كذا فى اللسان (مادة دفا) . وأدفى الجناح : طويله . وفى الأصلين : « أوفى الجناح » . وقد روى فى اللسان (مادتى حرق وشنج) : « شنج النسا حرق الجناح ... الخ » .

وقال أبو يوسف بن هارون الزّيادىّ الأندلسىّ :

أبا حاتم ما أنت حاتمُ طـيِّئٍ * وما أنتَ إلا حاتِمُ الحَـدَثانِ
خطَبتَ ففرّقتَ الجميعَ بلُكْنةٍ * فما الظنُّ لو تُعْطَى بيانَ لِسانِ
كأنّهمُ من سُرعةِ البين أُودِعوا * جَناحَيْك واسْتُحْثِثْتَ[1] للطيرانِ

وقال أحمد بن فرج الجُبّائِى :

أمّا الغرابُ فمؤذِنٌ بتَغرُّب * وَشْكًا[2] فصدِّقْ بالنَّوَى أو كذِّبِ
داجى القِناع كأن فى إظلامه * إظلامَ يوم تفـرّقٍ وتغـرّبِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «استحييت» ، وهو تصحيف .
(٢) وشك الفراق : سرعته .

البـاب الثـالث من القسم الخامس

من الفن الثالث فى بهائم الطير

ويَشتمل هذا الباب على ما قيل فى "الدَّرّاج" و"الحُبَارَى" و"الطاوُس" و"الدِّيك" و"الدَّجاج" و"الحَجَل" و"الكُرْكِيّ" و"الإوَزّ" و"البَطّ" و"النُّحام"(١) و"الأَنيس" و"القَاوَنْد" و"الخُطّاف" و"القِيق" و"الزُّرْزُور" و"السُّمَانَى" و"الهُدْهُد" و"العَقْعَق" و"العَصَافِير".

قال الجاحظ: والبهيمةُ من الطير ما أكل الحبَّ خالصا.

* * *

فأمّا الدُّرّاج وماقيل فيه — قال الجاحظ: إنه يبيض بين العُشْب، ولا سيما فيما طال منه وٱلتوى.

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا: لحمُ الدُّرّاج أفضلُ من الفواخِت وأعدلُ وألطف وأيبس. قال: وهو يزيد فى الدِّماغ والفهم، ويزيد فى المَنِىّ.

وقال أبو طالب المأمونىّ:

قد بعثنا بذاتِ حُسْنٍ بَديعٍ * كَنَباتِ الرَّبيع بل هى أحسنْ
فى رِدَاءٍ من جُلَّنَارٍ وآسٍ * وقميصٍ من ياسَمينٍ وسَوْسَنْ

وقال آخر:

صدورٌ من الدُّرَّاج نُمِّق وَشْيُها * وُصِلْنَ بأطراف اللُّجَيْنِ السَّوابِجِ
وأحداقُ تِبْرٍ فى خدود شقائِقٍ * تَلَأْلَأُ حُسنًا كٱشتعال المَسارِجِ

(١) النحام (بالضم): طائر أحمر على خلقة الإوز، واحدته نحامة.

وأذنابُ طَلْع فى ظهورِ مَلاعِقٍ * مُجزَّعة الأعطاف صُهْب الدَّمالِج
فإن فَخَر الطاوُس يومًا بحسنه * فلاحُسْنَ إلّا دون حسن الدَّرارِج

* * *

وأمّا الحُبَارَى وما قيل فيه — وتسمِّيه أهلُ مصر الحُبْرُج[1].

قال الجاحظ: والحُبَارَى أشدُّ الطير طَيَرانًا وأبعدُها[2] سقطا وأطولها شوطا وأقلُّها عَرْجةً[3]؛ وذلك أنه يُصاد بالبصرة فيُشَقّ عن حَوْصَلته بعد الذَّبْح فتُوجَد فيها الحبّة الخضراء لم تتغيّر ولم تَفْسد؛ والحبّةُ الخضراءُ من شجر البُطْم[4] ومنابتُها جبال الثغور الشاميّة. والحُبَارى له خِزانة بين دُبُره وأمعائه، لا يزال فيها سَلْحٌ رقيق لَزِجٌ؛ فمتى أَلَحّ عليه جارحٌ ذَرَق عليه فتمعّط[5] رِيشُه. ولذلك يقال: الحُبَارى سِلاحُه سُلاحُه.

قال الشاعر:

وهم تركوك أسْلَحَ من حبارَى * رأى صَقْرًا وأشرَدَ من نَعامِ

وهو يغتذى بِسَلْحه إذا جاع. ويقال: الحُبَارى دجاجةُ البَرّ تأكل كل ما دَبّ حتى الخنافس؛ فلذلك يُعاف أكلُه.

ووصف أبو نُوَاس الحُبَارَيات فقال:

يَخْطِرن فى بَرانِسٍ قُشُوبِ * من حِبَرٍ ظُوهِرْنَ بالتَّذْهيبِ
* فهنّ أمثالُ النّصارى الشِّيبِ *

---

(١) فى اللسان (مادة حبرج): «الحبرج والحبارج: ذكر الحبارى».

(٢) لعلها: «وأنفذها سقطا». والسقط (بالكسر): الجناح.

(٣) العرجة: المقام.

(٤) البطم: (بالضم و بضمتين): شجر كالفستق جرما سبط الأوراق وله حب مفرطح فى عناقيد كالفلفل. ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء.

(٥) تمعط: تساقط.

* * *

(١١٤) وأما الطاوُس وما قيل فيه — فهو ألوان منها الأخضرُ، والأرقطُ، والأبيضُ؛ ويوجد فى كلها الخُيَلاء. ولا تُعْرَف هذه الألوان إلا فى بلاد الزَّابج. وفى طبع الطاوُس الخيـلاء والإعجاب بريشه. والأُنثى تبيض بعـد أن يمضى من عمرها ثلاث سنين. ولا يحصُل التلوّنُ فى ريش الذّكر إلا بعد مضىّ هذه المدّة. وتبيض الأُنثى[1] مرتين فى السنة، فى كل مرّة اثنتى عشرة بيضة.

وقال الجاحظ: أوّلُ ما تبيضُ ثمـانى بيضات، وتبيض أيضا بيضَ الرِّيح. ويَسْفِد الذّكرُ فى أوان الربيع. ويُلْقِى ريشَه فى فصل الخريف، كما يُلقِى الشجرُ ورقَه فيـه؛ فإذا بدأت الأشجارُ تَكْتسِى الأوراقَ بدأ الطاوس فاكتسى ريشًـا. والذكرُ كثير العَبَث بالأُنثى. والفرخُ يخرج من البيضة [كاسيا][2] كاسبا.

وزعم أرسـطو أن الطاوس يُعمَّر خمسًا وعشرين سـنة. وقال أبو الصَّلْت [امية بن عبد العزيز الأندلسىّ][3] يصفه:

أبدى لنـا الطاوُسُ عن مَنْظَرٍ * لم تَرَ عينى مثـلَه مَنْظَـرا
متـوَّجُ المَفْـرِق إلّا يكن * كِسْرَى بنَ ساسان يكن قيصرا
فى كل عُضْـو ذَهَبٌ مُفْرَغٌ * فى سُنْدُسٍ من ريشه أخضرا
نُزهـةُ من أبصر، فى طَيِّها * عِبْرةُ من فكّر واستبصرا
تبـارك الخالقُ فى كلِّ ما * أبدعه منـه وما صَـوَّرا

(١) فى حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ١٠٦ طبع بولاق): «وتبيض الأنثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا».

(٢) الزيادة عن حياة الحيوان للدميرى عند الكلام على الطاوس.

(٣) الزيادة عن مباهج الفكر.

وقال فيه أيضا :

أهلًا به لمّا بدا فى مَشْيِهِ * يَخْتال فى حُلَلٍ من الخُيَلاءِ
كالرَّوضةِ الغنّاء أشرف فوقه * ذَنَبٌ لـه كالدَّوْحةِ الغنّاءِ
ناديتُـه لو كان يفهم مَنْطِقى * أو يستطيع إجابةً لِنِدائِى
يا رافعًا قوسَ السماء ولابِسًا * للحسن روضَ الحَزْن غبّ سماءِ
أيقنتُ أنك فى الطيور مملَّك * لمّا رأيتُك منه تحت لِوَاءِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم من قصيدة ذكر فيها طاوسًا :

[وأىّ عُذْر لمُقْلة بعُدَ الـ*ـطّاوسُ عنها إن لم تَفِض بدَمِ](1)
رُزِئْتُه روضةً تروق ولم * أَسْمَعْ بروْضٍ سَعى على قَدَمِ
مُتَوَّجًا خِلْعةً(2) حباه بها * ذو الفِطَر المعجزاتِ والحِكَمِ
كأنه يَزْدَرِدُ مُنْتَصِبا * يَبْنى فيُعْلِى مآثرَ العجم
يُطْبِق أجفانَه ويحسُرُ عن * فَصَّيْن(3) يُستصحبان فى الظُّلَمِ
أدَلّ بالحسن فاستذال له * ذيلًا من الكبر غير محتَشِم
ثم مشى مِشيةَ العروسِ فمن * مستظرِفٍ مُعْجَبٍ ومُبْتَسِم

* * *

وأما الدِّيك والدَّجاجُ وما قيل فيهما — قالوا : والدَّجاجُ ثلاثة أصناف : "نَبَطِىّ" وهو ما يُتّخذ فى القُرى والبيوت ، "وهِنْدِى" وهو عظم

(١) زيادة عن ديوانه ومباهج الفكر .
(٢) كذا فى ديوانه . وفى مباهج الفكر : «حلية» . وفى الأصلين : «خلقة» بالقاف وهو تحريف .
(٣) لعله «يستصبحان» أى يستضاء بهما .

الخَلْق يُتّخذ لحسن شكله، و "حَبَشِىّ" وهو نوعٌ بديع الحسن أرقط : نقطةٌ سوداء ونقطةٌ بيضاء، وله قُرطانِ أخضرانِ .

قالوا : والدَّجاجة تجمع البيضَ بعد السِّفاد فى أحدَ عَشَرَ يومًا؛ وهى تبيض فى السنة كلها ما خلا شهرين شتويين . والذى عرَفناه نحن بديار مصر أنّ البيض لا ينقطِع أبدًا فى الفصول الأربعة ، فيدلّ على أنها تبيض دائما . ومن الدَّجاج مايبيض فى اليوم مرّتين. والبيضةُ تكون عند خروجها ليِّنةَ القِشْر جدّا؛ فإذا أصابها الهواء يَبِستْ . وربما وُجِد فى البيضة مُحّانِ . وقال أرسطو : باضت دجاجةٌ فيما مضى ثمانىَ عَشْرةَ بيضةً لكل بيضة مُحّان ، ثم حضنتِ البيضَ فخرج من كل بيضة فرخان، أحدُهما أعظمُ جثةً من الآخر .

والدّجاجةُ تحضُن عشرين يوما . وخَلْق الفَرُّوج يتبيّن إذا مضت عليه ثلاثةُ أيام . ويُعرَف الذَّكَرُ من الأُنثى بأن يُعلَّق الفَروجُ برأسه[1] فان تحرّك فذَكَرٌ، وإن سكَن فأُنْثى . (١١٥)

قال الجاحظ : والفرخُ يُخْلَق من البياض ويَغْتذِى بالصُّفْرة ويتمّ خلقُه لعشرة أيام؛ والرأس وحدَه يكون أكبرَ من سائر جسده . والدّجاجةُ إذا هَرِمَتْ لم يكن لبيضها مُحّ، وإذا لم يكن له مُحّ لا يُخلق منه فَروجٌ .

والدّجاجةُ تَخشى ٱبنَ آوى دون سائر السِّباع؛ وذلك أنه يمرّ عليها فى القُرى ما يمرّ من السباع وغيرِها فلا تَخْشاه؛ فإذا مرّ عليها ٱبنُ آوى وهى على سطحٍ نالَها

(١) الذى فى حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ٤١١ طبع بولاق) : «بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر الخ ... » .

من الفَزَع منه ما تُلقِي [به][1] نفسها إليه . وهى إذا قابلتِ الدِّيكَ تشهَّتْه[2] ورامت السِّفادَ . والدَّجاجةُ تُوصف بقلّة النوم . والفَرُّوجُ يخرج من البيضة كاسِيًا كاسِبًا، سريعَ الحركةِ ، يُدْعَى فيُجيب ويَتبع من يُطْعِمه ؛ ثم هو كلّما كَبِر ماق وحَمُقَ وزال كَيْسُه . وهو مشترَكُ الطبيعة : يأكل اللحمَ ، ويَحْسو الدَّمَ ، ويصيد الذُّبابَ ، وذلك من طباع الجوارح ، ويَلْقُط الحبوبَ ، ويأكل البقولَ ، وذلك من طباع بهائم الطير. والله أعلم بالصواب .

ذكر ما جاء فى الدِّيكةِ من الأحاديث
وما عُدّ من فضائلها وعاداتها ومنافعها

جاء فى الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة : أنّ ديكًا صرَخ عند النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فسبَّه بعضُ أصحابه ، فقال : "لا تَسُبَّه فإنّه يدعو إلى الصلاة". وعن زيد بن خالد الجُهَنِىّ : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم نَهى عن سبِّ الدِّيك وقال : « إنّه يؤذِّن للصلاة » . وعن سالم بن أبى الجَعْد يرفعه : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "إنّ ممّا خَلَق اللهُ لَديكًا عُرْفُه تحت العرش وبَرَاثِنُه فى الأرض السُّفْلَى وجَناحاه فى الهواء فإذا ذهب ثُلُثا الليل وبقى ثُلُثٌ ضرَب بجناحيه ثم قال سبِّحوا الملكَ القُدُّوس سُبُّوح قُدُّوس لا شريك له فعند ذلك تضرب الطيرُ بأجنحتها وتَصيح الدِّيكَة" . وعن كعب : "إنّ لله دِيكا عُنُقُه تحت العرش وبراثنُه فى أسفل الأرض فإذا صاح صاحت الدِّيَكةُ يقول سبحان القُدُّوس الملك الرحمن لا إله غيره". ورُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنّ الدِّيك الأبيض صديق

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى الأصلين : « تشهت به » .

وعدوٌّ عدوّ الله يحرُس دارَ صاحبه وسبعَ دور" . وكان النبيّ صلى الله عليـه وسلم يبيّته معه فى البيت . ورُوى أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليـه وسلم كانوا يسافرون بالدِّيكة .

قال الجاحظ : وزعم أصحابُ التَّجْرِبة أن كثيرًا ما يَرَوْن الرجلَ إذا ذَبَحَ الدّيكَ الأبيض الأفْرَق[1] إنه لا يزال يُنكَب فى أهله وماله .

وقال فى كتاب الحيوان فى المناظرة بين الدِّيك والكلب : وفى الديك الشّجاعة والصبرُ والجَوَلانُ والثّقافة والتّسـديدُ ؛ وذلك أنه يقدِّر إيقاعَ صِيصِيته[2] بعين الديك الآخر أو مَذْبَحـه فلا يُخطئ . قال : ثم مَعْرِفتُه بالليـل وساعاته وآرتفاقُ بنى آدم بمعرفتـه وصوته ، يتعرَّف آناءَ الليـل وعَدَدَ الساعات ومقاديرَ الأوقات ثم يقسِّط أصواتَه على ذلك تقسيطًا موزونا لا يُغادر منـه شيئًا . فليعـلم الحكماءُ أنه فوق الإسْطُرْلاب وفوق مقدار الجَزْر[3] والمَدّ على مَنَازِل القمر ، حتى كأن طَبْعَه فَلَكٌ [على حِدته[4]] .

ومن عجيب أحوال الدِّيكة أنها إذا كانت فى مكان ثم دخل عليها ديكٌ غريب سَفَدتْه جميعا . والدِّيك يُضرب به المثل فى السخاء ، وذلك أنه ينقُر الحبَّ ويحمله بطرَفَىْ مِنقاره إلى الدّجاج ، فإذا ظَفِر بشىء من الحبّ والدَّجَاجُ غَيَبٌ دعاهنّ إليـه وقنِـع منه بدون حاجته توفيرًا[5] عليهنّ . قالوا : والدِّيكةُ تعظُم بدَبِيـل[6] السِّنْد حتى تكون مثلَ النّعام .

---

(١) الأفرق : ذو العرفين لانفراق ما بينهما ؛ وهو أيضا الأبيض . (٢) الصيصية والصيصة : شوكة الديك . (٣) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ٨٨) . وفى أ : « الزجر » وفى ب : « الرجز » ، وكلاهما تحريف . (٤) الزيادة عن مباهج الفكر والحيوان للجاحظ . (٥) فى الأصلين : « توفرا » . (٦) دبيل : مدينة من مدن السند .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : إنّ مَرَقَة الديوك العُتق لها خاصيّات، سنذكرها . قال : والوَجْهُ الذى ذكره جالِينُوس فى طبخها أن تُذْبَح بعد عَلْفِها وبعد إعدائها إلى أن تَنْبَتّ(١) فتسقُط فتُذبح، ثم يُخرَج ما فى بطنها ويُملأ بطنُها مِلْحًا ويُخاط ويُطبخ بعشرين قسطًا ماءً حتى ينتهى إلى الثُّلُث ويُشرب . قال : ثم يُزاد فى ذلك ماذكره . قال : وأجودُ الدِّيكة ما لم يَصْقَع(٢) بعدُ . وأجودُ الدّجاج ما لم يَبِض، والعتيقُ ردىءٌ . قال : ولحمُ الفراريج أحرُّ من لحم الدَّجاج الكبير . وخَصِىُّ الدُّيوك محمودٌ سريعُ الهَضْم . ومرقةُ الدّيوك المذكورة تُوافِق الرِّعشةَ ووجعَ المفاصل . ولحمُ الدّجاج الفتىّ يزيد فى العقل، ودماغُها يمنع النَّزْفَ الرُّعافىّ العارضَ من حُجُب الدِّماغ . ومرقةُ الدُّيوك المذكورة نافعةٌ من الرَّبْو . ولحمُ الدَّجاج يُصفِّى الصوت . ومرقةُ الدِّيك الهَرِم المعمولة بالقُرْطُم والشِّبْث تنفع من جميع ذلك . ومرقةُ الديوك نافعة لوجع المَعِدة من الرِّيح، وتنفع القُولَنْج جدًّا . ولحمُ الدَّجاج الفتىّ يزيد فى المَنِىّ؛ والمرقةُ المذكورة [مع البسفايج](٣) تُسهِّل السَّوْداءَ، ومع القرطم تسهِّل البَلْغم . وقد تُطبخ بالأدوية القابِضة للسَّحج(٤)، وباللّبن لقروح المثانة . والمرقةُ نافعةٌ من الحُمَّيات المزمنة . قال : والدَّجاجُ المشقوقُ عن قلبه أو الديك يوضع على نَهْش الهوامّ ويُبدَّل كلّ ساعة فيمنع من فُشُوّ السمّ . وفى السموم المشروبة يُتحَسَّى طبيخُه بالشِّبْث والملح ويُتَقيَّأ(٥) .

(١١٦)

(١) تنبت : تنقطع إعياء وتعبا . (٢) صقع الديك : صاح .

(٣) الزيادة عن كتاب القانون . والبسفايج : نبات ينبت بين الصخور التى عليها الخضرة وفى سوق شجر البلوط العتيقة (انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٤) السحج : قشر الجلد من شىء يصيبه .

(٥) كذا فى كتاب القانون . وفى الأصلين : «يحسى طبيعة» ، وهو تحريف .

ومن الحكايات التى تُعَـدّ من خرافات العـرب ما حكاه بعضُهم عن الرِّياشىّ[1] قال : كنّا عند الأصمعىّ ، فوقف عليه أعرابىّ فقال : أنت الأصمعى؟ قال: نعم ؛ قال : أنت أعلم أهل الحَضَر بكلام العرب ؟ قال : يزعمون ؛ قال : ما معـنى قول أميّةَ بن أبى الصَّلْت :

وما ذاك إلّا الدِّيكُ شارب خمرةٍ * نديم غراب لا يَمَـلّ الحَوَانيـا[2]
فلما آستقلّ الصبح نادى بصوته * أَلَا يا غرابُ هل رَدَدتَ ردائيا

فقـال الأصمعىّ : إنّ العـرب كانت تزعُم أنّ الدّيك كان ذا جَناحٍ يطير به فى الجوّ وأنّ الغراب كان ذا جَناح كجناح الدِّيك لا يطير به وأنهما تنادَما ليـلةً فى حانة بشربانِ فنفِد شرابُهما ؛ فقال الغراب للدِّيك : لو أعَرْتَنِى جناحَك لأتيتُك بشرابٍ ؛ فأعاره جناحَه ، فطار ولم يرجِع إليـه ؛ فزعموا أنّ الديك إنما يصيح عنـد الفجر آستدعاءً لجناحه من الغراب ؛ فضحك الأعرابىُّ وقال : ما أنت إلا شـيطان .

وهذه الحكاية ذكرها الجاحظُ فى كتاب الحيوان بنحو ما حُكِى عن الأصمعىّ ، وساق أبياتَ أُميّة بن أبى الصَّلْت، وهى :

ولا غَرْوَ[3] إلّا الديكُ مُدْمِن خمـرةٍ * نديم غرابٍ لا يَمَـلّ الحوانيـا
ومرهنـه[4] عند الغـراب جبينه * فأوفيت مرهوناً وخان مسابيـا
أدلّ عـلىّ الدِّيكُ أنّى كما ترى * فأقْبِـلْ على شأنى وهـاكَ رِدَائيـا

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « الناشى » ، وهو تحريف .

(٢) الحوانى : الحانات .

(٣) لم يرد هذا البيت فى كتاب الحيوان للجاحظ .

(٤) كذا ورد هذا البيت فى الأصلين ، وهو غير ظاهر المعنى . ولم نعثر على هذه القصـيدة فى مصدر آخر ، غير كتاب الحيوان ، نستأنس به فى تصحيحها .

أمنتك[1] لا تَلْبَث من الدهر ساعةً * ولا نصفَها حتى تؤوبَ مآبيا
ولا تُدْرِكَنْك الشمسُ عند طلوعها * فأَغْلَق[2] فيهم أو يطول ثَوَائيا
فردّ الغرابُ والرداءُ يحوزه * إلى الدّيك وعدًا كاذبًا وأمانيا
بأيّة ذنبٍ أو بأيّة حُجّةٍ * أدَعْك فلا تدعو عليّ ولا لِيا[3]
فإنى نذرتُ حِجّةً لن أعوقها * فلا تدعُوَنّى دعوةً من ورائيا
تطيّرتُ منها والدّعاءُ يعوقنى * وأزمعتُ حَجًّا أن أطيرَ أماميا
فلا تَيْأَسَنْ إنى مع الصبح باكرًا * أُوافِي غدًا نحوَ الحجيج الغَوَاديا
لكب امرئٍ فاكهته قبل حجّتى * وآثرت عمدًا شأنه قبل شانيا
هنالك ظنّ الدّيك أن زال زَوْله * وطال عليه الليل أَنْ لا مُفَادِيا
فلما أضاء الصبحُ طرَّب صرخةً * أَلَا يا غراب هل سمعتَ ندائيا
على وُدّه لو كان ثَمَّ يجيبُه * وكان له نَدْمانَ صِدْقٍ مُوَاتيا
وأمسى الغرابُ يضرب الأرضَ كلَّها * عتيقًا[4] وأضحى الدّيك فى القِدّ عانيا
فذلك مما أسْهَتِ الخمرُ لُبَّه * ونادَم نَدْمانًا من الطير عاديا[5]

ومن الحكايات التى لا بأس بإيرادها فى هذا الموضع ما حكاه الجاحظُ قال:

قال أبو الحسن: حدّثنى أعرابىٌّ كان نزل البصرةَ قال: قدِم علىّ أعرابىٌّ من البادية فأنزلتُه، وكان عندى دَجاجٌ كثير ولى امرأةٌ وابنان وابنتان منها، فقلتُ لامرأتى: بادِرى واشوِى لنا دجاجةً وقدِّميها إلينا نتغدّاها. فلما حضر الغَداءُ جلسنا جميعا أنا وامرأتى

(١١٧)

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «أمنيك».
(٢) يقال: غلق الرهن يغلق اذا لم يفك واستحقه المرتهن.
(٣) كذا ورد هذا البيت فى كتاب الحيوان مقدما على الذى يليه.
(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «عقيقا» وهو تحريف.
(٥) كذا فى ا وكتاب الحيوان. وفى ب: «غاويا».

وآبناى وآبنتاى والأعرابىُّ . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسمها بيننا ، نريد بذلك أن نَضْحك منه ؛ فقال : لا أُحْسِن القسمةَ ، فإن رَضيتم بقسمتى قسمتُها بينكم ؛ قلنا : فإنّا نَرْضى . فأخذ رأسَ الدجاجةِ فقَطَعه وناوَلَنيه وقال : الرأسُ للرئيس ، وقطَعَ الجناحين وقال : الجناحان للابْنَيْن ، ثم قطع الساقين وقال : الساقان للابنتَيْن ، ثم قطع الزِّمكّى(١) وقال : العَجُز للعجوز ، وقال : الزَّوْر(٢) للزائر ؛ قال : فأخذ الدجاجةَ بأسْرها وسخِر بنا . قال : فلمّا كان من الغَد قلت لامرأتى : آشْوِى لنا خمسَ دجاجات ، فلما حضر الغَداءُ قلنا له : آقسِم بيننا ؛ فقال : إنى أظن أنكم وجَدْتم فى أنفسكم ؛ قلنا : لم نَجِدْ فآقْسِم بيننا ؛ قال : أقسِمُ شَفْعًا أو وِتْرًا ؟ قلنا : آقسم وِترًا ؛ قال : أنت وآمرأتُك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : وآبنـاك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدَجاجة ؛ ثم قال : وآبنتاك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا ودجاجتان ثلاثة وأخذ دجاجتـيْن وسخِر بنا . فرآنا ننظر إلى دجاجتيـه فقال : ما تنظرون ! لعلكم كَرِهتم قِسْـمتى ! الوِترُ لا يجىء إلّا هكذا ، فهل لكم فى قسـمة الشَّفْع(٣) ؟ قلنا نعم ؛ فضمّهنّ إليه ثم قال : أنتَ وآبناك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : والعجـوزُ وآبنتاها ودجاجة أربعـة ، ورمى إليهنّ بدجاجةٍ ؛ ثم قال : وأنا وثلاثُ دَجاجات أربعة وضمّ إليه الثلاث ، ورفع يَديه إلى السماء فقال : اللهـمّ لك الحمـد ، أنت فهَّمْتَنيها . هكذا ساقها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وحكى غيره هـذه الحكاية عن الأصمعىّ وفيها زيادةٌ ، قال : حكى الأصمعىّ : بينا

---

(١) الزمكى : أصل ذنب الطائر .

(٢) الزور : وسط الصدر ، وقيل : ما ارتفع منه إلى الكتفين ، أو ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت .

(٣) كذا فى تاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « فضمنى اليه » ، وهو تحريف .

أنا فى البادية إذا أنا بأعرابىّ على ناقةٍ وهى ترقُص به فى الآل ، فلمّا دنا منّى سلّم علىّ ، فسلّمتُ عليه وقلت : يا أخا العرب

قوم بخَفّان[1] عَهِدناهُمُ * سقاهم الله من النَّوْ

ما النّو ؟ فقال :

نَوْءُ السِّماكيْن وريَّاهُما * نُورٌ تلالَا بعد إيماضه ضَوْ[2]

فقلت : ما الضَّو ياأخا العرب؟ فقال :

ضوءٌ تلالا فى دُجَى ليلةٍ * مُقْمِرةٍ مُسْفِرة لَوْ

فقلت : لو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

لَوْ مرّ فيها سائرٌ راكبٌ * على نجيب الأرض مُنْطَوْ

فقلت : منطو إيش يا أخا العرب ؟ فقال :

مُنْطَوى الكَشْح هضيمُ الحَشَى * كالبازِ يَنْقَضّ من الجَوْ

فقلت : ما الجو يا أخا العرب ؟ فقال :

جَوّ السما والريحُ تعلو به * فأشتمّ ريحَ الأرض فأعْلَوْ

فقلت : فأعلو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

فأعلو لِما قد فات من صيده * لا بدّ أن تُلْقى ويُلْقَوْا

فقلت : ماذا يُلْقَوْا يا أخا العرب؟ فقال :

يُلْقَوْا بأسيافٍ يَمانيّةٍ * وعن قليلٍ سوف يَفْنَوْا

---

(١) خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة .

(٢) كذا فى الأصلين ولعله : * نور تلا إيماضه ضو * .

فقلت : ما يَفْنَوا ياأخا العرب؟ فقال :

إن كنتَ تُنكر(١) ما قلتُـه * فأنتَ عنـدى رجلٌ بَوْ

فقلت : وما البوّ ياأخا العرب؟ فقال :

البَـوُّ من يُفْقَد عن أمّه * يا أحمق النـاس فَرُحْ أوْ

قلت : أو إيش؟ فقال :

تَنْدَفِعُ الكفُّ بصَفْع القفا * تَسـمع ما بينهما قَـوْ

فقلت : يا أخا العرب، هل لك فى الضيافة؟ فقـال : لا يأبى الكرامةَ إلّا لئيم؛ فأتيتُ به منزلى . ثم ساق الحكايةَ بنحو ما تقـدّم، إلا أنه قال : فأتيتُـه فى اليوم الثانى بثلاث دَجاجات، وقلت : نحن كما علمتَ، اقْسِمها بيننا أزواجًا؛ فقال : أنت وآبناك ودجاجة زوج، وآمرأتُك وابنتـاها ودجاجة زوج، وأنا ودجاجة زوج . وساق خبر الخمسة فى اليوم الثالث كما تقدّم .

* * *

ذكر شىء مما وصفت به الشعراءُ البيضةَ والدَّجاجة والدِّيك

فمن ذلك ما وصفوا به البيضةَ . قال أبو الفرج الأصبهانىّ من أبيات :

فيهـا بدائعُ صَنْعةٍ ولطائفٌ * أُلِّفْنَ بالتَّقـدير والتلفيقِ

خِلْطان مائيّانِ ما آختلطا على * شكل ومختلف المِـزاج رقيقِ

فبياضُها وَرِقٌ وزِئْبَـق مُحِّهـا * فى حُقّ عاج بُطِّنَتْ بِدَبِيـق(٢)

(١) لعله : « تستنكر » .

(٢) الدبيق : نسبة الى دبيق وهى بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، و إليها تنسب الثياب الدبيقية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(١١٨)

وقال شاعر :

وصفراءَ فى بيضاءَ رَقّتْ غلالةٌ * لها وصفًا ما فوقها من ثيابها

جمادٌ ولكن بعد عشرين ليلةً[1] * ترى نفسَها معمورةً من خرابها

وقال كُشَاجِم من أبيات يذكر فيها جُونةً[2] أُهْدِيت إليه وفيها بيض مسلوقٌ مصبوغٌ أحمر :

وجاءنا فيها ببيض أحمرِ * كأنه العقيقُ مالم يُقْشَرِ

حتى إذا قدمه مُقَشَّرا * أبرز من تحت عقيقٍ دُرَرَا

حتى إذا ما قطَّع البيضَ فِلَقْ * رأيتَ منه ذهبًا تحت وَرِقْ

يَخَال أنّ الشطرَ منه مَنْ لَمَحْ * أعاره تلوينَه قَوْسُ قُزَحْ

ومما قيل فى الدّجاجة والدّيك

قال الشاعر :

غدوتُ بشَرْبةٍ من ذَاتِ عِرْقٍ[3] * أبا الدَّهْناء من حَلَبِ العَصِيرِ

وأخرى بالعَقَنْقَلِ[4] ثم رُحْنا * نرى العصفورَ أعظمَ من بعيرِ

كأن الديك ديكَ بنى نُمَيْرٍ * أميرُ المؤمنين على السَّرِير

كأن دَجاجهم فى الدار رُقْطًا * وفودُ الروم فى قُمُص الحريرِ

---

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين : «حجة»، وهو تحريف .

(٢) الجونة (بالضم، وربما همز) : سليلة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٣) ذات عرق : مهلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة، وقيل : هو جبل بطريق مكة .

(٤) العقنقل : كثيب بيدر .

فبتّ أرى الكواكبَ دانياتٍ * يَنَلْن أناملَ الرجل القصيرِ
أُدافِعهنّ بالكفّيْن عنّى * وأمسح جانب القمرِ المنـيرِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ من أبيات يصف ديكًا :

مُغرِّد الليـل ما يألُوك تغـريدا * ملّ الكَرَى فهو يدعو الصبح مَجْهودا
لما تطرَّب هَزّ العِطفَ من طَرَبٍ * ومدّ للصوت لمّا مَدّه الجِيدا
كلابِسٍ مُطْرَفًا مُرْخٍ جوانبَه (١) * تُضاحِك البيضُ من أطرافه السُّودا
حالِى المُقَلَّد لو قِيست قِلادتُه * بالوَرْد قصّر عنها الوَرْدُ توريدا
رَانٍ بفَصَّىْ عَقيقٍ يُدركانِ له * من حِدّةٍ فيهما ما ليس مَحْدودا
تقول هـذا عقيدُ (٢) الملك منتسِبا * فى آل كسرى عليه التاجُ معقودا
أو فارسٌ شَدّ مِهْمازَيْه حين رأى * لواءَ قائده للحرب معقودا

وقال أبو هلال العسكرىّ :

متـوَّجٌ بعقـيق * مُقَـرَّطٌ بِلُجَـيْن
عليـه قُـرْطَقُ وَشْيٍ * مشـمّر الكُمَّيْن (٣)
قد زَيّن النّحرَ منه * ثِنْتـانِ كالوردتيْن
حتى إذا الصبحُ يبـدو * مطـرَّز الطُّرَّتين
دعا فأسمـع منّـا * من كان ذا أُذُنَيْن
يُزْهَى بطـوقٍ وتاجٍ * كأنه ذو رُعَيْن (٤)

(١) فى مباهج الفكر : « ذؤابته » .
(٢) العقيد : الحليف .
(٣) كذا فى ديوان المعانى ، وفى الأصلين « الكمين » .
(٤) ذورعين : من ألقاب ملوك اليمن .

وقال الأسعد بن بِلّيْطة[1] :

وقام لنا يَنْعَى الدُّجَى ذو شَقيقةٍ[2] * يُدير لنا من بين أجفانه سَقْطا[3]
إذا صاح أصغى سمعُه لِنِدَائِه * وبادَرَ ضَرْباً من قوادمه الإبْطَا
ومهما آطمأنت نفسُه قام صارخاً * على خيزران نِيطَ[4] من ظُفره خَرْطا
كأنّ أَنُوشِرْوانَ أعلاه تاجَه * وناطت عليه كفُّ ماريةَ[5] القُرْطا
[سَبَى حُلَّةَ الطاوس حسنَ لباسها[6] * ولم يَكْفِه حتى سبَى المِشْيةَ البَطَّا]

وقال أبو عبد الله المالكيّ :

رَعَى اللهُ ذا صوتٍ أنِسْنا بصوته * وقد بان فى وجه الظلامِ شُحُوبُ
دعا من بعيدٍ صاحباً فأجابه * يُخَبِّرُنا أنّ الصباحَ قريبُ

وقال آبن المعتزّ :

بَشِّر بالصبح هاتِفٌ هتفا * صاح من آللّيل بعد ما آنتصفا[7]

---

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : بكسر الباء الموحدة واللام المشدّدة وسكون الياء المثناة وفتح الطاء المهملة (انظر ج ٢ ص ٥٣ فى ترجمة المعتصم بن صمادح) .

(٢) كذا فى نفح الطيب ، والشقيقة واحدة الشقائق : نبات على نوعين كل واحد منهما أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كثيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . ويريد بالشقيقة هنا عرف الديك . وفى الأصلين : « ... الدجى وشقيقه » ، وهو تحريف .

(٣) سقط الزند : ما يقع من النار عند القدح .

(٤) كذا فى خريدة القصر للعماد الأصفهانى (النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٥ أدب بالمجلد الأخير ص ٢١٦) . وفى الأصلين : «خرزات» ، وهو تحريف .

(٥) مارية : علم آمرأة قيل كان فى قرطيها درتان كبيضتى حمامة لم ير مثلهما قط ، فأهدتهما الى الكعبة . وقيل كان فى قرطيها مائتا دينار . وفى المثل : «خذه ولو بقرطى مارية» . يضرب ذلك مثلا فى الشىء الثمين يؤمر بأخذه على كل حال .

(٦) زيادة عن الخريدة ونفح الطيب ومطمح الأنفس للفتح آبن خاقان .

(٧) فى الأصلين : «ماج» وهو تحريف . ورواية البيت فى ديوانه :

بشر بالصبح طائر هتفا * مستوفيا للجدار مشترفا

مُذَكِّرٌ بالصَّبُوح صاح لنا * كأنّه فوقَ مِنْبرٍ وقَفَا
صَفّقَ إمّا ٱرتياحةً لِسَنَا الْـ * ـفَجْرِ وإمّا على الدُّجى أسَفَا

وقال أيضا فيه :

وقام فوقَ الجِدار مُشْتَرِفٌ * كمثل طِرْفٍ علاه أُسْوارُ[1]
رافعُ رأسٍ طوراً وخافِضُه * كأنما العُرْف منه مِنْشارُ

وقال السّرىّ الرَّفّاء :

كشف الصباحُ قِناعَه فتألّقا * وسطَا على اللّيل البهيم وأبْرَقا[2]
وعلَا فلاحَ على الجِدار مُوَشّحٌ * بالوَشْيِ تُوِّج بالعَقيق وطُوِّقا
مُرْخٍ فضولَ التاج من لَبّاتِه * ومُشَمِّرٌ وَشْياً عليه مُنَمَّقا

وقال أبو الفرج علىّ بن الحسين الأصفهانىّ يرثى ديكًا ويصفه :

أُبْنَىَّ منزلِنا ونَشْوَ محلّنا * وغَذِىَّ أيدينا نِدَاءَ مَشُوقِ
لَهْفِى عليك أبا النَّذِير[3] لَوَ ٱنّه * دفع المنايا عنك لهفُ شَفِيقِ
وعلى شمائلك اللّواتى ما نَمَتْ * حتى ذَوَتْ من بعد حسنِ سُمُوقِ
لما بَقِعْتَ[4] وصِرْتَ عِلْقَ مَضَنَّةٍ[5] * ونَشأْتَ نَشْوَ المُقْبِلِ المَوْمُوقِ
وتكاملَتْ جُمَلُ الجَمال بأسرها * لك من جَلِيلٍ خالصٍ ودَقِيقِ

(١) الأسوار (بالضم وبالكسر) : قائد الفرس ، والثابت على ظهر الفرس ، والرامى بالنبال .

(٢) الذى فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ أدب : «فأشرقا» .

(٣) أبو النذير وأبو المنذر : كنية الديك .

(٤) كذا فى الأغانى (فى ترجمة أبى الفرج الأصفهانى التى ذكرت فى مقدمة الجزء الأوّل طبع دار الكتب المصرية) . وبقع الطير : اختلف لونه فهو أبقع . وفى الأصلين : «ينعت» . وفى مباهج الفكر : «يفعت» .

(٥) يقال للشىء النفيس الذى يضن به ويحرص عليه : علق مضنة (بفتح الضاد وكسرها) .

وكُسِيتَ[1] كالطاوُس ريشًا لامعًا * مُتلألئًا ذا رَوْنَقٍ وبَريقِ
من صُفْرةٍ مَعْ خُضْرةٍ فى حُمرةٍ[2] * تَخْيِيلُها يخفَى على التَّحقيقِ
عَرَضٌ يَجِلّ عن القياس وجوهرٌ * لُطفتْ معانيه عن التَّدقيقِ
وكأنّ سالِفَتَيْك تِبْرٌ سائلٌ * وعلى المَفارِقِ منك تاج عَقيقِ
وكأنّ مَجرى الصوت منك، إذا نَبَتْ[3] * وجفتْ عن الأسماع بُحُّ حُلُوقِ،
نايٌ رقيقٌ[4] ناعمٌ قُرِنتْ به * نَغَمٌ مؤلَّفةٌ من المُوسيقِ
تَرْقُو وتَصْفِق بالجَناح كمُنْتَشٍ * وصلت يداه الصوتَ بالتَّصفيقِ
وخطرتَ[5] مُلتحفًا بِمِرْطٍ حَبَّرتْ * فيه بديعَ الوَشى كفُّ أنيقِ
كالجُلّنَارَة أو ضِياءِ[6] عقيقةٍ * أو لَمْعِ نارٍ أو وميضِ بُروقِ
أو قهوةٍ تَختالُ فى بِلَّوْرَةٍ[7] * بتألُّقِ اللَّمَعانِ والتَّزْوِيقِ
وكأنما الجادِىُّ جادَ بِصِبْغِهِ * لك أو غدَوْتَ مُضمَّخًا بخَلُوقِ (١٢٠)

وقال شاعر أندَلُسِىّ :

وكأنّ نَفى النومَ من عين فانٍ * بديعُ الملاحةِ حلوُ المعانى
بأجفان عينَيْه ياقوتَتانِ * كأنّ وميضهما جَمْرتانِ

(١) كذا فى الأغانى . وفى الأصلين : « ولبست » . (٢) رواية الأغانى :

من حمرة فى صفرة فى خضرة * تخييلها يغنى عن التحقيق

(٣) فى الأصلين : « اذا خفت ونبا عن الأسماع فى حلوق » وما أثبتناه عن الأغانى . وبح : جمع أبح من البحة وهى خشونة وغلظ فى الصوت . (٤) فى الأغانى : « نايٌ دقيق » .
(٥) فى الأصلين : « وخطوت » . والتصويب عن الأغانى .
(٦) فى الأغانى : « أو صفاء عقيقة » .
(٧) فى الأغانى : « بتألق الترويق والتصفيق » . والترويق : التصفية . والتصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو .

على رأسـه التـاجُ مُستشرِفًا * كتاج ابن هُرْمُزَ فى المِهْرَجَانِ
وقُرطانِ من جوهر أحْمَرٍ * يَزِينـانه زَيْنَ قُرْطِ الحَصَانِ
له عُنُـقٌ حولها رَوْنَـقٌ * كما حوتِ الخمرَ إحدى القَنَانِى
ودار بُرَائِـلُه(١) حـولَها * لها ثوبُ شَعْرٍ من الزعفران
ودارتْ بجُؤْجئِـه حُـلّةٌ * تَروقُ كما راقـكَ الخُسْرَوَانِى
وقام له ذَنَبٌ مُعْجِبٌ * كباقةِ زَهْرٍ بدَتْ من بَنَانِ
وقاس جناحًا عـلى ساقه * كما قِيس سِـتْرٌ على خَيْزُرانِ
وصفّق تَصـفيقَ مسـتَهتِرٍ * مُحْمَرَّةٍ من بَنَاتِ الدِّنانِ
وغرّد تغـريدَ ذى لَوْعـةٍ * يبوحُ بأشـواقه للغَـوانِى

وقال أبو علىّ بن رَشِيق حيث مزّق عنـه جِلبابَ المـادح ، وتركه من شمل الذمّ فى الرأى الفاضح :

قام بلا عقـلٍ ولا دينِ * يَخلِطُ تصـفيقًا بتـأذِينِ
فنبّـه الأحبابَ من نومهم * ليخـرُجوا من غير ما حِينِ
بصرخةٍ تبعثُ موتَى الكَرَى(٢) * قـد أذكرت نَفْخَ سَرَافِينِ
كأنّهـا فى حَلْقـه غُصّـةٌ * أغصّـه الله بسكّينِ

(١) فى الأصلين : «دارت» . والبرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

(٢) هذه التسمية عبرية الأصل ، وكانوا يقصدون بها عامة الملائكة . مشتقة من (سرف) بمعنى (أحرق) وهى تسمية مجازية ، لاعتقاد اليهود أن الملائكة مخلوقون من نار . وسرافين : جمع سراف وهو الملك . وقد جاءت هـذه التسمية فى سفر يوشع (إيشعيا) فى الفصل السادس من كتب العهد القديم . والظاهر أن العرب من المسلمين نقلوا هـذه التسمية فقالوا : (إسرافيل) أو (إسرافين) على أنه مفرد وهو الملك الخاص بالنفخ فى الصور .

❖

وأما الحَجَلُ وما قيل فيه — والحَجَلُ طائرٌ يسمّى: "دَجاجَ البَرّ" وهو صنفان: نَجْدِىّ، وتِهَامِىّ. فالنجدىّ أخضر أحمرُ الرجلين. والتِّهامىّ فيه بياضٌ وخضرةٌ. وسمّى الذكر "يعقوب"، والفرخ الذَّكر "السُّلَك"، والأنثى "السُّلَكة". وهو من الطير الذى يخرج فرخُه كاسيًا كاسبًا. ويقال: إنّ الحجلةَ إذا لم تَلْقَح تمرّغت فى التراب ورشّته على أصول ريشها فتلقح. ويقال: إنها تبيض بسَماعِ صوتِ الذَّكر وبريحٍ تَهُبّ من ناحيته.

قال أبو عثمان الجاحظ: وإذا باضت الحَجَلةُ ميّز الذكرُ الذكورَ منها فيحضُنُها، وميّزت الأُنثى الإناثَ فتحضُنُها، وكذلك هما فى التربيـة. قال: وكلّ واحد منهما يعيش خمسًا وعشرين سـنةً. ولا تَلْقَح الأنثى بالبيض، ولا يُلْقِح الذكر إلّا بعـد مُضِىّ ثلاث سنين. والذكرُ شديد الغَيْرةِ على الأُنثى. فإذا آجتمع ذكرانِ آقتتلا، فأيُّهما غلَب ذَلّ له الآخرُ؛ وذهبت الأنثى مع الغالب. والأنثى إذا أُصيب بيضُها قصدتْ عُشَّ أُخرى وغلَبتها على بيضها. وقد وصف أبو علىّ بن رَشِيق القَيْرَوانىّ الحَجَل فقال:

ما أغْـرَبَتْ فى زِيّهـا[1] * إلّا يَعَـاقِيبُ الحَجَـلْ
جاءتك مُثْقَـلَةَ الـتَّرا * ئِبِ بالحُـلِىِّ وبالحُـلَـلْ
صُـفْرَ الجفـون كأنمـا * باتَتْ بتِـبْرٍ تَكْتَحِلْ

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «وصفها».

(٢) ورد بعد هذا البيت فى مباهج الفكر بيتان زيادة عما هنا وهما:

وتخالها قـد وُكِّلت * بالقوت والصوت الزجل
صغرى أنابيب من الـ * ـمرجان محكمة العمل

مشقوقةً شـقَّ الزُّجا * ج لمن تأمَّـل أو عقَلْ
وصَلَتْ مذابُحها الرءو * سَ بحُمرة فيها شُعَلْ
لولا آختلافُ الجنس والـتـركيب جاءتْ فى المَثَلْ
كَلِحَى الثمانين التى * خُضِبت ومنها ما نَصَلْ
أو كاللِّثام أزالَهُ * فَرْطُ التَّلَفُّتِ والعَجَلْ
وتَخالُهُنّ جَـوارِيًا * لا يُزْدَرَيْن من العَطَلْ
رَمَتِ الثّيابَ الى وَرَا * ءَ عن المناكب تَنْجَدِلْ
وبدَتْ سـراويلاتُها * يَسحَبْنَ وَشْيًا من قُبُلْ
حُمْـرٌ من الرُّكْبات فى * لون الشقائق أو أَجَلّ
عَقَّدْنَها فـوق الصـدو * ر مُخَالِسـاتٍ لِلْقُبَـلْ (١٢١)
وشَدَدْنَ بالأعْضادِ من * حَذَرٍ عليها أن تُحَـلّ
وكأنما باتتْ أصا * بعُها بحِنّاءٍ تُعَـلّ[1]
مَنْ يَستحلّ لصيدها * فأنا آمرؤٌ لا أسْـتَحِلّ

* * *

وأمّا الكُرْكِىّ وما قيل فيه — ويقال : إنه "الغِرْنِيق"؛ ويقـال : إن الغـرنيقَ صِنف منه . وهو طائر أخضر طـويلُ المِنْقار والرجلين . وسِفادُه فى السُّرعة كالعصـفور . وله مَشَاتٍ ومَصَايف . وفى طبعه التَّناصُر؛ ولهـذا أنّه لا يطيرُ متقطِّعا ولا متباعِدا بل صَفًّا واحدًا، يقدُمها واحدٌ منها كالرئيس لها المقدَّم

(١) تعل بحناء : تخضب مرة بعد أخرى .

عليها وهى تتبعه، يكون كذلك حينا، ثم يخلفه آخرُ منهـا . وفى طبع الكُركىّ وعادته أنّ أبوَيْه إذا كَبِرا عالَهما .

وقال أرسطو : إن الغرانيقَ من الطير القـواطع وليست من الأوابد، وإنهـا إذا أحسَّت بتغيّر الزمان آعتزمَتْ على الرجوع إلى بلادها . وكلّ منها ينام على إحدى رجليه قائما . ويقال : إن الكَرَاكىّ إذا كَبِرت آسودَّ ريشها وهو فى شيبتها رَماديٌّ . وقد ظهر بالديار المصريّة فى شهور سـنة خمس عشرة وسبعمائة صِنْفٌ من الكَرَاكىّ أبيضُ اللون ناصعُ البياض حَسَنُ الصـورة ، وهو أكبرُ جُثَّةً من الكركىّ المعتاد .

وقال النَّاشِى فى وصف الكراكىّ :

ومَوْرِدٍ يُجْذِل قلبَ الوامقِ * مُنَظَّمٍ بالغُـرِّ والغَـرانِقِ
وكلِّ طـيرٍ صافرٍ أو ناعقِ * مكتهـلٍ وبالغٍ ولاحقِ
مَوْشِيّةِ الصدورِ والعواتِقِ * بكل وَشْيٍ فاخرٍ وفائـقِ
تختـالُ فى أجنحةٍ خَوافقِ * كأنما تَختالُ فى قَراطِـقِ
يَرفُلْن فى قُمْصٍ وفى يَلامِقِ (١) * كأنّهـنّ زَهَرُ الحـدائقِ
حُمْرِ الحِداق كُحِّلِ الحَمَـالِقِ (٢) * كأنما يَجُلْن فى مَخانِقِ

* * *

وأمّا الإوَزّ وما قيل فيه — والإوَزّ ثلاثة أصـناف : بَطائحىّ وهو الطويل الأسود [بُزُرقة] (٣)، وتركىّ وهو المُدَوَّر المـائل إلى البيـاض، وخبىّ (٤) وهو

(١) يلامق : جمع يلمق، وهو القباء المحشو .

(٢) المخانق : القلائد .

(٣) الزيادة عن مباهج الفكر .

(٤) كذا فى الأصلين . ولم نجد فى مصدر آخر من المصادر التى بين أيدينـا ما نعتمد عليه فى بيانه .

الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوَز إذا فرغ من السِّفاد وسبَح فى المـاء فإنمـا يفعل ذلك لتَمـامِ اللذة . والأُنثى تحضُن بيضَها ثلاثين يوما . والذكور تَحنُو على الفراخ . ولكلّ منها قَضيبٌ يَسـفِدُ به كالبَطّ . والإوَزّ البطائحىّ ، وهو المعروف بمصر بالعِراقىّ ، يخالف الحبىَّ فى الصياح ؛ لأن الحبىّ تصيح ذكورها ولا تصيح إناثُها ، والبطائحىّ بخلاف ذلك . والحبىّ من الطير الأوابِد التى لا تبرَح من الأماكن التى تُرَبَّى فيهـا لثِقَل أجسامها ، وإذا نَهضت فلا ترتفع من الأرض إلّا يسيرًا . والعراقيّاتُ من الطير القَـواطِع التى تنتقلُ من مكان إلى آخر ، وتُرى فى وقت دون وقتٍ .

وقال ابن رَشيق يصِف فحْلَ إوَزٍّ :

نظـرتُ إلى فحـل الإوزّ فخِلتُـه * من الثِّقْـل فى وَحْلٍ وما هو فى وَحْلِ
يُنَقِّـلُ رجليـه على حين فَتْرةٍ * كمُنْتَعِلٍ لا يُحسِن المشىَ فى النَّعْلِ
له عُنُـقٌ كالصَّـوْلَجانِ ومَخْطِمٌ * حكى طَرَفَ العُرْجون من يانِـعِ النَّخْلِ
يُداخِـله زَهْوٌ فيلحظ من عِلٍ (١) * جوانِبَـه ألحـاظَ مُتَّهَـمِ العقل
يَضُمّ جناحيـه إليـه كما ارتدى * رداءً جديدًا من نَبِى البَدْوِ ذو جهلِ

* * *

وأمّا البطّ وما قيل فيه — وهو أصناف : منها الوَحْشِىّ ، والأهلىّ . ومن الوحشِىّ "اللَّقْلَق" (٢) ، ومن الأهلىّ "الصِّينىّ" . وفراخُه تَخرُج كاسيةً كاسبةً .

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «من على * جوانبه ...» .

(٢) اللقلق : طائر أعجمى طويل العنق . وكنيته عند أهل العراق أبو خديج . وهو يأكل الحيات ، والجمع اللقالق . وربما قالوا : اللفلغ بالغين المعجمة .

وقيل : إن بالزَّابج بطًّا بيضًا وحمرًا ورُقْطا طِوالَ الأعناق قِصارَ الأرجُل . والبطّ يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يأوِيه دائما ولا يَغتذى بالسمك . وهو يأكل النباتَ والبُذور ، وله قضيبٌ يخرج من دُبُره كذكر الكلب عظيمٌ جدًّا بالنسبة إليه ، فى رأسه زِرٌّ كالفَلْكة(١) ، فإذا سَفِد لم يُخرِجْه حتى ينقلبَ لجنبِه ، ويحصُل له عند السِّفادِ من الالتحام ما يحصُل للكلب . (١٢٢)

وقال أبو علىّ بن سينا : وطبع البطّ حارٌّ أسخن من جميع الطيور الأهلية . قال قال بعضهم : هو يسخّن المبرودَ ويُورث المحرور(٢) حمّى . قال : وشحمه عظيم فى تسكين الوجع وتسكين اللذع من عمق البدن ، وهو أفضلُ شحُومِ الطيرِ . ولحمه يُكثِر الرِّياحَ ، وقانصتُه كثيرةُ الغِذاءِ ، ولحمه يُسَمِّنُ ، وهو بطِيءٌ فى المعدة ثقيلٌ ، وإذا انهضم كان أغذى من جميع لحوم الطير ، وهو يزيد فى الباه ويُكثر المنِيَّ .

* * *

وأمّا النُّحَام(٣) وما قيل فيه — قالوا : والنُّحام يكون أفرادًا وأزواجًا . وإذا أراد المبيتَ اجتمع رُفُوفًا(٤) فنام ذُكُوره ولا تنام إناثُه . وتُعِدّ لها مَبَاتَاتٍ ، إذا ذُعِرتْ فى واحد منها طارت إلى آخر . ويقال : إنه لا يَسْفِد ولا يُخرج فراخه بالحَضْن وإنما تبيض الأنثى من زَقّ الذكر . وإذا باضت تغرّبَتْ وبقِى الذَّكَرُ عند البيض يذرُق عليه ليس إلّا ، فيقوم ذَرْقُه مقامَ الحَضْن . فإذا تمّت مدّةُ ذلك خرجت

(١) فلكة المغزل : رأسه .

(٢) كذا فى كتاب القانون لابن سينا . وفى الأصلين : «المبرود» بالدال المهملة .

(٣) النحام كغراب : طائر أحمر كالإوز . قال الجوهرى : يقال له بالفارسية «سرخ آوى» وهكذا ضبطه الأزهرىّ وابن خالويه وغلط الجوهرىّ فى فتحه وشدّه . (انظر القاموس وشرحه مادّة نحم) .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو القطيع من الطير .

الفـراخُ لا حَرَاكَ بها ؛ فتجيء الأُنثى فَتَنفُخُ فى مناقيرها حتى يُجـرى ذلك النفخُ فيها رُوحًا، ثم يتعاون الذّكرُ والأُنثى جميعًا على التربيـة . وإذا قَوِيَت الفراخُ على الطُّعْم وأمكنها التكسُّبُ لنفسها طردها الذّكر .

* * *

وأمّا الأنيس وما قيل فيه — فقال أرسطو: إنّه حادُّ البصر، وصوتُه يُشبه صوتَ الجَمـل ويُحاكيه . ومأواه فى قرب الأنهار وفى الأماكن الكثيرة المياه الملتفّة الشجرِ . وله لونٌ حسنٌ وتدبيرٌ فى معاشه . والناس يَتغالَوْن به إذا وقع لهم ويجعلونه فى بيوتهم .

* * *

وأمّا القَاوَنْدُ وما قيل فيه — قال صاحبُ كتاب مباهج الفكر ومناهج العِبَر فى كِتابه : كنتُ أسمع بشَحْم القاوَنْد ولم أدرِ ما هو : حيوانٌ هوائىّ أم مائىّ أم أرْضِىّ، حتى وقفتُ على كتابٍ موضوعٍ فى طبائع الحيوان وخواصّه ليس عليـه اسم المُصنِّف، فرأيته قد قال : « القاوند طائر يتّخذ وكره على ساحل البحر ويحضُن بيضَه سبعةَ أيّامٍ، وفى اليوم السابع يُخرج فِراخَه ثم يَزُقّها سبعةَ أيام . والمسافرون فى البحر يتيمّنون بهذه الأيام ويُوقنون بطِيبِ الرِّيح وحلول أيام السفر » .

* * *

وأمّا الخُطّاف وما قيل فيه — والخُطّاف يسمّى "زَوّارَ الهنـد" . وهو من الطيور القواطع التى تَقطع البلاد البعيدة إلى الناس رغبةً فى القرب منهـم والإلْف بهم، وهو مع ذلك لا يَبْنِى بيتَه إلّا فى أبعد المواضع حيث لا تناله أيديهم . ومن عجيب حاله أنّ عينَه تُقْلَع فترجع ؛ وهو لا يُرَى أبدًا يقف على شىءٍ يأكله،

ولا يُرى يُسافِدُ ولا يجتمع بأُنثاه . والأنثى تبيض مرّةً واحدةً فى السنة ، وقيل : مرتين ؛ وكلاهما قاله الجاحظ . والخُفّاش عدوُّ الخُطّاف ؛ فهو إذا فرَّخ وضع فى أعشاشه قُضْبان الكَرَفْس ، فلا يُؤذِى فراخَه إذا شمَّ رائحة الكَرَفْس . وهو لا يُفرِّخ فى عُشٍّ عتيقٍ حتى يُطيِّنه بطينٍ جديدٍ . وهو يَبنى عُشّه بالطين والتِّبْن . فإذا لم يجد طينا مُهَيَّأً ألقى نفسه فى الماء ثم تمرّغ فى التّراب حتى يمتلئَ جَناحاه ثم يجمعه بمِنقاره . وهو يُسوِّى فى الطُّعْم بين فراخه . ولا يترك فى عُشِّه زِبْلًا بل يُلقيه خارجًا . وأصحابُ اليَرَقان يُلَطِّخون فِراخَ الخُطّاف بالزعفران ؛ فإذا رآها صُفْرًا ظنّ أنّ اليَرَقانَ أصابَها من شدّة الحرّ ، فيذهبُ ويأتيها بحَجَر اليَرَقان فيَطْرحُه على الفِراخ ، وهو حَجَرٌ أصفَرُ ، فيأخذه المُحتالُ فيعلّقه على نفسه أو يَحُكُّه ويشربَ من مائه [يسيرًا](١) فيبرأ . (١٢٣) والخطّاف متى سمع صوتَ الرّعد مات .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : قال ديسقوريدس : إنّ أوّل بطن للخُطّاف إذا شُقّ وُجد فيه حَصاتان ، إحداهما ذاتُ لونٍ واحد والأخرى ذاتُ ألوانٍ كثيرة ، إذا جُعلتا فى جِلد عجلٍ قبل أن يصيبه ترابٌ ورُبِط على عَضُد المصروع ورقبته انتفع به ، قال : وقد جرَّبت ذلك وأبرأ المصروعَ . قال : وأكلُ الخُطّاف يُحِدّ البصرَ ، وقد يُجَفَّف ويُسْقَى . والشربةُ منه مثقالٌ . وقيل : إنّ دماغه بعسل نافعٌ من ابتداء الماء ، وكذلك دماغُ الخُفّاش . قال : وإن مُلِّح الخُطّاف وجُفِّف وشُرِب منه درهمانِ نفَع من الخَناق . قال بعضُ الأطباء : المشهور عند الأطباء أن عُشَّ الخَطاطيف إذا حُلّ فى ماء وصُفِّىَ وشُرِب سهّل الولادة .

(١) الزيادة عن مباهج الفكر .

وقد ألمّ الشـعراءُ فى أشعارهم بوصف الخُطّاف ؛ فمن ذلك ما قاله أبو إسحاق الصّـابى :

وهنـديّة الأوطان زَنْجيّة الخَلْق * مُسَـوَّدة الأثواب مُحْمَرّة الحَـدَقْ
كأنّ بهـا حُزْنًا وقـد لَبِستْ له * حِدادًا وأذْرَت من مدامعها العَلَقْ (١)
إذا صَرْصَرَتْ صَرّت بآخر صوتها * كما صَرّ مَلْوَى العود بالوتر الحَزَقْ (٢)
تَصيفُ لدينـا ثم تشتو بأرْضِهـا * ففى كلّ عامٍ نَلْتقى ثم نَفْـتَرِقْ

وقال السّرىّ الرّفّاء يصفها من أبيات ويذكر غرفةً :

وغرفتنا بين السـحائب تَلْتقى * لهنّ عليهـا (٣) كِلّةٌ ورِوَاقُ
تَقَسَّمَ زُوّارٌ من الهند سَـقْفَها * خِفافٌ على قلب النديم رِشاقُ
أعاجِمُ تَلْتَـذُّ الخِصَـامَ كأنهـا * كواعبُ زَنْج راعَهنّ طَـلاقُ
أَنِسْنَ بنـا أُنْسَ الإماء تحبّبتْ * وشيمتُهـا غَدْرٌ بنـا وإباقُ
مُواصِلةٌ والوَرْدُ فى شَجَـراته * مُفارِقةٌ إن حان منـه فِراقُ

وقال أيضا :

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسـنُها * بزائرةٍ فى كلّ عام تَزُورُهـا
مُبَيّضَـةِ الأحشاءِ حُمـر بطونُهـا * مُزَبْرَجَةِ الأذناب سود ظهـورُها
لهنّ لُغَـاتٌ مُعْجَماتٌ كأنهـا * صَرِيرُ نِعـالِ (٤) السِّبْتِ عالٍ صَرِيرُها

(١) العلق : الدم الشديد الحمرة .
(٢) كذا فى كتاب حياة الحيوان للدميرى . والحزق (بالتحريك) : اسم من حزق الشىء يحزقه حزقا إذا شدّه وضغطه . وفى الأصلين : «الخلق» . وهو تحريف .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « علينا » .
(٤) نعال السبت : نعال تتخذ من جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

وقال أبو هلال العسكرىّ :

وزائرةٍ فى كلّ عام تزورُنا * فيخبر عن طِيبِ الزمان مَزَارُها
تُخَبِّرُ أنّ الجَوّ رَقّ قميصُه * وأنّ رِياضًا قد توشّى إزارُها
وأنّ وجوهَ الغُدْرِ راقَ بياضُها * وأنّ مُتونَ الأرض راعَ اخضرارُها
تَحِنّ إلينا وهى من غير شَكْلنا * فتدنو على بُعْدٍ من الشكل دَارُها
ويُعْجِبنا وسْطَ العِراصِ وُقوعُها[1] * ويؤنِسُنا بين الدّيار مَطارُها
أغار على ضَوْء الصباح قميصُها * وفاز بألوانِ الليالى نِمارُها
تَصِيح كما صَرّت نِعالُ عرائسٍ * تمشت إلينا هِندُها ونَوَارُها

وقال آخَرُ :

أهلًا بخُطّافٍ أتانا زائرًا * غَرِدًا يُذَكِّر بالزمان البَاسِمِ
لَبِستْ سرابيلَ الصباحِ بُطونُه * وظهورُه ثوبَ الظلام العاتِمِ

وقال أبو نُوَاس :

كأن أصواتَها فى الجوّ طائرةً * صوتُ الحِلامِ[2] إذا ما قَصّتِ الشَّعَرَا

* * *

(١٢٤) وأمّا القِيقُ والزُّرْزُور وما قيل فيهما — والقِيقُ : طائر فى قَدْر الحَمَام اللطيف ، وأهلُ الشأم يُسمّونه "أبا زُرَيْق"[3] . وفى طبعه كثرةُ الإلْف بالناس ، وقبولُ التعليم ، وسرعةُ الإدراك لما يُلَقّن من الكلام مُبيّنًا حتى لا يشك سامعه

(١) فى أ : «وفوقها» .
(٢) الحلام (بالكسر) : جمع جلم ، وهو المقص .
(٣) كذا فى حياة الحيوان للدميرى . وفى الأصلين : «زريق» .

إذا لم يَره أنه إنسانٌ ؛ وربما زاد على البَبَّغَاء . وله حكاياتٌ وأخبارٌ فى الذكاء والفِطْنة يطول شرحها، وهو طائر مشهور بذلك .

* * *

وأمّا الزُّرْزُور — فيقال : إنه ضَرْبٌ من الغراب يسمّى "الغُدَاف"؛ ويقال : إنه "الزّاغ" . وهو يقبل التعليم، ولا يُرى إلّا فى أيام الربيع . ولونه أرقطُ لكن السواد أغلب . وقد يوجد فى لونه الأبيض، وهو قليل جدّا .

وقال بعض شعراء الأندلس :

يا رُبّ أعجَمَ صامتٍ لقّنتُـــه * طُرَفَ الحديثِ فصار أفصحَ ناطقِ
جَوْنَ الإهابِ أُعِيرَ قوةَ صُفْرةٍ * كاللّيـل طـرّزه وَمِيضُ البـارقِ
حِكَمٌ من التّـدبير أعجزتِ الورى * ورأى بهـا المخلوقُ لُطفَ الخالِقِ

وقال آخر :

أمِنْـبَرٌ ذاكَ أم قَضِيبُ * يَقْـرَعُه مِصْقَعٌ خطيبُ
يَختالُ فى بُرْدَتَىْ شَباب * لم يَتَـوَضَّحْ بهـا مَشيبُ
أخرسُ لكنّه فصيحٌ * أبـلَهُ لكنّه لَبِيبُ

وقال الوزير أبو القاسم بنُ الجَدّ[1] الأندلسىّ من رسالة[2] كتبها إلى الوزير أبى الحسن ابن سِراج جواباً عن رُقْعةٍ وصلتْ منه إليه، يشفَعُ لرجل يُعرف بالزُّرَيْزِير، ابتدأها بأن قال :

(١) فى الأصلين : « الحداد » . والتصويب عن الذخيرة لابن بسام .

(٢) فى هذه الرسالة تحريف كثير فى الأصلين . وقد صححناها عن كتاب الذخيرة لابن بسام (يوجد منها جزآن الأول والثانى مخطوطان بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٧ أدب . والرسالة تقع فى الجزء الثانى ص ٢١٨) .

حسُنتْ لك أبا الحسن ضرائبُ الأيام ، وتشوّفتْ نحوكَ غرائبُ الكلام ، وآهتزّت لمكاتبتك(١) أعطافُ الأقلام ، وجادت على مَحْلك(٢) ألطافُ الغَمام ، وأشادت(٣) بفضلك ونُبْلك أصنافُ الأنام . فإن(٤) كان روض العهد أعزّك الله لم يُصبْه من تَعَهُّدنا(٥) طَلٌّ ولا وابل ، ولا سَجَعتْ(٦) على أيْكه وُرْقٌ ولا بَلابِل ؛ فإن(٧) أزهارَه على شِرْب الصّفاء نابتـه ، وأشجارَه فى تُرْب الوفاء راسخةٌ ثابته . وقد آن الآن لعُقْم(٨) شجره أن تُطلِع من الثمر ألوانا ، ولعُجْم طيره أن تسجَعَ من النَّغَم ألحانا ؛ بما سقط لدىّ ووقع علىّ من طائرٍ شَهِىّ الصفير ، مبنىّ الاسم على التصغير ؛ فإنه رَجَّع باسمك حِينا ، وابتدع فى نوبة شكرك تَلْحِينا ، وحرّك من شوقى إليك سكونا ، ودمّث(٩) فى قلبى لوُدِّك وُكُونا(١٠) . ثم أسمعنى أثناء ترنّمه كلاماً وصف به نفسه ، لو تغنّت به الوَرْقاء ، لأَذِنَت(١١) له العنقاء ؛ أو ناح بمثله الحمام ، لبكى لِشَجْوه الغَمام ؛ أو سَمِعه قيسُ ابن عاصم فى ناديه ، وبين أعاديه ، لحَلّ الزِّمعُ(١٢) حُباه ، واسترَدَّ الطَّرَبُ صِباه :

كلاماً(١٣) لو أن البقْلَ يُزْهَى بمثله * زها البقل واخضرّ الغضا بمَصيف

فتلقّيتُ فضلَ صاحبه بالتّسليم ، واعترفتُ بسَبْقه اعترافَ الخبير العليم .

---

(١) فى الأصلين : « لمكانتك » . (٢) فى الأصلين : « نحلك » .
(٣) فى الأصلين : « أشارت » . (٤) فى الأصلين : « إن كان » .
(٥) فى الأصلين : « بعدها » . (٦) فى الأصلين : « سمعت » .
(٧) فى الأصلين : « كأن » . (٨) فى الأصلين : « لعتم » .
(٩) دمث : هيأ وسهل . يقال : دمث لى هذا الحديث أى اذكر لى أوله حتى أعرف وجهه .
(١٠) فى الأصلين : « ركونا » بالراء . (١١) أذنت : أصغت واستمعت .
(١٢) الزمع : الخفة والطيش . و يعنى بهذا أن قيس بن عاصم ، وهو أحد حلماء العرب المشهورين ، لو سمع هذا الكلام لاستخفه وبادر اليه .
(١٣) قد سقط هذا البيت من الذخيرة .

وبعدُ، فإنى أعود إلى ذكر [ذلك](١) الحيوان الغِرِّيد، والشيطان المَرِيد؛ فأقول: لئن سُمِّى بالزُّرَيْزِير، لقد صُغِّر(٢) للتكبير؛ كما قيل: حُرَيْقِيصٌ وسَقْطُه(٣) يُحرِق الحَرَج، ودُوَيْهِيَةٌ وهى تلتهم الأرواحَ والمُهَج. ومعلومٌ أنّ هذا الطائرَ الصافر يفوق جميعَ الطيور فى فَهْم التلقين، وحسن اليقين. فإذا عُلِّم الكلامَ لهِج بالتسبيح، ولم يَنْطِق لسانُه بالقبيح، وتراه يقُوم كالنصيح، ويدعو للخير بلسان فصيح. فمن أحبّ الاتّعاظ، لقى منه قُسَّ(٤) إيادٍ بعُكَاظ؛ أو مال إلى سماع البسيط والنشيد، وجَد عنده نُخَبَ المَوْصلىّ للرشيد. فطوراً يُبكيك بأشجى من مراثى أَرْبد(٥)، وحيناً يُسَلِّيك بأحلى من أغانى معبد(٦). فسبحان من جعله هادِيا خطيبا، وشاديا مُطْرِبًا مُطِيبا. ولما طار ببلاد الغرب ووقع، وَرَقِىَ فى أكنافها وصقع؛ وعاين ما اتّفق(٧) فيها فى هذا العام من عدم (١٢٥) الزيتون، فى تلك البطون والمتون؛ أزمع عنها فِرارا، ولم يجد بها قرارا؛ لأن هذا الثمر(٨) بهذا الأُفُق هو قِوامُ معاشه، ومِلاكُ انتعاشه؛ إليه يَقْطَع، وعليه يقع؛ كما يقع على العسل الذُّبَاب، وتقطع إلى العَرَادِ(٩) الضِّباب؛ فاستخفّه هائجُ التذكار، نحو تلك

(١) الزيادة عن الذخيرة. (٢) فى الأصلين: «الكبر». (٣) السقط: ماسقط بين الزندين قبل استحكام الورى. والحرج: جمع حرجة، وهى الغيضة لضيقها أو هى الشجر الملتف.

(٤) هو قس بن ساعدة الإيادى حكيم العرب وخطيبها، وقد سمعه النبى صلى الله عليه وسلم بعكاظ على جمل أحمر يخطب خطبته المعروفة. (٥) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأراده بشرّ فأصابته صاعقة فرثاه أخوه لبيد بقصائد عدة. (راجع الأغانى ج ١٥ ص ١٣٦ — ١٤٠ طبع بولاق). (٦) هو معبد بن وهب المغنى المعروف (راجع ترجمته فى الأغانى طبع دار الكتب المصرية ج ١ ص ٣٦ – ٦١). (٧) فى الأصلين والذخيرة: «أنفق». (٨) فى الأصلين: «الثمن».

(٩) العراد: حشيش طيب الريح. قال أبو الهيثم: تقول العرب: قيل للضب وِرْدًا وِرْدا؛ فقال:

أصبح قلبى صردا * لايشتهى أن يردا
إلا عِرادا عِردا * وصِلِّيانا بَرِدا
* وعَنْكَثًا مُلْتَبِدا *

الأوكار، حيث يَكْتسى ريشُه حريرا، ويَحْتَشِى جوفُه(١) بَرِيرا، ويحتسى قُرَاحا(٢) نميرا، ويَغتدِى على رَهْطِه(٣) أميرا. نخذه إليك، نازلًا لديك، ماثلًا بين يديك، يترنّم بالثّناء، ترنُّم الذبابِ فى الرّوضة الغنّاء، وقد هَزّ قَوادِمَ الجناح، لعادة الاستمناح، وحَبَّر من لُمَع الأسْجَاع، ما يصلُح للانتجاع، واثقًا بأن ذلك القُطْر الناضر ستَنْفحه(٤) حدائقُه، ولا تَلْفحه(٥) ودائقُه، لا سيما وفضلُك دليله إلى تُرَع رياضِه، وفُرَض حِياضه، مع أنه لا يَعْدَم فى جنابكَ حَبًّا نثيرا، وخِصبًا كثيرا، وعُشًّا وثيرا.

فإذا ما أرادكُنتَ رِشَاءً * وإذا ما أرادكُنتَ قَلِيبَا

والله تعالى يَكْفيه فيما ينوبه شرّ الجوارح، ويقيه شؤم السانح والبارح، بمَنّه وكرمه.

* * *

وأمّا السُّمَانَى وما قيل فيه — يقال: إن السُّمَانَى هو السَّلْوَى. وهو من الطيور القواطع التى لا يُعْلَم من أين تأتى. ويقال: إنه يخرج من البحر المالح؛ فإنه يُرى وهو يَطير عليه أوانَ ظهوره وأحدُ جَناحيه منغمسٌ فى الماء والآخرُ منتشرٌ كالقِلْع. وأكثرُ من يعتنى بتربيته أهلُ مصر ويتغالَوْن فى ثمنه ويحتفلون بأمره، حتى ينتهى ثمن جَيّده إلى ألف درهم بعد أن يباع كلُّ عشرة منها بدرهم وأرخص. وهو صِنْفان: رَبِيعىّ وطِرْمَاهِىٌّ؛ فالرَّبِيعىّ القادم الراحل. والطِّرماهىّ القاطن فى الأرض والبلاد الخصيبة، وبَيِيض ويُفَرِّخ فيها كالمحَل. وسببُ مُغالاتهم فى أثمانها لأجل كثرة صِيَاحها وعددِ أصواتها. وقد وُجد فيها ما صاح فى الليلة

(١) فى ا: «صوفه». وفى ب: «هونه» والبرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو.

(٢) فى الأصلين: «فراخه». (٣) فى الأصلين: «رهط». (٤) فى الأصلين: «تستحقه». (٥) فى الأصلين: «تلحقه». والوديقة: حرّ نصف النهار، وقيل: شدّة الحرّ ودنو حمى الشمس.

الواحدة إلى الثـانية من النهار أربعـة آلاف وستمائة صوت . والصـوتُ عندهم أن يُفْصَلَ بينه وبين الصوت الثانى بسَكْتة . وهم فى تربيته يبدءون بإطعامه دُقاق القَمح (وهو القمح الصـغير الذى لا يُمسكه الغِرْبال لِصِغَرِه) مدّةَ شهر ؛ وتكون ذلك الوقت مجتمعةً فى قَفَص كبير يسمّونه "المرح" ؛ ثم يُفْرَدُ بعد ذلك كلُّ سُمَانَى بمفرده فى قفص ويُطْعَمُ الدُّخْنَ والشَّادَانِقَ[1] . ويَصيح فى مبتـدأ أمره مقدارَ شهر ثمّ يسكت مدّة شهرين . ويُنقَلُ إلى أقفاصٍ أُخَر يعتنون بجودتها ويرفعونها على البَرَارِيد (والبراريدُ عِصِيٌّ تُعَلَّق عليها الأقفاص) فيصيح بعد تلك السكتة أربعةَ أشهرٍ . فإذا دخل فصـل الخريف وهَبَط المـاءُ سكت مـدّةَ شهرين وتَقَرْنَص ، ثم يصيح أحيانا ويسكت أحيانا . وهو لا يطولُ عمره أكثر من سـنة ونصف . وأوّل مايصيح قبل أن يتفصّح بالوَعْوَعَة ، وحكاية صوته : "وَعْ وَعْ" ؛ ثم يصيح بعد ذلك : "شَقْشَلَق" .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سِينا فى كتاب الأدوية المفردة : إنه يُخاف من أكل لحوم السُّمَانَى من التمدّد والتَّشنّج .

* * *

وأمّا الهُدْهُد وماقيل فيه — والهدهدُ طـائرٌ معروف . وقال الجاحظ فيه : والعرب كانوا يزعمون أن القُنْزُعَةَ التى على رأسه ثوابٌ من الله عزّ وجلّ على ما كان من بِرّه لأُمّه ، لمّـا ماتت جعل قبرها فى رأسـه ؛ فهذه القُنْزُعَةُ عِوَضٌ عن تلك الوَهْدة . وهو طائر مُنْتِنُ البَدَنِ من جوهره وذاته . والأعراب يجعلون ذلك

(١) الشادانق : بزر العنب .

النَّتْنَ شيئًا خامَره بسبب تلك الجِيفةِ التى كانت على رأسه . ويستدلّون على ذلك بقول أُميَّةَ بنِ أبى الصَّلْت حيث يقول من أبيات :

غَيْمٌ وظَلْماء وغيثُ سَحَابةٍ * أزْمانَ كَفَّنَ وٱستراد الهُدْهُدُ

يَبْغِى القرارَ لأُمِّه ليُجِنَّها * فبنى عليها فى قفاه يَمْهَدُ

مَهْدًا وطيئًا فٱستقلّ بحمله * فى الطير يَحْمِلُها ولا يتأوّدُ

من أُمِّه بجَزِى بصالح حملِها * ولَدًا وكَلَّف ظهرَه ما يَعْقِدُ (١٢٦)

فتراه يُدْلِج ماشيًا بجنازةٍ * بقفاه ما ٱختلف الجديدُ المُسْنَدُ

وزعم صاحبُ الفِراسَة : أن سببَ نَتْنِه أنّه يطلب الزِّبْلَ ؛ فإذا وجده نقل منه وٱبتنى بيتا منه ؛ فإذا طال مُكثه فى ذلك البيت ، وفى مثله وُلِد ، ٱختلَط ريشُه وبدنُه بتلك الرائحة فورِث ٱبنُه النَّتْنَ ، كما وَرِثه هو من أبيه ، وكما وَرِثه أبوه من جَدّه . قال شاعرٌ :

وأنْتَنَ من هُدْهُدٍ ميّتٍ * أُصِيبَ فَكُفِّنَ فى جَوْرَب

ويقال عنه : إنه يرَى الماءَ فى باطن الأرض كما يراه الإنسان فى باطن الزُّجاج . وزعموا : أنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ولذلك تَفَقَّده ، على أحد أقوال المفسرين لكتاب الله تعالى .

وقال الجاحظ فيه : إنه وَفِىٌّ حَفُوظٌ ؛ وذلك أن الذكر إذا غابت عنه أُنثاه لم يأكل ولم يشرب ، ولا يزال يصيحُ حتى تَعودَ إليه ، فإن لم تَعُدْ لا يَسْفَد بعدها أُنثى أبدًا ، ولا يزال يصيحُ عليها ماعاش ، ولم يَنَلْ بعدها من طُعْم بل ينال منه ما يُمْسك رَمَقَه .

ووصفه أبو الشِّيص[1] فقال :

لا تَأْمَنَنّ على سرِّى وسِرِّكُمُ * غيرى وغيرَك أوطَى القراطيسِ
أو طَـائرٍ سأُجَلِّيـه وأَنْعتُـه * ما زال صاحبَ تنقير وتدْسيسِ
سُـودٍ بَرَاثِنُه مِيـلٍ ذَوائبُـه * صُفْرٍ حَمَالِقُه فى الحسن مغموسِ
قد كان همَّ سليمانٌ لِيَذْبَحَهُ * لولا سِـعايتُه فى مُلْك بِلْقِيسِ

وقال آخر من أبيات :

كأنّه إذ أتاه من قُرَى سَـبَإٍ * مُبَشِّرًا قـد كساه تاجَ بِلْقِيسِ
يبدوله فوق ظهرِالأرض باطنُها * كما تَبدّت لنا الأقذاءُ فى الكُوسِ[2]

* * *

وأَمّا العَقْعَقُ وما قيل فيه — ويسمى العقعق أيضا "كُنْدُشًا" . وهو طائرٌ لا يأوِى تحت سَقْفٍ ولا يَستظل به ، بل يُهيِّئ وَكْرَه فى المواضع المشرفة الفسيحة . وفى طبعه الزِّنا والخيـانةُ والسرقةُ والخُبْث ؛ والعرب تَضرِبُ به المثلَ فى ذلك كلّه . وإذا باضت الأنثى أخْفَت بيضَها بورق الدُّلْب خوفًا عليـه من الخُفَّاش ، فإنه متى قَرُبَ منه مِذْر[3] وفَسَـد وتغيّر من ساعته . وتقول العرب فى أمثالها : « أَمْوَقُ من عَقْعَق » . وهو شـديدُ الاستلاب والاختطاف لمـا يراه من الحَلْى الثمين . قال إبراهيم الموصلىّ فيه :

إذا بارك اللهُ فى طـائرٍ * فلا بارك اللهُ فى العَقْعَقِ

(١) هو محمد بن عبد الله بن رَزِين الخزاعى شاعر معروف ، كان فى زمن الرشيد ، وهو ابن عم دعبل ابن على الخزاعى الشاعر ، توفى سنة ١٩٦ هـ .

(٢) يريد الكؤوس جمع كأس .

(٣) مذر البيض : فسد وتغير .

قصيرُ الذُّنابَى طويلُ الجناح * متى ما يَجِدْ غَفْلةً يَسْرِقِ
يُقلِّبُ عَينيْنِ فى رأسه * كأنهما قَطْرَتا زِئْبَقِ

وكان سببُ قوله لهذا الشعرِ فيه ماحكاه إسحاق بن إبراهيم قال : كان لى عَقْعَقٌ وأنا صبىٌّ قد ربَّيتُه، وكان يتكلّم بكلّ شىءٍ يسمعه ؛ فسُرِقَ خاتم ياقوتٍ كان أبى قد نزَعه من إصْبَعِه ودخل الخَلاءَ ثم خرج فلم يجده، فضرب الغلام الذى كان واقفا، فلم يَقِفْ له على خبر . فبينا أنا ذات يوم فى دارنا إذ أبصرت العَقْعَق قد نبَش تُرابًا وأخرج الخاتمَ منه، فلَعِب به طويلًا ثم دفَنه ؛ فأخذتُه وجئتُ به الى أبى، فَسُرَّ به وقال هذا الشعر .

* * *

وأمّا العصافير وما قيل فيها — والعصافير ضروبٌ كثيرةٌ : منها "العصفور البُيوتى" و"عصفور الشَّوْك" و"عصفور النَّوْفَر"(١) . ومن ضروبها "القُبَّرَة" و"حَسُّونٌ" و"البُلْبُل" .

فأمّا العصفور البُيوتىّ — ففى طباعه اختلافٌ : ففيه من طبائع سِباع الطير أنه يُلْقِم فِراخَه ولا يَزُقّها، ويَصيدُ أجناسًا من الحيوان كالنَّمْل إذا طار والجرادِ، ويأكل اللَّحمَ . والذى فيه من طباع بهائم الطير أنه ليس بذى مِخْلَبٍ ولا مِنْسَرٍ ؛ وهو إذا سقط على عُودٍ قَدم أصابعه الثلاثَ وأخَّر الدّابِرَةَ ؛ وسباعُ الطير تُقدِّم إصبعين وتُؤخِّر إصبعين ؛ ويأكل الحبَّ والبقولَ . ويَتَمَيَّزُ الذكرُ منها من الأُنْثى بلِحْيةٍ سوداء . وهو لا يعرِف المشىَ وإنما يرفع رجليه ويَثِبُ . وهو كثيرُ السِّفاد، (١٢٧)

(١) كذا فى الأصلين . وقد أورده المؤلف هنا على لهجة العامة . والفصيح فيه : « نيلوفر » « ونينوفر » بابدال اللام نونا . والنيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين . (راجع القاموس وشرحه مادة نيلوفر) .

وربما سفَد فى الساعة الواحدة خمسين مرّةً ، ولذلك عمره قصيرٌ فإنّه لا يُعَمَّر غالباً أكثرَ من سنةٍ ؛ وإناثُها تُعمَّر أكثر من ذكورها . والمثل يُضرب فى التحقير والتصغير بأحلام العصافير .

قال دُرَيْد بن الصِّمّة :

يا آلَ سفيانَ ما بالى وبالُكُمُ * أنتم كبيرٌ وفى الأحلام عصفورُ (١)

وقال حسّان بن ثابت :

لا بأسَ بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ * جِسمُ البغال وأحلامُ العصافير

* * *

وأما عصفور الشَّوْك — فزعم أرسطو أنّ بينه وبين الحمار عداوةً ، لأن الحمارَ إذا كان به دَبَرٌ حكَّه بالشَّوْك الذى يأوِى إليه هذا العصفورُ فيقتله ؛ وربما نَهَق الحمارُ فتسقط فراخُه أو بيضه خوفًا منه ؛ فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رَفْرَف (٢) فوق رأسه وعلى عنقه وآذاه ونقَره فى عَقْره أنَّى كان .

* * *

وأما عصفور النَّيْلَوْفَر — وهو لا يوجد غالبا إلا بثَغْر دِمْيَاط ، وشأنُه غريب ؛ وذلك أنه عصفورٌ صغير جدًّا ، فإذا كان قبل غروب الشمس جاء إلى بِرَك النَّوْفَر فيجد النَّوْفَرَة وهى طافحةٌ على وجه الماءِ مفتوحة فيقعد فى وسطها ، فإذا

(١) كذا ورد هذا الشطر فى كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٧٣) والأغانى (ج ٩ ص ٧ طبع بولاق) .
وفى الأصلين : * أنتم كثير وفى أحلام عصفور *

(٢) فى الحيوان للجاحظ : «ذرق» . وفى مباهج الفكر : «قرب منه فوق رأسه» .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤٩ من هذا الجزء .

حصَل فيها آنطبقتْ عليه وآنغمست فى الماء طول الليل ؛ فإذا طلعت الشمسُ طفَت النَّوْفرةُ على وجه الماء وآنفتحت ، فيخرج منها و يطير الى غروب الشمس ، فيأتى و يفعل كفعله .

* * *

وأما القُبَّرة — فقد عَدُّوها من أنواع العصافير . وهى غَبْراءُ كبيرة المِنْقار على رأسها قُبَّرةٌ . وهذا الضرب قاسى القلب . وفى طبعه أنّه لا يَهولُهُ صوت صائح به ، و رُبّما رُمِى بالحجر فاستخفَّ بالرامى وَلطِئَ إلى الأرض حتى يتجاوزَه الحجرُ . وهو يَضَع وَكْره على الجَادَّةِ رغبةً فى الأُنس بالناس .

* * *

وأما حَسُّونُ — وتُسميه أهل الأندلس " أمَّ الحسن " والمصريون " السقاية " لأنه إذا كان فى القفص آستقى الماءَ من إناء[1] بآلة لطيفةٍ يُوضع له فيها خيطٌ ، فتراه يَرفعُ الخيطَ بإحدى رجليه و يضعه تحت رجله الأُخرى حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف فيشرب منه . وهو ذو ألوانٍ حسنةِ التركيبِ والتأليف من الحمرةِ والصفرةِ والسوادِ والبياضِ والخضرةِ والزُّرقةِ . وله صوتٌ حسنٌ مُطْرِبٌ . ووصفه أبو هلال العسكرى فقال :

ومُفْتَنَّةِ الألوانِ بِيضٍ وجوهها * ونُمْرٍ تَرَاقيها[2] وصفرٍ جُنُوبُها
كأنّ دَرَارِيعًا[3] عليها قصيرةً * مُرَقَّعَةً أعطافُها وجُيوبُها

(١) فى الأصلين : « ... من إناء الى إناء بآلة ... الخ » . وعبارة مباهج الفكر : « وربما علم استقاء الماء من إناء بآلة لطيفة ، يطبق حملها دبرت له » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « موافيها » ، وهو تحريف .

(٣) الدراريع : جمع دراعة ، وهى جبة مشقوقة المقدّم .

* * *

وأما البُلْبُل — وهـو "العَنْدَلِيب"، وتُسميه أهلُ المدينـة "النُّغَر". وهو طائرٌ أغبرُ الرأس لطيف القَدِّ، مأواه الشجرُ.

قال الجـاحظ: البلبل موصوفٌ بحسن الصـوتِ والحنجرةِ. ومن شأنه[1] إذا كان غيرَ حاذقٍ أن يطارِحه إنسان بشكلِ صوتِه، فيتدرّب ويتعلّم ويحسُن صوتُه. وقد وصَف أبو هلال العسكرىّ البلابلَ فقال:

مررتُ بدُكْنِ القُمْصِ سُودِ العمائم * تُغَنِّى على أطراف غِيـدٍ نواعِمِ
زُهِين بأصـداغ تَرُوق كأنّهـا * نجـومٌ على أعضاد أسـودَ فاحِمِ
تَرى ذهبًـا منهنّ تحت مآخِرٍ * لهـا ولُجَيْنًـا نُطْنَـه بالقَوادِمِ

وقال آخر:

كيف أُلْحَى وقد خَلَعتُ على اللهـ * ـو عِذارى وقد هَتَكْتُ قِناعى
وتعشّقتُ بلبـلًا أنا منـه * فى انزعاج إلى الصِّبا والْتِيـاع[2]
أنا من رِيشـه المـدبَّج فى زَهْـ * ـرٍ ومن شَجْو صـوته فى سماع

١٢٨

ومن رسالة ذكرها العِماد الأصفهانىّ الكاتب فى الخريدة، وهى لبعض فضلاء أصبهان، ذكر فيها وصفَ الرّياض ومفاخرةَ الرَّيَاحين، وفضّل فيها الورد، وانتهى بعد ذكر الورد إلى وصف البلابل، فقال:

---

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «ومن شأنه أنه إذا ... الخ» بزيادة كلمـة «أنه» ولا يستقيم بها الكلام.

(٢) كذا فى مباهج الفكر. وفى الاصلين: «واتباع».

وفلما ارتفع صدرُ النّهار، وانقطع جدالُ الأزهار؛ سُمع من خَلَل[1] الحديقة زَقْزقةُ[2] عَنْدليب، قد اتخذ وَكْرًا على حاشية قَليب[3]؛ كان يستتر به عن الجمع، ويجعله دريئةً لاستراق السّمع. وحين أتقن ما وعاه، وأوْدَعه سمعَه وأَرْعاه[4]؛ انتحى غُصْنًا رطيبا، فأوفَى عليه خَطيبا؛ ثم قال: يا فتنــة الخَليقه، لقد جئتِ بالشَّنْعاء الفَليقه[5]؛ وربّ بَسْمٍ استحال احتداما، ولن تَعْدَم الحسناءُ ذاما. إلامَ ترفُل فى دَلال زَهْوك، وتغفُل عن رذائل سهوك! وحتّامَ تَتيه على الأكفاء والأقران، كأنّك أنت صاحب القرآن! ألستَ من عُجْبك بنفسك، واسترابتك بأبناء جِنسك؛ لاتزال مشتملًا شَوْك الغصون، معتصمًا منها بأشباه المعاقل والحصون! . لكنّك متى انقضى مَهَبُّ الشّمال، وعَدَل عن اليمين إلى الشِّمال؛ خِيف عليك نَفْحُ الإحراق، وتعرَّيتَ من حُلَل الأوراق؛ وأصبحتَ للأرض فِراشًا، وتلعّب بك الهواء فعُدت فَراشًا. ثم ما قدرُ جَوْرتك حتى تجور! وهل ينتج حضوره[6] إلا الفجور! . هذا إذا كنتم على الأصل الثابت، وعُرفتم فى أكرم المغارس والمنابت؛ فكيف وأنتم بين رَمْلىّ وجَبَلىّ، ونُهْبُورىّ[7] أو تَيْهورىّ. وهَبْ أنك ورَهْطَك تفرّدْتم بمُمَايلة القُدود، وتوحّدتم[8] بمشابهة الخدود؛ وصِرْتم درر البحور، وعُلِّقتم على الجِباه والنّحور؛ وتحوّلتم جُمانًا ومَرْجانا، وحُلِّيتُم مناطق وتيجانا؛ أقدَرْتم على

(١) فى الأصلين: «حلك الحديقة»، وهو تحريف.

(٢) الزقزقة: صــدح الطائر عند الصبح. وقد وردت هذه الكلمة فى ا: «زهزهته» وفى ب: «زهزهقه». ولعلها محرفة عما أثبتناه.

(٣) القليب: البئر. والحاشية: الجانب.

(٤) فى الأصلين: «وأدعاه».

(٥) الفليقة: الأمر العجب والداهية. وفى الأصلين: «القليقة» بالقاف، وهو تصحيف.

(٦) لعلها «حضورك».

(٧) النهبور: واحد النهابير، وهى جبال رمال مشرفة. والتيهور من الرمل: ماله جُرُف.

(٨) فى الأصلين: «واتحدتم»، وهو لا يستقيم به الكلام.

مباراة الشحارير(١)، ومجاراة القمارى النحارير! أم ملكتم تهييج البلابل(٢)، قبل أصوات البلابل! أم وجدتم سبيلًا إلى ولوج القلوب والأسماع، واتخاذ الطرب(٣) والسماع؟! هيهات هيهات، بُعد عنكم ما فات! بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون والأوراق؛ إنما يكمل صيتكم بنغمات أصواتنا، ويزهو غناؤكم بصحة غنائنا؛ ويحسن تمايل دوحكم بترنمنا ونوحنا، ويروق غديركم بهديرنا، ويشوق تهديلكم(٤) بهديلنا. لم تزالوا حملة أثقالنا، ومهود أطفالنا؛ وجياد شجعاننا، ومنابر خطبائنا. فروعكم محط أرحلنا، ورءوسكم مساقط أرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عوده، وعبث بملوى عوده؛ وشد المثالث والمثانى، شد الثقيلين الأول والثانى؛ فقد أحيا باللحن الأيكى، وبذ يحيى(٥) المكى؛ وأعاد إبراهيم(٦)، لخاطب الليل البهيم؛ وخرق له أثواب(٧)

(١) الشحارير: جمع شحرور، وهو طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا.

(٢) البلابل: الأشجان.

(٣) لعل الصواب فيها: «وإيجاد الطرب...» فانها أنسب بالمقام.

(٤) كذا بالأصلين. ولعلها محرفة عن: «تهويلكم». والتهويل: ما يعلو الرياض من نورها وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر. ويجمع على تهاويل. ويحتمل أيضا أن يكون صوابه: «ويشوق تهدلكم». وتهدل الشجر: تدلى أغصانه وثمره.

(٥) هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بنى العباس خوفا من أن يجتنبوه ويحتشموه؛ فاذا سئل عن ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذى ولاؤهم واستعفى من سأله عن ذلك. ويكنى أبا عثمان، عمّر مائة وعشرين سنة، وأصاب بالغناء مالم يصبه أحد من نظرائه. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ١٦ — ٢٤ طبع بولاق).

(٦) هو إبراهيم الموصلى المغنى المعروف. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٥ ص ١٥٤ — ٢٦٧ طبع دار الكتب المصرية).

(٧) كذا فى الأصلين. ولعل صوابه: «وخرق له الأثواب مخارق... الخ».

مُخَارِق[1] طَرَبًا وحسدا، ولم يسلَمْ منه سُلَيم[2] غيظًا وكَمَدا؛ وأخذ قلبَ ٱبن جامع[3] بجامعه، وطوّقه من الإقرار غُلّا بجامعه؛ حتى كأنّه بصحّة ضربه وإتقان أوتاره، يطلب عندهم قديمَ أحقاده وأوتاره.

فهى تُصْمِى[4] الأبصارَ لونًا قريبا * وتَسُرّ الأسماعَ ضَرْبًا بعيدَا
خضَبَ الكفّ من دم القلب وآبتَزّ سُوَيداءَه فطوّقَ جيدَا
أعجميُّ اللّسان مُستعرِبُ اللحـ * ـن يُعيدُ الحَلِيَّ صَبًّا عَميدا
كلَّ وقتٍ تراه من فَرْط شَجْوٍ * مُظْهِرًا فى الغِناءِ لحنًا جديدَا
تارةً يجعل النَّشيدَ بَسيطًا * ويُعيد البسيطَ طورًا نَشيدا
مَعْبَدٌ[5] لو رآه أصبح عبدًا * ولَبِيدٌ أمسى لديه بليدا
ضلّ عن إلْفه وأَقْلَقه الوَجْـ * ـدُ فأمسى بكاؤه تغريدا

(١) هو مخارق بن يحيى الجزار المغنى المشهور. كان أبوه جزارا مملوكا لعاتكة بنت شهدة، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب. وكان مخارق وهو صبى ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم. فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء، ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلى منها وأهداه للفضل ابن يحيى، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه. وكانت له مكانته العظيمة فى الغناء وعند الرشيد. وكناه الرشيد أبا المهنأ. (راجع الأغانى ج ٢١ ص ٢٢٠ — ٢٤٩ طبع أوربا):

(٢) هو سليم بن سلام الكوفى، ويكنى أبا عبد الله، وكان حسن الوجه حسن الصوت، انقطع الى إبراهيم الموصلى فمال اليه وعلمه وناصحه. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ١٢ — ١٥ طبع بولاق).

(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع، وهو من قريش. وكان أحفظ خلق الله لكتاب الله، وكان مغنيا مجيدا. قال: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى لتركت المغنين لا يأكلون الخبز. وكان إبراهيم ابن المهدى يفضله فلا يقدم عليه أحدا. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ٦٨ — ٩١ طبع بولاق).

(٤) كذا فى الأصلين. ولعله: «فهو يصبى الأبصار لونا قريبا * ويسر الخ» وأول الكلام وآخره مرجح ذلك.

(٥) قد تكون هذه الكلمة محرفة عن «عبيد». وعبيد اسم ابن سريج المغنى المشهور؛ فإن المقام مقام غناء وسجع، ولبيد كان شاعرا.

لو عارض الخليلَ[(١)] فى عروضه لبكَّتَه ، أو ناظر ابنَ السِّكِّيت[(٢)] فى إصلاحه لسكّته ؛ أو جادل الفارسىّ[(٣)] لَفَرَسه وجَدَله ، أو نازل الكُوفِىَّ[(٤)] لأَكْفأه عن رُتْبته وأنزله" .

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أوّل من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وكان آية فى الذكاء . وهو أستاذ سيبويه والأصمعى والنضر بن شميل . توفى سنة ١٧٥ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى و وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، وله تصانيف كثيرة ذكرها ابن النديم فى الفهرست ، ومنها كتاب « إصلاح المنطق » . توفى فى رجب سنة ٢٤٤ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى وفهرست ابن النديم) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى واحد زمانه فى علم العربية ، كان أعلم من المبرد وهو أستاذ ابن جنى . توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى) .

(٤) لعله يريد إسحاق بن مرار أبا عمرو الشيبانى الكوفى راوية أهل بغداد ، كان واسع العلم باللغة والشعر . توفى سنة ٢٠٦ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى) .

الباب الرابع من القسم الخامس

من الفن الثالث فى بُغَاث الطير

(١٢٩) ويشتمل هذا الباب على ما قيل فى القُمْرىّ، والدُّبْسِىّ، والوَرَشان، والفَوَاخت والشُّفْنِين، واليعبط، والنَّوَّاح، والقَطَا، واليَمَام وأصنافه، والبَبَّغاء. وهذه الأصناف قد عدّها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أو أكثرها فى الحمام، فقال: الحمام وَحْشِىّ، وأهلىّ، وبُيُوتىّ، وطُورَانِىّ. وكلّ طائر يُعرف بالنُّوَاح وحسنِ الصَّوت والدّعاء والتَّرجيع فهو حَمام وإن خالف بعضُه بعضًا فى الصُّورة واللون وفى بعض النَّوْح ولَحْن الهَدِيل.

قال: وزعم أفليمون(١) صاحبُ الفِراسة أنّ الحمام يُتّخذ لضروب، منها ما يُتّخذ للأُنْس والنِّساء(٢) والبيوت، ومنها ما يُتّخذ للفِراخ، ومنها ما يتخذ للزِّجَال والسِّبَاق. والزِّجال: إرسال الحَمام الهَوَادِى. ثم ذكر من أوصاف الحمام وما فيه من ضروب المعرفة والمنافع ما نُورِدُه عند ذكرنا للحمام المشتهرِ بهذه التَّسمية، وهو الذى أشار الجاحظ إليه. فلنذكر تفصيلَ ما قدّمناه من هذه الأصناف، فنقول وبالله التوفيق:

(١) كان فاضلا كبيرا عالما فى فن من فنون الطبيعة وكان معاصرا لبقراط. قال القفطى: وأظنه شامىّ الدار. وكان خبيرا بالفراسة عالما بها، إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه؛ وله فى ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية، وهو كتاب الفراسة. (راجع تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠ طبع أوربا وفهرست ابن النديم).

(٢) أورد الجاحظ فى باب الحمام فى غير هذا الموضع عن أفليمون قال: اجعل حمام النساء المسرولات العظام الحسان ذوات الاختيال والتبختر والهدير، ثم ساق هو بعد ذلك قصة لرجل علق فتاة فتزوجها فامتنعت عليه فشكا ذلك لبعض معارفه فأشار عليه أن يتخذ لها حماما بحيث تراه، ففعل فما زال الحمام يثيرها بغزله ومطاعمته وتشكله حتى أجابت. (انظر ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩ من كتاب الحيوان).

* * *

أمّا القُمرىّ وما قيل فيه — فقـد قالوا : إنمـا سُمِّى القمرىُّ بهـذه التسمية لبياضه، والأقمر : الأبيض . وحكاية صوته تشـبه ضحك الإنسان . وهو شديد المودّة والرحمـة. أما مودّته فإنه يُفرِّخ على فَنَنٍ من أفنان شجرةٍ عليها أعشاش لأبناء جنســه ، فيُصَابِحها فى كلّ يوم . وأمّا رحمته فإنه يربّى ولدَه ويَعِفّ عن أُنثاه مادام ولدُه صغيرًا . ومن عادته أنه يعمل عُشَّه فى طرَف فَنَنٍ دائم الاهـتزاز، احترازًا على فرخه لئلا يسعى إليه من الحيوان المـاشى ما يقتله .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم [يصفه من أبيات رثاه بها أوّلها](١) :

ومطوَّقٍ من حسن صَنْعة ربه(٢) * طوقين خِلتُهما من النُّـوّارِ

[منها(١) :]

لَهْـفِى على القُمْرِىّ لَهْفًا دائمـا * يَكْوِى الحَشَا بجَوًى كَلَذْعِ النار

لونُ الغمامةِ لونُه ومُناسِبٌ * فى خَلْقِــهِ الأقـلامَ بالمنقـار

* * *

وأمّا الدُّبْسِىّ وما قيل فيه — وإنمـا سمِّى الدُّبْسِىّ بذلك للونه، لأنّ الدُّبْسَـة حمرةٌ فى سواد . قالوا : والدُّبْسِىّ أصـناف، منها المصرىّ، والحجازىّ، والعِراقىّ . وأفخر هذه الأصناف المصرىّ [ولونه الدكنة](١) . وهو لا يُرى ساقطا على وجه الأرض، بل له فى الشتاءِ مَشْتًى، وفى الصيف مَصِيفٌ(٣) . ولا يُعرف له وكر .

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

(٢) يحتمل أيضا أنه « صبغة ربه » .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ذكر » ، وهو تحريف .

* * *

وأمّا الوَرَشَانُ وما قيل فيه — والورشان أصناف منها النُّوبِىّ وهو ورشان أسود، ومنها الحِجازىّ . والنوبِىّ أشجاها صوتا . وهذا الطائر يوصف بالحُنُوّ على أولاده، حتى إنه ربما قتل نفسَه إذا رآها فى يد القانص (١) .

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ فيه :

أنا فى نزهتين من بستانى (٢) * حين أخلو به ومِن ورَشَانِ

طائرُ قلبُ مَنْ يغنّيه أوْلى * منهُ عند الغِناء بالطّيرانِ

مُسْمِع (٣) يُودِع المسامعَ ما شا * ءت وما لم تشأْ من الألحانِ

فى رداءٍ من سَوْسنٍ وقميصٍ * زرَّرتْه عليه تشْرينانِ (٤)

قد تغشَّى لونُ السماء قَراه (٥) * وتراءى فى جيده الفَرْقَدانِ

* * *

وأمّا الفواخِتُ وما قِيل فيها — والفواختُ عراقيّةٌ ليست حجازيّة . وفيها فصاحةٌ وحسنُ صوت . وفى طبعها أنها تأْنَس بالناس، وتُعَشِّش فى الدُّور .

---

(١) فى ا : «فى أيدى الناس» .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «بستان» بدون ياء .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «سمع»، وهو تحريف .

(٤) كذا فى الأصلين . وفى مباهج الفكر : « وزرته عليه بسرمتان » . ولم نوفق مع البحث الى ما نطمئن الى أنه الصواب .

(٥) كذا فى مباهج الفكر . والقرا : الظهر . وفى الأصلين : «تراه» .

والعرب تضرب بها فى الكذب المثـلَ ، فيقولون : «أكذبُ من فاختةٍ» ؛ فإنّ
(١٣٠) حكاية صوتِها عندهم : «هذا أوانُ الرُّطَبِ» . قال شاعرٌ :

أكذبُ من فاختـــةٍ * تقول وســـطَ الكَرَبِ
والطَّلْـعُ لم يَبْـدُ لنـا * هـذا أوانُ الرُّطَبِ

وهو يُعمَّر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكرىّ :

مَرَرتُ بِمُطْرابِ الغَـداةِ كأنها * تُعَلّ من الإشراق راحًا مُفَلْفَلا
مُنَمَّرةٍ كَدْراء تحسَب أنهـا * تُجَلّل من جِلد السَّحاب(١) مُفَصَّلا
بَدَت تجتلى للعين طوقًا ممسَّكًا * وطرْفًا كما ترنو الغزالةُ أَكْحَـلا
لهـا ذَنَب وافى الجوانبِ مثلما * تُقشَّر(٢) طَلْعًا أو تجرَّد مُنْصُـلا
إذا حلّقتْ فى الجوّ خِلْتَ جناحها(٣) * يَرُدّ صَـفِيرًا أو يحرِّك جُلْجُلا

* * *

وأمّا الشُّفْنِين وما قيل فيه — والشفنين من الطير التى تترنّم ؛ وصوتُه فى ترنّمه يُشْبِه صوتَ الرَّبَاب . وفى طبعه أنه إذا فقد أُنْثاه لم يَزل أعْزَبَ(٤) ، يأوِى الى بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنثى إذا فقدت الذّكَر . وهو متى سمن سقَط ريشُه وامتنع من السِّفاد ؛ فهو لذلك لا يَشْبَع . وهو طائر يؤثِر(٥) العُزْلَة .

---

(١) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى فى الكلام على الطير . وفى الأصلين : «السحابة» ، وهو تحريف .
(٢) كذا فى ديوان المعانى . وقد جاءت فى الأصلين محرّفة .
(٣) كذا فى ديوان المعانى . وفى الأصلين : «صياحها» .
(٤) فى اللسان (مادّة عزب) : رجل عزب ومعزابة : لا أهل له . ثم قال : «ولا يقال رجل أعزب ، وأجازه بعضهم» .
(٥) كذا فى مباهج الفكر . وفى ا : «يورث» وهو تحريف . ولم ترد فى ب .

* * *

وأمّا اليعتبط وما قيل فيه — وإنما سمّى اليعتبط بهذه التسمية لصوته، وهو شريف فى طيور الحجاز. وحاله حال القُمْرىّ، ولكنه أحرّ منه مِزاجًا وأعلى صوتًا. قال كُشَاجم:

وناطقٍ لم يَخْشَ فى النطق غَلَطْ * ما قال شيئًا قطُّ إلا يعتبطْ

* * *

وأمّا النَّوّاح وما قيل فيه — والنوّاح: طائر كالقُمْرىّ، وحالُه كحاله؛ إلّا أنّه أحرّ منه مِزاجًا وأرطبُ وأدمثُ وأشرفُ(١). قالوا: يكاد النوّاح يكون للأطيارِ الدَّمِثةِ مَلِكا، وهو يَهيجها إلى التّصويت لأنه أشجاها صوتا؛ وجميعُها تهوَى استماع صوته. وهو أيضا يَسُرُّه استماعُ صوتِ نفسه. والله أعلم بالصواب.

* * *

وأمّا القَطَا وما قيل فيه — والقطا نوعان: "كُدْرِىّ" و"جُونىّ". والكُدْرِيّة غُبْرُ الألوان، رُقْشُ الظهور والبطونِ، صُفْرُ الحُلوقِ، قِصارُ الأذناب؛ وهى ألطف من الجُون. والجونيّةُ سُود بطونِ الأجْنِحةِ والقوادِم بِيضُ اللَّبَان(٢) وفيه طوقان أسودُ وأصفرُ؛ وظهورُها غُبْرٌ رُقْطٌ تعلوها صفرةٌ. وتسمّى الجُونيّة غُتْمًا(٣)؛ لأنها لا تُفصح بصوتها إذا صوّتت إنما تُغَرْغِر بصوتٍ فى حَلْقها. والكُدْرِيّةُ فصيحةٌ تنادى باسمها تقول: قَطَا قَطَا؛ ولهذا يُضرب بها المثلُ فى الصدق.

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «أترف».

(٢) فى الأصلين: «اللبات».

(٣) الغتمة (بالضم): العجمة فى المنطق.

وتُوصف القطا بحسن المشى لِتقارُب خُطاها . والعرب تشبّه مشىَ النّساء الخفِرات بمشيها إذا أرادوا مدحَهنّ . قال شاعر يصف القطـاةَ — واخْتُلِف فى الشاعر من هو، فقيل : هو [أَوْس بن](١) غَلْفاء الهُجَيْمىّ، وقيل : مُزَاحِم العُقَيْلى، وقيل : العباس بن يَزيد بن الأسود الكِنْدِىّ ، وقيل : العُجَيْر السَّلُولىّ، وقيل : عمرو بن عقيل بن الحجّاج الهُجَيْمىّ ؛ قال أبو الفرج الأصفهانىّ : وهو أصحّ الأقوال — :

أمّا القَطَاةُ فإنّى سـوف أنْعَتُها * نَعْتًا يوافـق نعتى بعضَ ما فيها
سَكّاءُ(٢) مخطوبةٌ(٣) فى ريشها طَرَقٌ(٤) * سُـودٌ قوادمُها صُهْبٌ خَوافِيها
مِنقارُها كنَوَاة القَسْب(٥) قلّمها * بِمِبْرَدٍ حاذِقُ الكفّيْن بارِيها
تمشى كمشى فتاةِ الحىّ مُسرِعةً * حِذَارَ قـومٍ إلى سِـتْرٍ يُوارِيها (١٣١)
تَسقِى الفِـراخَ بأفواهٍ مرقّقةٍ * مثلِ القَوارِيرِ سُدّت من أعاليها
كأنّ هَيْدَبةً(٦) من فوق جُؤْجُئِها * أو حِرْوَ(٧) حنظلةٍ لم يَعْـدُ راميها(٨)

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسىّ :

ولُبّ طيّارٍ خفيفٍ قد جَرَى * فَشَـلا بجارٍ خلفَـه طيّـارِ

---

(١) التكملة عن الأغانى (ج ٧ ص ١٥٨ طبع بولاق) .

(٢) السكك : صغر الأذن ولصوقها بالرأس، يقال للقطاة : سكاء لأنه لا أذن لها .

(٣) فى الأصلين : «مخطومة» بالميم، ولعله محرف عما أثبتناه . والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة فى صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس وكلون بعض الحمر الوحشية .

(٤) طرق الريش : أن يغطى الريش الأعلى منه الأسفل .

(٥) القسب : التمر اليابس الصلب النواة .

(٦) الهيدب : حمل الثوب وهدبه واحدته هيدبة .

(٧) الجرو : الصغير من الحنظل .

(٨) كذا فى الأغانى . وفى الأصلين : «واعيها» . قال فى الأغانى : «أى لم يعد عليها فيكسرها» .

من كلّ قاصرةِ الخُطا مُخْتالةٍ * مَشْيَ الفتاةِ تجرُّ فضلَ إزارِ
مخضوبةِ المِنْقارِ تحسب أنها * كَرَعَتْ على ظَمَإٍ بكأسِ عُقَارِ
لا تستقرّ بها الأيادى خشيةً (١) * من ليلِ وَيْلٍ أو نهارِ بَوارِ

وقال المَزّار أو العَكّ (٢) التغلبىّ — وهى أجود قصيدةٍ قيلتْ فى القطا — :

بلادُ مَرْوَراةٍ (٣) يَحارُبها القطا * ترى الفرخَ فى حافاتِها يَتحرّقُ
يَظَلُّ بها فرخُ القطاة كأنّه * يَتيمٌ (٤) جفا عنه مَوَاليه مُطْرِقُ
بديمومةٍ (٥) قد بات فيها وعينُه * على مَرَهٍ (٦) تُغْضِى مراراً وترمُقُ
شبيهٌ بلا شىءٍ هنالك شخصُه * يُواريه قَيْضٌ (٧) حولَه مُتفلّقُ
له مَحْجَرٌ (٨) نابٍ وعينٌ مريضةٌ * وشِدْقٌ بمثلِ الزعفران مُخَلَّقُ
تُعاجِيه (٩) كَحْلاءُ المَدامعِ حُرّةٌ * لها ذَنَبٌ ساجٍ وجِيدٌ مُطَوَّقُ

(١) كذا فى ديوانه (ص ٥٣ طبع مصر) . وفى الأصلين : « الأراحى » .

(٢) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٢٠٨ من النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : « أبو الغلب » . ولم نعثر فى المراجع التى بين أيدينا على مسمى بهذا الاسم . وقد صححنا هذه القصيدة عن النسخة الفوتوغرافية والمطبوعة منه .

(٣) فى الأصلين : « ثلاث مرورات تجاذبها القطا » . والمروراة : المفازة التى لا شىء فيها .

(٤) فى الأصلين : « تناجيه » بدل « جفا عنه » .

(٥) الديمومة : المفازة الدائمة البعد .

(٦) فى الأصلين : « مرة » . ولعله مصحف عما أثبتناه . والمره : مرض فى العين لترك الكحل .

(٧) القيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيل : هى التى خرج فرخها أو ماؤها كله .

(٨) محجر العين : ما دار بها . وفى الأصلين : « عجز » ، وهو تحريف .

(٩) كذا فى الحيوان النسخة الفوتوغرافية . من معاجاة الفصيل وهو أن يرضع بغير لبن أمه إذا كان لا لبن لها أو ماتت أو إذا عللته بشىء أو منعته اللبن وغذيته بالطعام . وفى الأصلين : « نعاجية » وهو تصحيف . وفى النسخة المطبوعة من الحيوان : « تناجيه » .

سَمَاكِيَّةٌ(١) كُدْرِيَّةٌ عَرْعَرِيَّةٌ(٢) * سُكَاكِيَّةٌ(٣) عَفْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسْلَقُ(٤)

إذا غادَرَتْه تَبتغى ما يُعِيشُـه * كفاها رَذَاياهَا الرَّقِيعُ(٥) الهَبَنَّقُ

غدتْ تَسْتَقِى من مَنْهَلٍ ليس دونَه * مسيرة شهرٍ للقَطَـا مُتَعَـلِّق

لأَزْغَبَ مطروحٍ بجَـوْزٍ تَنُوفةٍ * تَلَظّى سَمُومًا قَيْظُـه فهو أَوْرَقُ(٦)

تَراه إذا أمسى وقـد كاد جِلدُه * من الحـرّ عن أوصاله يتمزَّق

غدت فاستقلَّتْ ثم ولَّت مُغِيرةً * بها حين يَزْهاها الجناحان أَوْلَقُ(٧)

تَيَمَّمُ ضَحْضَاحًا من الماء قد بَدَتْ * دَعَامِيصُه(٨) فالمـاءُ أَطْحَلُ(٩) أَطْرَقُ(١٠)

فلمـا أتتْـه مُقْدَحِرًّا(١١) تغوّثتْ(١٢) * تغوُّثَ مخنوقٍ فتطفو وتَغْـرَق

(١) سماكية : نسبة إلى السماك . والسماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما : السماك الرامح وللآخر : السماك الأعزل .

(٢) عرعرية : منسوبة الى العرعر ، وهو شجر السرو ، فارسية .

(٣) السكاكية : منسوبة الى السكاكة كثمامة . والسكاكة : الصغير الأذن ، وهى أيضا الهواء الملاق عنان السماء . (٤) العسلق : الخفيف أو الطويل العنق .

(٥) كذا فى اللسان مادة « هبنق » . وقد نسب هذا البيت لذى الرمة ، ولكننا لم نجده فى ديوانه . وقال : قيـل : أراد بالرقيع الهبنق القمرى ، وقيـل : بل هو الكروان وهو يوصف بالحمق لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره . وفى الأصلين وكتاب الحيوان : « النجاء الهبنق » .

(٦) الورقة : سواد فى غبرة . (٧) الأولق : الجنون .

(٨) الدعاميص جمع دعموص ، وهو دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نَشَّت ، وقيل : دودة لها رأسان تراها فى المـاء إذا قل .

(٩) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطرق : التراكب .

(١١) المقدحرّ فى أصل معناه : المتهيئ للسباب والشرّ تراه الدهر منتفخا شبه الغضبان ، وهو بالدال والذال جميعا . ولعله وصف المـاء بهذا الوصف على ضرب من التجوّز لثورانه واضطرابه .

(١٢) كذا فى الحيوان . وفى الأصلين : « تعوّبت تعوّب » .

تَجُرّ وتُلْقِي فى سِقَاءٍ كأنّه * من الحَنْظَل العَامِيّ جِرْوٌ مُعَلَّقُ (١)
فلمّا ارتوتْ من مائها لم يكن لها * أَنَاةٌ وقد كادت من الرّىّ تبصُقُ
طَمَتْ طَمْوةً صُعْدًا ومَدَّتْ جِرانَها * وطارت كما طار الشِّهَابُ المُحَلِّقُ (٢) (٣)

ذكر شىء من الأوصاف والتشبيهات الشعريّة الجامعة لمجموع هذا النوع الذى ذكرناه

من ذلك قول بعض الشعراء :

وقبلَ أَبْكَى كلَّ من كان ذا هوًى * هَتُوفُ البَوَاكِى والدِّيارُ البلاقعُ
وهنّ على الأَفْلاق (٤) من كلّ جانب * نوائحُ ما تَخْضَلُّ منها المدامعُ
مُزَبْرَجَة الأعناقِ نُمْرٌ ظهورُها * مُخَطَّمَةٌ بالدُّرّ خُضْرٌ روائعُ
تَرى طُررًا بين الخَوَافِى كأنّها * حَوَاشِى بُرُودٍ زيّنتها الوشائعُ
ومن قِطَعِ الياقوت صِيغتْ عيونُها * خواضبُ بالحِنّاء منها الأصابعُ

(١٣٢) وقال أبو الأسود الدؤلىّ من أبيات :

وساجع فى فروع الأَيْك هيّجنى * لم أدْرِ لِمْ ناح ممّا بى ولِمْ سَجَعا
أبا كيًا إلْفَه من بعد فُرْقَتِه * أم جازعًا للنَّوَى من قبل أن تَقَعا
يدعو حمامتَه والطيرُ هاجعةٌ * فما هَجَعتُ له ليلًا ولا هَجَعا

(١) فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) : « تحير » . وليست إحدى الكلمتين بأولى من أختها فى اتساق النسج .
(٢) طمت : ارتفعت .
(٣) كذا فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : « السحاب » .
(٤) الأفلاق : جمع فلق ، وهو المطمئن من الأرض بين ربوتين .

موشّح[1] سُـنْدُسًا خُضْر مناكبُه * تَرَى من المسـك فى أذياله لُمَعا
له من الآس طَوْقٌ فوق لَبّته * من البَنَفْسَج والخَيْرَى[2] قد جُمِعا
كأنما عَبّ[3] فى مُسْوَدّةٍ غاليةٍ * وحَلّ من تحته الكافورُ فانتُقِعا[4]
كأنّ عينيه من حسن اصفرارهما * فَصّانِ من حَجَر الياقوت قد قُطِعا
كأنّ رجليه من حسن احمرارهما * ما رَقّ من شُعَبِ المَرْجان فاتّسعا
شكا النَّوَى فبكى خوفَ الأَسَى فرمَى * بين الجوانح من أوجاعه وجعا
والريحُ تَخْفِضُه طورًا وترفَعه * طورًا فمنخَفِضًا يدعو ومرتفِعا
كأنه راهبٌ فى رأس صومعةٍ * يتلو الزَّبُورَ ونجمُ الصبح قد طلعا

وقال ابنُ[5] اللبّانة الأندلسىّ:

وعلى فروع الأَيْك شادٍ يَحْتوى * طَـرْفِى لآخرَ تحتـويه الأَضْلُعُ
يَنْدَى له رَطْبُ الهواء فيغتَدِى * ويُظِـلّه وَرَقُ الغصون فيهجَعُ
تَخِـذَ الأَرَاكَ أريكةً لمنـامه * فـله إلى الأسحار فيهـا موضِعُ
حتى إذا ما هزّه نَفَسُ الصَّبَا * والصبح، هَزَّكَ منه شَدْوٌ مُبْدَعُ
فكأنما تلك الأَرَاكةُ مِنْـبَرٌ * وكأنه فيهـا خَطيب مِصْـقَعُ

---

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «موشحا».

(٢) الخيرى: نور، معرب (عن الجوهرىّ). وقد شرح خواصه ابن البيطار فى مفرداته، فراجعه.

(٣) فى الأصلين: «غب» بالغين المعجمة. وفى مباهج الفكر: «غاب».

(٤) انتقع الرجل وامتقع وابتقع (على صيغة المبنى للمجهول): تغيّر لونه، وبالميم أجود.

(٥) هو الوزير الأديب أبو بكر بن اللبانة الدانى أحد شعراء دولة المعتمد فى الأندلس، المرتضعين دررها، والمنتجعين دُررها. وكان المعتمد — رحمه الله — يميزه بالشفوف والإحسان، ويجوزه فى فرسان هذا الشان. (راجع نفح الطيب ص ٤١٣، ٥٧٨ من المجلد الثانى طبع أوربا).

وقال بعضُ الأعراب [يصف مُطَوَّقَةً](١) :

دعَتْ فوق ساقٍ دعوةً لو تناولتْ * بها الصَّخْرَ من أعلى أَبَانٍ(٢) تَحَدَّرا
تُبَكِّى بعين ليس تُذْرِى دموعَها * ولكنّها تُذْرِى الدموعَ تذكُّرا
محلَّاة طَوْقٍ ليس تَخْشَى انفصامَه * إذا همّ أن يَبْلَى تُجَدِّدُ آخَرا
لها(٣) وُشُحٌ دون التَّراقِى وفوقَها * وصَدرٌ كمقطوف البَنَفْسَج أخضرا
تَنَازَعُها الألوانُ(٤) شتّى صِقالُها * بدا لتَلَالِى الشمس فيه تحيرا(٥)

وقال شاعر أندلسىّ :

وما شاقنى إلا ابْنُ وَرْقاء هاتِفٌ * على فَنَن بين الجزيرة والجسرِ
مُفَتَّقُ طوْقٍ لازَوردىُّ كَلْكلٍ * موشَّى الطُّلَى أَحْوَى القوادمِ والظهرِ
أدار على الياقوت أجفانَ لؤلؤٍ * وصاغ على الأجفان طوقًا من التِّبر
حديدُ شَبَا المِنقارِ داجٍ كأنه * شَبَا قلمٍ من فِضَّة مُدّ من حِبْرِ
توسّد من فرع الأراك أريكةً * ومال على طىّ الجناحِ مع النّحرِ
ولمّا رأى دمعى مُراقًا أرابه * بكائى فاستولى على الغُصُن النَّضْرِ
وحثّ جناحيه وصفّق طائرًا * فطار بقلبى حيث طار وما يَدرى

وقال آخر : (١٣٣)

كأنّ بنحرها والجيدِ منها * إذا ما أمكنتْ للنّاظرينا
مَخَطًّا كان من قلمٍ لطيفٍ * نُخطّ بجيدها والنحرِ نُونا

(١) زيادة عن مباهج الفكر .
(٢) أبان : جبل .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «له» .
(٤) فى الأصلين ومباهج الفكر : «ألوان» .
(٥) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر ، ولعله محرف عن «محبرا» أى مزينا .

وقال ٱبنُ الرّومى :

مُطوَّقَـةٌ تبكى ولم أر باكيًا * بدا ما بدا من شجوها لم يُسَلَّبِ[1]

وقد أوردنا فى باب الغزل والنَّسيب من هـذا المعنى فيما قيل على لسان الورقاء ما يُستغنَى عن تكرَاره .

* * *

وأمّا اليمـامُ وأصـنافُه وما وُصف به وما قيل فيه — فالعـربُ تقول : إن هذه التسميةَ واقعةٌ على النوع الذى تسـمّيه عامّةُ الناس الحمـامَ ؛ وهو أصنافٌ مختلفةُ الأشكالِ والألوانِ والأفعال ، منها "الرّواعبُ" و "المَراعِيشُ" و"العَدّاد" و "المِيساقُ" و "الشَّدّادُ" و "القَلّاب" و "الشَّقّاق" و "المَنْسوب" .

* * *

فأمّا الرّواعبُ — وهو ألوان كثيرةٌ . وزعم الجـاحظُ أنه تولّد بين وَرَشانٍ ذكرٍ وحمـامٍ أنثى ، فأخذ من الأب الجُثّة ومن الأمّ الصوتَ ، وفاتَه سرعةُ الطيران فلم يشبههما فيه ؛ وله من عِظَم البدنِ وكثرة الفراخ والهَديلِ والقَرْقَرة ماليس لأبويه ، حتى صار ذلك سببًا للزيادة فى ثمنه والحرصِ على ٱتّخاذه .

* * *

وأمّا المَراعيشُ — وهى تَطير مرتفعةً حتى تغيبَ عن النظر فتُرى فى الجوّ كالنّجم .

---

(١) سلّبت المرأة : إذا لبست ثياب الحداد .

⁂

وأمّا العَدّاد — فهو طير ضخم، قليل الطيران [كثير الفِراخ][1] .

⁂

وأمّا المِيساق — وهو أضخم من العَدّاد وأنبل ، ثقيل الجسم لا يستطيع الطيرانَ إلّا قليلا .

⁂

وأمّا الشدّادُ — فهو لا يَلْزم الطيرانَ فى الجو، وله قوة فى جَناحه [حتى يقال إنّه ربما يكسِر الجَوْز به، ولا يأتى من الغاية لِبَلَهٍ فيه][1] . وأصحابُ الرَّغَبات فى تربية هـذا الصِّنفِ يُلْقونه على البَصْريّات فيخرج من بينهما حمامٌ يُسمَّى "المضرّب" يجتمع فيه هدايةُ البصرىّ وشدّةُ الشَّدّادِ . والشدّادُ يطير صُعُدًا حتى يُرى كالنّجم. وفى ذنبه إحدى وثلاثون ريشة .

⁂

وأمّا القَلّاب — فتسمّيه العراقيون "المَلّاح"، وسمّى بذلك لتقلّبه فى طيرانه .

والشَّقّاق[2] — وطيرانُه تَحْويمٌ .

⁂

وأمّا المنسوب[3] — ويسمّيه العراقيّون "الهوَادى"، والمصريون[4] يسمونه "البَصَارِى" [يعنون[1] البصرية]، وهو بالنسبة إلى ما تقدّم ذكرُه كالعِتَاق من

(١) زيادة عن مباهج الفكر. (٢) تدل عبارة مباهج الفكر على أن العراقيين يسمون «القلاب» «الملاح» و «الشقاق» وأن الشقاق ليس بضرب آخر . (٣) زاد فى مباهج الفكر عند الكلام على هذا الصنف من الحمام زيادات كثيرة عما هنا ، فراجعها . (٤) فى مباهج الفكر : «والبصريون» .

الخيل، وما عداه فيها كالبراذين . وفيها "العلوىّ" وهو ألطفُ جِرْمًا وأسرعُ طيرانًا؛ وهو يطلب وكَرَه ولو أرسل من مسافةِ ألف فرسخ، ويحمِلُ البطائقَ ويأتى بها من المسافة البعيدةِ فى المدّة القريبة . قالوا : وفيه ما يقطعُ ثلاثةَ آلافِ فرسخٍ فى يوم واحد . وسِباعُ الطير تطلُبه أشدَّ طلبٍ . وخوفُه من الشاهين أشدّ من خوفه من غيره . وهو أطير منه ومن سباع الطير كلّها؛ لكنه يُذْعَر فيجهل بابَ المَخْلَص .

والمحمودُ منه ما وصفَه الجاحظُ عن أفليمون صاحبِ الفِراسةِ أنه قال :

جميعُ الفراسة لا تخرجُ عن[1] أربعة أوجه : أوّلها التقطيعُ ، والثانى المجسّة ، والثالث الشمائل، والرابع الحركة .

فأمّا التقطيع — فانتصابُ العُنُق والخِلْقة ، واستدارةُ الرأس من غير عِظَمٍ ولا صِغَرٍ، وعِظَمُ القِرْطِمتين[2] ونَقاؤهما، واتّساعُ المَنْخَرَيْن، وانهراتُ الشِّدقيْن ، وسَعَةُ الجوف ، ثم حسنُ خِلْقة العينين مع توقّدهما ، وقِصَرُ المِنقار فى غير دِقّة، ثمّ اتّساعُ الصدر ، وامتلاءُ الجُؤْجُؤ ، وطولُ العُنُق ، وإشرافُ المَنْكبين ، وانكماشُ الجناحين، وطولُ القوادم فى غير إفراطٍ ، ولُحُوق بعض الخوافى ببعض، وصَلابةُ القَصَبِ فى غير انتفاخ ولا يُبْس ، واجتماعُ الخَلْق فى غير الجُعُودة والكَزازة[3]، وعِظَمُ الفَخِذَين[4]، وقِصَرُ الساقين والوَظيفين، وافتراقُ الأصابع، وقِصَرُ الذّنب وخفّتُه من غير تَفْنينٍ[5] وتفريق، ثم تَوقّدُ الحدقتين وصَفاءُ اللّون . فهذه علامة الفِراسةِ فى التقطيع .

(١) فى الأصلين : « من » . (٢) القرطمتان : نقطتان على أصل منقار الحمام .
(٣) كز الشىء : يبس وانقبض . (٤) فى المخصص ومباهج الفكر : «وعظم الفخذين والساقين» .
(٥) من غير تفنين : من غير اختلاط . يقال : فنن الشىء إذا خلطه . وعبارة المخصص : «وقصر الذنب وخفته فى غير تفريق من الريش ولا تفنين» . وقد أورد المخصص هذا الموضوع مع اختلاف يسير فى بعض الكلمات فراجعه (ج ٨ ص ١٧٠) طبع بولاق .

وأمّا علامة المَجَسّة — فَوَثَاقَةُ الخَلْق، وشدّةُ اللّحم، ومَتانةُ العَصَب، وصلابةُ القَصَب، ولينُ الرِّيش فى غير رِقّةٍ، وصلابةُ المِنقار فى غير دِقّةٍ .

وأمّا علامة الشمائل — فقلّة ٱلاختيال، وصفاءُ البصر، وثباتُ النظر، وشِدَّة الحَذَر، وحسنُ التَّلَفُّتِ، وقِلَّةُ الرِّعْدَة عند الفزع، وخفّةُ النهوض إذا طار، وتركُ المبادرةِ إذا لَقَط .

وأمّا علامة الحركة — فٱلطيران فى عُلُوّ، ومدُّ العُنُق فى سُموّ، وقلّةُ الٱضطراب فى جوّ السماء، وضمُّ الجناحين فى الهواء، وتتابُعُ الرَّكْض فى غير ٱختلاطٍ، وحسنُ القصد فى غير دَوَرانٍ، وشدّةُ المدّ فى الطيران . فإذا أصبتَه جامعًا لهذه الصفات فهو الطائر الكامل .

(١٣٤)

وقد وصف الجاحظُ الحمامَ فى كتاب الحيوانِ وبسط فيه القولَ ووسَّعَ المجالَ . ونحن الآن نُورِدُ ملخّصَ ما قاله فيه، قال :

ومن مناقب الحمام حبّهُ للناس وأنْسُ الناس به، وهو من الطير المَيَامين . وهو إذا عَلِمَ الذكرُ منه أنّه قد أودَعَ رحِمَ الانثى مايكون منه الولدُ، تقدَّما فى إعْداد العُشّ، ونقْلِ القَصَبِ وشِقَق[1] الخُوص، وأشباه ذلك من العِيدان الخَوّارة[2] الدِّقاق، حتى يَعملا أُفْحُوصةً ويَنْسِجاها نسجًا متداخِلا فى الموضع الذى ٱتّخذاه وٱصطَنَعاهُ عشًّا بِقدر جُثْمانِ الحمامة؛ ثم أَشخصا لتلك الأُفْحُوصةِ حروفًا غيرَ مُرتفعةٍ لتحفَظ البيضَ وتَمنَعَه من التّدحُرج، ولتَلْزَم كَتِفَيِ الجُؤْجُؤ، ولتكونَ رِفْدًا لصاحب الحَضْن، وسندًا للبيض؛ ثم يَتَعاوَرَان ذلك المكانَ ويتعاقبان تلك الأُفْحُوصةَ يُسَخِّنَانِها

(١) كذا فى كتاب الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وشقق : جمع شقة . وفى الأصلين وكتاب الحيوان المطبوع : «وتشقيق» .

(٢) الخوّارة : الضعيفة الرخوة .

ويُدفِئانِها ويُطَيِّبانها[(١)] وينفِيان عنها طباعَها الأوَل ويُحْدِثانِ لها طبيعةً أُخرى مُشتقّةً من طبائعهما ومُستخْرَجةً من رائحة أبدانهما وقُواهما، لكى تقعَ البيضةُ إذا وقعت فى موضع يكون أشبهَ المواضع طِباعًا بأرحام الحمام مع الحضانةِ [والوَثَارة][(٢)]، كى لا تتكسرَ البيضةُ ببُبْس الموضع، ولئلا تُنكِرَ طباعُها طباعَ المكان، وليكونَ على مقدارٍ من البَرْد والسُّخُونة والرَّخاوةِ والصَّلابةِ. ثم إنْ ضرَبها المخاضُ وطرَّقَتْ بيضها، بدَرَتْ إلى الموضع الذى قد أعدّته وتحامَلَت إليه، إلّا أن يقرَعَها رَعْدٌ قاصفٌ أو ريحٌ عاصفٌ فإنها ربما رمَت بها دون الأُفْحوصة. والرَّعد ربّما أفسد البيضَ. فإذا وضعتِ البيض فى ذلك المكانِ الذى أعدّاه لا يزالان يتعاقبانِ الحَضْنَ ويتعاورانه حتى تنتهى أيّامُه ويَتمّ مِيقاتُه؛ فعند ذلك يَنصدِعُ البيضُ عن الفرخ، فيخرج عارىَ الجلد صغيرَ الجناح مُسْتَدَّ الحُلْقوم؛ فيعلَمانِ أنّه لا يَتّسع حَلْقُه وحوْصلتُه للغِذاء، فلا يكون لهما همٌّ إلّا أن يَنْفُخا فى حَلْق الفَرْخ الرِّيحَ لتَتّسع الحوصلةُ بعد ٱلتحامها. ثم يعلمانِ أنه وإن ٱتّسعت الحوصلةُ لا يَحْمِلُ فى أوّل ٱغتذائه أن يُزَقّ بالطُّعْم، فيُزَقّ باللُّعاب المختلِط بقُواهما وقُوَى الطُّعْم. ثم يَعلمان أنّ الحوصلةَ تضعُف عن ٱستمراء الغِذاء وهضم الطُّعْم فيأكلان من شُرُوج[(٣)] أصول الحيطان — وهو شىء من المِلح المَحْض والترابِ الخالِص، وهذا هو السَّبَخُ — فيُزَقّانِه به. حتى إذا علما أنه قد ٱندبغ[(٤)] وٱشتدّ زَقّاه بالحَبّ الذى قد غَبَّ فى حواصلهما؛ ثمّ يُزَقّانه بعد ذلك بالحَبّ والماء. حتى إذا علما أنه قد أطاق

(١) كذا فى الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «ويطينانها» بالنون بدل الباء الموحدة.

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان.

(٣) الشروج: الشقوق والصدوع.

(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٤٧) طبع مصر. وفى الأصلين: «اندفع».

اللَّقْطَ منعاه بعضَ المنع ليَحتاج إلى اللّقط فيتعوّده . فإذا علما أنّ إرادتَه قد تمّت وأنه قد قوِى على اللَّقْط وبلغ بنفسه مُنتهى حاجته ، ضَرَباه إذا سألها الكفاية ، ونَفياه متى رجع إليهما ، وتُنْتَزَعُ تلك الرحمةُ العجيبةُ منهما ويَنْسيَان ذلك التعطّف . ثم يبتدئان العمل ثانيًا على ذلك النظام وتلك المُقَدِّمات . فسبحان الهادى الملهم .

قال : ثمّ يَبتدئ الذّكرُ بالدُّعاء والطِّراد ، ويَبتدئ الأُنثى بالتَّأتِّى والاستدعاء ، ثم تَزِيفُ[1] وتَشْكل[2] ، وتُمَكِّن وتَمْنَع ، وتُجيبُ وتَصْدِف بوجهها ؛ ثمّ يَتعاشقان ويَتطاوعان ويكون بينهما قُبَلٌ وارتشافٌ وإدخالُ فَمِها فى فمه ؛ وذلك هو التَّطَاعُم والمُطَاعَمَةُ . قال الشاعر :

لم أَعْطُها[3] بيدى إذْ بِتُّ أَرْشُفُها * إلّا تَطَاوُلَ غُصْنِ الجيدِ بالجيدِ
كما تَطَاعَمَ فى خَضْرَاء ناعمةٍ * مُطَوَّقانِ أصاخَا بعد تَغْرِيدِ

قال أبو عثمان : ومما أشبه فيه الحمامُ الناسَ أن ساعاتِ الحَضْن على البيض أكثرُها على الأُنثى ، وإنما يحضُن الذكرُ حَضْنًا يسيرًا . والأُنثى كالمرأة فى كفالة الصبىّ ، حتى إذا ذهب الحَضْنُ وصار البيضُ رِاخًا كالأطفال فى البيت يحتاجون إلى الطعام والشَّراب صار أكثرُ ساعات الزِّقّ على الذكر .

وقال : قال مُثَنَّى بن زُهَير — وهو إمام الناس فى البصرة بالحمام — : لم أر شيئًا قطّ فى رجلٍ ولا امرأةٍ إلّا وقد رأيتُ مثله فى الذكر والأنثى من الحمام . رأيت حمامةً لا تُريد إلّا ذكرَها ، كالمرأة لا تُريدُ إلّا زوجها أو سيّدها . ورأيتُ حمامةً لا تَمنعُ شيئا من الذّكورة ؛ ورأيت امرأة لا تمنع يَدَ لامسٍ . ورأيتُ

(١) يقال : زافت الحمامة تزيف اذا مشت مدلّة متبخترة بين يدى الحمام الذكر .
(٢) شكلت المرأة : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل .
(٣) عطا فلان الشىء يعطوه : أخذه وتناوله .

حمامةً لا تَزِيفُ إلّا بعد طِرادٍ شديدٍ وشـدّةِ طلبٍ ، ورأيتها تَزِيف لأوّل ذكر يريدها ، ورأيت من النساء كذلك . ورأيتُ حمامةً لها زوج وهى تُمكِّن ذكرًا آخر لا تَعدُوه، ورأيت مثل ذلك فى النساء . ورأيتها تَزِيف لغير ذكرها وذكرُها يراها، ورأيتها لا تفعل ذلك إلّا وذكرُها يطيرُ أو يحضُن . ورأيت الحمامةَ تَقْمِطُ الحمامة ، ورأيتُ الحمامَ الذكرَ يَقْمِطُ الذكر . ورأيتُ أُنثى كانت لا تَقْمِط إلّا الإناث، ورأيت أخرى تقمِط الإناثَ فقط ولا تَدَعُ أنثى تقمِطها، ورأيت ذكرا يَقْمِطها ويَدَعُها حتى تَقْمِطَه . ورأيتُ ذكرًا يَقْمِطُ الذكورَ وتَقْمِطُه ؛ ورأيت ذكرا يَقْمِطُ الذكورَ ولا يَدَعُها تَقْمِطه ؛ ورأيت أنثى تَزِيف للذكور ولا تدع شيئًا منها يقمِطُها ؛ ورأيت هذه الأصناف كلّها فى السَّحاقات واللّاطَة . قال : وامتنعت علىّ خَصْلةٌ فوالله لقد رأيتها ؛ لأنى رأيتُ من النساء من تَزْنِى أبدًا وتُساحِقُ أبدًا ولا تتزوّج ؛ ومن الرجال مَنْ يَلُوط أبدًا ويزنى أبدًا ولا يتزوّج، ورأيت حمامًا ذكرًا يَقْمِط ما لَقِى ولا يُزاوِج، ورأيت حمامةً تُمكِّن كلَّ حمام أرادها من ذكر أو أنثى وتقمِط الذكورةَ والإناثَ ولا تُزاوِجُ، ورأيتها تُزاوِج ولا تبيضُ، وتبيض فيفسدُ بيضُها، كالمرأة. قال: ورأيت ذكرًا له أُنْثَيَان وقد باضتا منه ، وهو يحضُن مع هذه ومع تلك ويَزُقّ مع هذه ومع تلك ، ورأيت أنثى تبيض بيضـةً ، ورأيت أنثى تبيض فى أكثر حالاتها ثلاثَ بَيْضات . قال : ورأيت حمامةً تُزاوِج هـذا الحمامَ ثم تتحوّل منه إلى آخر، ورأيت ذكرًا فعل مثل ذلك فى الإناث ، ورأيت الذكر كثيرَ النَّسْل قويًّا على القَمْط .

(١٣٥)

قال الجاحظ : والحمـام يبيضُ عشرةَ أشهر من السنة ؛ فإذا صانوه وحفظوه وأقاموا له الكفايةَ وأحسنوا تعهُّدَه باض فى جميع السنة . والفواخت والأُطْرُغُلّاتُ[1]

(١) قال فى اللسان نقلا عن التهـذيب : « ... فى كتاب شمر : الأطرغلات هى الدباسى والقمارى والصلاصل ذات الأطواق، قال : ولا أدرى أمعرب هو أم عربى» .

والحمام البَرِّىّ تَبيضُ مرّتين فى السنة. قال: ويَتمّ خلْقُ الحمام فى أقلّ من عشرة أيامٍ. والحمامةُ فى أكثر أمرها يكون[1] أحدُ فرخيها ذكرًا والآخر أنثى؛ وهى تَبيضُ أوّلًا البيضة التى فيها الذكر ثم تُقيم يومًا وليلةً وتبيض الأخرى. وتحضن ما بين السبعةَ عَشَرَ يوما إلى العشرينَ. والأنثى أبرُّ بالبيض، والذكرُ أبرُّ بالفراخ. ولقد أطنب أبو عثمان الجاحظ وأَوْغل وبسَط القول فى ذكْر الحمام وأوصافه ومناقبه والمغالاة فى ثمنه والحرص على اقتنائه، حتى إنه قال: وللحمام من الفضيلة والفخر أنّ الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار؛ ولم يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا عُقابٌ. قال: وأنت إذا أردت أن تتعرّف مبلغ ثمن الحمام الذى جاء من الغاية ثم دخلتَ بغدادَ والبصرة، وجَدتَ ذلك بلا معاناة. وهذا يدلّ على أنّ قوله فيه كان مشهورًا عندهم فى وقته. ثم قال: والحمامُ إذا جاء من الغاية بِيع الذَّكرُ من فراخه بعشرين دينارا وأكثر، وبِيعت الأنثى بعشرة دنانير وأكثر [وبِيعتِ البيضةُ[2] بخمسة دنانير]؛ فيقوم الزوجُ منها من الغَلّة مقام ضَيْعةٍ، حتى ينهضَ بمؤونة العيال وبقضاء الدَّيْن، وتُبْنَى من غَلّاته[3] وأثمان رِقابِه الدُّورُ والحِنانُ وتُبتاع الحوانيتُ. ثم وصف حُجَرَ الحمام ومقاصيرَها المبنيّة فى ذلك الزمان وما يُعانيه أهلُها من حديثها[4] والاحتفال بها فى المسابقة وغيرها. وأطال فى ذلك. وقال: وللحمام من حُسْن الاهتداء، وجَوْدةِ الاستدلال، وثباتِ الحفظ والذكر، وقوةِ النزاع إلى أربابه، والإلْفِ لوَطَنه، أن يكون طائرا من بهائم الطير يجىء من مسافة كذا إلى مسافة كذا. قال: ولن ترى جماعةَ طيرٍ أكثرَ طيرانا

(١) فى الأصلين: «والحمامة فى أكثر أمرها إما أن يكون ... الخ». ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة.

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان.

(٣) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «من غلات رقابه... الخ».

(٤) لعله محرف عن «خدمتها».

إذا كَثُرن من الحمـام؛ فإنّهنّ كلما ٱلتففن[1] وضـاق موضعُهنّ كان أشـدَّ لطيرانهنّ .

قال النابغـة :

وٱحكُم كحُكْم فتاةِ[2] الحىّ إذْ نظَرتْ * إلى حَمـامٍ شِرَاعٍ[3] وارِدِ الثَّمَـدِ

يَحُفُّـه[4] جانبَا نِيـقٍ[5] وتُتْبِعُـه * مثلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمدِ

قالت أَلَا ليتَمَا هـذا الحمامُ لنـا * إلى حمـامتنا ونصـفُهُ فَقَـدِ

فَحَسَـبُوه فَألْفَـوْهُ كما حَسَبَتْ * تسعًا وتسعين لم تَنْقُص ولم تَزِدِ

فأكملَتْ مائـةً فيها حَمَـامَتُها * وأسرعَتْ حِسْبةً فى ذلك العَدَدِ

قال الأصمعىّ : لمـا أراد أن يمدح الحاسِبَ وسُرعةَ إصابته شدَّدَ الأمرَ وضيّقه عليه ليكون أحمدَ له إذا أصاب؛ فجعله حَزَرَ طيرًا والطيرُ أخفّ من غيره؛ ثم جعله

(١٣٦)

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : «التفتن» .

(٢) فتاة الحى هى بنت الخسّ ، عن الأصمعى . وعن أبى عبيدة : هى «زرقاء اليمامة» . ولقبت الزرقاء لزرقة فى عينيها . قالوا : إنه كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين فقالت :

ليت الحمام ليه * إلى حمامتيـه

ونصـفه قـديه * تم الحمام ميـه

وهى التى يضرب بحدّة بصرها المثل ، وكانت تبصر الشىء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد أنذرت قومها بمجىء العدوّ فلم يصدّقوها ولم يستعدّوا لملاقاته حتى صبحهم وأعمل فيهم حتى هلكوا وأخذ كبيرهم الزرقاء فشق عينيها فاذا فيهما عروق سود من الإثمد ، وكانت أوّل من اكتحل به من العرب .

(٣) شراع (بالشين المعجمة) : مجتمعة . ويروى «سراع» بالسين المهملة . والثمد : الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ويجف فى الصيف .

(٤) يحفه : يحيط به .

(٥) النيق : الجبل . قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانبى نيق ضاق عليه فركب بعضـه بعضا فكان أشد لعدّه وحزره ، وإذا كان فى موضع واسع كان أسهل لعدّه فكان أحكم لها ، اذا أصابته فى هذه الحال . ويريد بقوله : «مثل الزجاجة» عينا صافية لم يصبها رمد قط فتحتاج إلى كحل (عن شرح ديوان النابغة للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسى ضمن مجموعة طبع مصر رقم ١٧٨٥ أدب) .

حماما والحمامُ أسرعُ الطير وأكثر اجتهادا فى السرعة إذا كَثُر عددهنّ، وذلك أنه يشتدّ طيرانُه عند المسابقة والمنافسة . وقال : « يحفّه جانبا نِيقٍ وتُتبعه » ، فأراد أن الحمام إذا كان فى مَضيق من الهواء كان أسرع من أن يتسع عليه الفضاءُ . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل فى طوق الحمامة

يقال : إنّ نوحًا صلّى الله عليه وسلّم لمّا كان فى السفينة بعث الغرابَ ليَكْشِف له هل ظَهَر من الأرض موضعٌ، فوقع على جِيفة فلم يرجِع إليه ؛ فبعث بالحمامة، فاستَجْعَلَتْ على نوح الطَّوْقَ الذى فى عُنُقها فجعل لها ذلك جُعْلا . وفى ذلك يقول أُمَيّةُ بن أبى الصّلْت :

وأُرسِلتِ الحمامةُ بعد سَبْع * تَدُلُّ على المهالك لا تَهابُ
تَلَمَّسُ هل ترَى فى الأرض عيناً (١) * وعاينه من الماء العباب (٢)
فجاءت بعد ما ركَضتْ بقِطْفٍ (٣) * عليه الثَّأْطُ والطِّينُ الكُجَابُ (٤)
فلمّا فَرَّسُوا الآياتِ صاغوا * لها طَوْقًا كما عُقد السِّخابُ (٥)
إذا ماتت تُوَرِّثُه بَنِيها * وإن تُقتَل فليس لها (٦) آستِلابُ

---

(١) كذا فى الأصلين . على أنه ورد فى كل الشعر الذى أورده المؤلف لأمية بن أبى الصلت بعض كلمات غير واضحة المعنى ؛ وقد ورد أكثر هذا الشعر فى الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ١١٧ — ١٢٠) وآثرنا أن نثبتها كما وردت فى الأصلين لأنها غير واضحة كذلك فى الحيوان .

(٢) كذا فى اللسان . وفى الأصلين : « عليها » .

(٣) كذا فى لسان العرب (مادة ثأط) . والثأط : الحمأة . وفى الأصلين : « الناط » بالنون، وهو تصحيف .

(٤) الكجاب : الثرى والتراب والطين اللازب .

(٥) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسكّ ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شىء .

(٦) لعله : « فليس له » اذ الظاهر أن مرجع الضمير الطوق .

وقال أيضا فيها :

سَمِـعَ اللهُ لابْنِ آدمَ نـــوحٍ * رَبُّنـا ذو الجـلال والإفضالِ

حين أَوْفَى بذى الحمـامةِ والنـا * سُ جميعا فى فُلْكِهِ كالعِيَالِ

حابِسًـا خوفه عليـه رسولًا * من خِفاف الحَمَامِ كالتِّمْثالِ

فَرَشَاها على الرّسـالة طَـوقًا * وخِضـابًا علامةً غـيرَ بالِ

فأنتـه بالصِّـدق لمّـا رشاها * وبِقِطْفٍ لمّـا بدا عِنْكَالِ (١)

قوله : "فرشاها" أى جَعل لها جُعلا .

وقال فيها :

وما كان أصحابُ الحمـامة خِيفةً * غداةَ غَدَت منهم تَضُمُّ الخوافيَـا

رســولًا لهم والله يُحكم أمرَه * يُبين لهـم هل برنس التُّرْب باديَا

بجـاءت بقِطْفٍ آيةً مسـتبينةً * فأصبح منها موضعُ الطينِ جاديا (٢)

على خَطْمِها واستوهبتْ ثَمّ طوقها * وقالت ألا لا تجعل الطوق حاليا

ولا ذَهَبًـا إنى أخاف نِبَـالهم * يُخالونـه مالى وليس بماليـا

وزِدْنى على طوقى من الحَلْى زينةً * تُصيب إذا أتبعت طوقى خِضابِيا

وزدنى لِطرف الطين منك بنعمةٍ * ووَرِّث إذا ما مُتُّ طوقى حماميَا

يكون لأولادى جمالًا وزينةً * وعنوانَ زَيْنى زِينةً من تُرابِيـا

---

(١) العنكال : العذق ، وقيل : هو الشمراخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة ، وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم .

(٢) الجادى : الزعفران .

ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظماً ونثراً

قال عبد الواحد بن فتوح الأندلسيّ يصف حماماً بسرعة الطيران والسَّبْق :

يجتابُ أودِيَةَ السّحاب بخافقٍ * كالبرق أَوْمَضَ فى السّحابِ فأَبْرَقَا
لو سابَقَ الريحَ الجنوبَ لغايَةٍ * يوماً لجاءك مثلَها أو أسْبَقَا
يَستقرِبُ الأرضَ البسيطةَ مَذْهَباً * والأفْقَ ذا السُّقُفِ الرفيعةِ مُرْتَقَى
ويظلّ يَسترق السماءَ بخافقٍ * فى الجوّ تحسبه الشِّهابَ المُحْرِقَا
يَبْدُو فيُعْجِب مَن رآه لحُسْنِهِ * وتكاد آيةُ عُنْقِه أن تَنْطِقَا (١٣٧)
مُتَرقرقاً من حيث دُرتَ كأنما * لبِسَ الزجاجةَ أو تَجَلْبَبَ زِئْبَقَا

وقال أبو هلال العسكريّ فى حمام أبلق :

ومُتَّفقات الشكل مُختلفاته * لَبِسنَ ظلاما بالصباح مُرقَّعا
أَخَذْن من الكافور أَنْفاً ومَنْسِراً[1] * وخَضَّبْنَ بالحِنّاء كفّاً وإصبَعَا
وترنو بأبصارٍ إذا ما أدَرْنَها * جَلَوْنَ عقيقاً للعيون مُرصَّعَا
تطيرُ بأمثال الحِلَام كأنّها * جنادِلُ تَدْحوها ثلاثاً وأربعَا
تَبُوعُ[2] بها فى الجوّ من غير فَتْرةٍ * كأنّ مجادِيفاً تَبُوعُ بها مَعَا
إذا هى عَبَّتْ فى الغدير حَسِبتَها * تَزُقُّ فراخا فى المغاور جُوَّعَا

وقال القاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانيّ من رسالة يصف طائرا جاء من غاية :

"وكان هذا الطائر أحدَ الرسل المُسَيَّرة بل المُبَشِّره، والجنود المجرّدة بل المسخّره؛ فإنها لاتزال أجنحتُها تحمل من البطائق أجنحه، وتُجَهِّز من جيوش المقاصد والاقلام

(١) المنسر : منقار الطائر .

(٢) تبوع بها ، أى تبسطها فى الجوّ ، يقال : باع يبوع إذا بسط باعه .

أسلحه ؛ وتحمـل من الأخبار ما تحمـل الضمائر، وتَطْوِى الأرضَ إذا نَشَرتِ الجناحَ الطائر؛ وتُزْوَى لها حتى تَرَى ما سَيَبْلُغُه مُلْك هذه الأُمّه، وتَقْرُب بها السماءُ حتى ترى ما لا يَبْلُغُه وَهْم ولا هِمّه؛ وتكون مراكبَ للأغراض لمّـا كانت الأجنحة قُلوعا، وتركب الجوَ بحرًا يُصفِّق فيـه هبوبُ الرياح مَوْجًا مرفوعا ؛ وتُعلَّقُ الحاجاتُ على أعجازها، فلا تَعْرِفُ الإراداتُ غير إنجازها. ومن بلاغات البطائق استعارت ماهى به مشهورة من السَّجْع ، ومن رياض كتبها أُلِفَتِ الرياضَ فهى إليهـا دائمة الرَّجْع . وقد سكنت البروج فهى أنجم، وأُعِدَّت فى كنائنها فهى للحاجات أسهم. وقد كادت تكون ملائكةً فإذا نِيطت بالرِّقاع، صارت أُولِى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاع . وقد باعدَ اللهُ بين أسفارها وقرَّبها، وجعلها طَيْفَ اليَقَظة الذى صدَق العينَ وما كَذَبها . وقد أخذت عهـودَ الأمانة فهى فى أعناقها أطواقا ، فأدّتها من أذنابهـا أوراقا ؛ فصارت خَوَافِىَ وراء الخَوَافِى، وغَطّت سِرّها المُودَع بكتمانٍ سحبت عليه ذيولَ ريشها الضوافى[1] ؛ تُرغِم النَّوَى بتقريب العهود ، وتكاد العيون تَلَاحظها تَلَاحُظَ أنجمِ السعود ؛ فهى أنبياءُ[2] الطير لكثرة ما تأتى به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مَقامَ الخطباء" . والله أعلم بالصواب .

* * *

وأما البَبَّغاء وما قيل فيها — والبَبَّغاء طائرٌ هندىّ، وحبشىّ . حَسَنُ الخَلْق، دَمِثُ الخُلُق، ثاقب الفهم، له قوةٌ على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم ؛ تتخذه الملوكُ وأكابرُ الناس فى منازلهم . وفى لونه الأخضرُ والأغبرُ والأسودُ والأحمرُ

(١) الضوافى : السابغة الكثيرة .

(٢) فى الأصلين : «أثناء» وهو تحريف .

والأصفرُ والأبيضُ . وهذه الألوان كلّها قليلة نادرة الوجود إلّا الأخضر والأغبر . وقد شاهدتُ أنا بالقاهرة المُعِزّيّة[1] دُرّة بيضاء . وحكى أنه أُهْدِى إلى معزّ الدولة[2] ابن بُوَيْه ببغداد هديّةٌ من اليمن كان فيها بَبَّغاءُ بيضاء، سوداء المنقار والرجلين، وعلى رأسها ذؤابة مُسْتَقِيَّة . وهذا الطائر يتناول الطُّعْمَ برجله . وله منقار مُعَقَّف قصير يكسر به ما صَلُب وينقُب به ما تعسَّر نَقْبه . وهو فى مأكله ومشربه كالإنسان التَّرِف الظريف . والناس يحتالُون على تلقينه بأن ينصبوا تجاهه مرآةً يرى خَيالَه فيها ويتكلّم الإنسان من ورائها ، فيتوهّم الطائر أنّ خياله فى المرآة هو المتكلّم فيأخُذ نفسه بحكاية ما يسمعه من ذلك الصوت .

وقال المولى تاج الدين عبد الباقى اليمانىّ رحمه الله فيها مُلْغِزًا :

يا سَيِّدًا أبدعَ فى المقالِ * ويارئيسًا فاق فى المعالى
ما حيوانٌ مشبهُ الإنسانِ * مُرَتِّلُ الآياتِ فى القرآنِ
ذو مَبْسِمٍ صِيغَ من النُّضَارِ * ومُقلةٍ قد رُكِّبتْ من قارِ (١٣٨)
ومِخْلَبٍ يُكَسِّر الصَّلِيبَا * ومَنْطِقٍ يُفَاخِر الخطيبا
ذو حُلَّةٍ بَنْدِيّةِ البُرودِ * منسوجةٍ من أخضر البنود
كروضةٍ قد أينعتْ أزهارُها * وأدهشتْنا بالغِنَا أطيارُها

(١) الدرة : البيغاء .

(٢) هو معز الدولة أحمد بن أبى شجاع بويه أحد ملوك الديلم ، ملك العراق والأهواز . وكانت مدّة ملكه إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا . وكان فى أوّل أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو وأخواه : عماد الدولة على بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه البلاد وآل أمرهم الى ما آل . وكان معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة . ولد سنة ثلاث وثلثمائة وتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش .

قد جُمعت فى ذاته ألوانُ * كأنّه فى خَلْقــه بُستانُ
فـذَاتُه من ناصــع الزَّبَرْجَدِ * ونَوْرُه مُركَّبٌ من عَسْــجَدِ
وتارة يُبصــرُ من أقاحى * خِلْقَتِــه(١) فى سائر النــواحى
وعُرْفُه من خالص المِـدادِ * ونُطقُــهُ مُســتحكِم الإيراد
يأكل بالكفّ خلافَ الطير * ويَغْتَـدى وهو قـديرُ السَّيْر
إن لَقَطَ الحَبَّ لدى تفريقــه * رأيتَ دُرًّا جال فى عَقِيقِــهِ
يحفـظ بيتَ المـرء فى المغيبِ * ويغتـدى كالحارس المرهوب
سميُّــه فى أســفل البحار * مُســتودَعٌ فى آخر التيَّار
إليه يُعــزَى الشاعرُ المَجيــدُ * والكاتبُ النِّحــريرُ والمُجيــدُ
فاكشف مُعمَّى ما لغزتُ يا إمامْ * وآسلم على مرِّ الدهور فى الدّوامْ

(١) فى ا : « حلقه » . وفى ب : « حلته » وكلاهما تحريف .

الباب الخامس من القسم الخامس

من الفن الثالث فى الطير الليلىّ

ويشتمل هذا الباب على ذكر ما قيل فى الخُفَّاش ، والكَرَوان ، والبُوم ، والصَّدَى .

* * *

فأمّا الخُفّاش وما قيل فيه — فالخُفّاش ليس من الطير فى شىء؛ فإنه ذو أذنين ظاهرتين وأسنان وخَطْم وخُصيتين بارزتين، ويبول كما تبول ذواتُ الأَرْبع، ويَحيض، ويَلِد، ويُرضِع، ولا رِيش له . قال بعض المفسّرين لكتاب الله عزّ وجلّ : إنّ الخُفّاش هو الطائر الذى خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله تعالى؛ ولذلك هو مباين لصنعة الخالق؛ ولهذا سائرُ الطير تَقهره وتُبْغضه؛ فما كان منها يأكل اللحمَ أكله ، ومالا يأكل اللحم قتلَه؛ فلذلك لا يطير إلّا ليلا . وطعامُه البعوضُ والفَراشُ يصيدهما وقتَ طَيَرانه ، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة الآختطاف وشِدّة الطيران ولِينِ الأعطاف . وهومع ذلك ليس بذى رِيش وإنما هو لحم مُغشًّى بجِلْد صُلبٍ كأنّه جِلد ضِفْدَع، وهو يطير بغير ريش؛ وهذا من العَجَب . وهو لا يطير فى ضوءٍ ولا ظلمةٍ . وسببُ ذلك أنه ضعيف حاسّةِ البصر، قليلُ شُعاع العين؛ فالشمس تُضعِف بصرَه عن التحديق فى شعاعها، والظلمة تغمُر ضياءَ بصره؛ فهو يجعل طيرانَه لطلبِ قُوتِه وقتَ غروب الشمس وظهور الشّفق . [وذلك وقت هيَج البعوض وآنتشاره](1) . ومنازله تكون فى الجبال وصُدوع الصخور وبسيط

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

الفَيافى وجزائر البحر والأماكن الخَرِبة المهجورة . وهو يَطلب قُرب الناس ؛ فإذا كان فى بيوتهم قصد أرفعَ مكانٍ وأحْصَنه فيكون فيه . ويُذكر بطول العُمر ، ويكبُر حتى يكون فى قدر الحِدَأة وأكبر . وهو يلد ما بين الثلاثة إلى التسعة . ويَسفِد غالبًا وهو طائر فى الهواء . وهو يحمل ولده تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه لإشفاقه عليه . وربّما أرضعتِ الأنثى ولدَها وهى طائرة . أخبرنى مَن شاهد ذلك ممن يُعتمد على نقله . وهو متى أصابه شجر الدُّلْب خَدِر .

قال الجاحظ : والخُفّاش يأتى الرُّمّانة وهى على شجرتها فينقُب عنها ويأكل جميع ما فيها حتى لا يَدَعَ إلا القشرَ وَحْده . قال : ولحوم الخفافيش موافقةٌ للشواهين والصُّقور والبَوازى ولكثير من جوارح الطير ، وهى تَسْمَن عنها وتصِحّ أبدانها عليها ، ولها فى ذلك عملٌ محمود ناجِع عظيم النفع بيّن الأثر .

وقال بعض الشعراء فى الخُفّاش مُلْغِزًا :

وطائرٍ جَناحُه فى رِجْلِه * أبعد شىءٍ فَصُّه من وُصْلِه (١)
لم يُوصف اللهُ بخلقِ مِثْلِه (٢) * وهو على تآلُفٍ فى شكلِه
لو بِيع فى سُوقٍ له لم أُغْلِه

وقال آخر :

أبَى علماءُ الناس أن يُخبرونِى * وقد ذهبوا فى العلم فى كلّ مذهبِ
بجلدةِ إنسانٍ وصورةِ طائرٍ * وأظفارِ يَرْبُوعٍ وأنيابِ ثَعْلبِ

(١) الوصل (بالكسر والضم) : كلّ عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره ، جمعه أوصال . وقال الجوهرىّ : الأوصال المفاصل . وقال غيره : مجتمع العظام .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «لو يوصف» وهو تحريف .

❖ ❖ ❖

(١٣٩) وأمّا الكَرَوان وما قيل فيه — والكروان طائرٌ من طبعه وعادته الطيرانُ فى الليل، والإدْلاجُ والصِّياح بالأسحار، والإشراف على مواضع العساكر. ويوصف بالحُمْق؛ ومن حمقه أنه يقال له: أَطْرِق كَرَا، فيَلْصَق بالأرض حتى يُرْمَى. وتقول العرب: «أَطْرِق كَرَا أطرق كرا إنّ النَّعَامَةَ فى القُرى[1]».

❖ ❖ ❖

وأمّا البُومُ وما قيل فيه — ويقال: إنه الصَّدَى، ويقال: بل الصَّدَى ذَكَرُ البوم، وللبوم ذكر له منه. ويقال: إنه خمسة أصناف: منه ما يصيد الأرنبَ. ومنه صِنْف له لونان يأوِى الآكامَ والبَرِّيّةَ. ومنه المدبَّج بالصُّفرة، وله حواجبُ وقرونٌ من ريش، ويسكن الجُدْرانَ. ومنه الهَامُ ويسمّى "الغبشية"[2]. ومنه "القن" وهو يصيح كالهامِ لكنّ صوته أدقّ. وكل هذه الأصناف تحب الخَلْوةَ بنفسها. وهى تُبغِض الغربان، وسائرُ أصناف الطير تُبغِضها؛ فإنّ الطيور إذا رأينها يَطِرْنَ حولَها ويَنتِفْنَ ريشَها؛ فلذلك صيّادو الطيور يجعلونها فى مصايدهم؛ لأن الطيور إذا رأوْها آجتمعوا عليها، فتُصاد عند ذلك.

---

(١) يضرب مثلا للرجل يخدع بكلام يلطف له ويراد به الغائلة. وقيل: يضرب مثلا للرجل يتكلم عنده فيظن أنه هو المراد بالكلام، أى اسكت فانى أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة. وقال أحمد بن عبيد: يضرب للرجل الحقير اذا تكلم فى الموضع الذى لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه؛ فيقال: اسكت يا حقير فان الأجلاء أولى بهذا الكلام منك. والمراد بقولهم: «إن النعامة فى القرى» تخويفه بأن النعامة حاضرة فتدوسه بأخفافها. (راجع اللسان مادة كرا ومجمع الأمثال).

(٢) كذا فى مباهج الفكر. ولعل الغبشية: نسبة الى الغبشة (بالضم) أى الظلام، على أن يكون قد نسب هذا الضرب من البوم الى ظلام الليل. وفى أ: «العفشنة». وفى ب: «العفشة».

❖ ❖ ❖

وأما الصَّدَى وما قيل فيه — فالعرب تزعم أن الإنسان إذا مات أو قُتِل تتصوّر نفسُه فى صورةِ طائرٍ تصرُخ على قبره مستوحِشةً لجسدها . وفى ذلك يقول تَوْبة :

ولو أنّ ليـــلَى الأخْيَلِيّةَ سَلَّمَتْ * علىّ ودُونِى جَنْـدَلٌ وصـــفائحُ
لسـلّمْتُ تسليمَ البَشَاشةِ أوزَقَا * إليها صَدًى من جانب القبر صائحُ

ويحكون على ذلك حكايةً[1] . وتقول العـرب : إن هـذا الطائر يكون صـغيرا ثم يكبر حتى يصـيرَ فى قَدْر البُوم، ويسـمُّونه الهَام، واحدُه هامَةٌ . وهو يتوحَّش ويصـيح ويوجد فى الدِّيار المعطَّلة والنَّواويس[2] وحيثُ مَصَارعُ القَتْـلَى وأجداثُ الأموات . ويقولون : إنه لا يزال عنـد وَلدِ الميّت ومُخْلَفيه ليعـلم ما يكون بعـده فيخبره . وهذا كلُّه أراه من خُرافاتِ العربِ وأكاذيبها . وما زالوا على ذلك حتى جاء الإسـلام فنهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنـه فقال : "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هامةَ" الحديثَ . والله أعلم .

(١) جاء فى الأغانى أن هـذا الشعر كان سببا فى مقتل ليلى هذه ، وذلك أنها مرت على قبر توبة بن الحميّر وذكرت هـذا الشعر وقالت : والله ما عرفت له كذبة قبل هذه فـا باله لم يسلم علىّ ! ؛ وكانت بومة الى جانب القبر كامنة ، فلما رأت هودجها فزعت وطارت فى وجه الجمل فرمى بها على رأسها فـاتت . (انظر الأغانى ج ١٠ ص ٨٢ طبع بولاق) .

(٢) النواويس : مقابر النصارى ، مفرده ناووس .

الباب السادس من القسم الخامس

من الفن الثالث فى الهَمَج

وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فيه : إنه ليس من الطير، ولكنّه مما يطير كالحشرات مما يمشى . والذى أُطلِق عليه ٱسمُ الهَمَج هو مما يَشتمل عليه هذا الباب، وهو النّحل، والزُّنْبور، والعنكبوت، والجَرَادُ، ودودُ القَزّ، والذُّباب، والبَعُوض، والبراغيثُ، والحُرْقُوص .

فأمّا النحل وما قيل فيه — قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وعن أبى سَعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه : أنّ رجُلًا أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخى يشتكى بطنَه يا رسول الله ؛ فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلم : "اسقِه عَسَلا" . ثم أتاه فقال : قد فعلْتُ ؛ فقال : "اسقِه عسلا" . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال : "اسقِه عسلا" . ثم أتاه فى الرابعة ؛ فقال : "صَدَق اللهُ وكَذَب بطنُ أخيك اسقِه عسلا" ؛ فسقاه فبَرِئ الرجل .

وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف : ستّةٌ منها يأوى بعضُها إلى بعض ، وذكر أسماءها باليونانيّة . وغِذاءُ النحلِ من الفضول (١) الحُلْوةِ والرُّطُوبات (٢) . والنحلُ

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى ومباهج الفكر . وفى الأصلين : «وعدّ» وهو تحريف .

(٢) فى مباهج الفكر : « من الطل الحلو والرطوبات » .

لا تقعُـد على أزهارٍ مختلفةٍ بل على زهرٍ واحدٍ ؛ وإن قعَدت على زهرٍ آخر فإنما تقعُد عليه بعد أن تنصرف إلى الخليّة . وبيوتُها من أعجب المبانى ؛ لأنها مبنيّة على الشكل الذى لا يُنتَهك ولا يَنْخَرِق ، كأنه حُرِّر بآلةٍ وقياسٍ هندسىّ . وإذا هلك شىء من النحل فى باطن الخلايا أخرجَتْـه الأحياء إلى خارجِها . وهو يعمل فى فصـل الربيع والخريف . والرَّبيعىّ أجود من الخَريفىّ . والصغير منه أعمَلُ من الكبير . وهو يشرب من المـاء النقىّ العذبِ الصّافى ، ويطلبه حيث كان . وهو يَسْلُخ جلدَه كالحيّات . وتوافقه الأصـوات المُطرِبة . ويجتمع للتصفيق بالأيدى والرَّقص . والسوسُ يضرُّه . ودواؤه أن يُطرَح فى كل خليّةٍ كفٌّ من الملح ، وأن تُفتحَ فى كلّ شهر مرّةً وتُدَخَّنَ بأخْثاءِ البقرِ .

(١٤٠)

وقد وصف الشـعراء الشُّهد والعسلَ فى أشـعارها ؛ فمن ذلك قولُ إبراهيم بن خَفَاجة الأندلسىّ يصف شُهْدَةً بعث بها إليه بعضُ أصدقائه :

لِلّهِ ريقـةُ نحـلٍ * رعَى الرُّبَى والشِّعابَا
وجاب أرضًا فأرضا * يَغْشَى مَصابا مَصابا (١)
حتّى ارتوى من شِفاءٍ * يمُجّ منـه رُضَابا
إن شئتَ كان طعاماً * أو شئت كان شرابا

وكتب مع هـذه الأبيات رسالة ، جاء منها : " وكفَى النّحلةَ فضيلةَ ذات ، وجَلالةَ صفات ؛ أنّهـا أُوحِىَ إليها ، وأُثنِىَ فى الكتاب عليها ؛ تعلم مساقِطَ الأنْداء ، وراء البَيْداء ؛ فتقع هناك على نُوارةٍ عَبِقه ، وبَهارةٍ (٢) أنِقه ؛ ثُمّ تصدُر عنها [بما تطبعه

(١) المصاب : موقع الغيث .

(٢) البهار : نبت طيب الريح جعد له فقاحة صفراء ينبت وقت الربيع .

شمعَه، وتُبدعه صنعَه؛ وتَرتشف منها[(١)] ما تحفظه رُضابا، وتَلفِظه شَرابا؛ وتتجافى بعدُ منه عن أكرم مُجْتنَى، وأحكم مُبْتنَى.

* * *

وأمّا الزُّنبور وما قيل فيه — والزنبور يُسمَّى "الدَّبْرَ". وهو جَبَلِيّ وسُهْلِيّ. فالجبلىّ يأوى الجبالَ والأماكنَ الخشِنةَ، وقد يُعَشِّش على الشّجر، ولونه إلى السواد. والسُّهْلِىّ أحمرُ اللونِ ويَتّخِذ عُشّه تحت الأرض ويُخرج التراب منه كما يفعل النّمْلُ، وهو يختفى فى الشتاء فلا يظهر، وأكثرُه يهلك. ومن السُّهْلِىّ صِنف مختلِفُ الألوانِ مستطيلٌ؛ وفى طبعه الشَّرَه يطلب المطابخَ ويأكل اللحم، ويطير مفردًا ويسكن بطنَ الأرض.

وصِنف الزنبور جميعُه مقسومٌ فى وسطه؛ وهو لذلك لا يتنفّس من جوفه ألبتّة. ومتى غُمِس فى الدُّهنِ سكنت حركاته وذلك لِضيقِ منافِذه.

وقد وصفه الشعراءُ. فمن ذلك قولُ السُّلامىّ:

ولابِس لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ * ملوّنة أبرادُه وهو واقِعُ
أغرّ تردّى طَيْلَسانا مُدَبَّجًا * وسودُ المنايا فى حشاه ودائِعُ
إذا حكّ[(٢)] أعلى رأسِه فكأنما * بسالِفتيه من يديه جوامِعُ[(٣)]
يُخاف إذا ولّى ويُؤمَنُ مُقْبِلًا * ويُخفِى عن الأقران ماهو صانِعُ
بدا فارسىّ الزِّىّ يَعقِد خَصْرَه * عليه قَباءٌ زيّنَتْه الوشائِعُ[(٤)]

---

(١) زيادة عن مباهج الفكر.

(٢) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «حل» باللام وهو تحريف.

(٣) الجامعة: الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق.

(٤) الوشائع: جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرد.

فمِعجرُه الوَرْدِىُّ أحمر ناصِعٌ * ومِـئْزَرُه التِّبْرِىّ أصفر فاقِعُ
يرجّع ألحانَ الغَريضِ ومَعْبَدٍ * ويَسْقِى كؤوسًا مِلؤها السمّ ناقِعُ

وقال السَّرِىُّ الرَّفّاء يصفه :

ومُخْطَفِ الخَصْرِ بُرده حَبِرُ * نَحْذَرُه وهو خائف حَذِرُ
مُجَنَّحٍ طار فى مُجَنَّحةٍ * تصعَد طورًا به وتنحدر
كأنّها والرياح تنثُرها * غرائبُ الزَّهْرِ حين تُنْتَثر
لها حُمَاتٌ كأنها شعر * تَظْهَر مسودّة وتستتر
قد أُذهبتْ فى الجبين غُرّتُه * إذ فُضِّضتْ فى جيادنا الغرر
سِلاحُه الدّهرَ فى مؤخّره * يطعَنُ طورًا به وينتصر
كأنّ شطر الذى يُجرّده * من بين فكّيه حيّة ذكر

* * *

(١٤١) وأمّا العنكبوت وما قيل فيه — قد ضرب اللهُ عزّ وجلّ المثلَ فى الوَهْنِ بالعنكبوت ، فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . والعنكبوتُ أصنافٌ : منها صِنْفٌ يُسمّى "الرُّتَيْلا"(٦) من ذوات السموم القواتل ، وهو عنكبوتٌ

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .
(٢) مخطف الخصر : لاحقه وضامره .
(٣) الحبر (ككتف) : الناعم الجديد .
(٤) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « ... تنشرها * ... ... تنتشر » بالشين المعجمة فى الكلمتين .
(٥) كذا فى ديوانه . وفى ا : « اللجين » . وفى ب : « الحين » وكلاهما تحريف .
(٦) كذا فى الأصلين والمخصص واللسان وشرح القاموس مادة « رتل » . وقد ضبطها الدميرى بالعبارة فى كتابه حياة الحيوان (بضم الراء المهملة وفتح التاء المثلثة . وهو يمدّ ويقصر) .

صغير. ومنه صنفٌ طويل الأرجل. ومنه صنف يُسمّى "اللَّيْث" يصيد الذّبابَ، وله ست عيون وثمانى أرْجُلٍ. وقال الجاحظ: ولَدُ العنكبوت يَقْوَى على النَّسْج ساعةَ يُولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم. وأوّل ما يولد دودًا صغارًا، ثمّ يتغيّر ويصير عنكبوتًا. وهو يُطاوِلُ فى السِّفاد(١). ومنه ما هو كبيرٌ ونسجُه ردىءٌ، ومنه ما هو دقيق. وهو فى نَسْجه يَمُدّ السَّدَى ثم يعمَل اللُّحمَة، ويبتدئ من الوسط؛ ويُهيِّئ موضعًا لِمَا يصيده يكون له كالخزانة. والأنثى منه هى التى تَنْسِجُ، والذكر يَحُلُّ وينقُضُ. والتى تَنْسِجُه لا تُخْرِجه من جوفها بل من خارج جسدها. وفَمُ العنكبوت مشقوقٌ بالطول. وهو إذا صاد الذّبابَ يَثِبُ عليه وُثُوبَ الفَهْد.

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا: إنّ نَسْجَ العنكبوت يَقْطَعُ نَزْف الدَّم إذا جُعِل على الجراحة، وإذا وُضع نَسْجُه على القروح منَعَها أن تَرِم وعلى الجراحات(٢). وإذا طُبِخَ العنكبوتُ الذى هو غليظ النَّسْج أبيضُه بدُهْن الوَرْد وقُطِّر فى الأُذن سَكَّن وجعَها. قال: وقال بعضُهم: إنّ نسج العنكبوت إذا خُلِط ببعض المراهم ووُضع على الجَبْهة والصُّدْغين أبرأ حُمَّى الغِب. قال: وزعم بعضهم أنّ نسج الصِّنف الذى يكون نسجُه كثيفًا أبيضَ إذا شُدّ فى خيط وعُلِّق على العنق والعَضُد أبرأ حُمَّى الغِبّ.

وقال ابن الرومىّ يَصِف فهد العنكبوت:

أَعْجَبُ مُسْتَفَادٍ * أفادنى زمانى
من الفهود فَهْدٌ * فى الاسم والعِيانِ

---

(١) إذا أراد العنكبوت السفاد جذب الذكر بعض خيوط نسج الأنثى من الوسط، فاذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى.

(٢) كلمة «وعلى الجراحات» ليست فى القانون. وهى نابية فى السياق، فلعلها من زيادات النساخ.

تلك ذواتُ أربعٍ * وذاك ذو ثمـان
كأنما ارْجُـلُه * مَخَـالِبُ النِّغْـرَانِ (١)
سَيْفاه سَـيْفا بَطَلٍ * والدرعُ درعُ جانِ
مستأنِسٌ ما إنْ بنَى * والإنْسَ فى مكان
وصائدٌ وهْو من الـ * ـمَصـيد (٢) فى أمان
ذُبَابُه فى كَفِّه الـ * ـطـائرُ مثـل العـانى
وليس يبـغى بدلًا * بطائر الخِوَان
إذا دَنَا فـلم يكن * بينهـما عقـدان
عانقَـه أسْرَعَ من * تعانُقِ الأجفـان
بخفّـة الوثوب بل * بجُـرْأَة الجَنَان
فهـو عزيزٌ عزّةً * فى غاية الهَـوان

وقال خَلَف الأحمر فى الرُّتَيلاءِ :

اِبعَث له يا ربِّ ذاتَ أرْجُلِ * فِى فَمِهـا أحْجَنُ (٣) مثـلُ المِنْجَلِ
دَهْماءَ مثلَ العنكبوت المُحْوِلِ * تَأخـذُه من تحتـه ومن علِ

* * *

وأمّا الجراد وما قيل فيه — فالجراد أحد جُنْد الله الذى عذّب اللهُ به قومَ فرعون ؛ قال الله تعـالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) النغران : جمع نغر ، وهى فراخ العصافير ، وقيل : البلبل أيضا .
(٢) فى مباهج الفكر : «من الصائد» .
(٣) الأحجن : المعوج ويعنى به السّن .

والضَّفَادِعَ) . والعرب تقول : سَرَأَ الجرادةُ إذا باضت . فإذا خرج من بيضه فهو "دَبًى" ، ويخرج دودًا أصهبَ إلى البياض . فإذا تلوّنت فيه خطوطٌ صُفْرٌ وسُودٌ وبِيضٌ فهو "المُسَيَّحُ" . فإذا ضمّ جناحيه فذاك "الكُتْفَانُ" ؛ لأنه حينئذ يَكْتِفُ [فى][1] المشى . فإذا ظهرت أجنحتُه وصار أحمرَ إلى الغُبْرة فهو "الغَوْغاء" والواحدة غَوْغاءة ؛ وذلك حين يستقلّ فيموج بعضُه فى بعض و[لا][2] يتوجّه إلى جهة . فإذا بدت فى لونه الحمرةُ والصفرةُ واختلف فى ألوانه فهو "الخَيْفَان" . فإذا اصفرّت الذكور واسودّت الإناث سُمِّى حينئذ "جَرَادا" .

[وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضعَ الصَّلْدَةَ والصخور الصُّلْبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له ، ثم يلقى بيضه فى ذلك الصَّدع فيكون له كالأُفْحُوص ويكون حاضنا له ومربِّيا[2]] .

والجرادة لها ستّ أرْجُل : يَدان فى صدرها ، وقائمتان فى وسطها ، ورجلان فى مؤخّر جسدها . وطرفا رجليها مِنْشاران . والجرادُ من الحيوان الذى ينقاد إلى رئيس [يجتمع إليه كالعسكر ، إن ظَعَن أوّله تتابع كلّه ظاعنا ، وإذا نزل أوّله نزل جميعه][2] . ولُعابُه سمّ على الأشجار ، لا يقع على شىء منها إلا أهْلَكه . والجرادة فيها شَبَهٌ من عشرة من جَبابرة الحيوان ، وهى : وجهُ فرس ، وعينا فِيل ، وعُنُق ثور ، وقرْنا إيِّل ، وصدرُ أسد ، وبطنُ عَقْرب ، وجناحَا نَسْر ، وفَخِذا جَمَل ورِجْلا نَعامة ، وذنبُ حَيّة . قال شاعر[3] :

لها فَخِذَا بَكْرٍ وساقا نَعامةٍ * وقادِمتا نَسْرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ (١٤٢)
حَبَتْها أفاعى الرمل بطناً وأنعمت * عليها جيادُ الخيل بالرأس والفَمِ

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) زيادة عن مباهج الفكر . (٣) هو القاضى محيى الدين الشهرزورى المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة . (انظر حياة الحيوان للدميرى فى الكلام على الجراد) .

وقال أبو علىّ بن سِينا : أجودُ الجراد السمينُ الذى لا جَناح له ؛ وأرجلُ الجراد تَقْلَع الثآليلَ فيما يقال . قال : يؤخَذ من مُسْتَدِيراتها اثنتا عشرة وتُنْزع رُءوسُها وأطرافُها ويُجعل معها قليلُ آسٍ يابسٍ و تُشرب للاستسقاء كما هى . قال : والجراد نافع لتقطير البول ؛ وإذا تُبُخِّر به نفع عسرَه وخصوصا فى النساء . و يُتَبَخَّر به من البواسير. والذى لا أجنحة له يُشْوَى و يُؤكل لِلَسْع العقرب .

وقال بعضُ الاعراب وذكر فساده : « بَاكَرنا وَسْمِىٌّ (١) ، ثم خَلَفه وَلِىٌّ ؛ حتى كأنّ الأرض وَشْىٌ منشور، عليه لؤلؤٌ منثور؛ ثمّ أتتنا غيومُ جراد، بمَناجِلَ حداد، فأخْربَت البلاد، وأهلكت العباد . فسبحان من يُهلِكُ القوِىَّ الأكول ، بالضعيف المأكول » .

وقال العسكرىّ يصف جرادةً :

أجنحةٌ كأنّها * أردِيَةٌ من قَصَبِ
لكنّها منقوطة * مثل صدور الكُتُبِ
بأرجلٍ كأنّها * مَناشِرٌ من ذَهَبِ

وقال أيضا :

وأعرابيّةٍ تَرْتاد (٢) زادا * فتَمْرُق من بلاد فى بلادِ
غَدَتْ تمشى بمِنْشارٍ كليلٍ * تَبوع (٣) به قَرارةَ كلّ وادِ
وتَنْشرُ فى الهواء رِداءَ شَرْىٍ (٤) * على أطرافه نُقَطُ المِداد

(١) الوسمىّ : أوّل المطر . والولىّ : المطر بعده .
(٢) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى . وفى الأصلين : « تزداد دارا » .
(٣) باع الشىء يبوعه : أدرك غايته .
(٤) كذا فى ديوان المعانى . والشرى : الحنظل . وفى الأصلين : «وتنشر فى الهوا عذبات شرب» .

وقال يَعْلَى بن إبراهيم الأندلسىّ :

وخيفانةٍ صفراءَ مسودّةِ القَرَا(١) * أنتكَ بلَوْنٍ أسودٍ فوقَ أصفرِ
وأجنحة قد ألحقتها لرؤيةٍ(٢) * تقاصَرُ عن أثناء بُرْدٍ مُحَبَّرِ

وقال آخر :

جرادةٌ حَنَّتِ(٣) القلوبُ لها * حين أشارت بناظِرَىْ رَبْرَب
صفراءُ جسمٍ يَشُوبُها رَقَطٌ * فى نُقَطٍ من عَبيرها الأشهبْ
كأنها والجَناحُ حُلَّتُها * راقصةٌ فى مُمَسَّكٍ مُذْهَبْ

ووقفتُ على حكاية عجيبة فى أمر الجراد، نقلها ابنُ حلب(٤) راغب فى تاريخه فى حوادث سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، قال : قال القاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانىّ : حدّثنا القاضى بهاء الدّين بن شَدّاد قاضى حلب فى يوم الثلاثاء من عشر [شهر] رَبيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وقدِم علينا فى صفر منها ، قال : كان الجراد بالشأم قد زاد أمرُه وعظُم خَطْبه وأمحلت السّنةُ بعد السّنة ولم يسلم من الزرع إلا أقله ؛ فأعلِم الملِك الظاهر(٥) غازى صاحب حلب عن طائر يسمى "السَّمَنْدَل"،

(١) القرا : الظهر . (٢) كذا فى الأصلين . وفى مباهج الفكر : « كِرْدية » . والرِّدَيَةُ : اسم من الارتداء . ولعله « أُلحفتها كردية » من ألحفه اللحاف : ألبسه إياه .

(٣) كذا فى مباهج الفكر ، وقد وردت هذه الكلمة محرفة فى الأصلين .

(٤) لم نجد فى كشف الظنون فيمن ألفوا فى التاريخ هذا الاسم .

(٥) هو أبو الفتح غازى الملقب بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان ملكا مهيبا حازما متيقظا ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك ، عالى الهمة ، حسن التدبير والسياسة ، باسط العدل ، محبا للعلماء ، مجيزا للشعراء ، أعطاه والده مملكة حلب فى سنة ٥٨٢ هـ بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوّض غيرها . ولد بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية ، وتوفى بقلعة حلب فى جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٢ طبع بولاق) .

إذا ظهر الجرادُ ببلاد أُحْضِر إليها ماءٌ من مكان مخصوص فتبعه ذلك الطائرُ ووقع على الجراد فأتلفه وٱستخرج بيضَه من التراب ونَظَّفَ البلادَ منه . قال : فنـدب ثلاثة نفـرٍ من العجم ذوى قوة فى أبدانهم وصَبْرٍ على مشـقّةِ المَشْى فى أسفارهم ، وأزاح عِلّتهم بنفقة وسَّـعَها عليهم ، وساروا على خُوزِسْتان ، واسـتدلّوا على الضَّيْعة التى هى من عملها وفيها هذا المـاءُ ، فوصلوا إليها وحملوا من المـاء ، ووجدوا هـذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تَفِيض فتسيح ولا إلى أن تَغِيضَ فتُسْـتَقَى . ومن تدبير هذا المـاء إلى أن يتمّ به المرادُ ان يحمِـله المـاشى ولا يركب ، وإذا نَزل بمنزلة علّقه ولا يضعه على الأرض ؛ وكان الملك الظاهر قد سيّر معهم دوابَّ يركبُها من لم يحمل المـاء بالنَّوبة ويمشى من يحمله ؛ ومن عادة من يحمله ألّا ينفردَ بنفسـه وألّا يسـيرَ إلّا فى قافلةٍ وأن يُعلم أهلَها بمـا معه ويُشهِدَهم أنه ما ركب ظهرَ دابّةٍ فى حال حمله ، وأنه مشى والمـاءُ فى إنائه فى يده ؛ وكلّمـا وصلَتْ قافلةٌ إلى بلد أدّى شهودُ القافلة ما شَهِدوا به عند الحاكم ؛ ويَتَنَجّزُ حاملُ المـاء كتبًا حُكميّةً من قُضاة البلاد فى أمر المـاء بصحّة نسبه وكيفيّة حَمـلِه . قال : ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب ، فعُلِّق ذلك المـاء ووصل ذلك الطائرُ فى جمع كجَمع الجَراد وأكثر ، وهو يشبه السُّمَانَى فى قَدْره ولونه ، ووقَع على الجراد فأتلفه وٱستأصله . قيل : إنّه (١٤٣) كان يأكل الجرادةَ والثنتين والثلاث والأربع فى دَفْعَة ويرميها فى الحال من بطنه ، وإنه يتتبّع مكانَ بيضـه فى الأرض فيبحث عنـه بمناقيره وأخرجه ، حتى صارت الأرض كالغِرْبال من أثر نقره ، وإنّ الجراد ٱرتفع من الشأم وكُشِفَتْ به البلوى . قال : وأمرُ هـذا المـاء مشهور معلوم مستفيض .

* * *

وأمّا دُودُ القَزّ وما قيل فيه — ودود القَـزّ وإن لم يكن من الهَمَج الذى له جَناح ، فمـآلُ أمرِه أن يصير له جناحٌ ؛ ولذلك أوردناه فى هذا البـاب وألحقناه بهذا النّوع .

ودُودُ القَـزّ أوّلُ ما يكون بِزْرًا فى قَدْر حبّ التين ، وهو البيض الذى يتكوّن فيه الدُّودُ . ويكون خروجُه منه فى أوّل فصل الربيع . ويخرجُ أصغرَ من الذَّرّ ، وفى لونه . وإذا تأخّر خروجُه وضَـعه النسـاء تحت ثُدِيِّهِنّ فى صرر . فإذا خرج غُذِّىَ بورق التوت . ويأخذ فى النموّ إلى أن تصـير الدودةُ منـه فى قَدْر الإصْـبَع وينتقل من السواد إلى البياض [أوّلًا فأوّلا](١) ، وذلك فى مدّة ستين يوما فما دونها . وله فى غضون هذه المدّة نَوْماتٌ لا يأكل فيها شـيئًا ٱلبَتَّةَ ، كلُّ نومةٍ يومان ؛ فإذا ٱستيقظ أكل أضـعاف ما كان يأكل قبـل النوم . فإذا أكمل المدَّةَ ٱمتلأ حريرا فلا يبقى فيـه مَساغٌ لمأكل ، فيقطع الأكلَ عند ذلك ويَهيج للنَّسْـج ؛ فأىّ شىء تعلّق به نَسَج عليـه . وهو يَنْسِجُ على نفسه بمـا يُخرِجه من(٢) فيه إلى أن يُخْرِجَ ما فى جوفه ، وهو أرقّ من العنكبوت ، ويُكمل عليه ما بنيه ، فيكون كهيئة اللَّوزةِ(٣) . ويبقى محبوسا فى غَزْله قريبًا من عشرين يوما ، ثم يَنقُب عن نفسه ويخرج فَراشًا أبيض ذا جناحين لا يَسكُنان عن الٱضـطراب وقرنين وعينين . وهو إذا نقَب عن نفسـه وخرج لا يُنتفع من نسـجه بحرير لأنه يقطع طاقاته . وعنـد خروجه

(١) زيادة عن مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى .

(٢) كذا بالأصلين . ولعله يريد : « من نسج العنكبوت » .

(٣) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان : « الجوزة » .

يهيج للسـفاد فيُلْصِق الذكرُ ذنبه بذنب الأنثى ويلتحمان ساعة زمانيّـة ثم يفترقان ، وتنثر الأنثى البِزر على الصـفة التى ذكرناها على خِرَقٍ بِيض تكون قد فُرِشت له . فإذا نفـد ما فيهما من السفاد والبِزر ماتا . هذا إذا أريد من الدود البِزرُ . وإذا أريد منه الحرير تُرِك ذلك النسج فى الشمس بعض يومٍ فيموت .

وقد جعله بعض الشعراء مثلا للحريص على جمع المـال، فقال : ٥

يُفْنِى الحريصُ لجمع المـال مُدَّتَهُ * وللحـوادث والوُراث ما يَدَعُ
كدودة القَـزّ ما تَبْنيـه يُهْلِكُها * وغيرُها بالذى تَبنيـه ينتفـعُ

وهو كثيرُ العوارض . وأكثرُ ما يَعْـرِض له الفسادُ إذا اطعِم ورَقَ التُّوت الحامض . ويَهْلِكُ من صوت الرعد وضرب الطَّسْت والهَاوُن، ومن رائحة الخَـلّ والدُّخان . وكثرة الحرّ تُهلكه وتُذيبه، وكذلك البردُ الشديدُ فإنه يبطئ به . ويُؤذيه ١٠ مَسُّ الجُنُب والحائض، ويُخشَى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوَزَغ .

* * *

وأما الذُّبابُ وما قيل فيه — فقد ضرب الله عزّ وجلّ به المثلَ فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَـلٌ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ لَنْ يَخْلُقُـوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْـهُ ضَعُفَ ١٥ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . فهذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ تعالى لضَعْف الناس وعجزِهم عن الإتيان بمخلوقٍ . وجاء فى الحديث : "إذا سَقَطَ الذّبابُ فى طعام أحدكم أو شرابِه فلْيَغْمِسْه فإنّ فى أحد جناحيه داءً وفى الآخر شفاءً" . ويقال : إنه يَغْمِس جناحَ الداء ويَرفعُ جناحَ الشـفاء، فلهذا نُدب إلى غَمْسه . والعرب تجعل النحلَ والفَرَاش والدَّبْر من ٢٠ الذّباب .

قال الجاحظ : "والذبابُ ضروبٌ سوى ما ذكروا[1] من الفَرَاش والنحل والزَّنابير"؛ فمنها الشَّعْراء[2]. قال الراجز[3] :

* ذبابُ شَعْرَاء ونبتٌ مائل[4] *

وللكلاب ذبابٌ على حِدة يتخلّق منها فلا يريد سواها . ومنها ذباب الكَلَأ والرِّياض؛ وكلُّ نوع منها يألف ما خُلِق منه" .

ومنها الذّباب الذى يقتل الإبل وهو أزرق. والذّبابُ الذى يسقط على الدّوابّ وهو أصفر . ويقال : إنّ الذّباب يكثر إذا هاجت ريحُ الجَنوب وإنّه يُخْلق فى تلك الساعة؛ وإذا هبّت ريحُ الشمال خَفّ وتلاشَى . وهو من ذوات الخراطيم، وكذلك (١٤٤) البعوض . ويقال : إن الذّباب لا يُعَمَّر أكثر من أربعين يوما .

قال الجاحظ : "وليس بعدَ أرض الهند أكثرُ ذُبابًا من واسِط[5]، وربّما رأيت الحائطَ وكأنّ عليه مِسْحًا شديدَ السواد من كثرة [ما عليه من][6]" الذباب .

ويقال : إن اللَّبَن إذا ضُرِبَ بالكُنْدُس[7] ونُضِح به بيتٌ لم يدخله ذُبابٌ . ومن عجيب أمر الذباب أنّه يلْقِي رجيعَه على الشيءِ الأبيضِ أسودَ وعلى الأسودِ

---

(١) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع مصر، لوحة ١٤٣ من النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : «سوى ذلك» .

(٢) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « ذباب الشعراء » .

(٣) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « قال الشاعر » .

(٤) كذا فى النسخة الفوتوغرافية من الحيوان للجاحظ . وفى النسخة المطبوعة : « و بيت ماذل » . وفى الأصلين : « ونبت مادل » بالدال المهملة .

(٥) واسط : بلد متوسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٦) زيادة عن الحيوان للجاحظ .

(٧) الكندس : الخرشف البستانى، وهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود .

أبيضَ . ويقال : إنه لا يظهر إلّا فى مواضع العُفُونات والقاذُورات[1]، ومُبْتَدأ خلقه منهـا، ثم يكون من السِّفاد .

قال الجاحظ : ويقال : إنّ الذّباب لا يَقْرَب قِدْرًا فيه كَمْأَةٌ .

والذّباب بطىء فى سِفاده ، وربّمـا بقِى الذّكرُ على ظهر الأنثى عامَّةَ النّهـار ؛ فهو يتجاوز فى ذلك البعيرَ والخنزيرَ . وهو من الحيوان الشَّمسىّ لأنه يَخفى فى الشتاء ويظهرُ فى الصيف . وللذّباب يدان زائدتانِ فى مُقَـدَّم يديه يتّقى بهما الأذى عن عينيه فإنهما بغير أجفان .

والعرب تضرب به المثلَ فى الزَّهْو فتقول : « أَزْهَى من ذُبَابٍ » . قالوا : لأنّه يسـقط على أنف الملك الجبّار وعلى مُوقِ عينيه ويطرُدُه فلا ينطرد . ويُضرب به المثلُ فى القَذَرِ واستطابة النَّتْنِ . فإذا عجَز الذُّبابُ عن شمّ شىء فلا شىء أنتن منه .

وقال ابن عَبْدَل فى محمد بن حَسّان بن سعد ورماه بالبَخَر :

وما يدنو إلى فيـه ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُه بقَنْـدِ[2]
يَرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ موتًا * ذُعَافًا إن هَمَمْنَ له بِوِرْدِ

ويقال لكلّ أبخر : أبو ذِبّان ، وكانت من كُنَى عبد الملك بن مروان .

وقد وصف الشعراءُ الذّبابَ ، فمن ذلك قولُ عنترةَ :

جادتْ عليهـا كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ * فتَرَكْنَ كلَّ حديقـةٍ كالدِّرهمِ[3]
فترى الذّبابَ بها يُغنِّى وحدَه * هَزِجًا كفعل الشارب المُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَحُـكُّ ذراعَه بذراعه * فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجْذَمِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين « من » .

(٢) القند (بالفتح) : عسل قصب السكر .

(٣) ويروى « كل قرارة » (انظر اللسان مادتى « ثر وحدق » .

وقال العسكرىّ وجمع بين البراغيث والبَعُوض والذُّباب :

وبدا فغنّانى البعوضُ تَطَرُّبًا * فهرقْتُ كأسَ النوم إذ غنّانى
ثمّ انبرى البرغوث ينقُط أضْلُعى * نقطَ المعلِّم مُشْكِلَ القرآنِ
حتى إذا كَشَف الصباحُ قِناعَه * قَرَأَتْ لِىَ الذِّبَّانُ بالألحانِ

* * *

وأمّا البَعُوض وما قيل فيه — والبعوضُ صِنفان : صنفٌ يُشْبِه القُرَاد، لكن أرجُله خفيّةٌ ورطوبته ظاهرة ، يُسمَّى بالعراق والشام "الحِرْجِس" و"الفُسَافِس"، وبمصر "البَقّ" . ويَشَمُّ رائحةَ الإنسان ويتعلّق به . وله لَسْعٌ شديد . ولدمِه إذا قُتل رائحةٌ كريهة . ويقال : إنّه يتولّد من النَّفَس الحارّ [ولشدّة رغبته فى الإنسان لا يتمالك إذا شمّ رائحته ، فإذا كان فى السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه](١) . وهذا الصنف ليس من الطير . والصنف الثانى طائر ويُسمّيه أهلُ العراق "البَقّ" و"البَعُوضَ" . ويسمّيه أهلُ مصر "الناموسَ" . وهو يتولّد من الماء الراكد، فإذا صار الماءُ رَقْراقًا استحال دَعَامِيص(٢)، ثمّ تستحيل الدعاميصُ فَرَاشًا . والبَعُوض فى خِلْقة الفيل إلّا أنّه أكثرُ منه أعضاءً ، فإنّ للفيل أربعَ أرْجُلٍ وخُرطومًا وذَنَبًا ، وله مع هذه الأعضاء يدانِ زائدتانِ وأربعةُ أجنحة . وخُرطومُ البعوض [أجوف](١) نافذُ الخَرْق ؛ فإذا طعَنَ به جلدَ الإنسان استقى به الدَّمَ وقذف به إلى جوْفه . وفيه من الشَّرَه أن يمتصّ من دم الإنسان إلى أن ينشقّ ويموتَ ، أو يمتصّ إلى أن يَعجِزَ عن الطيران . ومن عجيب أمره أنه ربّما قتل البعيرَ وغيرَه من ذوات الأربع ، فيبقى

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

(٢) الدعاميص : جمع واحده دعموص ، وهو دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نشت . (يبس ماؤها) .

طريحا فى الصحراء فيجتمع حوله السّباعُ والطيرُ التى تأكل الجِيفَ، فمن أكل منها منه مات لوقته فى موضعه . ويقال : إنّ بعضَ جبابرة الوُلاة بالعراق كان يقتلُ بالبعوض ، فيأمر بمَنْ يريد قتلَه أن يُجَرَّدَ من ثيابه ويُرْبَطَ ويُخْرَجَ إلى بعض الآجام التى بالبطائح فيوجد فى أسرعِ وقتٍ عظاماً عاريةً من جلدٍ ولحم .

وقال الجاحظ : بَعُوض البطائح كَحَرَّارات[1] الأهواز وعقاربِ شَهْرَزُور . وربّما ظَفِر بالسكران النائم فلا يُبقى فيه إلّا العِظامَ العارية .

وقد أكثر الشعراء فى وصف البَعوض ؛ فمن ذلك قولُ فرج بن خَلَف الأندلسىّ :

بعوضٌ جَعَلْنَ دمى قهوةً * وغنّينَنى بصنوف الأغانْ[2]

(١٤٥)

كأنّ عُرُوقَ أوتارُهنّ * وجسمى الرَّبابُ وهنّ القِيانْ[3]

وقال آخر :

إذا البَعُوض زَجِلَتْ أصواتُها * وأخذ اللحنَ مُغنّياتُها

لم تُطْرِب السامعَ خافِضاتُها * وأرّق العينين رافعاتُها

صغيرةٌ كبيرة أذَاتُها * تنفَضُّ عن بُغيتها بُغَاتُها

ولا يُصيب أبدًا رُماتُها * رامحةٌ خُرطومُها قَناتُها

وقال أبو هلال العسكرىّ :

غِناءٌ يُسْخِن العينَ * ويَنفِى فَرَحَ القلبِ

ولا يَأتى على الزَّمْرِ * ولا يَجرِى مع الضربِ

غِناءُ البَقِّ باللّيل * يُنافِى طَرَب الشَّرْبِ

(١) الحرّارات ، جمع حرارة : عقيرب صفراء على شكل التينة تجرّ ذنبها .

(٢) فى الأصلين : «الأغانى» بالياء .

(٣) فى مباهج الفكر : «البنان» .

إذا ما طَـرَقَ المَـرْءَ * جرى فى طَلَقِ الكربِ
إذا ما نقَبَ الجـلدَ * ةَ أخْـفَى أثَرَ النَّقبِ
سوى حُمْـرٍ خَفِيَّاتٍ * تُحاكى نُقَطَ الْكُتْبِ

❖ ❖ ❖

وأمّا البراغيث وما قيل فيها — والبُرْغوث أسودُ أحدبُ . وهو من الحيوان الذى لا يَمشى ؛ وإنما أوردناه مع ذى الجَناح لأنه ذو وَثْبٍ لا يَقْصُر عن الطيران ؛ ومنه أيضا ما يمشى ولا يَثِبُ . وقالوا : إنه يُطيل السِّفادَ ، ويبيض ويُفَرِّخ . وأصلُه متولّد من التراب فى المواضع المظلمة . وهو يكثُر ويستطيل ويؤذى فى أواخر الشتاء وفصلِ الربيع . وإذا اشتدّ عليه الحرُّ هلك .

ومن جِناس الكلام فيه قولهم : أذى البراغيث إذا البَرَى غِيث . يعنُونَ بالبَرَى التراب إذا نزل عليه المطر .

والبرغوث يكمُن بالنهار ويظهر بالليل . ويشتدّ أذاه للإنسان إذا أخذ مَضْجَعَه . وهو يطول لُبْثُه بمصر ؛ ولا يُوجد فى البلاد الحارّة مثل صعيد مصر ولا فى البلاد الشديدة البرد .

وقد أكثر الشعراءُ فى وصف البراغيث وأفعالها ؛ فمن ذلك قولُ أبى الرّمّاح الأسدىّ وكان قد سكن مصر :

تطاول بالفُسْطاط ليلى ولم أكن * بِحَنْوِ الغَضَى ليلى علىّ يطولُ
يؤرّقنى حُدْبٌ صغارٌ أذِلّةٌ * وإنّ الذى يُوقِظْنه لذليلُ
إذا ما قتلناهنّ أضْعفن كثرةً * علينا ولا يُنْمَى لهنّ قتيلُ
أَلا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً * وليس لبرغوث إلىّ سبيلُ

وقال العسكرىّ من أبيات :

ومن براغيثَ تَنْفِى النومَ عن بصرى * كأنّ جَفْنَىَّ عن عينى قصيرانِ
يَطْلُبن منّىَ ثأرًا لستُ أعرفه * إلّا عداوة سودانٍ لبيضانِ

وقال أبو [الحسن أحمد بن](١) أيّوب البصرى المعروف بالناهى :

لا أعذُلُ الليلَ فى تطاوُله * لو كان يَدرى ما نحن فيه نَقَصْ
لى فى البراغيث والبعوض إذا * يُلْحِفُنا حِنْدِسُ الظلام قَصَصْ
إذا تَغَنَّى بَعُوضُه طَرَبًا * ساعد برغوثَه الغِنا فَرقَصْ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهانىّ :

بات البراغيثُ فى الفراش معى * تَقْسِمُنِى قسمةَ المواريثِ
أكلننى بعد ما شَربن دمى * فَمَن مُغِيثى من البراغيثِ

(١٤٦) وقال أيضا فيها :

إنّ البراغيثَ إذا ساوَرت * من كِنّها ترقُص أو تَقْرُصُ
وكلّما غَنّت بَعُوضٌ لها * فهى على شُرْب دمى أحرصُ
تَقفِز من ثَمّ إلى هاهنا * كأنها زِنجيّة تَرْقُصُ

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدِّينَوَرِىّ :

وحُمْش القوائم حُدْب الظهورِ * طرَقْن فِراشِى على غِرَّةِ
ويَنْقُطْنَنى بخراطيمهنّ * كنَقْط المصاحف بالحُمْرة

وقال ابن المعتزّ :

و براغيثَ إن ظَفِرْنَ بجسمى * خِلْتَ فى كلّ موضع منه خالا

(١) فى الأصلين : « أبو أيوب النصرى » . والتصحيح والزيادة عن يتيمة الدهر .

* * *

وأمّا الحُرْقُوص وما قيل فيه — فقد ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان فقال : وزعموا أنه دُوَيْبّـة أكبرُ من البرغوث ؛ وأكثرُ ما يَنْبُت لها جَناحان بعد حين . وعَضّـةُ الحُرْقوص أشـدُّ من عَضّة البرغوث . قالوا : والحرقوصُ يُسمَّى النُّهَيْكَ . وأكثرُ ما يَعَضّ أَحْرَاحَ النسـاء وخُصَى الرجال . قال أعرابى وقد عَضّ الحرقوصُ خصيتيه :

لقد منَع الحَرَاقِيصُ القَرَارا * فلا ليـلًا نَقِرّ ولا نَهـارا
يُغالِبْن الرجالَ على خُصاهُمْ * وفى الأحْراحِ دَسًّا وانْجِحارا

وقالت امرأة تشير إلى زوجها :

يَغَارمن الحُرْقوص إنعَضّ عَضّةً * بفَخْذَىَّ منهـا ما يجذّ غَيُـورُ[1]
لقد وقَع الحرقوصُ مِنِّىَ موقِعًا * أرى لذّةَ الدّنيا إليـه تَصِـير

(١) كذا ورد هذا الشطر فى الأصلين .

البـاب السابع من القسم الخـامس

من الفن الثالث فى أنواع الأسماك

قال آبن أبى الأَشْعث : السمكُ يَستَنْشِقُ ٱلمـاءَ بأصداغه فيقوم له مَقامَ الهواء للإنسان . والسمكُ كلُّه شَرِهٌ كثيرُ الأكل، وحاسّـةُ السمع والشمّ فيه أقوى منهـا فى الإنسان . وٱسـتدلّ على ذلك بأدلّة يطول شرحها . وحاسّـةُ البصر فيه ليست كالسمع والشمّ وإنمـا أضعف . ولسانُه غليظ قصير شبيه باللسان وليس لسانا . وله أضراس ليست للمضغ عليها وإنما لقتل ما يفترسه من حيوان المـاء، ويُفْرِغ فيه سُمًّـا يكون سببا لقتله . وصِغار السمك تحـترز من كباره بأن تطلب المـاءَ القليل الذى لا يحمِل الكبارَ .

وٱختلف الناس فى سِفاد السمك ، فالأكثرُ على أنه يسفِد مثلَ الحيّة . وقال الجـاحظ : وفى السمك القواطعُ والأوابدُ كالطير . ومن أصـناف السمك ما هو فى شكل الحيّـات . قال : وهى إما أن تكون كانت بَرّيّة أو جبليّـة فٱكتسحتها السيولُ وألقتها فى المـاء الدائم فتوالَدَتْ فيه ؛ وإما أن تكون أمهاتهـا وآباؤها من دوابّ المـاء .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سـينا فى الأدوية المفردة : أفضـلُ السمك فى جثّتـه ما كان ليس بكبير جدّا ولا صُلْب اللحم ولا يابسـه، لا دُسُومة فيـه كأنه يتفتّت، والذى لا مُخَاطيّة ولا سُهُوكة فيه وطعمُه لذيذ، فإن اللذيذَ مناسبٌ، وما هو دَسِمٌ دسومةً غيرَ مُفرطةٍ ولا غليظةٍ ولا شحميّة ولا حِرِّيفة، والذى لا يُسْرِع إليه النَّتْن إذا فُصل عن المـاء . ويُختار من السمك الصُّلْبِ اللحمِ ما هو أصغر، ومن الرَّخْص

اللحم ما هو أكبرُ إلى حدٍّ ما . وصُلْبُ اللحم مملوحًا خيرٌ منه طَرِيًّا . وأمّا فى الأجناس فالشبَابِيطُ أفضلُها ، ثم البِنِّىّ ، والبِيَاحُ(١) البحرىُّ لا بأس به . وأما فى مأواه(٢) فالذى يأوِى الأماكنَ الصخريّةَ ثم الرمليّةَ والمياه العَذْبَةَ الجاريةَ التى لا قَذَر فيها ولا حَمْأة وليست بطِيحيّةً(٣) ولا نَزِّيّةً ولا من البحيرات الصغار التى لا تَسقِيها الأنهارُ ولا فيها عيونٌ . قال : والسمكُ البحرىّ محمودٌ لطيف ؛ وأفضلُ أصنافه الذى لا يكون (١٤٧) إلا فى البحر واللُّجة . والذى يأوِى ماءً مكشوفا ترفرفُ الرّياحُ عليه أجودُ من الذى بخلافه . والذى يأوِى ماءً كثيرَ الاضطراب والتموّج أجودُ من الذى يأوِى الماءَ الراكدَ . والسمكُ البحرىّ لطيف اللحم لا سيما إذا كان مأواه فى الشطوط صخراً أو رملًا ؛ والذى يصير من البحر الى أنهارٍ عذبةٍ يعارض جِريةَ الماء بالطبع لطيفٌ كثيرُ الرّياضة .

وأمّا غِذاؤه ، فالذى يغتذى بالحشيش وأصولِ النبات خيرٌ من الذى يَغتذى الأقذارَ التى تُطرح من البلاد إلى المستنقعات . وأفضلُ ما يُؤكل السمك اسفيدباجا(٤) ثم المشوىّ على الطّابَق(٥) . وأما المَقلِىّ فيصلُح لأصحاب المِعَد القويّة ومعه الأبازير . والمشوىُّ أغذى وأبطأ نزولًا ، والمطبوخُ بالضدّ . وأفضلُ طبيخه أن يُطبخَ الماء حتى يَغْلِى ثم يُلقَى فيه .

(١) ضبطه فى القاموس ككتاب وكتان .

(٢) كذا فى قانون ابن سينا . وفى الأصلين : « مياهه » .

(٣) البطيحية : نسبة الى البطيحة وهى الماء المستنقع .

(٤) الاسفيدباج : نوع من طعام السمك . (راجع طريقة صنعه فى كتاب الأطعمة النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ علوم معاشية) .

(٥) الأبازير : التوابل التى منها الكسبرة والمصطكا والفلفل والدارصينى والكراويا والزنجبيل وزرّ الورد .

وأمّا المـالحُ، فخيرُه ما كان طريًّا قريبَ العهد بالتمليح . وأحْمَدُه المَمْقُور[1] بالخلّ والتَّـوَابِل .

وأمّا طبعُـه ، فجميعُ السمك باردٌ رطبٌ ، لكن بعضـه أسخنُ بالقياس إلى مِزاج السمك مثل الكَوْسَج[2] والمـارماهيج[3] .

وأمّا أفعالُه وخواصُّه، فالطَّرِيّ منه يولِّد البلغمَ المـائيَّ مُرْخٍ للأعصاب ، غيرُ موافقٍ إلا للمَعِدةِ الحارّةِ جدًّا . قال : وجِلدُ السمك المعروف "بسيفيانوس"[4] فى ناحية بيت المقـدس إن ذُرّ رمادُ جلده فى عيـون[5] المواشى أذهَب بياضَها . والمـالحُ من أصناف السمك يُخرج السُّلَاء[6] من المَناشب[7] . قال : ورأس "سماريس"[8] مُحْرَقًا يَقْلَعُ اللحمَ

(١) الممقور : المنقوع .

(٢) الكوسج : نوع من السمك له خرطوم كالمنشار يفترس ، وهو فى الماء شرّ من الأسـد فى البرّ . والحيوانات البحرية تنفر منه .

(٣) المـارماهيج : هو السلِيناج المعروف بالنون ، وهو حوت طو يل .

(٤) كذا فى القانون طبع بولاق . وفى الأصلين : «بسفياس» .

(٥) كذا فى القانون . وفى الأصلين : «عنق» ، وهو تحريف .

(٦) السلاء : شوك النخل ، الواحدة سلاءة . وذلك أنه إذا تضمد بلحم السمك المـالح وخصوصا « الجرى » منه أخرج السلاء من عمق البدن . و يقال : إن لحم « الجرى » قوته قوة جاذبة ، فاذا قدّد ودق ووضع من خارج أخرج السلاء كما أنه يخرج النصول والزجاج . (راجع مفردات ابن البيطار فى اسم «جرى») . وفى الأصلين : «السل» وهى لغة عامة مصر فى السلاء .

(٧) المناشب : جمع منشب ، وهو اسم مكان من النشوب .

(٨) وردت هذه الكلمة فى الأصلين هنا : «سمارس» ، وفيما يأتى : «سماريوس» . وقد أثبتناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار (طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ) . ووردت فى "اب القانون لابن سينا : «سماريس» و «سماروس» فى أكثر من موضع .

الزائدَ فى القروح ويمنع سَعَتَها ويَقلَع الثآليلَ[1] وآليوث[2] . وماء السمك المالح ينفع من القروح العَفِنة ويَغسِلها . قال : واذا آحتُقِن بسُلاقة المالح مرارًا نَفع من وجع الوَرِك . والسمكُ الصغار الذى تسمّيه أهلُ الشام ومصر[3] "الصِّير" إذا تمضمض صاحبُ القُلاع[4] الخبيثِ بالمُرّىّ[5] الذى يُتّخذ منه نفعه . و"الرّعّاد" الحىّ إذا قُرِّب من رأس المصدوع أخدَره [عن الحسّ[6] بالصداع] . قال : وجلد "سيفيانوس" تُحَكّ به الأجفانُ الجربةُ فينفع ، وجلدُه المحرَقُ أيضا يدخل فى أدوية العين ، ويُذهِب[7] الآكتحال به مع الملح الظُّفرة[8] ، وأكلُه مقليًّا[9] يورث غِشاوةَ العين بل جميعُ السمك ؛ ورءوسُ

(١) الثآليل : جمع ثؤلول . قال العلامة السمرقندى : هى بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ، وهى على ضروب شتى فمنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها مسمارية وهى غليظة الرءوس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو وكأنها مسمار (عن قاموس الأطباء للقيصونى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٣٢ طب) .

(٢) وردت هذه الكلمة فى الأصلين غير واضحة الإعجام . وقد أعجمناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار . ونص عبارته : «... سماريس وهو صنف من السمك رأس المملوح منه اذا أحرق قلع اللحم الزائد فى القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى فى البدن ، ويقلع الثآليل التى يقال لها أبلو واللحم الزائد فى الأبدان الذى يقال له باليونانية بومو وتسميه الأطباء بالعربية اليوث ... » .

(٣) كذا فى القانون . وفى ا : « أهل مصر الخ » . وفى ب : « أهل الشام الخ » .

(٤) القلاع (كغراب) : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا لرداءة اللبن أو لسوء انهضامه فى المعدة . (عن قاموس الأطباء للقيصونى) .

(٥) فى مفردات ابن البيطار : «المرىّ المعمول من السمك المالح واللحوم الجافة اذا صب على القروح الخبيثة منعها أن تسعى فى البدن ويبرئ عضة الكلب الكلب ويحتقن به لقرحة الأمعاء لتكويها» .

(٦) زيادة عن القانون .

(٧) فى القانون : «ويذيب» .

(٨) الظفرة (بالتحريك) : جليدة تنبت عند المآقى وقد تمتدّ الى السواد فتغشيه ، كذا فى كتب اللغة . وفى كتب الأطباء : الظفرة زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين تبتدئ فى الأكثر من المأق الإنسىّ ، وهى ثلاثة أنواع : نوع منها غشائى رقيق يبتدئ من جوانب الملتحمة . والثانى يبتدئ من لحمة المأق وينبسط الى أن يلحق حدّ السواد فيقف هناك ويغلظ . والثالث يغشى فيضر بالبصر بل يبطله البتة (عن قاموس الأطباء للقيصونى) .

(٩) كذا فى القانون . وفى الأصلين هكذا : « وأكل طريغلا » ، وهو تحريف .

السَّمَكات المملوحة المجفَّفـة تنفع اللَّهَاة[1] الوارمةَ، وعلاجٌ جيّدٌ من شُقَاقِ المقعدة[2]. وغِراءُ السمك يُلقَى فى الأَحْسَاءِ فينفَع نَفْثَ الدّمِ. قال: وحَوْصلةُ سيفيانوس تُلَيِّن البطن مع صعوبة انهضامها. قال: ورأس المـالح [من][3] سماريس مُحْرَقًا يُجعل على عضّة الكلبِ الكلِب ولسعةِ العقرب فينفع ذلك، وكذلك كلّ سمكةٍ. ومرقةُ كلِّ سمكٍ تنفع من السموم المشروبة والنُّهُوش. قال: [والسمك[4] ينفع من عُسْر النَّفس والرَّبْو واليَرَقَان ويسهِّل البلغمَ وينفع من خُنَاق الرَّحِم].

وقد وصف الشعراء السمكَ فى أشعارها؛ فمن ذلك قول ابنِ الرُّومى يخاطب رئيسا[5] ويستدعى منه سمكًا:

عَسُرَتْ علينـا دعوةُ[6] السَّمَكِ * أنَّى وجُـودك ضامِن الدَّرَكِ
اِعـلم وُقِيتَ الجهلَ أنك فى * قَصْرٍ تَلَتْـه مطـارحُ الشَّـبَكِ
وبنـاتُ[7] دِجْـلةَ فى فِنائكم * مأسـورةٌ فى كلِّ مُعْـتَرَكِ

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. وقيل: هى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان، ومنفعتها تدريج الهواء لئـلا يقرع ببرده الرئة فجأة ولتمنع الدخان والغبـار ولتكون مقرعة للصوت يقوى بها ويعظم كأنها باب موصد.

(٢) كذا فى القانون. وفى الأصلين: «المعدة»، وهو تحريف.

(٣) التكملة عن القانون.

(٤) هذه العبارة المحصورة بين مربعين ذكرها المؤلف ضمن منافع السمك ونسبها لابن سينا. وقد راجعنا ما قاله ابن سينا عن السمك فلم نجدها فيه بل ذكرها أثناء كلامه على «سفيدوليون» أو «سفندوليون» كما قال ابن البيطار فى مفرداته وهو اسم نبات.

(٥) هو ابن أبى بشر المرثدى، كما فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب.

(٦) كذا فى ديوانه ومباهج الفكر. وفى الأصلين: «عودة» وهو تحريف.

(٧) قال الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٢٢٠ طبع مصر): وجعـل ابن الرومى السمك بنات دجلة واستشهد بهذا البيت.

بِيضٌ كأمثال السبائك بل * مشحونةٌ بالشحم كالعُكَك(١)
حَسُنَتْ مناظرُها وساعَدها * طعـم لكلّ معاقِدِ التِّكَك
فليَصْطَدِ الصيّادُ حاجتَنا * يَصْطَدْ مودَّتَنا بلا شَرَكِ

وقال أبو الفتح كُشَاجم :

٥ ومحجوبةٍ بالماء عن كل ناظرٍ * ولكنها فى حَجْبها تُتَخَطَّفُ
أخذنا عليهنّ السبيل بأعيُنٍ * رواصِد إلّا أنّها ليس تَطْرِف
فجئنا بها(٢) بيضَ المتونِ كأنّها * خَناجِرُ فى أيْماننا تَتَعطَّف

وقال أبو عُبَادة البُحْتُرىّ وذكر بركةً :

لا يبلُغ السمكُ المقصورُ(٣) غايتَها * لِبُعدِ ما بين قاصيها ودانيها
١٠ يَعُمْنَ فيها بأوساطٍ مجنَّحةٍ * كالطير تنفُضُ فى جَوٍّ خَوافيها

١٤٨ وقال أبو طالب المأمونىّ فى المَقْلِىّ منه :

ماوِيّةٌ فِضّيّةٌ لحمُها * ألذُّ ما يأكلُه الآكِلُ
يضمّها من جلدها جَوْشَنٌ(٤) * مُذَيَّلٌ(٥) فهو لها شامِل
لَوّنتُ من فِضّتها عسجدًا * بالقَلْىِ لما ضافنى نازِل

(١) العكك : جمع عكة ، وهى وعاء للسمن من الجلد .
(٢) فى الأصلين : «بجاء بها» وهو لا يلتئم مع بقية الشعر . وقد بحثنا عن هذا الشعر فى عدّة نسخ خطية ومطبوعة من ديوان كشاجم فلم نجده .
(٣) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه : « المحصور » بالحاء المهملة .
(٤) الجوشن : الدرع .
(٥) كذا فى يتيمة الدهر للثعالبى . وفى الأصلين : «مديل» بالدال المهملة والباء الموحدة .

وقال أيضا :

مائيّـــة فى النار مَصْـــلِيَّةٌ[1] * يُصْبَغ من فِضّتها عَسْجَدُ
كأنّما جلدتُها جَوْشَنٌ * مُزَرْفَنُ[2] الصَّـــنْعةِ أو مِبْرَدُ

وقال عطاءُ بن يعقوب يصف سمكةً من رسالة يَستدعى بها صديقا ، جاء منها : " قد أهدى لنا صديق سمكه ، قـد لبست من جلدها شبكه ؛ تُشبِه حَمَلا شَكْلًا وقَدّا ، أو جِرابًا قد آمتلأ زُبْدا ؛ كأنها أرادت أن تحارِبَ نجمَ السِّماك ، أو حُوتَ الأفلاك ؛ فلبست من جلدها جَوْشـنًا مزرَّدا[3] . وسَلّت من ذنَبها سيفا مجـرّدا " .

وقال خالد بن صفوان ليزيدَ بن المهلَّب يصـف سمكا : "أتيتُ ببناتٍ بيضِ البطون ، زُرْقِ العيون ، سُـودِ المتون ، حُدْبِ الظهور ، مُعَقَّفاتِ الأذناب ، صِغارِ الرءوس ، غِلاظِ القَصَر[4] ، عِراضِ السُّرر " .

هذا ما آتفق إيرادُه فى السمكِ المُطْلَقِ . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

ذكر شىء من أنواع الأسماك

وأنواعُ الأسماكِ كثيرةٌ جدّا ، منها ما يعرِفه الناسُ ، ومنها مالم يعرفوه ، ومنها ما يكون فى أماكنَ من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضُهم أنّ كلّ حيوانٍ

(١) كذا فى يتيمة الدهر . وفى الأصلين : «مصلوبة» .

(٢) الزرفين (بالكسر والضم) : حلقـة الباب أو هو عام ، والجمع : زرافين . ومنه الحديث : كانت درع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ذات زرافين إذا علقت بزرافينها سترت واذا أرسلت مست الأرض ، وهو معرّب كما فى الصحاح .

(٣) فى الأصلين : « موردا » .

(٤) القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق .

فى البرّ يكون مثلُه فى البحر . فلنُورِد فى هذا الفصل ما أمكن إيرادُه ، وهو الدُّلْفين ، والرَّعّاد ، والتِّمساح ، والسَّقَنْقُور ، والسُّلَحْفَاة ، واللَّجأة ، والفرس النهرىّ ، والجندبيدستر والقُنْدُس (١) ، والقَاقُم ، والضَّفَادِع ، والسَّرَطانُ ، وشىءٌ من عجائب الحيوان المائىّ ، على حكم الاختصار حيث تعذّر الاستِيعاب .

فأمّا الدُّلْفين — وهو كالزِّقّ المنفوخ ، وله رأس صغير جِدًّا . وهو يُوجد فى بحر النيل يَقذِفه البحرُ المِلْحُ إليه . ويقال : ليس فى دوابّ البحر ماله رئةٌ (٢) غيرُه ؛ فلذلك يُسمع له التنفُّس والنَّفخُ ، وهو إذا ظفِر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته ؛ فإنه لايزال يدفعه الى البرّ [حتى ينجيه] (٣) . وهو من أقوى الدوابّ المائيّة . ولا يؤذى ولا يأكل غيرَ السمكِ . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالمَيّت . وهو يَلِد ويُرضِع . وأولادُه تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يَلِد إلّا فى الصيف . وفى طبعِه الأُنْسُ بالناسِ وخصوصا الصبيان . وإذا صِيد جاءت الدّلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها انصرفت . وأهلُ المراكب فى البحر الفارسىّ اذا رأَوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيّما الغُزاة .

* * *

وأمّا الرعاد — ويكون فى نيل مصر ، ولم أسمع به فى غيره . وفيه من الخاصيّة أنه لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يَمَسّه . ومتى وضَع الانسانُ يدَه عليه

---

(١) فى الأصلين : « القندر » بالزاء بدل السين ، وهو تحريف ؛ إذ القندر من أسماء الجندبيدستر ، فلا معنى إذا لتكراره . والتصويب عن مباهج الفكر وحياة الحيوان فى كلامهما على « القندس » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ألية » وهو تحريف .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

نزعها بحركته وصاح صيحةً مُنْكَرَةً ربما دَهِش الإنسان لهـا، ويجد الرجلُ فى فؤاده خَفَقاناً من ذلك . وهو متى وقع فى شبكة الصيّاد ارتعدت يداه عند إخراج الشبكة من المـاء أو جذب الحبل، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرَّعّاد .

* * *

وأمّا التِّمساحُ — وهو أيضا لا يكون إلا فى نيل مصر، وزعم قوم أنه يوجد فى مِهران[1] السِّند، لِزعمهم أنه من النيل . وهو شديدُ البطش فى المـاء . وهو يعظُم إلى أن ينتهى فى الطـول إلى عشرين ذراعًا فى عرض ذراعين . ويفترِس الفرسَ والإنسـانَ . ولا يَقْوَى على قتاله من الحيوان إلّا الجـاموس . وله يدان ورجلان وذنَب طويل يضرِب به ويُلُفّ . وهو لا يُصاد إلّا أن يُضرب فى إِبطيه، ومنهما مقتـلُه . ويقال : إنه إذا أراد السِّـفادَ خرج هو والأُنثى إلى البَرّ فيقلِبها على ظهرها ويستبطِنها، فإذا فرَغ قلَبها لأنها لا تتمكّن من الانقلاب لِقِصَر يديها ورِجليها ويُبْس ظهرها . وهى تبيض فى البرّ، فما وقَع فى المـاء صار تمسـاحًا وما بقِى فى البرّ صـار سَقَنْقُورا . والتِّمساحُ يحرّك فَكَّه الأعلى دون الأسفلِ، ولسانُه معلَّقٌ به . ويقال : إنه ليس له مَخرَجٌ، وإنّ جوفَه إذا امتلأ خرج إلى البرّ وفتح فَمَه فيجىء طائرٌ صغير أرْقَطُ فينقُر بمنقاره ما فى جوفـه ويُخرِجه، وذلك غِذاءُ الطـائر وراحةٌ للتمساح . (١٤٩)
وفى رأس هذا الطائر شوكةٌ[2] فإذا غلّق التمساحُ فَمَه عليه نَخَسه بها فيفتحه . ويقال : إن للتمساح ستين سِنًّا وستين عِرْقًا، ويسفِد ستين مرّةً، ويَبِيض ستين بيضةً .

(١) مهران السند : نهر عظيم بالسند بقدر دجلة تجرى فيه السفن ويسقى بلادا كثيرة ويصب فى البحر عند الدَّيبُل (مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند) . وماؤه عذب جدّا . وهو مثل النيل فى الكبر وجريه مثل جريه، ويرتفع على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل مايزرع بأرض مصر .

(٢) غلق (بالتضعيف) كأغلق، وغلق (بالتخفيف) لغة نادرة أو رديئة متروكة .

ويُوجد فى جلْده ممَّا يلِى بطنَه سِلْعة[1] كالبيضة فيها رطوبةٌ لها رائحةٌ كالمسك، وتنقطع رائحتُها بعد أشهر .

ووصَفه شاعرٌ فقال :

وذِى هامةٍ كالتُّرْسِ يَفْغَر عن فَمٍ * يُضَمّ على مثلِ الحُسَامِ المثلَّمِ
ويَفْتَرُّ عن مثل المَناشِيرِ رُكِّبت * على مِشْفَرٍ مثلِ القَلِيبِ المُهَدَّمِ
مَشَى فى شَوَاةٍ من فَقَارة غَيْلَمٍ * وسَقَّفَ[2] لحيًا عن مناكب شَيْهَمِ

* * *

وأما السَّقَنْقُور — ويسمى الحِرْذَوْنَ البحرىّ . ويقال : إنه ورَلٌ مَائىٌّ. ومنه ما هو مصرىّ، وما هو هندىّ، وما يتولّد فى بحر القُلْزُم وببلادِ الحبشة . وهو يغتذِى فى الماء بالسمك وفى البرّ بالقَطَا . وأُنْثاه تبيض عشرين بيضةً وتدفِنها فى الرَّمل ، فيكون ذلك حضنَها . وجِلْده خَشِنٌ مُدَبَّج بالسواد والصفرة . وهو إذا عضّ إنسانا وسبَقه الإنسان إلى الماء فاغتسل منه مات السقنقورُ ؛ وإن سبَق السقنقورُ الإنسانَ إلى الماء مات الإنسانُ . وبين السقنقورِ وبين الحيّة عداوةٌ عظيمةٌ، متى ظفِر أحدهما بصاحبه قتله .

وقال الشيخ الرئيس : أجودُ السقنقورِ ما صِيد فى الرَّبيع وقتَ هيجانِه . وأجودُ أعضائه السُّرّة . وهو ينفع من العلل الباردةِ فى العَصَب . ومِلحُه يَهِيج الباهَ فكيف لحمُه، وخصوصا لحمُ سُرَّتِه وما يلِى كُلْيَتَيْه وخصوصًا شحمها .

---

(١) السلعة : زيادة تحدث فى الجسد مثل الغدّة .

(٢) كذا فى ب . وورد فى ا مهمل الإعجام . ولعله يريد به أنه طوّل لحيا من قولهم : لحى سقف أى طويل مسترخ والمسقف كمعظم : الطويل . والغيلم : السلحفاة الذكر . والشيهم : ذكر القنافذ أو ما عظم شوكه من ذكورها .

* * *

وأمّا السُّلَحْفَاةُ واللَّجَأَةُ — يقال : إنّ اللَّجَأة تبيض فى البرّ ، فما أقام به سُمِّى سُـلَحْفاةً ، وما وقع فى البحر سُمِّى لَجَأةً . فأمّا ما يبقى فى البرّ فإنه يعظُم حتى لا يكاد الرجلُ الشـديد يحمِله . وقد رأيتُ فى سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة المُعِزّيّة سُـلَحفاةً تَحمِل الرجلَ وتمشِى به وهو قائم على ظهرها . وما ينزِل البحرَ يعظُم حتى لا يكاد الحمار يحمِـله ؛ وربما وُجِد منهـا ما زِنتُـه أربعُمائةِ رِطلٍ . وتبيض أُنْثاه أربعمائةِ بيضة . وهى تحضُن بيضها بالنظر إليه والرَّصْدِ له لا غيرُ . وللذّكر نِزْكانِ وللأنثى فرجانِ . والذكر يُطيل المُكْثَ فى السِّفاد . والعرب تكنِيها « أمَّ طَبَقٍ » . ويزعمون أنها تبيض تِسعًا وتسعين بيضةً ، وتَبيضُ تمامَ المـائةِ بيضةً يخرج منها أسود (أى ثعبان) . وهو مولَعٌ بأكل الحيّات ؛ وإذا أكل الأفعى أكلَ صَـعْترا جَبَليًّا ؛ فإذا أكثر من أكل الحيّات والصَّـعْترِ هلَك . وله تحيُّـلٌ فيما يصـيده من الطائر ، وهو أنه يصـعَد من المـاء ويتمرّغ فى التراب ويأتى موضِـعًا قد سـقط الطيرُ عليه ليشربَ ، فيَخْفَى على الطير بكُدْرةِ لونِه التى اكتسبها من المـاء والتراب ، فيصيد منها ما يكون له قوتًا ويدخل به المـاءَ فيموت الطائرُ فيأكله .

ووصفها شاعر فقال :

وسُـلْحفاة نَمِج * سكونُها والحَـرَكَهْ
شَـبّهتُها بِدَيْـلَمِىٍّ ساقِطٍ فى معـركَهْ
مُسْـتَتِرٍ بتُرْسِـه[1] * عمّن عسى أن يُهلِكَهْ

(١) فى الأصلين : « بتربه » . والتصويب عن مباهج الفكر .

وقال أبو بكر الخُوارَزْمِىّ يصف لَحَأَةً :

بِنْتُ ماءٍ بَدَتْ لنا من بعيدٍ * مثل ماقد طوى البحارىّ(١) سفرهْ
رأسُها رأسُ حيّةٍ وقَراها(٢) * ظهرُ تُرسٍ وجِلدُها جِلدُ صَخْرهْ
مثلُ فِهْرِ(٣) العَطّارِ دُقّ به العِط * ـرُ فَلّت(٤) طرائقُ الطِّيب ظهرَهْ
يقطع الخِرْفُ رأسها فإذا ما * أمِنَتْه فرأسُها مستَقَرّه

وقال آخر :

لحى الله ذاتَ فمٍ أخرسٍ * تُطيل من العِىّ وسْواسَها
تَكُبّ على ظهرها تُرسَها * وتُظهِر من جُلِّها(٥) فاسَها
إذا الحِذْرُ أقلق أحشاءها * وضيّق بالخوف أنفاسَها
تَضُمّ الى نَحْرها كفَّها * وتُدْخِل فى جوفها راسَها

❖
❖ ❖

وأمّا الفرسُ النَّهرىّ — وهو عظيم الجثة، وخَلْقه خلْقُ الفرس، إلا أنّ وجهه أوسعُ؛ وله أظلافٌ كالبقرة؛ وذنبُه مثلُ ذنبِ الخنزير؛ وصوتُه يُشبه صوتَ (١٥٠) الفرس . وهو لا يوجد إلّا فى نيل مصر . وهو يخرج من الماء الى البرّ، ويَرعى

(١) كذا فى أ وفى ب هكذا « البجادى » ولم نتبين المراد منها .
(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وقفاها » .
(٣) الفهر : الحجر الرقيق الذى تسحق به الأدوية على الصلاية .
(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « فلّت » بالجيم .
(٥) كذا فى كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٩٢ طبع بيروت) . وفى الأصلين ومباهج الفكر وحياة الحيوان : « وتظهر من جلدها رأسها » . وقد آثرنا رواية الألفاظ الفارسية لتحاشى الإيطاء الظاهر بين البيت الثانى والرابع . والفأس : طرف مؤخر الرأس المشرف على القفا .

الزرعَ . واذا قصد الزرع لا يبتدئ من أوّله ، ولكنه يجوز منه قطعةً بقدر ما يأكل ويبتدئ منهـا بحيث يكون وجهُه إلى البحر . وهو يقتل التمساحَ ويَقْهَره . وأهلُ الديار المصريّةِ إذا رأَوا أثرَ حافره فى البرّ تبـاشروا بزيادة النيل وكثرةِ الخِصْب . وفى سـنة آثنتين وسبعمائةٍ طلَـع الفرسُ النهرىُّ إلى البرّ بالجيزة وأَبعـد عن البحر ، فُتحيِّل عليه وقُتِل . وأهلُ النُّوبةِ يَصيدونه كثيرا ، ويتّخذون من جلده سِياطًا يسوقون بها الإبل .

* * *

وأمّا الجندبيدستر — وهـو السَّمُّور ، ويسـمى "كلبَ المـاء" . ولا يُوجد إلا ببلاد القفجاق[1] وما يليها . وهو على هيئةِ الثعلبِ ، أحمر اللّون ، لا يدانِ له ، وله رِجلانِ وذنَبٌ طويل ، ورأسُـه كرأس الإنسان ، ووجهُه مستديرٌ . وهو يمشى متّكئا على صـدره كانه يمشى على أرْبع ، وله أربعُ خُصَى : ثِنتانِ ظاهرتانِ وثِنتان باطنتانِ . وهو إذا رأى الصيّادين يَجِدّون فى طلبه لأجل الجندبيدستر ، وهو خُصْيَتاه الظاهرتانِ ، قطعهما بفيه ورمى بهما إليهـم ؛ إذ لا حاجة لهم إلا بهما . فإن لم يرهما الصيّادون وداموا فى الجِدّ فى طلبه آستلقى على ظهره ليُرِيَهم الدَّم ، فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه . وهو إذا قطع الظاهرتين ظهر الباطِنتانِ وعُوِّض عنهما غيرهمـا . وفى داخل الخصية شِـبهُ الدَّم أو العسـلِ زَهِمُ الرائحة سريعُ التفرُّك إذا جفّ . ويقال : إنه يُوكِّر[2] على الأرض ويُولِد[3] عليها ويَرعى فيها ، ويهرُب إلى المـاء ويعتصم به ؛ ويُمكنه أن يَلْبَث[4] فى قعره حابسًا لنفسه زمانا ثم يخرج [الى الهواء] .

---

(١) القفجاق : قوم كانوا يعرفون بالخفشاخ غربوا إلى بلاد القسطنطينية وكان لهم ملوك كثيرة فى بلاد المغرب ففرق التتر شملهم (عن تقويم البلدان ص ٢٠٦ طبع أوربا) .

(٢) وكر : اتخذ وكرا .

(٣) يقال : أولدت الشاة إذا وضعت .

(٤) زيادة عن مباهج الفكر .

❖

وأمّا حيوانُ القُنْدُس[1] والقَاقُم — فالقُنْدُس يغتـذى بالسمك والنّبات . ويقال : إنّ فيه سادةً وعبيدًا ، وإنه يتّخذ مساكنَ مرتّبةً على ترتيبِ مساكنِ الناسِ . والسادةُ يتّخذون فى بيوتهم صُفَفًا[2] مُرتفِعةً يكونون عليها ، وفى أسفلها مواضعَ للعبيد ، ولبيوتهم أنْفَاقًا إلى البَرّ وأبوابًا إلى النهر . وبعضُ هـذا الحيوان يُغير على بعض . والسادةُ لا تُتكسّب ، وإنما يتكسّب لهـا العبيدُ . ويُعرف جِلْدُ السيّد من جِلْد العبد بحسن لونه وبَصِيصه[3] . وأهلُ تلك البلاد يسلُخون خراطيمَ القُنْدُس والسَّمُّور ويتعاملون بهـا كما يُتعَامَلُ بالدّنانير والدراهم بحيث يكون عليها خَتْمُ الملِك . وجِلْدُ هذا الحيوان هو الذى يُعْمَل شَرابِيش[4] الأُمراء وأطواقَ التّشاريف ودوائرها .

والقَاقُم : حيوان يُشبه السِّنْجابَ إلّا أنه أبردُ منه وأرطبُ ؛ ولهذا هو أبيضُ يَقَقٌ . وهو يُجلَب من بحر الخَزَر . وجلدُه يُشبه جلدَ الفَنَك[5] .

❖

وأما الضفادع — وهى أصناف كثيرة ، تكون من سِفادٍ وغيرِ سِفادٍ . وهى تبيض فى البرّ وتعيش فى المـاء . والذى من غير سِفادٍ يتولّد من المياه الضـعيفةِ ، ومن العُفُونات ، وغِبِّ الأمطار الغزيرةِ ، حتى يتوهّمَ المتوهِّم أنه يسقط من السَّحَاب لكثرةِ ما يُرى منه على الأسطِحةِ عَقِيبَ المطرِ . ويقال : إنه يُخلق فى تلك الساعة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من هذا الجزء .

(٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع الطويل السمك .

(٣) البصيص : البريق واللمعان .

(٤) الشرابيش : جمع شربش (بجعفر) وهو هدب الثوب .

(٥) الفنك : دابة يؤخذ منها الفرو .

والضِّفْدع من الحيوان الذى لا عظمَ له . وفيه ماينِقُّ وماليس يَنِقّ . وليس صوتُ ما يَنِقُّ من فِيه ولكنه من جلودٍ رِقَاقٍ تكون إلى جانبِ أُذُنيـه ؛ فإذا أراد النقيقَ ٱنفتحت فيخرُج الصوتُ منهـا . وهى تَنْطبِق فى زمن الشـتاء فلا تَنْفَتِح حتى يعتدل الجوّ .

قال الجاحظ : والضِّـفْدَعُ لا يَصيح ولا يُمكِنه الصـياحُ حتى يُدخِلَ حَنَكَه الأسفلَ المـاءَ، فإذا صار فى فِيـه بعضُ المـاء صاح ؛ ولذلك لا تَسـمع للضفادع نَقِيقًا إذا كنّ خارجاتٍ من المـاء . قال : والضـفادع تَنِقُّ ، فإذا أبصرت النـار أمسكتْ . وتُوصف بحدّة السـمع إذا كانت خارجَ المـاء . ويُضرب بهـا المثلُ فى السمع والحذر، فيقال : « أحذَرُ من ضِفْدَعٍ » و « أسمعُ من ضِفْدَعٍ » . وقال شاعر يصف الضفادعَ :

وُمُقْعَـداتٍ زانَهنّ أرْجُلُ * كقِعْدةِ الناكِحِ حين يُنْزِل
* يُكْسَيْن وَشْـيًا وعيونٌ تُكْحَلُ *

وقال آخرُ:

دَعَتْـك فى فاضَـةٍ[1] مُـدَنَّرةٍ * ليس لهـا طُرّةٌ ولا هُـدُبُ
قد نُسِجَتْ من زَبَرْجدٍ فجَرَى * بين تَضَاعِيفِ نسْجِها الذّهَبُ
يَظَـلّ صَمْتًـا نهـارَه فإذا * أدركه الليـلُ بات يَصْطَخِبُ
وهو وإن لم يُغَطِّ مقلتَـه * جفنٌ ولا ٱمتـدّ خَلْفَه ذنَبُ
يُعجِـبُنى ما أراه منـه فَفِى * خِلْقتِـه وٱختـلافِها عَجَبُ

(١٥١)

(١) الفاضة : القميص الواسع البراق . ومدنرة : يشبه وشيها الدنانير .

* * *

وأمّا السَّرَطانُ وما قيل فيه — وهو ذو فكّيْن ومَخالِبَ وأظفارٍ حِدادٍ، كثيرُ الأسنانِ، صُلْبُ الظَّهر، سريع العَدْو، وعيناه على كَتِفيه، وفَمُه فى صدره، وفكّاه مشقوقانِ من جانبين . وله ثَمانى أرْجُلٍ . وهو يمشى على جانبٍ واحدٍ، ويَستنشق الماءَ والهواءَ معًا . وهو يسلُخ جلْده فى السنة ستَّ مراتٍ . ويتّخذ بُجُحْره بابين، أحدُهما إلى الماء والثانى إلى البرّ . فإذا سلَخ جلده سدّ عليه ما يلى الماءَ خوفًا من السمك وترك ما يلِى البرَّ مفتوحا، فإذا جفَّتْ رطوبتُه واشتدَّ، فتح ما يلى الماءَ وطلب مَعاشَه .

قال شاعر يصفه :

فى سَرَطانِ الماءِ أُعجوبةٌ * ظاهرةٌ للخَلْق لا تَخْفَى
مُستَضعَفُ المُنَّة لكنّه * أبطشُ من حاربتَه كَفّا
يُسْفِر للناظر عن جملة * متى مشى قدّرها نِصْفا

وقال أبو عُبَيْد[1] البَكْرىّ فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك : إنّ ببحر الصين سَرَطاناتٍ تخرج كالذراع والشبر، فإذا صارت الى البرّ عادت حجارةً وانقلبت عن الحيوانيّة، والأطباء يتخذون منها كُحْلا يجلو البياض .

(١) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، وكان مولده سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) . وقد طبع جزء من كتابه المسالك والممالك هذا فى الجزائر سنة ١٨٥٧ م بعنوان "كتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب" . وقد نقل الى الفرنسية وطبع تباعا فى المجلة الأسيوية الباريزية فى سنتيها ١٨٥٨ م و ١٨٥٩ م . وله مؤلفات كثيرة : منها "كتاب معجم ما استعجم" و "أعيان النبات والشجيرات الاندلسية" وغيرهما . (راجع ترجمته بتفصيل فى كتابه "التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه" طبع دار الكتب المصرية) .

ذكرُ شيء من عجائب الحيوان المـائىّ

وعجائبُ البحر كثيرةٌ جِدّا لا يُستغرب ما نذكر منها، ولذلك قيـل : «حدِّث عن البحر ولا حَرَج» . وقد حكى صاحبُ كتاب مَباهِج الفِكَر ومَناهِج العِبَر فى كتابه، قال : رأيتُ فى بعض المجاميع المجهولةِ أنّ فى بعض البحار شاةً شَعْراءَ تكون فى البرّ مع البهائم حين الرَّعْى، فإذا فرغت من رَعْيها عادت إلى المـاء، وتأكل السـمك . قال : وذكر لهـا خواصّ . قال : وذكر بعضُهم دابّة سمّاها "خَزّ المـاء" ولم يُسَمّ المكانَ الذى تكون فيه، وقال : إنهـا مثال ٱبنِ عِرْسٍ أو أكبرُ قليـلًا، سِباحتُها فى المـاء بَجَرْيها فى البرّ، لهـا وبَرٌ ناعمٌ تُعمل منـه ثِيابُ الخَزّ، وهذا الوَبَرُ موجودٌ تأتى به التّجّار من البحر الرومىّ يُباع بالقاهرة، ويُسمُّونه صوفَ السمك؛ وهو أخضرُ اللّون؛ ويقـال : إنه إذا طلع من البحر يكون أبيضَ يَقَقًا، فإذا صار إلى البرّ وأصابه النسيمُ ٱنقلب إلى الخُضْرة . وهم يَغزِلونه ويُلْحِمُون به الثيابَ المُسداةَ بالحرير، وقيمتُه لا تقصرُ عن قيمة الحرير وربما يزيد عليـه . وأرخصُ ما ٱبتعتُه أنا حسابًا عن وزن كلّ مائة درهم أربعين درهمًا . وبه تُخْنق الأفاعى بمصر، تُفتل منـه خيوطٌ تُسمَّى إذا خُنِق بهـا الأفاعى حبالَ الخُنَاق، لها نفعٌ فى تحليل مرض الخُنَـاق .

ويقال : إن بحر الرّوم — وربما بغيره أيضا — حيوانًا يُسمُّونه "بناتِ المـاء" يُشْبِهن[1] النساءَ، لهنّ شعورٌ سِباط[2]، ألوانهنّ إلى السُّمْرة، ذوات فروجٍ عظامٍ وثُدِىٍّ، ولهنّ قهقهة وضَحِكٌ وكلامٌ لا يُفهم؛ وربما يَقَعْن لأصحاب المراكب وغيرهم

(١) فى الاصلين ومباهج الفكر : « يشبهون » . وفى حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ١٩٦ طبع بولاق) : « شبيهة بالنساء » .

(٢) فى الأصلين : « سبط » .

فينكحونهنّ فيجدون لنكاحهنّ لذّةً عظيمة ثم يعيدونهنّ إلى البحر . وفى البحر أيضا أمثالُ الرجال ، يقال : إنهم يظهرون [بالإسكندريّة(١) و] بالبُرُلُس ورَشيد فى صورة الإنسان بجلودٍ لَزِجَةٍ ، لهم بكاءٌ وعويل إذا وقعوا فى أيدى الناس ؛ [وذلك أنهم ربما بَرَزوا عن البحر إلى البرّ يتشمّسون فيقع بهم الصيّادون(١)] ؛ فإذا سمع الناس بكاءَهم أطلقوهم رحمةً لهم .

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

البـاب الثامن وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثـالث

[ويشتمل[1] هذا الباب] على ذكر شيء مما وُصفت به آلاتُ الصيد فى البرّ والبحر ووصف رُماةِ البندق، وما يَجرى هذا المَجرى .

ذكر شيء مما قيل فى رُماة البندق — ومما وُصفت به الجُلاهِق[2]

وهو قِسيّ البنـدق . من ذلك ما كتَب به أبو إسحـاق الصّابى من رسالة إلى [أبى الفرج][3] محمـد بن العباس [بن فُسَابَخْش][4]، جاء منها : "أقبلت رُفْقـةُ الرُّماةِ قد برَزت قبل الدُّرُور[5] والشروق، وشمَّرتْ عن الأَذْرع والسُّوق ؛ مقلِّدين خرائطَ شاكلت السيوفَ بجمائلها ونِياطاتِها[6] ، وناسَبَتها فى آثارها ونِكاياتها ؛ تحمِل من البُنْدُق المَلْمُوم ، ما هو فى الصحّة والاستدارة كاللؤلؤ المنظوم ؛ كأنما خُرِط بالجُهْر[7]، فجاء

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الجلاهق : قوس تتخـذ من القنا و يلف عليها الحرير وتغرّى . وفى وسط وترها قطعـة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمى .

(٣) زيادة عن رسائل الصابى المخطوطة والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٧ أدب .

(٤) زيادة عن رسائل الصابى ومباهج الفكر .

(٥) كذا فى مباهج الفكر . وذرّت الشمس تذر ذرورا (من باب نصر) : طلعت وظهرت . وفى الأصلين : «الدود» ، وهو تحريف .

(٦) الذى فى كتب اللغة أن النياط الذى هو معلق القوس يجمع على أنوطة ونوط .

(٧) كذا فى الأصلين . ولعـله يريد بالجهر الرابية الغليظة ، و ببنات الفهر الحجارة الصـغيرة ؛ إذ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه ، وقيل : هو الحجر ملء الكف .

كبنات الفِهْر، قد آختيرَ طينُه، ومُلِكَ[1] عجينُه؛ فهو كالكافور[2] المُصَّاعِد فى اللَّمس والمَنْظَر، وكالعنبر الأَذْفَر فى الشمّ والخَبْر؛ مأخوذٌ من خير مواطنه، مجلوبٌ من أطيب معادنه؛ كافلٌ بمطاعم حامِليه، مُحقِّقٌ لآمال آمِليه؛ ضامنٌ لحِمام الحَمام، مُتَناوَلٌ لها من أبعد مَرَام؛ يعرُج إليها وهو سمٌّ ناقع، ويهبِط بها وهى رزقٌ نافع".

ومنها فى وصف القِسىّ: "وبأيديهم قِسِىٌّ مكسوّةٌ بأغْشية السُّندس، مشتملة منها[3] بأحسن مَلْبَس؛ مثل الكُمَاة فى جَوَاشِنها ودُروعها، والجيادِ فى جِلَالها[4] وقُطُوعها؛ حتى إذا جُرِّدت من تلك المطارف، وآنتُضِيَتْ[5] من تلك المَلاحف؛ رأيت منها قُدودًا مُخْطَفةً[6] رشيقه، وألوانًا مُعْجِبة أنيقه؛ صُلْبةَ المَكاسِر[7] والمَعَاجم، نجيبةَ المنابت والمَناجم؛ خَطِّيّةَ الأسماء والمَناسب، سَمْهَرِيَّةَ الأعراقِ والمَناصب؛ رُكِّبت من شظايا الرِّماح الداعسه، وقرون الأوعال[7] الناخسه[8]؛ فحازت الشرفَ من طَرَفَيْها، وآستولت عليه

(١) ملك العجين: عجنه فأنعم عجنه وأجاده.

(٢) الكافور: هو صمغ شجر ولونه أحمر ملمع أو أسمر، وخشبه أبيض رخو يضرب إلى السواد. وهو يوجد فى أجواف قلب الخشب فى خروق فيها ممتدّة مع طولها، وهو أنواع، ويكون على قدر الدرهم أو اللوز أو الحمص أو الفول أو العدس. وهو مختلط فيه شظايا من خشب الكافور. وتصفى هذه الكوافير كلها بالتصعيد فيخرج منها كافور أبيض صفائح يشبه فى شكله صفائح الزجاج التى يصعد فيها.

(٣) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «فيها».

(٤) الجلال: جمع جل (بالضم) وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به. والقطوع: جمع قطع (بالكسر) وهو ضرب من الثياب الموشاة.

(٥) فى الأصلين: «انبضت»، وهو تحريف.

(٦) قدود مخطفة: ضامرة قليلة لحم الجنب.

(٧) يقال: فلان صلب المكسر والمعجم إذا كان قويا شديدا عند المختبر.

(٨) الوعل الناخس: هو الذى نخس قرناه استه من طولها. وفى الأصلين: «الباخسة» (بالباء الموحدة)، وهو تصحيف.

بِكِلْتـا يديها ؛ قد آنحنتِ آنحناءَ المَشْيخةِ النُّسَّاك، وصالت صِيالَ الفِتية الفُتّاك ؛ وآستبدلت من قديمها فى عزّ(١) الفوارس، بحديثها من نفيس الملابس ؛ وآنتقلت من جِدّها فى طِراد المَغارات(٢)، إلى هَزْلها فى طَرْد المُسْهِرات(٣) ؛ ظواهرُها صفرٌ وارِسه(٤)، ودواخِلُها سودٌ دامِسه ؛ كأنّ شمسَ أصيلٍ طلعت على مُتونِهـا ، أو جنحَ ليل آعتكر فى بطونها ؛ أو زعفرانًا جرى فوق مناكبها، أو غاليةً جَمَدت على ترائبها(٥) ؛ أو قضبانَ فضةٍ أُذْهِب شَطْرُها وأُحْرِق شطر، أو حَبّاتِ رَمْل آعتنق(٦) السودَ منها صفر" .

وجاء منها فى وصف الوتر :

"فلمّا توسّطوا تلك الروضه، وآنتشروا فى أكناف(٧) تلك الغَيْضَه ؛ وشَبَتْ للرّمْى أقدامُهم، وشَخَصت للطير أبصارهم ؛ وتَرُوها(٨) بكل وَتِرٍ فُوق(٩) سهمِه منه، وهو مفارِقٌ للسهم وخارجٌ عنه ؛ مُضَاعَفٌ عليها من وَتَرَيْن، كأنّه شخص ذوجسدين، أو عِناقٌ(١٠) ضمّ

(١) فى مباهج الفكر : «هز الفوارس» بالهاء .

(٢) المغارات : جمع مغارة (بفتح الميم وضمها) : مصدر بمعنى الغارة . والطراد : أن يحمل الأقران بعضهم على بعض، ويقال : هم فرسان الطراد .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . والطرد : الصيد . والمسهرات : طيور يلتذ بها كل من يسمعها ويسهر عليها ولا يشتهى النوم من لذة سماعها . وفى الأصلين : « طرد المستنزهات » .

(٤) أورس الشيء : اصفر فهو وارس، وهو من النوادر، ويقال : مورس .

(٥) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «ترابيها» .

(٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أعتق السود منها صفرا » .

(٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « اب »، وهو تحريف .

(٨) وتره : أدركه بمكروه وأصابه .

(٩) كذا فى الأصلين . ولعله يريد « أوفق سهمه منه» أو « فيق سهمه منه » . فانه يقال : فقت السهم وأوفقته إذا وضعته فى الوتر لترمى به .

(١٠) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «عنانا» ، وهو تحريف .

ضجيعين ؛ فى وسطه عينٌ كشَرْجة كيسٍ مختوم ، أو سُرّة بطنٍ خَميص مهضوم ؛ تروعُ قلب الطير بالإنْبَاض ، وتُصيب منها مواقعَ الأغراض " .

وقال ضياءُ الدين بن الأثير الجَزَرى من رسالة فى وصف القِسىّ . وذكر الرُّماة ، جاء منها :

" وإذا تناولوها بأيديهم قلتَ : أهلّةٌ طالعةٌ فى أكُفّ أقمار ، وإذا مُثِّل غَنَاؤها وغَنَاؤهم قلتَ : منايا مسوقةٌ (١) فى أيدى أقدار ؛ وتلك قِسِىٌّ وُضعت للّعب لا للنّضال ، ولرَدَى الطير لا لردى الرجال . فإذا نعتها ناعتٌ قال : إنها جَمَعَتْ بين وصْفَى اللين والصلابه ، وصِيغَتْ من نوعين (٢) غريبين فحازت معنى الغرابه ؛ فهى مركّبةٌ من حيوان ونبات ، مؤلّفةٌ منهما [على] (٣) بُعْد الشّتات ؛ هذا من سكان البحر وسواحله ، وهذا من سكان البرّ ومجاهله . ومن صفاتها أنها لا تتمكّن من البطش إلا حين تُشَدّ ، ولا تنطلق فى شأنها إلا حين تُعْطَف وتردّ . ولها بناتٌ أُحكم تصويرُها ، وصُحّح تدويرُها ؛ فهى فى لونها صَنْدليّة الإهاب ، وكأنها صِيغت لقوّتها من حجر لا من تراب ؛ فإذا حَذَفها (٤) نحو الأطيار [أحد] (٥) ، قيل : وتصعّد من الأرض من جبال فيها من بَرَد ، فلا ترى حينئذ إلا قتيلا بالمَقْتل الذى لا يجب فى مثله من قَوَد ؛ فهى كافلةٌ من تلك الأطيار بقبض نفوسها ، ومُنزلةٌ لها من السماء على أُمّ رءوسها " .

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « مسبوقة » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وصبغت لونين غريبين » .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « فأوجد منها نحو الأطيار فند وتصعد ... الخ » ، والتحريف ظاهر فى العبارة .

(٥) لعل هذه الكلمة أو ما فى معناها ساقطة من العبارة .

ومن إنشاء المولى الفاضـل شهـاب الدين محمود بن سليمان الحلبى الكاتب — أمتع الله ببقائه، وزاد فى علوّه وآرتقائه — رسالةٌ فى رمى البندق، وصفَ فيها الرّماةَ، ومواضعَ الرَّمْى ووقتَه، والقِسىَّ، وأفعالَ الرُّماة، وجميعَ طير الواجب(١)، لم أقف فيما طالعتُه لمتقدِّم ولا متأخِّر [على](٢) أجمعَ لهذا الفن منها؛ وهى ممـا يستعين بها الكاتبُ على إنشاء ما يقصِده من قِدم(٣) البندق فى أى نوع أراد من طير الواجب. وقد أوردتُها بجملتها؛ لحسن آلتئامها، وآتّساق نظامِها؛ وجودة ترتيبها، وبديع تهذيبها. وهى : ١٥٣

"الرّياضة — أطال اللهُ بقاء الجناب الفلانىّ، وجعل حُبَّه كقلب عدوّه واجبا، وسعدَه كوصف عبدِه للمسارّ جالبا وللمضارّ حاجبا — تبعث النفسَ على مجانبة الدَّعَة والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمـائم فى الرُّكون إلى الوكون(٤)؛ وتحضُّها على أخذ حظّها من كل فنّ حسن، وتحثّها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللَّسَن؛ وتأخذ بها طورًا فى الجِدّ وطورًا فى آللّعِبْ، وتُصَرِّفها فى مَلَاذِّ السموّ فى المَشاقّ التى يسـتروح إليها التَّعِب؛ فتارةً تحمل الأكابر والعظماء فى طلب الصـيد على مواصلة آلسُّرَى، ومقاطعةِ الكَرَى؛ ومهاجرةِ الأوطار، ومهاجمةِ الأخطار؛ ومكابدةِ الهواجر(٥)،

(١) طيور الواجب أربعة عشر طائرا وهى على ضربين : الضرب الأوّل طيور الشـتاء وهى التى يكثر وجدانها فيـه وهى عشرة طيور : الكركى، والإوز، واللغلغ، والحـبرج، والتم، والعناز، والعقاب، والنسر، والأنيسة. والضرب الثانى طيور الصيف وهى التى يكثر وجودها فيه، وهى أربعة أطيار: الكى، والغرنوق، والمرزم، والشبيطر. (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٢). (٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) قدم : جمع قدمة (بكسر القاف وسكون الدال المهملة) وهى رسائل تشتمل على حال الرمى بالبندق وأحوال الرماة وأسماء طير الواجب واصطلاح الرماة وشروطهم. (راجع صبح الأعشى ج ١٤ ص ٢٨٢). (٤) الوكون : جمع وكن، وهو عش الطائر فى جبل أو جدار.

(٥) الهواجر: جمع هاجرة، وهى نصف النهار فى القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من زوالها الى العصر، لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا.

ومبادرة الأوابد التى لا تُدرَك حتى تبلُغ القلوبُ الحناجر؛ وذلك من محاسن أوصافهم التى يُذَمّ المُعْرِض عنها، وإذا كان المقصودُ من مثلهم جِدَّ الحرب فهذه صورةُ لَعِب يُخرَج إليها منها؛ وتارةً تدعوهم إلى البروز إلى المَلَق(١)، وتحدوهم فى سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازَمة الصدق ومجانبةِ المَلَق؛ فيَعْتَسفون إليها الدُّجَى، إذا سَجَى؛ ويقتحمون فى بلوغها حُرُقَ(٢) النهار، إذا آنهار؛ ويتنعّمون بوعثاء السفر، فى بلوغ الظَّفَر؛ ويستصغِرون ركوبَ الخَطَر، فى إدراك الوَطَر؛ ويُؤثِرون السهر على النوم، واللّيلةَ على اليوم؛ والبندقَ على السهام، والوَحْدةَ على الآلتئام.

ولمّا عُدنا من الصيد الذى آتّصل بعلمه حديثُه، وشُرح له قديمُ أمره وحديثُه؛ تُقْنا إلى أن نَشفَع صيدَ السَّوانح برَمْى الصوادح، وأن نفعل فى الطير الجوانح بأهلّةِ القِسىّ(٣) ما تفعل الجوارح؛ تفضيلاً لملازمة الآرتحال، على الإقامة فى الرِّحال؛ وأخذًا بقولهم:

لا يُصلِحُ النفسَ إذ كانت مُدَبِّرةً * إلّا التَّنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ

فبرزنا وشمسُ الأصيلِ تجود بنَفْسها، وتَسيرُ من الأُفُق الغربىّ إلى جانب رَمْسِها؛ وتُغازِلُ عيونَ النُّوّار بمُقلة أرْمَد، وتنظر إلى صفحات الوردِ نظرَ المريض الى وجوه العُوّد؛ فكأنها كئيبٌ أضحى من الفِراق على فَرَق، أو عليلٌ يقضى بين صَحْبه بقايا مدّةِ الرَّمَق؛ وقد آخضلّت عيونُ النَّوْر لوَداعها، وهمّ الروض بخلع حلّته المُموّهة بذهب شُعاعها(٤).

(١) الملق: الصفوح اللينة الملتزقة من الجبل، واحدتها ملقة، وقيل: هى الآكام المفترشة.

(٢) كذا فى صبح الأعشى. وفى الأصلين وحسن التوسل إلى صناعة الترسل: «جرف».

(٣) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى. والرحال: جمع رحل وهو المنزل والمأوى. وفى الأصلين: «الارتحال»، وهو تحريف.

(٤) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل. وفى الأصلين: «وهم الروضة تخلع ...».

والطلُّ فى أعين النُّوار تحسَـبه * دمعًا تحـيَّر لم يَرْقَأْ ولم يَكِف
كلُؤلـؤٍ ظَلّ عِطْفُ الغصن مُتَّشحًا * بعِقْـده وتبَـدّى منه فى شَنَفِ (١)
يُضَمّ من سندس الأوراق فى صُرَر * خُضْرٍ ويُخْبَا من الأزهار فى صَدَف
والشمسُ فى طَفَل الإمساء تنظـر من * طَرْفٍ غدا وهو من خوف الفِراق خَفِى
كعاشـقٍ سار عن أحبابه وهَفَا * به الهـوى فتَرَاءَاهم عـلى شَرَف
إلى أن نضا المغـربُ عن الأُفُق ذهبَ قلائدها ، وعوّضه عنها من النجوم بخَدَمها وولائدها (٢) ؛ فلبِثْنَا بعـد أداء الفرض لُبْثَ الأهلّه ، ومنعنا جفونَنـا أن تَرِدَ النـوم إلّا تَحِلّه ؛ ونهضنا وبُرْدُ الليل مُوشّع (٣) ، وعِقْدُه مرصّع ؛ وإكليلُه مُجَوْهَر ، وأديمُه معنبر (٤) ؛ وبدرُه فى خِدْر سِراره مُسْتَكِنّ ، وفجْرُه فى حَشَى مطالعـه مُسْتَجِنّ ؛ كأنّ آمتزاج لونه بشفق الكواكب خليطَا مِسْكٍ وصَنْدَل ، وكأن ثُرَيّاه لامتـداده مُعلقةٌ بأمراس كَتّانٍ إلى صُمّ جَنْدل .

ولاحتْ نجومُ الليل زُهْرًا كأنّها * عقودٌ على خَـوْدٍ (٥) من الزَّنْج تُنْظَمُ
مُحَلِّقَـةً فى الجوّ تحسَب أنهـا * طيـورٌ على نهـر المَجرّة حُـوَّمُ
إذا لاح بازى الصبح وَلّتْ يؤمّها (٦) * إلى الغرب خوفًا منه نَسْرٌ ومِرْزَمُ

(١) الشنف (بالفتح ، ولعله حرك هنا لضرورة الشعر) : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى فى أسفلها يقال له قرط ورعثة ، وقيل : القرط والشنف سواء .

(٢) الولائد : جمع وليدة وهى الصبية والأمة .

(٣) وشع الثوب : أعلمه .

(٤) كذا فى حسن التوسل . وفى الأصلين : « معفر » .

(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا .

(٦) كذا فى صبح الأعشى . وفى ا : « توفها » . وفى ب : « نومها » بالنون ، وكلاهما تحريف . والنسر : كوكب وهما اثنان يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر . والمرزمان : نجمان مع الشعريين .

إلى حدائقَ ملتفّـه ، وجداولَ مُحْتفّـه ؛ إذا جَمّش النسيمُ غصونَهـا ٱعتنقت اعتناقَ الأحباب ، و إذا فَرَك من الميـاه متونَها ٱنسابت فى الجـداول ٱنسيابَ الحُبَاب(١) ، ورقصَتْ فى المناهل رقصَ الحِباب(٢) ؛ و إنْ لَثِمَ ثغورَ نَوْرها حيّته بأنفاس المعشوق ، و إن أيقظ نواعسَ وُرْقِها غنّته بألحان المشوق ؛ فنسيمُها وان ، وشميمُها لعَرْف الجنان عُنوان ، ووَردُها من سَهَر نَرْجسها غَيْرَان ، وطَلُّها فى خدود الورد مُنْبَثٌّ(٣) وفى طُرَر الريحـان حَيران ؛ وطائرُها غَرِد ، وماؤها مُطَّرِد ؛ وغصنُها تارةً يَعْطِفُه النسيمُ اليـه فَينعطِف ، وتارةً يعتدل تحت وَرْقائه فتحسب أنها همزةٌ على ألِف ؛ مع ما فى تلك الرياض من تَوافُق المحاسن وتباين الترتيب ؛ إذ كلّما ٱعتلّ النسيم صحّ الأَرَجُ وكلّما خرّ المـاء شمَخ القضيب .

(١٥٤)

فكأنّمـا تلك الغصونُ إذا ثَنَتْ * أعطافَها رسـلُ(٤) الصَّبا أحبابُ
فلها إذا افترقت من ٱستعطافها * صُلْحٌ ومن سَجْعِ الحمَـام عِتَابُ
وكأنّها حولَ العيـون مَوائسًـا * شَرْبٌ وهاتيك الميـاهُ شَرابُ
فغـديرُها كأْسٌ وعَذْبُ نِطَافِها(٥) * راحٌ وأضـواءُ النجوم حَبابُ

تُحيط بمَلَقٍ نِطافُها صَاف ، وظِلال دوحِها ضَاف ، وحصاها لصفاء مائهـا فى نفس الأمر راكد وفى رأى العين طاف ؛ إذا دغدغها(٦) النسيمُ حسبت ماءها بتمايُل الظّلال فيـه يتبرّج ويميل ؛ و إذا ٱطّردتْ عليه أنفاسُ الصَّـبا ظننت أفياءَ تلك الغصون

(١) الحباب (بالضم) : الحية .
(٢) الحباب (بالكسر) : القرط من حبة واحدة .
(٣) كذا فى حسن التوسل . وفى الأصلين : « منبعث » .
(٤) فى صبح الأعشى : « ريح الصبا » .
(٥) النطاف : جمع نطفة ، وهى القليل من الماء ، وقيل : هى الماء الصافى قل أو كثر .
(٦) دغدغها : جمشها و زغزغها .

فيه تارة تتموّج وتارة تسيل ؛ فكأنّه محبٌّ هام بالغصون هوًى فمثّلها فى قلبه، وكأنّ النسيم كَلِفٌ بها غار من دُنوها إليه فميّلها عن قربه .

والسَّرْو مثلُ عرائسٍ * لُفّتْ عليهنّ المُلاءْ
شَمّرنَ فَضْلَ الأُزْر عن * سُوقٍ خلاخِلُهنّ ماءْ
والنهرُ كالمرآة تُبْـ * ـصر وجهَها فيه السماءْ

وكأنّ صَوافَّ(١) الطير المُبيضة بتلك المَلَقِ خيام ، أو ظباءٌ بأعلى الرَّقْمَتين قيام، أو أباريقُ فضّة رءوسُها لها فِدام(٢) ، ومناقيرُها المحمرّة أوائلُ ما انسكب من المُدام ؛ وكأنّ رقابَها(٣) رماحٌ أسنّتُها من ذَهَب، أو شموعٌ أسودُ رءوسها ما انطفأ وأحمره ما التهب . وكأنّا كالطير الجليل عِدّه، وكطِراز العُمْر الأوّل جدّه .

من كلّ أَبْلَجَ كالنَّسيم لَطَافةً * عَفّ الضّمير مُهَذَّبِ الأَخلاقِ
مثلُ البدورِ مَلاحةً وكعُمْرِها * عَدَدًا ومثلُ الشّمس فى الإشراقِ

ومعهم قِسِىّ كالغُصون فى لطافتها ولِينها ، والأهِلّة فى نَحافتها وتكوينها ، والأزاهِر فى تَرافتها وتَلْوينها ؛ بطونها مُدَبَّجه ، ومتونها مُدَرَّجه ؛ كأنّها الشَّوْلَة(٤) فى انعطافها، أو أرْواقُ الظِّبَاءِ(٥) فى التِفافها ؛ لأوتارها عند القوادم أوتار(٦)، ولبنادقها

(١) الصواف من الطير : هى التى تصفّ أجنحتها فلا تحركها .

(٢) الفدام (بالفتح وبالكسر) : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى به ما فيه .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وقد وردت فى الأصلين محرّفة .

(٤) كذا فى مسالك الأبصار ج ٨ قسم أوّل ص ١١٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة . وفى الأصل وصبح الأعشى : « كأنها كواكب الشولة الخ » . والشولة : إحدى منازل القمر فى برج العقرب ، وهى كوكبان نيران متقابلان ينزلها القمر، يقال لها : حمة العقرب .

(٥) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : « الظبى » .

(٦) أوتار : جمع وتر (بالكسر ويفتح) وهو الذحل أو الظلم فيه . وأكثر ما يستعمل فى العداوة بسبب القتل .

فى الحواصل أوكار، إذا انتصبتْ لطيرٍ ذهب من الحياة نصيبُه، وإنْ أنبِضَتْ(١) لرمى بدا لها أنها أحَقُّ به ممّن يُصيبه . ولعل ذاك الصّوت زجرٌ لبندقها أن يُبْطِئ فى سيره، أو يتخطّى الغَرَضَ إلى غيره؛ أو وَحْشةٌ لمفارقة أفلاذ(٢) كَبِدها، أو أسَفٌ على خروج بنيها عن يدها؛ على أنها طالما نبذتْ بَنيها بالعَراء، وشفعت لحَصْمِها التحذيرَ بالإغراء .

مثل العقاربِ أذنابًا مُعَقَّدةً * لمن تأمّلها أو حقّق النّظرا
إنْ مدّها قمرٌ منهم وعاينَه * مُسَافِرُ الطير فيها أو نوى(٣) سفرا
فهو المسيءُ اختيارًا إذ نوى سفرًا * وقد رأى طالعًا فى العقرب القمرا

ومن البنادق كُرَاتٌ مُتّفقة السَّرْد، متّحدة العَكْس والطَّرْد؛ كأنّما خُرِطتْ من المَنْدَل(٤) الرَّطْب أو عُجِنتْ من العنبر الوَرْد؛ تسرى كالشُّهُب فى الظلام، وتَسبِق إلى مَقاتل الطير مُسَدَّداتِ السِّهام .

مثلُ النجوم إذا ما سِرْنَ فى أُفُقٍ * عن الأهِلةِ لكن نونُها راءُ(٥)
مافاتَها من نجوم اللّيل إنْ رُمِقتْ * إلّا ثَباتٌ(٦) يُرَى فيها وأضواءُ

---

(١) أنبض الرامى القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوّت . وأنبض بالوتر : جذبه ثم أرسله ليرن وأنبض الوتر : جذبه بغير سهم ثم أرسله .

(٢) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين وحسن التوسل : «بدت لها أنها أحق بها من تصببه» .

(٣) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : « أولاد كبدها » وهو تحريف .

(٤) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين وحسن التوسل : « وأنبرى » .

(٥) المندل : العود، وقيل : أجوده .

(٦) يريد أن «النجوم» اذا أبدلت بنونها راء صارت «رجوما» .

(٧) فى الأصلين : « سوى ثبات » . ويترتب عليه أن يكون فى الشعر إقواء . والتصويب عن صبح الأعشى وحسن التوسل .

تَسْرِى ولا يشعُر الليلُ البهيم بهـا * كأنّها فى جفون الليـلِ إغفاء

وتسمَع الطـــيرَ إذ تَهْفـو قوادمُه * خَـوَافِقًا فى الدَّياجى وهى صَمّـاء

تَصُونها جِرَاوَةٌ(١) كأنّهـا جُرْج(٢) دُرَر ، أو دُرْج غُرَر ، أو كِمامة ثَمَر ، أو كَانَةُ نَبْل ، أو غَمَـامة وَبْل ، حالكة الأديم ، كأنّمـا رُقِمتْ بالشَّفَق حُلّةُ ليلها البهيم .

كأنّها فى وصـــفها مَشْرِقٌ * تَنْبَثُّ(٣) منه فى الدُّجَى الأنجمُ

أو دِيمةٌ قد أطلعتْ قَوْسَها * مُلَوَّنًا وانبثقتْ تَسْـجُمُ (١٥٥)

فاتخـذ كلٌّ له مركزا ، وتقاضى من الإصابة وَعْدًا مُنْجَزا ، وضَمِن له السـعدُ أن يُصبِح لمُراده مُحْرِزا .

كأنّهـــمْ فى يُمْنِ أفعالهم * فى نظرِ المُنْصِفِ والجاحِدِ

قد وُلِدوا فى طالعٍ واحدٍ * وأشرقوا فى مطلعٍ واحدِ

فسَرَتْ علينا من الطيرِ عِصَابه ، أظلّتنا من أجنحتهـا سَحَابه ؛ من كلّ طائر أقلع يرتاد مَرْتَعا ، فوجد ولكنْ مَصْرَعا ، وأَسَفّ(٤) يبغِى ماءً جُماما فورد ولكن السمّ مُنْقَعا ، وحلّق فى الفضاء يبتغى ملعبًا فبات هو وأشـياعُه سُجَّدًا للقِسِىّ ورُكّعا ؛ فتبرّكنا بذلك الوجه الجميل ، وتداركْنا أوائلَ ذلك القَبيل .

---

(١) الجراوة : آلة من جلد يجعـل فيها البندق الطين الذى يرمى به عن الجلاهق (انظر ما كتب عن الجلاهق فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ من هذا الجزء) .

(٢) كذا فى حسن التوسل (ص ١٠٥) . والجرج : وعاء من أوعية النساء . وفى الأصلين : « درج » .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وفى أ : « فيها » . وفى ب : « منها » .

(٤) سف الطائر وأسف : دنا من الأرض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

فٱستقبل أوّلُنا "تَمًّا"[1] تَمَّ بَدْرُه، وعَظُم فى نوعه قدرُه؛ كأنه بَرْقٌ كَرَع فى غَسَق؛ أو صبحٌ عُطِف على بقيّة الدُّجَى[2] عَطْفَ النَّسَق؛ تحسَبه فى أَسْداف المُنَى غُرَّةَ نُجْح، وتخاله تحت أذيال الدُّجَى طُرَّةَ صُبْح؛ عليه من البياض حُلّةُ وَقَار، وله كُرَةٌ من عَنْبرٍ فوق مِنْقارٍ من قار. له عنقُ ظَليم، وٱلتفاتةُ رِيم، وسُرَى غَيْم يُصَرِّفه نسيم.

كَلَوْنِ المَشِيبِ وعَصْرِ الشَّباب * ووقتِ ٱلوِصالِ ويومِ الظَّفَرْ
كأنّ الدُّجَى غار من لونه * فأَمْسَك مِنْقارَه ثمّ فَرّْ

فأرسل إليه عن الهلال نجما، فسقَط منه ما كبُر بما صغُر حَجْما؛ فٱستبشر بنجاحه، وكبَّر عند صياحه، وحصَّله من وسَط الماء بجَناحه.

وتلاه "كُىٌّ"[3] نَقِىّ اللّباس، مُشْتَعِلُ شَيْب الراس، كأنّه فى عَرَانينِ شَيْبه لاوَبْلِه كبير أُنَاس[4]؛ إن أسَفّ فى طيرانه فغَمَام، وإن خفَق بجناحه فقِلْعٌ له بيد النّسيم زِمَام؛ ذُو غَبَبَةٍ[5] كالجِرَاب ومِنْقَارٍ كالحِرَاب، ولونٍ يَغُرّ فى الدُّجَى كالنَّجْم ويَخْدَعُ فى الضُّحَى كالسَّرَاب؛ ظاهرُ الهَرَم، كأنّما يُخبر عن عادٍ ويُحدِّثُ عن إِرَم.

إن عامَ فى زَرَق الغدير حَسِبتَه * مُبْيَضَّ غَيْمٍ فى أديم سَمَاءِ

---

(١) التم (بفتح التاء وتشديد الميم): طائر فى قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرا. (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤).

(٢) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل. وفى الأصلين: «الرجا» بالراء وهو تحريف.

(٣) الكىّ (بضم الكاف): أحد طيور الواجب، وهو من طيور الصيف التى يكثر وجودها فيه. وهو طير أغبر اللون إلى البياض أحمر المنقار والحوصلة رجلاه تضربان إلى السواد. (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٦).

(٤) يشير إلى قول ٱمرئ القيس:

كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير أناس فى بجاد مزمل

(٥) الغببة: اللحم المتدلى تحت الحنك من الديك والبقر.

أوطار فى أُفُـــق السماء ظننتَه * فى الجوّ شـــيخًا عائمًا فى ماءِ

مُتناقِضُ الأوصاف فيه خِفَّةُ آلْ * ـجُهَّـالِ تحت رَزَانةِ العلمـاءِ

فثنَى الثـانى إليه عِنانَ بُنْدُقِه ، وتوخّاه فيما بين رأسه وعُنُقِه ، فخرّ كمارِدٍ انقضّ عليه نجمٌ من أُفُقِـه ؛ فتلقّاه الكبيرُ بالتكبير ، واختطفه قبل مصافحته المـاءَ من وجه الغَـــدير .

وقارنته "إوَزّةٌ" حُلَّتُها دَكْناء ، وحِلْيَتُها حَسْناء ؛ لهـا فى الفضـاء مَجال ، وعلى طَيَرانها خِفّةُ ذواتِ التبرُّج وخَفَرُ رَبّاتِ الحِجال ؛ كأنّما عَبَّتْ فى ذهَب ، أو خاضَتْ فى لَهَب ؛ تَخْتَالُ فى مِشْيتها كالكاعب ، وتتأنّى فى خَطْوِها كاللّاعب[1] ؛ وتَعْطُو بجِيدها كالظَّبْى الغَرِير ، وتَتدافعُ فى سَيْرِها مَشْىَ القَطَاةِ إلى الغَدير .

إذا أقبلَتْ تَمْشِى خَطَرْةُ كاعبٍ * رَدَاحٍ[2] وإن صاحتْ فصَوْلةُ حازمِ[3]

وإن أقلعت قالتْ لها الريح ليت لى * خفَا ذى الخَوافى أوقُوَى ذى القَوادِمِ

فأنْعِم بهـا فى البُعـد زادَ مُسـافرٍ * وأحْسِن بها فى القُرْب تُحْفَةَ قادمِ

فلَوى الثالثُ جِيـدَه إليها ، وعطَف بوجه قوسـه عليها ؛ فلجَّت فى تَرَفُّعها مُمْعِنـه ، ثمّ نزلتْ على حُكمه مُذْعِنه ؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط ، واستولى عليها بعد استمرار القُنُوط .

---

(١) لعلها اللاغب (بالغين المعجمة) ، وهو الذى أعيا من التعب فيتأنى فى خطوه تعبا .

(٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين : « خادم » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وهو تحريف .

وحاذتها "لَغْلَغَةٌ" تَحْكِى لونَ وَشْيها ، وتَصِفُ حُسْنَ مَشْيِها ؛ وتُرْبِى عليها بغُرّتها ، وتُنافسها فى المحاسن كضَرّتها ؛ كأنّها مُدامةٌ قُطِبتْ(١) بمائها ، أو غمامةٌ شَفَّتْ عن بعض نجوم سمائها .

بِغُـرّةٍ بيضاءَ مَيْمـونةٍ * تُشرِقُ فى ٱللّيـل كبدر ٱلتّمام

وإن تبدّتْ فى الضُّحى خِلْتَها * فى الحُـلّة ٱلدّكْناء بَرْقَ الغمام

فنهض الرابعُ لاستقبالها ، ورماها عن فَلَك سعدِه بنجم وبالها ؛ فجَدّتْ فى العُلُوّ مُغِذّةً(٢) ، وتطاردتْ أمامَ بُندقِه ولولا طِرادُ الصَّيْد لم تَكُ لَذّه ؛ وانقضّ عليها من يده شِهابُ حَتْفها ، وأدركها الأجلُ لِخفّة(٣) طيرانها من خَلْفِها ؛ فوقعَتْ من الأُفُق فى كفّه ، ونَفَر(٤) ما فى بقايا صفّها عن صفّه . (١٥٦)

وأتت فى أثرها "أنيسةٌ" آنسه ، كأنها العَذْراء العَانِسه ، أو الأَدْماء الكَانِسه(٥) ؛ عليها خَفَرُ الأبكار ، [وخِفّةُ ذَوَاتِ الأوكار(٦)] وحلاوةُ المعانى التى تُجْلَى على الأفكار ؛ ولها أُنْسُ الرَّبيب ، وإدلالُ الحبيب ، وتلفّتُ الزائر المُريب ، من خوف الرَّقيب ؛ ذاتُ عُنُقٍ كالإبريق ، أو الغُصْنِ الوَرِيق ، قد جمع صُفْرَةَ البَهار إلى حُمْرة الشَّقِيق ؛ وصدرٍ بَهِىٍّ الملبوس ، شهِىٍّ إلى النُّفوس ، كأنّما رُقِم فيه ٱلنَّهارُ بٱلليل أو نُقِش فيه العاجُ بالآبنوس(٧) ؛ وجَناحٍ يُنجيها من العَطَب ، يحكى لونُه المَنْدَل الرَّطْبَ إلّا أنّه حَطَب(٨) .

مُدَبَّجة ٱلصـدرِ تَفْوِيفُه * أضاف إلى ٱللّيل ضوء النهار

لها عُنُقٌ خالَه مَنْ رآه * شقائقَ قد سُيِّجتْ(٩) بالبَهار

---

(١) قطبت : مزجت . (٢) مغذة : مسرعة . (٣) فى الأصلين : « بحفة » ؛ وهو تحريف . (٤) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين : « من » . (٥) الكانسة : التى دخلت فى كناسها . (٦) زيادة عن صبح الأعشى . (٧) ضبط فى شرح القاموس بكسر الباء ، وضبط فى المصباح المنير بضمها . (٨) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : « لولا أنه حطب » . (٩) سيجت بالبهار أى جعل لها البهار سياجا . وفى مباهج الفكر : « وشحت » .

فوثب الخامسُ منها[(١)] إلى الغَنيمه، ونظَمَ فى سلك رميه تلك الدُّرَّةَ اليَتيمه[(٢)]؛ وحصل بتحصيلها بين الرُّمَاة على الرتبة الجسيمَه .

وأتى على صَوْتها "حُبْرُجٌ" تسبِق همّتُه جناحَه، ويغلب خَفْقُ قوادمه صياحَه؛ مدبَّج المَطَا، كأنما خَلَعَ حُلّةَ مَنْكِبيْه على القطا؛ يَنظُرُ من لَهَب، ويخطو على رجلَينِ من ذَهَب .

يَزورُ الرياضَ ويَحْفُو الحياض * ويُشبِهُ فى اللونِ كُدْرَ القَطَا
ويهوَى الزُّروعَ ويَلْهُو بها * ولا يَرِدُ الماءَ إلا خَطَا

فبدَره السادسُ قبل ارتفاعِه، وأعان قوسَه بامتداد باعِه؛ فخَرّ على الأَلَاءَةِ[(٣)] كبِسْطَامِ بن قَيْس[(٤)]، وانقضّ عليه رامِيه فخَصَله[(٥)] بحِذْقٍ وحَمَلَه بكَيْس .

وتعذّر على السابع مَرَامُه، ونَبَا به عن بلوغ الأرَب مقامُه؛ فصَعِد هو وِتْرٌ له إلى جبل، وثبت فى موقفه من لم يكن له بمرافقتهما قِبَل . فعنّ له "نَسرٌ" ذو قَوادِمَ شِدَاد، ومَناسِرَ حِدَاد، كأنه من نسور لُقْمان بن عاد؛ تحسَبه فى السماء ثالثَ أخويْه، وتخالُه فى الفَضاءِ قبّتَه المنسوبةَ إليه؛ قد حلَق كالفُقراء راسَه، وجعل ممّا قَصُر من الدُّلُوق الدُّكْن لِباسَه؛ واشتمل من الرِّيَاش العَسَلىّ إزارا، واختار

(١) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : «فيما» .

(٢) فى الأصلين وحسن التوسل : «الثمينة» . وما أثبتناه عن صبح الأعشى .

(٣) الألاء (بوزن العلاء) : شجر ورقه وحمله دباغ؛ يمدّ ويقصر . وهو حسن المنظر مرّ الطعم . ولا يزال أخضر شتاء وصيفا . واحدته ألاءة بوزن ألاعة . وقال أبو زيد : هى شجرة تشبه الآس لا تتغير فى القيظ ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنبتها الرمل والأودية .

(٤) يشير بذلك الى قول عبد الله بن غنمة الضبىّ يرثى بسطام بن قيس وقد قتله بنو ضبة :

فخرّ على الألاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل

(٥) خصله : أصابه .

العزلةَ فلا يجد له إلّا فى قُنَنِ الجبال الشواهِقِ مَزَارا؛ قد شابت نواصى الليالى وهو لم يَشِب، ومضت الدهورُ وهو من الحوادث فى مَعْقِلٍ أَشِب .

مَليكُ طيورِ الأرضِ شرقًا ومغرِبًا * وفى الأُفُقِ الأعلى له أَخَـــوانِ
له حالُ فَتّاكٍ وحِلْيَـةُ ناسِكٍ * وإسراعُ مِقْـدام وفَتْرَةُ وَانِ

فدنا من مَطاره، وتونّحى بُنْدُقِه عنقَه فوقَع فى مِنْقاره؛ فكأنما هَدَّ منه صخرا، أوهدَم بِناءً مشمخِرّا؛ ونظر إلى رَفيقه، مبشرا له بما آمتاز به عن فريقه .

وإذا به قد أظلّته "عُقَابٌ" كاسر، كأنما أَضَلَّتْ صيدًا أَفْلَتَ من المَنَاسِر؛ إن حَطّتْ فسَحَابٌ آنكشف، وإن قامت[1] فكأنّ قلوب الطير رَطْبًا ويابسًا لَدَى وَكْرِها العُنّاب والحَشَف؛ بعيـدةُ ما بين المناكب، إذا أَقْلعتْ لَحّتْ فى عُلُوٍّ كأنّما تحاوِل ثأرًا عند بعض الكواكب .

تَرَى الطيرَ والوحشَ فى كَنَّفِها * ومِنْقـارِها ذا عِظامٍ مُزَالَهْ
فلو أمكن الشمسَ من خوفها * إذا طلعتْ ما تَسمّتْ غَزَالَهْ

فوثَب إليها الثامنُ وَثْبَةَ ليثٍ قد وَثِق من حركاته بنجاحها، ورماها بأوّلِ بُنْدُقةٍ فما أخطأ قادمةَ جناحِها؛ فأهْوَتْ كعَوْدٍ صُرِع، أوطَود صُدِع؛ قد ذهب باسُها، وتذهّب بدمها لباسُها؛ وكذلك القَدَر يُخَادِع الجوَّ عن عُقابه، ويَسْتنزل الأعصمَ[2] من عِقابه؛ فحَمَلَها بجناحها المَهِيض[3]، ورفعها بعد الترفّع فى أَوْج جَوّها من الحَضيض؛ ونزلا إلى الرُّفْقه، جَذِلَيْن بريح الصَّفْقه .

---

(١) فى حسن التوسل : « وإن طارت » .

(٢) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى . وفى الأصلين : «العصم» .

(٣) المهيض : المكسور .

فوجدا التاسعَ قد مرّ به "كُرْكِيٌّ" طويلُ السِّفار، سريع النِّفار، شَهِيّ الفراق،(١) كثيرُ الاغتراب يَشْتو بمصر ويَصيف بالعراق، لقَوادمه فى الجَوّ هَفِيف،(٢) ولأَدِيمه لونُ سماءٍ طَرَأ عليها غيمٌ خفيف، تَحِنّ إلى صوته الجَوارح، وتَعْجَب من قوّته الرِّياح البوارح، له أثَرُ حمرةٍ فى رأسه كوَميض جمرٍ تحت رماد، أو بقيّةِ جُرْح تحت ضِماد، أو فَصٍّ عقيقٍ شَفّت عنه بقايا ثِماد، ذو مِنْقارٍ كِسِنَان، وعُنُقٍ كعنان(٣)؛ كأنّما يَنُوس، على عودين من آبنوس.

إذا بدا فى أُفُقٍ مُقْلِعًا * والجَوُّ كالماء تَفاويفُهُ (١٥٧)

حَسِبْتَه فى لُجّةٍ مَرْكَبًا * رجلاه فى الأُفْق مجاديفُهُ

فصبَر له حتى جازه مُجَلِّيًا(٥)، وعطَف عليه مُصَلِّيًا، فخَرّ مُضَرَّجًا بدمه، وسقَط مُشْرِفًا على عَدَمه. وطالما أَفْلت لَدَى الكواسِر من أظفار المَنُون، وأصابه القدرُ بحبةٍ من حمأٍ مسنون، فكثُرُ التكبير(٦) من أجله، وحمله رامِيه من على وجهِ الأرض برِجْلِه.

وحاذاه "غِرْنَوق" حكاه فى زِيّه وقَدْره، وآمتاز عنه بسواد رأسه وصَدْره، له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى خَلْفه، معقودتان من أُذُنَيْه مكان شَنْفه.

له من الكُرْكِيّ أوصافُه * سِوَى سَوَادِ الصدرِ والرّاسِ

إن شال رِجلًا وآنبرى قائمًا * ألفيتَه هيئةَ بِرْجاسِ

---

(١) فى حسن التوسل: «شديد العراق».

(٢) الهفيف: صوت هبوب الريح.

(٣) فى الأصلين: «كقبان». وما أثبتناه عن حسن التوسل وصبح الأعشى.

(٤) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٣٧ من هذا الجزء.

(٥) فى حسن التوسل: «حتى حاذاه».

(٦) فى الأصلين: «فكبر الكبير من أجله». والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى.

فأصغى العاشر له مُنْصِتا ، ورماه ملتفتا ؛ فخرّ كأنّه صريعُ الألحان ، أو نَزِيفُ[1] بنتِ الحان ؛ فأهوَى إلى رِجله بيده وأَيْدِه[2] ، وانقضّ عليه انقضاضَ الكاسر على صيده .

وتبِعه فى المَطار "صُوغ"[3] ، كأنّه من النُّضار مَصُوغ ؛ تحسبه عاشقًا قد مدّ صَفْحته ، أو بارقًا قد بثّ لَفْحته .

طويلةٌ رِجلاه مسودّةٌ * كأنّما منقارُه خَنْجَرُ
مثلُ عجوزٍ رأسُها أشمطُ * جاءت وفى قمّتها[4] مِعْجَرُ[5]

فاستقبله الحادِى عَشَرَ ووثَب ، ورماه حين حاذاه من كثَب ؛ فسقط كفارِسٍ تقطّر عن جَواده ، أو وامِقٍ أُصيبتْ حَبّةُ فؤادِه ؛ فحَمله بساقه ، وعدَل به إلى رِفاقه .

وآقترن به "مِرْزَمٌ" له فى السماء سَمْتٌ معروف ، ذو مِنقارٍ كصُدْغٍ[6] معطوف ؛ كأنّ رياشَه فلَقٌ[7] آتّصل به شَفَق ، أو ماءٌ صافٍ عَلِق بأطرافه عَلَق .

له جِسمٌ من الثَّلْج * على رِجلين من نارِ
إذا أقلع ليلًا قد * تَ برقٌ فى الدُّجَى سارِى

---

(١) النزيف : السكران الذى ذهب عقله .

(٢) الأيد : القوّة .

(٣) ذكره صاحب كتاب صبح الأعشى (ج ٢ ص ٦٤) فقال : « الصوغ — بضم الصاد المهملة وغين معجمة فى الآخر — هو طائر مختلط اللون من السواد والبياض أحمر الصدر ، وأكثر ميله الى الخضرة والأشجار » .

(٤) كذا فى حسن التوسل ، وهو أصح وزنا وأنسب معنى . وفى الأصلين : « وفى رقبتها » .

(٥) المعجر (بالكسر) : ثوب تعتجر به المرأة أى تشدّه على رأسها .

(٦) الصدغ : الشعر المتدلى على ما بين العين والأذن .

(٧) الفلق (محركة) : الصبح ، وقيل : الفجر .

فٱنتحاه الثانى عشرَ مُمَيِّما ، ورماه مصمِّما ؛ فأصابه فى زَوْرِه ، وحصَّلَه من فَوْره ، وحصل له من السرور ما خرج به عن طَوْره .

وٱلتحق به "شُبَيطِر"[1] كأنه مُدْية مُبَيْطِر[2] ؛ ينحطُّ كالسيل ويكُرّ على الكواسر كالخيل ؛ ويجمع من لونه بين ضِدّين يُقْبِل منهما بالنهار ويُدْبِر بالليل ؛ يتلوَّى فى مِنقاره الأيم[3] ، تلوِّىَ التِّنّين فى الغَيْم .

تراه فى الجـوِّ ممتدًّا وفى فمـه * من الأفاعى شُجاعٌ أرقمٌ ذكر
كأنه قوسُ رَامٍ عُنْقُـه يدُها * ورأسُـه رأسُها والحيّـةُ الوَتَر

فصوّب الثالثَ عشرَ إليـه ببندُقَه ، فقطَع لَحْيَـه[4] وعُنُقَه ؛ فوقع كالصَّرْح الممرَّد ، أو الطِّرَاف[5] الممدَّد .

وٱتّبعه "عُنَّاز"[6] أصبح فى اللون ضِدّه ، وفى الشكل نِدَّه ؛ كأنه ليلٌ ضمّ الصبحَ إلى صدره ، أو ٱنطوى على هالة بدره .

تراه فى الجوّ عند الصبح حين بدا * مُسْـوَدَّ أجنحةٍ مبيضَّ حَيْزُومِ
كأســودِ حبشىٍّ عام فى نَهَـرٍ * وضَمّ فى صـدره طفلًا من الرُّومِ

---

(١) الشبيطر (بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة . ويسمى اللقلق . وكنيته عند أهل العراق أبو خديج) : هو طائر أبيض أسود طرفى الجناحين ورجلاه ومنقاره حمر . وهو يأكل الحيات ويوصف بالفطنة والذكاء . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) المبيطر : معالج الدواب .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) فى الأصلين : « فقطع الحية ... » والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٥) الطراف : بيت من أدم .

(٦) العناز (بضم العين المهملة وتشديد النون وزاى معجمة فى الآخر) : طائر أسود اللون أبيض الصدر أحمر الرجلين والمنقار . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .

فنهض تمامُ القوم إلى التَّتِمّه ، وأسفرت عن نُجْح الجماعة تلك الليلة المُدْلهمّه ؛ وغدا ذلك الطير الواجبُ واجِبا[1] ، وكُل العددُ به قبل أن تُطْلِعَ الشمسُ عينًا أو تُبْرِزَ حاجِبا ؛ فيالها ليلةً حَصَرْنا بها الصوادحَ فى الفضاء المتَّسِع ، ولقيت فيها الطير ما طارت به من قبل على كلّ شَمْلٍ مجتمِع ؛ وأَضْحت أشلاؤها على وجه الأرض كفرائدَ خانها النِّظام ، أو شَرْبٍ كأنّ رقابَهم من اللِّين لم يُخْلق لهنّ عِظام ؛ وأصبحنا مُثْنِينَ على مَقامنا ، مُنْثَنِين بالظَّفر إلى مستقرِّنا ومُقامنا ؛ داعِين للمولى جَهْدَنا ، مُذْعِنين له قَبِلَنا أو رَدّنا ؛ حامِلين ما صرعْنا الى بين يديه ، عامِلين على التشرّف بخدمته والانتماء إليه .

فأنت الذى لم يُلْفَ من لا يَوَدُّه * ويدعو له فى السرِّ أو يَدَّعِى لَهُ
فإن كان رَمْىٌ أنت تُوضِح طُرْقَه[2] * وإن كان جيشٌ أنت تَحْمِى رَعِيلَه

والله تعالى يجعل الآمالَ مَنُوطةً به وقد فعل ، ويجعلُه كَهْفًا للأولياء وقد جعل . ١٥٨

* * *

ومن إنشاء المولى عَلَاء[3] الدّين علىّ بن عبدالظاهر [فى] قِدْمة بندق .

ابتدأها بأن قال : « الحمد لله مُهَيِّئ أسباب الارتياح ، ومُهَنِّئ أوقاتِ الانشراح ، ومُطْلِق الأيدى فى الاقتناص فليس عليها فى صيد ذوات الجَناح جُناح ؛

(١) واجبا : ميتا . يقال : ضربه فوجب ، اذا خر ميتا .

(٢) الرعيل : مقدمة الجيش والخيل .

(٣) هو علاء الدين على بن فتح الدين محمد بن محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رئيس الكتّاب وسيد الرؤساء وجليس الملوك . أورد له المؤلف فيما تقدّم من الرسائل البليغة والتقاليد البديعة والعهود الوثيقة ما جعله يعتذر من التقصير فى الانتهاء الى وصف محاسنه ويعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه ومهامنه . (راجع الجزء الثامن من هذا الكتاب ص ١٢٦ — ١٤٩) .

ومزيِّنِ السماء بمصابيح[(١)] أنوارِها، ومُوَشِّى الأرض برَوْضها ونُوَّارها ؛ ومنوِّر الأيام بشموسها والليالى بأقمارها ، ومطرِّز مطارِف الآفاق بمَطار أطيارها . والصلاةُ والسلام على سيِّدنا محمد وآلِه وصَحْبه الذين أنجدهم الله من ملائكته بأُولِى أجنحه، وأهْوَى بصَرائعهم[(٢)] وأَوْهَى قُوَى مُمانِعهم بعزائمهم المُنْجِحه .

وبعد، فإنّ القنصَ شُغِفتْ به قلوبُ ذوِى العزائم ؛ وصيّرته عُنوانًا للحرب إذ حَمام الحِمامِ فيه على الفرائس حوائم ؛ تلتذّ نفوسُهم بالمطاردة فيه وترتاح، وتهواه فلو تمكنت لركِبت اليه أعناقَ الرياح ؛ تَرِد منه موردَ الظَّفَر، وتتمتّع فيه بنُزَهٍ تقسّم الحسنُ فيهن بين السمع والبصر، وتتملّى عند السرور إليه برياضٍ دبّجها صَوْبٌ من المطر لا صوب من الفِكَر، ويَطْوِى من الأرض ما نشرت أيدى السماء به برودًا أَبْهَى من الحِبَر[(٣)] ؛ فتارةً تستنزل من العواصم الظباءَ العَواصِى، وآونةً تقتنص الطيرَ وقد تحصّنتْ من بروج السُّحُب فى الصَّياصِى[(٤)] ببُعوثها الدّانيةِ من كلّ قاصى . وأحسَنُ أنواعه الذى جَمع لمُعايِنه بين رَوْضةٍ ورياضه، وغُدُرٍ مُفاضه ؛ ومغازلة عيون النَّوْر وهى تدمَع حين طرَفها بذيله نسيمُ الصباح، ومباكرة اللذّات من قبل أن ترشُف شمسُ الضحى ريقَ الغوادى من ثغور الأَقاح ؛ رمى البندق الذى هو عُقْلة المستوفِز[(٥)]، وانتهازُ غَفْلة الطائر المتحرِّز ؛ ونزهةُ القلوب التى إن طالت لا تُمَلّ ؛ وإن اجتاز المتنزِّه بموطنها لم يؤجر[(٦)] . أحلى من صيد الظباء ، وأشهى من لَمْح مُلَح الحسناء ؛

(١) فى الأصلين : « بمصباح » .

(٢) لعله يريد « صرعاهم » جمع صريع .

(٣) الحبر : جمع حبرة : ضرب من برود اليمن مخطط .

(٤) الصياصى : الحصون وكل شىء امتنع وتحصن به .

(٥) المستوفز : المتهيئ للوثوب .

(٦) كذا بالأصلين . ولعلها : « لم يوجل » .

لا يحتاج إلى رَكْض جَواد، ولا يجتاح فيه خَفْضَ العيش جُواد[1]، ولا يُهاجر متعاطيه إلى الهواجر، ولا يحجُر على نفسه فى الإفضاء إلى المَحاجر[2]؛ أربابُه يرتاضون فى الروضة الغَنَّاء، ويسمعون من نَغَمات الأوتار وشدْو الأطيار مختلِفَ الألحان والغِناء؛ ويَمْتَطُون الليلَ طِرْفا ، ويستنيرون من النجوم شُمُوعا لا تُقَطّ ولا تُطْفا ؛ قد اتخذ كل منهم مُقاما أكرِم به من مُقام، وهام باللذة فترك كرائم كَرَاه وكذا عادةُ المُسْتَهام ؛ وسبَح فى لُجَج الليل وكَرَع فى نهر النهار ، وتجلَّى فى حُلَل الصدق وتخلَّى عن خَلَل العار . يهوَوْن لَذّةَ القَنْص فى الليل إذا عَسْعَس، والصبح إذا تنفَّس، ويرسلون رُسُلَ المَنَايا إلى صرائعهم فما تتنفّس . إذا برَزوا عند الغروب توارتْ شمسُ الأَصيل حياء، وذهبتْ فى حُلّتها الذهبيّة حين بَهروها سَنًا وسَنَاء؛ تراهم كالزُّهر أو الأزهار، أو عِقْدٍ نُظِم باللُّجَين والزُّمُرّد والنُّضَار ؛ أوجُهُهم فى أفلاك قِسِيِّهم أقمار ، كوِلْدان جِنان، وأعطاف أَغْصان؛ قد طاف بهم سِيَاجُ المَسَرّة وأَحْدق، وحُلّوا بثياب سُنْدُس خُضْر واسْتَبْرَق؛ كأنّ الأرض ضاهت بهم السماء، فصيّرتْ قِسِيَّهم أفلاكَها، وغُرَرَهم نجومَها، وعزائمَهم صواعقَها وبنادقَهم رُجُومَها؛ يَخْفِق منهم قلبُ كلّ خافقه، وتقدُم بعوثُهم على ذوات القَوادم فبينا هى مترافقة إذا بها متفارقه ، وكأن صَوَافّ الطير لديهم فى جوّ السماء، سطورٌ فى صفيحةٍ زَرْقاء؛ أو كأنها فى ائتلافها، عقودُ دُرٍّ فى نظامها؛ يَفْرُطون سلكَها ، ويقرِّبون هُلْكها ، ويَغْدِرون بها فى الغُدُر ، ويَحْسُرون عليها فى الجسور، وتُقايِض بنادقُهم صرائعَهم فيصير وَكْر الطير الجراوةَ وجراوةُ البنادق حواصلَ الطيور . وإذا أسْفَروا وجهَ صباح ، سمعتَ للطير صياحًا والطربُ كلُّه فى ذلك الصياح ؛ وإن عشَوْا مقاماتِهم وجهَ عِشَاء رأيت الطيرَ وهى لدَى مَحاريب

(١) الجواد (بالضم) : جهد العطش ، يريد أنه عيش ناعم لا يشوبه كدر .

(٢) المحاجر : جمع محجر وهو الحديقة ، أو الموضع فيه رعى كثير وماء .

قسيِّهم وهى سُجُود ورُكّع، طرائحَ من بِيض وسُودٍ كأنّ أديمَ الأرض منهنّ أبْقـع .
وإن تعلّقوا بأذيال الليـل وسَجْفه ، وباتوا فى عِطْفه ؛ احتمى منهم بشُهُبِه ، وتستّر
فى حُجُبِه ؛ وتوارَى عنهم البدرُ بذَيْل الغمام ، وهال هالتَه أن تبدوَ لقسيِّهم الموتّرة بالحَمام .
إلى غير ذلك ممـا آلتزموه من محاسنِ أوصاف وأوصافِ محاسن ، ووردوه من مناهل
مصافاةٍ ماؤها غيرُ آسِن ، ووجَدوه من طيب عَيْش مالانوا معـه ولا آستكانوا ٥
إلى المساكن ؛ وحفظوه من صناعتهم من شروطٍ وأَوْضاع ، ووقفوا فى مقاماتهم (١٥٩)
من مُطِيع ومُطَاع ؛ يرعَوْن قدرَ كبيرهم ، ولا يُراع بينهم قلبُ صغيرهم ؛ ويتناصفون
فى أحكامهم ، فالحكم واحد على آمرِهم ومأمورهم . إن تفرّقوا فهم على قلب رجل
واحد ، وإن آختلفتْ منهم المقاعد فقـد آتفقتْ منهـم المقاصد . ما خلا جوُّهم
من واجب الطاعه ، ولا علا بينَهم كبيرٌ إلّا بذَلوا فى خدمته جُهْدَ الاستطاعه ؛ وأضحوْا ١٠
وأمرُهم عليهم محتوم ، وأمسوْا وما فيهم إلا من له مَقَامٌ معلوم ؛ بأيديهم قِسِىٌّ قاسيه ،
قُضْبانُها قاضِيه ؛ منعطفةٌ جافيه ، بعوثها فى الحوافِى خافِيه ؛ تَمثّلُها الأفكار فى ساحة
الفضاء ، كزَوارِقَ مبثوثةٍ فى لُجّة المـاء . وكيف لا ! وهى تَحْمـل المنايا إلى الطير ،
وإن لم تكن سائرةً فلها بُعوثٌ سريعـةُ السير ؛ كأنّ صانعها قصَد وَضْعها كالأهلّة
واقترَح ، أو حكَى بمديّج أثوابها قوسَ قُزَح ؛ وكأن ظهرها (١) وقد تنوعتْ به من الغروز ١٥
مَدَارجُه ، مَدَرُ سَحِيقٍ وَرْسٍ دَبّ عليه من النمل دَارِجُه ؛ إذا حُطّت عنهـا أوتارُها
كانت عصًا لربّها فيها مآربُ ومغانم ، يُوجِسُ الطيرُ فى نفسه منها خِيفةً وكيف لا !
وهى فى شكل الأَرَاقِم ؛ متضادّة تَجْفو وتَلين ، موتورةٌ وغيرها حَزِين ؛ تضمُّها أنامِلُ

(١) فى الأصلين : «ظهورها» .

من يُسْراهم هى أيْمَنُ من يَمين عَرَابة[1] بن أوْس ، ويَطْلُع كلٌّ منهم فى فَلَكها والطّالعُ القمرُ فى القوس؛ لا تعتصِم منها الطّرائدُ بالخِباء فى وَكْر الدّجُنّة، ولا يُخْفيها اتّخاذُها الظّلماءَ جُنّـه ؛ ولا يُوَقّيهـا نَزَقُها ، ولا ينقيها[2] مَلَقُها ولا تَنْجح بخفْـق الجَناح ، ولا تَسْتروح بمساعدة الرياح؛ لها بنادق كأنها حبات القلوب لونا ، وأشكال العقود كونا؛ كأنمـا صُبِغتْ من ليل وصِيغتْ من شُهُب، أو صُنعت من أَديم للسُّحُب؛ تُفْرِد من الطير التُّؤَام، وتجمع بين رُوحها والحِمام؛ قد تحاماها النَّسْران فاتخـذا السماء وكْرا، واتفقا أن يصبحا شفعا ويُمْسِيَا وَتْرا؛ تَقْبِض منها الأيدى عند إطلاقِها رائحةً رابحـه، جارحةً من الطير كلَّ جارحه، لا ترى صادحةً إلا صيّرَتْهـا صائحه . قلبُ كلِّ طير منهـا طائر، وكيف لا وهى للسِّهام ضرائر؛ تُضْرَم النار لإشْواء الطَّريدة قبل مفارقتها للأوتار، وتَقْتنص من الجوارح كلَّ مُسْتَخِفٍ بالليل وسارٍ بالنَّهار؛ تَهيج كامنَ الغنيمة وتَسْتثير، وتبدو كأنما عُجِنت من صَنْدَل وعَبير .

ولمـا كان مَنْ هو واسطة عِقْد هـذه الأوصاف، والرافلُ فى بُرُودها المَوْشِيَّة للأطراف؛ والمُبْدِع فى فنِّه، والجـامع بين فضيلة الرمى وحُسْنه؛ والمستنطِق لسانَ قومه بالإحسان، والحافظُ شروطَه فى طهارة العِرْض وصِدْق اللسان؛ والرامى الذى

(١) هو عرابة بن أوس بن قيظىّ الأنصارى . ويشير بهذا الى مدح الشماخ بن ضرار المرّى لعرابة . وسببه أن عرابة قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينـة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فلا له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال الشماخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجـد * تلقـاها عرابة باليمين
إذا بلغتـنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا * الى ربع الرهان ولا الثمين

(٢) كذا فى ا ، وفى ب : « ولا ينقها » . ولعل كلتيهما محرفة عن : « ولا ينفعها » .

بلغ بهمّته غاية المرام ، وضاهَى بُنْدُقِه السِّهام ؛ وكان يوم كذا وكذا خرج إلى بَرْزَته المبارَكة وصرَع طيرين فى وجه واحد ، وأبان عن حُسْن الرمى وسَدادِ الساعد ؛ وأضْحَى بينهما كثيراً بين قومه ، وجعَلهما لهم وليمةً فى يومه ؛ وهما "تَمٌّ" (١) كأنما صيغ من فضّه ، أو تَدَرَّع من النهار حُلّةً مبيضّه ؛ أو غاير بياضُه الليلَ فلطَم وجهَه بيد ظَلْمائه ، فاقتصّ منه وخاض فى أحشائه ؛ لجناحه هَفِيفٌ فى المَطار ، تسمع منه نغمةَ الأوتار . و"لَغْلَغَةٌ" كأنها كُوِّنت من شَقِيق وغَمام ، أو مُزِج لونُها بماءٍ ومُدام ؛ لها غُرَّةٌ لو بَدَت فى الليل خِلْتَها بَدْرا ، وإن أسفرتْ عند الصباح حَسِبتَها فَجْرا ؛ وحملها فلان وفلان ، وقطع سَبَقَه (٢) فلان وادُّعِى لفلان ؛ وعاد الرامى قَرِيرَ العين ، مملوءَ اليدَين ؛ إذا فخَر غيرُه بواحدة فخر بآثنتين ؛ معظَّما بين أترابه ، مُكَرَّما لَدى أحبابه ؛ ألبسه الله من السرور أزهى أثوابه . بمنّه وكرمه .

ومما ورد فى وصف الجُلاهِق نَظْماً — قال أبو الفرج البَبَّغاء يصفها :

ومِرْنانٍ (٣) مُعبِّسةٍ ضَحُوك * مُهذَّبةِ الطبائع والكِيَانِ
مُغالِبةٍ وليس بها حَرَاكٌ * وباطشةٍ وليس لها يَدَانِ
لها فى الجارح النَّسَبُ المعلَّى * وإن هى خالفتْه فى المعانى
تطير مع البُزَاة بلا جَنَاح * فَتَسْبِقُها إلى قَصَب الرِّهانِ
وتُدرِك ما تشاء بغير رِجْلٍ * ولا باعٍ يَطُولُ ولا بَنَانِ
وتلحَظ ما يَكِلّ الطرفُ عنه * بلا نَظَرٍ يَصِحّ ولا عِيَانِ
لها عُضْوانِ من عَصَب ولَحْم (٤) * وسائرُ جسمها من خَيْزُرانِ

(١٦٠)

(١) فى الأصلين : « صبغ » بالباء الموحدة ، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .
(٢) فى ب : « سبقه » .
(٣) المرنان : القوس وصف من رن إذا صوّت .
(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وعظم » .

يُخاطَبُ فى الهواء الطيرُ منها * بلفظٍ ليس يصدُر عن لسانِ
فإن لم تُصْغِ أَرْدَتْها بطَعْنٍ * يَنُوبُ الطينُ فيه عن السِّنانِ
مُقَرْطَقة ممنطقة خَلُوب * مُهَفْهَفَة مخفَّفة الحِرَانِ
مذكَّرة مؤنَّثة تَهادَى * من الأصباغ فى حُلَل القِيَانِ
مُعمَّرة تَزايدُ كلَّ يوم * شَبِيبتُها على مَرّ الزمانِ
كأنّ الله ضمّنها فبانت * لنا فى الرِّزق عن أوفى ضَمانِ
أعزّ على العيون من المَآقى * وأحلى فى النفوس من الأمانى
إذا ما آستَوْطنتْ يومًا مكاناً * تولّى الجَدْبُ عن ذاك المكانِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

وثيقةُ مُدْمجةُ الأوصالِ * مَحْنِيَّةٌ عَوْجاءُ كالهِلالِ
تعود إن شئتَ إلى آعتدال * باطنُها(١) لعاقل الأوعالِ
والظهر منها لقَنَا الأبطال * يجمعها أَسْمَرُ ذو آنفتالِ
فى وَسْطه من صنعة المحتال * مثالُ عينٍ غيرِ ذى آحْوِلالِ
تَقْذِى(٢) بصَدْفَات من الصَّلْصال * أمضَى من السِّهام والنِّبَالِ
قَدَّى يُقِرّ أَعيُنَ الآمالِ * فاقعةُ الصُّفْرة كالجِرْيالِ(٣)
رَخيصةٌ تَغْنَم كلَّ غالِ * تُؤمَن منها وَنْيَةُ الكَلالِ
تَعُول فى الجدب وفى الإمْحالِ * وقد يكون الصَّقْر كالعِيالِ

(١) يريد أن وترها منسوب لعاقل الأوعال كما أن ظهرها منسوب لقنا الأبطال . ويؤيد هذا المعنى بيته الثانى من القصيدة التالية . ويقال : وعل عاقل اذا تحصن بوزره عن الصياد فى الجبل العالى .

(٢) يقال : قذت العين تقذى اذا قذفت مافيها من قذى . وقد شبه الجوزة التى فى وسط الوتر بالعين ، فصح له لذلك أن يستعمل القذى فى قذف الجوزة لما فيها من بندق . وفى الأصلين : « تعدى » وهو تحريف .

(٣) الجريال : الخمر أو لونها .

مَطِيُّهـا عَوَاتِـقُ(١) الرجـاءِ * فى غُلُفٍ ممـدودةٍ طِـوَالِ
كم أَفْضلَتْ على ذوى إفضال * وكم أنالتْ من أخى نَوَالِ
* وقرَّبت للطَّيْر من آجالِ *

وقال أيضا فيها من أبيات :

وفى يَسَارِى من الخَطِّىّ مُحْكَمَةٌ * متى طَلَبتُ بها أدركتُ مطلوبى
للوَعْلِ باطنُ شَطْرَيْها ومُعْظَمُها * من عُودِ شَجْراءَ ظَمْياءِ الأنابيبِ
تأنَّقَ القَيْنُ(٢) فى تزيينها فغَدَتْ * تُومِى بأَحْسنِ تفضيضٍ وتذهيبِ
فى وسْطها مُقْلةٌ منها تُبيِّن ما * يُرمى فما مَقْتَلٌ(٣) عنها بمحجوبِ
فقمتُ والطيرُ قد حُمَّ الحِمامُ لها * على سبيلَ فى عادِى وتجويبِى(٤)
حتى إذا اكتحلَتْ بالطين مُقْلتُها * صَبَّتْ عليهنّ حتفًا جِدّ مَصْبوبِ
فرُحتُ جَذْلانَ لم تكدُر مشارِبُ لَذّاتى ولم تُلْقَ آمالى بتَخْيِيبِ

ذكر شىء مما قيل فى سَبَطانَة(٥)

قال أبو الفرج البَبَّغاء :

وجَوْفاءَ حامِلةٍ تهتدِى * إلى كل قلبٍ بمَقْروحِهِ
مُقَوَّمةِ القَدِّ ممشوقةٍ * مُهَفْهَفةِ الجسمِ ممسوحِهِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «عرائق» ولا معنى لها .
(٢) القين : الحدّاد و يطلق على كل صانع .
(٣) فى الأصلين : «مقبل» ولا يستقيم بها المعنى .
(٤) كذا بالأصلين . ولعلها محرفة عن : «فى عدوى وتجويبى» .
(٥) السبطانة (وتسمى أيضا : الزبطانة بالزاى بدل السين) : آلة من آلات الصيد تتخذ من خشب، مستطيلة كالرمح مجوّفة الداخل يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة فى فيه، و ينفخ بها فيها فتخرج منها بحدّة فتصيب الطير فترميه، وهى كثيرة الإصابة (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٨) .

(١٦١) مُثَقَّفَةٍ فُمُها عينُها * تُبشِّر قلبي بتصحيحه
فإن هي والجارح آستُنْهِضَا * الى الصَّيد عاقته عن رِيحه
إذا آلمرء أودعَها سِرَّه * لتُخْفيهِ باحتْ بتصريحه
مَوَاتٌ تعيشُ إذا ما أعاد * لها النافخُ الرُّوح من روحه
هي السَّبَطانة في شكلها * ففي القلب جِدُّ تَبارِيحه
تُحُطّ أبا الفَرْخ عن وَكْره * وتستنزِلُ الطيرَ من لُوحِه (١)

وقال أبو طالب المأمونيّ :

مُثَقَّفَةٌ جَوْفاء تُحسَب زَانةً (٢) * ولكنها لا زُجَّ فيها ولا نَصْلُ
تُسدَّد نحوَ الطير وهو محلِّق * فينفُذُ عنها للردَى نحوَه الرُّسْلُ
يطير إلى الطير الرَّدَى في ضميرها * فيَجْرِي كما يَجْرِي ويعلو كما يعلو
فيَعْقِل ما تنجو به فكأنما * يُمَدّ (٣) إليه من بنادقها حَبْلُ

ذكر شيء مما قيل في عيدان الدَّبق (٤)

قال عبد الله بن المعتز فيها مُلْغِزًا :

وما رِماحٌ غيرُ جارحاتِ * ولَسْنَ (٥) في الدِّماء والغاتِ
ولَسْنَ (٥) للطِّرَاد والغاراتِ * يُخْضَبْنَ لا من عَلَقِ الكُماةِ

(١) اللوح : الفضاء بين السماء والأرض ، يضم و يفتح والضم أعلى .
(٢) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين « راية » .
(٣) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : « اليها » .
(٤) الدبق : شيء يلتزق كالغراء يصاد به الطير .
(٥) في الأصلين وديوانه : « وليس » .

بريق حتف منجز العِدات * مكتمن ليس بذى إفلات[1]
يَنْشَب فى الصدور واللَّبّاتِ * فِعْـــلَ إسار[2] فُلِّقِ السِّيَاتِ
على عَوَاليهـا مُرَكَّباتِ * أسِـــنَّةٌ لَسْنَ مُوَقَّعاتِ[3]
من قَصَب الريش مجرَّداتِ * يُحْسَبْن فى الهواء شائِلاتِ
* أذنابَ جِرْذانٍ مُنَكَّساتِ *

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

وآسِراتٍ مثلِ مأسُـوراتِ * مُمَكِّناتٍ غـــيرِ مُمْكَناتِ
مؤمِّلاتٍ غـــيرِ مُكْذِباتِ * صـــوادِقِ التعجيلِ للعِداتِ
نواظر الأشـكالِ ذاهباتِ * كـواسِرٍ ولَسْنَ ضارِياتِ
ولا بمـا يَصِـدْن عالمـاتِ * بمثـلِ رِيقِ النحلِ مَطْلِيّاتِ
أقتَـلُ من سمائم الحَيّـاتِ * لو صلحت شيئاً من الآلاتِ
ووُصِـلت بالزُّجِّ والشَّباةِ * كانت مكانَ النَّبْـلِ للرُّماةِ
حواملٍ للطـــيرِ مُمسِكاتِ * تَعَـــلُّقَ الأحباب بالحِبّاتِ
كأنها فى النعت والصفاتِ * أذنابُ ما دَقَّ من الحَيّاتِ
أغدرُ بالوُرْقِ المغـــرِّداتِ * فيهـا من الفتيان بالقَيْناتِ
فهنَّ من قَتْلَى ومن عُنَاةِ * بلا فَكَاكٍ وبلا دِياتِ

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين :
تذبق حتف منجر العداة * متمكن ليس بذى إفلات

(٢) الإسار : ما شدّ به وهو الرباط . وسية القوس : ما عطف من طرفيها .

(٣) موقعات : محدّدات . ورواية الديوان : «أسنة غير منكسات» .

ذكر شى مما قيل فى الشِّبَاك (١٦٢)

قال السَّرِىّ الرَّفَّاء يصف شَبَكة :

وجدولٍ بين حديقتيْن * مُطَّرِدٍ مثلِ حُسَامِ القَيْنِ
كَسَوْتُه واسعةَ القُطْرَيْنِ * تنظر فى الماء بألفِ عَيْنِ
راصِدةً كلَّ قريبِ الحَيْنِ * تُبْرِزه مُجَنَّح الجنبيْنِ
كُمْدِيةٍ مصقُولةِ المَتْنَيْنِ * كأنما صِيغَ من اللُّجَيْنِ

وقال أبو الفرج البَبَّغَاء يصف شبكة العصافير :

رَقْراقةٌ فى السَّرَابِ تحسَبُها * على الثَّرَى حُلَّةً من الزَّرَدِ
كالدِّرع لكنها مُعَوَّضَةٌ * عن المسامير كثرةَ العُقَدِ
سائرها أعينٌ مُفَتَّحةٌ * لا تَرْتَضِى نِسبةً إلى جسدِ

ذكر ما قيل فى الشِّصّ ، وهو الصَّنَانِير — قال كاتب أندلسىّ يصفه من رسالة : « صَنَانِير ، كأظفار السِّنَانِير ؛ قد عطفها القَيْن كالراء ، وصيّرها الصَّقْل كالماء ؛ فجاءت أحدَّ من الإبَر ، وأرقّ من الشَّعر ؛ كأنها مِخْلَبُ صُرَد (١) ، أو نصفُ حَلْقةٍ من زَرَد » .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

من كان يَحْوِى صيدَه الفضاءُ * وللبُزَاةِ عنده ثَوَاءُ
وطال بالكلب له العَنَاءُ * فإن صَيْدِى ماحواه الماءُ
بِمِخْلَبٍ ساعِدُه رِشَاءُ * يَظَلّ والماءُ له غِطاءُ

(١) الصرد : طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار .

كما طوتْ هِـلالَهـا السماءُ * كأنه من الحروف راءُ

فهو ونصفُ خاتَمٍ ســـواء * يحمـــل سمًّا اسمُه غِذاءُ

وعَطَبًا فيـــه لنـا إحيـاءُ * تَدْمَى به القلوبُ والأحشاءُ

عادٍ إذا ساعده القضـاءُ * أمتعنـا القَرِيسُ(١) والشِّـوَاءُ

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كمل الجزء التاسع(٢) من كتاب "نهاية الأرب فى فنون الأدب" للشـيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبـد الوهاب البَكْرى التَّيْمىّ القرشىّ نسبا المعروف بالنُّوَيرى رحمه الله . ويليه الجزء العاشر(٢) المتعلق بالنباتات، على يد كاتبه، فقير رحمة ربه المعين، الفقير نور الدين بن شرف الدين بن أحمد العاملىّ بلدا، الشافعىّ مذهبا، وذلك فى مستهلّ شهر رمضان المعظم قدره سنة ٩٦٦ هـ .

---

(١) القريس : سمك يطبخ ويتخذ له صباغ ويترك فيه حتى يجمد .

(٢) يلاحظ أن الأجزاء المطبوعة من هذا الكتاب اختلفت عن الأجزاء الفتوغرافيـة المحفوظة بدار الكتب المصرية ابتداء من الجزء السابع فليعلم .

استدراكات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	قال الشيخ رحمه الله	قال الشيخ[٤] رحمه الله
١٤	٧	فصل بعد قوله : « إذا كان أبيض العجز » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذى بعده بدون فصل .	
١٥	٩	فصل بعد قوله : « وقد تقدّم ذكره » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذى بعده بدون فصل .	
١٥٢	٢	دوابّ	ذوات

(مطبعة الدار ١٠٢٠/١٩٣١/٢٥٠٠)

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

From the Library of
George C. Miles
Gift of Marian Miles McCredie

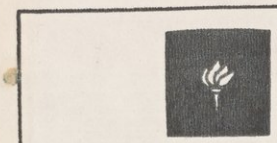

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University